

الكامل

في  
الغزاة الأخيرة

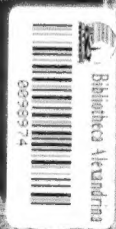
لنائب الباشا محمد بن يزيد المنصور

ماضي أسيرة رطل مشيد

عمر أبو الفتوح البزيم

الجزء الأول

دار النشر المصرية











# الكامل

## في اللغة والأدب

لأبى العباس محمد بن يزيد الجبرد

عارضه بأصوله وعلق عليه  
محمد أبو الفضل إبراهيم

الجزء الأول

الطبعة الثالثة

١٤١٧هـ / ١٩٩٧م

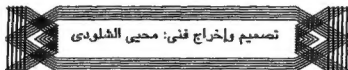
ملتزم الطبع والنشر

دار الفكر العربي

٩٤ شارع عباس العقاد - مدينة نصر - القاهرة

ت: ٢٧٥٢٩٨٤ - فاكس: ٢٧٥٢٧٣٥

٨١٠	المبرد. أبو العباس محمد بن يزيد، نحو ٨٢٦ - ٨٩٨.
٢ ب ك أ	الكامل في اللغة والأدب/ لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، عارضه بأصوله وعلق عليه محمد أبو الفضل إبراهيم - ط٣، جديلة. - القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٧.
	٤ جزء؛ ٢٤ مسم.
	يشتمل على إرجاعات بيلوجرافية.
	يشتمل على كشافات.
	تلك: ٥ - ٩٨٨ - ١٠ - ٩٧٧.
	١ - اللغة العربية - مباحث عامة. الأدب العربي
	٢ - الأدب العربي - مباحث عامة. أ - محمد أبو الفضل إبراهيم، محقق. ب - العنوان.



رقم الإيداع	٩٧ / ٤٦٠٠
الترقيم الدولى I. S. B. N	977 - 10 - 0988-5

## بيان

روجع هذا الكتاب على نسخة مخطوطة قيمة محفوظة  
بمكتبة الأسكريال فى أسبانيا تحت رقم ٢٢١، كتبها لنفسه أحد  
العلماء، وهو علىّ بن عبد الله بن خلف بن محمد بن النعمة،  
سنة ٥١٢ هـ، وقد قوبلت على الأصل، وقرأها بعض العلماء  
على كاتبها المذكور.

وهذه النسخة مكتوبة بخط أندلسى مضبوط بالحركات،  
وبحواشيه تعليقات كثيرة، وتقع فى ١٧٢ ورقة، وفى كل صفحة  
٢٧ سطرا، وبآخرها خرم يسير بين ورقتى ٤٥ و ٤٦.  
وقد اعتبرت هذه النسخة أساسا للمراجعة، ورمز إليها بلفظ  
الأصل.

ثم قوبل أيضا على النسخة الأوربية التى حققها الأستاذ رايت  
وتم طبعها فى سنة ١٨٨١م، ورمز لها بالحرف «ر»، وأثبتت  
الزيادات التى فيها بالحاشية، كما قوبلت على النسخة التى طبعت  
بالأستانة سنة ١٢٨٦ هـ، ورمز لها بالحرف «س».



## بسم الله الرحمن الرحيم

### صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وسلم

أخبرنا<sup>(١)</sup> أبو عثمان سعيد بن جابر<sup>(٢)</sup> قال: حدثنا أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش<sup>(٣)</sup> قراءة عليه قال: قرئ لي هذا الكتاب على أبي العباس محمد ابن يزيد الحبري:

الحمد لله حمداً كثيراً يبلغُ رضاه، ويوجب مزيده، ويعجبه به من سخطه، وصلى الله على محمد خاتم النبيين، ورسول رب العالمين، صلاة تامة زكية، تؤدّي حقه، وتزلف<sup>(٤)</sup> عند ربه.

قال أبو العباس: هذا كتاب ألفناه يجمع ضروباً من الآداب، ما بين كلام منثور، وشعر مرصوف، ومثلي سائر، وموعظة بالغة، واختيار من خطبة شريفة، ورسالة بليغة.

والتيّ فيه أن تُفسّر كلّ ما وقع في هذا الكتاب من كلام غريب، أو معنى مُستغلق<sup>(٥)</sup>، وأن نشرح ما يعرض فيه من الإغراب شرحاً وافياً، حتى يكون هذا الكتاب بنفسه مكتفياً، وعن أن يرجع إلى أحد في تفسيره مستغنياً، وبالله التوفيق والحوّل والقوّة، وإليه مفرّعوناً في ذكر كلّ طلبية، والتوفيق لما فيه صلاح أمورنا من عملي بطاعته، وعقد يرضاه، وقول صادق يرفعه عمل صالح، إنه على كل شيء قدير.

---

(١) ر: س: حدثنا أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز قال أخبرنا أبو عثمان... وأبو بكر محمد بن عمر هو المعروف بابن القوطية، كان إماماً في العربية، وصاحب أبا على الغالي وتلميذ له، وهو أحد رواة الكامل بالأنلس، توفي سنة ٣٦٧. (وانظر ترجمته في إنباء الرواة ٣: ١٧٨).

(٢) هو سعد بن جابر الكلاعي الأنلسي، توفي سنة ٣٢٦. (جلوة المقتبس ٢١٣) هـ.

(٣) هو علي بن سليمان أبو الحسن المعروف بالأخفش الصغير، راوى كتاب الكامل وصاحب الخواشي التي فيه. سمع من البرد وثلعب، توفي سنة ٣١٥. (وانظر ترجمته في إنباء الرواة ٢: ٢٧٦).

(٤) ر: « وتزلفه ».

(٥) س: « متعلق ».



## باب

### أَوْفَى رَسُولُ اللَّهِ لِلْإِنصَارِ

قال رسول الله ﷺ لِلْإِنصَارِ<sup>(١)</sup> فى كلام جرّى: «إنكم لتكثرون عند الفزع، وتَقُولُونَ عِنْدَ الطَّمَعِ».

الفزع فى كلام العرب على وجهين: أحدهما ما تستعمله العامة تريد به الدُّعْرَ، والآخر الاستنجد والاستصرخ، من ذلك قول سلامة بن جندل:

كُنَّا إِذَا مَا أَتَانَا صَارِخٌ فَنَزِعَ      كَانَ الصُّرَاخُ لَهُ قَرَعَ الظَّنَّائِبِ

يقول: إذا أتانا مُسْتَعِثٌّ كانت إغاثته الجِدَّةُ فى نصرته، يقال: قَرَعَ لذلك الأمرُ ظُنُوبَهُ إذا جدَّ فيه ولم يَقْتَرِ، وَيُسْتَقُّ من هذا المعنى أنه يقع «فزع» فى معنى «إغاث»، كما قال الكلبةُ اليربوعى:

\*\*\*

[قال أبو الحسن: الكلبة لقبه، واسمه هُبَيْرَة، وهو من بنى عَرِين بن يربوع، والنسب إليه عَرِينِي، وكثير من الناس يقول: عَرْنِي وَلَا يَدْرِي، وعَرِينَة من اليمَن، قال جرير يهجو عَرِين بن يربوع:

عَرِينٌ مِنْ عَرِينَةٍ لَيْسَ مِنَّا      بَرِئْتُ إِلَى عَرِينَةٍ مِنْ عَرِينٍ<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

فَقُلْتُ لَكَاسٍ أَلْجَمِيهَا فَإِنَّمَا      حَلَلْتُ الْكُتَيْبَ مِنْ زُرُودٍ لَأَفْزَعَا<sup>(٣)</sup>

يقول: لأَغِيث. وكَاسٌ: اسم جارية، وإنما أمرها بِالْجَمَامِ فرسه ليغِيث. والظُنُوبُ: مُقَدِّمُ السَّاقِ.

(١) جماعة منهم، وهم بنو عبد الأشهل، من ولد عمرو بن مالك بن لؤس. (واتنظر الفائق للزمخشري ٢٧٤.٢).

(٢) ما بين الرقمين لم يرد فى الأصل، وأثبتته عن ر.

(٣) زرود: موضع فى طريق الحاج من الكوفة. والكُتَيْب: القطعة من الرمل، مستطيلة محلوذة.

## احديث: «إلا أخبركم بأحبكم إلي»

وقال رسول الله ﷺ: «إلا أخبركم بأحبكم إلي وأقربكم مني مجالس يوم القيامة؟ أحاسنكم أخلاقاً، الموطئون أكنافاً، الذين يألفون ويؤلفون، ألا أخبركم بأبعضكم إلي وأبعدكم مني مجالس يوم القيامة؟ الثرثارون المتفهبون».

قوله ﷺ: «الموطئون أكنافاً» مثل، وحقيقته أن التوطئة هي التذليل والتمهيد، يقال: دابةً وطئاً، يا فتى، وهو الذي لا يحرك ركبته في مسيره، وفراش وطئ إذا كان وكيراً لا يؤذي جنب النائم عليه، فأراد القائل بقوله: «موطأ الأكناف» أن ناحيته يتمكن فيها صاحبها غير مؤذي، ولا ناب به موضعه.

قال أبو العباس: حدثني العباس بن الفرّج الرياشي قال: حدثني الأصمعي قال: قيل لأعرابي - وهو المتتبع بن نبهان<sup>(١)</sup> -: ما السّميدع؟ فقال: السّيد الموطأ الأكناف.

وتأويل الأكناف الجوانب، يقال: في المثل: فلان في كنف فلان، كما يقال: فلان في ظل فلان، وفي ذرى فلان، [وفي ناحية فلان،<sup>(٢)</sup> وفي حيز فلان.

وقوله ﷺ: «الثرثارون» يعنى الذين يكثرون الكلام تكلفاً وتجاوزاً، وخروجاً عن الحق. وأصل هذه اللفظة من العين الواسعة من عيون الماء، يقال: عين ثرثارة، وكان يقال لنهر بعينه: الثرثار<sup>(٣)</sup>، وإنما سمي به لكثرة مائه، قال الأخطل<sup>(٤)</sup>:

لَعَمْرِي لَقَدْ لَاقَتْ سَلِيمٌ وَعَامِرٌ عَلَى جَانِبِ الثَّرَثَارِ رَاغِبَةَ الْبَكْرِ

قوله: «راغبة البكر» أراد أن بكر ثمود رغا فيهم فأهلكوا، فصرته العرب مثلاً، وأكثرت فيه، قال علقمة بن عبدة الفحل:

رَغَا فَوْقَهُمْ سَقْبُ السَّمَاءِ فَلَا حِصْ بِشَكَّتِهِ لَمْ يَسْتَلْبْ وَمَلِيبٌ<sup>(٥)</sup>

(١) من طبع: ذكره الزبيدي في الطبقة الأولى من اللغويين البصريين ص ١٧٥.

(٢) تكملة من ر.

(٣) الثرثار: موضع عند تكريت.

(٤) زيادات ر: «واسمه غياث بن غوث، يكنى أبا مالك، ويلقب بدويل، والدويل. الخنزير»، وكذلك في س.

(٥) زيادات ر: «السقب: ولد الناقة، والشكة: ما يلبس من السلاح، والسليب: من سلب سلاحه».



[قال أبو الحسن: الداحض: الساقط، والداحض أيضا: الزالق]

وكذلك إذا لم تُصَعَّفِ الثاء فقلت: عَيْنُ ثَرَّةٍ: فلأنما معناها غزيرة واسعة،  
قال عَتْرَةٌ:

جَادَتْ عَلَيْهَا كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةٍ فَتَرَكَنَ كُلَّ حَبِيقَةٍ كَالَّذِهِمْ (١)

قال أبو العباس: وليست الثرة عند النحويين البصريين من لفظة الثَّرَاةِ،  
ولكنها في معناها (٢).

وقوله **عَتْرَةٌ**: «المتفهبون» إنما هو بمنزلة قوله: «الثرثارون» توكيد له، ومتفهبون  
متفهبون، من قولهم: فَهَقَ الْغَدِيرُ يَفْهَقُ إذا امتلأ ماء فلم يكن فيه موضع مزيد،  
كما قال الأعشى:

نَفَى الدَّمَّ عَنْ رَهْطِ الْمُحَلَّقِ جَفَنَةً كَجَابِيَةِ الشَّيْخِ الْعِرَاقِيِّ تَفْهَقُ

كذا يَنْشُدُهُ أَهْلُ الْبَصْرَةِ، وتأويله عندهم أن العراقي إذا تَمَكَّنَ من الماء ملا  
جَابِيَتَهُ لأنه حَضَرِيٌّ فلا يعرف مواقع الماء ولا مَحَالَّهُ.

قال أبو العباس: وسمعت أعرابية تَنْشُدُ - [قال أبو الحسن هي أمُ الْهَيْثَمِ  
الكلابية من ولد المحلَّق، وهي راوية أهل الكوفة] -: «كجابية السَّيِّحِ» تريد النهر  
الذي يجري على جابيته، فمأواها لا ينقطع؛ لأن النهر يَمُتُّهُ. ومثل قول البصريين  
فيما ذَكَرُوا به «العراقي الشيخ» قولُ الشاعر - [قال أبو الحسن هو ذو الرُّمَّة] -:

لَهَا ذَنْبٌ ضَافٌ وَذَفِرَى أَسِيلَةٌ وَخَدٌّ كِمَرَّةٍ الْغُرْبِيَّةِ أَسْجَعٌ (٣)

يقول: إن الغريبة لا ناصح لها في وجهها، لبعدها عن أهلها، فمرأتها أبدا  
مَجْلُوءَةٌ، لفرط حاجتها إليها.

---

(١) قال في اللسان: «الحديقة من الرياض: كل أرض استلزلت وأحلق بها حاجز، أو أرض مرفوعة». وفي  
رواية التبريزي (شرح للملقات ١٠٨): «كل قرارة كاللدهم».

(٢) س، وحواشي ر: فوجب أن يكون من الثرة ثراوة.

(٣) ديوانه ٨٨. والذفرى: الوضع الذي يبرق من البحر حلف الأذن. وفي الديوان: «لها أذن حشر». والاذن الحشر: للحدة.

وتصديق ما فسرناه من قول رسول الله ﷺ أنه يريد الصدق في المنطق والقصْد، وترك ما لا يُحتاجُ إليه، قوله لجريز بن عبد الله البجلي: «يا جريز، إذا قلت فأوجز، وإذا بلغت حاجتك فلا تكلف».

### لكلمة أبي بكر في مرضه لعبد الرحمن بن عوف

قال أبو العباس: وما يؤثر من حكيم الاخبار، وبارع الآداب، ما حدثنا به عن عبد الرحمن بن عوف، وهو أنه قال: دخلت يوما على أبي بكر الصديق رحمة الله عليه في علته التي مات فيها، فقلت له: أراك بارئاً يا خليفة رسول الله، فقال: أما إني على ذلك لشديد الوجع، وكما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشد على من وجعي. إني وليت أموركم خيركم في نفسي، فكلكم ودم أنفه أن يكون له الأمر من دونه، والله لتتخذن نضالديباج، وستور الحرير، ولتألمن النوم على الصوف الأذري كما يآلم أحدكم النوم على حسك السعدان، والذي نفسي بيده لأن يقدم أحدكم فتضرب عنقه في غير حد خير له من أن يخوض غمرات الدنيا. يا هادي الطريق جرت، إنما هو والله القجر، أو البجر. فقلت: خفف عليك يا خليفة رسول الله، فإن هذا يهيمضك إلى ما بك، فوالله ما زلت صالحاً مُصلحاً، لا تأس على شيء فاتك من أمر الدنيا، ولقد تحلّيت بالأمر وحده فما رأيت إلا خيراً.

قوله: «نضالديباج» واحدتها نضيدة، وهي الوسادة وما ينضد من المتاع، قال الراجز:

وَقَرَّبْتُ خُدَامَهَا الْوَسَائِدَا      حَتَّى إِذَا مَا عَلَوَا النَّضَائِدَا  
سَبَّحْتُ رَبِّي قَائِماً وَقَاعِلَا

وقد تسمى العرب جماعة ذلك النضد، والمعنى واحد، إنما هو ما نضد في البيت من متاع، قال النابغة:

\* وَرَفَعَتْهُ إِلَى السَّجْفَيْنِ فَالنَّضْدُ (١) \*

(١) ديوانه ٢٤، وصدرة:

\* خَلَّتْ سَبِيلَ أُنَى كَانَ يَحِبُّه \*

ويقال: نَضَدْتُ المتاع إذا ضمنت بعضه إلى بعض، فهذا أصله قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾<sup>(١)</sup>، وقال: ﴿فِي سِنْرِ مَخْضُودٍ \* وَطَلْحٍ مَنضُودٍ﴾<sup>(٢)</sup>، ويقال: نَضَدْتُ اللَّيْنَ عَلَى الْمَيْتِ.

وقوله: «على الصوف الأذري»، فهذا منسوب إلى أذريجان، وكذلك تقول العرب، قال الشَّامُخ:

تَذَكَّرْتُهَا وَهَنَا وَقَدْ حَالَ دُونَهَا      قَرَى أَذْرِيْجَانَ الْمَسَالِحِ وَالْجَالِ<sup>(٣)</sup>

وقوله: «على حَسَكِ السَّعْدَانِ»، فالسَّعْدَانِ نَبْتُ كَثِيرِ الْحَسَكِ تَأْكُلُهُ الْإِبِلُ فتسمن عليه، ويغذونها غذاءً لا يوجد في غيره، فمن أمثال العرب: «مَرَعَى وَلَا كَالسَّعْدَانِ» تفضيلاً له، قال النابغة:

الْوَاهِبِ الْمِائَةِ الْأَبْكَارِ زَيْنَهَا      سَعْدَانُ تَوْضَحَ فِي أَوْبَارِهَا اللَّبْدُ<sup>(٤)</sup>

ويروى في بعض الحديث «أنه يؤمر بالكافر يوم القيامة فيسحب على حَسَكِ السَّعْدَانِ»، والله أعلم بذلك.

\*\*\*

[قال أبو الحسن: السَّعْدَانِ: نبت كثير الشوك - كما ذكر أبو العباس - ولا سَاقَ له، إنما هو مُتَفَرِّشٌ على وجه الأرض. حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني عن ابن الأعرابي، قال: قيل لرجل من أهل البادية - وخرج عنها -: أترجع إلى البادية؟ فقال: أمّا مادام السَّعْدَانُ مُسْتَلْقِيًا فلا. يريد أنه لا يرجع إلى البادية أبداً، كما أن السعدان لا يزول عن الاستلقاء أبداً.]

(١) سورة ق ١٠.

(٢) سورة الواقعة ٢٩ ، ٣٠.

(٣) المسالِح: مواضع للخافقة، والجال، ضببت في الأصل بالفتحة والكسرة، وكذلك في إحدى النسخ التي قابل بها «ريبط» نسخته. وقال للرصافي: «الجال: اسم لجماعة الخيل والإبل، أضاف أذريجان إليهما إشعاراً بأنها مملوءة بهما». وانظر ديوان الشماخ ١١٧، ومعجم البلدان ١: ١٥٩، واللسان (سليح)، وتاج العروس (ذرب)، والمعرّب للجواليقي ٣٦.

(٤) توضح: من قرى اليمامة.

وقال أبو علي البَصِير - واسمه الفضل بن جعفر، وإن لم يكن بحجة، ولكنه أجاد فذكرنا شِعْرَهُ هَذَا لِجَوْدَتِهِ لَا لِاحْتِجَاجِ بِهِ - يمدح عبيد الله بن يحيى ابن خاقان وآله فقال:

يَا وَزَرَءَ السُّلْطَانَ      أَنْتُمْ وَأَلْ خَاقَانَ  
كَسَبَ غَضْ مَا رَوَيْنَا      فِي مَالِفَاتِ الْأَرْمَانَ  
مَاءٌ وَلَا كَصُودَى      مَرَعَى وَلَا كَالسُّعْدَانِ

وهذه الأمثال ثلاثة، منها قولهم: «مَرَعَى وَلَا كَالسُّعْدَانِ»، و«فَتَى وَلَا كَمَالِكَ»، و«مَاءٌ وَلَا كَصُودَى»، تُضَرَّبُ هذه الأمثال للشيء الذي فيه فَضْلٌ وغيره أَفْضَلُ منه، كقولهم: «مَا مِنْ طَائِمَةٍ إِلَّا فَوْقَهَا طَائِمَةٌ»، أي مَا مِنْ دَاهِيَةٍ إِلَّا فَوْقَهَا دَاهِيَةٌ، ويقال: طَمَأَ الْمَاءُ وَطُمَّ إِذَا ارْتَفَعَ وَرَادَ.

ومالك الذي ذكروا هو مالك بن نُؤَيْرَةَ، أَخُو مَتَمِّ بْنِ نُؤَيْرَةَ.

وصدءٌ يُمَدُّ، وبعضهم يقول: صُدَى، فيضم أوله وَيَقْصُرُ، فأما أبو العباس محمد بن يزيد، فإنه قال: لم أسمع من أصحابنا إِلَّا صَدءَاءَ يَا فَتَى، وهو اسم لِمَاءٍ، معرفةٌ، وهما همزتان بينهما ألف، والألف لا تكون إِلَّا سَاكِنَةً، كأنك قلت: صَدءَاعَ يَا هَذَا<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

وقوله: «إِنَّمَا هُوَ وَاللَّهُ الْفَجْرُ أَوْ الْبَجْرُ» يقول: إِنْ انْتظَرْتَ حَتَّى يُضِيَءَ لَكَ الْفَجْرُ الطَّرِيقَ أَبْصَرْتَ قَصْدَكَ، وَإِنْ خَبِطَتِ الظُّلُمَاءُ، وَرَكِبَتِ الْعَشَوَاءُ هَجَمًا بِكَ عَلَى الْمَكْرُوهِ. وَضَرَبَ ذَلِكَ مَثَلًا لَغَمَرَاتِ الدُّنْيَا، وَتَحْيِيرِهَا أَهْلِهَا.

وقوله: «يَهْيِضُكَ» مأخوذ من قولهم: هِيَضَ الْعَظْمُ إِذَا جَبُرَ ثُمَّ أَصَابَهُ شَيْءٌ يُعْتَهُ فَأَذَاهُ فَكَسَرَهُ ثَانِيَةً، أَوْ لَمْ يَكْسِرْهُ، وَأَكْثَرُ مَا يَسْتَعْمَلُ فِي كَسَرِهِ ثَانِيَةً، ويقال: عَظْمٌ مَهِيضٌ، وَجَنَاحٌ مَهِيضٌ فِي هَذَا الْمَعْنَى، ثُمَّ يَشْتَقُّ لِغَيْرِ ذَلِكَ، وَأَصْلُهُ مَا ذَكَرْتَ لَكَ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ لَمَّا كَسَرَ يَزِيدَ بْنَ الْمُهَلَّبِ

(١) ما بين العلامتين لم يرد في الأصل، ولنتناه عن و، س.

سجنه وَهَرَبَ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ: لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَبْقَى مَا فَعَلْتُ، وَلَكِنَّكَ مَسْمُومٌ، وَكَمْ أَكُنْ لِأَصْحَ يَدِي فِي يَدِ ابْنِ عَاتِكَةَ<sup>(١)</sup>. فقال عمر: اللَّهُمَّ إِنَّهُ قَدْ هَاضَنِي فَهَضَهُ. فهذا معناه.

وقوله: «فكلكم ورم أنفه»، يقول: امتلأ من ذلك غضبًا، وذكر أنفه دون السائر كما يقال: فلان شامخ بأنفه، يريد رافع، وهذا يكون من الغضب كما قال الشاعر:

❖ وَلَا يُهَاجُ إِذَا مَا أَنْفُهُ وَرِمَا ❖

أى لَا يَكْلُمُ عند الغضب، ويقال للمائل برأسه كِبْرًا: مُتَشَاوِسٌ، وَثَانِي عِطْفُهُ، وَثَانِي جِيدِهِ، إِنَّمَا هَذَا كُلُّهُ مِنَ الْكِبَرِيَاءِ. قال الله عز وجل: «ثَانِي عِطْفِهِ يُضِلُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ»<sup>(٢)</sup>، وقال الشَّامُخُ<sup>(٣)</sup>:

نُبْتُ أَنْ رَيْبَعًا أَنْ رَعَى إِلِيلًا يَهْدِي إِلَيَّ خِتَاهُ ثَانِي الْجِيدِ

وقوله: «أراك بارتًا يا خليفة رسول الله»<sup>(٤)</sup> يكون من بَرْتُ مِنَ الْمَرَضِ وَبَرَأْتُ، كلاهما يقال: فمن قال بَرْتُ يَقُولُ: أَبْرَأُ<sup>(٥)</sup> يافتي لا غير، ومن قال: بَرَأْتُ قَالَ فِي الْمَضَارِعِ: أَبْرَأُ وَأَبْرُؤُ، يافتي، مِثْلُ قَرَعٍ وَيَقْرَعُ. والآية تُقْرَأُ عَلَى وَجْهَيْنِ: «سَتَقْرَعُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ»<sup>(٦)</sup>، و«سَتَقْرَعُ»، والمصدر فيهما «البرء» يافتي.

### [عهد أبو بكر بالخلافة إلى عمر]

ومما روى لنا عنه رضى الله عنه حيث عهدَ عند موته وهو:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. هذا ما عهدَ به أبو بكر خليفة محمد رسول الله ﷺ، عند آخر عَهْدِهِ بِالْدُنْيَا، وَأَوَّلَ عَهْدِهِ بِالْآخِرَةِ، فِي الْحَالِ الَّتِي يُؤْمَنُ فِيهَا الْكَافِرُ، وَيَتَّقَى فِيهَا الْفَاجِرُ. إِنِّي اسْتَعْمَلْتُ عَلَيْكُمْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، فَإِنْ بَرَّ وَعَدَكَ

(١) زيادات ر: «هو يزيد بن عبد الملك بن مروان، وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية، ولى الملك بعد عمر بن عبد العزيز، ولا يعلم أحد أعرق في الخلافة منه».

(٢) سورة الحج ٩.

(٣) زيادات ر: «يهجو الربيع بن عدي السلمي».

(٤) ر، م: «يا خليفة رسول الله ﷺ».

(٥) ر، م: «قال».

(٦) الرحمن ٣١.

فذلك علمى به، ورأى فيه، وإن جار وبدل فلا علم لى بالغيث، والخير أردت، وكلل أمرى ما اكتسب، وسيعلم الذين ظلموا أى متقلب يتقلبون.

نصب «أى» بقوله «يتقلبون» ولا يكون نصبها بـ «سيعلم»؛ لأن حروف الاستفهام إذا كانت أسماء امتنعت عما قبلها كما يمتنع ما بعد الألف من أن يعمل فيه ما قبله، وذلك<sup>(١)</sup> قولك: «علمت زيداً منطلقاً» فإن أدخلت الألف قلت: «علمتُ أزيداً منطلقاً أم لا»، فأى بمنزلة زيد الواقع بعد الألف، ألا ترى أن معناها: إذا أم ذا. وقال الله عز وجل: «لَتَعْلَمَنَّ أَى الْحَزِينِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا»<sup>(٢)</sup> لأن معناها: أهذا أم هذا؟ وقال تعالى: «فَلْيَنْظُرْ أَيْهَا أَرْكَمَى طَعَامًا»<sup>(٣)</sup> على ما فسر لك، وتقول: أعلم أيهم ضرب زيداً، وأعلم أيهم ضرب زيد، تنصب أياً بـ «ضرب» لأن «زيداً» فاعل، فإنما هذا لما بعده، وكذلك ما أضيف إلى اسم من هذه الأسماء المستفهم بها، نحو: قد علمت غلاماً أيهم فى الدار، وقد عرفت غلاماً من فى الدار، وقد علمت غلاماً من ضربت، فتنصبه بـ «ضربت»، فعلى هذا مجرى الباب.

### [أول خطبة خطبها عمر بن الخطاب]

وما يؤثر من هذه الآداب ويُقدّم قول عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فى أول خطبة خطبها - حدثنا العتيق قال: لم أر أقل منها فى اللفظ، ولا أكثر فى المعنى - حمد الله وأثنى عليه وهو أهله، وصلى على نبيه محمد ﷺ ثم قال: أيها الناس، إنه والله ما فيكم أحد أقوى عندي من الضعيف حتى أخذ الحق له، ولا أضعف عندي من القوى حتى أخذ الحق منه. ثم نزل. وإنما حسن هذا القول مع ما يستحقه من قبل الاختيار، بما عضده به من الفعل المشاكل له:

[٤] قال أبو الحسن: قد رويت هذه الخطبة التى عزاها إلى عمر بن الخطاب عن أبى بكر رضى الله عنهما، وهو الصحيح<sup>[٤]</sup>.

(١) ر، س: «وذلك نحو قولك».

(٢) الكهف: ١٢.

(٣) الكهف: ١٩.

(٤) - ٤) لم يرد فى الأصل، وأثبتته من ر، س.

## رسالة عمر في القضاء إلى أبي موسى الأشعري

قال أبو العباس: ومن ذلك رسالته في القضاء إلى أبي موسى الأشعري، وهي التي جُمعَ فيها جَمَلُ الأحكام، واختصرها بأجود الكلام، وجعل الناس بعده يتخذونها إماماً، ولا يجد مُحِقٌّ عنها مَعْدِلاً، ولا ظالمٌ عن حدودها مَحِصاً، وهي:

بسم الله الرحمن الرحيم: من عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس. سلامٌ عليك، أما بعد، فإن الْقَضَاءَ فَرِيضَةٌ مُحْكَمَةٌ، وَسُنَّةٌ مَبْنِيَّةٌ، فَأَفْهَمُ إِذَا أَدْلَى إِلَيْكَ، فَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُ تَكَلُّمٌ بِحَقٍّ لَا نَفَازَ لَهُ. أَسْ بَيْنَ النَّاسِ بَوَاجِهُكَ<sup>(١)</sup>، وَعَدْلُكَ، وَمَجْلِسُكَ، حَتَّى لَا يَطْمَعَ شَرِيفٌ فِي حَيْفِكَ، وَلَا يَشِسَ ضَعِيفٌ مِنْ عَدْلِكَ. الْبَيِّنَةُ عَلَى مَنْ ادَّعَى، وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ انْكَرَ، وَالصَّلَاحُ جَائِزٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، إِلَّا صَلَاحًا أَحَلَّ حَرَامًا، أَوْ حَرَّمَ حَلَالًا. لَا يَمْنَعُكَ قَضَاءُ قَضِيَّتِهِ الْيَوْمَ فَرَأَجَعْتَ فِيهِ عَقْلُكَ، وَهَدَيْتَ فِيهِ لِرُشْدِكَ، أَنْ تَرْجِعَ إِلَى الْحَقِّ، فَإِنَّ الْحَقَّ قَدِيمٌ، وَمَرَاجَعَةُ الْحَقِّ خَيْرٌ مِنَ التَّمَادَى فِي الْبَاطِلِ. الْفَهْمُ الْفَهْمُ فِيمَا تَلَجَّلَجَ فِي صَدْرِكَ عَمَّا لَيْسَ فِي كِتَابٍ وَلَا سُنَّةٍ، ثُمَّ اعْرِفِ الْأَشْبَاهَ وَالْأَمْثَالَ، فَفَسِّ الْأُمُورَ عِنْدَ ذَلِكَ، وَاعْمُدْ إِلَى اقْرَبِهَا إِلَى اللَّهِ، وَأَشْبِهَا بِالْحَقِّ، وَأَجْعَلْ لِمَنْ ادَّعَى حَقًّا غَائِبًا أَوْ بَيِّنَةً أَمَلًا يَنْتَهَى إِلَيْهِ، فَإِنْ أَحْضَرَ بَيِّنَتَهُ أَخَذْتَ لَهُ بِحَقِّهِ، وَإِلَّا اسْتَحْلَلْتَ عَلَيْهِ الْقَضِيَّةَ، فَإِنَّهُ أَنْفَى لِلشَّكِّ، وَأَجَلَى لِلْعَمَى. الْمُسْلِمُونَ عُدُولٌ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا مَجْلُودًا فِي حَدٍّ، وَمُجَرَّبًا عَلَيْهِ شَهَادَةُ زُورٍ، أَوْ ظَنِينًا فِي وِلَاءٍ أَوْ نَسَبٍ، فَإِنَّ اللَّهَ تَوَلَّى مِنْكُمْ السَّرَائِرَ، وَدَرَأَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالْإِيمَانِ. وَإِيَّاكَ وَالْعَلَقَ وَالضُّجْرَ، وَالتَّأْدَى بِالْخَصُومِ، وَالتَّشَكَّرَ عِنْدَ الْخَصُومَاتِ، فَإِنَّ الْحَقَّ فِي مَوَاطِنِ الْحَقِّ لِكَبِيرٍ<sup>(٢)</sup>، اللَّهُ بِهِ الْأَجْرُ، وَيُخَسِّنُ بِهِ الدُّخْرَ، فَمَنْ صَحَّتْ نَيْتُهُ، وَأَقْبَلَ عَلَى نَفْسِهِ كَفَاهُ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، وَمَنْ تَخَلَّقَ لِلنَّاسِ بِمَا يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَفْسِهِ شَأْنُهُ اللَّهُ، فَمَا ظَنُّكَ بِثَوَابٍ غَيْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي عَاجِلٍ رِزْقِهِ وَخَزَائِنِ رَحْمَتِهِ، وَالسَّلَامُ.

(١) ر، س: «في وجهك».

(٢) د س: «يعظم».

قال أبو العباس: قوله: «أس بين الناس في وجهك وعملك ومجلسك»، يقول: سَوَّ بينهم: وتقديره: اجعل بعضهم أَسْوَأَ بعض، والتَّاسَى من ذَا أن يرى ذُو الْبَلَاءِ من به مثلُ بُلَائِهِ، فيكون قد ساواه فيه، فَيُسَكِّنَ ذلك من وَجْهِهِ، قالت الخنساء:

فَلَوْلَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي      عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي  
وَمَا يَبْكُونَ مِثْلَ أَخِي وَلَكِنْ      أَعَزَّى النَّفْسَ عَنْهُ بِالتَّاسَى  
يُذَكِّرُنِي طُلُوعَ الشَّمْسِ صَخْرًا      وَأَذْكُرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ

تقول: أذكره في أوَّل النهار للغارة، وفي آخره للضيغان، وتمثِّل مُصْعَبُ بن الزَّيْبِرِ يوم قُتِلَ بهذا البيت:

وَأَنَّ الْأَكْبَى بِالطَّفِّ مِنْ أَلِ هَاشِمٍ      تَأَسَّوْا فَسَتُّوا لِلْكَرَامِ التَّاسِيَا<sup>(١)</sup>  
وقوله: «حتى لا يطمَع شريف في حَيْفِكَ»، يقول: في مِيلِكَ معه لشرفه.  
وقوله: «فيما تَلَجَّلَجُ في صدرِكَ» يقول: تَرَدَّدَ، وأصل ذلك الْمُضْغَةُ وَالْأَكْلَةُ يُرَدِّدُهَا الرَّجُلُ في فيه فلا تَزَالُ تَتَرَدَّدُ إِلَى أَنْ يُسِيغَهَا أو يَقْدِفَهَا، والكلمة يرددها الرجل إلى أَنْ يَصْلَحَهَا بِأُخْرَى، يقال لِلْعَبْيِ: لَجَّلَجَ، وقد يَكُونُ مِنَ الْآفَةِ تَعْتَرِي اللِّسَانَ، قال زُهَيْرُ:

تَلَجَّلَجَ مُضْغَةً فِيهَا أَيْضُ      أَصَلْتُ، فَهِيَ تَحْتَ الْكَشْعِ دَاهُ  
وقوله: «أَيْضُ» أي لم تَنْضَجْ<sup>(٢)</sup>. ومن أمثال العرب: الْحَقُّ أَبْلَجُ، والباطل لَجَّلَجُ. أي يتردد فيه صاحبه فلا يصيب مَخْرَجًا.

وقوله: «أَوْظَيْنَا في ولاء، أو نسب»، فهو الْمُتَّهَمُ، وأصله «مَقْنُون»، وهي ظَنَنْتُ التي تتعدى إلى مفعول واحد، تقول: ظننت بزید، وظننت زيدا، أي أَتَّهَمْتُ، ومن ذلك قول الشاعر - أَحْسِبُهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ -:

فَلَا وَبِمِينِ اللَّهِ مَا عَنْ جِنَايَةٍ      هَجَرْتُ، وَلَكِنْ الظَّنِّينَ ظَنِّينُ<sup>(٣)</sup>

(١) البيت في الاغانى (١٧ - ١٦٥) ونسبه إلى سليمان بن كفة، وهو أيضا في اللسان (لما) من غير نسبة. قال ابن بري: «وتأسوا، من اللؤساء، كما ذكر الجوهري، لا من التأسى كما ذكر المبرد».  
(٢) كلما ذكره المبرد، وهو يوافق ما في شرح الثيوبان، وفي اللسان (أنض): «فيها أبيض أي تغير» واستشهد بالبيت، وهو الأوفق.  
(٣) البيت في اللسان (ظن)، ونسبه أيضا إلى عبد الرحمن بن حسان. ثم ذكر أن ابن بري نسب إلى نهار بن نوسعة.



وفى بعض المصاحف: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْقَيْبِ بِظَنِّينَ﴾<sup>(١)</sup>. وإنما قال عمر رضى الله عنه ذلك لما جاء عن النبى ﷺ: «مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَنْ انْتَمَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، أَوْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ»، فلما كانت معه الإقامة على هذا لم يره للشهادة موضعاً.

وقوله: «وَدَرَّكَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالْأَيْمَانِ» إنما هو دَفَعَ، من ذلك قول رسول الله ﷺ: «ادْرَأُوا الْحُدُودَ بِالشُّبُهَاتِ»، وقال الله عز وجل: «قُلْ فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ»<sup>(٢)</sup> وقال: «فَادَارَأْتُمْ فِيهَا»<sup>(٣)</sup>، أى تَدَأَفَعْتُمْ.

وأما قوله: «وَايَاكَ وَالْعَلَقَ وَالضَّجَرَ» فإنه ضيقُ الصدر، وقلة الصبر، يقال فى سوء الخُلُقِ: رجل غَلَقٌ، واصل ذلك من قولهم<sup>(٤)</sup>: غَلِقَ الرَّهْنُ، أى لم يوجد له تَخْلُصٌ، وأغْلَقْتُ البابَ مِنْ هَذَا، قال زهير:

وَفَسَّرَقَتْكَ بِرَهْنٍ لَا فَكَالَ لَهُ يَوْمَ الْوَدَاعِ فَأَمَسَى الرَّهْنُ قَدْ غَلِقَا

وقوله: «وَمَنْ تَخَلَّقَ لِلنَّاسِ»، يقول: أَظْهَرَ لِلنَّاسِ فى خُلُقِهِ خلافَ نيته.

وقوله: «تَخَلَّقَ» يريد أَظْهَرَ<sup>(٥)</sup> مثل تَجَمَّلَ يريد أَظْهَرَ جَمَالاً وَتَصَنَّعَ، وكذلك تَجَبَّرَ، إنما تأويله الإظهار، أى أظهر جَبَرِيَّةً، وإن شئت جَبْرَوَاتًا، وإن شئت جَبْرَوَتَى [وإن شئت جَبْرَوَةً]<sup>(٦)</sup>. ومن كلام العرب على هذا الوزن: رَهَبَوَتَى خَيْرُ لَكَ مِنْ رَحْمَوَتَى، أى<sup>(٧)</sup> تُرْهَبُ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تُرْحَمَ<sup>(٧)</sup>. قال أبو العباس وأنشدونا عن أبي زيد<sup>(٨)</sup>:

(١) التكويد: ٢٤، وهو مصحف عبد الله بن مسعود، (واقظر الكشاف).

(٢) سورة آل عمران: ١٦٨.

(٣) سورة البقرة: ٧٧.

(٤) ر: «واصل ذلك من قولهم: اغلق عليه أمره إذا لم يتضح ولم يفتح، من ذلك قولهم: غلق الرهن...».

(٥) ر، م: «أظهر حلقاً».

(٦) بكملة من ر

(٧ - ٧) ر، م: «لأن تُرْهَبَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تُرْحَمَ».

(٨) رمانات س: «الشعر لسالم بن وليصة الأسدي».

بأيها المخلّى غير شيمته      إنَّ التَّخَلَّقُ يَأْتِي دُونَهُ الْخَلْقُ<sup>(١)</sup>  
وَلَا يُؤَاتِيكَ فِيمَا نَابَ مِنْ حَدَثٍ      إِلَّا أَخُو ثَقَةٍ فَانْظُرْ بِمَنْ تَتَّقُ  
قَالَ: وَأَشَدُّتَنِي أُمُّ الْهَيْثِمِ الْكَلَابِيَّةُ:      يَدْعُهُ وَيَغْلِبُهُ عَلَى النَّفْسِ خِيَمَهَا<sup>(٢)</sup>  
وَمَنْ يَتَّخِذْ خِيَمًا سِوَى خِيَمِ نَفْسِهِ      وَقَالَ ذُو الْإِصْبَعِ الْعَدَوَانِي<sup>(٣)</sup>:  
كُلُّ أَمْرِي رَاجِعٌ يَوْمًا لِشَيْمَتِهِ      وَإِنْ تَمَتَّعَ أَخْلَاقًا إِلَى حِينٍ  
وَأَمَّا قَوْلُهُ: «ثَوَاب»، فاشتقاقه من ثَابَ يَثُوبُ إِذَا رَجَعَ، وتَأويله ما يَثُوبُ  
إِلَيْكَ مِنْ مَكَاافَةِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ.

[يُكَتَبُ بِعُثْمَانَ إِلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ حِينَ أُحِيطَ بِهِ]

وكتب عثمان بن عفان إلى علي رحمه الله<sup>(٤)</sup> حين أُحِيطَ بِهِ:  
أما بعد: فلإنه قد جاوز الماء الزبي، وبلغ الحزام الطيسين، وتجاوز الأمر بي  
قنره، وطمع في من لا يدفع عن نفسه  
فإن كنت مأكولاً فكن خير آكل      وَلَا فَادِرَكْنِي وَلَمَّا أَمَزَقِي<sup>(٥)</sup>  
قوله: «قد جاوز الماء الزبي» فالزبيبة مصيدة الأسد، ولا تتخذ إلا في قلة أو  
رأية أو هضبة، قال الراجز<sup>(٦)</sup>:

كَالَّذِ تَزَيُّ زَبِيَّةٌ فَاصْطِيدَا

(١) الشعر في ر هكنا.

بأيها المخلّى غير شيمته      [ومن سجيته الإدغال والمثق  
دع التخلق يمدد عنك أوله]      إنَّ التَّخَلَّقُ يَأْتِي دُونَهُ الْخَلْقُ  
وَلَا يُؤَاتِيكَ فِيمَا نَابَ مِنْ حَدَثٍ      إِلَّا أَخُو ثَقَةٍ، مانظر بمن تتق  
وانظر رواية الأبيات في ديوان الحماسة ٧: ٢٣٦ - بشرح التبريزي.

(٢) البيت في اللسان (خيم) من غير نسبة.

(٣) زيادات ر: «ذو الإصبع اسمه حرثان بن الحارث بن محروث، وقيل له ذو الإصبع؛ لأن أقمى نهشت  
إصبعه».

(٤) ر. «علي بن أبي طالب رحمه الله»، س: «علي بن أبي طالب رضي الله عنهما».

(٥) البيت للمعرق العبدى، واسمه شمس بن نهار، (وانظر المولتلف والمختلف للأندلس ١٨٥)

(٦) قله في زيادات ر.

• فائت والأمر الذي قد كبدنا •

وقال الطِّرِمَاحُ:

يَاطِئِينَ السَّوْلَ وَالْأَجْبَالَ (١)، مُوعِدُكُمْ كَمَبْتَغِي الصَّيْدِ أَعْلَى رِيَّةِ الْأَسَدِ  
وتقول العرب: «قد علا الماء الزُّي» ، وقد بلغ السكَّينُ العَظْمَ» ، وبلغَ  
الحِزَامُ الطُّبْيِينَ» ، وقد انقطع السكِّي في البطن» .

فالسكِّي من المرأة والنشاة ما يكتف في الولد في البطن ، وقال العجَّاجُ:

فَقَدْ عَلَا الْمَاءُ الزُّيَ فَلَا غَيْرَ

أي: قد جلَّ الأمرُ عن أن يُنْثَرُ وَيُصْلَحَ .

وقوله: «ويلغ الحزام الطبيين» ، فلان السباع والخيل يقال لموضع الأخلاف  
منها: أطباءُ يا فتى، واحدها طَبِيٌّ، كما يقال في الظِّلْفِ والخُفِّ: خَلَفٌ، هذا  
مكانُ هذا، فإذا بلغ الحزامُ الطُّبْيِينَ فقد انتهى في المكروه، ومثل هذا من أمثالهم:  
«التَّقَتْ حَلَقَتَا الْبَطَانِ» (٢): [ويقولون: التقت حلقتا البطان والحقب] (٣) ، ويقال:  
حَقَبَ البعيرُ إذا صار الحزامُ في الحَقَبِ (٤) ، قال الشاعر (٥):

إِذَا مَا حَقَبَ جَالٌ شَدَدْنَاهُ بِتَصْصَدِيرِ

وقال أوس بن حجر:

وَأَزْدَحَمْتَ حَلَقَتَا الْبَطَانِ بِأَقْسَامِ وَطَارَتْ نُفُوسُهُمْ جَزَعًا

وَمَثَلُهُ بِالْبَيْتِ يَشَاكِلُ قَوْلَ الْقَاتِلِ:

فَإِنْ أَكُ مَقْتُولًا فَكُنْ أَنْتَ قَاتِلِي فَبَعْضُ مَنَائِي الْقَوْمِ أَكْرَمُ مِنْ بَعْضِ

(١) أجال طبعي: أجا وسلمي والعوجاء .

(٢) البطان: حزام الرجل .

(٣) من ر ، س .

(٤) الحقب: حزام يشد به رجل البعير .

(٥) ر : «قال أبو بكر: هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك، ولوله .

قَتَى إِنْ شَتَّتْ أَوْ سَرَى	مَلَّيْمِي تَلَكَّ فِي الْعَمِيرِ
بِأَصْوَاتِ الْعَصَافِيرِ	فَلَمَّا أَنْ بَدَأَ الصَّبْحَ
بِأَمْثَالِ الْيَعَافِيرِ	خَرَجْنَا نَبْتَغِي الصَّيْدَ
شَدَدْنَاهُ بِتَصْصَدِيرِ	إِذَا مَا حَقَبَ جَالٌ
بِأَمْثَالِ الْيَعَافِيرِ	زَجَرْنَا الْعِيسَ فَارْمَدَتْ

### [اعتاب عثمان على بن أبي طالب]

ويروى عن قَتَبْرِ مَوْلَى عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَاحْبَبًا الْخَلْوَةَ، فَأَوْمَأَ إِلَيَّ عَلَىٌّ بِالتَّنَحِّي، فَتَنَحَّيْتُ غَيْرَ بَعِيدٍ، فَجَعَلَ عُثْمَانُ يَعَاتِبُ عَلِيًّا وَعَلَىٌ مَطْرُقًا، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ عُثْمَانُ فَقَالَ: مَا بِالْك لَا تَقُولُ؟ فَقَالَ: إِنْ قُلْتُ لَمْ أَقُلْ إِلَّا مَا تَكْرَهُ، وَلَيْسَ لَكَ عِنْدِي إِلَّا مَا تُحِبُّ.

تأويل ذلك: إِنْ قُلْتُ اعْتَدْتُ عَلَيْكَ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَدْتَ بِهِ عَلَيَّ فَلَذَعَكَ عَتَابِي، وَعَقْدِي أَلَا أَفْعَلْ - وَإِنْ كُنْتُ عَاتِبًا - إِلَّا مَا تُحِبُّ.

### [أخيلة على بن أبي طالب حين بلغه قتل عامله حسان بن حسان]

وَتَحَدَّثَ ابْنُ عَائِشَةَ فِي إِسْنَادٍ ذَكَرَهُ أَنَّ عَلِيًّا رَحِمَهُ اللَّهُ انْتَهَى إِلَيْهِ أَنَّ خِيْلًا لِمَعَاوِيَةَ وَرَدَتِ الْأَنْبَارَ، فَقَتَلُوا عَامِلًا لَهُ يُقَالُ لَهُ: حَسَّانُ بْنُ حَسَّانٍ، فَخَرَجَ مُغَضَّبًا يَجُرُّ ثَوْبَهُ حَتَّى انْتَهَى (١) إِلَى النَّخِيلَةِ، وَاتَّبَعَهُ النَّاسُ، فَرَفَى رِبَاوَةً مِنَ الْأَرْضِ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَائْتَنَى عَلَيْهِ، وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ:

أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَمَنْ تَرَكَ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ الذِّلَّ، وَسِيمَا الْخُسْفِ وَدَيْثَ الصَّغَارِ. وَقَدْ دَعَوْتَكُمْ إِلَى حَرْبِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَنَهَارًا، سِرًّا وَإِعْلَانًا، وَقُلْتُ لَكُمْ: اغْزَوْهُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَغْزَوْكُمْ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا غَزَى قَوْمٌ قَطُّ فِي عَقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا. فَتَخَاذَلْتُمْ وَتَوَاكَلْتُمْ، وَثَقُلَ عَلَيْكُمْ قَوْلِي، وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا، حَتَّى شَتَّتَ عَلَيْكُمْ الْغَارَاتُ. هَذَا أَخُو غَامِدٍ، قَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ، وَقَتَلُوا حَسَّانَ بْنَ حَسَّانٍ، وَرَجُلًا مِنْهُمْ كَثِيرًا وَنِسَاءً - وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ وَالْمُعَاهِدَةِ، فَتَنْتَزِعُ أَحْجَالَهَا وَرُعْثَهَا - ثُمَّ انْصَرَفُوا مَوْفُورِينَ لَمْ يَكَلِّمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ كَلِمًا. فَلَوْ أَنَّ أَمْرًا مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ دُونِ هَذَا أَمَمًا مَا كَانَ عِنْدِي فِيهِ مَلُومًا، بَلْ كَانَ عِنْدِي بِهِ جَلِيلًا. يَا عَجِبَا كُلَّ الْعَجَبِ! [عجب يميت القلب، ويشغل الفهم، ويكثر الاحزان] (٢) مِنْ تَصَافُرٍ

(١) ر. «حتى أتى النخيلة»، والنخلة: موضع قرب الكوفة.

(٢) من ر.

هؤلاء القوم على باطلهم، وفشلكم عن حقكم، حتى أصبحتم غرضاً ترثون ولا ترثون، ويغار عليكم ولا تغيرون، ويعصى الله عز وجل فيكم وترضون. إذا قلت لكم: اغزوهم في الشتاء قلت: هذا أوان فر وصير، وإن قلت لكم: اغزوهم في الصيف قلت: هذه حمارة القبط، أنظرنا ينصرم الحر عنا. فإذا كنتم من الحر والبرد تفرون، فأنتم من السيف أفر، يا أشباه الرجال ولا رجال! ويا طغاة الأحلام، ويا عقول ربات الحبال، والله لقد أفسدتم على رأيي بالعصيان، ولقد ملأتم جوفني غيظاً، حتى قالت قريش: ابن أبي طالب رجل شجاع، ولكن لا رأي له في الحرب. لله درهم! ومن ذا يكون أعلم بها مني، أو أشد لها مراساً! فوالله لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين، ولقد نيفت اليوم على الستين. ولكن لا رأي لمن لا يطاع! - يقولها ثلاثاً.

فقام إليه رجل ومعه أخوه<sup>(١)</sup>، فقال: يا أمير المؤمنين: أنا وأخي هذا كما قال الله عز وجل: ﴿رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾<sup>(٢)</sup> فمرنا بامرئك، فوالله لننتهين إليه، ولو حال بيننا وبينه جمر الغضا، وشوك القتاد. فدعا لهما بخير، ثم قال: وأين تقعان بما أريدا! ثم نزل.

قال أبو العباس قوله: «سَيِّمِ الْخَسْفِ»، قال: هكنا حدثنونا، وأظنه سَيِّمِ الْخَسْفِ يا هذا، من قول الله عز وجل: ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾<sup>(٣)</sup> ومعنى قوله: «سَيِّمِ الْخَسْفِ» تأويله علامة، هذا أصل ذا، قال الله عز وجل: ﴿سَيِّمَاهُم فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾<sup>(٤)</sup>، وقال عز وجل: ﴿يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ سَيِّمَاهُم﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) ريدات ر: «الرجل وأخوه يعرفان بابني عفيف من الأصهار» وفي حاشية الأصل: «هو جندب بن عفيف، وأخوه من الأزد».

(٢) سورة المائدة ٢٥.

(٣) سورة البقرة ٤٩.

(٤) سورة الفتح ٢٩.

(٥) سورة الرحمن ٤١.

وقال أبو عبيدة فى قوله عز وجل: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾<sup>(١)</sup> قال: مُعْلِمِينَ<sup>(٢)</sup> واشتقاقه من السِّيمَاءِ التى ذكرنا. ومن قال: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾، فإنما أراد مُرْسِلِينَ: من الإبل السائمة، أى المُرْسَلَةَ فى مراعيها، وإنما أخذ هذا من التفسير. وقال المفسرون فى قوله تعالى: ﴿وَالْحَيْلِ الْمُسَوِّمَةِ﴾<sup>(٣)</sup> القولين جميعاً مع العلامة والإرسال، وأما فى قوله عز وجل: ﴿حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ \* مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ﴾<sup>(٤)</sup> فلم يقولوا فيه إلا قولاً واحداً، قالوا: «مُعْلَمَةٌ»، وكان عليها أمثالُ الخواتيم، ومن قال: «سِمْيَا» قَصَرَ. ويقال فى هذا المعنى: سِمْيَاءٌ، مملود، قال الشاعر<sup>(٥)</sup>:

غلامٌ رَمَاهُ اللهُ بِالْحُسَيْنِ يَافِعِياً      لَهُ سِمْيَاءٌ لَا تَشْقُ عَلَى الْبَصَرِ<sup>(٦)</sup>

وقوله رحمه الله: «وَقَتَلُوا حَسَّانَ بْنَ حَسَّانٍ»، مَنْ أَخَذَ حَسَّاناً مِنَ الْحُسَيْنِ صَرَفَهُ لَأَن وَزَنَهُ «فَعَالٌ» فالنون منه فى موضع الدال من «حَمَادٍ»، ومن أَخَذَهُ مِنَ الْحُسَيْنِ لَمْ يَصْرِفْهُ لِأَنَّهُ حِينَئِذٍ فَعْلَانٌ فَلَا يَنْصَرَفُ فى المعرفة، وَيَنْصَرَفُ فى النكرة، لِأَنَّهُ لَيْسَتْ لَهُ «فَعْلَى»، فهو بمنزلة سَعْدَانَ وَسَرْحَانَ.

وقوله: «دَيْتٌ بِالصَّنْغَارِ»، تأويله: ذَلَّلَ يُقَالُ لِلْبَعِيرِ إِذَا ذَلَّلْتَهُ الرِّيَاضَةُ: بِعِيرٍ مُدَيِّتٍ، أى مُذَلَّلٍ.

وقوله: «فَى عَقَرِ دَارِهِمْ»، أى فى أصل دارهم، والعَقَرُ: الأَصْلُ، وَمِنْ ثَمَّ قِيلَ: لِفُلَانٍ عَقَارٌ، أى أصل مال، ويُروى عنه عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ بَاعَ دَاراً أَوْ عَقَاراً فَلَمْ يَرُدِّ ثَمَنَهُ فى مِثْلِهِ فَذَلِكَ مَالٌ قَمَنَ أَلَّا يُبَارَكَ [لَهُ]<sup>(٧)</sup> فيه». وقوله: قَمَنُ يَرِيدُ: خَلِيقٌ، وَيُقَالُ أَيْضاً: قَمِينَ وَقَمِنَ.

(١) سورة آل عمران ١٢٥.

(٢) الملهم، بكسر اللام: القلوس الذى أحلم مكانه فى الحرب علامة أحلم بها نفسه.

(٣) سورة آل عمران ١٤.

(٤) سورة هود ٨٢، ٨٣.

(٥) زيات ر: «وهو ابن عطاء الفزارى فى عميلة الفزارى».

(٦) بعده فى زيات ر:

(٧) كان الثريا علق فى جبينه وفى أنفه الشعرى وفى جيله النمر (٧) من م.

[قال أبو الحسن: من قال: قَمَنْ لَمْ يَثْنِ وَلَمْ يَجْمَعْ، وَمَنْ قَالَ: قِمِنْ وَقَمِينَ ثُنَى وَجَمَعَ<sup>(١)</sup>].

ويقال للرجل إذا اتخذ ضيعة، أو داراً: تَأَثَّلَ فلان، أى اتخذ أصل مال.  
وقوله: «وَتَوَاكَلْتُمْ»: إنما هو مشتق من وَكَلْتُ الامرَ إِلَيْكَ وَوَكَلْتُهُ إِلَى [أنت]<sup>(٢)</sup> أى: لَمْ يَتَوَلَّ واحدٌ منا دون صاحبه، ولكن أحالَ به كل واحد منا على الآخر، ومن ذلك قول الحطيئة:

فَلَأَيَّ قَصَرَتِ الطَّرْفَ عَنْهُمْ بِجَسْرَةٍ أُمُونٍ إِذَا وَكَلَتْهَا لَا تَوَاكِلُ<sup>(٣)</sup>  
وقوله: «وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا»، أى رَمَيْتُمْ بِهِ وَرَاءَ ظَهْرِكُمْ، أى لَمْ تَلْتَفِتُوا إِلَيْهِ، يقال: <sup>(٤)</sup> فِى الْمَثَلِ: «لَا تَجْعَلْ حَاجَتِي مِنْكَ بَظْهَرٍ»، أى لَا تَطْرَحْهَا غَيْرَ نَازِلٍ إِلَيْهَا.

وقوله: «حَتَّى شَنَنْتُ عَلَيْكُمْ الْغَارَاتُ»، يقول: صَبَّيْتُ، يقال: شَنَنْتُ الْمَاءَ عَلَى رَأْسِهِ، أى صَبَّيْتُه، وَشَنَنْتُ الشَّرَابَ فِى الْإِنَاءِ أى صَبَّيْتُه، ومن كلام العرب: فَلَمَّا لَقِيَ فُلَانٌ فُلَانًا شَنَّهُ السِّيفَ، أى صَبَّهُ عَلَيْهِ صَبًّا.

وقوله: «هَذَا أَخُو غَامِدٍ»، فهو رجل مشهور من أصحاب معاوية، من بنى غامد بن نصر بن الأزد بن الغوث، وفى هذه القبيلة يقول القائل<sup>(٥)</sup>:

أَلَا هَلْ أَتَاهَا عَلَى نَائِبِهَا      بَمَا قَضَضَتْ قَوْمَهَا غَامِدُ  
تَمَيَّيْتُمْ مِائَتَى فَارِسٍ      فَرَدَّكُمْ فَارِسٌ وَاحِدُ  
فَلَيْتَ لَنَا بَارْتِبَاطَ الْخَيْو      لِي ضَانًا لَهَا حَالِبٌ قَاعِدُ

وقوله: «فَتَنَزَّحَ أَحْجَالُهُمَا»، يعنى الْخَلَاخِيلَ، واحدها حَجَلٌ، ومن هذا قيل للدابة: مُحَجَّلٌ، ويقال للقيد: حِجَلٌ؛ لِأَنَّهُ يَقَعُ فِى ذَلِكَ الْمَوْضِعِ، قَالَ جَرِيرٌ،

(١) من ر.

(٢) من ر.

(٣) الجسرة الناقة الماضية فى سيرها، والأمون. الوثيفة الخلق ورواية ديوانه ٩٨: «ذلول».

(٤) ر. «ويقال»

(٥) ربابات ر: «هو ربيعة بن مكرم».

يُعِيرُ الْفَرْدَقَ حِينَ قَبِدَ فَرَسَهُ، وَأَقْسَمَ أَلَّا يَحْلُهَا حَتَّى يَحْفَظَ الْقُرْآنَ، فَلَمَّا هَاجَى جَرِيرُ الْبَيْعِثِ هَجَا [الْفَرْدَقَ] (١) جَرِيرًا مَعُونَةً لِلْبَيْعِثِ، وَذَبًّا عَنْ عَشِيرَتِهِ، فَقَالَ جَرِيرُ:

وَلَمَّا اتَّقَى الْقَتِينَ الْعِرَاقِيَّ بِأَسْتِهِ      فَرَعْتُ إِلَى الْعَبْدِ الْمُقَيَّدِ فِي الْحِجْلِ (٢)  
معنى فرغت عمدت: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «سَتَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ» (٣) أَيْ سَتَعْمَدُ (٤).

وقوله: «وَرَعُوهُمَا» الواحدة رَعْنَةٌ، وَجَمْعُهَا رِعَاثٌ، وَجَمْعُ الْجَمْعِ رُعْتُ وَهِيَ الشُّنُوفُ.

وقوله: «ثُمَّ انصَرَفُوا مَوْفُورِينَ» مِنَ الْوَفْرِ، أَيْ لَمْ يَبْلُ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَانَ يُرْزَا فِي بَدَنٍ وَلَا مَالٍ، يُقَالُ: فَلَانٌ مَوْفُورٌ، وَفَلَانٌ ذُو وَفَرٍ، أَيْ ذُو مَالٍ، وَيَكُونُ مَوْفُورًا فِي بَدَنِهِ إِذَا ذَكَرَ مَا أَصِيبَ بِهِ غَيْرُهُ فِي بَدَنِهِ. قَالَ حَاتِمُ الطَّائِي:

وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ لَوْ أَنَّ حَاتِمًا      أَرَادَ ثَرَاءَ الْمَالِ أَمْسَى لَهُ وَفَرٌ  
- وَيُرْوَى: «كَانَ لَهُ وَفَرٌ».

وقوله: «لَمْ يُكَلِّمْ أَحَدٌ مِنْهُمْ كَلِمًا». يَقُولُ: لَمْ يُخَدِّشْ أَحَدٌ مِنْهُمْ خَدِشًا، وَكُلُّ جَرْحٍ صَغُرَ أَوْ كَبُرَ فَهُوَ كَلِمٌ، قَالَ جَرِيرُ:

تَوَاصَتْ مِنْ تَكَرُّمِهَا قُرَيْشٌ      بِرَدِّ الْخَيْلِ دَامِيَةِ الْكُلُومِ

وقوله: «مَاتَ مِنْ دُونِ هَذَا أَسْفًا»: يَقُولُ: تَحَسَّرًا، فَهَذَا مَوْضِعٌ ذَا وَ[قَدْ] (٥) يَكُونُ الْأَسْفُ الْخُضْبُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «فَلَمَّا أَسْفَوْنَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ» (٦) وَالْأَسْفُ يَكُونُ الْأَجِيرَ، وَيَكُونُ الْأَسِيرَ، فَقَدْ قِيلَ فِي بَيْتِ الْأَعَشَى:

أَرَى رَجُلًا مِنْهُمْ أَسِيفًا كَأَنَّمَا      يَضُمُّ إِلَى كَشْحِيهِ كَفًّا مُخَضَّبًا

(١) مِنْ ر.

(٢) رِيَادَاتُ ر: «بَعْنَى بِقَوْلِهِ. «فَلَمَّا اتَّقَى الْقَتِينَ الْعِرَاقِيَّ بِأَسْتِهِ» وَاسْمُ الْقَتِينِ لِأَنَّهُ مِنْ رَهْطِ الْفَرْدَقِ».

(٣) سُورَةُ الرَّحْمَنِ ٢٤.

(٤) رِيَادَاتُ ر: «تَقِيْمُ نَقُولُ: فَرِغَ يَفْرِغُ [يَفْتَحُ الرِّاءَ فِيهِمَا] فَرَاغًا، وَأَهْلُ الْعَالِيَةِ - وَمِمَّنْ قُرَيْشٍ وَمِنْ وَالِهَا - يَقُولُونَ فَرِغَ يَفْرِغُ [بِالضَّمِّ فِيهِمَا] فَرَوْغًا».

(٥) مِنْ ر.

(٦) سُورَةُ الرَّحْمَنِ ٥٥



المشهور أنه من التأسف لقطع يده، وقيل: بل هو أسير قد كُبلت يده، ويقال: قد جَرَحَهَا الْغُلُّ، والقول الأول هو الْمُجْتَمَعُ عليه، ويقال في معنى أسيفٍ عَسِيفٌ أيضاً.

وقوله: «مَنْ تَصَافَرِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ»، يقول: مَنْ تَعَاوَنِهِمْ وَتَطَاهَرِهِمْ.

وقوله: «وَفَشَلَّكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ»، يقال: فَشَلَ فلان عن كذا [وكذا] (١) إذا هابه فَتَكَلَّ عنه، وامتنع من المُضِيِّ فيه.

وقوله: «قَلْتُمْ هَذَا أَوْأَنْ قُرَّ وَصِرَّ»، فالصِرُّ شدة البرد، قال الله عز وجل: ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ (٢).

وقوله: «هَذِهِ حَمَارَةٌ الْقَيْظِ»، فالقَيْظُ الصيف، وَحَمَارَتُهُ: اشتداد حره واحتدامه، وَحَمَارَةٌ عَمَّا لَا يَجُوزُ أَنْ يَحْتَجَّ عَلَيْهِ بَيْتٌ شَعْرًا؛ لِأَن [كل] (٣) مَا كَانَ فِيهِ مِنَ الْخُرُوفِ التَّقَاءِ سَاكِنِينَ لَا يَقَعُ فِي وَزْنٍ إِلَّا فِي ضَرْبٍ [منه] (٤) يقال له: الْمُتَقَارِبُ: [فإنه جَوَّزَ فِيهِ عَلَى بُعْدِ التَّقَاءِ السَّاكِنِينَ] (٥)، وهو قوله:

فَذَلِكَ الْقِصَاصُ وَكَانَ التَّقَا صَ فَرَضًا وَحْتَمًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ

ولو قال: «وَكَانَ الْقِصَاصُ فَرَضًا وَحْتَمًا» كَانَ أَجُودَ وَأَحْسَنَ، وَلَكِنْ قَدْ أَجَارُوا هَذَا فِي هَذِهِ الْعُرُوضِ، وَلَا نَظِيرَ لَهُ فِي غَيْرِهَا مِنَ الْأَعَارِضِ.

وقوله: «وَيَا طَغَامَ الْأَحْلَامِ» فَمَجَازُ الطَّغَامِ عِنْدَ الْعَرَبِ مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ، وَلَا مَعْرِفَةَ عِنْدِهِ، وَكَانُوا يَقُولُونَ: طَغَامُ أَهْلِ الشَّامِ، كَمَا قَالَ:

• فَمَا فَضَّلُ اللَّيِّيبِ عَلَى الطَّغَامِ (٦) •

(١) من ر ، س.

(٢) سورة آل عمران ١١٧.

(٣) من ر ، س.

(٤) من ر.

(٥) من ر.

(٦) قبله، كما في رياضات ر:

• إِذَا مَا كَانَ مِثْلَهُمْ رَجَامًا •

وقوله: «ويا عقولَ رِبَّاتِ الْحِجَالِ» يَنْسِبُهُنَّ إِلَى ضَعْفِ النِّسَاءِ، وَهُوَ السَّائِرُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ. وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَذْكُرُ الْبَنَاتِ: «أَوْ مَنْ يَنْشَأُ فِي الْحَلِيبَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ» (١).

---

(١) الزخرف ١٨ .

## باب

وقال أبو العباس: من كلام العرب الاختصار المفهم، والإطناب المفهم، وقد يقع الإيماء إلى الشيء فيغنى عند ذوى الالباب عن كشفه، كما قيل: لَمَحَةٌ دَالَةٌ. وقد يضطر الشاعر المقلق، والخطيب المصقع، والكاتب البليغ، فيقع في كلام أحدهم المعنى المستغلق، واللفظ المستكره، فإن انعطفت عليه جنبنا الكلام غطنا على عوارفه، وسترنا من شئنه. وإن شاء قائل أن يقول: بل الكلام القبيح في الكلام الحسن أظهر، ومجاورته له أشهر، كان ذلك له، ولكن يغفر السيئ<sup>(١)</sup> للحسن، والبعيد للقريب.

### أمن ألفاظ العرب البيئة القريبة المفهمة

فمن ألفاظ العرب البيئة القريبة المفهمة، الحسنة الوصف، الجميلة الرصف، قول الحطيئة:

وَذَاكَ قَتَىٰ إِنْ تَأْتَهٗ فِي صَنِيعَةٍ      إِلَىٰ مَالِهِ لَا تَأْتِهٖ بِشَفِيعٍ  
وكذلك قول عترة:

يُخْبِرُكَ مَنْ شَهِدَ الْوَقِيعَةَ أَنِّي      أَغْشَى الْوَعَىٰ وَأَعِفُّ عِنْدَ الْمَغْنَمِ  
وكما قال زهير:

عَلَىٰ مُكْثَرِهِمْ رَزَقٌ<sup>(٢)</sup> مَنْ يَعْتَرِيهِمْ      وَعِنْدَ الْمُقْلِينَ السَّمَاحَةُ وَالْبَذَلُ

### أما وقع من الكلام كالإيماء

وعا وقع كالإيماء قول الفرزدق:

ضَرَبْتَ عَلَيْكَ الْعَنْكَبُوتُ بَنَسْجَهَا      وَقَضَىٰ عَلَيْكَ بِهِ الْكِتَابُ الْمُنَزَّلُ

فتأويل هذا أن بيت جرير في العرب كالييت الواهن<sup>(٣)</sup> الضعيف، فقال: وقضى عليك به الكتاب المنزل: يريد به قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنْ أَوْهَنَ الْبُيُوتُ لَبِيتُ الْعَنْكَبُوتِ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) س: «السيئ».

(٢) ر: «حق».

(٣) ر: «الواهي».

(٤) سورة العنكبوت ٤١.

ومن كلامه المُستحسن قوله لجريز:

فَهَلْ ضَرْبَةُ الرُّومِيِّ جَاعِلَةٌ لَكُمْ

أَبَا عَنْ كُليبٍ أَوْ أَبَا مِنْ لَدَارِمٍ

ومن أقبح الضرورة، وأهجن الالفاظ، وأبعد المعاني قوله:

وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا مُمْلَكًا

أَبُو أُمِّهِ حَتَّى أَبَوْهُ يُقَارِبُهُ

مدح بهذا الشعر إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن المغيرة بن

عبد الله بن عمر بن مخزوم، وهو خال هشام بن عبد الملك، فقال:

\* وما مثله في الناس إلا مُمْلَكًا \*

يعنى بالمُملَك هشامًا، أبو أم ذلك المُملَك أبو هذا المدوح، ولو كان هذا

الكلام على وجهه لكان قبيحًا، وكان يكون إذا وصَّع الكلام في موضعه أن يقول:

وما مثله في الناس حتى يقاربه إلا مُملَك، أبو أم هذا المُملَك أبو هذا المدوح،

فدك على أنه خاله بهذا اللفظ البعيد، وهجته بما أوقع فيه من التقديم والتأخير:

حتى كان هذا الشعر لم يجتمع في صدر رجل واحد مع قوله حيث يقول:

تَصَرَّمْ مِنْى وَدُّ بَكْرٍ بَنٍ وَأَلِيلٍ

وَمَا كَادَ مِنْى وَدُهُمْ يَتَصَرَّمْ

قَوَارِصُ تَأْتِينِي وَيَحْتَقِرُونَهَا

وَقَدْ يَمْلَأُ الْقَطْرُ الْإِنَاءَ قَيْفَعُمُ<sup>(١)</sup>

وكانه لم يقع ذلك الكلام لمن يقول:

وَالشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي السَّوَادِ كَأَنَّهُ

لَيْلٌ يَصْبِيحُ بِجَانِبَيْهِ نَهَارٌ

فهذا أوضح معنى، وأقرب مأخذ.

وليس لقدم العهد يُفْضَلُ القائل، ولا لحدثان عهد يُهْتَضَمُ المصيب. ولكن

يعطى كل ما يستحق، ألا ترى كيف يفضل قول عمار<sup>(٢)</sup> على قرب عهده:

تَبَحَّثْتُمْ سُخْطِي فَغَيَّرَ بِحَنُكُمُ

نَخِيلَةَ نَفْسٍ كَأَنَّ نُصْحًا ضَمِيرُهَا

وَلَنْ يُلْبِثَ التَّخْشِينَ نَفْسًا كَرِيمَةً

عَرِيكَتُهَا أَنْ يَسْتَمِرَّ مَرِيرُهَا<sup>(٣)</sup>

وَمَا النَّفْسُ إِلَّا نَطْفَةٌ بِقَرَارَةٍ

إِذَا لَمْ تُكْثَرْ كَانَ صَفْوًا غَدِيرُهَا

(١) زيادات ر: «القارصة: الكلمة المؤنثة»

(٢) هو عماره بن عتيل بن بلال بن جريز بن عطية الخطمي، من شعراء الدولة العباسية، والآيات في معجم المررياني ٢٤٧ عن المبرد.

(٣) التخشين: إظهار الصلر، ويستمر: يقوى.

فهذا كلام واضح، وقول عَدْبٌ، وكذلك قوله أيضاً:

بَنِي دَارِمٍ إِنْ يَفْنَى عُمْرِي فَقَدْ مَضَى حَيَاتِي لَكُمْ مِنْ ثَنَاءٍ مُسَخَّلَدُ  
بَدَأْتُمْ فَأَحْسَنْتُمْ فَأَنْتِ جَاهِدَا وَإِنْ عَدْتُمْ أَنْتِ، وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ

[لهما يفضّل من أقوال الشعراء لتخلّصه من التكلّف]

ومما يُفَضَّلُ لِتَخْلُصِهِ مِنَ التَّكْلُفِ، وسلامته من التَّزَيُّدِ، وبعده من الاستعانة  
قول أبي حبة النُمَيْرِي:

رَمَيْتِي وَمَشَرُ اللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا عَشِيَّةَ آرَامِ الْكِنَاسِ رَمِيمٌ<sup>(١)</sup>

أَلَا رَبَّ يَوْمٍ لَوْ رَمَيْتِي رَمَيْتَهَا وَلَكِنْ عَهْدِي بِالنِّصَالِ قَدِيمٌ<sup>(٢)</sup>

يقول: رَمَيْتِي بطرفها، وأصابتي بحاسنها، ولو كنتُ شاباً لَرَمَيْتُ كما  
رَمَيْتُ، وَفَتَنْتُ كما فَتَنْتُ، ولكن قد تَطَاوَلَ عَهْدِي بالشَّباب. فهذا كلام واضح.

\*\*\*

[قال أبو الحسن: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب البيتين  
عن عبد الله بن شبيب: وروى:

\* عَشِيَّةَ أَحْجَارِ الْكِنَاسِ رَمِيمٌ \*

وراد فيه بيتاً:

رَمِيمُ اللَّيْلِ قَالَتْ لِجَارَاتِ بَيْنَهَا ضَمِنْتُ لَكُمْ أَلَا يَزَالُ يَهِيمُ

الكناس والمكنس: الموضع الذي تأوى إليه الطُّيَّاءُ، وجمع الكناس  
كُنُسٌ، وجمع المكنس مَكَانِسٌ. ورَمِيمٌ: اسم جارية: مأخوذ من العظام الرَّمِيمِ،  
وهي البالية، وكذلك الرُّمَّةُ، والرُّمَّةُ: القطعة البالية من الحبل، وكلُّ ما اشتق من  
هذا فإليه يرجع.]

\*\*\*

(١) زيادات ر: «قيل في ستر الله الإسلام، وقيل فيه أنه الشيب، وقيل ما حرم الله عليهما».

(٢) زيادات ر بعد هذا البيت:

يرى الناس أني قد سلوت وإني لمرى أحناء الضلوع مقيم

## [الاستعانة في الكلام]

قال أبو العباس: وأما ما ذكرناه من الاستعانة، فهو أن يدخل في الكلام ما لا حاجة بالسماع إليه ليصح به نظماً [أو وزنًا] (١) إن كان في شعر، أو ليتذكر به ما بعده إن كان في كلام مثور، كنحو ما نسّمعه في كثير من كلام العامة قولهم: أَلَسْتَ تَسْمَعُ؟ أَفَهَيْتُ؟ أَيْنَ أَنْتَ؟ وما أشبه هذا، وربما تشاغل العبي بفنل إصبعه ومس لحيته، وغير ذلك من بدنه، وربما تتحج. وقد قال الشاعر يعيب بعض الخطباء في شعر:

ملى بيهر والتفات وسعة  
ومسحة عثون وقنل الأصابع  
وقال رجل (٢) من الخوارج يصف خطيباً منهم بالجبن، وأنه مجيد لولا أن الرعب أذهله:

تحنح رند وسعل  
لما رأى وقع الأسفل  
ويلمه إذا ارتجل  
ثم أطال وأحسفل (٣)

وما يشاكل هذا المعنى ويجانس هذا المذهب ما كان من خالد بن عبد الله القسري، فإنه كان متقدماً في الخطابة ومُتَنَاهِياً في البلاغة، فخرج عليه المغيرة بن سعيد بالكوفة في عشرين رجلاً، فَعَطَّطُوا (٤) به، فقال خالد: «أطعموني ماء»، وهو على المنبر، فَعَيَّرَ بذلك، فكتب به هشام إليه في رسالة يؤيخه فيها، سنذكرها (٥) في موضعها إن شاء الله. وعيره يحيى بن نوئل فقال:

لأعلاج ثمانية وعبد  
لقيم الأصل في عبد يسير  
هتفت بكل صوتك: أطعموني  
شراباً ثم بلت على السريير

(١) من ر.

(٢) ذكر الجاحظ أنه الأشمل الأرقى من بعض أحوال همران بن حطان يصف زيد بن جندب الإيادي خطيب الأزارقة، (البيان والتبيين ١: ٤١، ٤٢).

(٣) زيادات ر: «وقال رجل يصف رجلاً من إباد بالعي، وكان أبوه خطيباً وخاله: وكنيت مليحاً بالبلاغة من كتب أبوك معهم في الكلام ومخولك وخالك وثاب الجراثيم في الخطب»

(٤) المعلقة: تابع الأصوات واختلافها.

(٥) ر: «وسنذكرها».

فهذا عارضٌ. وقال آخر<sup>(١)</sup> يُعِيرُهُ:

بَلِ الْمُنَابِرِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ وَهَلٍ      وَأَسْتَطَعَمَ الْمَاءَ لَمَّا جَدَّ فِي الْهَرَبِ  
وَالْحَنُّ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ قَاطِبَةً      وَكَانَ يُولَعُ بِالتَّشْدِيقِ فِي الْخُطْبِ

### للأعرابي من بني كلاب

وَمَا يُسْتَحْسَنُ [لفظه]<sup>(٢)</sup> وَيُسْتَرْبَ معناه، وَيُحَمَّدُ اخْتِصَارَهُ قَوْلُ أَعْرَابِيٍّ مِنْ  
بَنِي كِلَابٍ:

فَمَنْ يَكُ لَمْ يَغْرِضْ فَإِنِّي وَتَاقَتِي      بِحَجَرٍ إِلَى أَهْلِ الْحِمَى غَرَضَانِ<sup>(٣)</sup>  
تَحِنْ قُتْبِي مَا بِهَا مِنْ صَبَابَةٍ      وَأَخْفِي الَّذِي لَوْلَا الْأَسَى لَقَضَانِي<sup>(٤)</sup>

يريد: لَقَضَى عَلَيَّ، فأخرجه لفصاحته وعلمه بجوهر الكلام أحسن مخرج،  
قال الله عز وجل: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾<sup>(٥)</sup> والمعنى إذا كَالُوا لهم  
أو وَزَنُوا لهم، أَلَا تَرَى [أَنْ]<sup>(٦)</sup> أول الآية: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ  
يَسْتَوِفُونَ﴾ فهؤلاء أَخَذُوا منهم ثم أعطوهم، وقال الله عز وجل: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى  
قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾<sup>(٧)</sup> أى من قومه، وقال الشاعر<sup>(٨)</sup>:

أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ فَأَفْعَلْ مَا أَمَرْتُ بِهِ      فَقَدْ تَرَكْتُكَ ذَا مَالٍ وَذَا نَسَبٍ

(١) هو أيضا يحيى بن نوفل، (وانظر البيان والتبيين ٢: ١٦٧).

(٢) من ر. م.

(٣) حجر: هي مدينة البعثة وأم قراها، ويريد بالحمى حمى ضرية، وكان حمى كليب (وانظر ياقوت). ومن  
ريادات ر بعد هذا البيت:

هوى ناقى خطفى وقدامى الهوى      وإلى وليها لمختلفان  
(٤) ر «أشد صاعد بعدهما زيادة» فيهما:

فيا كبلينا أجملنا قد وجدنا      بأهل الحمى مالم يجد كبليان  
إذا كبدينا خافنا وشك نية      وعاجل بين ظلتنا تجبان

(٥) سورة المطففين ٢.

(٦) من ر.

(٧) سورة الأعراف ١٥٥.

(٨) ريادات ر: همز أعشى طرود، واسمه إلياس بن عامر.

أى أَمَرْتُكَ بِالْحَيْرِ، ومن ذلك<sup>(١)</sup> قول الفرزدق:

وَمِمَّا أَلَدَى<sup>(٢)</sup> اخْتِيرَ الرِّجَالَ سَمَاحَةً وَجُودًا إِذَا هَبَّ الرِّيحُ الرِّعَازُ

أى من الرجال، فهذا الكلام الفصيح.

وتقول العرب: أَقَمْتُ ثَلَاثًا مَا أَذُوقُهُنَّ طَعَامًا وَلَا شَرَابًا، أى ما أذوق فيهن، وقال الشاعر:

وَيَوْمًا شَهِدْنَاهُ سَلِيمًا وَعَامِرًا قَلِيلًا سَوَى الطَّعْنِ النَّهَالِ نَوَافِلُهُ<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

[قال أبو الحسن: قوله: «لَمْ يَغْرَضْ»، أى لم يَشْتَقْ، يقال: غَرَضْتُ إِلَى لِقَاكَ، وَحَنَنْتُ إِلَى لِقَاكَ، وَعَطَشْتُ إِلَى لِقَاكَ، وَجَعْتُ إِلَى لِقَاكَ أى أَشْتَقْتُ، أَخْبَرَنَا بِذَلِكَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ، وَأَنْشَدَنَا عَنْهُ:

مَنْ ذَا رَسُولٍ نَاصِحٍ فَمُبْلَغٍ عَنِ عَلِيَّةٍ غَيْرَ قَوْلِ الْكَاذِبِ  
أَتَى غَرَضْتُ إِلَى تَنَاصُفٍ وَجْهَهَا غَرَضَ لِلْحُبِّ إِلَى الْحَبِيبِ الْغَائِبِ  
التَّنَاصُفُ: الْحُسْنُ.

وأما قوله: «لَقَضَانِي» فإنما يريد: لَقَضَى عَلَى الْمَوْتِ، كما قال الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ﴾<sup>(٤)</sup>، فالَمَوْتُ فى النية، وهو معلوم بمنزلة ما نَطَقْتَ بِهِ، فلهذا ناسب قوله عز وجل: ﴿وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾. وكذلك قوله: ﴿كَأَلَوْهُمْ﴾ فالشيءُ الْمَكِيلُ معلوم، فهو بمنزلة ما ذُكِرَ فى اللفظ، ولا يجوز: مررت زيدا وأنت تريد: مررت بزيد، لأنه لا يتعدى إلَّا بحرف جر؛ وذلك أَنَّ فعل الفاعل فى نفسه، وليس فيه دليل على المفعول نفسه، وليس هذا بمنزلة ما يتعدى إلى

(١) و، س: «ومن ذا».

(٢) س: «ومنا»، وعلى رواية الأصل فى البيت خرم.

(٣) البيت أورده سيبويه فى الكتاب ١: ٩٠، قال الأعلام فى شرحه: «التوافل هنا الغنائم، يقول: يوم لم نضم فيه إلا النفوس لا أوليائهم من كثرة الطعن، والنهال المرتوية بالدم، وأصل النهال أول الشرب، والطعن هنا: جمع طعنة».

(٤) سورة صبا ١٤.



مفعولين، فيتعدي إلى أحدهما بحرف جرّ، وإلى الآخر بنفسه، لأنّ قولك:  
اخْتَرْتُ الرِّجَالَ زَيْدًا، قَدْ عَلِمَ يَذْكُرُ «زَيْدًا» أن حرف الجر محذوف من الأول،  
فأما قول الشاعر - هو جرير - وإنشاد أهل الكوفة له، وهو قوله:

تَمُرُّونَ الدِّيَارَ وَكَمْ تَعُوجُوا      كَلَامُكُمْ عَلَيَّ إِذَا حَسَرَامُ  
ورواية بعضهم له: «أَتَمُّضُونَ الدِّيَارَ» فليسا بشيء لما ذَكَرْتُ لك، والسماع  
الصحيح والقياس المطرّد لا تَعْتَرِضُ عَلَيْهِ الرَّوَايَةُ الشاذّة.

أخبرنا أبو العباس محمد بن يزيد قال: قرأت على عُمَارَةَ بن عَقِيل بن بلال  
ابن جرير:

\* مَرَرْتُمُ بِالْدِّيَارِ وَكَمْ تَعُوجُوا \*

فهذا يَدْلُكُ عَلَى أَنَّ الرَّوَايَةَ مُغَيَّرَةٌ.

فأما قولهم: أَمَت ثَلَاثًا مَا أَذَوَقُهُن طَعَامًا وَلَا شَرَابًا، وَقَوْلُ الرَّاجِزِ:  
قَدْ صَبَحَتْ صَبَحَهَا السَّلَامُ<sup>(١)</sup> بِكَبِدٍ خَالَطَهَا سَنَامُ

\* فِي سَاعَةٍ يُحِبُّهَا الطَّعَامُ \*

يريد في ساعة يُحِبُّ فِيهَا الطَّعَامَ، وكذلك الأول، معناه: مَا أَذَوَقُ فِيهِنَّ،  
فليس هذا عِنْدِي مِنْ بَابِ قَوْلِهِ جَلَّ وَعَلَا: «وَإِذَا خَاطَرَ مُوسَى قَوْمَهُ» إِلَّا فِي الْخَلْفِ  
فَقَطْ؛ وَذَلِكَ أَنَّ ضَمِيرَ الظَّرْفِ تَجْعَلُهُ الْعَرَبُ مَفْعُولًا عَلَى السَّعَةِ، كَقَوْلِهِمْ: يَوْمُ  
الْجُمُعَةِ سَرَّتُهُ، وَمَكَانُكُمْ قَمَتُهُ، وَشَهْرُ رَمَضَانَ صُمَّتُهُ، فَهَذَا يُشَبِّهُ فِي السَّعَةِ بِقَوْلِكَ:  
زَيْدٌ ضَرَبَتْهُ وَمَا أَشْبَهُهُ، فَهَذَا بَيِّنٌ.

\*\*\*

[لِلْأَعْرَابِيِّ مِنْ بَنِي سَعْدٍ وَقَدْ نَزَلَ بِهِ أَضْيَافًا]

قال أبو العباس: وَمَا يُسْتَحْسَنُ وَيُسْتَجَادُ قَوْلُ أَعْرَابِيٍّ<sup>(٢)</sup> مِنْ بَنِي سَعْدٍ بَنِ زَيْدٍ  
مَنَاةَ بَنِ تَمِيمٍ، وَكَانَ مُمْلِكًا<sup>(٣)</sup>، فَنَزَلَ بِهِ أَضْيَافًا فَقَامَ إِلَى الرَّحَى فَطَحَنَ لَهُمْ،

(١) صَبَحَتْ: أَتَتْ بِالنَّصِيحِ، تَرِيدُ بِهِ الْغَلَاءَ.

(٢) هُوَ الْهَلْهَلُ بْنُ كَعْبِ الْعَنْبَرِيِّ، ذَكَرَهُ أَبُو نَوَاصٍ فِي الْحِمَاةِ بِشَرْحِ الْمَرْوُوقِيِّ ٦٩٥ - ٧٠١.

(٣) مِنَ الْإِمْلَاقِ، وَهُوَ عَقْدُ النِّكَاحِ.

فَمَرَّتْ بِهِ رُوحُهُ فِي نِسْوَةٍ، فَقَالَتْ لَهُنَّ: أَهَذَا بَعْلِي؟ فَأَعْلَمَ بِذَلِكَ فَقَالَ - [قال أبو الحسن: أَخْبَرَنَا بِهِ عَنْ أَبِي مُحَلِّمٍ لَهُ يَعْنِي السَّعْدِيَّ] -:

تَقُولُ وَصَكَّتْ صَدْرَهَا يَمِينَهَا: أَبَعْلَى هَذَا بِالرَّحَى الْمُتَقَاعِسُ!  
فَقُلْتُ لَهَا: لَا تَعْجِبِي وَتَبَيَّنِي بَلَائِي إِذَا التَّفَّتْ عَلَى الْفَوَاسِ  
أَلَسْتُ أَرُدُّ الْقِرْنَ يَرْكَبُ رَدْعَهُ وَفِيهِ سَنَانٌ ذُو غَرَارَيْنِ يَابِسُ  
إِذَا هَابَ أَقْوَامٌ تَجَشَّعَتْ هَوْلًا مَا يَهَابُ حَمِيَاهُ الْأَلْدُ الْمُدَاعِسُ  
لَعَمْرُ أَيْبِكَ الْخَيْرِ إِنِّي لَخَادِمٌ لِيُضَيِّقِي، وَإِنِّي إِنْ رَكَبْتُ لُقَارِسُ

قوله: «المتقاعس» إنما هو الذي يُخْرِجُ صَدْرَهُ وَيَدْخُلُ ظَهْرَهُ، ويقال: عِزَّةٌ قِعْسَاءٌ، وإنما هذا مُثَلٌّ، أَيْ لَا تَضَعِ ظَهْرَهَا إِلَى الْأَرْضِ. وقوله: «بالرحى المتقاعس»، لو أراد: الذي يَتَقَاعَسُ بِالرَّحَى لَمْ يَجُزْ، لِأَنَّ قَوْلَهُ: «بالرحى» مِنْ صِلَةِ الَّذِي، وَالصِّلَةُ تَمَامُ الْمَوْصُولِ، فَلَوْ قَدَمَهَا قَبْلَهُ لَكَانَ لُحْنًا وَخَطَأً فَاحِشًا، وَكَانَ كَمَنْ جَعَلَ آخِرَ الْأَسْمِ قَبْلَ أَوَّلِهِ، وَلَكِنَّهُ جَعَلَ «المتقاعس» اسْمًا عَلَى وَجْهِهِ، وَجَعَلَ قَوْلَهُ: «بالرحى» تَبَيَّنًا بِمَنْزِلَةِ «لَكَ» الَّتِي تَقَعُ بَعْدَ «سَقِيًّا»، وَبِمَنْزِلَةِ «بِكَ» الَّتِي تَقَعُ بَعْدَ قَوْلِكَ: «مَرْحَبًا» فَإِنْ قَدَمْتَهَا فَذَلِكَ جَيِّدٌ بِالْفَخْرِ، تَقُولُ: بِكَ مَرْحَبًا وَأَهْلًا وَتَقُولُ: لَكَ حَمْدًا، وَلَزِيدَ سَقِيًّا، فَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾<sup>(١)</sup> وَكَذَلِكَ ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾<sup>(٢)</sup> فَيَكُونُ تَفْسِيرُهُ عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ: إِنِّي نَاصِحٌ لَكُمَا، وَأَنَا شَاهِدٌ عَلَى ذَلِكُمْ، ثُمَّ جَعَلَ «مِنَ الشَّاهِدِينَ» وَ «لَمِنَ النَّاصِحِينَ» تَفْسِيرًا لِشَاهِدٍ وَنَاصِحٍ، وَيَكُونُ عَلَى مَا فُسِّرَتْهُ يَرَادُ التَّبَيَّنَ، فَلَا يَدْخُلُ فِي الصِّلَةِ، وَيَكُونُ عَلَى مَذْهَبِ الْمَازَنِيِّ.

قال أبو العباس: وهو الذي اخْتَارَ، عَلَى أَنَّ الْأَلْفَ وَاللَّامَ لِلتَّعْرِيفِ لَا عَلَى مَعْنَى الَّذِي، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: نَعِمَ الْقَائِمُ رَيْدٌ، وَلَا يَجُوزُ: نَعِمَ الَّذِي قَامَ رَيْدٌ، وَإِنَّمَا هُوَ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ: نَعِمَ الرَّجُلُ رَيْدٌ، وَهَذَا الَّذِي شَرَحْنَاهُ مُتَّصِلٌ فِي هَذَا الْبَابِ كُلُّهُ مُطَرِّدٌ عَلَى الْقِيَاسِ.

(١) الْآيَةُ ٥٦.

(٢) الْأَعْرَافُ ٢١

وقوله:

﴿ أَلَسْتُ أَرُدُّ الْقُرْنَ يَرْكَبُ رَدْعَهُ ﴾

فلما اشتقاقه من السهم يقال: ارتدع السهم إذا رجع متأخرا، ويقال: ركب البعير رَدْعَهُ إذا سقط، فدخل عَنَقُهُ<sup>(١)</sup> في جوفه، والكلام مُشْتَقٌّ بعضه من بعض، ومُبَيَّنُّ بعضه بعضا، فيقال من هذا في المثل: ذهب فلان في حاجتي فارتدع عنها، أي رجع، وكذلك: فلان لا يَرْتَدِعُ عن قبيح، والأصل ما ذكرت أولا.

ومثل هذا قولهم: فلان على الدابة، وعلى الجبل، أي فوق كل واحد منهما، ثم تقول: فلان عليه دَيْنٌ مَثِيلاً، وكذلك رَكِبَهُ دَيْنٌ، ولما يريد أن الدين علاه وقهره، وكذلك فلان على الكوفة إذا كان وآلياً عليها، وكذلك: علا فلان القوم، إذا علاهم بأمره وقهرهم، أو جعل في هذا الموضع.

وقوله:

﴿ وَيَقِيهِ سِنَانٌ ذُو غِرَارَيْنِ يَأْسُ ﴾

فالغرار هاهنا الحد، وللغرار مواضع.

قال أبو العباس: وحديثي الرياشي في إسناد له قال: قال جبر بن حبيب - وذكر الراعي -: أخطأ الأعور - قال: ولم يعلم الحاكى عنه أن الراعي كان أعور إلا من هذا الخبر - في قوله:

فَصَادَفَ سَهْمُهُ أَحْجَارَ قُفٍّ كَسَرَنَ الْعَيْرَ مِنْهُ وَالْغِرَارُ<sup>(٢)</sup>

وجبر بن حبيب هو المخطئ؛ لأن الغرار هاهنا هو الحد، وذهب جبر إلى أنه المثال. وقد يكون المثال، وليس ذلك بمانعه من أن يحتمل معاني، يقال: بنوا بيوتهم على غرار واحد، أي على مثال واحد، كما قال عمرو بن أحمر [الباهلي]<sup>(٣)</sup>:

وَضِيعٌ<sup>(٤)</sup> وَكُلُّهُنَّ عَلَى غِرَارٍ هِجَانَ اللَّوْنِ قَدْ وَسَقَتْ جَنِينَا

(١) و قدخلت عنقه، والمعنى تذكر وتوثق.

(٢) القف: حجارة بعضها فوق بعض. وغير النصل: ما تآ في وسطه.

(٣) من ر، س.

(٤) كلنا ضبعت في الأصل بالبناء للمجهول. وفي رواية ر: [الرواية عن أبي العباس: «وضعت» بفتح الصاد والواو، والصحيح: «وضعت» بضم الواو وكسر الغين].

ويقال: لِسُوقِنَا دِرَّةً وَغِرَارُ، أى تَقَاقُ وَكَسَاد، فهذا معنى آخر، وإنما تأويل الغرار فى هذا المعنى الأخير أنه شىء بعد شىء، ومن هذا: غَارَ الطائرُ فَرَحَهُ، لأنه إنما يعطيه شيئاً بعد شىء، وكذلك غَارَتِ الناقة فى الحلب، ويقال من هذا: ما نَمَتَ إلا غِرَارًا، قال الشاعر:

مَسَا أَذُوقُ النَّوْمَ إِلَّا غِرَارًا      مِثْلَ حَسْوِ الطَّيْرِ مَاءَ الثَّمَادِ  
فَكَشَفَ فى هذا البيت معنى الغرار وأوضحه.

وقوله:

\* يَهَابُ حُمَيَّاهُ الْأَلَدُ الْمُدَاعِيسُ \*

فأصل الحمى إنما هى صَدَمَةُ الشىء، يقال: فلان حامى الحمى، ويقال: صَدَمْتُهُ حُمَيَّ الكأس، يراد بذلك سَوَرَتُهَا.

وقوله: «الالدة» فاصله الشديد الخصومة، يقال خَصِمَ ألدُّ، أى لا يثنى عن خصمه. قال الله عز وجل: «وَتُتَنَبَّرُ بِهِ قَوْمًا لِّلْأَلَدِ» (١) كما قال: «بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ» (٢)، وقال مهلهل:

إِنَّ تَحْتَ الْأَحْجَارِ حَزْمًا وَجُودًا      وَخَصِيمًا أَلَدًا ذَا مِغْلَاقٍ  
ويروى: «مغلاق»، فمن رَوَى ذلك فتأويله أنه يُفْلَقُ الْحِجَّةُ الْخَصِمِ، ومن قال: «ذا مغلاق»، فإنما يريد أنه إذا عُلِقَ خَصِمًا لم يَتَخَلَّصْ منه، وجعل السعدى الالدة الذى لا يثنى عن الحرب تشبيهاً ببلدك، والمداعيس: المطاعن، يقال: دَعَسَهُ بالرمح إذا طَعَنَهُ، قال عمير بن الحباب السلمى:

أَنَا عُمَيْرٌ وَأَبُو الْمُغْلَسِ      وَبِالْقَنَاءِ مَا زِنَى مُدْعَسِ

\*\*\*

[قال أبو الحسن: تأويل قول السعدى:

\* أَبْعَلَى هَذَا بِالرَّحَى الْمُتَقَاعِيسُ \*

(١) مريم ٩٧.

(٢) الزخرف ٥٨.

«بالرحى» تبين ولم يوضحه، فإن تقدير ما كان من هذا الضرب أنه إذا قال: «أبلى هذا بالرحى المتقاعس»، فإن المتقاعس يدل على أن تقاعساً وقع، فكأنه قال: وقع التقاعس بالرحى، ولم يرد أن يعمل المتقاعس في قوله: «بالرحى»، لأنه في الصلة، والصلة من الموصول بمنزلة الدال من زيد أو الياء، فكما لا يجوز أن يقدم حروف الاسم بعضها على بعض، لم يجوز أن تتقدم الصلة على الموصول، فاما قول الله عز وجل: «وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين» وكذلك: «وأنا على ذلكم من الشاهدين» فإنه يكون على التبيين الذي قدمنا ذكره وهو قول البصريين أجمعين، إلا أن أبا عمر الجرمي أجاز أن يجعل «لكما»، و«على ذلكم» معلّتين بشيئين محذوفين دلّ عليهما «من الناصحين»، و«من الشاهدين»؛ لأن «من» مبعوضة، فكأنه قال - والله أعلم -: وقاسمهما إني ناصح لكما من الناصحين، وأنا شاهد على ذلكم من الشاهدين.

وأما اختياره وذكره أنه قول المازني، وجعله الألف واللام للعهد مثلها في الرجل وما أشبهه، فإن هذا القول غير مرضي عندي، لأنك إذا قلت: نعم القائم زيد، فجعلت الألف واللام كالآلف واللام الداخلتين على ما لم يؤخذ من الفعل كالإنسان والفرس وما أشبهه، فإنه إذا كان هكذا دخل في باب الأسماء الجامدة، وهي التي لم تؤخذ من أمثلة الفعل، وامتنع من أن يعمل مؤخرًا إلا على حيلة ووجه بعيد من التبيين الذي ذكرنا. وإذا كان في التأخير لا يعمل بنفسه، فكيف يعمل إذا تقدم عليه الظرف! وهذا مستحيل لا وجه له.

وأما إنشاده:

• لَا أَذُوقُ النَّوْمَ إِلَّا غِرَارًا •

فإن هذه أبيات أربعة أنشدناها عن الزبدي، وذكر أنه كان يستحسنها وهي

لأعرابي قال:

وَلِكُنِّي نَابِئًا عَنْ وَسَادِي  
مِثْلَ حَوِ الطَّيْرِ مَاءَ الثَّمَادِ (١)  
وَهِيَ تَسْعَى جَهْدَهَا فِي فَسَادِي  
رَبِّمَا أَفْسَدَ طَوْلُ الثَّمَادِي

مَا لَعِنِي كُحِلْتُ بِالسَّهَادِ  
مَا أَذُوقُ النَّوْمَ إِلَّا غِرَارًا  
أَبْتَنِي إِصْلَاحَ سَعْدِي بِجُهْدِي  
فَتَنَارَكْنَا عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ

(١) ر، س - لا أذوق.

وأما إنشاده:

\* وَضَعْنَ وَكَلَّهْنَ عَلَى غِرَارِ \*

فإن البيت لعمرو بن أحمـر بن العـمرـد الباهلي.

\*\*\*

**للطخيم بن أبي الطخماء الأسدي يمدح قوما من أهل الحيرة**

قال أبو العباس: ومن سهل الشعر وحسنه قول طخيم بن أبي الطخماء  
الأمدي يمدح قوما من أهل الحيرة من بني امرئ القيس بن زيد مناة بن مجيم، ثم  
من رطط عني بن زيد العبادي، قال:

كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ يَوْمَ بَزُورَةٍ صَالِحٍ	وَبِالْقَصْرِ ظِلٌّ دَائِمٌ وَصَدِيقٌ <sup>(١)</sup>
وَلَمْ أَرِدِ الْبَطْحَاءَ يَمْزُجُ مَاءَهَا	شَرَابٌ مِنَ الْبُرُوقَيْنِ عَتِيقٌ <sup>(٢)</sup>
مَعِيَ كُلُّ فَضْفَاضِ الْقَمِيصِ كَأَنَّهُ	إِذَا مَا سَرَتْ فِيهِ الْمُنَامُ فَنِيقُ
بَنُو السَّمَطِ وَالْحُلْدَاءُ، كُلُّ سَمِيدِعٍ	لَهُ فِي الْعُرُوقِ الصَّالِحَاتِ عُرُوقُ
وَأَنِّي وَإِنْ كَانُوا نَصَارَى أَحِبُّهُمْ	وَيَرْتَاحُ قَلْبِي نَحْوَهُمْ وَيَتَوَقُّ

قال أبو العباس: أنشدني هذا الشعر أبو محلم، ثم أنشدني رجل نصراني  
يكنى أبا يحيى، شاعر من هؤلاء القوم الذين مدحوا به، وذكر أنه يذكر طخيمًا،  
وهو يتردد إليهم ويظل عندهم. قال هذا النصراني - وهو رجل من بني الحلداء -  
قال: أذكره وأنا صغير جدًا، والسلطان يطلبه لقوله:

\* له في العروق الصالحات عروق \*

يقول: أنقول هذا لقوم من النصارى! وكان هذا النصراني قد قارب مائة سنة  
فيما ذكر.

(١) رورة: موضع قرب الكوفة، ضبطه ياقوت بفتح الزاي، وقال: «وقرأته بخط بعض أعيان أهل الأدب  
«رورة» بضم الزاي»، وأورد الأبيات.

(٢) البروقتان: موضع قرب الكوفة، وضبطه ياقوت بواوين، الأولى مضمومة، وأورد البيت.

وقوله: «معى كل فضفاض القميص» يريد أن قميصه ذو فُضُولٍ، وإنما يقصد إلى ما فيه من الخُيَلَاءِ، كما قال زهير:

يَجْرُونَ الدُّيُولَ وَقَدْ تَمَشَّتْ حُمَيَّا الْكَأْسِ فِيهِمْ وَالْغَنَاءُ

ويقال: إن تأويل قول رسول الله ﷺ: «فَضْلُ الْإِرَارِ فِي النَّارِ» إنما أراد معنى الخُيَلَاءِ، وقال الشاعر:

وَلَا يُنْسِينِي الْحَدَثَانُ عِرْضِي وَلَا أَرْخِي مِنَ الْمَرْحِ الْإِرَارَا

وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال لأبي تميم الهذلي: «إِيَّاكَ وَالْخَيْلَةَ» فقال: يا رسول الله، نحن قوم عرب، فما الخيلة؟ فقال ﷺ: «سَبَلُ الْإِرَارِ»، والحديث يعرض لما يجري في الحديث قبله، وإن لم يكن من بابهِ، ولكن يذكر به.

قال أبو العباس: روى لنا أن رجلاً من الصالحين كان عند إبراهيم<sup>(١)</sup> بن هشام، فأنشد إبراهيم قول الشاعر:

إِذْ أَنْتَ فِينَا لِمَنْ يَنْهَاكَ عَاصِيَةٌ وَإِذْ أَجْرُ الْبِكْمِ سَادِرَا رَسْنِي

فقام ذلك الرجل فرمى بشق رداءه، وأقبل يسجبه حتى خرج من المجلس، ثم رجع على تلك الحال فجلس، فقال له إبراهيم بن هشام: ما بك؟ فقال: إني كنت سمعت هذا الشعر فاستحسنته، فآليت ألا أسمعهُ إلا جَرَرْتُ رِدَائِي كما ترى، كما سحب هذا الرجل رَسَنَهُ.

وأما الفتيق فإنه بالفعل من الإبل<sup>(٢)</sup>، وإنما أراد خَطَرَانَهُ بِذَنبِهِ مِنَ الْخُيَلَاءِ، فشبه الرجل من هؤلاء إذا انتشى بالفعل، وهو إذا خطرَ ضَرْبَ بَذَنبِهِ يَمَنَةً وَشَأْمَةً، قال ذو الرمة:

وَقَرَّبَ بِالزَّرْقِ الْجَمَالَ بَعْدَمَا تَقَوَّبَ عَنْ غِرْبَانٍ أَوْرَاكِهَا الْخَطَرُ<sup>(٣)</sup>

(١) كان والي المدينة، والشاعر هو الأحمس، والخبر في الأغاني (٢١٦: ٤٠) طبعة الدار.

(٢) سقطت كلمة «الإبل» من د، س.

(٣) الزرق: أكسبه بوضع يقال له الدعناء. والجمال: جمع جمل، كنا ذكره صاحب اللسان واستشهد بالبيت. والغربان هنا: رموس الأوراك، وتقرب: تقطع، يريد أن خطر الجمال بأوراكها أحدث فيها قويا فصطمت. (ونظر ديوانه ٢٠٩).

### اقول مخيس بن أوطاة الأعرجي لرجل من بني حنيفة

وَمِنْ حَسَنِ الشَّعْرِ وَمَا يَقْرُبُ مَأْخِذَهُ قَوْلُ مَخْيَسِ بْنِ أَوْطَاةِ الْأَعْرَجِيِّ  
- وَالْأَعْرَجُ الْحَارِثُ بْنُ كَعْبٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ - لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنْفِيَّةَ  
يَقَالُ لَهُ يَحْيَى ، وَكَانَ يَصِيرُ إِلَى امْرَأَةٍ فِي قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى الْيَمَامَةِ يُقَالُ لَهَا : بَقْعَاءُ :  
- [قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : أُنْشِدْتَهُ عَنِ الرَّيَّاشِيِّ : «نَقْعَاءُ»<sup>(١)</sup> ، وَسَأَلْتُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ  
الْيَمَامَةِ فَصَبِّحًا مِنْ بَنِي حَنْفِيَّةَ عَنْ هَذَا ، فَقَالَ : مَا نَعْرِفُهُ<sup>(٢)</sup> ] إِلَّا «نَقْعَاءُ» - [٣] :

عَرَضْتُ نَصِيحَةً مِنْي لِيَحْيَى	فَقَالَ : غَشَشْتَنِي وَالنَّصْحُ مَرٌّ
وَمَا بِي أَنْ أَكُونَ أَعِيبُ يَحْيَى	وَيَحْيَى طَاهِرُ الْأَثْوَابِ <sup>(٤)</sup> بَرٌّ
وَلَكِنْ قَدْ أَتَانِي أَنْ يَحْيَى	يُقَالُ عَلَيْهِ فِي بَقْعَاءَ شَرٌّ
فَقُلْتُ لَهُ : تَجَنَّبْ كُلَّ شَيْءٍ	يُعَابُ عَلَيْكَ ، إِنَّ الْحُرَّ حُرٌّ

فهذا كلام ليس فيه فضل عن معناه .

وقوله : «إِنَّ الْحُرَّ حُرٌّ» إنما تأويله أَنَّ الْحُرَّ عَلَى الْأَخْلَاقِ الَّتِي عُهِدَتْ فِي  
الْأَحْرَارِ ، وَمِثْلُ ذَلِكَ :

\* أَنَا أَبُو النَّجْمِ وَشِعْرِي شِعْرِي<sup>(٥)</sup> \*

أَيُّ شِعْرِي كَمَا بَلَغَكَ ، وَكَمَا كُنْتَ تَعْهَدُ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ : النَّاسُ النَّاسُ ، أَيْ  
النَّاسُ كَمَا كُنْتَ تَعْهَدُهُمْ . [قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : «فَفَعَشِيَهُمْ  
مِنْ آلِيمٍ مَا غَشِيَهُمْ»<sup>(٦)</sup>].

وقوله :

فَقُلْتُ لَهُ تَجَنَّبْ كُلَّ شَيْءٍ      يَعْـابُ عَلَيْكَ ...

(١) ر : «نقعاء» ، بالنون .

(٢) ر : «ما نعرفه» .

(٣) م : «نقعاء» ، بالنون . ر : «بقعاء» ، بالباء .

(٤) ر : «الأخلاق» .

(٥) بعله :

\* اللَّهُ ذِي مَا يَجْنُ صَدْرِي \*

(وانظر معاهد التنصيص ١ : ١٩)

(٦) سورة طه ٨٧ .



كقول عمرو بن العاص لمعاوية حين وصّف عبد الملك [بن مروان] <sup>(١)</sup> فقال:  
أَخَذْتُ بِلَاثٍ، تَارِكُ لثَلَاثٍ: أَخَذْتُ بِقُلُوبِ الرِّجَالِ إِذَا حَدَّثَ، وَبِحَسَنِ الاسْتِمَاعِ إِذَا  
حَدَّثَ، وَبِأَيْسَرِ الْأَمْرِينِ عَلَيْهِ إِذَا خُولِفَ، تَارِكُ لِلْمَرْءِ، تَارِكُ لِمَقَارِبَةِ اللَّثِيمِ، تَارِكُ  
لِمَا يُعْتَلَّرُ مِنْهُ، كقوله:

.... تَجَنَّبُ كُلَّ شَيْءٍ يُعَابُ عَلَيْكَ إِنَّ الْحُرَّ حُرٌّ

### اقول ابن سيادة لرياح بن عثمان المره

وعما يُسْتَحْسَنُ إِنْشَادُهُ مِنَ الشَّعْرِ لَصَحَّةَ مَعْنَاهُ، وَجَزَالَهَ لَفْظُهُ، وَكَثْرَةَ تَرَدُّدِ  
ضَرْبِهِ مِنَ الْمَعَانِي بَيْنَ النَّاسِ، قَوْلُ ابْنِ مِيَادَةَ لِرِيَّاحِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ حَيَّانَ الْمُرِّي <sup>(٢)</sup>،  
مِنْ مَرَّةٍ غَطَّاقَانِ، يَقُولُهُ فِي فِتْنَةٍ <sup>(٣)</sup> مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ، وَكَانَ  
أَشَارَ عَلَيْهِ بِأَن يَعْزِلَ الْقَوْمَ فَلَمْ يَفْعَلْ فُقِتِلَ، فَقَالَ ابْنُ مِيَادَةَ:

أَمَرْتُكَ يَا رِيَّاحُ بِأَمْرِ حَزْمٍ      فَقُلْتُ: هَشِيمَةٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ  
نَهَيْتُكَ عَنْ رِجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ      عَلَى مَحْبُوكَةِ الْأَصْلَابِ جُرْدٍ  
وَوَجَدْتُ مَا وَجَدْتُ عَلَى رِيَّاحٍ      وَمَا أَغْنَيْتُ شَيْئًا غَيْرَ وَجْدِي

وقوله (٤):

\* فَقُلْتُ هَشِيمَةٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ (٥) \*

تَأْوِيلُهُ ضَعْفَةٌ، وَأَصْلُ الْهَشِيمِ النَّبْتُ إِذَا وَلَّى وَجَفَّ وَتَكَسَّرَ، فَذَرَتْهُ الرِّيَّاحُ  
يَمِينًا وَشِمَالًا. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ﴾ <sup>(٦)</sup> وَالنَّجْدُ  
أَعَالَى الْأَرْضِ.

وقوله:

\* عَلَى مَحْبُوكَةِ الْأَصْلَابِ جُرْدٍ \*

(١) من ر، س.

(٢) كان واليا على المدينة من قبل أبي جعفر المنصور سنة ١٤٤ (واتظر زامبو ١: ٣٦).

(٣) ذكر ابن الأثير هذه الفتن مفضلة في حوادث سنة ١٤٤. والخبر والأبيات في الأغاني ٢: ٣٣٧، ٣٣٨.

(طبعة الدار)، واللسان (هشم) عن المبرد.

(٤) ر - «قوله» س. «قوله».

(٥) في اللسان. «ضعف».

(٦) الكهف ٤٥.

فالمحبوبك الذى فيه طرائق، واحدها حبك، والجماعة حبك، وكذلك الطرائق التى على جناح الطائر: من ذلك قول الله عز وجل<sup>(١)</sup>: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوبِ﴾<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

قال أبو الحسن: ابن ميادة اسمه الرماح، وأمه ميادة، وأبوه أبرد، وكان عاقاً بأمه، ولها يقول:

✽ أَعَرَنْزَمِي مِيَادَ لِقَوَائِي<sup>(٣)</sup> ✽

واصل الأعرنزام التجمُّع والتقبُّض، يقول: أَسْتَعِدُّ لَهَا وَتَهَيَّئِ.

وأنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد له:

وَنَوَاعِمٍ قَدْ قُلْنَ يَوْمَ تَرْحَلِي      قَوْلَ الْمَسْجِدِ وَهَنْ كَالْمَزَاجِ  
بِالْيَتَمِّ مَنْ غَيْرِ أَمْرِ قَادِحٍ      طَلَعَتْ عَلَيْنَا الْعَيْسُ بِالرَّمَّاحِ  
فى أبيات له، يعنى نفسه.

قال أبو الحسن: وتمام الأبيات:

يَبِينَا كَذَاكَ رَأَيْتَنِي مُتَعَصِّبًا      بِالْحَزْزِ فَوْقَ جُلَالَةِ سِرْدَاحٍ<sup>(٤)</sup>  
فِيهِنَّ صَفَرَاءُ الْمَعَاصِمِ طُفْلَةٌ      يَبِضَاءُ مِثْلُ غَرِيضَةِ التُّفَّاحِ<sup>(٥)</sup>  
رَيْشَنَ حِينَ أَرَدْنَ أَنْ يَوْمِيَنِي      نَبْلًا بَلَا رَيْشٍ وَلَا يَقْدَاحِ  
وَنَظَرْنَ مِنْ خَلْكِ السُّتُورِ بِأَعْيُنٍ      مَرَضَى مُخَالَطَهَا السَّقَامُ صِحَاحِ

\*\*\*

(١) ر: «تبارك وتعالى».

(٢) الناريات ٧.

(٣) حاشية الأصل: يعلمه.

✽ واستمعين ولا تخافى ✽

وفى ر:

واستمعين ولا تخافى      مستعجلين إبتك ذا قلاف

(٤) الجلالة: الناقة الضخمة والسرداح: الناقة الطويلة.

(٥) صفراء المعاصم: هى التى طليت بالزعفران. والطفلة: الناعمة. والغريش: الطرى.

### [نَهْضَةُ مَنْ أَقْوَالَ الْحُكَمَاءِ]

قال أبو العباس: ثم نذكر من كلام الحكماء وأمثالهم وآدابهم صدراً، ونعود<sup>(١)</sup> إلى المَقْطَعَاتِ إن شاء الله.

[يروى عن ابن عمر أنه كان يقول: إِنَّا مَعْشَرُ قَرِيشٍ، كُنَّا نَعْدُ الْجُودَ وَالْحِلْمَ السُّؤْدَدَ، وَنَعْدُ الْعِفَافَ وَإِصْلَاحَ الْمَالِ الْمَرْوَةَ]<sup>(٢)</sup>.

قال الأحنف بن قيس: كَثْرَةُ الضَّحِكِ تَذْهَبُ الْهَيْبَةُ، وَكَثْرَةُ الْمَرْحِ تَذْهَبُ الْمَرْوَةُ، وَمَنْ لَزِمَ شَيْئًا عُرِفَ بِهِ.

وقيل لعبد الملك بن مروان: ما المَرْوَةُ؟ فقال: مُوَالَاةُ الْأَكْفَاءِ، وَمَدَاجَاةُ الْأَعْدَاءِ.

وتأويل المَدَاجَاةِ المُنْذَرَاةِ، أَيْ لَا تُظْهِرْ لَهُمْ مَا عِنْدَكَ مِنَ الْعَدَاوَةِ، وَأَصْلُهُ مِنَ الدُّجَى، وَهُوَ مَا أَلْبَسَكَ اللَّيْلُ مِنْ ظُلُمَتِهِ.

وقيل لمعاوية: ما المَرْوَةُ؟ فقال: احْتِمَالُ الْجَرِيرَةِ، وَإِصْلَاحُ أَمْرِ الْعَشِيرَةِ. فُقِيلَ لَهُ: وَمَا النَّبْلُ؟ فَقَالَ: الْحِلْمُ عِنْدَ الْغَضَبِ، وَالْعَفْوُ عِنْدَ الْقُدْرَةِ.

وكان أبو سفيان إذا نزل به جاراً قال له: يا هذا، إنك قد اخترتني جاراً، واخترت دارى داراً، فَجَنَانِيَّةٌ يَدُكَ عَلَى دُونِكَ، وَإِنْ جَنَّتْ عَلَيْكَ يَدٌ فَاحْتَكِمْ عَلَى حَكَمِ الصَّبِيِّ عَلَى أَهْلِهِ.

وذلك أن الصبي قد يَطْلُبُ ما لا يوجد إلا بعيداً، ويطلب ما لا يكون أَلْبَتَةً، قال الشاعر<sup>(٣)</sup>:

وَلَا تَحْكُمَا حَكَمَ الصَّبِيِّ فَلَيْتَهُ كَثِيرٌ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ مَجَاهِلُهُ

وروى<sup>(٤)</sup> أن معاوية بن أبي سفيان لما نَصَبَ يَزِيدَ لَوَلَايَةِ الْعَهْدِ أَقْعَدَهُ فِي قُبَّةِ حِمْرَاءَ، فَجَعَلَ النَّاسُ يُسَلِّمُونَ عَلَى مَعَاوِيَةَ، ثُمَّ يَمِيلُونَ إِلَى يَزِيدَ، حَتَّى جَاءَ رَجُلٌ

(١) ر: «ثم نعود».

(٢) ما بين العلامتين تكلمة من ر

(٣) زيادت ر: «هو الأعرح للمنى».

(٤) ر: «ويروى».

ف فعل ذلك، ثم رجع إلى معاوية، فقال: يا أمير المؤمنين، اعلم أنك لو لم تول هذا أمور المسلمين لأصمتها - والاحنف جالس - فقال له معاوية: ما بالك لا تقول يا أبا بحر! قال: أخاف الله إن كُلبت، وأخافكم إن صدقت. فقال: جزاك الله عن الطاعة خيراً!! وأمر له بالوف، فلما خرج الاحنف لقيه الرجل بالباب، فقال: يا أبا بحر، إنى لأعلم أن شر من خلق الله هذا وابنه، ولكنهم قد استوثقوا من هذه الأموال بالابواب والأقفال، فلننا نطمع في استخراجها إلا بما سمعت، فقال الاحنف: يا هذا أمسك عليك<sup>(١)</sup>، فإن ذا الوجهين خليق ألا يكون عند الله وجهياً.

### الرجل يهجو بلال بن البعير المحاربي

وقال رجل يهجو بلال بن البعير المحاربي<sup>(٢)</sup>:  
 يقولون أبناء البعير وماله      ستام ولا في ذروة المجذ غارب  
 أرادت - وذاكم من سفاهة رأيها      لاهجوها - لما هجتي محارب  
 معاذ إلهي إننى بعشيرتى      ونفسى عن هذا المقام لأراغب

### للأبى الطمخا القينم يفخر بقوله

وقال أبو الطمخا القينم<sup>(٣)</sup>:  
 وإنى من القوم الذين هم هم      إذا مات منهم سيد قام صاحبه  
 نجوم سماء كلما غار كوكب      بدا كوكب تأوى إليه كواكبه  
 أصامت لهم أحسابهم ووجوههم      دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه  
 وما زال منهم حيث كانوا مسود      تسير المنايا حيث سارت كتابه

(١) كلمة «عليك» ساقطة من ر، س.

(٢) زيادات ر: «فلما شر الرماح بن ميادة»، ورواية الأغانى (٢: ٣٣٠ - طبعه الدار للبيتين الآخرين عن أبى حنيفة السهمي).

(٣) زيادات ر: «لسم حنظلة بن الشرقى، والطمخا فحلان، من طمخ بانه وبصره إذا تكبر، والقين: الحنلاد، وكل صانع قين، والقين أيضاً: مواضع القيد من البعير».

### [إلياس بن الوليد يمدح قومه]

وقال إلياس بن الوليد يمدح قومه:

إِنِّي وَجَدْتُكَ مِنْ قَوْمٍ إِذَا طَلَبُوا      بَعْدَ النِّسِيَةِ دِينًا أَحْسَنُوا الطَّلَبَ  
لَا تَحْسِبُوا هَجَمَ أَبِيائِي عَلَاتِيَّةً      وَلَا اسْتَلَابَ سِلَاحِي ذَاهِبًا لَعِبًا  
تَبَقَّى الْمَعَايِرُ بَعْدَ الْقَوْمِ بَاقِيَةً      وَيَنْهَبُ الْمَالُ فِيمَا كَانَ قَدْ ذَهَبًا

### [الرجل يهجو]

وقال آخر:

لَيْسُوا لَعَمْرُؤَ غَيْرَ تَأْثِيبٍ نِسْبَةٍ      وَلَكِنَّ عَمْرًا غَيْبَتُهُ الْمَقَابِرُ  
إِذَا عَيَّرُوا قَالُوا مَقَادِيرُ قُدِّرَتْ      وَمَا الْعَارُ إِلَّا مَا تَجَرُّ الْمَقَادِرُ

### [الرجل من بني نهشل ينظم ينأى بنفسه]

وقال رجل من بني نهشل بن دارم:

إِذَا مَوْلَاكَ كَانَ عَلَيْكَ عَوْنًا      أَنَاكَ الْقَوْمُ بِالْعَجَبِ الْعَجِيبِ  
فَلَا تَخْنَعْ إِلَيْهِ وَلَا تُرْدهُ      وَرَامَ بِرَأْسِهِ عُرْضَ الْحَبُوبِ  
فَمَا لِشَاقَةِ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ      إِذَا وَلَّى صَدِيقُكَ مِنْ طَيْبِ

قوله:

### \* ورام برأسه عرض الجيوب \*

يريد الأرض - وهو اسم من أسماءها - أنشأني التَّوَزُّيُّ لرجل من بني مرة

يرثى ابنه:

بُنِيَ عَلَى عَيْنِي وَقَلْبِي بِكَانِهِ      قُوَى بَيْنَ أَحْجَارٍ وَرَهْنِ جُيُوبِ

وقوله: «فما لشاقة» يقول: لِبُغْضٍ، يقال: شَفِيتُ الرَّجُلَ أَشْفَأَهُ شَاقَةً

وشَأْفًا، وقد يقال في هذا المعنى شَفَفْتُهُ، قال الرَّاغِزُ:

لَمَّا رَأَيْتَنِي أُمَّ عَمْرٍو صَلَدَقْتُ      وَمَنْعَتَنِي خَيْرَهَا وَشَفَفْتَنِي (١)

(١) البيناء في اللسان (شفف).

وقال آخر:

• وَلَمْ تُنَاوِرْ غَلَّةَ الْقَلْبِ الشَّفَى (١) •

النَّبَهَانُ بْنُ عَكَّاشٍ فِي النَّسِيبِ

وقال نبهان بن عكّاش العبسي:

يُقِرُّ بِعَيْنِي أَنْ أَرَى مِنْ مَكَانِهِ      ذُرًّا عَقِدَاتِ الْأَبْرِقِ الْمَتَقَاوِدِ  
وَأَنْ أَرَدَ الْمَاءَ الَّذِي شَرِبْتَ بِهِ      سَلِيمِي، وَقَدْ مَلَّ السُّرَى كُلُّ وَاجِدِ  
وَأَلْصَقَ أَحْسَائِي بِبَرْدِ ثَرَابِهِ      وَإِنْ كَانَ مَخْلُوطًا بِسَمِّ الْأَسَاوِدِ

قوله: «ذُرًّا عَقِدَاتِ»، فالذُرْوَةُ من كل شيء أعلاه، فَذُرْوَةُ السنام أعلاه، وَذُرْوَةُ المجد أرقعه وأسناه، ويقال: فلان في ذُرْوَةِ قَوْمِهِ إذا كان في الموضع الرفيع منهم، وأما قول لييد:

مُذْمَنٌ يَجْلُو بِأَطْرَافِ الذُّرَا      دَسَّ الْأَسْوَقِ عَنْ عَضْبٍ أَفْلٍ  
فلانما يقول: هذا رجل يُعْرِقُ الإبل لِيُنَحِّرَهَا ثم يمسح ذُرًّا أَسْنَمَتِهَا بسيفه، لِيَجْلُوَ ما عليه من دم الأسوق.

وقوله: «عَضْبٍ» أي قاطع، ومن ذلك رجل عَضْبُ اللسان، وجعله أَفْلً لِكثرة ما يُقَارَعُ به الحُرُوبُ، كما قال النابغة:

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ مَيُوفَهُمْ      بِهِنَ فُلُولٍ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ  
وقوله: «عَقِدَاتِ» فهو ما اتَّعَقَدَ وَصَلَبَ من الرمل، والواحدة عَقْدَةٌ، وَأَعْقَادٌ أيضًا وَعَقِدَاتٌ، قال ذو الرِّمَّةِ لِهَيْلَالِ بْنِ أَحْوَرِ الْمَازِنِيِّ يمدحه:

رَفَعْتَ مَجْدَ تَمِيمٍ يَا هَيْلَالُ لَهَا      رَفَعَ الطَّرَافِ عَلَى الْعَلْيَاءِ بِالْعَمَدِ (١)  
حَتَّى نِسَاءُ تَمِيمٍ وَهِيَ نَارِحَةٌ      بِقَلَّةِ الْحَزَنِ فَالصَّمَانِ فَالْعَقْدِ  
لَوْ يَسْتَطِيعُنَ إِذَا ضَافَتْكَ مُجَحَّفَةٌ      وَقَسَيْتِكَ الْمَوْتَ بِالْآبَاءِ وَالْوَلَدِ

(١) البيت في اللسان (شف)، ورواه «علة القلب» بالهمزة.

(٢) الطراف: بيت من جلد، والعلياء: المكان للرفع.

وقوله: «الأبرق» فالأبرق حجارة يَخْلُطُهَا رَمْلٌ وَطِينٌ، يقال لتلك: بَرَقَّةٌ، وأبرقٌ، وبرقاء، يافتي، كما يقال: الأَمْعَزُ والمَعْرَاءُ، وهى الأرض الكثيرة الحَصْبَاءِ، ومثل ذلك الأَبْطَحُ والبَطْحَاءُ، وهو ما انْبَطَحَ من الأرض، فمن قال: أبرقُ فإِنَّمَا أراد المكان، ومن قال: برقاء فإِنَّمَا أراد البقعة.

وقوله: «المتقاول» يريد المتقاد المستقيم، ومن ذلك قولهم: قُدَّتْهُ أَى جَرَرْتَهُ على استقامة، وكذلك طريق متقاد، وفلان قائد الجيش، قال حاتم بن عبد الله الطائى: يضرب هذا مثلاً:

إِنَّ الْكَرِيمَ مَنْ تَلَفَّتْ حَوْلَهُ      وَإِنَّ اللَّئِيمَ دَاخِمُ الطَّرْفِ أَقْوَدُ<sup>(١)</sup>  
وقوله:

\* ولو كان مخلوطاً بسمّ الأسود \*

يريد جمع أسودٍ سالخ، وَجَمَعَهُ عَلَى أسود؛ لأنه يجرى مجرى الأسماء، وما كان من باب «أفعل» اسماً فَجَمَعَهُ على أفاعِلَ، نحو أَفْكَلٍ وَأَفَاكِلِ<sup>(٢)</sup>، والأَكْبَرُ والأَكْبَرُ، وكذلك كُلُّ ما سَمَّيْتُ به رجلاً، تقول: أَحْمَدُ وإِحْمَدُ، وَأَسْلَمٌ وَأَسَالِمٌ، فَإِنْ كَانَ نَعْتًا فَجَمَعُهُ «فعل»<sup>(٣)</sup> نحو أَحْمَرٌ وَحُمْرٌ، وَأَصْفَرٌ وَصُفْرٌ، ولكن أسود إذا عُنِيَتْ به الحَيَّةُ، وَأَدْهَمَ إذا عُنِيَتْ به<sup>(٤)</sup> القَيْدُ، وَأَبْطَحَ إذا عُنِيَتْ<sup>(٥)</sup> المكان المنطِيط، والأبرق<sup>(٦)</sup> إذا عُنِيَتْ المكان، مُضَارَعَةٌ للأسماء، لأنها تدل على ذات الشيء، وإن كانت فى الأصل نَعْتًا مَحْضًا<sup>(٧)</sup>، تقول فى جمعها: الأَبَاطِطُ والأَبَارِقُ والأَدَاهِمُ والأسَاودُ، فَإِنْ أَرَدْتَ نَعْتًا مَحْضًا يَتَّبِعُ المنعوت، قلت: مررت بشياب سَوْدٍ، وبِخَيْلٍ دُهَمٍ، وكل ما أَشَبَّهَ هذا فهنا مجراه، قال جرير:

هُوَ الْقَيْنُ وَابْنُ الْقَيْنِ لَا قَيْنَ مِثْلُهُ      لِقَطْحِ الْمَسَاحِي أَوْ لِحِجْلِ الْأَدَاهِمِ<sup>(٨)</sup>

(١) حاشية الأصل: «الأقود من الرجال: الذى لا يلتصق».

(٢) الأفكل: اسم لوعلة من يرد أو خوف.

(٣) ر، س: «فجمعه على فعل».

(٤) ر، س: «إذا عُنِيَتْ به القيد».

(٥) ر: «إذا عُنِيَتْ المكان».

(٦) ر: «وأبرق إذا عُنِيَتْ به المكان».

(٧) ساقطة من ر.

(٨) المساحي: «جمع مسحة، وهى للجرقة من حديد يجرف بها الطين عن وجه الأرض».

وقال الأشهب بن رُمَيْلة - [قال أبو الحسن: رُمَيْلة اسم أمه] -<sup>(١)</sup>:

أُسُودُ سُرَى لَأَقْتُ أُسُودَ خَفِيَّةٍ      تسافت<sup>(٢)</sup> عَلَى حَرْدٍ دِمَاءَ الْأَسَاوِدِ  
قوله: «على حرد» يقول: على قصد، فاما قول الله عز وجل: «وَعَدُوا  
عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ»<sup>(٣)</sup>، فإن فيه قولين: أحدهما ما ذكّرنا من القصد، قال  
الشاعر<sup>(٤)</sup>:

قَدْ جَاءَ سَبِيلُ جَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ      يَحْزِرُ حَرْدَ الْجَنَةِ الْمُغَلَّةِ<sup>(٥)</sup>  
وقالوا: «على حرد»: أى على منع، من حارَدَتِ السَّنةُ إذا مَنَعَتْ قَطْرَهَا،  
وحارَدَتِ النّاقَةُ إذا مَنَعَتْ دَرَّهَا.

\*\*\*

[قال أبو الحسن: رواية أبي العباس: «يُقَرُّ بعينى» يريد يُقَرُّ عينى، ثم أتى  
بالباء توكيداً، وقال لنا: هكذا سمعته، ويقال: أَقَرَ اللهُ عَيْنَهُ يَقْرُهَا، وَقَرَّتْ عَيْنُهُ  
تَقَرُّ، وَقَرَّرْتُ بِالْمَكَانِ أَقَرُّ، وقال الأصمعيّ: قَرَّتْ عَيْنُهُ مِنَ الْقَرِّ وهو البَرْدُ، أى  
جَمَلْتُ فلم تدمع، وهو بِحِذَاءِ سَخِنْتُ عَيْنَهُ. وأجودُ مما رَوَى عندي: «يَقَرُّ  
بعينى»، وهو الأصل، والباء فى موضعها غيرُ مؤكدة.

وقال أبو العباس: الذى رَوَيْتُ: «وقد ملَّ السُّرى كُلُّ واحدٍ»، وهو المنفرد  
فى السَّيرِ الْمُتَوَحِّدُ به، وروى غيره: «كُلُّ واحدٍ»، أى عاشق، وروى أيضاً: «كُلُّ  
واحدٍ»، وهو من الوَحْدِ والوَخْدَانِ، وهو السَّيرُ الشَّدِيدُ، والوَخْدُ المَصْدَرُ،  
وَالوَخْدَانُ الاسمُ.]

\*\*\*

(١) ما بين القلابتين من و ، ص.

(٢) و ، ص: «تسافتوا».

(٣) سورة الفلم ٢٥.

(٤) س: «قيل: هو قطرب».

(٥) ريانات ر: «قال أبو حاتم: هذه صنعة من لا أحسن الله ذكره - يعنى قطربا، وفيها «قطربا» نصحيح.



## [القتال الكلابي يفخر بنفسه وقومه]

وقال القتال الكلابي<sup>(١)</sup>، واسمه عبيد بن مضرحي:

أَنَا ابْنُ أَسْمَاءَ أَعْمَامِي لَهَا وَأَبِي	إِذَا تَرَامَى بَنُو الْإِمْوَانِ بِالْعَارِ
لَا أَرْضِعُ الدُّهْرَ إِلَّا ثُلَى وَأَصِيحَّةً	لَوْ أَصْبَحَ الْحَدَّ يَحْمِي حَوْزَةَ الْجَارِ
مِنْ آلِ سُفْيَانَ أَوْ رِقَاءَ يَمْنَعُهَا	تَحْتَ الْعَبَاجَةِ ضَرْبُ غَيْرِ حَوَارِ
يَالَيْتَنِي وَالْمَتَى لَيْسَتْ يَنْفَاعَةَ	لِمَالِكٍ أَوْ لِحِصْنٍ أَوْ لِسَيَّارِ
طِوَالُ أَنْفِيَةِ الْأَعْنَاقِ لَمْ يَجِلُوا	رِيحَ الْإِمَاءِ إِذَا رَاحَتْ بِأَرْقَارِ

قوله:

\* إذا ترامى بنو الإموان بالعار \*

فالإِموَان: جمع أمة، وأصل أمة «فَعْلَةٌ» متحركة العين، وليس شيء من الأسماء على حرفين إلا وقد سقط منه حرف يُستدلُّ عليه بجمعه، أو بتثنيته، أو بفعل إن كان مشتقاً منه، لأن أقل الأصول ثلاثة أحرف، ولا يَلْحَقُ التصغيرُ ما كان أقلَّ منها، فأمّة قد علمنا أن الذاهب منها واو بقولهم: «إِموَان»، كما علمنا أن الذاهب من أب واخ الواء بقولهم أبوان وأخوَان، وعلمنا أن أمة «فَعْلَةٌ» متحركة بقولهم في الجميع: أم، فوزن هذا أفعل، كما قالوا: أكمةً وأكهم، ولا تكون فَعْلَةٌ على أفعل، ثم قالوا إِموَان: كما قالوا في المذكر الذي هو متقوص مثله: إخوان، واستوى المذكر والمؤنث؛ لأن الهاء رائدة، كما استويا في «فَعْلٌ» الساكن العين، تقول: كَلْبٌ وكلاب، وكَعْبٌ وكعاب، كما تقول في المؤنث: طَلْحَةٌ وطلّاح، وجَفْنَةٌ وجفان، وصَحْفَةٌ وصحف. ونظير ذلك من غير المعتل ورك<sup>(٢)</sup> وورلان، وبرق وبرقان وخرب وخربان، وهو ذكرُ الحُبَارَى، والبرقُ الحِمْل. ومن أنشد:

(١) ر، س: «وقال أبو العباس، قال القتال . . .».

والآيات هي أمالي الفاسي (٢: ٢٢٥، ٢٢٦)، وذكر فيها: «نار القتال الكلابي - وهو عبيد بن المضرحي - رجلاً من قومه، فقال له الرجل: أتت كل على قومك، والله إنك لحامل الذكر والحسب، ذليل الفر، خفيف على كامل حصمك، كل على ابن عمك»، فقال هذه الآيات.  
(٢) الورل: دابة على خلقه الضب، إلا أنه أعظم منه، يكون في الصحارى.

«أَمَانٌ» فقد غلط، لأنه يَحْتَجُّ بقولهم: حَمَلٌ وَحُمْلَانٌ، وَفَلَقٌ وَفَلَقَانٌ، وهذا إنما يحمل على ما كان معتلاً مثله، نحو أخ وأخوان. وقد رَوَى أبو ريد: أخوان، فإلى هنا ذهبوا، والقياس المطرد لا تَعْتَرِضُ عَلَيْهِ الرواية الضعيفة.

وقوله: «لا أَرْضِعُ الدَّهْرَ» فهذا على لغته، لأن قِيسًا تقول: رَضَعَ يَرْضَعُ، وأهل الحجاز يقولون: رَضَعَ يَرْضَعُ، وَيُنَشِدُونَ بيت عبد الله بن همام [السلولي<sup>(١)</sup>] على وجهين، وهو:

إِذَا نَصَبُوا لِلْقَوْلِ قَالُوا فَأَحْسِنُوا      وَلَكِنْ حَسَنَ الْقَوْلِ خَالِفَةُ الْفَعْلِ  
وَدُمُوا لَنَا الدُّنْيَا وَهُمْ يَرْضَعُونَهَا      أَفَأَوَيْقَ حَتَّى مَا يَدِرُ لَهَا ثُعْلُ<sup>(٢)</sup>  
وبعضهم يقول: «يَرْضَعُونَهَا».

وقوله:

« لا أَرْضِعُ الدَّهْرَ إِلَّا ثُلَى وَاضِحَةً »

يقول: إنما تُرَضِّعُنِي أُمِّي، وليست غير كريمة، كما قال الأعشى:  
يَا خَيْرَ مَنْ يَرْكَبُ الْمَطَى وَلَا      يَشْرَبُ كَأَسَا بِكَفٍّ مِنْ بَخِلَا  
يقول: إنما تَشْرَبُ بِكَفِّكَ، وَلَسْتُ بِبَخِيلٍ، ومثل هذا قول التَّمِيمِ لِتَجْدَةَ بنِ عامِرِ الْحَضَنِيِّ الْخَوَارِجِيِّ<sup>(٣)</sup>:

مَتَى تَلْقَ الْحَرِيشَ حَرِيشَ سَعْدٍ      وَعَبَادًا يَقُودُ الدَّارِعِينَا  
تَبَيَّنَ أَنَّ أَمَكْ لَمْ تَوْرَكْ      وَلَمْ تُرَضِّعْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَا<sup>(٤)</sup>

وقوله: «واضحة» أى خالصة فى نسبها، وليست بأمة، وهذا تأكيد لبيته الأول، وقد أُنشِدَ بعضهم: «لواضح الجد» والمعنى قريب.

(١) من و. وفى س «يَتِي ابن همام».

(٢) الثعلب، مثله. خلف زائد صغير فى اختلاف الناقه.

(٣) هو نجدة بن عامر الحَضَنِيِّ، من رموس الخوارج، كان من لقبوه بأمر المؤمنين قتل سنة ٧٢.

(وأنظر تاريخ الطبرى ٧: ١٩٤).

(٤) هو الحرش بن هلال القرظى الشاعر، وعباد بن علقمة المازنى، وسأى ذكرهما فى أخبار الخوارج.

وقوله: «يَحْمِي حَوَزة الجار» أى ما يَحْوَزه، يقال: فلان مانع لحَوَزة، أى لما صار فى حِيْزِه، وَيُرَوَّى عن على بن أبى طالب رحمة الله عليه<sup>(١)</sup> أنه قال: للأزد أربع ليست لى، بذل لما ملكت أيديهم، ومنع لحَوَزةَهم، وحى عمارة<sup>(٢)</sup> لا يحتاجون إلى غيرهم، وشجعان لا يَجْبُتون.  
وقوله:

\* لِمَالِكٍ، أَوْ لِحَصْنٍ، أَوْ لِسَيَّار \*

فهؤلاء بيت فزارة، ويوتات العرب فى الجاهلية ثلاثة، فبيت تميم بنوعبد الله ابن دارم، ومركزه بنو زُرارة، وبيت قيس بنو فزارة ومركزه بنو بدر، وبيت بكر بن وائل شيان ومركزه بنو ذى الجَلْدِين.

وقوله: «طَوَّلْ أَنْضِيَةَ الْأَعْنَاقِ» فَالْأَنْضِيَةُ مُرَكَّبُ النَّصْلِ فى السِّنَخِ، وَضَرْبُهُ مَثَلًا، وَإِنَّمَا أَرَادَ طَوَّلَ الْأَعْنَاقِ، كَمَا قَالَ الْأَعشى:

الْوَأْطِشِينَ عَلَى صُدُورِ نَعَالِهِمْ يَمْشُونَ فى الدَّفْعَى وَالْأَبْرَادِ<sup>(٣)</sup>  
يريد السُّودَّ وَالنَّعْمَةَ وَلَمْ يَخْصُصِ الصُّدُورَ، وَإِنَّمَا أَرَادَ النِّعَالَ كُلَّهَا، وَقَالَ الشاعِر<sup>(٤)</sup>:

يُشَبِّهُونَ مَلُوكًا فى تَجَلَّتِهِمْ وَطَوَّلْ أَنْضِيَةَ الْأَعْنَاقِ وَاللَّمَمِ  
إِذَا بَدَأَ الْمِسْكُ يَنْدَى فى مَقَارِقِهِمْ رَاحُوا كَأَنَّهُمْ مَرَضَى مِنَ الْكُرَمِ

[قال أبو الحسن: وغيره يروى: يُشَبِّهُونَ قَرِيشًا فى تَجَلَّتِهِمْ].

وقوله: «بَارِفَار» فالزُّفْرُ الحِمْلُ، وَيُضْرَبُ مَثَلًا لِلرَّجُلِ، فيقال: إنه لَزُفْرٌ، أى حِمْلٌ لِلْأَقْطَالِ، ويقال: أثنى حِمْلَهُ فارتدَّفَرَهُ، قال أبو قُحَافَةَ أَعشى باهلة:

أَخُو رَغَائِبٍ يُعْطِيهَا وَيُسَالِهَا يَأْبَى الظَّلَامَةَ مِنْهُ النَّوْقُلُ الزُّفْرُ

(١) ر: «وصى الله عنه».

(٢) العمارة هنا: الحى العظيم يمكنه الانفراد بنفسه، يفتح العين وكسرها. قال ابن الأثير: «فمن فتح فلا تصاف بهمهم على بعض كالعامة والعمامة، ومن كسر فلان بهم عمارة الأرض» (وانظر النهاية ١٢٨: ٣).

(٣) الدفنى: صرب من الثياب، قيل هى للخططة.

(٤) رباعيات ر: «هو الشمردل بن شريك اليربوعي، عن ابن خنبة».

وإنما يريد بعينه، كقولك: لئن لقيت فلانا ليلقيك منه الأسد.  
وقوله: «التوفل» من قولهم: إنه لذو فضل وتوافل.

\*\*\*

### الرجل من بني عبس، وكان لعروة بن الورد قفا شتاه

وقال رجل من بني عبس، يقوله لعروة بن الورد: (١)  
لا تَشْتُمْنِي يَا بْنَ وَرْدٍ فَلَانِي تَعُودُ عَلَى مَالِي الْحَقُوقُ الْعَوَائِدُ  
وَمَنْ يُؤْثِرِ الْحَقَّ النَّوْبَ تَكُنْ بِهِ خَصَاصَةً جِسْمٍ، وَهُوَ طَيَّانُ مَاجِدُ (٢)  
وَإِنِّي أَمْرٌ عَافِي إِنَائِي شَرَكَةٌ وَأَنْتَ أَمْرٌ عَافِي إِنَاكَ وَاحِدُ (٣)  
أَقْسَمُ جِسْمِي فِي جِسْمِ كَثِيرَةٍ وَأَحْسُو قَرَارَ الْمَاءِ وَالْمَاءِ بَارِدُ  
قوله: «النَّوْب» يريد الذي يتوبه، وكل واو انضمت لغير علة فانت في  
همزها وتركها بالخيال، تقول في جمع دار: أدور، وإن شئت لم تهمز، وكذلك  
النَّوْب والقَوُول لانضمام الواو، فأمَّا الواو الثانية فإنها ساكنة قبلها ضمة، وهي  
مُدَّةٌ فلا يُعْتَدُّ بها، ولو التَقَّتْ واوانِ في أول كلمة، وليست إحداهما مُدَّةٌ لم يكن  
بَدْءٌ مِنْ هَمْزٍ الْأَوَّلَى، تقول في تصغير واصل وواقد: أُوَيْصِلُ وَأُوَيْقِدُ، لأبْدُ مِنْ  
ذَلِكَ، فأمَّا وَجْوهٌ فَإِنْ شِئْتَ هَمَزْتَ فَقُلْتَ: أَجَوْهٌ وَإِنْ شِئْتَ لَمْ تَهْمَزْ، قَالَ اللَّهُ  
عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْبَتْ﴾ (٤) وَالْأَصْلُ وَقَّتْ، وَلَوْ كَانَ فِي غَيْرِ الْقُرْآنِ لَجَارَ  
إِظْهَارُ الْوَاوِ إِنْ شِئْتَ. وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (٥): ﴿مَا وَوَرَىٰ عَنَّهُمَا﴾ (٦) وَالْوَاوُ الثَّانِيَةُ  
مُدَّةٌ فَلَا يُعْتَدُّ بِهَا، وَلَوْ كَانَ فِي غَيْرِ الْقُرْآنِ لَجَارَ الْهَمْزُ لَانْضِمَامِ الْوَاوِ.

وقولي: «إذا انضمت لغير علة»، فالعلة أن تكون ضمتها إعراباً، نحو هذا  
عَزَوْ بِأَفْنِي، وَكَلَّوْ كَمَا تَرَى، فهذا مما لا يجوز هَمْزُهُ؛ لَأَنَّ الضَّمَّةَ لِلْإِعْرَابِ  
فَلَيْسَتْ بِلَازِمَةٍ، أَوْ تَنْضَمُّ لَاتِّقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، فَذَلِكَ أَيْضًا غَيْرُ لَازِمٍ، فَلَا يَجُوزُ

(١) ر، س. قال أبو الحسن: يقوله لعروة بن الورد.

(٢) الخصاصة: سوء الحال. والطيان: الجائع.

(٣) العافي: طالب للعروف.

(٤) سورة المراتل ١١.

(٥) ر، س: «وقوله تعالى».

(٦) سورة الأعراف، ٢٠.

همزة: نحو اخشوا الرجل، و«تَبْلُونَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ» (١) و«لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ» (٢) وَمَنْ هَمَزَ مِنْ هَذَا شَيْئًا فَقَدْ أَخْطَأَ.

للرجل من بنو تميم يهجو تعلقة بن مسافرا

وقال رجل من بني تميم:

أَلْبَانُ يُبِلُ تَعْلَةَ بْنِ مُسَافِرٍ	مَادَامَ يَمْلِكُهَا عَلَى حَرَامٍ
وَطَعَامُ عِمْرَانَ بْنِ أَوْفَى مِثْلُهَا	مَادَامَ يَسْلُكُ فِي الْبُطُونِ طَعَامُ
إِنَّ الَّذِينَ يَسُوعُ فِي أَعْنَاقِهِمْ	رَأَدُ يَمْنٍ عَلَيْهِمْ لَيْثَامُ
لَعَنَ الْإِلَهَ تَعْلَةَ بْنِ مُسَافِرٍ	لَعْنَا يُشْنُ عَلَيْهِ مِنْ قُدَامُ

وهذا كلام فصيح جدًا.

قوله: «يسوع في أعناقهم» يريد حُلُوقَهُمْ؛ لأن العنق يحيط بالحلق، ويشبه هذا الاتساع في الفصاحة لا في المعنى قول القطامي:

لَمْ تَرَ قَوْمًا هُمْ شَرٌّ لِإِخْوَانِهِمْ	مِنَّا عَشِيَّةَ يَجْرِي بِالدِّمِ الْوَادِي
تَقْرِيهِمْ لَهْذَمِيَّاتٍ نَقْدُ بِهَا	مَا كَانَ خَاطَ عَلَيْهِمْ كُلُّ زَرَادٍ

لأن الخياطة تَضُمُّ خِرْقَ الْقَمِيصِ، وَالسَّرْدُ يَضُمُّ حَلَقَ الدَّرْعِ، فَضَرَبَهُ مَثَلًا فَبَجَلَهُ خِيَاطَةً.

\*\*\*

[قال أبو الحسن: رَوَى أَبُو الْعَبَّاسِ:

\* وطعام عمران بن أوفى مثلها \*

رد الهاء والالف على الألبان، وهذا لا نظر فيه، وروى أيضًا مثله لأن الألبان تجرى مجرى اللبن، فَحَمَلَهُ عَلَى الْمَعْنَى. وقد يجوز أن تجعل الألبان جمعًا فتذكر لتذكير الجمع. وروى أيضًا.

\* مادام يسلك في الخلق طعام \*

(١) سورة آل عمران ١٨٦

(٢) سورة التكاثر ٦.

وَرَوَى الْقَرَاءُ فِي هَذَا الشَّعْرِ:

• إِنَّ الَّذِينَ يَسُوءُ فِي أَخْلَاقِهِمْ •

وَإِنَّمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ: «فِي أَخْلَاقِهِمْ» كَقَوْلِكَ: فَلَسَ وَأَفْلَسَ، وَمَا أَشْبَهَهُ وَلَكِنَّهُ شَبَّهَ بِابٍ «فَعَلٍ» بِبَابٍ «فَعَلٍ»، كَمَا قَالُوا: زَنَدُ وَأَزْنَادُ، وَفَرَخَ وَأَفْرَاخُ، قَالَ الْحَظِيئَةُ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ (١) اللَّهُ عَنْهُ:

مَاذَا تَقُولُ لِأَفْرَاخٍ يَذِي مَرَحَ حُمْرِ الْخَوَاصِلِ لَا مَاءَ وَلَا شَجَرٍ  
فَعَلُوا هَذَا تَشْبِيهًا بِبَابٍ «فَعَلٍ» كَمَا شَبَّهُوا فَعَلًا بِفَعَلٍ فِي الْجَمْعِ، فَقَالُوا:  
جَبَلٌ وَاجِبَلٌ، وَزَمَنٌ وَأَزْمَنٌ، كَمَا قَالَ:

إِنِّي لَأَكْنِي بِأَجْبَالٍ عَنْ أَجْبِلِهَا وَيَأْسُمُ أَوْدِيَةَ حُبًّا لَوَادِيهَا  
فَأَتَى بِهِ عَلَى الْأَصْلِ، وَتَشْبِيهًا بغيره عَلَى مَا أَخْبَرْتُكَ، قَالَ ذُو الرُّمَّةِ:  
أَمْتَزَلْتَنِي مَتَى سَلَامٌ عَلَيْكُمَا هَلِي الْأَزْمَنُ اللَّائِي مَضَيْنَ رَوَاجِحُهَا  
وَالْبَابُ «الزَّمان» كَمَا قَالَ رُؤْبَةُ:

أَزْمَانٌ لَا أَدْرِي وَإِنْ سَأَلْتِ مَا فَرَقَ بَيْنَ جُمُعَةٍ وَمَسَبَتٍ  
وَرَوَى أَبُو الْعَبَّاسِ الْبَيْتَ الْآخِيرَ مُقَوًى، وَجَعَلَهُ نَكْرَةً، وَهُوَ قَوْلُهُ: «مَنْ  
قُدَّامٌ، كَمَا تَقُولُ: جِشْتِكَ مِنْ قَبْلٍ، وَمِنْ بَعْدٍ، وَمِنْ عَلٍ، وَمَا أَشْبَهَهُ، كَمَا قَرَأَ  
بَعْضُهُمْ: ﴿اللَّهُ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلٍ وَمِنْ بَعْدٍ﴾» (٢)، كَمَا تَقُولُ: أَوَّلًا وَآخِرًا، وَرَوَاهُ الْفَرَاءُ:  
«مَنْ قُدَّامٌ»، وَجَعَلَهُ مَعْرِفَةً، وَأَجْرَاهُ مُجْرَى الْغَايَاتِ، نَحْوُ: «قَبْلُ وَبَعْدُ» كَمَا قَالَ  
[طَرَفَةُ بْنُ الْعَبْدِ] (٣):

تُمْ تَفْسِرِي اللَّحْمَ مِنْ تَعْدَاتِهَا فَهِيَ مِنْ تَحْتِ مُشِيحَاتِ الْحَزْمِ  
وَكَمَا قَالَ عَتَّى بْنُ مَالِكِ الْعُقَيْلِيُّ، أَنَشَدَهُ الْفَرَاءُ أَيْضًا:  
إِذَا أَنَا لَمْ أَوْمَنْ عَلَيْكَ وَلَمْ يَكُنْ لِقَاؤُكَ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ

(١) ر، س: «لِعُمَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ».

(٢) سُورَةُ الرُّومِ ٤.

(٣) م، ر، وَصَحَّحَ هَذَا الْبَيْتَ صَدْرُ لَيْبٍ آخَرُ، وَرِوَايَةُ الدَّبْيُولِ ٥٩.

وَحَلَّ الصَّنْعَةَ فِي مُشِيحَاتِهَا وَتَفْسِرِي اللَّحْمِ مِنْ تَعْدَاتِهَا  
فَهِيَ مِنْ تَحْتِ مُشِيحَاتِ الْحَزْمِ وَتَعَالَى قَسَمُ قُبِّ كَالْعَجَمِ

فهذا الضرب مما وقع معرفة على غير جهة التعريف، وجهه التعريف أن يكون مُعَرَّفًا بنفسه، كزيد وعمرو، أو يكون مُعَرَّفًا بالالف واللام أو بالإضافة، فهذه جهة التعريف، وهذا الضرب إنما هو مُعَرَّفٌ بالمعنى، فلذلك بُنِيَ إِذْ خَرَجَ مِنْ الْبَابِ، وَيُرَوَّى: «لَعَنَّا يُسْنَ عَلَيْهِ» بالسین، وَيُسْنَ وَيُسْنُ واحد، أَيْ يُصَبُّ، إِلَّا أَنْ بَعْضُهُمْ قَالَ: السِّنُّ: الصَّبُّ عَلَى جِهَةٍ وَاحِدَةٍ، وَقَالُوا: يُسْنَتُ عَلَيْهِ الْمَاءُ، وَسَنَّتُهُ، وَسَنَّتَتْ عَلَيْهِ الدُّرْعُ لَا غَيْرَ، وَقَالُوا: سَنَّتَتْ عَلَيْهِ الْغَارَةُ لَا غَيْرَ.

\*\*\*

### [الْقَطَامِيُّ يَفْتَحُرُ]

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ، وَقَالَ الْقَطَامِيُّ:  
فَمَنْ تَكُنْ الْحَضَارَةُ أَحْجَبَتْهُ  
فَأَيُّ رَجَالٍ بَادِيَةٍ تَرَانَا!  
وَمَنْ رَبَطَ الْجَحَاشَ فَإِنَّ فِينَا  
فَنَّا سُلْبًا وَأَفْرَاسًا حَسَانًا<sup>(١)</sup>  
وَكُنْ إِذَا أَغْرَنْ عَلَى قَبِيلِ<sup>(٢)</sup>  
فَأَعْوَزَهُنَّ كَوْرٌ حَيْثُ كَانَا<sup>(٣)</sup>  
أَغْرَنْ مِنَ الضَّبَابِ عَلَى حِلَالٍ  
وَضَبَّةً، إِنَّهُ مِنْ حَانَ حَانَا  
وَأَحْيَانًا عَلَى بَكْرِ أَخِينَا  
إِذَا مَا لَمْ نَجِدْ إِلَّا أَخَانَا

قوله: «الْحَضَارَةُ» يريد الأَمْصَارَ، وتقول العرب: فلانٌ بادٍ، وفلانٌ حاضِرٌ، وفي الحديث: «لَا يَبِيعَنَّ حَاضِرٌ لِبَادٍ»، وتَأْوِيلُ ذَلِكَ أَنَّ الْبَادِيَّ يَقْدَمُ وَقَدْ عَرَفَ أَسْعَارَ مَا مَعَهُ وَمَا مَقْدَارُ رَيْحِهِ، فَإِذَا جَاءَهُ الْحَاضِرُ عَرَفَهُ سَعَةَ الْبَلَدِ فَأَغْلَى عَلَى النَّاسِ. وَمِثْلُ ذَلِكَ النَّهْيُ عَنْ تَلَقُّي الْجَلَبِ، وَمِثْلُهُ: دَعَا عِبَادَ اللَّهِ يُصَبُّ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ. وَيَقَالُ: حَىَّ حَلَالًا، إِذَا كَانُوا مُتَجَاوِرِينَ مُقِيمِينَ، وَانْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ:  
أَقَوْمٌ يَبْعَثُونَ الْبَعِيرَ تَجْرًا      أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمَّ حَىَّ حَلَالًا

(١) الفناء - جمع فتاة، وهي الرمح: السلب: الطوال، واحده سلب، يفتحين.

(٢) القبيل: الجماعة من الناس.

(٣) كور. رجل من أسد. وفي ر. «كون» تحريف وانظر الديوان ٥٨.

## باب

### [نبذة من أقوال الحكماء]

قيل لمعاوية رحمة الله عليه: ما النبل؟ فقال: الحلم عند الغضب، والعفو عند القدرة. ويروى عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ألا أخبركم بشراركم؟» (١) من أكل وحده، ومتع رفده، وضرب عبده. ألا أخبركم بشر من ذلكم؟ من لا يقبل عثرة، ولا يقبل معذرة، ولا يغفر ذنباً، ألا أخبركم بشر من ذلكم؟ «من يبغيض الناس ويبغضونه». ويروى عنه عليه السلام أنه قال: «المسلمون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم، والمرء كثير بأخيه».

قوله ﷺ: «تتكافأ دماؤهم»، من قولك: فلان كفء لفلان، أى عديله، وموضوع بحذائه، قال الله عز وجل: «وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ» ويقال: فلان كفء فلان، وكفى فلان، وكفء فلان.

ويروى أن الفرزدق بلغه أن رجلاً من الحبيطات بن عمرو بن تميم خطب امرأة من بنى دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيدة مائة بن تميم، فقال الفرزدق: بنو دارم أكفأوهم آل مسمع وتتكح في أكفائها الحبيطات قال مسمع بيت بكر بن وائل في الإسلام، وهم من بنى قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل، والحبيطات هم بنو الحارث بن عمرو ابن تميم. فقله: «أكفأوهم» إنما هو جمع كفء يا فتى، فقال رجل من الحبيطات يجهيه:

أَمَا كَانَ عَبَادُ كَفَيْشَا لِدَارِمِ ! بَلَى وَلَا يَأْتِيهَا بِهَا الْحُجُرَاتُ  
يعنى بنى هاشم، من قول الله عز وجل: «إِنَّ اللَّيْنِ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ» (٢).

وقال على بن أبى طالب رحمه الله: مَنْ لَأَنْتَ كَلِمَتُهُ، وَجَبَتْ مَحَبَّتُهُ.  
وقال: قِيمَةُ كُلِّ أَمْرٍ مَا يُحْسِنُ.

(١) ر: «ألا أخبركم بشراؤكم؟ قالوا: بلى، قال من أكل وحده...».

(٢) سورة الحجرات ٤.



وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: ثلاث يُثَبِّتَنَّ لَكَ الْوُدَّ فِي صَدْرِ أَخِيكَ: أَنْ تَبْدَأَ بِالسَّلَامِ، وَتُوسِّعَ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ، وَتَدْعُوهُ بِأَحَبِّ الْأَسْمَاءِ إِلَيْهِ. وقال: كَفَى بِالْمَرْءِ غِيًّا أَنْ تَكُونَ فِيهِ خَلَّةٌ مِنْ ثَلَاثٍ: أَنْ يَعْجِبَ شَيْئًا ثُمَّ يَأْتِيَ مِثْلَهُ، أَوْ يَبْدُو لَهُ مِنْ أَخِيهِ مَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ، أَوْ يُؤْذِيَ جَلِيسَهُ فِيمَا لَا يَعْنيه.

وقال عبد الله بن العباس لبعض اليمانية: لكم من السماء نَجْمُهَا، ومن الكعبة رُكْنُهَا، ومن السيوفِ صَمِيمُهَا. يعنى سهيلاً من النجوم، والركن اليماني، وصمصامة عمرو بن معدى كرب.

ويروى أن عمر بن الخطاب رحمه الله قال يوماً: مَنْ أَجْوَدُ الْعَرَبِ؟ فَقِيلَ لَهُ: حَاتِمٌ، قَالَ: فَمَنْ شَاعِرُهَا؟ قِيلَ: أَمْرُ الْقَيْسِ بْنِ حَنْجَرٍ، قَالَ: فَمَنْ فَارِسُهَا؟ قِيلَ: عَمْرُو بْنُ مَعْدَى كَرَبٍ. قَالَ: فَأَيُّ سِوْفِهَا أَمْضَى؟ قِيلَ: الصَّمْصَامَةُ.

وقال معاوية بن أبى سفيان رحمه الله للأحنف بن قيس وجارية بن قدامة ورجال من بنى سعد معهما كلاماً أحفظهم، فَرَدُّوا عَلَيْهِ جَوَابًا مُقْذِعًا، وَبِتَ قَرْظَةً فِي بَيْتٍ يَقْرُبُ مِنْهُ، فَسَمِعَتْ ذَلِكَ، فَلَمَّا خَرَجُوا قَالَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَجْلَافِ كَلَامًا تَلْقَوُكَ بِهِ فَلَمْ تُنْكِرْ، فَكِدْتُ أَخْرِجُ إِلَيْهِمْ فَاسْطَوْ بِهِمْ. فَقَالَ لَهَا مَعَاوِيَةُ: إِنَّ مَضْرَّ كَاهِلِ الْعَرَبِ، وَغِيْمًا كَاهِلُ مَضْرٍ، وَسَعْدًا كَاهِلُ غَمِيمٍ، وَهَؤُلَاءِ كَاهِلُ سَعْدٍ.

وكان معاوية يقول: إِنِّي لَا أَحْمِلُ السَّيْفَ عَلَى مَنْ لَا سَيْفَ مَعَهُ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ إِلَّا كَلِمَةً يَشْتَفِي بِهَا مُشْتَفٍ جَعَلْتُهَا تَحْتَ قَلْبِي، وَدَبَّرَ أُذُنِي. الْمُقْدَعُ: الَّذِي فِيهِ إِقْلَاعٌ، وَهُوَ السَّيْفُ مِنَ الْقَوْلِ.

## باب

### الرجل من بنو سعد يرثي رجلاً

قال أبو العباس: قال رجل - أحسبه من بني سعد - يرثي رجلاً:

وَمُحْتَضِرِ الْمَنَافِعِ أَرِيحِي	نَيْبِلِي فِي مَعَاوِرَةِ طَوَالِ
عَزِيزِ عِزَّةٍ فِي غَيْرِ فُحْشٍ	ذَكِيلِ لِلذَّلِيلِ مِنَ الْمَوَالِي
جَعَلْتُ وَسَادَهُ إِحْدَى يَدَيْهِ	وَتَحْتَ جَمَائِهِ خَشَبَاتُ ضَالِ
وَرِثْتُ سِلَاحَهُ، وَوَرِثْتُ دُونَهُ	وَحَزَنًا دَائِمًا أُخْرَى اللَّيَالِي

قوله: «أَرِيحِي» هو الذي يَرْتَاحُ لِلْمَعْرُوفِ، أى يَخْفُفُ لَهُ، ويقال: أَخَذْتُ فُلَانًا أَرِيحِيَّةً، أى خِفَّةً وَحَرَكَةً لِفِعْلِ الْمَعْرُوفِ. وَالْمَعَاوِرُ: الثِيَابُ الَّتِي يَتَّكِلُ فِيهَا الرَّجُلُ، وَهِيَ دُونَ الثِيَابِ الَّتِي يَتَجَمَّلُ بِهَا، وَاحِدُهَا مِعْوَرٌ، قَالَ الشَّامِيُّ فِي نَعْتِ الْقَوْسِ:

إِذَا سَقَطَ الْأَنْدَاءُ صِينَتْ وَأَشْعِرَتْ حَبِيرًا وَلَمْ تُدْرَجْ عَلَيْهَا الْمَعَاوِرُ<sup>(١)</sup>

وقوله: «فِي مَعَاوِرَةٍ»: فَزَادَ الْهَاءُ، فَإِنَّمَا يُفْعَلُ ذَلِكَ لِتَحْقِيقِ التَّائِيثِ، لِأَن كُلَّ جَمْعٍ مُؤَنَّثٍ، كَمَا تَقُولُ فِي جَمْعِ صَيْقَلٍ صَيَاقِلَ وَصَيَاقِلَةً، وَكَذَلِكَ جَوَارِبُ وَجَوَارِيَّةٌ، إِلَّا أَنَّ أَكْثَرَ الْأَعْجَمِيِّ يَخْتَصُّ بِالْهَاءِ، وَهُوَ فِي الْعَرَبِيِّ جَيِّدٌ، وَفِي الْعَجَمِيِّ أَكْثَرُ اسْتِعْمَالًا نَحْوُ الْمَوَارِجَةِ<sup>(٢)</sup>، فَإِنْ كَانَ مَنْسُوبًا كَانَ الْبَابُ فِيهِ إِثْبَاتُ الْهَاءِ، وَتَرَكَّهَا جَائِزٌ، نَحْوُ الْمَهَالِبَةِ وَالْأَحَامِرَةِ، وَقَالُوا: السَّبَابِجَةُ<sup>(٣)</sup> لِأَنَّهُ قَدْ اجْتَمَعَ فِيهِ النَّسَبُ وَالْعُجْمَةُ.

(١) الْأَنْدَاءُ: جَمْعُ الْتَدَى، وَهُوَ مَا يَسْقُطُ لَيْلًا. وَأَشْعِرَتْ. أَلْبَسَتْ الشَّعَارَ، وَهُوَ الثَّرْبُ الَّذِي بَلَى الْجَسَدَ. وَالْحَبِيرُ. الْبَرْدُ الْوَرَشِيُّ.

(٢) الْمَوَارِجَةُ: جَمْعُ مَوْزَجٍ، وَهُوَ الْخَفْ، وَأَصْلُهُ: «مَوْزَجَةٌ» (وَانْتَظِرِ لِلْعَرَبِ ٣١١).

(٣) قَالَ فِي اللِّسَانِ. السَّبَابِجَةُ: قَوْمٌ دَوَّرَ جِلْدَ مِنَ السِّنْدِ وَالْهَدْيِ يَكُونُونَ مَعَ رُسَى السَّيْفَةِ الْبَحْرِيَّةِ، وَاحِدُهُمْ سَبِيجِي، وَدَخَلَتْ فِي جَمْعِهِ الْهَاءُ لِلْعُجْمَةِ وَالنَّسَبِ، كَمَا قَالُوا: الْبِرَابِرَةُ.

وقوله: «تحت جمّاته» يعنى شخصه، والضال: السدر البرى، وما كان من السدر على الأنهار فليس بضال، ولكن يقال له: عبرى. قال ذو الرمة: «عبريا وضالا» (١).

وقوله:

\* وَرِثْتُ سِلَاحَهُ وَوَرِثْتُ ذَوْدًا \*

يصف قُربَ نَسَبِهِ منه، والذود: القطعة من الإبل، وأكثر ما يُستعمل ذلك فى الإناث، ويجوز فى السائر، ومنه قولهم: الذود إلى الذود إبل، ثم قال:

\* وَحِزْنَا دَائِمًا أُخْرَى اللَّيَالِي \*

كما قال الأول - وعُطِ بِمِراثِ وَرَثَةٍ مِنْ أَحَدِ أَهْلِهِ:

يَقُولُ جِزءٌ - وَلَمْ يَقُلْ جَلَلًا - إِنِّى تَزَوَّجْتُ نَاعِمًا جَدِلًا

إِنْ كُنْتُ أَرْنَتْنِي بِهَا كَذِبًا جِزءٌ، فَلَا قِيَتَ مِثْلَهَا عَجَلًا

أَغْضَبْتُ أَنْ أَرَزَا الْكَرَامَ وَأَنْ أَوْرَثُ ذَوْدًا شَصَائِصًا نَبِلًا

قوله: «ولم يقل جلا» أى صغيرا، والجَلَلُ يكون للصغير، ويكون للكبير،

ومن ذلك قوله:

\* كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ جَلَلًا \*

أى صغير، وقال ليبد فى الكبير:

وَأَرَى أَرِيدَ قَدْ فَارَقْنِي وَمِنْ الْأَرْزَاءِ رُزءٌ ذُو جَلَلٍ

وقوله: «شصائصا»، يعنى حقيرة دميعة. ورعم التورى أن النبل من

الأضداد، يكون للجليل والحقير، واحتج بهذا البيت الذى ذكرناه، قال: يريد هاهنا الحقيرة.

وقوله: «أرنتنى». أى قرفنتنى ونسبتنى إليه، يقال: فلان يُزَنُّ بكذا وكذا،

أى يُسمّى به، وينسب إليه، قال امرؤ القيس بن حُجر:

كَلْبَتِ، لَقَدْ أَصْبَى عَلَى الْمَرْءِ عِرْسَهُ وَأَمْنَعُ عِرْسِ أَنْ يُزَنَّ بِهَا الْخَالِي

(١) ر: «قال ذو الرمة»:

قطعت إذا تهرفت العواطي ضروب السدر عُبْرِيًا وضالا  
والعواطي: الظباء تمد أعناقها إلى الشجر. (ونظر ديوانه ٤٤٠).

وفى معنى قوله: «ورثت سلاحه» قول الشاعر:

يَفْرَحُ الْوَارِثُ بِالْمَالِ إِذَا وَرِثَ الْمَالَ وَيَكْبَى إِنْ غَضِبَ  
ومثله قول نَعْلَمَةُ الْفَزَارِيِّ:

\* يَاحِذًا التَّرَاثُ لَوْلَا الدَّلَّةُ \*

[الجميل بن معمر فى النسيب]

وقال جميل بن معمر:

مَا صَائِبٌ مِنْ نَابِلٍ قَذَفَتْ بِهِ  
لَهُ مِنْ خَوَافِي النَّسْرِ حُمُ نَظَائِرِ  
عَلَى تَبَعَةِ رِوَاءَ، أَيْمًا خَطَامُهَا  
يَاوُشَكَ قَتْلًا مِنْكَ يَوْمَ رَمَيْتَنِي  
كَأَنَّ لَمْ نُسْحَابُ يَابُثِينَ لَوْ أَنَّهَا  
يَدٌ، وَمُسَرُّ الْمُقَدَّتَيْنِ وَثِيقُ  
وَتَصِلُ كَتَصِلُ الزَّاعِي قَتِيقُ  
فَمَتْنٌ، وَأَيْمًا عُوْدَهَا فَعَتِيقُ  
نَوَافِدَ لَمْ تُعْلَمْ لَهُنَّ خُرُوقُ  
تُكْشَفُ غُمَاهَا وَأَنْتَ صَدِيقُ

قوله: «ما صائب» يريد قاصداً، يقال: صَابَ يَصُوبُ إِذَا قَصَدَ، ومن ذلك قوله تعالى: «أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ» (١) وقد قالوا: النازل، والقَصْدُ أَحْكَمُ كما قال بشر بن أبى خازم الأَسَدِيُّ:

[تَوْمَلُ (٢) أَنْ أَوْوبَ لَهَا يَغْنَمُ] وَلَمْ تُعْلَمْ بِأَنَّ السَّهْمَ صَابَاً  
وقوله: «ومسرُّ العقْدَتَيْنِ» يعنى وترًا، والمَرْ: الشديد الفتل.

وقوله: «من خَوَافِي النَّسْرِ حُمُ نَظَائِرِ» يريد ريش السهم، والحُمُ: السود، وذلك أَخْلَصُهُ وَأَجُودُهُ، وَجَعَلَهَا نَظَائِرَ فِي مُقَادِيرِهَا، لَأنه أَقْصَدُ لِلْسَّهْمِ، وَإِذَا كَانَتِ الرِّيشَاتُ بَطْنُ الْوَاحِدَةِ مِنْهَا إِلَى ظَهْرِ الْآخَرِى فَهُوَ الَّذِى يُخْتَارُ، وَهُوَ الَّذِى يُقَالُ لَهُ اللَّؤْلُؤُ، وَإِنَّمَا أَخَذَ مِنْ قَوْلِهِمْ: مُلْتَمِمْ. وَإِنْ كَانَ ظَهْرُ الْوَاحِدَةِ إِلَى ظَهْرِ الْآخَرِى، وَيَبْطُنُهَا إِلَى بَطْنِ الْآخَرِى فَلِذَلِكَ مَكْرُوهٌ، يُقَالُ لَهُ اللَّغَابُ.

(١) سورة البقرة ١٩.

(٢) ر. «صداليت عن أبى الحسن».

وقوله: «كتصل الزاعبي»، شَبَّهَ تَصَلَّ السَّهْمِ بِتَصَلِّ الرَّمْحِ الزَّاعِبِي، وهو منسوب إلى رجل من الحَزْرَجِ، يقال له زاعِبٌ، كان يَعْمَلُ الأَسِنَّةَ، هذا قول قوم، وأما الأصمعيّ فكان يقول: الزَّاعِبِيُّ: الذي إذا هَزَّ فَكَانَ كَمَوْبِهِ يَجْرِي بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ لِّلِيْنِهِ وَتَثْنِيهِ، يقال: مَرَّ يَزْعَبُ بِحِمْلِهِ إِذَا مَرَّ بِهِ مَرًّا سَهْلًا.

وقوله: «فتيق» يعني حادًّا رقيقًا، ويقال: فَتَيْقُ الشَّقَرَتَيْنِ، وتأويله أنه يَفْتَقُ ما عُمِدَ بِهِ لَهُ. و«فَعِيلٌ» يقع أسما للفاعل، ويقع للمفعول، فأَمَّا الْفَاعِلُ فَمِثْلُ رَحِيمٍ وَعَلِيمٍ وَحَكِيمٍ وَشَهِيدٍ، وأما ما كَانَ لِلْمَفْعُولِ، فنحو جَرِيحٍ وَقَتِيلٍ وَصَرِيحٍ.

وقوله: «زوراء» يريد مُعَوَّجَةً، وكلَّمَا كَانَتِ الْقَوْسُ أَشَدَّ انْعِطَافًا كَانَ سَهْمُهَا أَمْضَى.

وقوله: «على نَبْعَةٍ»، يعني قَوْسًا، وَأَكْرَمُ الْقِسِيِّ ما كان من النَّبْعِ.

وقوله: «أَيَمًا» إنما يريد «أَمًّا»، واستثقل التضعيف، فأبدلَ الْيَاءَ مِنْ إِحْدَى الْمِيمَيْنِ، وَيُشَدُّ بَيْتُ ابْنِ أَبِي رِيْعَةَ:

رَأَتْ رَجُلًا، أَيَمًا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ قِيَضَحِي، وَأَيَمًا بِالْعَشِيِّ فَيُخْصَرُ  
وهذا يقع، وإنما بابه أن تكون قبل المضاعف كَسْرَةً فيما يكون على فَعَالٍ،  
فيكروهن التضعيف والكسر، فيبدلون من الْمُضَعَّفِ الْأَوَّلِ الْيَاءَ لِلْكَسْرِ، وذلك  
قولهم: دِينَارٌ وَقِرَاطٌ وَدِيَّانٌ وما أشبه ذلك، فإن زالت الكسرة وانفصل أحد  
الحرفين عَنِ الْآخَرِ رَجَعَ التَّضْعِيفُ، فقلت: دَنَانِيرٌ وَقِرَارِيطٌ وَدَوَاوِينٌ، وكذلك إن  
صَغُرَتْ قُلْتُ قُرَيْرِيطٌ وَدُنْيِيرٌ.

وقوله: «وأيما عودها فتتيق»، يصف كَرَمَ هذه القوس وعَتَقَهَا، وَيُحْمَدُ مِنْهَا  
أَنْ تَتَرَكَ وَلِحَاوُهَا عَلَيْهَا بَعْدَ الْقَطْعِ حَتَّى تَشْرَبَ مَاءَهُ، كَمَا قَالَ الشَّمَّاحُ:

فَمَطَّعَهَا حَوْلَيْنِ مَاءَ لِحَاثِهَا وَيَنْظُرُ مِنْهَا أَيُّهَا هُوَ غَامِزُ  
مَطَّعَهَا: شَرِبَهَا<sup>(١)</sup>.

(١) رياضات ر: «قوله: «فمطعها حولين»، أي تركها في الظل حولين حتى تشرب ماء اللحاء، يقال: غطع الرجل الظل إذا حول من مكان إلى مكان».

وقوله: «بِأَوْشَكَ قَتْلًا مِنْكَ»، يقول: بأسرع، يقال: أَمَرْتُ وَشِيكَ أَيْ سَرِيعَ،  
ويقال: يُوشِكُ فُلَانٌ أَنْ يَفْعَلَ كَذَا، أَيْ يَقَارِبُ ذَلِكَ، وَيُوشِكُ يَفْعَلُ، كَذَا بِطَرَحِ  
«أَنْ» كُلَّ ذَلِكَ جَيِّدٌ، قَالَ (١):

يُوشِكُ مَنْ قَرَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ      فِي بَعْضِ غِرَائِهِ يُوَانِقُهَا  
مَنْ لَمْ يَمُتْ عِبْطَةً يَمُتْ هَرَمًا      لِلْمَوْتِ كَأْسُ فَالْمَرءُ ذَائِقُهَا

\*\*\*

[قال أبو الحسن: هذه أبيات أربعة، وهي لرجل من الخوارج قَتَلَهُ الْحَجَّاجُ:]  
مَا رَغِبَةُ النَّفْسِ فِي الْحَيَاةِ وَإِنْ      عَاشَتْ قَلِيلًا فَالْمَوْتُ لَأَحْقُهَا  
وَأَيَقُنْتُ أَنَّهَا تُعُودُ كَمَا      كَانَ بَرَاهَا بِالْأَمْسِ خَالِقُهَا]

\*\*\*

قوله: «عِبْطَةً»، أَيْ شَابًا، يقال: اعْتَبِطَ الرَّجُلُ، إِذَا مَاتَ شَابًّا مِنْ غَيْرِ  
مَرَضٍ، وَأَصْلُ الْعِبِطِ الطَّرِيُّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.  
وقوله:

• نَوَافِلَ لَمْ تُعَلِّمْ لَهُنَّ مَحْرُوقٌ •

معنى طَرِيفٌ، وَقَدْ أَخَذَهُ أَبُو حَيَّةٍ مِنْهُ فَكَشَفَهُ فِي أَبِياتٍ مُخْتَارَةٍ، وَهِيَ (٢):

وَأَنْ دُمًّا - لَوْ تَعْلَمِينَ - جَنِيَّتِهِ      عَلَى الْحَيِّ جَانِي مِثْلِهِ غَيْرُ سَالِمٍ  
أَمَّا إِنَّهُ لَوْ كَانَ غَيْرَكَ أَرْقَلْتُ      إِلَيْهِ الْقَنَّا بِالرَّاعِفَاتِ اللَّهَازِمِ (٣)  
وَلَكِنْ لَعَمْرُ اللَّهِ مَا طَلَّ مُسْلِمًا      كَسُرَّ الثَّنَايَا وَاضْحَاتِ لِلْأَعْمِ  
إِذَا هُنَّ سَاقَطْنَ الْحَدِيثَ كَأَنَّهُ      سِقَاطُ حَصَى الْمَرْجَانِ مِنْ مِثْلِكَ نَاطِمٍ

(١) رياضات ر: «هو أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ»، وَكَذَا فِي حَاشِيَةِ الْأَصْلِ أَيْضًا.

(٢) رياضات ر: «الاسم أَيْ حَيَّةُ الْهَيْثَمِ بْنِ الرَّبِيعِ» وَفِي س: «وَهُوَ قَوْلُ أَبِي حَيَّةٍ النَّخَعِيِّ».

(٣) اللّهَازِم: الْفَوَاطِمُ.

رَمِينَ فَأَقْصَدْنَ الْقُلُوبَ فَلَمْ نَجِدْ دَمًا مَائِرًا إِلَّا جَوَى فِي الْحَبَارِمِ<sup>(١)</sup>

\*\*\*

[قال أبو الحسن: وأول هذه الأبيات المختارة أنشدناه غيره:

وَحَبَّرَكَ الْوَأَشُونَ أَنْ لَنْ أَجِيكَم      بَلَى وَسُتُورِ اللَّهِ ذَاتِ الْحَبَارِمِ<sup>(٢)</sup>  
أَصْدُ وَمَا الصَّدُّ الَّذِي تَعْلَمِينَهُ      شِفَاءَ لَنَا إِلَّا اجْتِرَاعُ الْعَلَاقِمِ]

\*\*\*

قال أبو العباس: فهذا مأخوذ من ذلك.  
وقوله:

\* وَلَكِنْ لَعَمَرَ اللَّهُ مَا طَلَّ مُسْلِمًا \*

يقول: ما طَلَّ دَمَهُ، يقال: دَمَّ مَطْلُولٌ، إِذَا مَضَى هَدْرًا، كما قال الراجز:

\* بَغِيرِ عَقْلٍ وَدَمٍ مَطْلُولٍ \*

وحدثني التُّورِيُّ قَالَ: قَالَ يَحْيَى بْنُ يَعْمَرٍ لِرَجُلٍ نَارَعَتْهُ امْرَأَتُهُ عَنْهُ: أَنْ طَالِبَتَكَ بِثَمَنِ شُكْرِهَا وَشَبِيرِكَ أَنْشَأْتَ تَطْلُهَا وَتَضْهَلُهَا !

قوله: «ثمن شكرها» فإنما يعنى الرِّضَاعَ، والشَّبِيرُ: النكاح، والشُّكْرُ: الفَرْجُ.

وقوله: «أنشأت تطلها» أى تسمى فى بطلان حقها.

وقوله: «تضهلها»، أى تنطليها الشيء بعد الشيء: يقال: بثر ضهُولٌ إِذَا كَانَ

مَآؤُهَا يَخْرُجُ مِنْ جِرَابِهَا شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ، وَجِرَابُهَا جَوَانِبُهَا، وَإِنَّمَا يَغْزُرُ مَآؤُهَا إِذَا خَرَجَ مِنْ قَرَارَتِهَا فَتَعْظُمُ جَمْعُهَا<sup>(٣)</sup>.

(١) ربادات ر: «الكتاب فى قوله: «كفر» فاعلة بقوله: «طل»، ومنه قول الأعشى:  
أَتَتَّهَوْنَ وَلَنْ يَنْهَى ذَوَى شَطِيطٍ      كَالطَّعْنِ يَنْهَبُ فِيهِ الرِّيتُ وَالْفَتْلُ  
وقول امرئ القيس:

وإِنَّكَ لَمْ يَفْخَرْ عَلَيْكَ كِفَاخَصِرُ      ضَعِيفٌ، وَلَمْ يَنْطَلُبْكَ مِثْلُ مُغْلَبٍ  
ر: ذكر يعله عن أبي الحسن:  
حَيَاءٌ وَيَقْبِي أَنْ تَشْبَحَ غَيْمَةً      بِنَادِيكُمْ، لَفْ لَاهِلِ التَّمَايِمِ !

ولورد هذا البيت فى حاشية الأصل عن أبي على.

(٣) الجمعة. كثرة الماء.

وقوله: «واضحات الملاغم»، يريد العوارض، قال الفرزدق:  
سَقَّتْهَا خُرُوقٌ فِي الْمَسَامِعِ لَمْ تَكُنْ      عَلَاطًا وَلَا مَخْبُوطَةً فِي الْمَلَاغِمِ  
يقول: علم أرباب الماء لَمَنْ هِيَ فَسَقَاهَا مَا سَمِعُوهُ مِنْ ذَكَرِ أَصْحَابِهَا لِعِزِّهِمْ  
وَمَنْعَتِهِمْ، وَلَمْ تَحْتَجْ أَنْ تَكُونَ بِهَا سِمَةً.  
وَالْعِلَاطُ: وَسَمٌ فِي الْعُنُقِ وَالْجَبَاطِ فِي الْوَجْهِ.



## باب

### لَفَيْدٌ مِنْ أَقْوَالِ الْحُكَمَاءِ

قال أبو العباس<sup>(١)</sup>: قال بعض الحكماء: مَنْ أَدَبَ وَلَدَهُ صَغِيرًا مَرَّ بِهِ كَبِيرًا.  
وكان يقول: مَنْ أَدَبَ وَلَدَهُ أَرْغَمَ حَاسِدُهُ.

وقال رجل لعبد الملك بن مروان: إني أريد أن أسرَّ إليك شيئًا، فقال عبد الملك لأصحابه: إِذَا شِئْتُمْ، فَتَهَضُّوْا، فأراد الرجل الكلامَ، فقال له عبد الملك: قَفْ، لَا تَمْدَحْنِي، فَإِنَّا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْكَ، وَلَا تَكْذِبْنِي، فَإِنَّهُ لَا رَأْيَ لِمَكْذُوبٍ، وَلَا تَغْتَبْ عِنْدِي أَحَدًا. فقال الرجل: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَفَتَأْذَنُ لِي فِي الْإِنْصِرَافِ؟ قال له: إِذَا شِئْتَ.

وقال بعض الحكماء: ثَلَاثٌ لَا غُرْبَةَ مَعَهُنَّ: مَجَانِبَةُ الرَّيْبِ، وَحُسْنُ الْأَدَبِ، وَكَفُّ الْأَذَى.

وقال عمرو بن العاص لدهقان<sup>(٢)</sup> نَهْرَ تَبْرَى<sup>(٣)</sup>: يَمَ يَنْبُلُ الرَّجُلُ عِنْدَكُمْ؟ فقال: بِتَرْكِ الْكَذِبِ، فَإِنَّهُ لَا يَشْرَفُ إِلَّا مَنْ يَوْثُقُ بِقَوْلِهِ، وَبِقِيَامِهِ بِأَمْرِ أَهْلِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَنْبُلُ مَنْ يَحْتَاجُ أَهْلَهُ إِلَى غَيْرِهِ، وَبِمَجَانِبَةِ الرَّيْبِ، فَإِنَّهُ لَا يَعِزُّ مَنْ لَا يُؤْمِنُ إِلَّا بِصَادَفٍ عَلَى سَوَاءٍ، وَبِالْقِيَامِ بِحَاجَاتِ النَّاسِ، فَإِنَّهُ مَنْ رَجَى الْفَرَجَ لَدَيْهِ كَثُرَتْ غَاشِيَتُهُ.

وقال بزرجمهر: مَنْ كَثُرَ أَدَبُهُ كَثُرَ شَرَفُهُ، وَإِنْ كَانَ قَبْلَ وَضِيْعَا، وَبَعْدَ صِيَّتِهِ وَإِنْ كَانَ خَامِلًا، وَسَادَ وَإِنْ كَانَ غَرِيْبًا، وَكَثُرَتْ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ وَإِنْ كَانَ مُقْتَرًا.

وكان يقال: عَلَيْكُمُ بِالْأَدَبِ، فَإِنَّهُ صَاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَمُؤْنِسٌ فِي الْوَحْدَةِ، وَجَمَالٌ فِي الْمَحْفَلِ، وَسَبَبٌ إِلَى طَلَبِ الْحَاجَةِ.

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله: مِنْ أَفْضَلِ مَا أُعْطِيَتْهُ الْعَرَبُ الْآيَاتُ يُقَدِّمُهَا الرَّجُلُ أَمَامَ حَاجَتِهِ. فَيَسْتَعِظُ بِهَا الْكَرِيمُ، وَيَسْتَنْزِلُ بِهَا اللَّئِيمُ.

(١) ساقطة من ر.

(٢) الدهقان: رعيم فلاحى المعجم، ويطلق على رئيس الإقليم.

(٣) نهر تبرى: موضع بناحية الأهواز.

وكان شُعبَةُ بن الحجاج، أو مِسْمَاكُ بن حَرْبٍ - [قال أبو الحسن: هو سَمَاكُ بلا شك] - (١) إذا كانت له إلى أمير حاجة أَسْتَنْزَلُهُ بآيات يقولها فيه.

وقال بعض الملوك لبعض وِزَرَائِهِ - وأراد مُحِيطَهُ -: ما خَيْرٌ ما يُرْزَقُهُ العبدُ؟ قال: عَقْلٌ يعيش به. قال: فَإِنْ عَدِمَهُ؟ قال: فَادَّبٌ يَتَحَلَّى بِهِ. قال: فَإِنْ عَدِمَهُ؟ قال: فَمَالٌ يَسْتَرُهُ. قال: فَإِنْ عَدِمَهُ؟ قال: فَصَاعِقَةٌ تَحْرِقُهُ، فَتُرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادَ وَالْبِلَادَ.

وقيل لرجل من ملوك العجم: متى يكونُ الْعِلْمُ شَرًّا من عَدَمِهِ؟ قال: إِذَا كَثُرَ الْأَدَبُ، وَنَقَصَتِ الْقَرِيحَةُ.

وقال أَرْدَشِيرُ: مَنْ لَمْ يَكُنْ عَقْلُهُ أَغْلَبَ خِلَالَ الْخَيْرِ عَلَيْهِ، كَانَ حَتْفُهُ فِي أَغْلَبِ خِلَالَ الْخَيْرِ عَلَيْهِ.

وقال محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس - وذكر رجلا من أهله: إِنِّي لَأَكْرَهُ أَنْ يَكُونَ لِعِلْمِهِ فَضْلٌ عَلَى عَقْلِهِ، كَمَا أَكْرَهُ أَنْ يَكُونَ لَلْسَانِ فَضْلٌ عَلَى عَمَلِهِ.

وقال محمد بن عليّ بن الحسين: جَمِيعُ التَّعَايُشِ وَالتَّنَاصُفِ وَالتَّعَاشُرِ فِي مِلٍّ مَكْبَالٍ، ثَلَاثَةُ فِطْنَةٍ، وَثَلَاثُ تَخَافُلٍ. فَلَمْ يَجْعَلْ لَغَيْرِ الْفِطْنَةِ نَصِيبًا مِنَ الْخَيْرِ، وَلَا حِطًّا فِي الصَّلَاحِ؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَتَغَافَلُ إِلَّا عَنْ شَيْءٍ قَدْ عَرَفَهُ وَفَظَّنَ بِهِ.

---

(١) من ر: وحاشية الاصل.

## باب

[الرجل من بني عبد الله بن غطفان، وكان قبي جاور في طيئ]

قال أبو العباس<sup>(١)</sup>: قال رجل<sup>(٢)</sup> من بني عبد الله بن غطفان وجاور في طيئ وهو خائف:

جَزَى اللَّهُ خَيْرًا طَيِّئًا مِنْ عَشِيرَةٍ      وَمَنْ صَاحِبٍ تَلَقَّاهُمْ كُلٌّ مَجْمَعٍ  
هُمْ خَلَطُونِي بِالنُّفُوسِ وَدَافَعُوا      وَرَأَيْتُ بَرْكُنَ ذِي مَنَاقِبٍ مَدْفَعٍ<sup>(٣)</sup>  
وَقَالُوا تَعْلَمُ أَنَّ مَالِكَ إِنْ يُصَبِّ      نُفُودَكَ، وَإِنْ تُحْبِسُ نَزْرُكَ وَتَشْفَعُ

[الرجل من بني سلامان يمدح طيئًا]

وقال رجل من بني سلامان بن سعد هذيم<sup>(٤)</sup> من قضاة، وجاور في طيئ:

كَأَنَّ الْجَارَ فِي شِمَجِي بِنِ جَرَمٍ<sup>(٥)</sup>      لَهُ نَعْمَاءُ أَوْ نَسَبٌ قَرِيبٌ  
يُحَاطُ ذِمَّارُهُ وَيَذَبُّ عَنْهُ      وَيَحْمِي سَرَحَهُ أَنْفُ غَضُوبٍ<sup>(٦)</sup>  
أَلْفَتْ مَسَاكِينَ الْجَبَلِينَ إِنْئِي      رَأَيْتُ الْغَوْثَ يَأْلَفُهَا الْغَرِيبُ<sup>(٧)</sup>

[العبيد بن العرنس الكلبي يمدح قوما نزل بهم]

قال أبو العباس<sup>(٨)</sup>: وأنشدني عبد الوهاب بن جنة الغنوي لعبيد بن العرنس الكلبي يصف قوما نزل بهم:

(١) ساقطة من و.

(٢) نسبة أبو تمام إلى ابن دارة، (وافظر الوحشيات ٢٠٣).

(٣) قال المصنف في شرح البيت: «بركن» يريد بجيش يعتم به، تشبيها بركن الجبل، والمناكب في الأصل: جميع المنكب، وهو ما ارتفع من الأرض، شبهه بها مبالغة في الاعتصام، ومدفع، كثير: اسم آلة الدفع، يريد أنه قوى في الدفع.

(٤) حاشية الأصل: «سعد هذيم أشيب إلى حد كان لأبيه يحسنه».

(٥) شمجى بن جرم: قبيلة من قضاة.

(٦) الذمار: ما يلزم الإنسان حمايته من عرض ومال. والسر: ما يسام في الرعي من الأنعام.

(٧) روادات ر: «جبلان» سلمى وأجاء، وهما لطيئ، والغوث: قبيلة من طيئ.

(٨) ساقطة من و، من.

هَيِّنُونَ لَيِّنُونَ أَيْسَارَ ذَوُو يَسِيرٍ      سُوَاسُ مَكْرَمَةٍ أَبْنَاءُ أَيْسَارٍ<sup>(١)</sup>  
 لَا يَنْطِقُونَ عَلَى الْعَمِيَاءِ إِنْ نَطَقُوا      وَلَا يُعَارُونَ إِنْ مَارَوْا بِإِكْثَارِ  
 مَنْ تَلَقَى مِنْهُمْ تَقَلَّ لَأَقِيَتْ سَيِّدَهُمْ      مِثْلَ النُّجُومِ الَّتِي يَسْرِي بِهَا السَّارِي

\*\*\*

[قال أبو الحسن: حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال: حَدَّثْتُ عَنْ أَبِي  
 الْفَضْلِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْفَرَجِ الرِّيَّاسِيِّ قَالَ: قَصَدَ رَجُلٌ<sup>(٢)</sup> مِنَ الشُّعْرَاءِ ثَلَاثَةَ مِنْ غَنَى،  
 إِخْوَةً وَكَانُوا مُقْلِينَ، فَامْتَدَحَهُمْ، فَجَعَلُوا لَهُ عَلَيْهِمْ فِي كُلِّ سَنَةٍ ذَوْدًا ! فَكَانَ يَأْتِي  
 فَيَأْخُذُ الذَّوْدَ. وَالشُّعْرُ الَّذِي امْتَدَحَهُمْ بِهِ قَوْلُهُ:

يَا دَارُ بَيْنَ كُلِّيَّاتٍ وَأَظْفَارِ      وَالْحَمَّتَيْنِ، سَقَاكَ اللَّهُ مِنْ دَارِ  
 عَلَى تَقَادُمٍ مَا قَدْ مَرَّ مِنْ عَصْرِ      مَعَ الَّذِي مَرَّ مِنْ رِيحٍ وَأَمْطَارِ  
 عَنَّا<sup>(٣)</sup> غَنِيَتْ بِذَاتِ الرَّمْثِ مِنْ أَجَلِي<sup>(٤)</sup>      وَالْعَهْدَ مِنْكَ قَدِيمٌ مِنْذُ أَغْصَارِ  
 وَقَدْ نَرَى بِكَ وَالْأَيَّامُ جَامِعَةٌ      بِيضًا عَقَائِلَ مِنْ عَيْنٍ وَأَبْكَارِ<sup>(٥)</sup>  
 فِيهِنَّ عِثْمَةٌ لَا يَمْلِكُنْ عَشْرَتَهَا      وَلَا عَلِمْنَ لَهَا يَوْمًا بِأَسْرَارِ  
 إِذْ يَحْسِبُ النَّاسُ أَنْ قَدْ نَلَتْ نَائِلَهَا      قَدَمًا وَأَنْتَ عَلَيْهَا عَاتِبٌ رَاكِ  
 بَلْ أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْمُغْنَى شَيْبَتُهُ      يَبْكِي عَلَى ذَاتِ خُلْخَالٍ وَأَسْوَارِ  
 خَبِرَ ثَنَاءَ بَنِي عَمْرٍو فَيَأْنَهُمُ      أَوَّلُو فُضُولٍ وَأَنْفَالِ وَأَخْطَارِ<sup>(٦)</sup>  
 هَيِّنُونَ لَيِّنُونَ أَيْسَارَ ذَوُو كَرَمٍ

(١) هينون ليينون قال في اللسان (هين) عن ابن الأعرابي: «العرب تمدح بالهين اللين (مخفف)، وتلد بالهين  
 واللين (مقل)، وقال النبي ﷺ: «السلمون هينون ليينون» حملة مدحا لهم، وعن غير ابن الأعرابي أنهما  
 بمعنى واحد.

(٢) ذكر البكري في معجم ما استعجم ٨٦٢ أنه عقيل بن العرنس، وأورد آياتا منها.  
 (٣) حاشية الأصل: «يريد أني». وفي ر: «أراد أني» فقلب الهمزة عينا وقال المصنف: «هذه لغة قس،  
 وأسد وتميم يقلبون همزة «أن» المفتوحة عينا، شذت النون أو خففت و«أنى» «كللك».  
 (٤) غنيت: أقممت، والرمث: الكلال. وأجلى: موضع. وفي س: «أجل». وفي حاشيتها (من نسخة):  
 «أجاء».

(٥) عين: جمع عينا، وهي الواسعة العين، ومن نسخة بحاشية الأصل: «عون»، وتكون جمع عون، وهي  
 المرأة النصف في سنّها.

(٦) الأنفال: العطايا. والأخطار: المنازل الرقيقة، جمع خطر بالتحريك.

فِيهِمْ وَمِنْهُمْ يُعَدُّ الْمَجْدُ مُتَلَدًا  
لَا يَنْظُرُونَ عَلَى الْعَمِيَاءِ إِنْ ظَنَعُوا  
وَأَنْ تَلَيْسَ لَهُمْ لَنَاوًا وَإِنْ شَهِمُوا  
إِنْ يَسْأَلُوا الْعُرْفَ يَعْطُوهُ وَإِنْ جَهِلُوا  
مَنْ تَلَقَّ مِنْهُمْ تَقَلَّ لَأَقِيْتُ سَيِّدَهُمْ

وَلَا يُعَدُّ نَسَا خَزَى وَلَا عَارُ<sup>(١)</sup>  
وَلَا يَمَارُونَ إِنْ مَارَوْا بِإِكْثَارٍ  
كَشَفَتْ أَذْمَارَ حَرْبٍ غَيْرَ أَغْمَارِ<sup>(٢)</sup>  
فَالْجُهْدُ يَكْشِفُ مِنْهُمْ طَيْبَ أَخْبَارٍ  
مِثْلَ النُّجُومِ الَّتِي يَسِرُّ بِهَا السَّارِي

\*\*\*

### للهمكبير الكبير يمدح بني مازن ويذم بني الضمير

قال أبو العباس: وكان قوم نزلوا ببني العنبر بن عمرو بن تميم، والقوم من بني ضبة، فأغبر عليهم، فاستغاثوا جيرانهم فلم يغثوهم، وجعلوا يدافعونهم حتى خافوا قوتها، فاستغاثوا بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، فركبوا فردها عليهم، فقال المكبر<sup>(٣)</sup> الضبي في ذلك:

أَبْلَغُ طَرِيقًا حَيْثُ شَطَّتْ بِهَا النَّوَى  
كُسَالَى إِذَا لَاقَيْتَهُمْ غَيْرَ مَنْطِقٍ  
وَأَيُّ لَأَرْجُوكُمْ عَلَى بَطْءِ سَعْيِكُمْ  
أَخْبَرُ مَنْ لَأَقِيْتُ أَنْ قَدْ وَقَيْتُمْ  
فَهَلَّا سَعَيْتُمْ سَعَى أَسْرَةِ مَالِكٍ  
كَأَنَّ دَنَانِيرًا عَلَى قَسَمَاتِهِمْ  
لَهُمْ أَذْرَعُ بَادٍ نَوَاشِيرُ لَحْمِهَا

فَلَيْسَ لِدَهْرِ الطَّالِبِينَ فَنَاءُ  
يُلْهَى بِهِ الْمَحْرُوبُ وَهُوَ عَنَاءُ  
كَمَا فِي بَطُونِ الْحَامِلَاتِ رَجَاءُ  
وَلَوْ شِئْتُ قَالَ الْمُخْبِرُونَ أَسَاءُ  
وَهَلْ كُفَلَاتِي فِي الْوَفَاءِ مَوَاءُ  
وَأِنْ كَانَ قَدْ شَفَّ الْوُجُوهَ لِقَاءُ  
وَبَعْضُ الرِّجَالِ فِي الْحُرُوبِ غَنَاءُ

(١) المجد المتلد: القديم المؤثر. والثا: إشاعة حديث.

(٢) شهموا: أزعروا. والأفمار: جمع فمر وهو الشجاع.

(٣) ضبط في الأصل بفتح الهمزة وكسرهما معا. وفي حاشية الأصل. «قال أبو الحسن: حظي: المكبر [يكسر الهمزة]. وفي زيادات و. «اسمه حريث بن عوف».

والآيات في حماسه أبي تمام (٤ : ٣٠) - شرح التبريزي منسوبة إلى محرز بن المكبر الضبي، وأولها بروايته.

أَبْلَغُ عَدِيًّا حَيْثُ صَلَوَتْ بِهَا النَّوَى  
وَلَيْسَ لِدَهْرِ الطَّالِبِينَ فَنَاءُ

قال التبريزي: «كان محرز بن المكبر جارا لبني علي بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم، فأغار بنو عمرو بن كلاب على إبله فلنهبوا بها، فطلب إليهم أن يسعوا له، فوعده أن يفعلوا، فلما طال ذلك عليه ورأهم لا يصنعون شيئا أتى للخراج والمساخق ابني شهاب المازنيين - وهما من بني خزاعة - فسعيا له بإبله، فرداها عليه، فأنشد الآيات.

قوله: «حيث شطّط بها النوى»، معنى شطّطت: تباعدت، ويقال: اشطّ فلان في الحكم إذا عدك عنه متباعدًا، قال عز وجل: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾ (١)

وقال الأخوص:

أَلَا يَالْقَوْمِ قَدْ أَشْطَطَ عَوَازِلِي      وَبِزَعْمَنَ أَنْ أَوْدَى بِحَقِّي بَاطِلِي  
وَيَلْحَيِّنِي فِي اللَّهِوِ الْأُحْبَهُ      وَلِلَّهِوِ دَائِبُ دَائِبٍ غَيْرُ غَافِلِي  
والنوى: البعد، ويقال: شطّط بهم نيةً قلّف، أى رحلة بعيدة، قال الشاعر (٢):

\* وَصَحَّصَحَانِ قَلْفٍ كَالْتُرْسِ \*

وليس بماخوذ من «نأيت» في اللفظ، ولكنه مثله في المعنى.

وقوله:

\* قَلَيْسَ لِلنَّهْرِ الطَّالِبِينَ قَتَاءَ \*

يقول: الطالب في إثر طلبته أبداً. ويروى أن رجلاً من قريش بعث إلى رجل منهم - وكان أخذه له غلاماً - : يا هذا، إن الرجل ينام على الثكل ولا ينام على الحرب، فأما ردّدته، وإما عرّضت أسمك على الله في كل يوم وليلة خمس مرات.

\*\*\*

[قال أبو الحسن: الرجل الذي أخذ منه الغلام هو جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين، والأخذ سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس].

\*\*\*

ومن أمثال العرب: «لا ينام إلا من أثار». ويقال لمن أدرك ثأراً نبيلًا: أصاب ثأراً مُنيماً، وأتشد:

(١) سورة ص ٢٢.

(٢) هو العجاج، والصحصحان: المكان المستوى الأملس، وللماسته شبهه بالترس. (وانظر مشارف الألفاظ - ١).

تَقُولُ لِيْ اَبْنَةُ الْبَكْرِىِّ عَمْرٍو      لَعَلَّكَ لَسْتَ بِالشَّارِ الْمَنِيمِ  
وقوله:

وَإِنِّى لَأَرْجُوْكُمْ عَلَى بَطْءِ سَعْيِكُمْ      كَمَا فِى بَطْوَنِ الْحَامِلَاتِ رَجَاءُ  
يقول: هذا رجاء غير صادق ولا موقوف عليه، كما أن هذه الحوامل لا  
يَعْلَمُ ما فى بطونها وليس يَمَيُّضُ مِنْهُ، وإنما يَتَهَكَّمُ بهم وهو يَعْلَمُ أَنَّ سَعْيَهُمْ غير  
كاثر، ألا تراه يقول:

أَخْبِرْ مَنْ لَأَقِيتُ أَنْ قَدْ وَفَيْتُمْ      وَلَوْ شِئْتُ قَالِ الْمُخْبِرُونَ أَسَاءُوا  
وقوله:

❖ كَأَنَّ دَنَائِرًا عَلَى قَسِمَاتِهِمْ ❖

رغم أبو عبيدة أن القَسِمَاتِ مَجَارَى الدُّمُوعِ، واحداً قَسِمَةً، وقال  
الأصمعي: القَسِمَاتُ أعالي الوجه، ولم يَبَيِّنْهُ بِأَكْثَرِ من هذا. وقول أبي عبيدة  
مَشْرُوحٌ، ويقال من هذا: رجل قَسِيمٌ، ورجل مُقَسَّمٌ، ووجه قَسِيمٌ ومُقَسَّمٌ، قال  
الشاعر:

وَيَوْمًا تُؤَافِنَا يَوْجُهُ مُقَسَّمٌ      كَأَنَّ ظَنِيَّةً تَعْطُو إِلَى وَارِقِ السَّلَمِ  
قوله: «تعطو» أى تتناول، ويقال: عَطَا يَعْطُو إِذَا تَنَاولَ، وأعطيته أنا، أى  
ناولته، قال امرؤ القيس:

وَتَعْطُو بِرَخْصٍ غَيْرِ شَتْنٍ كَأَنَّهُ      أَسَارِيعُ ظَنِيٍّ أَوْ مَسَاوِيكُ إِسْحَلٍ (١)  
والسَّلَمُ: شجر بعينه كثير الشوك، فإذا أرادوا أن يَحْتَطِبُوهُ شَدُّوه ثم قطعوه،  
فمن ذلك قول الحجاج: وَاللَّهِ لَأَخْزِمَنَّكُمْ حَزَمَ السَّلْمَةِ، ولَأَضْرِبَنَّكُمْ ضَرْبَ غَرَائِبِ  
الإِبِلِ (٢).

(١) برخص، أى بئان رخص، والرخص: الناعم. والشتن: الغليظ الحشن. ظني. اسم رملة، والأساريع،  
دود مقبل الألوان يافضا وجمرة، تشبه به أساريع النساء. والإسحل: شجر يستاك بعبدانه.

(٢) غرائب الإبل: هى الإبل الغريبة التى تدخل بين الإبل حال ورودها الماء، فتضربها الرعاء ضربا  
شديدا.

قال: وحديثي التَّورِيُّ عن أبي زيد قال: سمعت العرب تُنشِدُ هذا البيتَ  
فتنصب «الظبية» وترفعها وتنخفضها.

قال أبو العباس: أما رفعها فعلى الضمير، وعلى هذا قوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَنْ  
سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى﴾ (١) وهذا الباب قد شرحناه في الكتاب «المقتضب» في باب  
«إِنْ وَأَنْ» بجمع عكله، وَمَنْ نَصَبَ فعلى غير ضمير، وأعملها مخففة عملها  
مُثْقَلَةٌ؛ لأنها تَعْمَلُ لَشَبْهَها بالفعل، فإذا خَفَّفَتْ عَمَلَتْ عَمَلَ الفعل المحذوف،  
كقولك: لم يكُ ريدٌ منطلقاً، فالفعل إذا حذف يَعْمَلُ عَمَلَهُ تاماً، فيصير التقدير:  
كَانَ ظَبْيَةٌ تَعْطُو إِلَى وَارِقِ السَّلَمِ هذه المرأة. وحذف الخبر لما تقدم من ذكره. ومن  
قال: «كَانَ ظَبْيَةٌ» جعل «أَنْ» زائدة، وأعمل الكاف، أراد: كظبية، وزاد «أَنْ» كما  
تزيدُها في قولك: لَمَّا أَنْ جَاءَ رَيْدٌ كَلَّمْتُهُ، والله أَنْ لَوْ جِئْتِي لَاعْطَيْتِكَ.

وقوله:

\* لَهُمْ أَذْرُعٌ بَادٍ نَوَاشِرُ لَحْمِهَا \*

فكلُّ شيءٍ كان على «فَعَالٍ» من المؤنث فَجَمَعَهُ أَفْعُلُ، وكذلك فُعَالٌ تقول:  
ذِرَاعٌ وَأَذْرُعٌ، وَكَرَاعٌ وَكَأْرُعٌ، لَأنَّهُمَا مؤنثتان، ومن أَنْتَ اللسانُ قال: أَلْسَنٌ، ومن  
ذَكَرَهُ قال أَلْسِنَةٌ، وَشِمَاكٌ وَأَشْمَلٌ، كما قال الشاعر: (٢)

\* يَكْنِي لَهَا مِنْ أَيْمَنِ وَأَشْمَلِي \*

فأما المذكر فعلى أَفْعَلَةٍ فَيُؤَدِّي الْعَدَدَ وَفُعُلٌ فِي الْكَثِيرِ، يقال: حِمَارٌ  
وَاحِمِرَةٌ وَحُمْرٌ، وَفَرَّاشٌ وَافْرِشَةٌ وَفَرُشٌ. والنَّوَاشِرُ: ما يظهر من العُرُوقِ فِي ظَهْرِ  
الذَّرَاعِ مِمَّا يُدَانِي «الْمِعْصَمَ»، وذلك للموضع يقال له أَسْلَةُ الذَّرَاعِ، قال زهير:

وَدَارَ لَهَا بِالرَّقَمَتَيْنِ كَأَنَّهَا مَرَاجِعُ وَشَمٍ فِي نَوَاشِرِ مِعْصَمٍ (٣)

(١) المزمل ٢٠.

(٢) زيادات ر. «هو أبو النجم العجلي»، ويعلو:

\* وَهِيَ حَيَالُ الْفَرَقْدَيْنِ تَعْتَلِي \*

وانظر الطراف الأبية ٦٣.

(٣) الرقمتان: روضتان بناحية الضمآن.



وقوله:

• وَيَعُضُّ الرَّجَالُ فِي الْحُرُوبِ غُثَاءً •

فَالْغُثَاءُ: مَا يَسَّ مِنَ الْبَقْلِ حَتَّى يَصِيرَ حُطَامًا، وَيَتَهَيَّ فِي الْبُسْبُوسِ فَيَسْوَدُّ،  
فَيَقَالُ لَهُ: غُثَاءٌ وَهَشِيمٌ وَدَنْدَنٌ وَنَنْ، عَلَى قَلْبَرِ اخْتِلَافِ أَجْنَاسِهِ، وَيُقَالُ لَهُ:  
الدَّرِينُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَخْوَى﴾<sup>(١)</sup>، وَقَالَ: ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا  
تَذَرُوهُ الرِّيحُ﴾<sup>(٢)</sup>، وَقَالَ الشَّاعِرُ يَصِفُ سَحَابًا: <sup>(٣)</sup>

إِذَا مَا هَبَّطَنَ الْأَرْضَ قَدْ مَاتَ عَوْدَهَا      بَكِينَ بِهَا حَتَّى يَعِيشَ هَشِيمُ  
وقال الراجز:

• تَكْنَى الْقَصِيلُ أَكْلَةً مِنْ ثَنٍّ •

وقد يقال للشئ الذي لا خير فيه: هذا غُثَاءٌ، أَيْ قَدْ صَارَ كَذَلِكَ الَّذِي  
وَصَفْنَاهُ، وَيُضْرَبُ هَذَا مَثَلًا لِلْكَلامِ الَّذِي لَا وَجْهَ لَهُ.

للرجل تميمي في الرثاء

وقال رجل أحسبه تميمياً<sup>(٤)</sup>:

لَوْ لَمْ يَفَارِقْنِي عَطِيَّةٌ لَمْ أَهِنْ      وَلَمْ أُعْطِ أَعْدَائِي الَّذِي كُنْتُ أَمْنَعُ  
شُجَاعٌ إِذَا لَاقَى، وَرَأْمٌ إِذَا رَمَى،      وَهَادٍ إِذَا مَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ مِصْدَعُ  
سَابِكِيكَ حَتَّى تُنْفِدَ الْعَيْنُ مَاءَهَا      وَيَشْفِي مِثْلِي التَّمَعُ مَا اتَّوَجَّعُ

أَحْسَنُ الْإِنْشَادَيْنِ عِنْدِي: «لَمْ أَهِنْ»، يَأْخُذُهُ مِنْ وَهْنٍ يَهِنْ، لِأَنَّهُ إِذَا قَالَ:  
«لَمْ أَهِنْ» فَهُوَ مِنَ الْهَوَانِ، وَمَنْ قَالَ: «لَمْ أَهِنْ» فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الضَّعْفِ، وَهُوَ أَشْبَهُ

(١) الأعلى: ٥

(٢) الكهف: ٤٥.

(٣) زبانات ر: «هو ابن ميادة»، وقيل:

صحائب لا من صيف ذي صواعق ولا محركات ماؤه حميم

(٤) نسب هذه الأبيات أبو علي ألقاها إلى حكيم بن مية أحد بني ربيعة الجوع يرضي أخاه عطية بن مية.  
وانظر ذيل الأملال ١. ٧٥. وفي زبانات ر «هو الفردق»، قال المرصفي: «يرثي صديقه ونديمه عطية بن  
جمال، وكان من سادات تميم».

بقوله:

• وكم أعط أعدائي الذي كنت أمتع •

والآخر غير بعيد، يقول: لم أهن على أعدائي، وإذا قال «لم أهن» فالأصل: «لم أوهن»، ولكن الواو إذا كانت في موضع الفاء من الفعل، وكان ذلك الفعل على «يَفْعُل»، فالواو محذوفة، وإنما تُحذف الواو لوقوعها بين ياء وكسرة، وتصير حروف المضارعة الباقية تابعة للياء، لئلا يختلف الباب، وهي التاء من قولك: «تَفْعُل» إذا عيّنت مخاطباً أو مؤنثاً غائباً، نحو: أنت تعد، وهي تعد، والمهمزة إذا عيّنت نفسك، نحو: أنا أعد، والنون إذا أخبرت عن نفسك ومعك غيرك، نحو: نحن نعد.

فإن قال قائل: إنما هذا لأن الفعل المتعدي تحذف منه الواو، فإن كان غير متعدي ثبت، فقد قال أقبح قول؛ لأن التعدي أو غير التعدي لا يحدث في أنفس الافعال شيئاً، ولو كان كما يقول لأثبت الواو في «وهن يهن»، لأنك لا تقول: وهنت ريداً، وكذلك ورم يرم، وكف<sup>(١)</sup> البيت يكف، ووتم<sup>(٢)</sup> الذباب ينم، وهذا أكثر من أن يخصى. فإن لم تكن بعد الواو كسرة لم تحذف، نحو وحل يوحل، ووجل يوجل، ووجع الرجل يوجع، وقد يجوز يجمع ويجمع ويجمع لما نذكره إذا جرى ذكر هذه المفتوحة إن شاء الله، فأما الحذف فلا يكون فيها.

فإن قال قائل: فما بال يطأ ويسع حذفت منهما الواو، ومثلهما ثبتت فيه الواو، وإنما ذلك لأنه كان فعل يفعل مثل وكى يلى، وورم يرم، ففتحتهم المهمزة والعين، والأصل الكسر، وإنما حذفت الواو مما يلزم في الأصل، ألا ترى أنك تقول: وكف السبع يلف، فهذا فعل يفعل والأصل يفعل، ولكن فتحت العين، لأن حروف الحلق تفتح ما كان على يفعل ويفعل، ولولا ذلك لم تقع فعل يفعل. وحروف الحلق ستة: المهمزة، والهاء، والعين، والنين، والحاء، والخاء، وهن يفتحن إذا كن في موضع العين واللام، فأما العين فنحو سأل يسأل وذهب

(١) وكف البيت: قطر منه الماء.

(٢) وتم الذباب: سلخ.

يَذْهَبُ، وأما اللام فمثل قَرَأَ يَقْرَأُ، وَصَنَعَ يَصْنَعُ، وسائر هذا الباب على ما وَصَفْتُ لك.

وقوله:

\* وَهَادٍ إِذَا مَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ مُصَدِّعٌ \*

فتأويل «مصدق» أى ماض فى الامر، قال الله عز وجل: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾<sup>(١)</sup> ويقال: أَحْزَمُ النَّاسُ مَنْ إِذَا وَضَحَ لَهُ الْأَمْرُ صَدَعَ بِهِ.

وقال اعرابى<sup>(٢)</sup> يمدح سَوَّارُ بن عبد الله القاضى، وسَوَّارٌ أحد بنى العنبر بن عمرو بن تميم:

وَأَوْقَفُ عِنْدَ الْأَمْرِ مَا لَمْ يَضِخْ لَهُ وَأَمْضَى إِذَا مَا شَكَّ مَنْ كَانَ مَاضِيًا  
فَاسْتَجْمَعَ فِي هَذَا الْمَدْحِ رَكَاةُ الْحَزْمِ، وَإِنْضَاءُ الْعَزْمِ، ومثله قول النابغة الجعدي:

آبَى لِي الْبَلَاءُ وَأَنْتَى امْرُؤٌ إِذَا مَا تَبَيَّنْتُ لَمْ أَرْتَبِ  
ومن أمثال العرب السائرة الجيدة: «رَوْ تَحْزَمُ»، فإذا اسْتَوْضَحَتْ فَأَعْزَمُ، ومن أمثالهم: «قَدْ أَحْزَمُ لَوْ أَحْزَمُ»، وإنما يكون هذا بعد التَّوَقُّفِ والتَّبَيُّنِ، فقد قال الشعبي: أَصَابَ مُتَأَمِّلٌ أَوْ كَادٌ، وَأَخْطَأَ مُسْتَعْجِلٌ أَوْ كَادٌ.

ومثل قوله:

\* وَيَشْفَى مِنِّي الدَّمْعُ مَا أَتَوَّجَعُ \*

قول الفرزدق:

أَلَمْ تَرَ أَنَّى يَوْمَ جَوَّ سَوْيَقَةٍ<sup>(٣)</sup> بَكَيْتُ فَنَادَتْنِي هَيْبَةً: مَالِيَا  
فَقُلْتُ لَهَا: إِنَّ الْبُكَاءَ لِرَاحَةٍ بِهِ يَشْتَفَى مَنْ ظَنَّ أَلَّا تَلَاقِيَا

\*\*\*

(١) الحجر ٩٤.

(٢) حاشية الأصل «هو سلمة بن عباس».

(٣) جو سويقة: موضع بالصمان.

[قال أبو الحسن ويَتْلُو هَذَيْنِ الْيَتِيمَيْنِ هَا يُسْتَحْسَنُ:

فَعِيدُكُمَا اللَّهُ الَّذِي أَتَمَّا لَهُ      أَلَمْ تَسْمَعَا بِالْيَضْيَعَتَيْنِ الْمُنَادِيَا (١)  
حَبِيبُ دَعَا، وَالرَّامِلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ      فَاسْمَعْنِي، سَقِيَا لِفَلَكَ دَاعِيَا !  
يقال: قَعِيدُكَ اللَّهُ، وَقَعْدُكَ اللَّهُ، وَنَشْدُكَ اللَّهُ، أَيْ سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ، كَمَا قَالَ  
مُتَّمُّ بْنُ نُؤَيْرَةَ، وَهُوَ مِنْ بَنِي يَرْبُوعَ:  
قَعِيدُكَ إِلَّا تُسْمِعِينِي مَلَامَةً      وَلَا تُنْكِي قَرْحَ الْفُؤَادِ فَيَجْعَا  
وَيُرَى: «فَعْمَلُكَ إِلَّا تُسْمِعِينِي»، وَالْيَضْيَعَتَانِ: مَوْضِعٌ مَعْرُوفٌ.]

\*\*\*

قال أبو العباس: وقال أبو بكر بن عيَّاش: نَزَلَتْ بِي مَصِيبَةٌ أَوْجَعَتْنِي،  
فَلَذَكْرْتُ قَوْلَ ذِي الرِّمَّةِ:  
لَعَلَّ أَتَحْدِثُ الدَّمْعَ يُعْقِبُ رَاحَةً      مِنْ الْوَجْدِ، أَوْ يَشْفِي نَجَى الْبَلَابِلِ  
فَخَلَوْتُ فَبَكَيْتُ فَسَلَوْتُ.

### [لِلنَّجْةِ السَّلَامِ فِي يَوْمِ غَوْلٍ]

وقال نَضْلَةُ السُّلَمِيِّ (٢) فِي يَوْمِ غَوْلٍ - وَكَانَ حَقِيرًا ذَمِيمًا، وَكَانَ ذَا نَجْدَةٍ  
وَيَأْمِسُ:  
أَلَمْ تَسَلِ الْقَوَارِسُ يَوْمَ غَوْلٍ (٣)      بِنَضْلَةٍ، وَهُوَ مَوْثُورٌ مُشِيحٌ

(١) قَعِيدُكَ اللَّهُ، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: «هِيَ يَمِينُ الْعَرَبِ، وَهِيَ مَصَادِرُ اسْتَعْمَلَتْ مَنْصُوبَةً بِفِعْلِ مَضْمَرٍ، (وَانْظُرِ  
لِللَّسَانِ نَعْدًا).

(٢) الْأَيْلَةُ فِي مَجَالِسِ ثَعْلَبِ ٧ - ٨، رَوَى أَنَّهُ «مِنْ قَوْمٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ بِرَجُلٍ مِنْ مَزِينَةَ يُقَالُ لَهُ نَضْلَةُ فِي إِيْلٍ  
لَهُ، فَاسْتَقْفَرَهُ لَبْنًا فَسَقَاهُمْ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْإِيْلِ غَيْرُهُ ارْتَدَرُوهُ، فَأَرَادُوا أَنْ يَسْتَأْذِنُوا، فَجَالَسَهُمْ  
حَتَّى قَتَلَ مِنْهُمْ رَجُلًا، وَأَجْلَى الْبَاقِينَ عَنِ الْإِيْلِ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ ...»، وَأُورِدَ  
الْأَيْبَاتُ. وَنَسَبَهَا الْجَلِيزِيُّ فِي الْبَيَانِ (٣: ٣٣٨) إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ، وَلَمْ تَرِدْ فِي دِيُونِهِ.

(٣) الْغَوْلُ: مَاءٌ لِلضَّبَابِ فِيهِ تَخُلُّ وَحْيُونَ.

وَرَوَاهُ ثَعْلَبُ:

\* أَلَمْ تَسَلِ الْقَوَارِسُ مِنْ سُلَيْمٍ \*

وَرَوَايَةُ الْجَلِيزِيِّ:

\* أَلَمْ تَسَلِ الْقَوَارِسُ مِنْ سُلَيْمٍ \*

رَأَوْهُ فَأَرْدَوْهُ وَهُوَ حُرٌّ<sup>(١)</sup> وَيَتَّقُ أَهْلَهُ الرَّجُلُ الْقَبِيحُ  
فَشَدَّ عَلَيْهِمُ بِالسَّيْفِ صَلْتًا كَمَا عَضَّ الشَّيْبَا الْقِرْسُ الْجَمُوحُ  
فَأَاطَقَ غُلَّ صَاحِبِهِ وَأَرْدَى قَتِيلًا مِنْهُمْ وَنَجَا جَرِيحُ  
وَلَمْ يَخْشَوْا مَصَالَتَهُ عَلَيْهِمْ وَتَحْتَ الرِّغْوَةِ اللَّبَنُ الصَّرِيحُ  
قوله: «وهو مَوْتُورٌ مُشِيحٌ»، فالمُشِيحُ الحاملُ الجادُّ، يقال: أَشَاحُ يُشِيحُ إِذَا  
حَمَلَ، وَأَنْشَدَنِي التَّوْرِيُّ قَالَ: أَنْشَدَنِي أَبُو رَيْدٍ - وَهُوَ لَا بِي الْعِيَالُ الْهَذَلِيُّ:  
مُشِيحٌ فَوْقَ شَيْحَانٍ يَشُدُّ كَأَنَّهُ كَلْبُ  
قال: وشيحيان اسم فرسه.

\*\*\*

[قال أبو الحسن ويروى: «شَيَّحَان» [يفتح الشين] (٢)، وحقه (٣) على رواية  
أبي زيد إلا يَنْصَرَفُ لَأَنَّهُ فَعْلَان، فالألف والنون رائدتان، وهو معرفة، فَضَارِعٌ  
عَطْشَانٌ وَمَا جَرَى مَجْرَاهُ، وَإِنَّمَا اضْطَرَّ قَصْرُهُ. وعن (٤) أبي زيد أيضًا يرويه:  
«شَيَّحَان»، وهو الجاد، وهو صفة شائعة، وليس كالاول، فالاول معرفة مشتق من  
النعته (٥)].

\*\*\*

وقال ابن الإِظْنَابَةِ، واسمه عمرو:  
وإِجْشَامِي عَلَى الْمَكْرُوهِ نَفْسِي وَضَرَبِي هَامَةَ الْبَطْلِ الْمَشِيحِ  
ويقال في هذا المعنى: رجل شِيحٌ، كما يقال: ناقة نَقِصٌ، إِذَا كَانَتْ هَزِيلًا،  
قال أبو ذؤَيْبٍ (٥):

\* وَشَايَحْتَ قَبْلَ الْيَوْمِ إِنَّكَ شِيحٌ \*

(١) ثعلب والجاحظ: «وهو عرق». والخرق: الفتي الكريم الخليفة.

(٢) من ر.

(٣) من: «وجب على رواية أبي زيد».

(٤ - ٤) ساقط من ر

(٥) صدره:

\* بَدَلْتُ إِلَى أَوْلَاهُمْ فِسْبَتَهُمْ \*

وانظر ديوان الهليلين ١: ١١٦.

وقوله: «بالسيف صلّنا» يقول: متّصّي، ورجل صلّت الجيّن إذا كان نقيّه.

وقوله: «كما عَضَّ الشّبا» يريد حدّ اللجام، وشبا كلّ شيء حده.  
وقوله: «وأردى» أى أهلك، يقال: ردّى يردّى إذا هلك، والردى: الهلاك، قال الله عزّ وجل: «وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى»<sup>(١)</sup>، قيل فيه قولان: إحداهما إذا تَرَدَّى فى النار، والآخر إذا مات، وهو «تَفَعَّلَ» من الرَدّى.  
وقوله:

❖ وَلَمْ يَخْشَوْا مَصَالَتَهُ عَلَيْهِمْ ❖  
فهى «مَفْعَلَةٌ» من صالَ يَصُولُ، ويقال: صالَ البعيرُ إذا عَضَّ.  
وقيل للمغيرة بن شعبة: إن بَوَائِكَ يَأْذُنُ لأصحابه قبل أصحابك، فقال: إن المعرفة لتتفع عند الكلب العقور، والجمل الصئول، فكيف بالرجل الكريم!  
وقوله:

❖ وَتَحْتَ الرَّغْوَةَ اللَّبَنُ الصَّرِيحُ ❖  
يقول: إذا رأيت الرّغوة - وهو ما يرغو كالجلدة فى أعلى اللَّبَنِ - لم تدر ما تحتها، فربما صادفت اللبن الصريح إذا كَشَفْتَهَا، أى أنهم رَأَوْنى فاسدرونى للدَّمَامَى، فلما كَشَفُوا عَنى وجدوا غير ما رأوا. والصريح: المحض الخالص، من ذلك قولهم: عَرِبَى صَرِيحٌ أى خالص، وموكى صريح.  
ومن أمثال العرب: «إنه لَيْسَ حَسَوْا فى أَرْتَغَاء»، ومعنى ذلك أنه يُوهَمُ أنه يأخذ بفيه تلك الجلدة عن اللبن ليُصْلَحَهُ لك، وإِنَّمَا يَحْسُو من تحتها، يُضْرَبُ هذا المثل لمن يريك أنه يُعِينُكَ، وإِنَّمَا يَجْتَرُّ النفع إلى نفسه.

### الإعراب من بنى سعد فى خلاف الدمامة

وقال أعرابى - خُبرْتُ أنه من بنى سعد - وقد تمثّل بهذا الشعر الخنوت، وهو تَوْبَةُ بن مُضَرَّسٍ، أحد بنى مالك بن سعد بن زيد مائة بن عويم، فى خلاف الدمامة:

(١) سورة الليل : ١١ .

وَكَمَا التَّقَى الصَّفَانِ وَاخْتَلَفَ الْقَتَا  
تَبَيَّنَ لِي أَنَّ الْقَمَاءَ ذَلَّةٌ  
دَعَا: يَا لِسَعْدَا وَانْتَمِينَا لَطِيبِي  
نَهَالًا وَأَسْبَابُ الْمَنَايَا نَهَالَهَا  
وَأَنَّ أَشَدَّاءَ الرِّجَالِ طَوَالَهَا  
أَسْوَدُ الشَّرَى إِقْدَامُهَا وَنَزَالَهَا

قوله: «نهالا»، يريد أنها قد وردت الدم مرة ولم تُثن، وذلك أن الناهل الذي يشرب أول شربة، فإذا شرب ثانية فهو عال، يقال: سقاء علأ بعد نهل، وعللا بعد نهل، وفي المثل: «سُمْتُهُ مَوَمَّ عَالَّة» إذا عَرَضَتْ عليه عَرَضًا يستحي منه أن يقبل معه، والعالة لا حاجة بها إلى الشرب، وإنما يعرض عليها تعزيرًا. قال: «وَأَسْبَابُ الْمَنَايَا نَهَالَهَا»، أي أول ما يقع منها يكون سببًا لما بعده، وأنشدني غير واحد:

✽ وَأَنَّ أَشَدَّاءَ الرِّجَالِ طَوَالَهَا ✽

وليس هذا بالجد، وإنما قلب الواو ياء لوقوعها بين كسرة وألف كقولهم: ثِيَابٌ، وَحِيَاضٌ، وَسِبَاطٌ، والواحد ثَوْبٌ، وَحَوْضٌ، وَسَوْطٌ، وهذا جيد؛ لكون الواو في الواحد، فأما في مثل طوال، وإنما يجوز على التشبيه بهذا، وليس بجيد لتحرك الواو في الواحد. وأنشدني مسعود بن بشر المازني:

لَهُمْ أَوْجُهُ بِيضٌ حِسَانٌ وَأَذْرَعُ طِيَالٌ وَمَنْ سَيِّمَا الْمُلُوكِ نِجَارٌ<sup>(١)</sup>

ومجار هذا في النحو على ما وصفت لك.

### [العرب تمجح الطول]

والعرب تمجح الطول، وتضع من القصير، فلا يذكره منهم إلا محتج عن نفسه، ولا يمدح به غيره، قال عترة:

بَطْلٌ كَانَ ثِيَابُهُ فِي سَرَحَةٍ يُحْدِي نَعَالَ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَمٍ<sup>(٢)</sup>

يقول: لم يشارك في الرِّحْم، وقال جرير:

تَعَالَوْا فَتَاتُونَا فِي الْحَكَمِ مَقْتَعٌ إِلَى الْغُرِّ مِنْ أَهْلِ الْبَطَاحِ الْأَكَارِمِ<sup>(٣)</sup>

فَأَنَّى لِأَرْضِي عَبْدَ شَمْسٍ وَمَا قَضَتْ وَأَرْضِي الطَّوَالَ الْبِيضَ مَنَعَ آلِ هَاشِمٍ

(١) حاشية الأصل: «ذكر أبو رياش في شرح الحماسة أن هذا الشعر لأنيف بن حكيم النباهي» وانظر شرح التبريزي ١٨٩٠١.

(٢) النجاشي: الأصل.

(٣) السبت: الجليل المديح بالقرط.

(٤) فاتونا: حاكمونا.

وقال حسان بن ثابت:

وَقَدْ كُنَّا نَقُولُ إِذَا رَأَيْنَا      لَدَى جِسْمٍ يُعَدُّ وَذَى بَيَانٍ  
كَأَنَّكَ أَيُّهَا الْمَعْطَى بَيَانًا      وَجِسْمًا مِنْ بَنَى عَبْدَ الْمَدَانِ

ويقال إن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب كان إلى منكب عبد الله، وكان عبد الله إلى منكب العباس، وكان العباس إلى منكب عبد المطلب. وحدثني التوزيُّ قال: طاف علي بن عبد الله بالبيت، وهناك عجزٌ قديمة، وعلى قد فرغ الناس، كأنه راكبٌ والناسُ مُشاة، فقالت: مَنْ هذا الذي فرغ الناس؟ ف قيل: علي بن عبد الله بن عباس، فقالت: لا إله إلا الله، إن الناس ليرُدُّون! عهدِي بالعباس يطوف بهذا البيت كأنه فسطاط<sup>(١)</sup> أبيض.

وحدثني علي بن القاسم بن علي بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس قال: كان يُقال: صار شبه علي بن عبد الله في عظم الأجسام في العلَّيْنِ - يعني علي بن أمير المؤمنين المهدي المنسوب إلى أمِّه ربيعة، وعلي بن سليمان بن علي.

ويروي أن رسول الله ﷺ - وهو الأسوة والقدوة - كان فوق الرُبعة<sup>(٢)</sup>، ولم يكن بالطويل المشدَّب<sup>(٣)</sup>، وكان إذا مشى مع الطوال طألهم. ولم يختلف أهل الحكمة والنظر من العرب والعجم أن الكمال في الاعتدال، ولا يقال غير هذا عن حكيم. وأبين ما فيه ما اختاره الله تعالى لنبيه محمد ﷺ.

وقد يقال: الكيسُ في القَصِير. وقد قيل في خبر قصير<sup>(٤)</sup> وكثيره ومكره ما قد سار به المثل، واستغنى عن الإعادة.

### الإكراه برحمة على مغنية عائبته بالقصر

وحدثني العباس بن الفرَج الرِّيَاشِيُّ قال: حدثني أبو عثمان المارني قال: كان أعرابي يختلف إلى مُغْنِيَةِ لآلِ سليمان، فأشرفت إليه<sup>(٥)</sup> ذات مرة، فأومأت إليه بيدها إيماءً عائبٍ له بالقَصِير، فأنشأ يقول:

(١) الفسطاط: ضروب من الأبنية.

(٢) الرُبعة: الرجل بين الطول والقصر.

(٣) المشدَّب: المقرط في الطول.

(٤) هو قصير بنى سعد اللحجي، وانظر خبره مع جليمة بن مالك والزباء في مجمع الأمثال: ٨٥.

(٥) ر: «عليه».



يَا جَعْفَرُ يَا جَعْفَرُ يَا جَعْفَرُ      إِنَّ أَكْ رُبْعَهُ فَأَنْتِ أَنْصَرُ  
أَوْ أَكْ ذَا شَيْبٍ فَأَنْتِ أَكْبَرُ      غَرَّكَ سِرْبَالُ عَلِيٍّ أَحْمَرُ  
وَمِقْنَعٌ مِنَ الْحَرِيرِ أَصْفَرُ (١)

\*\*\*

[قال أبو الحسن: أنشدني أبو العباس محمد بن الحسن الوراق الشعر الذي فيه قوله:

• وَلَمَّا اتَقَى الصَّفَانِ وَاخْتَلَفَ الْقَتَا •

بتمامه، وهو شعرٌ مختارٌ لرجلٍ من طيِّع، ويدل على ذلك ما تسمعه في الشعر وهو قوله:

جَمَعْنَا لَهُمْ مِنْ حَيٍّ غَوَّثٍ وَمَالِكٍ      كَتَائِبَ يُرْدِي الْمُفْرِيقِينَ نَكَالَهَا  
لَهُمْ عَجْزٌ بِالْخَزَنِ فَالْرَمْلُ فَالْكَلَى      وَقَدْ جَاوَزَتْ حَيٍّ جَدِيسَ رَعَالِهَا  
وَتَحْتَ نُحُورِ الْحَبْلِ حَرْشَفُ رَجَلَةٍ      تَسَاحُ لِحَابَاتِ الْقُلُوبِ نِبَالُهَا  
أَبَى لَهُمْ أَنْ يَعْرِفُوا الضَّيْمَ أَنَّهُمْ      بَنُو نَاتِقٍ كَانَتْ كَثِيرًا عِيَالُهَا  
فَلَمَّا أَتَيْنَا السَّفْحَ مِنْ بَطْنِ حَائِلٍ      بِحَيْثُ تَنَاصَى طَلْحُهَا وَسِيَالُهَا  
دَعَا لِنَزَارِ وَاتَّعَمِينَا لَطِيبِي      كَأَسَدِ الشَّرَى إِقْدَامُهَا وَنِزَالُهَا  
فَلَمَّا التَّقَيْنَا بَيْنَ السَّيْفِ فِيهِمْ      لِسَائِلَةٍ عَنَّا حَفِيٌّ سَوَالُهَا  
وَلَمَّا عَصَيْنَا بِالرَّمَاكِ تَضَلَّعَتْ      صُدُورُ الْقَتَا مِنْهُمْ وَعَلَتْ نِهَالُهَا  
وَلَمَّا تَدَانَا بِالسُّيُوفِ تَقَطَّعَتْ      وَسَائِلُ كَانَتْ قَبْلَ سَلَمَا حِبَالُهَا  
فَوَلَّوْا وَأَطْرَافُ الرَّمَاكِ عَلَيْهِمْ      قَوَادِمُ مَرَبُوعَاتِهَا وَطَرَالُهَا

الكتائب جمع كتيبة، سميت كتيبة لاجتماعها وانضمام بعضها إلى بعض، يقال: تَكْتَبُ الْقَوْمُ إِذَا تَضَامُوا، ومنه أَخَذَ الْكِتَابَ لِانْضِمَامِ حُرُوفِهِ، وَلِذَلِكَ قَالُوا:

(١) للمقنع. ما تغطي به المرأة رأسها وتستر محاسنها.

بَغْلَةٌ مَكْتُوبَةٌ إِذَا شُدَّ حَيَاوُهَا وَضَمَّ . وَيُرْدَى : يُهْلِكُ ، يَقَالُ : رَدَى الرَّجُلُ إِذَا هَلَكَ ، وَالرَّدَى : الْهَلَاكُ ، وَالْإِرْدَاءُ : الْإِهْلَاكُ . وَالْمُقْرِفُونَ : الَّذِينَ دَخَلُوا فِي الْفَسَادِ وَالْعَيْثُ ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ الْهَجْنَةُ ، يَقَالُ : فَرَسٌ مُقْرِفٌ إِذَا كَانَ هَجِينًا ، ثُمَّ يَشِيعُ فِي الْفَسَادِ .

وَالْعَجْزُ : مُؤَخَّرُ الْعَسْكَرِ هَاهُنَا ، وَهُوَ مُسْتَعَارٌ . وَالْحَزَنُ : مَا خَشِنَ مِنَ الْأَرْضِ وَغَلِظَ ، وَاللَّوَى : مُسْتَدَقُّ الرَّمْلَةِ حَيْثُ يَنْقَطِعُ ، يَقَالُ أَلْوَيْتُمْ فَانْزِلُوا ، أَيْ صِرْتُمْ إِلَى آخِرِ الرَّمْلَةِ ، وَهُوَ اللَّوَى . وَجَدَيْسٌ : قَبِيلَةٌ مَعْرُوفَةٌ ، فَلِذَلِكَ لَمْ يَصْرِفْهَا . وَالرَّعَالُ : الْجُمَاعَاتُ الْمُتَفَرِّقَةُ ، وَاحِدُهَا رَعْلَةٌ .

وَالْحَرَشُفُ : نَبْتٌ يَكْثُرُ فِي الْبَادِيَةِ ، وَإِنَّمَا شَبَّهَ النَّبْلَ بِهِ فِي الْكَثَرَةِ ، وَالرَّجْلَةُ : الرَّجَالَةُ . وَتُنَاحُ : تَقْدَرُ ، يَقَالُ أُنَاحَ اللَّهُ لَهُ كَذَا وَكَذَا ، أَيْ قَدَّرَ لَهُ ، وَالنَّبَالُ جَمْعُ نَبْلٍ . وَالنَّاتِقُ : الْوَلُكُودُ ، فَإِذَا أَسْرَفَتْ فِي ذَلِكَ وَكَثُرَ وَلَدُهَا جِدًّا قِيلَ مِتْنَقٌ .

وَالسَّفْعُ : أَصْلُ الْجَبَلِ مِنَ الْوَادِي . وَحَائِلٌ : مَوْضِعٌ . وَتَنَاصَى : تَقَابَلَ وَتَقَرَّبَ حَتَّى يَلْتَقِيَ هَذَا بِهَذَا وَهَذَا بِهَذَا عِنْدَ هُبُوبِ الرِّيَّاحِ ، يَقَالُ : تَنَاصَى الرَّجُلَانِ نِصَاءً وَتَنَاصَيَا إِذَا اقْتَتَلَا فَآخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِنَاصِيَةِ صَاحِبِهِ ، وَالطَّلْحُ وَالسِّيَالُ : ضَرْبَانِ مِنَ الشَّجَرِ مَعْرُوفَانِ .

وَأَنْتَمَى وَنَمَى : أَنْتَسَبَ . وَالشَّرَى : مَوْضِعٌ كَثِيرُ السَّبَاعِ ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ : كِلِإِقْدَامِ أَسَدِ الشَّرَى إِقْدَامُهَا ، ثُمَّ حَذَفَ لِعِلْمِ السَّامِعِ . وَعَصَيْنَا : جَعَلْنَا الرِّمَاحَ كَالْعَصَى . وَالْعَلَلُ : الشَّرْبُ الثَّانِي ، وَالنَّهْلُ : الْأَوَّلُ ، يُرِيدُ أَنَّا أَعَدْنَاهَا إِلَى الطَّعْنِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى .

وَقَوَادِمُ : ذَاتُ إِقْدَامٍ ، فَجَاءَ بِهِ عَلَى الْأَصْلِ ، كَمَا قَالَ :

\* يَخْرُجْنَ مِنْ أَجْوَا زِلِيلٍ غَاضٍ <sup>(١)</sup> \*

أَيْ مُغْضٍ ، فَجَاءَ بِهِ عَلَى الْأَصْلِ وَهُوَ كَثِيرٌ .

(١) الْبَيْتُ لِرُؤْيَا .

وَبَعْدَهُ

\* نَفَضُوا قُلُوحَ النَّالِ الْتَوَاضَى \*

وَانْظُرْ حَيَوَاتِهِ ٨٢ .

والمربوعات: المعتدلة التي لم تبلغ أن تكون رُمحاً، وهو رفعٌ، كأنه قيل له: ما هي؟ فقال: هي مربوعاتُها وطوالها، ولو خَفَضَ وجَعَلَهُ بدل البعض من الكل لكان حَسَنًا، وكان يكون مُقَوًى، ولكن هكذا أنشدناه مرفوعاً على التقدير الذي ذكرناه].

\*\*\*

## باب

### [حبرة بن شيمان عند معاوية]

قال أبو العباس: حَدَّثْتُ أَنَّ صَبْرَةَ بْنَ شَيْمَانَ الْحُدَّانِيَّ دَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ، وَالْوَفْدُ عِنْدَهُ، فَتَكَلَّمُوا فَكَثَرُوا، فَقام صَبْرَةُ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّا حَتَّى فَعَالٍ، وَلَسْنَا بِحَتَّى مَقَالٍ، وَنَحْنُ بِأَدْنَى فَعَالِنَا عِنْدَ أَحْسَنِ مَقَالِهِمْ. فَقَالَ: صَدَقْتَ.

### [كلمة يزيد بن أبي سفيان حين أُرِجَ عليه]

وَحَدَّثْتُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَلِيُّ يَزِيدَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رُبْعًا مِنْ أَرْبَاعِ الشَّامِ، فَرَفَى الْمَنْبَرَ فَتَكَلَّمَ فَأُرِجَ عَلَيْهِ، فَاسْتَأْنَفَ فَأُرِجَ عَلَيْهِ، فَسَقَطَ الْخُطْبَةُ، فَقَالَ: سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عَمْرٍ يُسْرًا، وَيَعْدُ عِيًّا بِنَانًا، وَأَنْتُمْ إِلَى أَمِيرٍ فَعَالٍ أَحْوَجُ مِنْكُمْ إِلَى أَمِيرٍ قَوَالٍ.

فَبَلَغَ كَلَامُهُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، فَقَالَ: هُنَّ مُخْرَجَاتِي مِنَ الشَّامِ! اسْتَحْسَنَّا لِكَلَامِهِ.

### [جواب عامر بن قيس لعثمان بن عفان]

وَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَحِمَهُ اللَّهُ<sup>(١)</sup> لِعَامِرِ بْنِ عَبْدِ قَيْسِ الْعَبْرِيِّ - وَرَأَاهُ ظَاهِرَ الْأَعْرَابِيَّةِ: يَا أَعْرَابِيٌّ، أَيْنَ رَيْكُ؟ فَقَالَ بِالْمَرْصَادِ!

### [جواب علي بن أبي طالب حين سئل: أين ديننا؟]

وَقَالَ قَائِلُ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَيْنَ كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ: أَيْنَ، سُؤَالٌ عَنْ مَكَانٍ، وَكَانَ اللَّهُ وَلَا مَكَانَ.

### [للحسن البصري في المواضع]

وَحَدَّثْتُ أَنَّ رَاهِبِينَ دَخَلَا الْبَصْرَةَ مِنْ نَاحِيَةِ الشَّامِ، فَظَنَرَا إِلَى الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: مِلْ بِنَا إِلَى هَذَا الَّذِي كَانَ سَمَتْهُ سَمْتُ الْمَسِيحِ، فَعَدَلَا إِلَيْهِ، فَأَلْفَيَاهُ مُفْتَرِشًا بِلِقْنِهِ ظَاهِرَ كَهْ، وَهُوَ يَقُولُ: يَا عَجَبًا لِقَوْمٍ قَدْ أَمَرُوا

(١) من - «رضي الله عنه».

بالزاد، وأوذَنُوا بالرحيل، وأقام أولهم على آخرهم! فليت شِعْرى  
ما الذى يتظرون؟

وَنَظَرَ الْحَسَنُ إِلَى النَّاسِ فِي مُصَلًّى الْبَصَرَةَ يَضْحَكُونَ وَيَلْعَبُونَ فِي يَوْمِ عِيدٍ،  
فَقَالَ الْحَسَنُ: إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الصَّوْمَ مَضْمَارًا لِعِبَادِهِ لِيَسْتَقْبُوا إِلَى طَاعَتِهِ، فَسَبَقَ أَقْوَامٌ  
فَفَارَوا، وَتَخَلَّفَ آخَرُونَ فَخَابُوا، وَلَعَمْرَى لَوْ كُشِفَ الْغَطَاءُ لَشَغِلَ مُحْسِنٌ بِإِحْسَانِهِ،  
وَمُسِيءٌ بِإِسَاءَتِهِ عَنْ تَجْدِيدِ ثَوْبٍ، أَوْ تَرْطِيلِ شَعْرٍ.

قوله: «ترطيل شعر» إنما هو تليين الشعر بالدهن وما أشبهه، ويقال للرجل  
إذا كان فيه لين وتوسيع: رجل رطل، والذى يُوزَنُ به ويكأَلُ يقال له: رطل،  
بكسر الراء.

وكان الحسن يقول: أَجْعَلِ الدُّنْيَا كَالْقَنْطَرَةِ تَجُورُ عَلَيْهَا وَلَا تَعْمُرُهَا.

قوله: «القنطرة» يعنى هذه المعقودة المعروفة عند الناس، والعرب تُسمَّى كل  
أَرَجٍ<sup>(١)</sup> قنطرة، قال طَرَفَةُ بْنُ الْعَبْدِ:

كَقَنْطَرَةِ الرُّومِىِّ أَقْسَمَ رَبُّهَا لَنُكْتَنَفَا حَتَّى تُشَادَ بِقَرْمَدٍ

قوله: «حتى تشاد»، يقول: تُطْلَى، وكلُّ شَيْءٍ طَلَبْتُ بِهِ الْبِنَاءَ مِنْ جِصٍّ أَوْ  
جَبَّارٍ. وهو الكِلْسُ، فهو المشيد، يقال: دار مُشِيدَةٌ، وَقَصْرٌ مُشِيدٌ، قال الله  
عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال الشَّمَاخُ:

لَا تَحْسِبْنِي وَإِنْ كُنْتُ أَمْرًا غَرًّا كَحَيَّةِ الْمَاءِ بَيْنَ الطَّيْنِ وَالشَّيْدِ  
وقال عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ الْعِبَادِيُّ:

شَادَهُ مَرَمَرًا وَجَلَّلَهُ كِلْسًا فَلِلطَّيْرِ فِي ذَرَاهُ وَكُورٌ

وَالْمَقْرَمَدُ: المَطْلَى أيضًا، فمن ثَمَّ قال: «حتى تُشَادَ بِقَرْمَدٍ» فى معنى حتى  
تُطْلَى، ومن ذلك قول النابغة:

• رَأَى الْمَجَسَّةَ بِالْعَبِيرِ مُقْرَمَدٍ<sup>(٣)</sup> •

(١) الأَرَجُ: نوع من الأبنية يطول بناؤه.

(٢) سورة النشاء ٧٨.

(٣) قبله:

• وَإِذَا طَعَنْتَ طَعَنْتَ فِي مُسْتَهْفٍ •

وانظر ديوانه ٣٢.

وقال الحسن: تَلَقَّى أَحَدَهُمْ أَيْضُ بَضًا، يَمْلَخُ فِي الْبَاطِلِ مَلَخًا، يَنْفُضُ مِذْرُوبَهُ، وَيَضْرِبُ أَصْدَرِيَهُ، ويقول: هَانَذَا فَاعْرِفُونِي. قَدْ عَرَفْنَاكَ، فَمَقَّتَكَ اللَّهُ، وَمَقَّتَكَ الصَّالِحُونَ.

قوله: «أبيض بضا» فالبيض الرقيق اللون، الذي يؤثر فيه كل شيء.

وفي الحديث أن معاوية قَدِمَ على عمر بن الخطابَ رحمهما الله<sup>(١)</sup> من الشام وهو أبيضُ الناسِ، فَضَرَبَ عَمْرُ يَدَهُ عَلَى عَضِدِهِ، فَأَقْلَعَ عَنْ مِثْلِ الشَّرَابِ، أَوْ مِثْلِ الشَّرَاكِ، فقال: هَذَا وَاللَّهِ لَتَشَاغَلَكَ بِالْحَمَامَاتِ، وَذُو الْحَاجَاتِ تَقْطَعُ أَنْفُسَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَى بَابِكَ؟

وقال حميدُ بن قُورٍ الهَلَالِيُّ:

مَنْعَمَةٌ بَيْضَاءُ لَوْ دَبَّ مَحْوِلٌ عَلَى جِلْدِهَا بَضَّتْ مَدَارِجُهُ دَمَا

وقوله: «يَمْلَخُ فِي الْبَاطِلِ مَلَخًا»، يقول: يَمُرُّ مَرًّا سَرِيعًا، يقال: بَكْرَةٌ مُلَوخٌ إذا كانت سَهْلَةً الْمَرَّ.

وقوله: «يَضْرِبُ أَصْدَرِيَهُ وَأَزْدَرِيَهُ»، وإنما يقال ذلك للفارغ، يقال: جاء فلانٌ يَضْرِبُ أَصْدَرِيَهُ وَأَزْدَرِيَهُ، وَلَا يَتَكَلَّمُ مِنْهُ بَوَاحِدٍ، ويقال: فلانٌ يَنْفُضُ مِذْرُوبَهُ، وهما ناحيته، وإنما يوصف بالخيلاء، وقال عترة:

أَحْوَلِي تَنْفُضُ أَمْتُكَ مِذْرُوبَهَا لَتَقْتَلِنِي، فَهَانَذَا عُمَارَا

ولا واحد لهما، ولو أَفْرَدْتَ لَقَلْتَ فِي الثَّيْبَةِ مِذْرِيَانِ، لَانَ ذَوَاتِ الْوَاوِ إِذَا وَقَعَتْ فِيهِنَّ الْوَاوُ رَابِعَةً رَجَعَتْ إِلَى الْيَاءِ، كَمَا تَقُولُ فِي مَلْهَى: مَلْهَيَانِ، وَهُوَ مِنْ لَهَوْتُ، وَفِي مَغْزَى: مَغْزِيَانِ، وَهُوَ مِنْ غَزَوْتُ، وَإِنَّمَا فَعَلْتَ ذَلِكَ؛ لِأَن فَعْلَهُ تَرْجِعُ فِيهِ الْوَاوُ إِلَى الْيَاءِ إِذَا كَانَتْ رَابِعَةً فَصَاعِدًا، نَحْوُ غَزَوْتُ، فَإِذَا أَدْخَلْتَ فِيهِ الْآلِفَ قُلْتَ: أَغْزَيْتُ، وَكَذَلِكَ غَايَيْتُ وَأَسْتَغْزَيْتُ، وَإِنَّمَا وَجِبَ هَذَا لِانْقِلَابِهَا فِي الْمَضَارِعِ، نَحْوُ يَغْزِي، وَيَسْتَغْزِي، وَيَغَايِ، وَإِنَّمَا انْقَلَبَتْ لِانْكَسَارِ مَا قَبْلَهَا.

(١) ر، س: «رحمه الله»

فإن قال قائل: فَمَا بَالُ بَرَجِي وَيَغَارِي، يكونان بالياء، نحو: هُمَا يَتَغَارِيَانِ وَيَتَرَجِيَانِ، فإنما ذلك لأنهما في الأصل: رَجِي يَرْجِي، وَغَارِي يَغَارِي، ثم لَحِقَتْ التَّاءُ بعد ثَبَاتِ الياء. والدليلُ على ذلك أن التَّاءَ إِنَّمَا تَلْحَقُهُ على مَعْنَاهُ، فَقَوْلُكَ: مَنْزِرَوَانِ لَا وَاحِدَ لَهُ لَمْ أَعْلَمْكَ، وَثَبَاتِ الْوَائِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ أَحَدَهُمَا لَا يُفْرَدُ مِنَ الْآخَرِ، فَلِلذَلِكَ جَاءَ عَلَى أَصْلِهِ (١).

---

(١) انظر آمالي المرتضى ١ : ١٥٦ .

## باب

[لِيزِيدِ بْنِ الصَّقِيلِ وَكَأَنَّهُ يَسْرِقُ الْإِبِلَ ثُمَّ تَابَ]

قال أبو العباس: قال يزيد بن الصَّقِيلِ الْعَقِيلِيُّ - وكان يسْرِقُ الْإِبِلَ ثُمَّ تَابَ، وَقُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ:

أَلَا قُلْ لَأَرْيَاكَ الْمَخَائِضَ: أَهْمَلُوا      فَقَدْ تَابَ مِمَّا تَعْلَمُونَ يَزِيدُ  
وَأَنَّ أَمْرًا يَنْجُو مِنَ النَّارِ بَعْدَ مَا      تَزُودَ مِنْ أَعْمَالِهَا لَسَعِيدُ  
وفي هذا الشعر (١):

إِذَا مَا الْمَنَآيَا أَخْطَأْتُكَ وَصَادَقْتُ      حَمِيمَكَ فَأَعْلَمْتُ أَنَّهَا سَتَعُودُ  
١ قوله: «أَلَا قُلْ لَأَرْيَاكَ الْمَخَائِضَ»، فَإِنَّ النَّاظِقَ إِذَا لَقِىَ قَبِيلَ لَهَا خَلِيقَةً، وَلِلْجَمِيعِ مَخَاضٌ، وَهَذَا جَمْعٌ عَلَى غَيْرِ وَاحِدِهِ، إِنَّمَا هُوَ بِمَنْزِلَةِ امْرَأَةٍ وَنِسَاءٍ، ثُمَّ جَمَعَ الْجَمْعَ فَقَالَ: مَخَائِضُ، كَقَوْلِكَ فِي رِسَالَةٍ: رَسَائِلُ، وَكَمَا تَقُولُ فِي قَوْمٍ: أَقْوَامُ، فَتَجْمَعُ الْأَسْمَاءُ الَّتِي هِيَ لِلْجَمْعِ، وَكَذَلِكَ أَغْرَابٌ وَأَعَارِبٌ، وَأَنْعَامٌ وَأَنْعَامِي.

وقوله: «أَهْمَلُوا»: أَيِ اسْرَحُوا إِلَيْكُمْ، وَالْهَمْلُ مَا كَانَ غَيْرَ مَحْظُورٍ، وَهُوَ السُّلْطَنُ، وَيُرْوَى فِي مِثْلِ قَوْلِهِ:

إِذَا مَا الْمَنَآيَا أَخْطَأْتُكَ وَصَادَقْتُ      حَمِيمَكَ فَأَعْلَمْتُ أَنَّهَا سَتَعُودُ  
عَنْ بَعْضِ الصَّالِحِينَ (٢) أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: إِذَا مَاتَ لَهُ جَارٌ أَوْ حَمِيمٌ: أَوَّلَى لِي! كِدْتُ وَاللَّهِ أَكُونُ السَّوَادَ لِلْحَتَمِ (٣).

\*\*\*

[لِابْنِ حَبْنَاءِ التَّمِيمِيِّ فِي مَكَارِمِ الْإِبِلِ]

وقال ابن حَبْنَاءِ التَّمِيمِيُّ:

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ حَالٍ تُزِينُ لِي      لَوْنُ الْعَشِيرَةِ أَوْ تُذْنِي مِنَ النَّارِ

(١) م. «وفي هذا الشعر يقول».

(٢) حاشية الأصل: «هو محمد بن الحنفية»، وهو من زيادات ر.

(٣) يقال: اخترقن المنية، أي اخطنه من بين أصحابه.



لا أَقْرَبُ الْبَيْتَ أَحَبُّ مِنْ مُؤَخَّرِهِ      وَلَا أَكْسَرُ فِي ابْنِ الْعَمِّ أَظْفَارِي  
 إِنَّ يَحْجِبِ اللَّهُ أَبْصَارًا أَرَأَيْبُهَا      فَقَدْ يَرَى اللَّهُ حَالَ الْمُدْلِجِ السَّارِي  
 قوله:

• لا أقرب البيت أحب من مؤخره •

يقول: لا آتية لريية. ومثل ذلك قول الشاعر<sup>(١)</sup>:  
 وَكَسْتُ بِصَادِرٍ مِنْ بَيْتٍ جَارِي      كَفَعَلِ الْعَيْرِ غَمْرَهُ الْوُرُودُ  
 يقول: لا أخرجُ خروجَ الخائف، لأنه إنما يقال: تَغَمَّرَ الشارب إذا لم يرو،  
 ويقال للقدح الصغير: الغمر من هذا.  
 وقوله:

• ولا أكسر في ابن العم أظفاري •

يقول: لا اغتابه، وهذا مثلٌ كما قال الحطيئة:  
 مَلَّوْا قِرَاءَهُ وَهَرَّتْ كِسَابُهُمْ      وَجَسَّحُوهُ بِأَنْيَابٍ وَأَضْرَاسٍ  
 وقوله:

• فقد يرى الله حال المدلج الساري •

فالمدلج: الذي يسير من أول الليل، يقال: أدلجتُ، أي سرتُ من أول  
 الليل، وأدلجتُ، أي سرت في السحر، قال زهير:  
 • بَكْرَنَ بُكُورًا وَأَدْلَجَنَ بِسُحْرَةٍ <sup>(٢)</sup> •

والسري لا يكون إلا سير الليل، قال الله عز وجل: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾ <sup>(٣)</sup> من  
 قولك أسريتُ، وهي اللغة القرشية، وغيرهم من العرب يقول سريتُ، وقد جاءت  
 هذه اللغة في القرآن، وقال الله عز وجل: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرَ﴾ <sup>(٤)</sup> فهذا من سري،

(١) زيادات ر: «وهو عقيل بن علقمة»، والبيت من كلمة له في حماسة أبي تمام (١: ١٥١، ١٥٢) - طبعة  
 الرافعي.

(٢) رواية الديوان ١٠: «واستحرن بسحرة»، وبقية:

• فهن وودى الرس كاليد في القم •

(٣) سورة الحجر ٦٥.

(٤) سورة الفجر ٤.

ولو كان من «أسرى» لكان «يسرى»، كما قال لييد:

قَبَاتٍ وَأَسْرَى الْقَوْمِ آخِرَ لَيْلِهِمْ وَمَا كَانَ وَقَافًا بغير مُعَصَّرٍ  
والمُعَصَّرُ المَلْجَأُ، والسارى إنما هو من قولك سَرَى، كقبولك: قَضَى فهو  
قاض، ومن أسرى يقال للفاعل: مُسِرَّ كما تقول: أعطى فهو مُعْطٍ، كما قال  
الأخطل:

نَارَعْتُهُمْ طَيْبَ الرَّاحِ الشُّمُولِ وَقَدْ صَاغَ الدَّجَاجُ وَحَانَتْ وَقَعَةُ السَّارِ  
والدجاج ها هنا: الديوك، يريد وَقْتَ السَّحَرِ، لأنه يقال للديك: هذا  
دَجَاجَةٌ، فإن أردت الأثى قلت: هذه، وكذلك هذا بقرة، وهذا بطةٌ، وهذا  
حمامةٌ إذا أردت الذكر، ولهذا باب يُذَكَّرُ فِيهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

قال جرير:

لَمَّا تَذَكَّرْتُ بِالْدَّيْرَيْنِ أَرْقَنِي صَوْتُ الدَّجَاجِ وَقَرَعَ بِالنَّوَاقِيسِ  
قوله: «أرقنى صوت الدجاج»، والارقي لا يكون فى آخر الليل وإنما يكون  
فى جميعه.

وكذلك النواقيس لا تقرع أيضاً إلا فى السحر فإنما أراد: أرقنى انتظارى هذا  
الوقت؛ لأنه وعد فيه وعداً فهو منتظر له.

\*\*\*

قال أبو الحسن: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى الأبيات الرائعة المتقدمة  
بتمامها على ما أذكره لك عن أبى عبد الله بن الأعرابي، وهى لأحد أبنى حَبْنَاءَ  
- أَحْسَبُهُ صَخْرًا - وهما من بنى تميم، وكانا من الأزارقة. قال:

إِنِّي هَزَيْتُ مِنْ أُمِّ الْغَمْرِ إِذْ هَزَيْتُ بِشَيْبِ رَأْسِي، وَمَا بِالشَّيْبِ مِنْ عَارٍ  
مَا شَقَوْتُ الْمَرْءَ بِالْإِفْتَارِ يُقْتَرُهُ وَلَا سَعَادَتُهُ يَوْمًا بِإِكْثَارِ (١)  
إِنَّ الشَّقَى الَّذِي فِي السَّارِ مِثْلُهُ وَالْفَوْزَ قَوْزُ الَّذِي يَنْجُو مِنَ النَّارِ

(١) زيادات و: «يقتره، الهاء تعود على الإفتارة».

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ أَمْرٍ يُزَيِّنُ لِي  
لَوْمَ الْعَشِيرَةِ أَوْ يُدْنِي مِنَ الْعَارِ  
وَحَيْرٍ دُنْيَا يَنْسَى شَرَّ آخِرَةٍ  
وَسَوْفَ يُنْشِئُ الْجَبَّارُ أَخْبَارِي  
ثم يتفقان بعدُ في الرواية، وكان ربما أنشدنا: «إِنِّي هَزَأْتُ مِنْ أُمِّ الْغَمْرِ» [١].

\*\*\*

### الأعرابي من بني الحارث بن كعب

قال أبو العباس: وقال أعرابيٌّ من بني الحارث بن كعب:

رَمِيتُ لِسَلَمَى بَوَّ ضَيْمٍ وَإِنِّي  
قَدِيمًا لِأَبِي الضَّيْمِ وَإِنِّي أَبَا  
فَقَدْتُ وَقَفَّتْ بَيْنَ شَكٍّ وَشُبْهَةٍ  
وَمَا كُنْتُ وَقَافًا عَلَى الشُّبْهَاتِ  
فِيَا بَعْلَ سَلَمَى كَمْ بِأَذَاتِهَا  
عَدِمْتُكَ مِنْ بَعْلٍ تُطِيلُ أَذَاتِي  
بِنَفْسِي حَبِيبٌ حَالٌ بِأَبْكَ دُونَهُ  
تَقَطَّعَ نَفْسِي دُونَهُ حَسَرَاتِ  
وَوَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ نَسَاءَ لَرَعَتْهُ  
بِمَا لَيْسَ بِالْمَأْمُونِ مِنْ فَتَكَاتِي

قوله: «رَمِيتُ لِسَلَمَى بَوَّ ضَيْمٍ» فلما هذا مثلٌ، وأصله أَنَّ الناقة إِذَا أَلْقَتْ سَقَبَهَا فَخِيفَ انْقِطَاعُ لَبْنِهَا أَخْلَوْا جِلْدَ حَوَارٍ (١) فَحَشَوْهُ تَبْنًا، وَلَطَخُوهُ بِشَيْءٍ مِنْ سَلَاهَا، ثُمَّ حَشَوْا أَنْفَهَا بِخَرْقَةٍ، فَتَجِدَ لِلْكَ كَرْبًا، وَيُقَالُ لِلْخَرْقَةِ الَّتِي تُجْعَلُ فِي أَنْفِهَا: الْغِمَامَةُ، ثُمَّ تُبِيلُ تِلْكَ الْخَرْقَةَ مِنْ أَنْفِهَا فَتَجِدُ رَوْحًا، وَتَرَى ذَلِكَ الْبَوَّ مَحْتَا، وَهُوَ جِلْدُ الْحَوَارِ الْمَحْشُو فَتَرَاهُ، فَإِنْ دَرَّتْ عَلَيْهِ قِيلَ: نَاقَةٌ دُرُور، وَتَرَاهُ تُشْمُهُ، وَيُقَالُ فِي هَذَا الْمَعْنَى: نَاقَةٌ ظُثُور، فَيَتَمَعُّ بِلَبْنِهَا، وَيُقَالُ: نَاقَةٌ رَائِمٌ وَرِعُومٌ إِذَا كَانَتْ تَرَامُ وَلَدَهَا أَوْ بَوَّهَا، فَإِنْ رَمِيتْ وَلَمْ تَدُرْ عَلَيْهِ قَتْلِكَ الْعُلُوقِ، وَلَا خَيْرَ عِنْدَهَا.

وَأَنشَدُونَا عَنْ أَبِي عَمْرٍو - وَكَانَ يَقْرَأُ: «ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوءَى» (٢) عَلَى «فَعْلَى» (٣):

(١) الحوار. ولد الناقة من حين تضعه إلى أن ينقطع

(٢) الروم: ١٠.

(٣) زيادات ر. «لَا تَفُوتُ الْخَلْقَ»، والبيان في أمالي القائل: ٢ - ٥١، وشواهد المغنى للسيوطي ٥٤.

أَتَى جَزَوْا عَامِرًا سَوَى بِفِعْلِهِمْ      أَمْ كَيْفَ يَجْزُونَنِي السَّوَى مِنَ الْحَسَنِ  
 أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تُعْطِي الْعُلُوقُ بِهِ      رَتَمَانٌ أَنْفٍ إِذَا مَا ضَنَّ بِاللَّبَنِ (١)  
 فقوله: «رَتَمْتُ لَسَلْمَى بَوَّ ضِمٌّ»، أى أقمْتُ لها على الضمير، ويقال: فلان  
 رَمَمْتُ للضمير، إذا كان ذليلاً راضياً بالخصف.

### [الاحد الاعراب]

وقال أعرابي - أحسبه تميمياً:

وَدَاهِيَةَ دَاهَى بِهَا الْقَوْمَ مُفْلَقٌ      شَدِيدٌ بِعُورَانَ الْكَلَامِ أَرْوَمَهَا  
 أَصْخَتْ لَهَا حَتَّى إِذَا مَا وَعَيْتَهَا      رَمَيْتُ بِأُخْرَى يَسْتَدِيرُ أَمِيمَهَا  
 تَرَى الْقَوْمَ مِنْهَا مَطْرَقِينَ كَأَنَّمَا      تَسَاقَرُوا عَقَارًا لَا يَبِلُ سَلِيمَهَا  
 فَلَمْ تَلْقَنِي فَهَأْ، وَلَمْ تَلْقُ حُجَّتِي      مَلْجَلَجَةً أَبْنَى لَهَا مِنْ يَقِيمَهَا  
 قوله: «وداهية» يعنى حجة داهى بها القوم. مُفْلَقٌ: يريد عجيبة، والفلق:  
 اسم من أسماء الدواهي، ويقال: فُلِقُ في هذا المعنى، ويقال: داهية فُلِيقٌ، وجاء  
 القوم بالفلق، وهذا مشهور كثير في الكلام، ومنه قول خَلْفِ الأحمر:

❖ مَوْتُ الْإِمَامِ فَلَقَةٌ مِنَ الْفَلَقِ ❖

وَأَنْشَدَنِي مَتَشَدُّ:

إِذَا عَرَضَتْ دَوِيَّةٌ مَدَّ لِهَيْمَةً (٢)      وَغَرَّدَ حَادِيهَا عَمِلَنَ بِنَا فُلُقًا (٣)

بفتح الفاء.

(١) في حاشية الأصل: «قال ثعلب: أجمع الكسائي والاصمعي بحضرة الرشيد، وكانا ملازمين له، يرحلان  
 يرحله ويقسمان بإقامته، فأنشد الكسائي: «أتى جزوا عامراً... البنين» فقال الاصمعي: إنما هو  
 «رتمان» بالنصب، فقال له الكسائي: استك! ما أنت! وهذا! يجوز فيه الرفع والنصب والخفض، أما  
 الرفع فعلى الرد على «ما» لأنها في موضع رفع به. «ينفع» والنصب - «لتسلي»، والخفض على الرد  
 على الهاء في «به». قال ثعلب: فسكت الاصمعي». وقطر للمعنى ٤١: ١.  
 وفي أمالي القائل: «العلوق»: التي ترام بأنفسها ومنع دوها، يقول: فأنتم تحنون القول ولا تعطون شيئاً  
 فكيف يتعنى ذلك!».

(٢) شطر هذا البيت لم يذكر في م، وفي د بين علامتي الزيادة، ورواه: «داهية».

(٣) عرض: تعرض. وغرد حاديها: طرب في حلاته. والبيت في إصلاح المطب لابن السكيت ٣٢، ٢٦٤،  
 ورواه فيه: «فريقين بها فُلُقًا». وقال في شرحه: «لأن عملن بها داهيه من شدة سيرهن. والفلق:  
 التضييب يشن فيعمل منه قوسان، ويقال لكل واحدة فلق». وهو أبشاً في اللسان (فلق).

وقوله: «شديدٌ بعوران الكلام»، العوراءُ هي القبيحة، قال حاتم بن عبد الله الطائي:

وعوراءٌ قد أعرضت عنها فلم تضر  
وذي أودٍ قومته فتَقَومًا  
وأزومها: إمساكها<sup>(١)</sup>، يقال: أزم به إذا عَصَ به فأمسكه بين ثِيَتَيْهِ. وفي الحديث أن أبا بكرٍ رحمه الله قال في يومٍ أحدٍ: فنظرتُ إلى حلقةٍ من درعٍ قد نَشِبَتْ في جبينِ رسولِ الله ﷺ، فانكَيْتُ لأنزعها فأقسمَ على أبو عبيدة، فأزم بها أبو عبيدة بثِيَتَيْهِ، فجذبها جذبًا رفيقًا، فانتزعها، وسقطت، ثم نظرتُ إلى أخرى فأردتها فأقسمَ على أبو عبيدة، ففعل فيها ما فعل في الأولى، وكان مُشَفِّقًا من تحريكها لئلا يؤذي بذلك رسولُ الله ﷺ، فكان أبو عبيدة أهتم.

وقوله: «فأزم بها»، يقال: أزم يَأْزم، وأزم يَأْزم.

وقوله: «أصخْتُ لها»: يقول استمعتُ لها، قال العبدِيُّ<sup>(٢)</sup>:

يُصَيِّخُ لِلنِّبَاةِ أَسْمَاعَهُ  
إِصَاخَةَ النَّاشِدِ لِلْمُنْشِدِ  
والإصاخة: الاستماع، والناشد: الطالب، والمنشد: المَعْرِفُ، يقال نَشَدْتُ الضالة إذا طلبتها، وأنشَدْتُها: إذا عَرَفْتُها. والنِّبَاةُ: الصوت، قال ذو الرُّمَّةِ:  
وقَدْ تَوَجَّسَ رِكَزًا مَقْفَرٌ نَدَسُ  
نَبَاةِ الصَّوْتِ مَا فِي سَمْعِهِ كَذِبُ<sup>(٣)</sup>

وقوله: «حتى إذا ما وعَيْتُها»، يقول: جَمَعْتُها في سَمْعِي، يقال: وعَيْتُ العَلَمَ، وأوعَيْتُ المَتَاعَ في الوعاء، قال الله عز وجل: «وَجَمَعَ فَأَوْعَى»<sup>(٤)</sup>، وقال الشاعر<sup>(٥)</sup>:

الْخَيْرُ يَبْقَى وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ  
وَالشَّرُّ أَخْبَثُ مَا أَوْعَيْتَ مِنْ رَادٍ  
وقوله:

❖ رَمَيْتُ بِأَخْرَى يَسْتَلِيرُ أَمِيمَهَا ❖

(١) قال المصنف: «أخطأ أبو العباس في تفسير الوصف بالمصدر والمصوب: بمسكها».

(٢) زيادات ر: «وهو المنصب».

(٣) توجس: تسمع. والركز: الصوت الخفى. مقفر: آخر قفرة. والنس: السريع الاستماع للصوت الخفى، يصف الصائد.

(٤) المعارج ١٨.

(٥) زيادات ر: (هو عبيد بن الأبرص).

يريد يستدير، من الدوار، ويقال فى هذا المعنى: يستديم، ومنه سميت  
الدَّوامةُ<sup>(١)</sup>، وفى الحديث: «كَرِهَ الْبُولُ فى الْمَاءِ الدَّائِمِ»؛ لأنه كالاستدير فى موضعه،  
قال جرير:

عَوَى الشُّعْرَاءُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ      عَلَى فَقْدِ أَصَابِهِمْ انتِقَامُ  
إِذَا أُرْسِلَتْ صَاعِقَةٌ عَلَيْهِمْ      رَأَوْا أُخْرَى تَحْرَقُ فَاسْتَدَامُوا<sup>(٢)</sup>

وقوله: «أميمها» يريد للمأموم بها، ويقال: أميم ومأموم، كقولك: قَتِيلٌ  
ومَقْتُولٌ، ومَجْرُوحٌ وجريحٌ، ويقال: للشَّجَّةِ التى قَدْ وَصَلَتْ إِلَى أُمِّ الدِّمَاغِ - وَأُمُّ  
الدِّمَاغِ جُلَيْدَةٌ رَقِيقَةٌ تُحِيطُ بِالدِّمَاغِ - فإذا وَصَلَ إِلَى تِلْكَ فَالشَّجَّةُ أُمُّهُ وَمَأْمُومَةٌ، قال  
الشاعر:

يَحْجُجُ مَأْمُومَةٌ فى قَعْرِهَا لَجَفٌ      فَاسْتُ الطَّيِّبِ قَذَاهَا كَالْمَغَارِدِ<sup>(٣)</sup>  
المغاريد: صفار الكَمَاةِ.

وقوله: «فى قعرها لجف»، أى تَقْلَعُ، يقال: تَلَجَّفَتِ الْبِشْرُ، إِذَا انْقَلَعَ طَبَقُهَا  
من أسفلها، وَلَجَفَ الْقَرْمُ مَكِيلَهُمْ، إِذَا وَسَعَوْهُ من أسفلهِ.

وقوله: «نَسَاقُوا عُقَارًا» يريد: كَانَهُمْ سُكَارَى لما نَالَهُمْ من تِلْكَ الْحُجَّةِ.  
وَالْعُقَارُ: اسم من أسماء الخمر، وإنما سميت عُقَارًا لِمُعَاقَرَتِهَا الدِّنَّ.  
وقوله: «ما يَيْلُ» يقال: بَلَّ وَأَبَلَّ من مرضه، وكذلك اسْتَبَلَّ.

وَالسَّلِيمُ الْمُسْوَعُ، وقيل له سَلِيمٌ على جهة التَّغَاوُلِ، كما يقال لِلْمَهْلِكَةِ  
مَقَارَةٌ، وَلِلْغَرَابِ: الْأَعْوَرُ على الطَّيْرَةِ منه لِبَصِيحَةِ بَصِيرِهِ.

وقوله: «فلم تُلْفَنِ فَهَا» يقول: ضَعِيفًا، يقال: فَهَ فُلَانٌ عن حُجَّتِهِ إِذَا  
ضَعُفَ عَنْهَا، ويقال: رَجُلٌ مُفْهَةٌ إِذَا كَانَ عَاجِزًا.

وقوله: «مُلْجَلَجَةٌ»، وهو أن يُرَدَّدَا فى فيه، وقد مضى تفسيره.

(١) الدَّوامة: فَلَكة يرميها الصبى بسخط فتدور.

(٢) استنداموا: أخطمهم الدوام، وهو الدوار.

(٣) البيت فى اللسان (فرد) ونسب الرصنى إلى غفار بن دارة السلى.

## [الأيام مخزوم النهشلي يفخر بقومه]

وقال رجل يكتي أبا مخزوم، من بني نهشل بن دارم<sup>(١)</sup>:

إِنَّا بَنَى نَهْشَلٌ لَا نَدْعِي لِأَبٍ  
عَنَّهُ، وَلَا هُوَ بِالْأَبْنَاءِ يَشْرِينَا  
إِنْ تَبْتَدِرْ غَايَةَ يَوْمًا لِمَكْرُمَةٍ  
تَلَقَى السَّوَابِقَ مِنَّا وَالْمُصْلِينَ  
وَلَيْسَ يَهْلِكُ مِنَّا سَيِّدٌ أَبَدًا  
إِلَّا افْتَلَيْنَا غُلَامًا سَيِّدًا فِينَا  
إِنِّي لَمِنْ مَعْشَرٍ أَفْنَى أَوَائِلِهِمْ  
قِيلُ الْكُمَاةُ: إِلَّا أَيْنَ الْمُحَامُونَا؟  
لَوْ كَانَ فِي الْأَلْفِ مِنَّا وَاحِدٌ قَدَعُوا:  
مَنْ فَارِسٌ؟ خَالَهُمْ إِيَّاهُ يَعْنُونَا  
وَلَا تَرَاهُمْ وَإِنْ جَلَّتْ رَزِيئَتُهُمْ  
مَعَ الْبِكَاءِ عَلَى مَنْ مَاتَ يَكُونَا  
إِنَّا لَنَرِخُصُ يَوْمَ الرُّوْعِ أَنْفُسَنَا  
وَكُوْنَسَامُ بِهَا فِي الْأَمْنِ أَغْلِينَا  
إِذَا الْكُمَاةُ تَنَحَّوْا أَنْ يَنَالَهُمْ  
حَدُّ الظُّبَاةِ وَصَلَنَاهَا بِأَيْدِينَا  
فَرَضَ عَلَى مُكْثَرِينَا نَيْلُ بَذْلِهِمْ  
وَالْجُودُ وَالْبَذْلُ فِي طَبْعِ الْمُقْلِينَا  
إِنِّي وَمَنْ كَأَبِي يَحْيَى وَعِثْرَتِهِ  
لَا فُخْرَ إِلَّا لَنَا أَمْ مِنْ يُوَازِينَا

قوله: «إنا بني نهشل»، يعني نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك ابن زيد مناة بن تميم، ومن قال: «إنا بنو نهشل»، فقد خبرك، وجعل «بنو» خبر «إن»، ومن قال: «بني»، إنما جعل الخبر

إِنْ تَبْتَدِرْ غَايَةَ يَوْمًا لِمَكْرُمَةٍ  
تَلَقَى السَّوَابِقَ مِنَّا وَالْمُصْلِينَ  
وَنَصَّبَ «بَنِي» عَلَى فِعْلِ مُضْمَرٍ لِلِاخْتِصَاصِ، وَهَذَا أَمْدَحُ وَمِثْلُهُ:

• نَحْنُ بَنِي ضَبَّةَ أَصْحَابِ الْجَمَلِ<sup>(٢)</sup> •

(١) وبادات ر: «هو بشامة بن حزن النهشلي». والأيات أوردها أبو تمام منسوبة إلى بعض بني قيس بن ثعلبة، مع اختلاف في الرواية وترتيب الأبيات وعددها، وانظر الحماسة ١: ٩٧ - بشرح التبريزي.

(٢) من وجز دوه ابن جرير الطبري لعمرو بن شريح الضبي قاله في وقعة الجمل، وبعده:

نَسْزِلُ بِالسَّوْتِ إِذَا الْمَوْتُ نَزَلَ  
تَنَقَّى لَيْسَ عَفْصَانُ بِالطَّرَافِ الْأَصْلِ  
الْقَتْلُ أَحْلَى عَشْنَا مِنْ الْعَمَلِ  
وَدَوَّا عَلَيْنَا شَيْخَنَا ثُمَّ نَجَلِ  
وانظر تاريخ الطبري، وحوادث ٣٦.

أراد نحن أصحاب الجمل، ثم أبان من يختص بهذا، فقال: أعني بنى ضبة. وقرأ عيسى بن عمر: «وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ»<sup>(١)</sup> أراد وامرأته. «ففي جيلها حبلى من مسد» ثم عرفها بحمالة الحطب، وقوله: «وَالْقِيَمِينَ السَّلَاةَ» بعد قوله: «لَكِنَّ الرَّاكِبِينَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ»<sup>(٢)</sup> إنما هو على هذا، وهو أبلغ في التعريف، وسنشرحه على حقيقة الشرح في موضعه إن شاء الله. وأكثر العرب يتشد<sup>(٣)</sup>:

إِنَّا بَنِي مِثْقَرٍ قَوْمٌ ذَوُو حَسَبٍ      فِينَا سَرَاةٌ بَنَى مَعْدٍ وَنَادِيهَا  
وقرأ بعض القراء: «فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ»<sup>(٤)</sup>.

وقوله: «يشرينا» يريد يبيعنا، يقال: شره يشريه إذا باعه، فهذه المعروفة، قال الله عز وجل: «وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ»<sup>(٥)</sup>. وقال ابن مفرغ الحميري: شريت بردا ولو لا ما تكتفتي من الحوادث ما فارقته أبدا<sup>(٦)</sup> ويكون «شريت» في معنى اشتريت، وهو من الأضداد، وأنشدني التوزي: أشروا لها خائنا وأبقوا لختيها<sup>(٧)</sup> مواسيا أربعاً فيهن تذكير<sup>(٨)</sup> وقوله:

### \* تَلَقَّى السَّوَابِقَ مِنَّا وَالْمَصْلِيَا \*

فالصلى الذي في إثر السابق وإنما مصليا؛ لأنه مع صلوئ السابق، وهما عرفان في الردف، قال الشاعر:

تَرَكْتُ الرَّمْحَ يَعْمَلُ فِي صَلَاةٍ      كَأَنَّ سِنَانَهُ خُرْطُومُ نَسِيرٍ

(١) سورة المد ٤ ، ٥ .

(٢) سورة النساء ١٦٧ .

(٣) رهاذت ر: هو (لمرور بين الأمت للقرى). وفتنر .

(٤) سورة المؤمنون ١٤ .

(٥) سورة يوسف ٢٠ .

(٦) يعلمه أي من وزيادته ر:

يا يرد ما مستا فخر أضربنا من قبل هذا، ولا يضا له ولدا

(٧) كذا في الأصل. وفي ر: «لختيها»، وهي المرة من الخن. وفي الزهاذت: «كان ابن جابر يروي:

«لختيها» [بضم الحاء وتأمين] ويقول: الخن: «الفعل». والمفعل: لم يبت في قبل المرأة.

(٨) تذكير: صلاة وحلة.



وقوله:

❖ إِنْ أَفْتَلَيْنَا غَلَامًا سَيِّدًا فِينَا ❖

مأخوذ من قولهم: فَلَوْتُ الْفُلُوكَ<sup>(١)</sup> يَا فَتَى، إِذَا أَخْلَصْتَهُ عَنْ أُمِّهِ، قَالَ الْأَعْمَشِيُّ:

مُلِمِعٍ لَاعَةِ الْفُؤَادِ إِلَى جِحْشٍ فَلَاهُ عَنْهَا، فَبَيْسَ الْفَالِي<sup>(٢)</sup>.

وأخذ هذا المعنى من قول أَبِي الطَّمْحَانِ الْقَيْنِيِّ:

❖ إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ صَاحِبُهُ ❖

وقوله:

لَوْ كَانَ فِي الْأَلْفِ مِثًا وَاحِدٌ قَدَعَوْا: مَنْ قَارَسَ؟ خَالَهْمُ إِيَّاهُ يَعْتُونَا

مأخوذ من قول طَرْفَةَ:

إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا: مَنْ فَتَى؟ خِلْتُ أَنِّي عَنِيْتُ، فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَبَلَّدِ

ومن قول مُتَمِّمِ بْنِ نُؤَيْرَةَ:

إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا: مَنْ فَتَى لِعَظِيمَةٍ فَمَا كُلُّهُمْ يُدْعَى، وَلَكِنَّهُ الْفَتَى

وقوله: «حَدُّ الطَّبَاتِ» فَالطَّبَةُ الْحَدُّ بَعَيْنِهِ، يُقَالُ: أَصَابَتْهُ طَبَةُ السَّيْفِ، وَطَبَةُ

النَّصْلِ، وَجَمْعُهُ طَبَاتٌ. وَأَرَادَ بِالطَّبَةِ هَاهُنَا مَوْضِعَ الْمَضْرِبِ مِنَ السَّيْفِ. وَأَخَذَ

هذا المعنى من قول كعب بن مالك:

نَصِلُ السُّيُوفِ إِذَا قَصُرْنَ بِخَطْوِنَا قُدُمًا، وَنُلْحِقُهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقِ

وقوله:

❖ إِنَّا لَنَرُخْصُ يَوْمَ الرُّوْعِ أَنْفُسَنَا ❖

(١) الفلوك: المهر.

(٢) البيت في وصف الناقة، ملمع: في ضرعها لمع سود. واللاعة: اللثاعة. والفالي: الطلرد.

أخذه من قول الهمداني - وهو الأجدع (١) - أبو مسروق بن الأجدع الفقيه :

لَقَدْ عَلِمْتَ نِسْوَائُ هَمْدَانَ أَنَّنِي      لَهُنَّ عِلَادَةُ الرَّوْعِ غَيْرُ خَلُولٍ  
وَأَبْذُلُ فِي الْهَيْجَاءِ وَجْهِي وَإِنَّنِي      لَهُ فِي سِوَى الْهَيْجَاءِ غَيْرُ بَذُولٍ  
وَمِنَ الْقِتَالِ الْكِلَابِيُّ حَيْثُ يَقُولُ :

أَنَا ابْنُ الْأَكْرَمِينَ بَنِي قُشَيْرٍ      وَأَخَوَالِي الْكِرَامُ بَنُو كِلَابٍ  
نُعْرَضُ لِلطَّعَانِ إِذَا التَّقَيْنَا      وَجُوهًا لَا تُعْرَضُ لِلْسَّبَابِ

---

(١) هو الأجدع بن مالك بن أمية الوداعي، من بني نول بن حمدان. فارس شاعر، أدرك الإسلام، وبقي إلى زمن عمر بن الخطاب. (المؤتلف والمختلف للأملئ ٤٩).

## باب

### [ من كلام عمرو بن عبد العزيز ]

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَقَدْ كَمَلَ: مَنْ لَمْ يُخْرِجْهُ غَضَبُهُ<sup>(١)</sup> عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ، وَلَمْ يَسْتَنْزِلْهُ رِضَا إِلَى مُعْصِيَةِ اللَّهِ، وَإِذَا قَدَّرَ عَفَا وَكَفَّ.

### [ من كلام الحسن البصري ]

قال الحسن: نِعِمُّ اللَّهُ أَكْثَرُ مَنْ أَنْ تُشْكِرَ إِلَّا مَا أَعَانَ عَلَيْهِ، وَذُنُوبُ ابْنِ آدَمَ أَكْثَرُ مَنْ أَنْ يَسْلَمَ مِنْهَا إِلَّا مَا عَفَا اللَّهُ عَنْهُ.

### [ كلام عمرو بن حزم حينما دخل على ابنه وهو يجود بنفسه ]

وقال عمر بن ذر<sup>(٢)</sup> - ودخل على ابنه وهو يجود بنفسه، فقال: يَا بُنَيَّ، إِنَّهُ مَا عَلَيْنَا مِنْ مَوْتِكَ غَضَاةٌ، وَلَا بِنَا إِلَى أَحَدٍ سِوَى اللَّهِ حَاجَةٌ. فَلَمَّا قَضَى وَصَلَى عَلَيْهِ وَوَارَاهُ وَقَفَ عَلَى قَبْرِهِ، فَقَالَ:

يَا ذُرُّ، إِنَّهُ قَدْ شَعَلْنَا الْحُزْنَ لَكَ عَنِ الْحُزَنِ عَلَيْكَ؛ لَأَنَّا لَا نَدْرِي مَا قُلْتَ وَلَا مَا قِيلَ لَكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ وَهَبْتُ لَهُ مَا قَصَرَ فِيهِ مِمَّا افْتَرَضْتَ عَلَيْهِ مِنْ حَقِّي، فَهَبْ لَهُ مَا قَصَرَ فِيهِ مِنْ حَقِّكَ، واجعل ثوابي عليه له، وَرِذْنِي مِنْ فَضْلِكَ، إِنِّي إِلَيْكَ مِنَ الرَّاعِبِينَ.

وسئِلَ: مَا بَلَغَ مِنْ بُرِّهِ بِكَ؟ فَقَالَ: مَا مَشَى مَعِيَ بِنَهَارٍ قَطُّ إِلَّا قَدَمَتْنِي، وَلَا بَلِيلٌ إِلَّا تَقَدَّمَتْنِي، وَلَا رَقِيَّ سَطَحًا وَأَنَا تَحْتَهُ.

### [ جواب أبي حنيفة حينما سأله المنصور عما أعده ليوم القيامة ]

وماتت بنت عمِّ للمنصور، فَحَضَرَ جَنَازَتَهَا، وَجَلَسَ لِدَفْنِهَا، وَأَقْبَلَ أَبُو دَلَامَةَ الشَّاعِرُ، فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ: وَيْحَكَ! مَا أَعَدَدْتَ لِهَذَا الْيَوْمِ؟ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، ابْنَةُ عَمِّكَ هَذِهِ الَّتِي وَارِثَتَهَا قَبِيلُ! قَالَ: فَضَحِكَ الْمَنْصُورُ حَتَّى اسْتَغْرَبَ<sup>(٣)</sup>.

(١) ر: «من».

(٢) هو عمر بن ذر بن عبد الله الهلثاني، من أقران أبي حنيفة وابن عيينة، وكان رأساً في الإرجاء، توفي سنة ٥٠. (تهذيب التهذيب ٧: ٤٤٥).

(٣) استغرب في الضحك: أكثر منه.

## الفردق في سجن مالك بن المنذر بن الجارود

ودخل لَبْطَةُ بن الفردق على أبيه وهو محبوس في سجن مالك بن المنذر ابن الجارود<sup>(١)</sup>، ومالك عامل على البصرة لخالد بن عبد الله القسري، فقال: يا أبت، هذا عمر بن يزيد الأسدي، ضربَ أُنْفًا ألفَ سَوَاطِفَ فماتَ قَشْدًا على حمار، فقال الفردق: كأنك والله يا بني بمثل هذا الحديث قد نُحَدِّثُ به عن أبيك - والحسن<sup>(٢)</sup> إذ ذاك عند محبوس له - فقال: يا أبا فراس: ما عندك إن كان ذلك؟ فقال: والله يا أبا سعيد، لله أحبُّ إليَّ من سمعي وبصري، ومن مالي وولدي، ومن أهلي وعشيرتي، أقتراه يخذلني! فقال الحسن: لا.

## الفردق حين قتل عمر بن يزيد الأسدي

وكان عمر بن يزيد الأسدي شقيقاً، حدثني التوري عن أبي عبدة قال: كان رجلٌ أهل البصرة عمر بن يزيد الأسدي، ورجلٌ أهل الشام عمر بن هبيرة الفراري، ورجلٌ أهل الكوفة بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، ف قيل ذلك لعمر بن عبد العزيز، فقال: أجل، لولا خب<sup>(٣)</sup> في بلال، فقال بلال لَمَّا بلغه ذلك: «رَمَتْنِي بدائها وأنسلت» و قتله مالك<sup>(٤)</sup> بن المنذر تعصباً فيما تذكره المضربة. فلما دخل بمالك على هشام أقبل على أصحابه، فقال: أما رأيتم عمر بن يزيد؟ أما إني ما تمنيت أن تكون أُمِّي ولدت رجلاً من العرب غيره. ثم قال للملك: قتلَ اللهُ خيراً منك حسباً، ونسباً، وريشاً<sup>(٥)</sup>، وعقباً! فقال: وكيف يا أمير المؤمنين! أَلَسْتُ ابنَ المنذر بن الجارود، وابنَ مالك بن سمعٍ! - وكان جدُّه أبا أمه - وجعل عمر والسياطُ تأخذه ينادي: يا هشاماً! ففى ذلك يقول الفردق:

أَلَمْ يَكْ مَقْتَلُ الْعَبْدِي ظُلْمًا      أَبَا حَفْصٍ مِنَ الْكَبِيرِ الْعِظَامِ  
قَتَلْتُ جَمَاعَةً فِي غَيْرِ حَقٍّ      يَقْطَعُ وَهُوَ يَدْعُو: يَا هِشَامُ!

(١) حاشية الأصل: «كان السبب في سجن الفردق أنه كان قد هجا خالد بن عبد الله القسري، فكتب خالد إلى مالك بن المنذر يأمره بحبسه، فأمر مالك أيوب بن عيسى الضبي فاتاه به، فأمر به إلى السجن، ففى ذلك يقول الفردق يهجو أيوب بن عيسى:

لَوْ كُنْتُ قَسِيماً إِذَا مَا حَبَسْتَنِي      وَلَكِنْ وَجِئْتُ غُلِيظاً مُشَافِئَةً  
مَقَّتْ لَهُ بِالرَّحْمِ يَبْنِي وَيَبْنِي      قَالَفَيْئُهُ مَتْنِي بَعِيداً أَوَّاصَةً

(٢) هو الحسن البصري.

(٣) الحب، الخناق والمكر.

(٤) أي قتل مالك عمر بن يزيد الأسدي.

(٥) الريش: اللباس والزينة. وفي ر، ص: «وديناه».

### [ لقاء الحسن البصري والفرزدق في جنازة ]

والتقى الحسن والفرزدق في جنازة، فقال الفرزدق للحسن: أتدري ما يقول الناس يا أبا سعيد؟ قال: وما يقولون؟ قال: يقولون: اجتمع في هذه الجنازة خير الناس وشر الناس! فقال الحسن: كلاً، لست بخيرهم، ولست بشرهم، ولكن ما أعددت لهذا اليوم؟ فقال: شهادة أن لا إله إلا الله مذ<sup>(١)</sup> ستون سنة، وخمس نجائب لا يدركن - يعني الصلوات الخمس - فيزعم بعض التميمية أن الفرزدق رثي في النوم، فقيل له: ما صنع بك ربك؟ فقال: غفر لي. فقيل له: بأي شيء؟ فقال: بالكلمة التي نازعني فيها الحسن.

### [ الفرزدق وأولاد بني تميم ]

وحدثني العباس بن الفرَج في إسناده له ذكره قال: كان الفرزدق يخرج من منزله فيرى بني تميم والمصاحف في حجورهم، فيسر بذلك ويجذل به، ويقول: إيه فدي لكم أبي وأمي! كنا والله كان آباؤكم.

\*\*\*

[ قال أبو الحسن: إنما هو فداء لكم، لكنه قصر الممدود على هذه الرواية ].

\*\*\*

### [ الفرزدق وأبو هريرة الدوسي ]

ونظر إليه أبو هريرة الدوسي، فقال [له] (٢): مهما فعلت فتنطك الناس، فلا تنط من رحمة الله، ثم نظر إلى قدميه فقال: إني أرى لك قدمين لطيفتين، فابتغ لهما موقعا صالحا يوم القيامة.

يقال: قنط يقنط، وقنط يقنط، وكلاهما فصبح، فاقرأ بأيهما شئت، وكذلك نقم ينقم، ونقم ينقم.

(١) ر. «مئة».

(٢) م ر ه س.

### [ قول الفرزدق حينما تعلق بأستار الكعبة ]

والفرزدق يقول في آخر عمره حين تعلق بأستار الكعبة، وعاهد الله ألا يكذب، ولا يشتم مسلماً:

أَلَمْ تَرِنِّي عَاهَدْتُ رَبِّي وَإِنِّي      لَبَّيْنِ رِتَاجٍ قَائِمًا وَمَقَامٍ  
عَلَى حَلْفَةٍ لَا أَشْتُمُ الدَّهْرَ مُسْلِمًا      وَلَا خَارِجًا مِنْ فِي زُورِ كَلَامٍ  
وفي هذا الشعر:

أَطَعْتُكَ يَا إِبْلِيسُ تَسْعِينَ حِجَّةً      قَلَمًا أَتَقْضَى عُمْرِي وَتَمَّ تَمَامِي  
رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي وَأَيَقَنْتُ أَنِّي      مُلَاقٍ لِأَيَّامِ الْمُنُونِ حِمَامِي

قوله: «لَبَّيْنِ رِتَاجٍ»، فالرِتَاجُ غَلَقُ الباب، ويقال: باب مُرْتَجٍ، أى مغلَقٌ، ويقال: أُرْتِجَ علي فلان، أى أُغْلِقَ عليه الكلام، وقول العامة: «أُرْتِجَ عليه»، ليس بشيء، إلا أن التورى حدثني عن أبي عبيدة، قال: يقال: أُرْتِجَ عليه، ومعناه وَقَعَ في رَجَّةٍ، أى في اختلاط، وهذا معنى بعيد جداً.

وقوله: «ولا خارجاً» إنما وَضَعَ اسم الفاعل في موضع المصدر، أراد: لا أَشْتُمُ الدهرَ مُسْلِمًا، ولا يَخْرُجُ خَرُوجًا مِنْ فِي زُورِ كَلَامٍ، لأنه على ذَا أَقْسَمَ، والمصدر يقع في موضع اسم الفاعل، يقال: ماءٌ غَوْرٌ، أى غائر، كما قال الله عز وجل: ﴿إِنْ أَحْصَيْتُمْ مَآؤُكُمْ غَوْرًا﴾<sup>(١)</sup>، ويقال: رجلٌ عَدَلٌ، أى عادل، ويومٌ غَمٌّ، أى غامٌ، وهذا كثير جداً، فعلى هذا جاء المصدر على فاعلٍ، كما جاء اسم الفاعل على المصدر، يقال: قُمَ قائماً، فيوضع في موضع قولك: قُمَ قِيَامًا، وجاء من المصدر على لفظ «فاعلٍ» حروفٌ منها: فُلِحَ فَالِحًا، وَعُوفِيَ عَافِيَةً، وأُحْرِفُ أُسَوِي ذلك يسيرة. وجاء على «مفعول»، نحو رجل ليس له مفعول، وخُذْ مَيْسُورَهُ، وَدَعْ مَعْسُورَهُ، للدخول المفعول على المصدر، يقال: رجلٌ رَضًا، أى مَرْضِيٌّ، وهذا درهمٌ ضَرَبَ الأمير، أى مَضْرُوبٌ، وهذه دراهمٌ وَزَنَ سَبْعَةَ، أى مَوْزُونَةٌ. وكان عيسى بن عمر يقول: إنما قوله: «لا أَشْتُمُ» حال، فاراد: عاهدت ربي في هذه الحال وأنا غير شاتمٍ ولا خارجٍ مِنْ فِي زُورِ كَلَامٍ، ولم يذكر الذي عاهدَ عليه.

[ للفردق في أيام نسكه ]

وقال الفردق في أيام نسكه:

أَخَافُ وَرَاءَ الْقَبْرِ إِنْ لَمْ يَعَانِي      أَشَدَّ مِنَ الْقَبْرِ التَّهَابًا وَأَضْيَا  
إِذَا قَادَنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَائِدٌ      عَنيفٌ، وَسَوَاقٌ يَسُوقُ الْفَرْدَقَا  
لَقَدْ خَابَ مِنْ أَوْلَادِ آدَمَ مَنْ مَشَى      إِلَى النَّارِ مَغْلُولُ الْقِلَادَةِ أَرْقَا (١)  
إِذَا شَرِبُوا فِيهَا الْحَمِيمَ رَأَيْتُهُمْ      يَذُوبُونَ مِنْ حَرِّ الْحَمِيمِ تَمَرُّقَا

[ للفردق حين طلق النوار ]

وحدثني بعض أصحابنا عن الأصمعي عن المعتمر بن سليمان عن أبي مخزوم عن أبي شفل عن رواية الفردق، قال: قال لي الفردق يوما: امض بنا إلى حلقة الحسن، فإني أريد أن أطلق النوار، فقلت: إني أخاف عليك أن تتبعتها نفسك، ويشهد عليك الحسن وأصحابه، فقال: امض بنا فجتنا حتى وقفنا على الحسن، فقال: كيف أصبحت يا أبا سعيد، فقال: بخير، كيف أصبحت يا أبا فراس؟ قال: تعلم أن النوار منى طالق ثلاثا، فقال الحسن وأصحابه: قد سمعنا، قال: فانطلقنا، قال: فقال لي الفردق: يا هذا، إن في قلبي من النوار شيئا، فقلت: قد حدثك، فقال:

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُصَيِّ (٢)      عَدَّتْ مِنِّي مُطْلَقَةَ نَوَارٍ (٣)  
وَكَانَتْ جَنَّتِي فَخَرَجْتُ مِنْهَا      كَادَمَ حِينَ أَخْرَجَهُ الضَّرَارُ  
وَلَوْ أَنِّي مَلَكَتُ يَدَيَّ وَتَنَفَّسِي      لَكَانَ عَلَيَّ لِلْقَدَرِ الْخِيَارُ

قال الأصمعي: ما روى المعتمر هذا الشعر إلا من أجل هذا البيت.

(١) ر: «موقفا»

(٢) الكسبي: رجل من كعب، حي من اليمن، اسمه غامد بن الحارث، وكان اتخذ قوسا وخمسة أسهم وكنى في طريق قطع، فرمى حمارا منه، ففلج فيه السهم وصدم الجبل، فأورى نارا فظن أنه أخطأ، فرمى ثانيا وثالثا إلى آخرها وهو يظن خطأ، فعمد إلى قوسه فكسرهما، ثم بات، فلما أصبح نظر فإذا الحجر مطرحة مصرعة، وأسهمه يالغ مضرجة، عظم وقطع لإيهامه، وأنشد:

نَدِمْتُ نَدَامَةَ لَوْ أَنَّ نَفْسِي      تَطَاوَعَنِي إِذَا لَقِطَعْتُ خُمُسِي  
تَبَيَّنَ لِي سَقَمُهُ الرَّأْيِ مَنَى      لِعَمْرِ أَيْبِكَ حِينَ كَثُرَتْ قُرُوسِي

وانظر مجمع الأمثال (٢: ٢٧٤).

(٣) في زوائد ر بعد هذا البيت:

وَكُنْتُ كِفَاكِي عَيْنِيهِ عَمِلًا      فَاَصْبَحَ لَا يَضِيءُ لَهُ الشَّهَارُ  
وَمَا فَارَقْتُهَا شَيْعًا وَلَكِنْ      رَأَيْتُ الْزُهْدَ يَأْخُذُ مَا أَصْلَرُ

## بَابُ

### [ مَا قِيلَ فِي الْخَمْرِ ]

قال لقيط بن زرارة :

شربتُ الخمرَ حتَّى خِلْتُ أَنِّي      أَبُو قَابُوسَ أَوْ عَبْدَ الْمَدَانِ  
أَمْشَى فِي بَنَى عُدْمٍ بِنِ زَيْدٍ      رَحَى الْبَالِ مَنْطِقَ اللَّسَانِ

وحدثني أبو عثمان المازني قال أسر رجلاً يومَ الحُسَيْنِ بنِ علي رضي الله عنه  
فأتاني به يزيد بن معاوية فقال له : أليس أبوك القاتل :

أَرْجُلُ جُمْنِي وَأَجْرُ ذِيلى      وَتَحْمَلُ شِكَّتِي أَفْقُ كُمَيْتِ  
أَمْشَى فِي سِرَافِ بَنَى عُطَيْفٍ      إِذَا مَا سَامَنِي ضَمِيمٌ أَيْتِ

قال : بلى . فأمر به فقتل .

### [ خَبَرُ هَانِي بْنِ عُرْوَةَ الْمُرَادِيِّ مَعَ مُعَاوِيَةَ ]

قال أبو العباس : ونُعمَ إلى أن معاويةً ولَّى كثيرَ بنِ شهابِ المذحجى خُرَاسَانَ  
فَاخْتَنَانِ مَالاً كَثِيراً ، ثُمَّ هَرَبَ فَاسْتَتَرَ عِنْدَ هَانِي بْنِ عُرْوَةَ الْمُرَادِيِّ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ  
مُعَاوِيَةَ ، فَتَنَزَّاهُ هَانِي ، فَخَرَجَ هَانِي فَكَانَ فِي جَوَارِ مُعَاوِيَةَ ، ثُمَّ حَضَرَ مَجْلِسَهُ  
وَمُعَاوِيَةَ لَا يَعْرِفُهُ ، فَلَمَّا نَهَضَ النَّاسُ ثَبَتَ مَكَانَهُ ، فَسَأَلَهُ مُعَاوِيَةَ عَنْ أَمْرِهِ ، فَقَالَ :  
أَنَا هَانِيُ بْنُ عُرْوَةَ ، فَقَالَ : إِنَّ هَذَا الْيَوْمَ لَيْسَ يَوْمٌ يَقُولُ فِيهِ أَبُوكَ : أَرْجُلُ  
جُمْنِي . . . الشَّعْرَ ، فَقَالَ لَهُ هَانِي : أَنَا الْيَوْمَ أَعَزُّ مِنِّي ذَلِكَ الْيَوْمَ ، فَقَالَ لَهُ : يَمُ  
ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : بِالْإِسْلَامِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ لَهُ : أَيْنَ كَثِيرُ بْنُ شِهَابٍ ؟ قَالَ : عِنْدِي  
فِي عَسْكَرِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : انْظُرْهُ إِلَى مَا اخْتَنَانَهُ فَخَذَّ مِنْهُ بَعْضًا ،  
وَسَوَّغَهُ بَعْضًا .

### [ نَبِيَّةٌ مِنْ أَقْوَالِ الشُّعْرَاءِ فِي الْخَمْرِ وَشَارِبِيهَا ]

وقال أعرابي :

ولقد شربتُ الرَّاحَ حتَّى خِلْتُنى      لَمَّا خَرَجْتُ أَجْرُ فَضْلِ الْمُثَرِّ  
قَابُوسَ أَوْ عَمْرُوَ بْنَ هَنْدٍ مَانِلًا      يُجَبِّى لَهُ مَا دُونَ دَارَةِ قَبِيصِرِ



وقال آخر:

شربنا من الدّائى حتّى كآنا      ملوك لهم برّ العراقيين والبحر  
فلما انحلت شمس النهار رأيتنا      تولى الغنى عنا وعادونا الفقر

وقال آخر، وهو عبد الرحمن بن الحكم:

وكأس ترى بين الإثاء وبينها      قذى العين قد تارعت أم أبان  
ترى شاربها حين يمتورانها      يميلان أحياناً ويعتدلان  
فما ظنى ذا الواشى بأروع ماجد      وبداء خود حين يلتقيان

وقال آخر:

دعيتني أخاهاً أم عمرو ولم أكن      أخاهاً ولم أرضع لها بلبان  
دعيتني أخاهاً بعد ما كان بيننا      من الأمر مالا يفعل الأخوان

وقال آخر (أنشد أبو عليّ لام ضيفم البلوية):

فبتنا فوق الحى لا نسح منهم      ولا نحن بالأعداء مختلطان  
وبات يقينا ساقط الطل والندى      من الليل برداً يمنية عطران  
نعديّ بذكر الله في ذات بيتنا      إذا كان قلبانا بنا بردان

قال أبو الحسن: وزادني فيه غير أبى العباس:

ونصبر عن رى العفاف وربما      نقعنا غليل النفس بالرشفان  
قال أبو العباس: نعديّ أى نصرف الشر بذكر الله، يقال: فعدّ عما ترى، أى  
انصرف إلى غيره. ويقال: لا يعدونك هذا الحديث، أى لا يتجاوزونك إلى غيرك.

قال أبو العباس: وقال رجل من قریش:

من تفرع الكأس اللثيمة منه      فلا بد يوماً أن يسىء ويجهلا  
ولم أر مطلوباً أحسن غنيمة      وأوضح للأشراف منها وأحملا  
وأجدد أن تلقى كريماً يذمها      ويشربها حتّى يخرم مجدلاً  
فوالله ما أدرى أخبل أصابهم      أم العيش فيها لم يلاقوه أشكلاً

وقال آخر:

إِذَا صِدْمَتِي الْكَاسُ أَبَدَتْ مُحَاسِنِي      وَلَمْ يَخْشَ نَدَمَانِي أَذَاتِي وَلَا بُخْلِي  
وَلَسْتُ بِفَحَّاشٍ عَلَيْهِ وَإِنْ أَسَا      وَمَا شَكَلَ مِنْ أَذَى نَدَامَاهُ مِنْ شَكْلِي

وقال آخر:

كُلُّ هَنِيئًا وَمَا شَرِبْتَ مَرِيئًا      ثُمَّ قُمْ صَاغِرًا فَغَيْرُ كَرِيمٍ  
لَا أَحِبُّ النَّدِيمَ يَوْمَ مِضِّ بِالْعَيْدِ      بِنِ إِذَا مَا انْتَشَى لِعَرِسِ النَّدِيمِ

الإيماء: تفتحُ البرقُ ولمحه، يُقال: أومضتِ المرأةُ إذا ابتسمت، وإنما ذلك تشبيه لللمع ثنائياً بتسم البرق، فأراد أنه فتح عينه ثم غمضها بغمز.

قال حسان بن ثابت:

كَأَنَّ سَبِيئَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ      يَكُونُ مِرْزَاجَهَا عِشْلٌ وَمَاءُ  
إِذَا مَا الْأَشْرِيَّاتُ ذَكَرْنَ يَوْمًا      فَهَنْ لَطِيبِ الرَّاحِ الْفِدَاءُ  
نَوَلِيَهَا الْمَلَامَةَ إِنْ أَلْمَنَّا      إِذَا مَا كَانَ مَغْثٌ أَوْ لَحَاءُ  
وَنَشْرِبُهَا فَتَتَرَكُنَا مَلُوكًا      وَأُسْدًا مَا يَنْهِنُهَا الْلَقَاءُ

المغث: الماخضة باليد، واللحاء: الملاحاة باللسان، يقول: يعتذر المسيء بأن يقول: كنتُ سكراناً فيُعذر.

وقوله: كَانَ سَبِيئَةً، يقال: سبأتها إِذَا اشتربتها سِباء، يعنى الخمر، والسَّابِي: الخمار.

وقوله: «مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ»، يعنى موضعاً، كما يُقال: حَارَتْ الْجَوْلَانِ.

## باب

### [نبذة من أقوال الحكماء]

قال أبو العباس: قال الأحف بن قيس: ألا أدلكم على المحمّدة بلا مرّة؟ الخلق السّجّيع<sup>(١)</sup>، والكف عن القسيح، ألا أخبركم بأدواء الداء؟ الخلق الدنيء، واللسان البذيء.

وقال الأحف: ثلاث في ما أقولهنّ إلا ليُعتبر معتبر: ما دخلت بين اثنين حتى يُدخلاني بينهما، ولا أتيتُ باب أحد من هؤلاء ما لم أدع إليه، - يعني السلطان - ولا حللتُ حبوتي إلى ما يقوم إليه الناس.

تكسر الحاء وتضمهما إذا أردت الاسم، وتفتحها إذا أردت المصدر، أنشدني عمارة بن عقيل لجريز:

قُتِلَ الزُّبَيْرُ، وَأَنْتَ عَاقِدُ حُبَّةٍ      قُبْحًا لِحَبَوْنِكَ الَّتِي لَمْ تُحْلَلِ !  
ويقال في جمع حبة: حبًا وحبًا، مقصوران.

وقال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: ما أحسن الحسنات في آثار السيئات! وأقبح السيئات في آثار الحسنات! وأقبح من ذا وأحسن من ذاك السيئات في آثار السيئات، والحسنات في آثار الحسنات.

والعرب تُلَفُّ الخبرين المختلفين، ثم ترمي بتفسيرهما جملة، ثقة بأن السامع يرد إلى كل خبره. وقال الله عز وجل: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَلَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال رجل لسلم بن نوفل: ما أرخص السؤدد فيكم! فقال سلم: أما نحن فلا نسود إلا من بلك لنا ماله، وأوطأنا عرضه، وامتنه في حاجتنا نفسه. فقال الرجل: إن السؤدد فيكم لَعَالٍ. ولِسلم يقول المقاتل:

يُسَوِّدُ أَقْوَامٌ وَلَيْسُوا بِسَادَةٍ      بَلِ السَّيِّدُ الْمَعْرُوفُ سَلَمٌ بَنُ نُوْفَلٍ

(١) الخلق السّجّيع: السهل.

(٢) سورة القصص ٧٣.

وقال معاوية رحمه الله لعرابة بن أوس بن قَيْطَى الأنصاري: بِمَ سَدَتْ قومك؟ فقال: لَسْتُ بِسَيِّدِهِمْ، وَلَكِنِّي رَجُلٌ مِنْهُمْ، فَعَزَمَ عَلَيْهِ فَقَالَ: أُعْطِيتُ فِي نَاقَتِهِمْ، وَحَمَلْتُ عَنْ سَفِيهِهِمْ، وَشَدَدْتُ عَلَى يَدَيَّ حَلِيمَهُمْ، فَمَنْ فَعَلَ مِنْهُمْ مِثْلَ فِعْلِي فَهُوَ مِثْلِي، وَمَنْ قَصَرَ عَنْهُ فَأَنَا أَفْضَلُ مِنْهُ، وَمَنْ تَجَاوَزَهُ فَهُوَ أَفْضَلُ مِنِّي.

### [ مَسْجِدُ الشَّمَاخِ لِعَرَابَةِ بْنِ أَوْسٍ ]

قال أبو العباس: وكان سَبَبُ ارتفاعِ عَرَابَةِ أَنَّهُ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، فَجَمَعَهُ الطَّرِيقُ وَالشَّمَاخُ بْنُ ضَرَارِ الْمُرِّي، فَتَحَادَثَا، فَقَالَ لَهُ عَرَابَةُ: مَا الَّذِي أَقْدَمَكَ الْمَدِينَةَ؟ قَالَ: قَدِمْتُ لِأُمْتَارِ مِنْهَا، فَمَلَأَ لَهُ عَرَابَةُ رَوَاحِلَهُ بَرًّا وَتَعْمَرًا، وَأَتَحَفَهُ بِغَيْرِ ذَلِكَ، فَقَالَ الشَّمَاخُ:

رَأَيْتُ عَرَابَةَ الْأَوْمِيِّ يَسْمُو	إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْقَطِعَ الْقَرِينِ
إِذَا مَا رَأَيْتُ رُفِعَتْ لِمَسْجِدٍ	تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ بِالْيَمِينِ
إِذَا بَلَّغْتَنِي وَحَمَلْتَ رَجُلِي	عَرَابَةُ، فَاشْرِقِي بِدَمِ الْوَتِينِ
وَمِثْلَ سَرَاةِ قَوْمِكَ لَمْ يُجَارُوا	إِلَى رِيعِ الرَّهْمَانِ وَلَا الشِّمِينِ (١)

قوله: «تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ بِالْيَمِينِ»، قال أصحاب المعاني: معناه بالقُوَّة، وقالوا مثل ذلك في قول الله عز وجل: «وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ» (٢).

وقد أحسنَ كُلُّ الإِحْسَانِ فِي قَوْلِهِ:

إِذَا بَلَّغْتَنِي وَحَمَلْتَ رَجُلِي  
عَرَابَةُ فَاشْرِقِي بِدَمِ الْوَتِينِ  
يقول: لَسْتُ أَحْتَاجُ إِلَى أَنْ أَرْحَلَ إِلَى غَيْرِهِ.

وقد عاب بعضُ الرُّوَاةِ قَوْلَهُ: «فاشْرِقِي بِدَمِ الْوَتِينِ»، وقال: كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَنْظُرَ لَهَا مَعَ اسْتِغْنَائِهِ عَنْهَا، فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْأَنْصَارِيَّةِ (٣) الْمَأْسُورَةِ بِمَكَّةَ وَقَدْ نَجَتْ عَلَى نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي نَذَرْتُ أَنْ نَجُوتُ عَلَيْهَا أَنْ أَنْحَرَهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ مَا جَزَيْتَهَا»، وَقَالَ: «لَا تُلْزِمِي فِي مَعْصِيَةٍ، وَلَا تُلْزِمِي لِلْإِنْسَانِ فِي غَيْرِ مِلْكِهِ».

(١) الرهمن: ما يوضع من المال في مسابقة الخيل، والشمين: الثمن.

(٢) الزمر ٦٧.

(٣) ذكر ابن هشام أنها امرأة رجل من غفار. (ونظر غير أسرها مع زوجها في السيرة ٣: ٣٢٣ - ٣٢٧).

وعما لم يُعَبِّ في هذا المعنى قول عبد الله بن رَوَاحَةَ الأَنْصَارِيِّ لما أَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بعدَ زَيْدٍ وَجَعَلَ عَلَى جَيْشٍ مُؤَتَّةً (١):

إِذَا بَلَغْتَنِي وَحَمَلْتَ رَحْلِي      مَسِيرَةَ أَرْبَعِ بَعْدَ الْحِصَاءِ  
فَشَأْنُكَ فَاتَّعِمِي وَخَلَاكِ ذِمٌّ      وَلَا أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِي وَرَأْسِي

الحِصَاءُ: جمع حِصِيٍّ، وهو موضع رَمَلٍ تحته صَلَابَةٌ، فإذا مَطَرَتِ السَّمَاءُ على ذلك الرمل نزل الماء، فَمَنَعَتْهُ الصَّلَابَةُ أَنْ يَغِيضَ، وَمَنَعَ الرَّمْلُ السَّمَائِمَ أَنْ تُنَشِّقَهُ، فإذا بُحِثَ ذلك الرملُ أصِيبَ الماء، يقال: حِصِيٌّ وَأَحْصَاءٌ وَحِصَاءٌ، مملوذة.

وقوله: «ولا أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِي وَرَأْسِي» مجزوم لأنه دعاء، فقوله: «لا» يعني الجازمة، ومعناه: اللهم لا أَرْجِعْ، كما تقول: زَيْدٌ لَا تَغْفِرْ لَهُ (٢)، فهذا الدعاء يَنْجَزِمُ بما يَنْجَزِمُ به الأمر والنهي، كما تقول: زَيْدٌ لِيَقُمْ، وزَيْدٌ لَا يَبْرَحْ.

وقد أَتَبَعَ ذُو الرُّمَّةِ الشَّمَاخَ في قوله:

إِذَا ابْنَ أَبِي مُوسَى بِلَاأَ بَلَغْتَهُ      فَقَامَ بِفَأْسٍ بَيْنَ وَصْلِكَ جَارِرِ  
الْوَصْلِ: الْفَصْلُ بما عليه من اللحم، يقال: قَطَعَ اللَّهُ أَوْصَالَهُ، ويقال: وَصَلَ، وَكَسَّرَ وَجَدَلْ، في معنى واحد.

(١) مؤتة. اسم قرية بالشام، موضع الغزوة المشهورة.

(٢) ر: «لا يغفر الله له».

## باب

### [ لرجل من رجال بني تميم في وقعة الجفرة ]

قال أبو العباس: أُنشدني التَّوْرِيُّ لرجل من رُجَّادِ بني تميم في وقعة الجفرة (١).

نَحْنُ ضَرَبْنَا الْأَرْدَ بِالْعِرَاقِ      وَالْحَيَّ مِنْ رِيْعَةِ الْمُرَاقِ  
وَأَبْنُ مُهَيْلٍ قَائِدُ النَّقَاقِ      بِلَا مَعُونَاتٍ وَلَا أَرْزَاقِ  
إِلَّا بَقَايَا كَرَمِ الْأَعْرَاقِ      لِشِلَّةِ الْحَشِيَّةِ وَالْإِشْقَاقِ  
\* مِنَ الْخَاوِرِ وَالْخَالِدِ الْبَاقِي \*

الأعرَاق: جمع عِرْق، يقال: فلان كريم العِرْقِ ولثيم العِرْقِ، أى الاصل.  
[ أقوال في قلة النعم ]

وقال آخر يَصِفُ ابنه:

أَعْرِفُ مِنْهُ (٢) قَلَّةَ النُّعَاسِ      وَخِفَّةَ فِي رَأْسِهِ مِنْ رَأْسِي  
\* كَيْفَ تَرَيْنَ عِنْدَهُ مِرَاسِي \*

يخاطب أم ابنه. فقلوه: «أعرف منه قلة النعاس»، أى الذكاء والحركة.  
وكان عبد الملك بن مروان يقول لِيُؤَدِّبَ ولده: عَلِّمَهُمُ الْعَوْمَ، وَهَذِّبَهُمْ بَقْلَةَ النُّومِ.

وكذا قال أبو كَبِيرٍ (٣) الْهُلْدِيُّ:

فَأَتَتْ بِهِ حُوشَ الْجَنَانِ مُبْطِئًا      سَهْدًا إِذَا مَا نَامَ لَيْلُ الْهَوَجْلِ (٤)

(١) الجفرة. موضع بالبصرة كانت به وقعة بين خالد بن عبد الله بن أسيد - وكان من قبل عبد الملك بن مروان وبين أهل البصرة، من أصحاب مصعب بن الزبير، سنة ٧٠ - وانتظر الخبر مفصلاً في (معجم البلدان ١١٦: ٣).

(٢) س: «أعرف فيه».

(٣) س: «أبو بكير»، تصحيف.

(٤) حوش الجنان: حديد القلب. مبطئاً: ضامر البطء خميصه. والهوجل. الأحمق.

وقال آخر:

فَجَاءَتْ بِهِ حُوشُ الْفُؤَادِ مُسَهِّدًا      وأفضل أولادِ الرَّجَالِ الْمُسَهِّدُ  
وقال رسول الله ﷺ: «عَيْنِي تَنَامَانٍ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي».

### [لعروة بن الورد]

وقال عروة بن الورد العَبْسِيُّ، وهو عروة الصَّعَالِيكُ (١):

لَحَا (٢) اللَّهُ صَعْلُوكًا إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ	مُصَافِي الْمَشَاشِ الْفَا كُلَّ مَجْزَرِ (٣)
يَنَامُ تَقْبِيلًا ثُمَّ يَصْبِيحُ قَاعِدًا	يَحْتَ الْحَصَى عَنْ جَنْبِهِ الْمُتَعَفَّرِ (٤)
يُعِينُ نِسَاءَ الْحَيِّ مَا يَسْتَعْنَهُ	فِيضْحِي طَلِيحًا كَالْبَعِيرِ الْمُحْسَرِ (٥)
وَكِنْ صَعْلُوكًا صَفِيحَةً وَجْهَهُ	كَضَوْءِ سِرَاجِ الْقَابِسِ الْمُتَوَرِّ (٦)
مَطْلًا عَلَى أَعْدَائِهِ يَزْجُرُونَهُ	بِسَاحَتِهِمْ رَجَرَ النَّيْحِ الْمُشْهَرِ (٧)
وَأَنْ بَعْدُوا لَا يَأْمَنُونَ أَقْرَابَهُ	تَشَوَّفَ أَهْلَ الْغَائِبِ الْمُتَنَظَّرِ
فَذَلِكَ إِنْ يَلْقَى النَّيَّةَ يَلْقَاهَا	حَمِيدًا، وَإِنْ يَسْتَفِنِ يَوْمًا فَاجْدِرِ (٨)

\*\*\*

[قال أبو الحسن: كذا أنشد، «فذلك» لأنه لم يَرِ أَوَّلَ الشَّعْرِ، والصواب كسر الكاف، لأنه يخطب امرأة، ألا تراه قال:

أَقْلَى عَلَى اللَّوْمِ يَابَنَةَ مَالِكٍ      وَنَامِي، وَإِنْ لَمْ تَشْتَهِي ذَاكَ فَاسْهَرِي (٩)]

\*\*\*

(١) لقب عروة الصعاليك؛ لأنه كان يجمع للفقراء الذين لا مال لهم - وهم الصعاليك - فيقوم بأمرهم ويشفق عليهم.

(٢) لحا الله: دعاه عليه. والمشاش: العظام الرقيقة. وللمجزر: موضع الجزر.

(٣) ريادات: بعد هذا البيت:

(٤) يَحْتَ الْغَنَى من نفسه كل ليلة  
أصاب قِراها من صديقٍ ميسرٍ  
بحث الحصى: يفركه.

(٥) طليحا: من الطلح، وهو الإعياء.

(٦) صفيحة وجهه: بشرة جلده. والقابس الأخذ شعلة من النار على طرف عود. والمتور: الذي يصر النار من بعيد.

(٧) مطلا على أعدائه: مشرقا عليهم. يزجرونه: يصيحون به. اللنج: من قلاح الميسر، يستلار من صاحبه للتيمن بفوزه المشهور.

(٨) ريادات: بعد هذا البيت:

(٩) يروح على الليل أنصاف ماجد  
كريم ومالي سلوحًا مال مقتر  
ما بين العلامتين تكملة من ر.

قوله:

﴿ يَحْتُ الْحَصَى عَنْ جَنِّهِ الْمُتَعَفِّرِ ﴾ \*

يريد المتعرب، والعقر والعقر: أسمان للتراب، من ذلك قولهم: عقر الله خده، ويقال للظبية: عقرأ إذا كانت يضرب بياضها إلى حمرة، وكذلك الكتيب الأعقر.

وقوله: «كالبعير للحسر» هو المعنى، يقال: جمل حسير، وناق حسير، قال الله عز وجل: ﴿يَتَقَلَّبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِعًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ (١).

وقوله:

﴿ وَإِنْ بَعْدُوا لَا يَأْمَنُونَ اقْتِرَابَهُ ﴾ \*

على التقديم والتأخير، أراد: لا يأمنون اقترابه وإن بعدوا، وهذا حسن في الإعراب إذا كان الفعل الأول في المجازاة ماضياً، كما قال زهير:

وإن (٢) أتاه خليل يوم مسالة يقول: لا غائب مالي ولا حرم  
فإن كان الفعل الأول مجزوماً لم يجز رفع الثاني إلا ضرورة، فسيبويه (٣)  
يلذهب إلى أنه على التقديم والتأخير، وهو عندي على إرادة الفاء، لعل تلوّمه في  
منه، نذكرها في باب المجازاة إذا جرى في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى، فمن  
ذلك قوله:

يَا أَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ يَا أَقْرَعُ إِنَّكَ إِنْ يُصْرَعُ أَخُوكَ تُصْرَعُ  
أراد ميبويه: إنك تُصْرَعُ إِنْ يُصْرَعُ أَخُوكَ. وهو عندي على قوله: إِنْ يُصْرَعُ  
أخوك فأنت تُصْرَعُ يا فتى، ونستقصي هذا في بابيه إن شاء الله تعالى.

وقوله:

﴿ كَيْفَ تَرَيْنَ عِنْدَهُ مِرَاسِي ﴾ \*

(١) سورة الملك ٤.

(٢) الكتاب ١: ٤٣٦.

(٣) نسبة سيبويه إلى جرير بن عبد الله البجلي، ونقل المصنف عن كتاب فرحة الأديب أن صواب نسبه إلى عمرو بن عثمان البجلي، يحض الأقرع على أن يحكم بالنقل لجرير (وافظ رغبة الأمل).



يقول للمرأة: عَزَّزْتَنِي<sup>(١)</sup> على شَبَّهه، ويقال: اُنْجَبُ الاولاد ولدُ الفارك؛ وذلك لأنها تَبْخُضُ رَوْجَهَا، فَيَسْبِقُهَا بِمَاتِه. فَيَخْرُجُ الشَّبَّهُ إِلَيْه، فيخرج الولد مَذْكُراً. وكان بعض الحكماء يقول: إذا أردت أن تَطْلُبَ ولد المرأة فأغْضِبْهَا، ثم قَعْ عليها. فإنك تَسْبِقُهَا بالماء، وكذلك ولد الفَرْعَة، كما قال أبو كَبِير الهذلي:

مِمَّنْ حَمَلْنَ بِهِ وَهْنٌ عَوَاقِدُ      حَبْكَ النَّطَاقِ فَشَبَّ غَيْرَ مُهْبِلٍ<sup>(٢)</sup>  
حَمَلَتْ بِهِ فِي لَيْلَةٍ مَزْعُودَةٍ      كَرَهَا، وَعَقَدُ نِطَاقِهَا لَمْ يُحْلَلِ

مزعودة: ذات رُؤْد، وهو الفَرْعُ، فمن نصب «مزعودة» فإنما أراد المرأة. ومن خفَضَ فإنه أراد اللَيْلَةَ، وجعل الليلة ذات فَرْعٍ، لأنه يُفْرَعُ فيها، قال الله عز وجل: ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾<sup>(٣)</sup> والمعنى: بل مَكْرُكُمْ في الليل والنهار.

وقال جرير:

لَقَدْ لَمْتَنِي يَا أُمَّ غَيْلَانَ فِي السُّرَى      وَنَمْتٍ، وَمَا لَيْلُ الْمَطِيِّ يَنَامِ

وقال آخر:

• فَنَامَ لَيْلِي وَتَجَلَّى هَمِّي<sup>(٤)</sup> •

وهذا الرجزُ ضدُّ ما قال الآخر في ولده، فإنه أقر بأن أمراته غَلَبَتْهُ على شَبَّهه، وذلك قوله:

• نِمْتُ وَعَرِقَ الْحَالِ لَا يَنَامُ •

يقول: عَزَّزْتَنِي أُمُّهُ على الشَّبَّه، فلَهَبَتْ به إلى أنحواله. وقال آخر:

لَقَدْ بَعَثْتُ صَاحِبًا مِنَ الْعَجَمِ      بَيْنَ ذَوَى الْأَحْلَامِ وَالْبَيْضِ اللَّلَمِ<sup>(٥)</sup>

• كَانَ أَبُوهُ غَائِبًا حَتَّى فُطِمَ •

(١) عززتنى: غلّبتنى.

(٢) الحيك: جمع حياك، وهو ما يشد به النطاق، والنطاق: شقة تلبسها المرأة ترسل أعضاها إلى الركبة بعد شد وسطها بالحياك، وتقع الأسفل ينجر على الأرض. والمهبل: الكثير اللحم، أو المدعو عليه بالمهبل وهو النكل.

(٣) سورة سبأ ٣٣.

(٤) هو رؤية وقيله:

• حَارِثٌ قَدْ فَرَجَتْ عَنْهُ غَمِّي •

(٥) ذو الأحلام: واحد حلم، وهو العقل. واللّم: جمع لة، وهي ما ألم بالنتك من شعر الرأس.

يقول: لم يُسَقَّ غَيْلاً. وقال رسول الله ﷺ: «هَمَمْتُ أَنْ أَنْهَى أُمَّتِي عَنْ الْغَيْلَةِ حَتَّى عَلِمْتُ أَنَّ فَارِسَ وَالرُّومَ تَفْعَلُ ذَلِكَ بِأَوْلَادِهَا، فَلَا تُضَيِّرُ أَوْلَادَهَا». وَالْغَيْلَةُ: أَنْ تُرْضِعَ الْمَرْأَةُ وَهِيَ حَامِلٌ، أَوْ تُرْضِعَ وَهِيَ تُغْشَى. وَيَزْعُمُ أَهْلُ الطَّبِّ مِنَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ أَنَّ ذَلِكَ اللَّبَنُ دَاءٌ. وَقَالَتْ أُمُّ تَابُطٍ شَرًّا: وَاللَّهِ مَا حَمَلْتُهُ تُضْعَا - وَوَضَعَا أَيْضًا - وَلَا وَضَعْتُهُ يَتْنًا، وَلَا سَقَيْتُهُ غَيْلًا، وَلَا أَبْتُهُ مِثْقًا. وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: وَلَا أَبْتُهُ عَلَى مَاقَةٍ.

قولها: «ما حملته تُضْعَا»، يقال إذا حملت المرأة عند بُقْتَيْلِ الْحَيْضِ، حَمَلْتُهُ وَضْعًا وَتَضْعَا، وَإِذَا خَرَجَتْ رَجُلًا الْمَوْلُودَ مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ قِيلَ: وَضَعْتُهُ يَتْنًا، قَالَ الشَّاعِرُ:

فَجَاءَتْ بِهِ يَتْنًا يَجْرُ مَشِيمَةً<sup>(١)</sup>      تُسَابِقُ رِجْلَاهُ هُنَاكَ الْأَنَامِلَا

ويقال للرجل إذا قَلَبَ الشَّيْءَ عَنْ جِهَتِهِ: جَاءَ بِهِ يَتْنًا. قَالَ عِيسَى بْنُ عَمْرِو: سَأَلْتُ ذَا الرُّمَّةَ عَنْ مَسْأَلَةٍ، فَقَالَ لِي: أَتَعْرِفُ الْيَتْنَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَمَسَأَلْتُكَ هَذِهِ يَتْنًا. قَالَ: وَكُنْتُ قَدْ قَلَبْتُ الْكَلَامَ.

وَالْغَيْلُ مَا فَسَرَنَاهُ.

وَأَمَّا قَوْلُهَا: «وَلَا أَبْتُهُ مِثْقًا»، تقول: لَمْ أَبْتُهُ مَغِيظًا؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْحَرْقَاءَ تَبِيْتُ وَلَدَهَا جَائِعًا مَغْمُومًا، لِحَاجَتِهِ إِلَى الرِّضَاعِ، ثُمَّ تَحْرُكُ فِي مَهْدِهِ حَتَّى يَغْلِبَهُ الدَّوَارُ فَيَنُومُهُ، وَالْكَيْسَةُ تُشْبِعُهُ وَتُغْنِيهِ فِي مَهْدِهِ، فَيَسْرِى ذَلِكَ الْفَرْحُ فِي بَدَنِهِ مِنَ الشَّبَعِ كَمَا مَرَى ذَلِكَ النِّعَمُ وَالْجُوعُ فِي بَدَنِ الْآخَرِ.

وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ: «أَنَا تَتَّقُ، وَصَاحِبِي مَتَّقُ، فَكَيْفَ تَتَّقُ؟»

التَّتَّقُ: الْمَعْلُومُ غَيْظًا وَغَضَبًا، وَالتَّتَّقُ: الْقَلِيلُ الْإِحْتِمَالِ، فَلَا يَقَعُ الْإِتْفَاقُ.

(١) المشيمة: ما يكون فيه الولد.

## باب

### [ من كلام ابن عباس ]

قال أبو العباس: قال ابن عباس رضى الله عنهما: لا يُهْدَنَكَ فِي المَعْرُوفِ كُفْرٌ مِّنْ كُفْرِهِ، فَإِنَّهُ يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَن لَّمْ تَصْطَنِعْهُ إِلَيْهِ.

### [ من كلام عبد الله بن جعفر ]

وَأَتَشَدُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ قَوْلَ الشَّاعِرِ:

إِنَّ الصَّنِيعَةَ لَا تَكُونُ صَنِيعَةً حَتَّى تُصِيبَ بِهَا طَرِيقَ المَصْنَعِ  
فَقَالَ: هَذَا رَجُلٌ يَرِيدُ أَنْ يَبْخُلَ النَّاسَ، أَمْطِرَ المَعْرُوفَ مَطَرًا، فَلِنْ صَادَفَ مَوْضِعًا فَهُوَ الَّذِي قَصَدْتَ لَهُ، وَإِلَّا كُنْتَ أَحَقَّ بِهِ.

\*\*\*

[قال أبو الحسن الأخفش: حدثنا المبرّد في غير الكامل قال: قال الحسن والحسين رضوان الله عليهما لعبد الله بن جعفر: إنك قد أسرفت في بذل المال، قال: بأبى انتما وأمى! إن الله عودتى أن يُفْضِلَ على، وعودته أن أفضِلَ على عبادِهِ، فَاخَافَ أَنْ أَقْطَعَ العَادَةَ فَتَقَطَعَ عَنى].

\*\*\*

### [ يزيد بن المهلب وقد مر بأعرابية عند خروجه من سجنه ]

وَمَرَّ يَزِيدُ بْنُ المَهْلَبِ بِأَعْرَابِيَةٍ فِي خُرُوجِهِ مِنْ سَجْنِ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ يَرِيدُ البَصْرَةَ، فَقَرَّتُهُ عَنَزًا، فَجَبَلَهَا، وَقَالَ لَابْنَتِهِ مَعَاوِيَةَ: مَا مَعَكَ مِنَ النِّفْقَةِ، فَقَالَ: ثَمَانِيَةَ دِينَارٍ، قَالَ: فَادْفَعْهَا إِلَيْهَا. قَالَ ابْنُهُ: إِنَّكَ تَرِيدُ الرِّجَالَ، وَلَا يَكُونُ الرِّجَالُ إِلَّا بِالمَالِ، وَهَذِهِ يَرْضِيهَا الِيسِيرُ، وَهِيَ بَعْدُ لَا تَعْرِفُكَ فَقَالَ لَهُ: إِنْ كَانَتْ تَرْضَى بِالِيسِيرِ، فَأَنَا لَا أَرْضَى إِلَّا بالكثير، وَإِنْ كَانَتْ لَا تَعْرِفُنِي، فَأَنَا أَعْرِفُ نَفْسِي، أَدْفَعُهَا إِلَيْهَا.

### [ حديث الأصمعي عن جرار بن القعقاع ]

وَرَزَعَ الْأَصْمَعِيُّ أَنَّ حَرَبًا كَانَتْ بِالبَادِيَةِ، ثُمَّ اتَّصَلَتْ بِالبَصْرَةِ فَتَفَاقَمَ الْأَمْرُ فِيهَا، ثُمَّ مَشَى بَيْنَ النَّاسِ بِالصُّلْحِ، فَاجْتَمَعُوا فِي الجَامِعِ، قَالَ: فَبُعِثْتُ وَأَنَا غَلَامٌ

إلى ضرار بن القعقاع من بني دارم، فاستأذنت عليه، فأذن لي، فدخلت، فإذا به في شَمْلَةٍ يَخْلُطُ بَزْرًا لَعَنَ له حُلُوبٌ، فَخَبَرْتُهُ بِمُجْتَمَعِ الْقَوْمِ، فَأَمَهَلَ حَتَّى أَكَلْتُ الْعِزَّ، ثُمَّ غَسَلَ الصَّحْفَةَ وَصَاح: يَا جَارِيَةُ غَدِينَا، قَالَ: فَأَتَتْهُ بَزَيْتٌ وَتَمَرٌ، قَالَ: فِدَاعِي فَقَلَرْتُهُ<sup>(١)</sup> أَنْ أَكَلَ مَعَهُ، حَتَّى إِذَا قَضَى مِنْ أَكْلِهِ حَاجَةً، وَتَبَّ إِلَى طِينٍ مُلْقَى فِي الدَّارِ، فَمَسَلَ بِهِ يَدَهُ، ثُمَّ صَاح: يَا جَارِيَةُ، اسْقِينِي مَاءً، فَأَتَتْهُ بِمَاءٍ، فَشَرِبَهُ، وَمَسَحَ فَضْلَهُ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، مَاءُ الْفُرَاتِ، بِتَمَرِ الْبَصْرَةِ، بَزَيْتِ الشَّامِ، مَتَى نُوَدِّي شُكْرَ هَذِهِ النَّعْمِ! ثُمَّ قَالَ: يَا جَارِيَةُ، عَلَى بَرْدَائِي، فَأَتَتْهُ بِرِدَاءٍ عَلَنِيَّ، فَأَرْتَدِي بِهِ عَلَى تِلْكَ الشَّمْلَةِ.

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: فَجَافَيْتُ عَنْهُ اسْتِقْبَاحًا لَزِيَّةً، فَلَمَّا دَخَلَ الْمَسْجِدَ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ مَشَى إِلَى الْقَوْمِ، فَلَمْ تَبَقْ حَيَّةٌ<sup>(٢)</sup> إِلَّا حَلَّتْ إِعْظَامًا لَهُ، ثُمَّ جَلَسَ، فَتَحَمَّلَ جَمِيعَ مَا كَانَ بَيْنَ الْأَحْيَاءِ فِي مَالِهِ وَانْصَرَفَ.

### ١- بَيِّنْ زِيَادَ بْنَ عَمْرٍو الْعَتَكِيَّ وَالْإِحْنَفَ بْنَ قَيْسِ التَّمِيمِيِّ

وَحَدَّثَنِي أَبُو عَثْمَانَ [بِكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ]<sup>(٣)</sup> الْمَازِنِيُّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ: لَمَّا أَتَى زِيَادَ بْنَ عَمْرٍو الْمُرَيْدَةَ<sup>(٤)</sup>، فِي عَقَبِ قَتْلِ مَسْعُودَ بْنِ عَمْرٍو الْعَتَكِيَّ<sup>(٥)</sup>، جَعَلَ فِي الْمَيْمَنَةِ بَكْرَ بْنَ وَاثِلٍ، وَفِي الْمِيسَرَةِ عَبْدَ الْقَيْسِ - وَهُمْ لُكَيْزُ بْنُ أَفْصَى بْنِ دُعْمَى بْنِ جَدِيلَةَ بْنِ أَسَدَ بْنِ رَبِيعَةَ - وَكَانَ زِيَادُ بْنُ عَمْرٍو الْعَتَكِيَّ فِي الْقَلْبِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الْأَحْنَفُ، فَقَالَ: هَذَا غِلَامٌ حَدَّثَ، شَأْنُهُ الشُّهْرَةُ. وَلَيْسَ يُبَالِي أَيْنَ قَذَفَ بِنَفْسِهِ! فَتَدَبَّرَ أَصْحَابُهُ، فَجَاءَهُ حَارِثَةُ بْنُ بَلَرٍ الْغُدَانِيُّ، وَقَدْ اجْتَمَعَتْ بَنُو تَمِيمٍ، فَلَمَّا طَلَعَ قَالَ: قُومُوا إِلَى سَيْدِكُمْ، ثُمَّ أَجْلِسْهُ فَنَظَرَهُ، فَجَعَلُوا مَعَدًا وَالرَّيَابَ فِي الْقَلْبِ، وَرَأْسُهُمْ عَبْسُ بْنُ طَلْحٍ الطَّعَّانُ، الْمَعْرُوفُ بِأَخِي كَهْمَسَ، وَهُوَ أَحَدُ بَنِي صَرِيمَ بْنِ

(١) س: فقلوت.

(٢) الحية. أن يجمع الرجل ظهره وساقيه بعمامة ونحوها.

(٣) من س.

(٤) المرید: سوق بالبصرة كانت تباع فيها الإبل.

(٥) كان مسعود بن عمرو من بني عتيك، وهم بطن من الأزد، استحلفه عبيد الله بن زياد على البصرة، بعد أن هرب إلى الشام مطاردة. فوقف على المنبر يبيع من أتاه، فرماه رجل من أهل فارس قتلته، وعلى إثر ذلك شاعت الفتنة بين الناس. فريق يقول: قتلته الخوارج وفريق يقول قتلته تميم، (وانظر تفصيل الخبر في تاريخ الطبری، حوادث سنة ٦٥).

يَرْبُوعٌ، فَجَعَلَ فِي الْقَلْبِ بِحِذَاءِ الْأَزْدِ، وَجَعَلَ حَارِثَةُ بْنُ بَدْرِ فِي بَنِي حَنْظَلَةَ بِحِذَاءِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ، وَجَعَلَتْ عَمْرُو بْنُ نَعِيمٍ بِحِذَاءِ عَبْدِ الْقَيْسِ، فَذَلِكَ حَيْثُ يَقُولُ حَارِثَةُ ابْنُ بَدْرِ لِلْأَحْنَفِ:

سَيَكْفِيكَ عَبَسَ أَخُو كَهْمَسٍ      مَقَارَعَةَ الْأَزْدِ بِالْمِرْبَدِ<sup>(١)</sup>  
وَتَكْفِيكَ عَمْرُو عَلَى رِسْلِهَا<sup>(٢)</sup>      لُكَيْزُ بْنُ أَفْصَى وَمَا عَدَدُوا  
وَتَكْفِيكَ<sup>(٣)</sup> بَكْرًا إِذَا أَقْبَلَتْ      بِضَرْبٍ يَشِيبُ لَهُ الْأَمْرُدُ

فلما تواقفوا بَعَثَ إِلَيْهِمُ الْأَحْنَفُ: يَا مَعْشَرَ الْأَزْدِ وَرَبِيعَةَ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، أَنْتُمْ وَاللَّهِ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ تَمِيمِ الْكُوفَةِ، وَأَنْتُمْ جَبَرَانُنَا فِي الدَّارِ، وَبَدْنَا عَلَى الْعَدُوِّ، وَأَنْتُمْ بَدَأْتُمُونَا بِالْأَمْسِ، وَوَطَّئْتُمْ حَرِيمَنَا، وَحَرَقْتُمْ عَلَيْنَا. فَدَقَّعْنَا عَنْ أَنْفُسِنَا، وَلَا حَاجَةَ لَنَا فِي الشَّرِّ مَا أَصَبْنَا فِي الْخَيْرِ مَسْلَكًا، فَتَيَمَّمُوا بِنَا طَرِيقَةً قَاصِدَةً<sup>(٤)</sup>.

فَوَجَّهَ إِلَيْهِ رِيَادُ بْنُ عَمْرٍو: تَخَيَّرْ خَلَّةً مِنْ ثَلَاثٍ: إِنْ شِئْتَ فَانْزِلْ أَنْتَ وَقَوْمُكَ عَلَى حُكْمِنَا، وَإِنْ شِئْتَ فَخَلْ لَنَا عَنِ الْبَصْرَةِ وَأَرْحَلْ أَنْتَ وَقَوْمُكَ إِلَى حَيْثُ شِئْتُمْ، وَإِلَّا قَتَلُوا<sup>(٥)</sup> قَتَلَانَا، وَأَهْلَدُوا دِمَاءَكُمْ، وَلْيُودَ مَسْعُودُ دِيَةِ الْمَشْعَرَةِ.

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: وَتَأْوِيلُ قَوْلِهِ: «دِيَةِ الْمَشْعَرَةِ» يَرِيدُ أَمْرَ الْمَلُوكِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا قُتِلَ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ الْمَمْلَكَةِ وَدِيَ عَشْرَ دِيَاتٍ.

فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْأَحْنَفُ: سَنَخْتَارُ: فَانصرفوا في يومكم، فَهَزَّ الْقَوْمُ رَايَاتِهِمْ وَانصرفوا، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ بَعَثَ إِلَيْهِمُ: إِنَّكُمْ خَيْرَتُنَا خِلَالًا لَيْسَ فِيهَا خِيَارٌ، أَمَّا التَّزْوِيلُ عَلَى حُكْمِكُمْ فَكَيْفَ يَكُونُ وَالْكَلَمُ يَقْطُرُ دَمًا؟ وَأَمَّا تَرَكَ دِيَارَنَا فَهُوَ أَخُو الْقَتْلِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾<sup>(٦)</sup>، وَلَكِنْ الثَّالِثَةُ إِنَّمَا هِيَ حَمَلٌ عَلَى الْمَالِ، فَحَنَنْ نَبِطْلُ

(١) فِي الْبَيْتِ إِقْوَامٌ.

(٢) الرِّسْلُ هُنَا: اللَّيْنُ وَالرَّفْقُ.

(٣) ر: «تَكْفِيكَ».

(٤) قَاصِدَةٌ: مُسْتَقِيمَةٌ.

(٥) دَوَا قَتَلَانَا: مِنَ الدِّيَةِ.

(٦) النَّسَاءُ: ٦٦.

دماعنا، ونَدَى قَتْلَكُمْ، وَإِنَّمَا (١) مسعودٌ رجلٌ من المسلمين، وقد أَذْهَبَ اللَّهُ أمرَ الجاهلية.

فاجتمع القوم على أن يَقِفُوا أمرَ مسعود، وَيُعَمَدَ السيفُ، وَيُودَى سائرُ القَتْلَى من الأزدِ وَرِيسَةً، فَضَمِنَ ذَلِكَ الاحْتِفَ، وَدَقَعَ إِيَّاسُ بْنُ قَتَادَةَ الْمُجَاشِعِيُّ رَهينةً حتى يُؤَدَى هذا المالُ، فَرَضِيَ بِهِ الْقَوْمُ، فَفَخَّرَ بِذَلِكَ الْفَرَزْدَقُ فَقَالَ: (٢)

وَمِنَّا الَّذِي أَعْطَى يَدِيهِ رَهِينَةً      لِغَارَى مَعَدٍّ، يَوْمَ ضَرَبَ الْجَمَاعِمُ (٣)  
عَشِيَّةً سَالَ الْمِرْبَدَانُ كِلَاهُمَا      عَجَاجَةً مَوْتٍ بِالسُّيُوفِ الصَّوَارِمِ  
هُنَالِكَ لَوْ تَبَيَّنَى كَلْبِيًّا وَجَدْتَهَا      أَذَلَّ مِنَ الْقَرْدَانِ تَحْتَ الْمَنَاسِمِ (٤)

[ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ وَكَانَ أَبُو الْعَبَّاسِ رُبَّمَا رَوَاهُ: لِغَارِ (٥) مَعَدٍّ ]

وَيَقَالُ: إِنْ تَمَيَّمَا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ مَعَ بَادِيَتِهَا وَحُلَفَائِهَا مِنَ الْأَسَاوِرَةِ (٦) وَالزُّطْرِ (٧)، وَالسَّابِجَةِ (٨) وَغَيْرِهِمْ كَانُوا زُهَاءً سَبْعِينَ لَيْلًا، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ جَرِيرٌ:

سَافِلَ ذَوِي يَمَنِ وَرَهْطُ مُحَرَّقٍ      وَالْأَزْدُ إِذْ نَدَبُوا لَنَا مَسْعُودًا (٩)  
فَأَتَاهُمُ سَبْعُونَ أَلْفَ مُدْجَجٍ      مُتَسَرِّلِينَ يَلَامَعُ (١٠) وَحَلِيدًا

قَالَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ: فَكَثُرَتْ عَلَى اللَّيَالِي، فَلَمْ أَجِدْهَا فِي حَاضِرَةِ مَيْمٍ، فَخَرَجْتُ نَحْوَ يَبْرِينَ (١١)، فَسَأَلْتُ عَنْ الْمَقْصُودِ هُنَاكَ، فَأُرْشِدْتُ إِلَى قَبَةِ، فإِذَا شَيْخٌ

(١) س: «وَأَمَّا مَسْعُودٌ».

(٢) مِنْ قِصَّةِ يَهْجُو فِيهَا جَرِيرًا وَيَعْرِضُ بِالْبَيْتِ، مَطْلَعُهَا:

وَذُ جَرِيرِ اللَّوْمِ لَوْ كَانَ عَائِيًّا      وَلَمْ يَدْنُ مِنْ رَأَى الْأَسْوَدِ الضَّرَافِمِ

(٣) الْعَارَانُ: مَتْنِي شَارِ، وَهُوَ الْجَيْشُ، وَمَنْعُهُ قَوْلُهُ عَلَى يَوْمِ الْجَمَلِ: «مَا كُنْتُكَ بِأَمْرِي جَمْعُ بَيْنِ هَلَيْنِ الْخَاوِرِينَ».

(٤) يَرِيدُ كَلْبِيٍّ بِنِزْبَعٍ، وَهَظُّ الْفَرَزْدَقِ. وَالْقَرْدَانُ: جَمْعُ قَرْدٍ، وَهُوَ دَوِيَّةٌ تَعَضُّ الْإِبِلَ.

(٥) ر: «لِغَاوَى مَعَدٍّ».

(٦) الْأَسَاوِرَةُ: قَوْمٌ مِنَ الْمَجْمِ بِالْبَصْرَةِ تَزَلُّوْهَا قَلْبِيًّا، كَالْأَحَامِرَةِ. (اللسان).

(٧) الزُّطْرُ: جَبَلٌ أَسْوَدٌ مِنَ السَّنَدِ، وَقِيلَ لَهُمْ مِنَ الْهِنْدِ. (اللسان).

(٨) السَّابِجَةُ: قَوْمٌ ذُو جِلْدٍ مِنَ السَّنَدِ وَالْهِنْدِ، يَكُونُونَ مَعَ رِيسِ السَّفِينَةِ الْبَحْرِيَّةِ يَنْزِلُونَهَا، وَاحِدُهُمْ سَبِجِيٌّ، وَدَخَلَتْ أَلْهَاءُ فِي جَمْعِهِ وَالشَّبَّ، كَمَا قَالُوا: الْبَرَابِرَةُ. (اللسان).

(٩) لِلْمُحَرَّقِ: هُوَ عَمْرُو بْنُ هَنْدٍ مَلِكُ الْحَيْرَةِ، وَكَانَ حَرَّقَ يَوْمَ أَوَارَةِ تَسْعَةَ وَنِسْعِينَ رَجُلًا مِنْ دَارِمٍ، قَبِيلَةُ الْفَرَزْدَقِ.

(١٠) الْبَلَامِعُ: جَمْعُ يَلْمَعٍ، وَهُوَ الدَّرْعُ هُنَا. وَفِي ر: «بِلَامَعًا»، جَمْعُ يَلْمَعٍ، وَهُوَ الْقَبَاءُ.

(١١) يَبْرِينَ: قَرْيَةٌ كَثِيرَةُ النَّخْلِ فِي بِلَادِ الْبَحْرَيْنِ.

جالس بفنائها، مُتَوَرِّدٌ بِشَمْلَةٍ، مُحْتَبٌ بِحَبْلٍ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، وَانْتَسَبْتُ لَهُ فَقَالَ: مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَقُلْتُ: تَوَقَّيْ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ! قَالَ: فَمَا فَعَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ الَّذِي كَانَ يَحْفَظُ الْعَرَبَ وَيَحْوَطُهَا؟ قُلْتُ لَهُ: مَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى! قَالَ: فَأَيُّ خَيْرٍ فِي حَاضِرَتِكُمْ بَعْدَهُمَا! قَالَ: فَذَكَرْتُ لَهُ الذِّيَّاتِ الَّتِي لَزِمْتَنَا لِلأَرْدِ وَرَبِيعَةٍ. قَالَ: فَقَالَ لِي: أَقِمِّ، فَإِذَا رَأَيْتَ قَدْ أَرَأَحَ أَلْفَ بَعِيرٍ، فَقَالَ: خُذْهَا، ثُمَّ أَرَأَحَ عَلَيْهِ آخَرَ مِثْلَهَا، فَقَالَ: خُذْهَا، فَقُلْتُ لَا أَحْتَاجُ إِلَيْهَا، قَالَ: فَانْتَصَرَفْتُ بِالْأَلْفِ عَنْهُ، وَوَاللَّهِ مَا أَدرى مِنْ هُوَ إِلَى السَّاعَةِ!

قوله «النَّاسِمِ» واحداها مَنْسِمٌ، وهو ظَفَرُ البعيرِ فى مُقَدِّمِ الخفِّ، وهو من البعيرِ كالسَّنْبِكِ مِنَ الْقَرَسِ.  
وقوله:

### • عَشِيَّةُ سَالِ الْمَرِيدَانِ كِلَاهُمَا •

يريد المريد وما يليه مما جرى مجراه، والعرب تفعل هنا فى الشيشين إذا جرى فى بابٍ واحدٍ، قال الفرزدق:

أَخَذْنَا بِأَفَاقِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ لَنَا قَمَرَاهَا وَالنُّجُومُ الطَّوَالِحُ  
يريد الشمس والقمَر: لِأَنَّهُمَا قَدْ اجْتَمَعَا فى قولك، «السَّيْرَانِ»، وَغَلَبَ  
الاسم المذكرُ، وَإِنَّمَا يُؤَثِّرُ فى مِثْلِ هَذَا الْخَفَةِ، وَقَالُوا: «الْعُمَرَانِ» لِأَبَى بَكْرٍ وَعُمَرُ  
فَإِنْ قَالَ الْقَاتِلُ: إِنَّمَا هُوَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَلَمْ يُصَبِّ، لِأَنَّ  
أَهْلَ الْجَمَلِ نَادَوْا بِعَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: أَعْطَانَا سَنَةَ الْعَمَرَيْنِ. فَإِنْ  
قَالَ قَاتِلٌ: فَلِمَ لَمْ يَقُولُوا: أَبُو بَكْرٍ، وَأَبُو بَكْرٍ أَفْضَلُهُمَا؟ فَلَانَ عُمَرُ اسْمُ مَفْرَدٍ،  
وَإِنَّمَا طَلَبُوا الْخَفَةَ، وَأَنْشَدَنِى التَّوْرَى عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ لَجْرِي:

وَمَا لَتَغْلِبَ إِنْ عَدُوًّا مَسَاعِيَهُمْ نَجْمٌ يَضِيءُ وَلَا شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ  
مَا كَانَ يَرْضَى رَسُولُ اللَّهِ فِعْلَهُمْ وَالْعُمَرَانِ أَبُو بَكْرٍ وَلَا عُمَرُ  
هَكَذَا أَنْشَدَنِيهِ<sup>(١)</sup>:

وقال آخر<sup>(٢)</sup>:

### • قَدْنِي مِنْ نَصْرِ الْخَبِيِّينِ قَدِي •

(١) زيادات ر: «إِنَّمَا قَالَ هَكَذَا أَنْشَدَنِيهِ غَيْرُ التَّوْرَى يَرْوِيهِ:

• وَالطَّيَّانِ أَبُو بَكْرٍ وَلَا عُمَرُ •

(٢) زيادات ر: «هو حميد بن الأرقط»، والبيت فى اللسان (قندا)، وإصلاح المتنق ٢٧٧، ٤٤٤ ريعده:

• لَيْسَ الْإِمَامُ بِالشَّجِيحِ الْمَلْحِدِ •

يريد عبد الله ومُصعباً ابني الزُبَيْرِ وإِثماً أبو حُبَيْبٍ عبد الله، وقرأ بعض  
نَحْرَاء: «سَلَامٌ عَلَى الْيَاسِينِ» (١) فَجَمَعَهُمْ عَلَى لَفْظِ الْيَاسِ، ومن ذا قول العرب:  
سَمَاعَةٌ، وَالْمَهَالِبَةُ، وَالْمَنَافِرَةُ، فَجَمَعَهُمْ عَلَى اسْمِ الْأَبِ.  
وَالْمُشْعَرَةُ: اسم لِقَتْلَى الملوك خاصة، كانوا يُكَبِّرُونَ أن يقولوا: قُتِلَ فُلَانٌ،  
فَيَقُولُونَ: أَشْعَرَ فُلَانٌ، من إِشْعَارِ الْبُلْدِ (٢).  
ويروى أن رجلاً قال: حضرتُ المَوْقِفَ مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه،  
فصاح به صائح: يا خليفة رسول الله ﷺ. ثم قال: يا أمير المؤمنين. فقال رجلٌ  
من خلفي: دعاه باسم رجلٍ مَيِّتٍ (٣)، مات والله أمير المؤمنين. فَالْتَفَتُ فإذا رجلٌ  
مات بنى لهب، وهم من بنى نَصْرَ بَنِ الْأَرْدَنِ، وهم أَرْجَرُ (٤) قوم، قال كثيرٌ:  
سَأَلْتُ أَخَا لَهَبٍ لِيَزْجَرَ زَجْرُهُ وَقَدْ صَارَ زَجْرُ الْعَالَمِينَ إِلَى لَهَبٍ  
قال: فلما وقفنا لرمي الجمار إذا حصاة قد صَكَتْ صَلَعَةً عمر قَادِمَتُهُ، فقال  
عائِلٌ: أَشْعَرَ والله أمير المؤمنين، والله لا يَقِفُ هذا المَوْقِفَ أبداً. فَالْتَفَتُ فإذا بذلك  
تَلَحَّى بعينه، فَقَتَلَ عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه قبل الحَوْلِ.

١ سورة الصافات ١٢٠.

٢ (٣) البدن، بالضم: جمع بدنة، وهي الناقة والبقرة وهذا البعير لما ينحر بمكة للهدى وإشعارها: أن يسبق  
جلدها أو سماعها بمشع حتى يظهر الدم، ليعلم أنه هدى.

٣ يريد لما نكر.

٤ الزحر للطيور التي تهاجم البشر، والتفول بطيراتها وهو ضرب من الكهانة.



## باب

### [الخبز الرمة في الزجر]

قال أبو العباس: أنشدني رجل من أصحابنا من بني سعد، قال: أنشدني  
أعرابي في قصيدة ذى الرمة:

أَلَا يَا أَسْلَمَى يَا دَارَ مَيِّ عَلَى الْبَلَى      وَلَا رَالَ مِنْهَلًا بِجَرَعَاتِكَ الْقَطْرُ  
يَتَيْنِ لَمْ تَأْتِ بِهِمَا الرُّوَاءُ، وَهَمَا:  
رَأَيْتُ غُرَابًا سَاقِطًا فَوْقَ قَضِيَّةٍ (١)      مِنْ الْقَضْبِ لَمْ يَنْبِتْ لَهَا وَرَقٌ نَضْرُ  
فَقُلْتُ: غُرَابٌ لَا غَرَابَ، وَقَضِيَّةٌ      لِقَضْبِ النَّوَى، هَذِي الْعِيَافَةُ وَالزَّجَرُ  
[الجحر المحكي]

وقال آخر - [قال أبو الحسن: هو جحدر العكلى، وكان لصاً] - :  
وَقَدِمَا هَاجِنِي فَارْدَدْتُ شَوْقًا      بُكَاءَ حَمَامَتَيْنِ تَجَاوَبَانِ  
[«وقدما» عن أبي الحسن]

تَجَاوَبَتَا يَلْحَنُ أَعْجَمِيٌّ      عَلَى عُودَيْنِ مِنْ غَرَبٍ وَبَانِ (٢)  
فَكَانَ الْبَانُ أَنْ بَانَتْ سُلَيْمَى      وَفِي الْغَرَبِ أَغْتَرَابٌ غَيْرُ دَانِ  
[هما قيل في المال]

وأنشدني أبو محمّد لرجل من ولد طليّة بن قيس بن عاصم:  
وَكُنْتُ إِذَا خَاصَمْتُ خَصْمًا كَيْبَةً      عَلَى الْوَجْهِ، حَتَّى خَاصَمَتْنِي الدَّرَاهِمُ  
فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْخُصُومَةَ غَلَبْتُ      عَلَى، وَقَالُوا: قُمْ فَإِنَّكَ ظَالِمُ  
وقرأت على أبي الفضل العباس بن الفرّج الرياشي، عن أبي زيد الأنصاري:

وَلَقَدْ بَغَيْتُ الْمَالَ مِنْ مَبْغَاتِهِ      وَالْمَالُ وَجْهٌ لِلْفَتَى مَعْرُوضُ  
طَلَبَ الْغِنَى عَنْ صَاحِبِي لِيُحِبَّنِي      إِنَّ الْفَقِيرَ إِلَى الْغِنَى بَغِيضُ

(١) القضية: واحدة القضب، هو شجر له ورق كورق الكمثرى، إلا أنه أرق وأثمن

(٢) الغرب والبان: ضربان من الشجر.

وقال آخر - أَنشَدَنِيهِ التَّوْرَىٰ عَنْ أَبِي زَيْدٍ :-

وَصَاحِبِ نَبْهَتِهِ لِيَنْهَضَا      إِذَا الْكَرَىٰ فِي عَيْنِهِ تَقَضَّمَا  
فَقَامَ عَجَلَانٌ وَمَا تَارَضَا      يَمْسَحُ بِالْكَفَّيْنِ وَجْهًا أَيْضَا  
قوله: «وما تارضا»: أى لم يلزم الأرض.

[الشَّيْبِيبُ بْنُ الْبَرِّصَاءِ يَفْخَرُ بِكُرْمِهِ]

وَأَنشَدَنِي التَّوْرَىٰ عَنْ أَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ - [قال أبو الحسن هو شَيْبِيبُ بْنُ الْبَرِّصَاءِ] - :

لَقَدْ عَلِمْتُ أَمْ الصَّيِّبَيْنِ أَتْنِي      إِلَى الضَّيْفِ قَوَامُ السَّنَاتِ خُرُوجُ  
إِذَا الْمُرْعَةُ الْعَوْجَاءُ بَاتَ يَعْزُّهَا      عَلَى ضَرْعِهَا ذُو ثَوَمَتَيْنِ لَهُوجُ  
وَإِنِّي لِأُغْلِي اللَّحْمَ نِيًّا وَإِنِّي      لَمِمَّنْ يَهِينُ اللَّحْمَ وَهُوَ نَضِيجُ

قوله: «قَوَامُ السَّنَاتِ» يريد مسريع الانتباه، والسنة: شدة التعاس، وليس النرم بعينه، قال الله عز وجل: ﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾<sup>(١)</sup>، وقال ابن الرُّكَّاع العاملي:

لَوْلَا الْحَيَاءُ وَأَنْ رَأْسِي قَدْ عَسَا      فِيهِ الْمَشِيبُ لَزُرْتُ أُمَّ الْقَاسِمِ  
وَكَأَنَّهَا بَيْنَ النِّسَاءِ أَعَارَهَا      عَيْنُهُ أَحْوَرُ مِنْ جَاذِرِ جَاسِمِ<sup>(٢)</sup>  
وَسَنَانُ أَقْصَدِهِ النُّعَاسُ فَرَنْقَتْ      فِي عَيْنِهِ سِنَّةٌ، وَكَيْسَ بِنَائِمِ<sup>(٣)</sup>

معنى «رنقت» تهيأت، يقال رنق النسر، إذا مدَّ جناحيه لطير، قال ذو الرُّمَّة<sup>(٤)</sup>:

❖ عَلَى حَدِّ قَوْمَيْنَا كَمَا رَنَقَ النَّسْرُ ❖

(١) سورة البقرة ٢٥٥.

(٢) جاسم: قرية بالشام، وفي ر: «عاسم»، وهو دمل لبني سعد.

(٣) اقصد: أصابه.

(٤) قبله في روايات ر:

❖ إِذَا ضَرَبَتْهُ الرِّيحُ رَنَقَ فَوْقَنَا ❖

وانظر ديوانه ٢١٨.

وقوله: «الرَّغِثُ»: يعنى التى تَرْضَعُ وتُرْغِثُ<sup>(١)</sup> ولدها، ويقال لها رَغُوثٌ، قال طَرَفَة:

لَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلِكِ عَمِرُو رَعُوثًا حَوْلَ قُبَيْتِنَا تَخُورُ  
وقوله: «يَعْرِثُهَا»، أى يَغْلِبُهَا، وقال الله عز وجل: «وَعَزَّزْنِي فِي  
الْخَطَابِ»<sup>(٢)</sup>: يقول: غَلَبَنِي فِي الْمَخَاطَبَةِ، وأصله من قوله: كَانَ أَعَزَّ مَنِي فِيهَا.  
ومن أمثال العرب: «مَنْ عَزَّ بَزٌّ»، وتأويله: مَنْ غَلَبَ اسْتَلَبَ. وقال زُهَيْرٌ:  
«وَعَزَّتْهُ يَدَاهُ وَكَأْهَلُهُ»<sup>(٣)</sup> يقول: كَانَ ذَلِكَ أَعَزَّ مَا فِيهِ، ويقال: لَهَجَ الْفَصِيلُ فَهُوَ  
لَهُوجٌ إِذَا لَزِمَ الضَّرْعُ، ويقال: رَجُلٌ مُلْهَجٌ، إِذَا لَهَجَتْ فَصَالُهُ، فَيَتَّخِذُ خِلَالًا،  
فَيَسْتَلِدُّ عَلَى الضَّرْعِ، أَوْ عَلَى أَنْفِ الْفَصِيلِ، فَلِذَا جَاءَ لِيَرْضَعَ أَوْ جَعَهَا بِالْخِلَالِ  
فَضَرَحَتْهُ<sup>(٤)</sup> عنها برجلها، قال الشَّامِيُّ يصف الحمار:

رَعَى بَارِضَ الْوَسْمِيِّ حَتَّى كَانَمَا يَرَى سِفَا الْبُهِمَى أَحْلَةً مُلْهَجٍ  
البارضُ: أَوَّلُ مَا يَبْدُو مِنَ النَّبْتِ، وَالْبُهِمَى شَبَهُ السَّنْبُلِ، يَقُولُ: فَهُوَ لِمَا  
أَعْتَادَ هَذَا الْمَرْعَى اللَّذَنَ اسْتَخْشَنَ الْبُهِمَى. وَسَفَاهَا: شَوْكُهَا. فيقول: كَأَنَّهُ مَخْلُوقٌ  
عَنِ الْبُهِمَى، أَى يَرَاهَا كَأَلْحَلَةٍ.

وقوله «ذو ثُومَتَيْنِ» فَالثُّومَةُ فِي الْأَصْلِ الْحَبَّةُ<sup>(٥)</sup>، وَلَكِنِهَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الَّتِي  
تُعَلَّقُ فِي الْأُذُنِ. وَكَالْبَيْتِ الْآخِرِ قَوْلُهُ:

وَإِنِّي لِأُغْلِي لَحْمَهَا وَهِيَ حَيَّةٌ وَيَرْخُصُ عِنْدِي لَحْمُهَا حِينَ تَذْبِجُ  
بِذَا فَاذْبِجْنِي وَأَمْدَحِينِي فَإِنِّي فَتَى تَعْتَرِيهِ هَزَّةٌ حِينَ يَمْدَحُ

(١) ر: «يعنى التى ترضع وترغث»، س: «التي ترضع الرغث».

(٢) سورة ص ٢٣.

(٣) البيت بتمامه:

نَجْمٌ فَلَوْنَاهُ فَبَاكِمَلٍ صَنَعَهُ . فَتَمَّ، وَعَزَّتْهُ يَدَاهُ وَكَأْهَلُهُ

وَانْظُرْ دِيْوَانَهُ ١٣٠

(٤) ضَرَحَتْهُ: دَفَعَتْهُ.

(٥) رِجَالَاتُ ر: فَوْقُولُهُ «الْحَبَّةُ» إِنَّمَا مَعْنَاهُ مِنْ حَيَاتِ النَّظْمِ.

## باب

[لعمري بن عبد العزيز حينما سئل: أي الجهاد أفضل؟]

قيل لعمري بن عبد العزيز رحمه الله تعالى: أي الجهاد أفضل؟ فقال: جهادك هوأك.

[لرجل من الحكماء في مجاهدة النفس]

وقال رجل من الحكماء: اعصي النساء وهواك واصنع ما شئت.

[لمحمد بن علي بن الحسين في الزهد]

وقال محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم: مالك من عيشك إلا لذة تزلف بك إلى حمامك، وتقربك من يومك، فآية أكلة ليس معها غصص أو شربة ليس معها شرقة فتأمل أمرك، فكأنك قد صرت الحبيب المفقود، والحبال المخترم. أهل الدنيا أهل سفر لا يحطون عقد رحالهم إلا في غيرها.

قوله: «تزدلف بك إلى حمامك»، يقول: تقربك، ولذلك سميت المزدلفة. وقوله عز وجل: «وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ»<sup>(١)</sup> إنما هي ساعات يقرب بعضها من بعض، قال العجاج:

نَاجِ طَوَاهُ الْأَيْنِ مَا وَجَفَا طَى اللَّيَالِي زُلْفًا فَزُلْفَا  
\* سَمَاوَةُ الْهَلَالِ حَتَّى احْقُوقَا \*

ناج: سريع، والأين: الإعياء. والوجيف: ضرب من السير. ونصب طية الليالي لأنه مصدر من قوله: «طواه الأين»، وليس بهذا الفعل، ولكن تقديره: طواه الأين طياً مثل طى الليالي، كما تقول: زيد يشرب شرب الإبل، إنما التقدير يشرب شرباً مثل شرب الإبل، فمئل نعت، ولكن إذا حذفت المضاف استغنى بأن الظاهر بيئته، وقام ما أضيف إليه مقامه في الإعراب، ومن ذلك قول الله تبارك وتعالى: «وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ»<sup>(٢)</sup>، نصب لأنه كان: «وَأَسْأَلُ أَهْلَ الْقَرْيَةِ». وتقول:

(١) سورة هود ١١٤.

(٢) سورة يوسف ٨٢.

بنو فلان يَقُولُهُمُ الطريق، تريد أهل الطريق فحذفت «أهل» فرفعت «الطريق» لانه في موضع مرفوع، فعلى هذا قَسَّ إن شاء الله.

وقوله «سماوة الهلال» وإنما هو أعلاه، ونَصَبَ «سماوة» بـ «طى»، يريد طواه الآين كما طَوَّتِ الليالى سَمَاوَةَ الهلال. والشاهد على أنه يريد أعلاه قول طُفَيْل:

سَمَاوَتُهُ أَسْمَالُ بُرْدٍ مُحْبَرٍ      وَسَانَرُهُ مِنْ أَنْحَمِي مُشْرَعِبٍ (١)

ويرى: «مُعَصَّب»، وإنما سماوته من قولك: سَمَاءٌ، فاعلم. فإذا وقع الإعراب على الهاء أظهرت ما تَبَيَّنَ على التأنيث على أصله، فإن كان من الياء أظهرت الياء، وإن كان من الواو أظهرت فيه الواو، تقول: شَقَاوَةٌ لأنها من الشقوة، وتقول: هذه أَمْرَاءُ سَقَايَةٍ: إذا أردت البناء على غير تذكير، فإن بنيته على التذكير قَلَبْتَ الياء والواو همزتين؛ لأن الإعراب عليهما يَقَعُ، فقلت: سَقَاءٌ وَغَزَاءٌ يافتي، فإن أنثت قلت: سَقَاءَةٌ وَغَزَاءَةٌ، والأجود فيمله كان له تذكير الهمز، وفيما لم يكن له تذكير الإظهار، وإنما السماء من الواو، لأن الأصل سَمَاءٌ يَسْمُو إذا ارتفع، وسما كل شَيْءٍ سَقَفُهُ.

وقوله: «حتى أَحَقَّوَقَّصَا» يريد اغْوَجَّ، وإنما هو افْعَوْعَل من الحَقْف. والحَقْف: النَّقْصُ مِنَ الرَّمْلِ يَغْوَجُّ وَيَلْقُ، قال الله عز وجل: «إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ» (٢) أى بموضع هو هكذا.

### [ لعل بن أبى طالب فى رحمة الدنيا ]

وقال رجل لعل بن أبى طالب رحمة الله عليه (٣) وهو فى خطبته (٤): يا أمير المؤمنين، صِفْ لَنَا الدُّنْيَا، فقال: مَا أَصْفُ مِنْ دَارٍ أَوْلَهَا عَتَاءً. وَآخِرُهَا فَنَاءً، فِى حَلَالِهَا حِسَابٌ، وَفِى حَرَامِهَا عِقَابٌ، مَنْ صَحَّ فِىهَا أَمِنَ، وَمَنْ مَرَضَ فِىهَا نَدِمَ، وَمَنْ اسْتَعْنَى فِىهَا قُتِنَ، وَمَنْ افْتَقَرَ فِىهَا حَزِنَ.

(١) الأسماط: الأخلاق من الثياب. وللحبر: الموشى. والاعشى: ضرب من البرود فيه خطوط. والمرعب، يريد أنه منسوب إلى الشرعية، وهى ضرب من البرود.

(٢) سورة الأحقاف ٢١. والأحقاف: رمال مشرفة على البحر بالشجر من اليمن، وهى مساكن عاد.

(٣) من. «وصى الله عنه».

(٤) ر ه س: «وهو فى خطبته»

### [ مقعر الربيع بن زياد الحارثي على عمر بن الخطاب ]

قال الربيع بن زياد الحارثي: كنتُ عاملاً لأبي موسى الأشعري على البحرين، فكتب إليه عمر بن الخطاب رحمه الله (١) يأمره بالقدوم عليه هو وعماله، وأن يستخلفوا جميعاً. قال: فلما قدما أتيت يرقاً (٢) قلت: يا يرقاً، مسترشد وابن مبيع، أي الهبات أحب إلى أمير المؤمنين أن يرى فيها عماله؟ فأوماً إلى بالحشونة، فاتخذت خفين مطارقين، وكسيت جبة صوف، ولثت عمامتي على رأسي.

ودخلنا (٣) على عمر رحمه الله فصفا بين يديه، فصعد فينا وصوب، فلم تأخذ عينه أحداً غيري، فدعاني فقال: من أنت؟ قلت الربيع بن زياد الحارثي. فقال: وما تولي من أعمالنا؟ قلت: البحرين، قال: كم ترترق؟ قلت: ألفاً، قال: كثير، فما تصنع به؟ قلت: اتقوت منه شيئاً، وأعود به على أقارب لي. فما فضل عنهم فعلى فقراء المسلمين، قال: فلا بأس، ارجع إلى موضعك، فرجعت إلى موضعي من الصف، فصعد فينا وصوب، فلم تقع عينه إلا علي، فدعاني، فقال: كم سنك؟ قلت: خمس وأربعون سنة، قال: الآن حين استحكمت أ ثم دعا بالطعام - وأصحابي حديث عهدهم بليين العيش، وقد تجوعت له - فأتني بخبز وأكسار بعير، فجعل أصحابي يعافون ذلك، وجعلت أكل فأجيد، فجعلت (٤) أنظر إليه يلحظني من بينهم، ثم مبيت مني كلمة تمنيت أني سخط في الأرض، فقلت: يا أمير المؤمنين، إن الناس يحتاجون إلى صلاحك فلو عمدت إلى آلين من هذا فزجرتي، ثم قال: كيف قلت؟ فقلت: أقول: يا أمير المؤمنين أن تنظر إلى قوتك من الطحين، فيخبر لك قبل إرادتك إياه بيوم، ويطيخ لك اللحم كذلك، فتؤتى بالخبز لبتاً واللحم غريضاً. فسكن من غريه وقال: أها هنا خرت؟ قلت: نعم، فقال: يا ربيع إنا لو نشاء ملأنا هذه الرحاب من صلاحك، وسبائك،

(١) س: فرضي الله عنه.

(٢) يرقاً: مولى عمر بن الخطاب، يقال إنه أدرك الجاهلية. وحج مع عمر في خلافة أبي بكر، وكان حاجباً على ياقه. (تاج العروس).

(٣) ر، س: فدخلنا.

(٤) س: ثم جعلت.

وصناب، ولكنى رأيتُ الله عز وجل نعى على قوم شهواتهم، فقال: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾<sup>(١)</sup>، ثم أمرَ أبا موسى بإقرارى، وأن يستبدل بأصحابى.

قوله: «فَلْتُثْمِهَا عَلَى رَأْسِي» يقول: أدت بعضها على بعض على غير استواء يقال: رجل ألوث إذا كان شديداً، وذلك من اللوث، ورجل ألوث إذا كان أهوجاً، وهو مأخوذ من اللوثة. وحدثني عبد الصمد بن المعلل قال: سئل الأصمعي عن المجنون، المسمى قيس بن معاذ، قُتِبَتْهُ وقال: لم يكن مجنوناً، ولكن كانت به (٢) لُوثَةٌ كلُوثَةٌ أبى حبة الشاعر. وقيل للأشعث بن قيس بن معدى كرب الكندي: بِمَ كُنْتُمْ تَعْرِفُونَ السُّودَّ فِي الصَّبِيِّ مِنْكُمْ؟ قال: إذا كان ملوث الإزرة<sup>(٣)</sup>، طويل الغرلة<sup>(٤)</sup>، سائل الغرلة<sup>(٥)</sup>: كَانَ بِهِ لُوثَةٌ، فَلَسْنَا نَشْكُ فِي سُودِّهِ.

وقوله: «تَوُتَى بِاللَّحْمِ غَرِيضًا» يقول: طرياً، ويقال: لحم غريض، وشواء غريض، يراد به الطراء، قال الغساني<sup>(٦)</sup>:

إِذَا مَا فَاتَنِ لَحْمٌ غَرِيضٌ ضَرَبْتُ ذِرَاعَ بَكْرِي فَاشْتَوَيْتُ  
وقوله: «صَلَاتِي» فمعناه ما عمل بالنار طبخاً وشياً، يقال: صَلَقْتُ الْجَنْبَ إِذَا شَوَيْتُهُ، وَصَلَقْتُ اللَّحْمَ إِذَا طَبَخْتَهُ عَلَى وَجْهِهِ.

وقوله: «مَسْبَاثُكَ» يريد ما يُسَبَّكُ من الدقيق فيؤخذ خالصه، يريد الحواري<sup>(٧)</sup>، وكانت العرب تسمى الرقاق المسباتك، وأصله ما ذكرنا.

والصناب: صِبَاغٌ يَتَّخَذُ مِنَ الْحَرْدَلِ وَالزَّيْبِ، وَمِنْ ذَلِكَ قِيلَ لِلْفَرَسِ صِنَابِيٌّ إِذَا كَانَ فِي ذَلِكَ اللَّوْنِ، وَكَانَ جَرِيرٌ اشْتَرَى جَارِيَةً مِنْ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ رَيْدٌ مِنْ أَهْلِ

(١) سورة الأحقاف ٢٠.

(٢) ر، س: فيه.

(٣) كنا ضبطت في الأصل بالضم، والإزرة: هيئة الاتزار.

(٤) الغرلة: القلفة.

(٥) الغرة في الأصل: البياض في جبهة الفرس. وسيلاتها: استطالتها، وهو هنا استعارة لإشراق الوجه.

(٦) زياد ر. «هو السمومل».

(٧) الحواري: لباب البر.

اليمامة، ففَرَكْتُ<sup>(١)</sup> جريراً، وجعلت تحن إلى ريد، فقال جرير:

تُكَلِّفُنِي مَعِيشَةَ آلِ رَيْدٍ      وَمَنْ لِي بِالْمَرْقِقِ وَالصَّنَابِ!  
وَقَالَتْ: لَا تَتَّضُمُ كَضْمُ رَيْدٍ،      وَمَا ضَمُّى وَلَيْسَ مَعِيَ شَبَابِي!  
فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ يُجِيبُهُ:

فَإِنْ تَفَرَّكَ عِلْجَةَ آلِ رَيْدٍ      وَيَعْسُورُكَ الْمَرْقِقُ وَالصَّنَابُ<sup>(٢)</sup>  
فَقَدْ مَأْكَانَ عَيْشُ أَيْكَ مُرًّا      يَعِيشُ بِمَا تَعِيشُ بِهِ الْكِلَابُ  
وَأما قوله: «أكسار بعير»، فَإِنَّ الْكِسْرَ<sup>(٣)</sup> وَالْجِدْلَ وَالْوِصْلَ: الْعَظْمُ يَنْفَصِلُ  
بِمَا عَلَيْهِ مِنَ اللَّحْمِ.

وَأما قوله: «نَعَى عَلَى قَوْمٍ» فمعناه أنه عابهم بها ووبَّخَهُمْ، قال أبو عبيدة:  
اجتمع العكاظيون<sup>(٤)</sup> على أن فرسان العرب ثلاثة، ففارسٌ تميم عتيبة بن الحارث  
ابن شهاب أحدُ بني ثعلبة بن يربوع بن حنظلة، صيادُ الفوارس وسمُّ الفرسان.  
وفارسٌ قيسٍ عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب، وفارسٌ ربيعة بسطام  
ابن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد، أحدُ بني شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن  
صعب بن علي بن بكر بن وائل، قال: ثم اختلفوا فيهم حتى نَعَوْا عليهم  
سَقَطَاتِهِمْ.

وَأما قوله: «أَهْمُنَا غُرَّت»، يقول: ذَهَبَتْ، يقال غَارَ الرَّجُلُ إِذَا أَتَى الْغَوْرَ  
وَنَاحِيَتَهُ مِمَّا انْخَفَضَ مِنَ الْأَرْضِ، وَأَنْجَدَ إِذَا أَتَى نَجْدًا وَنَاحِيَتَهُ مِمَّا ارْتَفَعَ فِي  
الْأَرْضِ، وَلَا يُقَالُ «أَغَارَ» إِلَّا يُقَالُ: غَارَ وَأَنْجَدَ، وَبَيْتُ الْأَعَشَى يُشَدُّ عَلَى هَذَا:  
نَبِيٌّ يَرَى مَالًا تَرُونَ وَذِكْرُهُ      لَعَمْرِي غَارَ فِي الْبِلَادِ وَأَنْجَدًا

(١) فركته: أبعثه.

(٢) الملحمة: مؤنث الملح، وهو الغليظ من كفار المعجم.

(٣) الكسر والجندل، فسطا في الأصل يفتح أوله وكسره

(٤) العكاظي: مسوب إلى عكاظ، وهم الذين عادتهم الذهاب كل عام إلى عكاظ، وهو سوق كانت تقبها  
العرب بين نخلة والطائف في شوال من كل عام، يجتمع فيه شعراء العرب يتناشدون الشعر.



وقوله: «فَسَكَنَ مِنْ غَرَبِهِ»، يقول: من حَدِّهِ، وكذلك يقال في كل شيء. في السِّيفِ والسَّهْمِ والرجل وغير ذلك.

وفوله: «خَفَيْنَ مَطَارِقَيْنِ» تأويله: مُطَبِّقَيْنِ، يقال: طَارَقْتُ نَعْلِي إِذَا أَطَبَقْتَهَا، ومن قال: «طَرَقْتُ» أو «أَطَرَقْتُ» فقد أخطأ، ويقال لكل ما ضَوْعِفَ: فقد طَوَّرَقَ، قال ذو الرِّمَّةُ (١):

طَرَأْتُ الْخَوَافِي وَأَقِيعُ فُوقَ رِيعَةٍ      نَدَى لَيْلِهِ فِي رِيشِهِ يَتَرَقَّرُ (٢)  
قوله: «رِيعَةٌ» موضعُ ارتفاع: قال الله عز وجل: «أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ» (٣)، وهو جمع رِيعَةٍ، وقال الشَّمَاخُ:

تَعِنُّ لَهُ بِمِذْنَبٍ كُلِّ وَادٍ      إِذَا مَا الْغَيْثُ أَخْضَلَ كُلَّ رِيعٍ (٤)  
[خطبة لعمرو بن عبد العزيز]

قال أبو العباس: وحدثني العباس بن الفرَجِ الرِّاشِيُّ عن الأصمعيُّ قال: قال عدِيُّ بن الفضيل: خرجت إلى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز أستحضره يترك بالعَدْبَةِ، فقال لي: وأين العَدْبَةُ؟ قلت: على ليلتين من البصرة، فتأسَّفَ ألا يكون بمثل هذا الموضع ماءً. فأحقرني، واشترط عليَّ أن أولَّ شاربِ ابنِ السَّيْبِلِ، قال فحضرته في جمعة وهو يخطبُ، فسمعتُه وهو يقول:

يأبها الناس، إنكم مَيِّتُونَ، ثم إنكم مَيِّتُونَ، ثم إنكم مُحَاسِبُونَ، فَلَعَمْرِي لئن كنتم صَادِقِينَ لَقَدْ قَصَرْتُمْ، ولئن كنتم كَاذِبِينَ لَقَدْ هَلَكْتُمْ. أيها الناس إنه من يَقْدُرَ لَهُ رِزْقٌ بِرَأْسِ جَبَلٍ أَوْ بِحَضِيضِ أَرْضٍ يَأْتِهِ، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب. قال: فَأَقَمْتُ عنده شهراً ما بي إلا استماع كلامه.

قوله: «حَضِيضُ» (٥) يعني الْمُسْتَقَرُّ من الأرض إذا انحدَرَ عن الجبل، ولا يقال حَضِيضٌ إِلَّا بِحَضْرَةِ جَبَلٍ، يقال: حَضِيضُ الْجَبَلِ، وَيُطْرَحُ الْجَبَلُ فَيُسْتَقْنَى عنه لأن هذا لا يكون إلا له، ومن ذلك قول امرئ القيس:

\* نَظَرْتُ إِلَيْهِ قَائِمًا بِالْحَضِيضِ \* (٦)

(١) زيادات و: «يصف صقرا».

(٢) الخوافي: ريشات إذا ضم الطائر جناحية خفيت، صد القوام، وطرقها: ركوب بعضها على بعض.

(٣) الشعراء ١٢٨

(٤) تمن. تظهر. والمذنب: مسيل الماء في الحضيض.

(٥) ر: «قوله بحضيض».

(٦) الضمير يعود على القوس في البيت قبله وصلده:

\* قَلَمًا أَجَنَ الشَّمْسُ عَنْهُ خِيَارَهَا \*

### [نبذة من أقوال الحكماء]

فقال علي بن أبي طالب رحمه الله: يابن آدم، لا تحمل همَّ يومك الذي لم يأت على يومك الذي أنت فيه، فإنه إن يُعْلَمَ أنه من أجلك يات فيه رزقك، واعلم أنك لا تكسب من المال شيئاً فوق قوتك إلا كنت خائناً لغيرك فيه.

ويروى للنابغة<sup>(١)</sup>:

وَأَكْسَبُ بِخَائِبِي أَبَدًا طَعَامًا حَذَارَ غَدٍ لِكُلِّ غَدٍ طَعَامٌ  
ويروى أن رسول الله ﷺ قال: «من كان آمناً في سرِّه<sup>(٢)</sup>، مُعَافًى في بدنه،  
عنده قُوَّةٌ يَوْمِهِ، كان كَمَنْ حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحَذَائِفِرِهَا».

قوله ﷺ: «فِي سِرِّهِ» يقول: فِي مَسْلَكَه، يقال: فلان واسع السِّرِّ، وَخَلِي السِّرِّ، يريد المَسَالِكَ والمَذَاهِبَ، وإِنَّمَا هُوَ مِثْلُ مَضْرُوبٍ لِلْمَصْدَرِ وَالْقَلْبِ، يقال: خَلَّ سِرَّهُ، أى طريقه حتى يَنْهَبَ حيث شاء، ويقال ذلك للإبل لأنها تَنْسَرِبُ فِي الطَّرْفَاتِ، ويقال: سَرَبَ عَلَى الْإِبِلِ، أى أَرْسَلَهَا شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ، فَإِذَا قَلَّتْ: سَرَبُ، بِكسر السين، فإِنَّمَا هُوَ قَطِيعٌ مِنْ ظَبَاءٍ، أَوْ بَقَرٍ، أَوْ شَآءٍ، أَوْ نَسَاءٍ، أَوْ قَطَا، قَالَ امرؤ القيس:

فَعَنَّا لَنَا سِرْبٌ كَانَ نَعَاجُهُ عَذَارَى دَوَارٍ فِي الْمَلَأِ الْمَذَلِّ  
دَوَارٌ: نَسْكَ يَنْسُكُونَ عنده فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَدَوَارٌ مَا اسْتَدْلَرُ مِنَ الرَّمْلِ، وَدَوَارٌ سِجْنُ الْبِمَامَةِ. قَالَ بعضُ اللُّصُوصِ<sup>(٣)</sup>:

كَأَنَّا مَنَارِلُنَا الَّتِي كُنَّا بِهَا شَتَّى، فَأَلَّفَ بَيْنَنَا دَوَارٌ  
وَقَالَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رِيعةَ:

فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ سِرْبٍ رَأَيْتُهُ خَرَجْنَ عَلَيْنَا مِنْ رُقَاقِ ابْنِ وَاقِفٍ<sup>(٤)</sup>

(١) زبادات ر: «هنا من شعر أوس بن حجر مثبت فيه في كلمة لم يعرفها الأصمعي».

(٢) زبادات ر: «كلنا وقت الرواية بفتح السين عن أبي العباس والصواب كسرهما، وإِنَّمَا السَّرْبُ، بفتح السين: المال الراسي».

(٣) زبادات ر: «واسمه جملر».

(٤) نسه أبو الفرج في الأغاني ٢١: ١٧٥ إلى هدية بن خشرم، من أبيات أريمة، ويعنه:

تَضَمَّنُ بِالْجَاهِدِ حَتَّى كَانَمَا الْـ  
لَاوِفَ إِذَا اسْتَعْرَضُنْ رَوَاعِفُ  
وفيها اقواء.

وكان الحسن يقول: ليس العَجَبُ مَنْ عَطِبَ كَيْفَ عَطِبَ، إِنَّمَا الْعَجَبُ مَنْ

ب: كَيْفَ لَهَا.

وكان الحجاج بن يوسف يقول على المنبر: أيها الناس، اذْعُوا هذه الأنفُسَ،  
 إِنَّمَا أَسْأَلُ شَيْءَ إِذَا أُعْطِيَ، وَأَمْنَعُ شَيْءَ إِذَا سُلِّتَ، فَرَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا جَعَلَ لِنَفْسِهِ  
 عَطَاً وَرَمَاماً فَقَادَهَا بِخَطَايَاهَا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَعَظَّقَهَا بِزِمَامِهَا عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ،  
 إِنِّي رَأَيْتُ الصَّبْرَ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ أَيْسَرَ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى عَذَابِهِ.

قوله: «اقدعوا» يقال قَدَعْتُ عَنْ كَذَا، أَيْ مَنَعْتُهُ عَنْهُ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّعَاخِ:  
 إِذَا مَا اسْتَأْفَهْنَ ضَرَبْنَ مِنْهُ مَكَانَ الرَّمْحِ مِنْ أَنْفِ الْقُدُوعِ  
 قوله: «استأفهن» يَعْنِي حِمَارًا يَسْتَأْفُ أَتْنَا، يَقُولُ: يَرْمَحُنَّ إِذَا اشْتَمَهُنَّ،  
 السَّوْفُ الشَّمُ.  
 وقوله:

#### • مَكَانُ الرَّمْحِ مِنْ أَنْفِ الْقُدُوعِ •

يريد بالقُدُوعِ المَقْدُوعَ، وَهَذَا مِنَ الْأَضْدَادِ، يُقَالُ طَرِيقُ رُكُوبٍ إِذَا كَانَ  
 نَجَبٌ، وَرَجُلٌ رُكُوبٌ لِلدُّوَابِّ إِذَا كَانَ يُرْكَبُهَا، وَيُقَالُ: نَاقَةٌ رَغُوثٌ إِذَا كَانَتْ  
 مَسْعً، وَخَوَارٌ رَغُوثٌ إِذَا كَانَ يَرْضَعُ، وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ، يُقَالُ: شَاةٌ حَلُوبٌ إِذَا  
 نَتَّ حَلَبٌ، وَرَجُلٌ حَلُوبٌ إِذَا كَانَ يَحْلُبُ الشَّاةَ، وَالْقُدُوعُ هَاهُنَا: الْبَعِيرُ الَّذِي  
 دَعُ، وَهُوَ أَنْ يَرِيدَ النَّاقَةَ الْكَرِيمَةَ وَلَا يَكُونُ كَرِيمًا، فَيُضْرَبُ أَنْفُهُ بِالرَّمْحِ حَتَّى  
 يَجْعَ: يُقَالُ: قَدَعْتُ أَنْفَهُ، وَقَدَعْتُ أَنْفَهُ، وَيُرْوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا خَطَبَ خَدِيجَةَ  
 تَ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى بْنِ قَصِيٍّ ذُكِرَ لَوَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ فَقَالَ: مُحَمَّدٌ بْنُ  
 عَبْدِ اللَّهِ يَخْطُبُ خَدِيجَةَ بِنْتَ خُوَيْلِدِ الْفَحْلِ لَا يَقْدَحُ أَنْفَهُ.

وكان الحجاج يقول: إِنَّ أَمْرًا أَتَتْ عَلَيْهِ سَاعَةٌ مِنْ عَمْرِهِ لَمْ يَذْكُرْ فِيهَا رَبَّهُ،  
 يَسْتَغْفِرُ مِنْ ذَنْبِهِ، أَوْ يُفَكِّرُ فِي مَعَادِهِ، لَجَدِيرٌ أَنْ تَطُولَ حَسْرَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

## باب

[الحجارة بن عقيل يحض بنى كعب وبنى كلاب على بنى نضير]

قال أبو الحسن: أنشدني عمارة بن عقيل لنفسه يحض بنى كعب وبنى كلاب، ابني ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن على بنى نضير بن عامر بن صعصعة، وبينهم مطالبات وتراوات<sup>(١)</sup>. وكانت بنو نضير أعداء عمارة، فكان يحض عليهم السلطان، ويغري بهم إخوانهم، ويحاربهم في عسيرته، فقال:

رَأَيْتُكُمْ يَا بَنِي رَبِيعَةَ خُرْتُمَا	لِعَضِّ الْحُرُوبِ، وَالْعَدِيدِ كَثِيرُ
وَصَدَقْتُكُمْ قَوْلَ الْفَرَزْدَقِ فِيكُمْ	وَكَلْبَتُ مَا كَانَ قَالَ جَرِيرُ
أَصَابَتْ نُمَيْرٌ مِنْكُمْ فَوْقَ قَدْرِهَا	فَكُلُّ نُمَيْرٍ بِذَلِكَ أَمِيرُ
فَإِنْ تَفَخَّرُوا بِمَا مَضَى مِنْ قَدِيمِكُمْ	فَقَدْ هُدِمَتْ مَدَائِنُ وَقُصُورُ
رَمَتْهَا مَجَانِيقُ الْعَدُوِّ فَقَوَّضَتْ	مَدَائِنُ مِنْهَا كَالْجِبَالِ وَسُورُ
وَشَبَّهَا الْأَمْلَاقُ: كَسَرَى وَهَرَمُزُ	وَأَلْ هِرْقُلُ حَقَبَةَ، وَنَضِيرُ
فَإِنْ تَعَمَّرُوا الْمَجْدَ الْقَدِيمَ فَلَمْ يَزَلْ	لَكُمْ فِي مُضَرَّاتِ الْحُرُوبِ ضَرِيرُ
خَبَطْتُمْ لُبُوثَ الشَّامِ حَتَّى تَنَادَرَتْ	حِمَاكُمْ وَحَتَّى لَا يَهْرَ عَقُورُ
فَكَيْفَ بِأَكْنَافِ الشَّرِيفِ تُصَبِّكُمُ	تَعْلَبُ يُسَحِّنُ الْحَصَى وَأُبُورُ

قال أبو العباس: قوله:

\* فَقَدْ هُدِمَتْ مَدَائِنُ وَقُصُورُ \*

مثل، يريد أن مجدكم الذي بناه آبائكم متى لم تعمرؤوا بأفعالكم خرب وذَهَبَ. وهذا كما قال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب:

لَسْنَا وَإِنْ كَسَرْتُمْ أَوَائِلَنَا	يَوْمًا عَلَى الْأَحْسَابِ تَنَكَّلُ
نَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا	تَبْنِي، وَتَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا

(١) التراث: جمع قرء، وهي الجنائز.

وكما قال الآخر:

أَلْهَى بَنَى جُشْمٍ عَنْ كُلِّ مَكْرَمَةٍ  
يُفَاخِرُونَ بِهَا مَذْكَانَ أَوْلَهُمْ  
إِنَّ الْقَدِيمَ إِذَا مَا ضَاعَ آخِرُهُ  
وكما قال عامر بن الطفيل:

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ ابْنُ فَارِسٍ عَامِرٍ  
فَمَا سَوْدَتْنِي عَامِرٌ عَنْ وَرَائِهِ  
وَلَكِنِّي أَحْمِي حِمَاهَا وَأَتَقِي

\*\*\*

١ قال أبو الحسن: أنشدني هذه الآيات محمد بن الحسن المعروف بابن  
الحرثون - ويكنى أبا عبد الله - لعامر بن الطفيل العامري. قال أبو الحسن: قال  
الأصمعي: وكان عامر بن الطفيل يُلَقَّبُ مُجَبِّراً لِحُسْنِ شِعْرِهِ، وأولها:

تَقُولُ ابْنَةُ الْعَمَرِيِّ: مَا لَكَ بَعْدَمَا  
فَقُلْتُ لَهَا: هَمِّي الَّذِي تَعْلَمِينَهُ  
إِنْ أَغْزُ زَيْدًا أَغْزُ قَوْمًا أَعَزَّةً  
وَلِنْ أَغْزُ حَيٍّ خَشَعَمَ قَدِمَاؤُهُمْ  
فَمَا أَدْرَكَ الْأَوْتَارَ مِثْلُ مُحَقَّقٍ  
وَأَسْمَرَ خَطْيً وَأَبْيَضَ بَاتِرٍ  
سِلَاحُ أَمْرِي قَدْ يَعْلَمُ النَّاسُ أَنَّهُ  
أَرَاكَ صَبِيحًا كَالسَّلِيمِ الْمُعْدَّبِ  
مِنْ النَّارِ فِي حَيٍّ زَيْدٍ وَأَرْحَبِ  
مُرَكَّبِهِمْ فِي الْحَيِّ خَيْرُ مُرَكَّبِ  
شِفَاءٍ، وَخَيْرُ النَّارِ لِلْمُتَأَوِّبِ  
بِأَجْرَدِ طَارٍ كَالْعَسِيبِ الْمُشْدَبِ  
وَزَغَفٍ دَلَاصٍ كَالْغَدِيرِ الْمُتَوِّبِ  
طَلُوبٍ لِنَارَاتِ الرُّجَالِ مُطْلَبِ

ثم أتى بإنشاد أبي العباس على وجهه، إلا أنه روى: «مَنْ رَمَاهَا بِمَنْكَبِ».   
السليم: الملدوغ، وقيل له: «سليم» تفاولا له بالسلامة، وزَيْدٌ وَأَرْحَبُ: حَيَّانٌ من  
اليمن. والثار: ما يكون لك عند من أصاب حَمِيمَكَ، ومن التَّرَةِ، ومن قال «ثار»  
فقد أخطأ.

والتأويب: الذى يأتىك لطلب ثأره عندك، يقال: أب يشوب إذا رجع.  
والتأويب فى غير هذا: السير فى النهار بلا توقف.

والأوتار والأحقاد واحدهما وتر وحقد. والأجرذ: الفرس المتحسر الشعر،  
والأجرد الضامر أيضاً. والعسيب: السعفة. والمشدب: الطويل الذى أخذ ما عليه  
من العقد والسلاء<sup>(١)</sup> والحوص، ومنه قيل للطويل المعرق: مشدب.

وخطى: رمح منسوب إلى الخط، وهى جزيرة بالبحرين، يقال إنها تبت  
عصا الرماح، وقال الأصمعى: ليست بها رماح، ولكن سفينة كانت وقعت إليها،  
فيها رماح، وأرقت بها فى بعض السنين المتقدمة، فقبل لتلك الرماح: الخطية، ثم  
عم كل رمح هذا النسب إلى اليوم. والزغف: الدرغ الرقيقة النسيج، والمثوب:  
الذى تصفقه الرياح فيذهب ويحى، وهو من ناب يثوب إذا رجع. وإنما سمي  
الغدير غدير؟ لأن السيل غادره، أى تركه.

\*\*\*

قال أبو العباس: قوله:

● لكم فى مضرات الحروب ضير ●

يقال: رجل ضير إذا كان ذا مشقة على العدو، وقال مهلهل بن ربيعة  
التغلبى:

قتيل ما قتيل المرء عمرو وهمام بن مرة ذو ضير<sup>(٢)</sup>

وقوله: «خبطتم ليوث الشام» يريد ما كان من نصير بن شبيب العقيلي، وهو  
عقيل بن كعب بن ربيعة.

وقوله: «أبور» جمع وبر<sup>(٣)</sup>، وإذا انضمت الواو من غير علة فهمزها جائز،  
وقد ذكرنا ذلك قبل.

(١) السلاء: شوك النخل.

(٢) ريانات ر: «ها»: رائلة، وفيها معنى التعظيم.

(٣) الوبر: دوية على قعر السورى.

## [الهمارة أيضا في الحديث على الأخوة بالتأثر]

وقال عُمارة أيضا لهم، أَتَشَدَّنِيهِ :

أَلَا لِلَّهِ دَرُّ الْحَيِّ كَعَبٍ      ذَوِي الْعَدَدِ الْمُضَاعَفِ وَالْخِيُولِ  
أَمَّا فِيهِمْ كَرِيمٌ مِثْلُ نَصْرِ      يُورَعُ عَنْهُمْ سَنَنُ الْفُحُولِ  
تَتَوَخَّهِمْ نُمَيْرٌ كُلُّ يَوْمٍ      كَفَعَلِ أَخِي الْعَزَازَةَ بِالذَّلِيلِ  
وَلَيْسُوا مِثْلَ عُسْرِهِمْ وَلَكِنْ      يَضِيعُ الْقَوْمُ مِنْ قِبَلِ الْعُقُولِ  
فَأَيْنَ فَوَارِسُ السَّلَمَاتِ مِنْهُمْ      وَجَعَلَهُ وَالْحَرِيشَ ذَوُو الْفُضُولِ  
وَإَيْنَ عِبَادَةُ الْحَشَنَاءِ عَنْهُمْ (١)      إِذَا مَا ضَاقَ مَطْلَعُ السَّبِيلِ !

قوله :

\* أَلَا لِلَّهِ دَرُّ الْحَيِّ كَعَبٍ \*

يريد كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر .  
وقوله :

\* أَمَّا فِيهِمْ كَرِيمٌ مِثْلُ نَصْرِ \*

يعنى نصر بن شبيب، أحد بني عقيل بن كعب بن ربيعة . وقوله :

\* يُورَعُ عَنْهُمْ سَنَنُ الْفُحُولِ \*

هو مثلُ ضَرَبِهِ، فجعلهم لإمساكهم عن الحرب بمنزلة النوق التي يقرعها الفحل ويورع : يَكْفُ وَيَمْنَعُ وَيُدْفَعُ . والورع في الدين إنما هو الكف عن أخذ الحرام، وجاء في الحديث : « لا تَنظُرُوا إِلَى صَوْمِهِ ، ولا إِلَى صَلَاتِهِ ، ولكن انظروا إِلَى وَرَعِهِ إِذَا أَشْفَى » ، ومعناه إذا أشرف على الدينار والدرهم . والسُّنُّ : القصد ، ثم أبان ذلك بقوله :

\* تَتَوَخَّهِمْ نُمَيْرٌ كُلُّ يَوْمٍ \*

يقال : سَأَنُ الْفَحْلُ النَّاقَةَ فَتَتَوَخَّهَا ، وذلك إذا ركبها من غير أن توطأ له ، ولكن يَعْطِرُضُهَا اعْتِرَاضًا . وتقول العرب : إن ذلك أكرم التَّاجِ ؛ وذلك لأن

(١) ر : «منهم» .

الولد يخرج صلياً مذكراً، ويقال لذلك الحمل الذى يقع من التَّوَحُّج والاعتراض:  
بَعَارَة وَعِرَاض، يقال: حَمَلَتْهُ عِرَاضاً وحملته بَعَارَة يا فتى، قال الراعى:

فَلَا تَصْ لَا يُلْقَحْنَ إِلَّا بِعَارَة      عِرَاضاً، وَلَا يُشْرَيْنَ إِلَّا عَوَالِيَا  
وقال الطَّرِمَاح:

سَوْفَ تُدْنِيكَ مِنْ لَمِيسَ سَبْنَدَا (١)      ةً أَمَارَتْ بِالْبَوْلِ مَاءَ الْكِرَاضِ  
نَضَّجَتْهُ عَشْرِينَ يَوْماً وَنَيْلَتْ      حِينَ نَيْلَتْ بِعَارَة فِي عِرَاضِ

قوله: «سَبْنَدَا» فهي الجرثومة الصُّلْبُ، يقال للجرىء الصدر: سَبْنَدِي  
وسبْنِي، وأصل ذلك فى التَّمْرِ، وزعم الأصمعي أن الكِرَاضَ حَلَقَ الرَّحِمِ، قال:  
ولم أسمعهُ إلا فى هذا الشعر.

وقوله: «نَضَّجَتْهُ عَشْرِينَ يَوْماً»، إنما هو أن تزيد بعد الحول من حيث حَمَلَتْ  
أياماً: نحو الذى عَدَّ، فلا يخرج الولد إلا مُحْكَمًا، قال الحُطَيْئَةُ:

لَأَدْمَأَ مِنْهَا كَالسَّفِينَةِ نَضَّجَتْ      بِهِ الْحَوْلَ حَتَّى زَادَ شَهْرًا (٢) عَلَيْهَا  
وَالْعَزَاةُ: الْعِزُّ، وَالْمَصَادِرُ التى تقع على «فَعَالَة» للمبالغة، يقال: عَزَّ عِزًّا  
وعَزَاةً، كما يقال: الشَّرَاسَةُ وَالصَّرَامَةُ، قال الله تعالى: «يَقَالُ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي  
سَفَاهَةٌ» (٣)، وفى موضع آخر: «لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ» (٤).

وقوله: «فَأَيْنَ فَوَارِسَ السُّلَمَاتِ»، يريد بنى سَلَمَةَ الْحَيْرِ، وبنى سَلَمَةَ الشَّرِ  
أَبْنَى قُشَيْرِ بْنِ كَعْبٍ، وَجَمَعَ لَأنه يريد الحَيَّ أَجْمَعَ، كما تقول الْمَهَالِبَةُ وَالْمَسَامِعَةُ،  
فَتَجْمَعُهُمْ عَلَى اسم الأب، عَلَى الْمُهَلَّبِ وَمِسْمَعٍ، وكذلك الْمَنَازِرَةُ، وَقَدْ مَرَّتِ  
الْحِجَّةُ فِي هَذَا.

وجَعَلَهُ بَنَ كَعْبٍ وَالْحَرِيشُ بْنُ كَعْبٍ وَبَنُو عُادَةَ، مِنْ بَنَى عُقَيْلِ بْنِ كَعْبٍ.  
وقال: «الْحَشْنَاءُ»، يريد القَبِيلَةَ، وَذَكَرَهَا بِالْحَشُونَةِ عَلَى الْأَعْدَاءِ.

(١) ر - س. «سَبْنَدَا وسَبْنَدَا»، وكلاهما جائز.

(٢) ر: «عَشْرًا».

(٣) الأعراف ٦٧.

(٤) الأعراف ٦١.



[سؤال معاوية بن أبي سفيان لحنظلة عن قبائل العرب]

ويروى أن معاوية بن أبي سفيان رحمه الله تعالى قال للحنظلي بن حنظلة النسابة: ما تقول في بني عامر بن صعصعة؟ قال: أعناق طيباء، وأعجاز نساء. قال: فما تقول في بني تميم؟ قال: حجر أخشن، إن صادته أذاك، وإن تركته تركك، قال: فما تقول في اليمن؟ قال: سيد وأنوك.

[لعمارة بن عقيل حينما أمره أبو سعيد التميمي أن يضع يده في]

يد أبي نصر الطائي]

قال أبو العباس: وأنشدني عمارة لنفسه - وسبب هذا الشعر الذي نذكره أن رجلاً من بني تميم، يكنى أبا سعد، كان منقطعاً إلى أبي نصر بن حميد الطائي، ثم أحد بني نبهان، وكان أبو نصر والياً على العرب، وكتب أبو سعد إلى عمارة يأمره أن يضع يده في يد أبي نصر، فقال عمارة:-

دَعَانِي أَبُو سَعْدٍ وَاهْدَى نَصِيحَةً	إِلَيَّ، وَمِمَّا أَنْ تَفَرَّ النَّصَائِحُ (١)
لَا جُزْرَ لَحْمِي كَلْبَ نَبْهَانَ كَالَّذِي	دَعَا الْقَاسِطِيَّ حَتْمَهُ وَهُوَ نَارِحُ
أَوِ الْبَرْجُمِيِّ حِينَ أَهْدَاهُ حَيْنَهُ	لِنَارٍ عَلَيْهَا مُوقِدَانِ وَذَابِعُ
وَرَأَى أَبِي سَعْدٍ وَإِنْ كَانَ حَارِماً	بَصِيرًا وَإِنْ ضَاقَتْ عَلَيْهِ الْمَسَارِحُ
أَعَارَ بِهِ مَلْعُونٌ نَبْهَانَ مَيِّفَهُ	عَلَى قَوْمِهِ، وَالْقَوْلُ عَافٍ وَجَارِحُ
وَنَصْرُ الْفَتَى فِي الْحَرْبِ أَعْدَاءُ قَوْمِهِ	عَلَى قَوْمِهِ لِلْعَمْرِ ذِي الطَّعْمِ قَاضِحُ

قوله: «لَا جُزْرَ لَحْمِي كَلْبَ نَبْهَانَ» أي لاكون جزرة له، والجزرة: البنت تنحر، يقال: أجزرت فلاناً، وتركت فلاناً جزراً، قال عترة العبسي:

إِنْ تَشْتَمَّ عِرْضِي فَإِنْ أَبَاكُمَا جَزَرَ السَّبَاعِ وَكُلُّ نَسْرٍ قَشْعَمُ

وقوله:

... كالذي دعا القاسطي حتمه وهو نارح

(١) زيادته ر: «ما يعني رعاة».

فهذا رجل من النمر بن قاسط، خرج يستغي قَرَطًا من بُعْد، فَهَشَّتْ حَيَّةٌ فمات، فهو أحد القارِطَيْنِ، والقارِطُ الأول من عَتَرَةٍ، كان خرج مع ابن عمِّ له ففى طلب القَرِطِ، فقتله ابن عمه، لأنه كان يريد ابته فممنعه منها، قال أبو خِرَاشٍ (١) الهذليُّ:

وَحَتَّى يَوْوبَ الْقَارِطَانِ كِلَاهُمَا وَيُنْشَرَّ فِي الْقَتْلَى كُلِّبٌ لِرِوَالِ

وقوله: «كالذى دعا القاسطى حشفه» الهاء فى حشفه ترجع على الذى وتقديره كالسبب الذى دعا القاسطى حشفه.

وقوله: «أو البرجمي» فهذا رجل من البراجم، وهم بنو مالك بن حنظلة كان عمرو بن هند لما قتل بن دارم بأوارة، وكان سبب ذلك أن أخاه أسعد بن المنذر - وكان مسترضعاً فى بنى دارم، فى حجر حاجب بن زائرة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم - انصرف ذات يوم من صيدٍ به نسيده، فعبت كما يعبت الملوك، فرماه رجل من بنى دارم بسهم فقتله (٢). ففى ذلك يقول القائل؛ وهو عمرو بن ملقَطِ الطائي لعمرو بن هند:

فَاقْتُلْ زُرَّارَةً لَا أَرَى فِي الْقَوْمِ أَوْفَى مِنْ زُرَّارَةٍ  
فَغَزَاهُمْ عَمْرُو بْنُ هِنْدَ، فقتلهم يوم القصيبة (٣) ويوم أوارة، ففى ذلك يقول الأعشى:

وَتَكُونُ فِي الشَّرَفِ الْمَوَا زِي مَنَقَرًا وَبَنَى زُرَّارَةً  
أَبْنَاءَ قَوْمٍ قُتِلُوا يَوْمَ الْقَصِيبَةِ وَالْأَوَارَةِ  
ثم أقبسم عمرو بن هند ليُحَرِّقَنَّ منهم مائة، فبذلك سُمِّيَ محرِّقًا، فأخذَ سعة وتسعين رجلاً قَدَّحَهُمْ فى النار، ثم أراد أن يُرَّ قَسَمَهُ بعجورٍ منهم لتكُمَلُ بها

(١) زيادات ر: «الصحيح أن الشعر لآبى ذؤيب، وهو بهذه النسبة فى ديوان الهليلين ١: ١٤٥، من نصفيها مطلقها:

أسلمتُ ومنم النار أم لم تسأل عن السكن أم عن عهد بالاولئ  
(٢) زيادات ر: «رمى ناقة بسهم فقتلها» والرجل الذى قتله سويد بن ربيعة بن زيد بن عبد الله بن دارم.  
(٣) يوم القصيبة لعمرو بن هند على بنى نجيم، وهو يوم أوارة. (وانظر معجم البلدان ١: ٣٦٤، ٧: ١١٤).

العدة فلما أمر بها قالت العجور: ألا فتى يقضى هذه العجور بنفسه<sup>(١)</sup>! ثم قالت: «هيهات صارت الفتيان حُمَمًا! ومَرَّ وافدُ البراجم - وهو الذى ذكّرنا - فاشتّم رائحة اللحم، فَظَنَّ أَنَّ الْمَلِكَ يَتَخَذُ طَعَامًا، فَعَرَجَ إِلَيْهِ فَاتَى بِهِ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: أَيْتَ اللَّعْنِ! أنا وافد البراجم، فقال: «إن الشقى وافد البراجم»، ثم أمر به فُقِذَ في النار، ففى ذلك يقول جرير يعيرُ القَرَدَقَ:

أَيْنَ الَّذِينَ بَنَارَ عَمَرٍو حُرِّقُوا      أَمْ أَيْنَ أَمْعَدُ فَيْكُمُ الْمُسْتَرْضِعُ  
وقال أيضًا:

وَأَخْرَأَكُمُ عَمَرٌو كَمَا قَدْ خَزَيْتُمْ      وَأَذْرَكَ عَمَارًا شَقَى الْبَرَاغِمِ  
وقال الطَّرْمَاحُ:

وَدَارِمٌ قَدْ قَذَفْنَا مِنْهُمْ مِائَةً      فِي جَاهِمِ النَّارِ إِذْ يَنْزُونَ بِالْخَدَدِ<sup>(٢)</sup>  
يَنْزُونَ بِالْمُسْتَوَى مِنْهَا وَيُوقِدُهَا      عَمَرٌو، وَكُلُوا شَحُومُ الْقَوْمِ لَمْ تَقْدِ<sup>(٣)</sup>

ولذلك عيرتُ بنو تميم بحب الطعام، يعنى لطبع البرُجمي في الاكل. قال يزيد بن عمرو بن الصَّعِقِ أحد بني عمرو بن كلاب:

أَلَا أَبْلُغُ لَدَيْكَ بَنَى تَمِيمٍ      بَايَةَ مَا يُحِبُّونَ الطَّعَامَا  
وقال الآخر<sup>(٤)</sup>:

إِذَا مَا مَاتَ مَيْتٌ مِنْ تَمِيمٍ      فَسَرَّكَ أَنْ يَمِيشَ فَجِيءَ بِزَادٍ  
يُخْبِزُ أَوْ يَتَمَرٌ أَوْ بَلَحْمٌ      أَوْ الشَّيْءُ الْمُلَقَّفُ فِي الْبِجَادِ<sup>(٥)</sup>  
تَرَاهُ يَنْقُبُ الْبَطْحَاءَ حَوْلًا

(١) وبإدات ر. «على ما ذكر أصحاب الأخبار اسمها الحمراء بنت نضلة».

(٢) الخدد، أصله: «الخد» فك إدغاق للقافية، وهو كالأخدود، حفرة في الأرض مستطيلة.

(٣) للمستوى: مكان الاشتواء.

(٤) وبإدات ر: «ذكر ابن حبيب أن هذا الشعر لأبي لهوش الفغمسى، وذكر دعبيل أنه لأبي المهوش الأسدي، وذكر ابن السيد البطليوسي أنه ليزيد بن عمرو بن الصعق الكلبي».

(٥) إراد وطب اللين، يلف بكساء مخطط، اسمه البجاد.

وقوله: «لَلْمَرَّةِ ذِي الطَّعْمِ» يعنى الراجع إلى عقل، يقال: ليس فلان بذى طعم، وفلان ليس بذى نزل، أى ليس بذى عقل ولا معرفة، وإنما يقال: هذا طعام ليس له نزل إذا لم يكن ذا ريح، ومن قال «نزل» فى هذا المعنى فقد أخطأ.

### [لَأَعْرَابِيٌّ يَهْجُو قَوْمًا مِنْ طَيِّئٍ]

وقال أعرابىٌّ يَهْجُو قَوْمًا مِنْ طَيِّئٍ:  
وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ بَنِي جُؤَيْنَ      جُلُومًا لَيْسَ بَيْنَهُمْ جَلِيسُ  
يَسْتُ مِنْ الَّتِي أَقْبَلْتُ أَبْنَى      لَدَيْهِمْ إِنْنِى رَجُلٌ يَثُوسُ  
إِذَا مَا قُلْتُ: أَيُّهُمْ لَأَى؟      تَشَابَهَتْ الْمَنَاقِبُ وَالرَّءُوسُ  
قوله: «جلومًا ليس بينهم جليس»، يقول: هؤلاء قوم لا يتسجع الناسُ معروفهم فليس فيهم غيرهم. وهذا من أقبح الهجاء.  
ومن أمثال العرب: «سَمَنَهُمْ فى أدِيمِهِمْ»، ومعناه فى مآدومهم، وقيل: أديم ومآدوم مثل قَتِيلٍ ومَقْتُولٍ، وتقول الحكماء: من كثر خيره كثر رآؤه.  
وقال المهلبُ بن أبى صُفْرةَ لبنيه: يا بَنَى، إِذَا غَدَا عَلَيْكُم الرَّجُلُ وَرَاحَ مَسْلَمًا، فَكُفَى بِذَلِكَ تَقَاضِيَا.

وقال آخر:

أَرْوَحُ لِنَسْلِيمٍ عَلَيْكَ وَأَغْتَدِي      وَحَسْبُكَ بِالنَّسْلِيمِ مِنِّى تَقَاضِيَا  
كَفَى بِطَلَابِ الْمَرْءِ مَا لَا يَنَالُهُ      عَنَاءٌ، وَبِالْيَاسِ الْمَصْرَحِ نَاهِيَا

\*\*\*

(١) قال أبو الحسن: وربما قال أبو العباس: «مَصْرَحٍ» بكسر الراء (١)

\*\*\*

ومن أحسن الملاح قول زهير:  
قَدْ جَعَلَ الطَّالِبُونَ الْخَيْرَ فى هَرَمٍ      وَالسَّائِلُونَ إِلَى أَبْوَابِهِ طُرُقًا

(١ - ١) ر: «وربما قال أبو العباس: «مَصْرَحٍ» بكسر الراء، قال أبو الحسن والكسر أجود».

وقال رؤية<sup>(١)</sup>:

✽ إِنَّ النَّدىَ حَيْثُ تَرَى الضَّغَاطَ<sup>(٢)</sup> ✽

وقال آخر:

يَزْدَحِمُ النَّاسُ عَلَى بَابِهِ      وَالْمَشْرَبُ الْعَذْبُ كَثِيرُ الزُّحَامِ  
وقال أشجع في محمد بن منصور:

عَلَى بَابِ ابْنِ مَنصُورٍ      عَلَامَاتٌ مِنَ الْبَذْلِ  
جَمَاعَاتٌ وَحَسْبُ الْبَا      بِ نُبْلَا كَثُرَةُ الْأَهْلِ

وقوله:

✽ تَشَابَهَتِ الْمَنَاقِبُ وَالرُّعُوسُ ✽

إنما ضربه مثلاً للأخلاق والأفعال، : أى ليس فيهم مفضل.

ويقال: إن الأضبط بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، أذنته عشيرته من بنى سعد، فخرج عنهم، فجعل لا يجاور قوماً إلا آذوه فقال: «أينما أذهب ألقى سعداً»، أى أقر من الأذى إلى مثله.

---

(١) رسادات ر: «لبس لرؤية»، وهو لابن أبى نخيلة، وقال المرصفي: الصواب لابى نخيلة - وهو اسمه لا كنيته - ابن عدنان بن وائلة، إحدى بنى سعد بن زيد مناة بنى تميم. شاعر راجز، من مخضرمى الدولتين.  
(٢) الضغاط: التراحم.

## باب

### [ أقوال في المجالس والجلساء ]

قال أبو العباس : قال أبو إدريس الخولاني<sup>(١)</sup> : المساجد مجالس الكرام .  
وقيل للأخنف بن قيس أحد بني مرة بن عبدة بن الحارث بن كعب بن سعد ، أي المجالس أطيب ؟ فقال : ما سافر فيه البصر ، وأتدع فيه البدن .  
أتدع : افتعل من التوديع ، والأصل «أتدع» ، فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها ، وهذا القول مذهب أهل الحجاز يقولون : ايتزن ياتزن ، وهو رجل مؤتزن<sup>(٢)</sup> ، والاجود أن تقلب ما كان أصله الواو والياء في باب «افتعل» تاء وتُدغمها في التاء من «افتعل» ، فتقول : أتدع يتدع ، وهو متدع ، ومتزن<sup>(٣)</sup> ومتعد من الوعد ، ومتش من اليأس ، تكون الياء كالواو ؛ لأنها إن أظهرت انقلبت على حركة ما قبلها فصارت كالواو ، وتكونان واوين عند الضمة ، نحو موعد ومؤعد ، وموئس ومؤيس ، ويامين للكسرة ، والواو قد تقلب إلى التاء ولا تاء بعدها ، نحو تراث من وراث ، ونجاء من الوجء ، وتكأة . وإنما ذلك كراهية الضمة في الواو ، وأقرب حروف الزوائد والبدل منها التاء فقلبت إليها ، وقد تقلب للبدل في غير ضم ، نحو : هذا أنقى من هذا ، وضربته حتى أنكأته<sup>(٤)</sup> ، فلما كانت بعدها تاء افتعل كان الوجه القلب ليقع الإدغام ، وقد فسرنا هذا على غاية الاستقصاء في الكتاب «المقتضب» .

وقيل للمهلب بن أبي صفرة : ما خير المجالس ؟ فقال : ما بعد فيه مدى الطرف ، وكثرت فيه فائدة الجليس .

ويروي عن لقمان الحكيم أنه قال لابنه : يا بني ، إذا أتيت مجلس قوم فارهم بهم الإسلام . ثم اجلس ، فإن أفاضوا في ذكر الله ، فأجل سهمك مع سهامهم ، وإن أفاضوا في غيره فخلهم وانهمض .

(١) هو عائد الله بن عبد بن عمرو أبو إدريس الخولاني ، قاص أهل الشام وعالمهم وقاضيه روى عن أبي هريرة وأبي ذر وغيرهم . مات سنة ٨٠ هـ . (تهذيب التهذيب ٥ : ٨٥) .

(٢) ر ، س : «ايتزن ، ياتزن» ، وهو رجل مؤتزن .

(٣) ر ، س : «متزن» .

(٤) أنكأته : وجدهته على هيئة التكنؤ .

قوله: «فارمهم بسهم الإسلام» يعنى السلام. وقوله: «فأجل سهمك مع سهامهم»، يعنى أدخل معهم فى أمرهم، فضره مثلاً، من دخول الرجل فى قدام اليسر.

وقال وهب بن عبد مناف بن زهرة جد رسول الله ﷺ لأمه:  
وإذا أتيت جماعة فى مجلس فأختر مجالسهم وكلما تعقد  
ودع الغواة الجاهلين وجهلهم وإلى الذين يذكرونك فأعمد  
وقال ابن عباس رحمه الله: لجلسى على ثلاث: أن أرميه بطرفى إذا أقبل،  
وأوسع له إذا جلس، وأصغى إليه إذا حدث.

وكان القعقاع بن شور<sup>(١)</sup>، أحد بنى عمرو بن شيسان بن ذهل بن ثعلبة بن  
عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل إذا جالسه جلس فعره بالقصد إليه  
جعل له نصيباً فى ماله، وأعانه على عدوه، وشفع له فى حاجته، وغدا إليه بعد  
المجالسة شاكرًا له حتى شهر بذلك. وفيه يقول القائل:

وكنْتُ جليْسَ قَعْقَاعِ بْنِ شُورٍ وَلَا يَشْقَى بِقَعْقَاعِ جليْسُ  
ضَحُوكِ السَّنِّ إِنْ أَمَرُوا بِخَيْرٍ وَعِنْدَ السُّوءِ مِطْرَاقُ عَبَّاسُ  
وحديثى التورى أن رجلاً جالساً قوماً من بنى مخزوم بن يقظة بن مرة بن  
كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، فأساءوا عشرته،  
وسعوا به إلى معاوية، فقال:

شقيْتُ بِكُمْ وَكُنْتُ لَكُمْ جليْساً فَلَسْتُ جليْسَ قَعْقَاعِ بْنِ شُورٍ  
وَمِنْ جَهْلِ أَبِي جَهْلٍ أَخُوكُمْ غَرًّا بَدْرًا بِمِجْمَرَةٍ وَتُورٍ<sup>(٢)</sup>  
نسبه إلى التوضيع<sup>(٣)</sup>، كقول عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف  
لحكيم بن حزام لما بلغه قول أبى جهل بن هشام: اتفخ والله سحره<sup>(٤)</sup> ونخره،  
سيعلم مصفر أسفه من اتفخ سحره اليوم!

(١) ذكره ابن حجر فى لسان الميزان ٤٥٤.٤ قال: «من كبار الأمراء فى دولة بنى أمية»، وفى القاموس إنه من التابعين.

(٢) للمجرة: إحدى المجامر التى يوضع فيها الطيب ليتبخر به. والتور: إناه يبل فيه نحو العود واللسك.

(٣) التوضيع: التحنيت.

(٤) يراد بالسحر هنا الرقة.

### [يزيد بن معاوية والآنصار]

وقال رجل من بني مخزوم للأخوص بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح الأنصاري ليؤديه: أتعرف الذي يقول.

ذَهَبَتْ قُرَيْشٌ بِالْمَكَارِمِ كُلِّهَا وَاللُّؤْمُ تَحْتَ عِمَائِمِ الْأَنْصَارِ<sup>(١)</sup>  
فقال الأخوص: [لا أدري<sup>(٢)</sup>]، ولكني أعرف الذي يقول:

النَّاسُ كُنُوءُ آبَا حَكَمٍ وَاللَّهُ كَنَاهُ آبَا جَهْلٍ  
أَبَقْتُ رِيَّاسَتَهُ لِمَنْرَتِهِ لُؤْمَ الْفُرُوعِ وَدَقَّةِ الْأَصْلِ

وهذا الشعر لحسان بن ثابت، والبيت الذي أنشده للمخزومي للأخطل. وكان يزيد بن معاوية عتب على قوم من الأنصار، فأمر كعب بن جعيل التغلبي بهجائهم، فقال له كعب: أأهتجو الأنصار! أرأيت أنت إلى الكفر بعد الإسلام! ولكني أدلك على غلام من الحنن نصراني: كان لسانه لسان ثور.. يعني الأخطل.

قال: فلما قال هذا البيت دخل النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري<sup>(٣)</sup> على معاوية فحسره<sup>(٤)</sup> عمامته عن رأسه، ثم قال: يا معاوية، أترى لؤماً! فقال: ما أرى إلا كرمًا. فقال النعمان:

مُعَاوِيَ إِلَّا تُعْطِنَا الْحَقَّ تَعْتَرِفْ

لِحَسَى الْأَزْدِ مُنْهَلُوا عَلَيْهَا الْعَمَامُ

(١) قاله:

لَمَنْ الْإِلَهِ مِنَ الْيَهُودِ عَصَايَةٍ  
تُومِ إِذَا هَدَرَ الْعَصِيرُ رَأَيْتَهُمْ  
بِالْجَزْعِ بَيْنَ صَالِحِ بْنِ صِرَارٍ  
خَلُّوا الْمَكَارِمَ لِسْتُمْ مِنْ أَهْلِهَا  
حَمَرًا عِبُونَهُمْ مِنَ الْمَطَارِ  
وَعَلُّوا مَسَاحِيكُمُ بَنَى النُّجَارِ

- صليل صرار: موضعان. والمطار: الحفرة المنخفضة من أبقار الغنم. المساحي: جمع مسحة، وهي مجرة من حديد.

(٢) تكلمه من ر. س.

(٣) من كبار الخزرج.

(٤) روى أن النعمان قال: يا أمير المؤمنين، أترى لؤماً؟ قال: لا، بل أرى كرمًا وخيرًا، فمادنا قال. وعم الأخطل إن اللؤم تحت عمام الأنصار، قال: أو هل ظلك؟ قال: نعم، قال: لك لسانه.



أَيَسْتَمْنَا عَبْدُ الْأَرَاقِمِ ضَلَّةً

فَمَاذَا الَّذِي تُجِدِي عَلَيْكَ الْأَرَاقِمُ؟ (١)

فَمَالِي نَارٌ دُونَ قَطْعِ لِسَانِهِ فَنُوتُكَ مَنْ تَرْضِيهِ عَنْهُ الدَّرَاهِمُ

[نَبِيذٌ مِنْ أَقْوَالِ الْحُكَمَاءِ]

وكان الأحنف بن قيس يقول: لا تزال العرب عرباً ما لبست العمائم، وتقلدت السيوف، ولم تعدد الحِلْمَ ذُلًّا، ولا التواهب فيما بينها ضعةً.

وقالوا في تأويل قوله: «مَا لَيْسَتِ الْعِمَامَةُ»، يقول: ما حافظت على زيها. وقوله: «وتقلدت السيوف» يريد الامتناع من الضيم. وقوله: «ولم تعدد الحِلْمَ ذُلًّا»، يقول: ما عسرفت موضع الحِلْم، وتأويل ذلك: أن الرجل إذا أغضى للسلطان، أو أغضى عن الجواب وهو مأسور لم يُقَل: حُلْم، وإنما يقال حُلْمٌ إذا تَرَكَ أن يقول الشيء لصاحبه متصبراً، ولا يخاف عاقبة يكرهها، فهذا الحِلْمُ المحض، فلذا لم يفعل ذلك ورأى أن تَرَكَهُ الحِلْمُ ذُلٌّ فهو خطأ وسفَه. وقوله: «ولم تر التواهب بينها ضعةً» نحو من هذا، وهو أن يَهَبَ الرجلُ من حقه مالا يُستكره عليه.

وكان يقال: أحبوا المعروف بإماتته، وتأويل ذلك أن الرجل إذا اعتد بمعروفه كدره، وقيل: المنة تهلم الصنعة.

وكان يقال: كتمان المعروف من المنعم عليه كفر، وذكره من المنعم تكدير له. وقال قيس بن عاصم: يا بني قمم، اصحبوا من يذكر إحسانكم إليه، وينسى أباديه إليكم.

(١) الأراقم: هم بكر وجشم ومالك وإلخارث ومعاوية أبناء تعلق، وهم قوم الأخطل.

## باب

### [ابحس الشعر له يهتج أسيل بن الإخنف]

قال أبو العباس: قال عبد الملك [بن مروان<sup>(١)</sup>] لاسيلم بن الأخنف الأسدي: ما أحسن ما مدحت به؟ فاستغفاه، فأبى أن يعفيه وهو معه على سريره، فلما أبى إلا أن يخبره، قال قول القائل:  
ألا أيها الركب المخيون هل لكم

بسيّد أهل الشام تحبوا وترجعوا<sup>(٢)</sup>  
من النفر البيض الذين إذا اعتزوا

وهاب الرجال حلقة الباب فحقعوا<sup>(٣)</sup>  
إذا نفر السود اليمانون نعنموا

له حوك برديه أجادوا وأوسعوا  
جلا المسك والحمام والبيض كاللبي

وقرق المداري رأسه فهو أنزع<sup>(٤)</sup>  
فقال له عبد الملك: ما قال أخو الأوس أحسن مما قيل لك - قال

أبو الحسن: هو أبو قيس بن الأسدي:  
قد حصت البيضاء رأسي فما أطمع نوما غير تهجاع<sup>(٥)</sup>

### [لخبرفه المهتج]

وحذت أن كثيرا كان يقول: لوددت أني كنت مبيت الأسود - أو العبد  
الأسود - إلى هذين البيتين - يعني نصيبا في قوله:

(١) من س.

(٢) للخيون: الذين تخب بهم دوابهم، من الخب وهو سرعة العدو.

(٣) من القنعة، وهي الصوت، والمراد أنهم لا يتهيون لقاء الناس.

(٤) المداري. جمع المدري، وهو المشط. وأنزع، من التزوع، وهو انحصار الشعر من أعلى الجبين.

(٥) حصت: أدهت شعره. والبيضة، هنا: لباس الرل في الحرب. والتهجاء: النوم الخفيف.

مِنَ النَّفَرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ إِذَا انْتَجَوْا  
 أَقَرَّتْ لِنَجْوَاهُمْ لَوْىٌ بْنُ غَالِبٍ  
 يُحْيُونَ بِسَامِينَ طَوْرًا، وَتَارَةً  
 يُحْيُونَ عَبَّاسِينَ شُوسَ الْحَوَاجِبِ (١)

\*\*\*

والمختار من الشعر الأول قوله:  
 مِنَ النَّفَرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ إِذَا انْتَجَوْا  
 وَهَابَ الرُّجَالُ حُلُقَةَ الْبَابِ قَمَقَعُوا  
 يخبر بجلالتهم ومعرفتهم بأقدارهم، وثقتهم بأن مثلهم لا يُرَدُّ. وقد قال  
 جرير للثيم خلافاً لهذا، وهو قوله:  
 قَوْمٌ إِذَا أَحْتَضَرَ الْمُلُوكُ وَفُودُهُمْ نَشِئْتُ شَوَارِبَهُمْ عَلَى الْأَبْوَابِ  
 [نقطة لشعر نصيب]

وحدثت أن جريراً كان يقول: وَدِدْتُ أَنْ هَذَا الْبَيْتُ مِنْ شِعْرِ هَذَا الْعَبْدِ كَانَ  
 لِي بِكَذَا وَكَذَا بَيْتًا مِنْ شِعْرِي - يعنى قول نصيب:  
 بِزَيْنَبَ أَلَمْتُ قَبْلَ أَنْ يَرْحَلَ الرَّكْبُ  
 وَقُلْ إِنْ تَمَلَّيْنَا فَمَا مَلِكِ الْقَلْبُ  
 وأما قول نصيب:

أَعِيْمُ بِدَعْدٍ مَا حَيِّتُ وَإِنْ أُمْتُ  
 أَوْكُلُ بِدَعْدٍ مَنْ يَهِيْمُ بِهَا بَعْدِي  
 فلم تجد الرواة ولا مَنْ يفهم جواهر الكلام له مذهباً، وقد ذكر عبد الملك  
 لجلسائه ذلك فكل عابه، فقال عبد الملك: فلو كان إليكم كيف كتتم قائلين؟ فقال  
 رجل منهم: كنت أقول:  
 أَعِيْمُ بِدَعْدٍ مَا حَيِّتُ وَإِنْ أُمْتُ  
 قَوَا حَزَنًا مَنْ ذَا يَهِيْمُ بِهَا بَعْدِي!

(١) من الشوس، وهو النظر بمؤخر العين.

فقال عبد الملك: مَا قُلْتَ وَاللَّهِ أَسْوَأُ مِمَّا قَالَهُ، فَقِيلَ لَهُ: فَكَيْفَ كُنْتَ قَائِلًا فِي ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ كُنْتُ أَقُولُ:

أَهْمُ بَدْعُ مَا حَبِيتُ فَإِنْ أُمْتُ      فَلَا صَلَاحَ دَعْدُ لِلَّذِي خُلِّ بِعَدِي  
فَقَالُوا: أَنْتَ وَاللَّهِ أَشْعَرُ الثَّلَاثَةِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

[ الْفَرَزْدَقُ وَنَصِيبُ وَمَا قَالَاهُ مِنَ الشُّعْرِ عِنْدَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ]

وَقَدْ فَضَّلَ نَصِيبٌ عَلَى الْفَرَزْدَقِ فِي مَوْقِفِهِ عِنْدَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَذَلِكَ أَنَّهُمَا حَضَرَا، فَقَالَ سُلَيْمَانُ لِلْفَرَزْدَقِ: أَتَشِدُّنِي - وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَشْدَهُ مَدْحًا لَهُ - فَأَنْشِدَهُ:

وَرَكِبَ كَأَنَّ الرِّيحَ تَطْلُبُ عَنْدَهُمْ      لَهَا تَرَةً مِنْ جَذِبَتِهَا بِالْمَصَائِبِ (١)  
سَرَوْا يَخْبُطُونَ الرِّيحَ وَهِيَ تَلْفَهُمْ

إِلَى شُعْبِ الْأَكْوَارِ ذَاتِ الْحَقَائِبِ (٢)  
إِذَا تَأَسَّوْا نَارًا يَقُولُونَ لَيْتَهَا      - وَقَدْ خَصِرَتْ أَيْدِيهِمْ - نَارُ غَالِبِ (٣)  
فَاعْرَضَ عَنْهُ سُلَيْمَانُ كَالْمُنْغَضِبِ، فَقَالَ نَصِيبُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَلَا أَتَشِدُّكَ فِي رَوِيهَا مَا لَعَلَهُ لَا يَتَضَعُ عَنْهَا! فَقَالَ: هَاتِ، فَأَنْشِدَهُ:

أَقُولُ لِرَكَبٍ صَادِرِينَ لِقَيْتِهِمْ      قَفَا ذَاتِ أَوْشَالٍ وَمَوْلَاكَ قَارِبِ (٤)  
قِفُوا خَبَرُونِي عَنْ سُلَيْمَانَ إِنَّنِي      لِمَعْرُوفِهِ مِنْ أَهْلِي وَدَانٍ طَالِبِ (٥)  
فَعَاجِرُوا فَأَتَانُوا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ      وَلَوْ سَكَنُوا أَتَيْتَ عَلَيْكَ الْحَقَائِبِ

وهذا في باب المدح حسن ومتجاوز ومبتدع ولم يسبق إليه. على أن الشاعر - وهو أخو همدان - قد قال في عصره في غير المدح:

يَمْرُونَ بِاللَّهْنِ خَفَافًا عِيَابُهُمْ      وَيَخْرُجْنَ مِنْ دَارَيْنِ بِجَرِّ الْحَقَائِبِ  
عَلَى حِينِ أَلْهَى النَّاسَ جَلَّ أُمُورِهِمْ      فَتَدُلُّ زُرَيْقُ الْمَالِ نَدْلَ الثَّعَالِبِ

(١) الترة: الثار.

(٢) الأكوار: الرجال، معردها كور.

(٣) خصرت: برئت.

(٤) قافذات أو شال: حلف بقعة ذات مياه. مولاك: مريد نفسه، غارب: طالب للماء.

(٥) ودان، قرية قريبة من الجحفة.

وليس شَعْرٌ تُصَيَّبُ هذا الذى ذكرناه فى المدح بأجود من قول الفرزدق فى الفخر، وإنما يُفَاضَلُ بين الشَّيْثَيْنِ إذا تناسبا.

وقد قال سليمان للفرزدق حين أَتَشَدَّه نصيب: كيف تراه؟ قال: هو أشعر أهل جِلْدَتِهِ، فقام الفرزدق وهو يقول:

وخيَّرَ الشَّعْرَ أَشْرَفُهُ رِجَالاً      وَشَرُّ الشَّعْرِ مَا قَالَ الْعَيْسِدُ

\*\*\*

ثم نرجع إلى تفسير الشعر.

قوله: \* يَمُرُّونَ بِاللَّحْنِ خِفَافًا عَيَابُهُمْ \*

يعنى قومًا تجارًا، وقد قالوا إنما ذَكَرَ لُصُوصًا، والاول أَثْبَتُ؛ وذلك أن دارين سَوَّقَ من أسواق العرب.

وقوله: «بُجَرُ الْحَقَائِبِ» يقول: عظام، ويقال للرجل إذا انْدَلَقَتْ سُرَّتُهُ فَتَنَّتْ متقدمة: رجل أَبْجَرُ، ويقال لها: البَجَرَّةُ والبَجَرَّةُ. وَفُعْلَةٌ وفُعْلَةٌ تفعان فى الشيء، يقال: قُلْفَةٌ وقُلْفَةٌ، وصَلْعَةٌ وصَلْعَةٌ، ومثل هذا كثير.

وقوله: «على حينَ ألهى الناسَ» إن شئتَ خَفَضْتَ «حين» وإن شئتَ نصبت، أما الخفض فلأنه مخفوض، وهو اسم منصرف، وأما الفتح فلإضافتك إياه إلى شيء غير مُعَرَّبٍ؛ فبينته على الفتح، لأن المضاف والمضاف إليه اسم واحد فبينته من أجل ذلك، ولو كان الذى أضفته إليه معربا لم يكن إلا مخفوضا، وما كان سوى ذلك فهو لحن، تقول: «جئتكَ على حين زيد»، و«جئتكَ فى حينِ إمرة عبد الملك»، وكذا قولُ النابغة:

على حينَ عَاتَيْتِ المَشِيبَ على الصَّبَا      وَقُلْتُ: أَلَّا أَصْحُ والشَّيْبُ وإِرعِ!  
إن شئتَ فتحت، وإن شئتَ خَفَضْتَ، لأنه مضاف إلى فعل غير متمكن. وكذلك قولهم: «يَوْمَئِذٍ»، تقول: عجبت من يومِ عبد الله، لا يكون غيره، فإذا أَصَفْتَهُ إلى «إِذٍ»، فَلَمَّا شئتَ فتحت على ما ذكرت لك فى «حين»، وإن شئتَ خَفَضْتَ، لَمَّا كان يستحقه اليومُ من التَّمَكُّنِ قبل الإضافة. تقرأ إن شئتَ:

﴿مِنْ عَذَابٍ يَوْمَهُد﴾<sup>(١)</sup>، وإن شئت: ﴿مِنْ عَذَابٍ يَوْمَهُد﴾ على ما وصفتُ لك، ومن خفض بالإضافة قال: سير يزيد يَوْمَهُد، فأعربته في موضع الرفع، كما فعلت به في الحفض، ومن قال: ﴿مِنْ خَزَى يَوْمَهُد﴾ فبناه قال: سير يزيد يَوْمَهُد، يكون على حالة واحدة لأنه مبنى، كما تقول: دَفَعُ إلى زيد خمسة عَشَرَ دِرْهَمًا، وكما قال عز وجل: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وأما قوله:

• فَنَدَلَا رُيْقُ الْمَالِ نَدَلُ الثَّعَالِبِ •

فَرُيْقُ قَبِيلَةٍ. وقوله «نَدَلَا» مصدر، يقول: أَتَدَلِي نَدَلًا يَا رُيْقُ الْمَالِ، والنَدَلُ: أن تجلبه جلبًا، يقال: نَدَلُ الرَّجُلُ الدَّلَوُ نَدَلًا إذا كان يجلبها مملوءة من البشر، فنَصَبَ «نَدَلَا» بفعل مضمر وهو «أَتَدَلِي». وهذا في الأمر، تقول: ضَرَبْنَا زيدًا، وشَتَمْنَا عبدَ الله، لأن الأمر لا يكون إلا بفعل، فكان الفعلُ فيه أقوى، فلذلك أضمرته، ودلَّ المصدر على الفعل المضمر، ولو كان خبرًا لم يجز فيه الإضمار؛ لأن الخبر يكون بالفعل وغيره، والأمر لا يكون إلا بالفعل، قال الله عز وجل: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبُ الرِّقَابِ﴾<sup>(٣)</sup>. فكان في موضع «أَضْرِبُوا»، حتى كان القائل قال: فاضربوا، ألا تَرَى أنه ذكر بعده الفعل مَحْضًا في قوله: ﴿حَتَّى إِذَا الْخُتْمُوهُمْ فَشَلُّوا الْوُثَاقَ﴾، ولو نَوَّنَ مُنَوَّنٌ في غير القرآن لَنَصَبَ «الرقاب»، وكذلك كل موضع هو بالفعل أولي.

وقوله: «نَدَلُ الثَّعَالِبِ» يريد سرعة الثعالب، يقال في المثل: «أَكْسَبَ مِنْ ثَعْلَبٍ».

وأما قول نُصَيْبٍ:

• وَلَوْ سَكْتُوا أَتَيْتُ عَلَيْكَ الْحَقَائِبَ •

(١) للمعارج ١١ .

(٢) للدثر ٣٠ .

(٣) محمد ٤ .

فلما يريد أنهم يرجعون مملوءة حقائبهم من رِفْدِهِ، فقد أثنت عليه الحقائق من قبل أن يقولوا، وأما قول الأعشى:

وإنَّ عِتَاقَ الْعِيسِ سَوْفَ تَزُورُكُمْ      ثَنَاءً عَلَى أَعْجَازِهِنَّ مُعَلَّقٍ<sup>(١)</sup>  
فلما أراد الملاح الذي يُحْدِثُ بِهِ، والحادي من ورائها، كما أن الهادي أمامها.

وأما قول أبي وَجْزَةَ السعدي:

رَاحَتْ بَسْتَيْنَ وَسَقًا فِي حَقِيَّتِهَا      مَا حَمَلَتْ حَمَلَهَا الْأَدْنَى وَلَا السَّدَا  
فلما أراد ما يوجب ستين وسقًا، لا أن الناقة حملت ستين وسقًا.

### [ حكيث أبو وجزة وأبو زيد الإسلام ]

وكان من حديث ذلك أن أبا وَجْزَةَ السُّلَمِيَّ، المعروف بالسَّعْدِيَّ لنزوله فيهم، ومحالفته إياهم، كان شَخَّصَ إلى المدينة يريد آل الزُّبَيْرِ، وشَخَّصَ أبو زيد الأسلمي يريد إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عُمَرَ بن مَخْزُومٍ - وهو والي المدينة - فاصطحبًا، فقال أبو وجزة: هَلُمَّ فَلْنَشْرِكْ فيما نصيبه، فقال أبو زيد الأسلمي: كَلَّا، أنا أُمَدِّحُ الملوك، وأنت تُمَدِّحُ السُّوقَ<sup>(٢)</sup>، فلما دخلا المدينة صار أبو زيد إلى إبراهيم بن هشام فأنشده:

❖ يَا بَنَ هِشَامٍ يَا أَخَا الْكَرَامِ ❖

فقال إبراهيم: ولما أنا أخوهم، وكأني لستُ منهم ثم أَمَرَ بِهِ ففُضِرَبَ بالسياط.

وامتدَحَ أبو وَجْزَةَ آلَ الزُّبَيْرِ، فكتبوا إليه بستين وسقًا من تمر، وقالوا: هي لك عندنا في كل سنة، فأنصرفا، فقال أبو زيد:

مَدَحْتُ عَرُوقًا لِلْمَدَنِيِّ مَصَّتِ الثَّرَى      حَدِيثًا قَلِمُ تَهْمٍ بِأَن تَتَزَعَّرَا  
نَقَائِذَ بُؤْسِ ذَاقَتِ الْفَقْرِ وَالْغِنَى      وَحَلَبَتِ الْأَيَّامُ وَالذَّهْرُ أَضْرَعَا

(١) عتاق العيس: لمجاوب الإبل البيض في شقرة يسيرة.

(٢) السوق: جمع السوقة، وهي من الناس من لم يكن ذا سلطان

سَقَاهَا ذُرُوءُ الْأَرْحَامِ سَجَلًا عَلَى الظَّامَا  
بِفَضْلِ سِجَالٍ لَوْ سَقَوْا مَنْ مَشَى بِهَا  
فَضُمْتُ بِأَيْدِيهَا عَلَى فَضْلِ مَاثِيهَا  
وَرَهْدَهَا أَنْ تَفْعَلَ الْخَيْرَ فِي الْغِنَى  
وقال أبو وجزة:

رَاحَتْ رَوَاحًا قُلُوبِي وَهِيَ حَامِدَةٌ  
رَاحَتْ سِتَيْنَ وَسَقَا فِي حَقِيبَتِهَا  
مَا إِنْ رَأَيْتُ قُلُوبًا قَبْلَهَا حَمَلَتْ  
ذَاكَ الْقَرَى، لَا قَرَى قَوْمٍ رَأَيْتُهُمْ  
أما قول أبي زيد لإبراهيم:

مدحتُ عروفاً للندى مضت الثرى حديثاً . .

فلما عني أن إبراهيم وأخاه محمداً إنما تطعمنا بالعيش، ودخلا في النعمة،  
وخرجا من حدِّ السوق إلى حدِّ الملوك حديثاً، وذلك بهشام بن عبد الملك؛ لأنهما  
كانا خاليه، وإنما ولأهما عن خُمُول.

وقوله: «فلم تهمم بأن تتزعزعا»، فلما هذا مثل: يقال: فلان يهتزُّ للندى،  
ويرتاح لفعل الخير، كما قال متمم بن نويرة:

تَرَاهُ كَتَصَلِّ السَّيْفِ يَهْتَزُّ لِلْنَّدَى إِذَا لَمْ تَجِدْ عِنْدَ أَمْرِي السَّوْءَ مَطْمَعًا  
وتأويل ذلك أنه يتحرك تحرك سرورٍ لفعل الخير.

### [الأي رباط في ابنه]

قال أبو العباس: وأنشدني التَّوْرِيُّ لأبي رباط، يقول لابنه:

رَأَيْتُ رِبَاطًا حِينَ تَمَّ شَبَابُهُ وَوَلَّى شَبَابِي لَيْسَ فِي بَرِّهِ عَتَبٌ (١)

(١) أي بر خالص لا عيب فيه ولا لوم.



إِذَا كَانَ أَوْلَادُ الرُّجَالِ مَرَارَةً  
لَنَا جَانِبٌ مِنْهُ أُنِيقُ وَجَانِبٌ  
وَتَأَخَّلَهُ عِنْدَ الْمَكَارِمِ هِزَّةٌ  
فَأُنْتَ الْخَلَالُ الْخَلْوُ وَالْبَارِدُ الْعَذْبُ  
شَدِيدٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ مَرْكَبُهُ صَعْبٌ

كما افترَزَ تَحْتَ الْبَارِحِ الْغُصْنُ الرُّطْبُ<sup>(١)</sup>

### [أعرابي عنده عمر بن هبيرة]

قال: وحدثني علي بن عبد الله قال: حدثني العتبي<sup>٢</sup> قال: أشرفَ عمر بن هبيرةَ الفزاريُّ من قصره يوماً فإذا هو بأعرابيٍّ يُرَقِّصُ جَمْلَهُ الْآلَ<sup>(٣)</sup>، فقال لحاجبه: إن أَرَادَنِي هَذَا فَأَوْصِلْهُ إِلَيَّ، فلما دنا الأعرابيُّ سأله فقال: قصِدْتُ الأَمِيرَ. فَأَدْخَلَهُ إِلَيْهِ، فلما مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ عَمْرٌ: مَا خَطْبُكَ؟ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ:

أَصْلَحَكَ اللَّهُ، قُلْ مَا يَسِدِّي  
أَلَحَّ دَهْرٌ أَنْحَى بِكَ لِكُلِّهِ  
رَجَوْتُكَ لِلدَّهْرِ أَنْ تَكُونَ لَهُمْ  
فَمَا أَطِيقُ الْعِيَالِ إِذْ كَثُرُوا  
فَأَرْسَلُونِي إِلَيْكَ وَأَنْتَظَرُوا  
غَيْثَ سَحَابٍ إِنْ خَانَهُمْ مَطَرٌ  
قال: فَأَخَذْتُ عَمَرَ الْأَرِيحِيَّةَ، فَجَعَلَ يَهْتَزُّ فِي مَجْلِسِهِ، ثُمَّ قَالَ: أَرْسَلُوكَ إِلَيَّ  
وَأَنْتَظَرُوا؟ إِذَا وَاللَّهِ لَا تَجْلِسُ حَتَّى تَرْجِعَ إِلَيْهِمْ غَائِثًا، فَأَمَرَ لَهُ بِأَلْفِ دِينَارٍ وَرَدَّهُ عَلَى  
بَعِيرِهِ.

قال أبو العباس: وحدثني أبو إسحاق القاضي إسماعيل بن إسحاق أن الخبر  
لِمَعْنٍ بْنِ رَاقِلَةَ، وَصَحَّ ذَلِكَ عِنْدِي.

\*\*\*

وقوله: «نَقَائِذُ بؤس<sup>(٣)</sup>» وأحدثها نَقِيذَةٌ. وتَأْوِيلُهُ أَنَّهُمْ أَتَقَدُّوا مِنْ بؤسٍ، يُقَالُ  
لِلرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ ذَلِكَ عَلَى لَفْظٍ وَاحِدٍ، تَقُولُ: هَذَا نَقِيذَةُ بؤسٍ، تَقَعُ الْهَاءُ لِلْمُبَالَغَةِ؛  
لأنَّ أَصْلَهُ كَالْمَصْدَرِ، كَقَوْلِكَ: رَيْدٌ مَكْرَمَةٌ لِأَهْلِهِ، وَزَيْدٌ كَرِيمَةٌ قَوْمِهِ، أَيْ يَحُلُّ  
مَحَلَّ الْعُقْدَةِ الْكَرِيمَةِ، وَالْحَصْلَةُ الْكَرِيمَةُ.

(١) البارح: الريح.

(٢) الآل: ما ترله في الضحى بين السماء والأرض.

(٣) من كلمة أبي زيد الأسلمي ص ١٨٨.

وفى الحديث أن رسول الله ﷺ أكرم جرير بن عبد الله البجلي لما ورد عليه، فبسط له رداءه، وعَمَّمَهُ يده، وقال له: «إذا أتاكم كَرِمةُ قومٍ فَأَكْرَمُوهُ». هكذا روى فَصَحَاءُ أصحاب الحديث.

وقد قال ﷺ قبل وروده عليه: «يَطْلُعُ عليكم من هذا الفَجِّ خَيْرٌ ذِي يَمَنٍ، عليه مَسْحَةٌ مَلِكٍ».

### [الحِمْيَرِيُّ بْنُ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ]

وقال صَخْرُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ، يعنى معاوية أخاه، وكان قتله هاشم ودرید ابنا حَرَمَلَةَ الْمُرَيَّانِ من غطفان، فقیل لصخر: اهْجُهمْ، فقال: ما بينى وبينهم أَقْدَعُ مِنَ الْهِجَاءِ، ولو لم أَمْسِكْ عَنْ هِجَاتِهِمْ إِلَّا صَوْنًا لِنَفْسِي عَنِ الْحَنَّا لَفَعَلْتُ ثُمَّ قَالَ:

وَعَاذِلِي هَبَّتْ يَلِيلِي تَلُومُنِي      أَلَا لَا تَلُومِينِي كَفَى اللَّوْمَ مَا بَيْنَا  
تَقُولُ: أَلَا تَهْجُو قِوَارِمَ هَاشِمٍ      وَمَالِي إِذْ أَهْجُوهُمْ ثُمَّ مَالِي !  
أَبَى الشَّتْمِ أَنِّي قَدْ أَصَابُوا كَرِيعَتِي      وَأَنْ لَيْسَ إِهْدَاءُ الْحَنَّا مِنْ شِمَالِيَا (١)

وتقول العرب للرجل: رَاوِيَةٌ وَنَسَابَةٌ؛ فتزيد الهاء للمبالغة، وكذلك عَلَامَةٌ؛ وقد تلزم الهاء في الاسم فتقع للمذكر والمؤنث على لفظ واحد، نحو رَيْعَةٌ وَيَفَعَةٌ وَصَرُورَةٌ (٢). وهذا كثير لا تَنْزَعُ الهاءُ منه، فأما رَاوِيَةٌ وَعَلَامَةٌ وَنَسَابَةٌ فحذف الهاءُ جَائِزٌ فِيهِ، وَلَا يَبْلُغُ فِي الْمُبَالَغَةِ مَا تَبْلُغُهُ الْهَاءُ.

\*\*\*

(١) زيادات ر بعد هذا البيت:

وحيثُ رَسَمًا عِنْدَ لَيْتَةٍ ثَلَاثَا      إِذَا ذَكَرَ الْإِخْوَانَ رَفَرْتُ عَصِيرَةً  
فَحَيَّاكَ رَبَّ الْعَرْشِ عَنِّي مُعَاوِيَا      إِذَا مَا أَسْرُوْهُ أَهْدَى لَيْتَ حَمِيَّةٍ  
كَسَلْتِ، وَلَمْ أَبْخُلْ عَلَيْهِ بِمَالِيَا      وَهُوَ وَجَدَنِي أَنَّنِي لَمْ أَقُلْ لَهُ  
قَالَ الْأَنْفَضُ: وَأَتَشَدُّنِي الْأَحْوَلُ:

• وَمَالِي أَنْ أَهْجُوهُمْ ثُمَّ مَالِيَا •

(٢) رجل ريمة. بين الطول والقصر. وريضة: شارب الاحتلام، والسرورة: الرجل الذي لم يحج ولم يتزوج، وأصله من الحبس.

وقوله (١):

وَحَلَبْتُ الْأَيَّامَ وَالْدَّهْرَ أَضْرَعًا \*

فإنه مَثَلٌ، يقال للرجل المجرب للأمور: فلان قد حَلَبَ الدَّهْرَ أَشْطَرَهُ، أى قد قاسى الشَّدَّةَ والرَّخَاءَ، وتَصَرَّفَ فى الفقر والغنى، كما قال الفاضل:

قَدْ عَشْتُ فِي النَّاسِ أَطْوَارًا عَلَى طُرُقٍ شَيْئًا، وَقَاسَيْتُ فِيهَا اللَّيْنَ وَالْفُطْعَا  
كَلَّا بَلَوْتُ، فَلَا النَّعْمَاءَ تُبْطِرُنِي وَلَا تَخَشَعْتُ مِنْ لَأَوَائِهَا جَزَعَا  
لَا يَمْلَأُ الْهَوْلُ صَدْرِي قَبْلَ مَوْقِعِهِ وَلَا أَضِيقُ بِهِ ذَرْعًا إِذَا وَقَعَا

ومعنى قوله: «أَشْطَرَهُ» فيما يريد خلوفه، يقال: حَلَبْتُهَا شَطْرًا بعد شَطْرٍ: وأصل هذا من التَّنَصُّفِ، لأن كلَّ خَلْفٍ عَدِيلٌ لصاحبه. وللشَّطْرَ وجهان فى كلام العرب، فأحدهما النصف كما ذكرنا، من ذلك قولهم: شَاطَرْتُكَ مَالِي، والوجه الآخر القَصْدُ، يقال: خُذْ شَطْرَ زَيْدٍ، أى قصده، قال الله عز وجل: ﴿قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾، أى قصده، ﴿وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ (٢).

قال أبو العباس، وأنشدنى التَّوْرِيُّ عن أبي عبيدة قول الشاعر:

إِنَّ الْعَسِيرَ بِهَا دَاءٌ مُخَافُهَا فَشَطْرَهَا نَظَرُ الْعَيْنَيْنِ مَحْسُورٌ

يريد ناحيتها وقصدها، والعسير: التى تُعَسِّرُ بِذَنبِهَا إِذَا حَمَلَتْ، أى تشيله وترفعه، ومنه سُمِيَ الذَّنْبُ عَوْسَرًا، أى تضرب بذنبها. ومعنى ذلك أنه ظهر من جهدها وسوء حالها ما أطيل معه النظر إليها حتى تُحَسِّرَ العينان. والحسير: المعى، وفى القرآن: ﴿يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِنًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ (٣).

وقوله:

\* سَقَاهَا دَوْرَ الْأَرْحَامِ سَجَلًا عَلَى الظَّمَا \*

(١) انظر ص ١٨٨.

(٢) سورة البقرة ١٤٤.

(٣) سورة الملك ٤.

فالسَّجَلُ في الأصل الدَّلْوُ، وإنما ضربه مثلاً لما فاضَ عليها من ندىِ أقاربها، يقال للدلو - وهي مؤنثة: سَجَلٌ وذَنُوبٌ، وهما مذكَّران، والغَرَبُ مذكر، وهو الدلو العظيمة، ويقال: فلان يُسَاجِلُ فلانا، أى يُخْرِجُ من الشرف مثل ما يُخْرِجُ الآخر، وأصل المساجلة أن يَسْتَقِيَ سَاقِيَانِ، فيُخْرِجُ كل واحد منهما في سَجَلِهِ مثل ما يُخْرِجُ الآخر، فأيهما نَكَلَ فَقَدْ غَلَبَ، فضربته العرب مثلاً للمفاخرة والمساماة. ويَبَيِّنَ ذلك الفضلُ بن العباس بن عتبة بن أبي لهب في قوله:

مَنْ يُسَاجِلْنِي يُسَاجِلُ مَاجِدًا      يَمَلَأُ الدَّلْوَ إِلَى عَقْدِ الْكَرَبِ  
ويقال: إن الفرزدق مرَّ بالفضل وهو يَسْتَقِي، وَيَنْشُدُ هذا الشعر، فسرَّا الفرزدقُ ثيابه عنده، ثم قال: أنا أساجلك - ثقةً منه بنسبه - ف قيل له: هذا الفضلُ ابن العباس بن عتبة بن أبي لهب. فرد الفرزدق ثيابه عليه ثم قال: ما يُسَاجِلُك إلا مَنْ عَصَى بِأَيْرِ أَبِيهِ !

يقال: سرَّأ ثوبه ونصَّأ ثوبه في معنى واحد، إذا نزعَه، ويقال: سرَّى عليه الهمُّ إذا أتى ليلاً، وأنشد:

• سرَّى هَمِّي وَهَمَّ الْمَرْءِ يَسْرِي (١) •

وسرَّى همُّه إذا ذهب عنه. والمواضحةُ مثل المساجلة، قال العجاج:

• تَوَاضَحُ التَّقْرِيبِ قَلَوْا مِخْلَجًا •

أى تُخْرِجُ من العَدُوِّ مثل ما يُخْرِجُ، قال الله عز وجل على مَخْرَجِ كلام العرب وأمثالهم: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾ (٢). وأصل الذنوب الدَّلْوُ كما ذكرت لك.

وقال علقمة بن عبدة للحارث بن أبي شمر الغساني: - [قال أبو الحسن: غير أبي العباس يقول شمر، وبعضهم يقول شمرًا] - وكان أخوه أسيرا عنده، وهو

(١) بقية البيت كما في روايات ر:

• وغار النجم إلا قيد؟ •

وفيهما: «البيت لعروة بن أنيسة اللثي شيخ مالك بن أنس».

(٢) سورة المذاريات ٥٩.

شَأْسُ بن عَبْدَةَ أَسْرَهُ فِي وَقْعَةِ عَيْنِ أَبَاغٍ... [قال أبو الحسن: غيره يقول إِبَاغٍ، بالكسر] - في الوقعة التي كانت بينه وبين المنذر بن ماء السماء، في كلمة له مدحه فيها:

وَفِي كُلِّ حَىٍّ قَدْ خَبَطْتَ بِنِعْمَةٍ      فَحَقُّ لَشَأْسٍ مِنْ نَدَاكَ ذُنُوبُ  
فَقَالَ الْمَلِكُ: نَعَمْ وَأَذْنِبَةٌ.

وقوله:

❖ وَقَدْ كَرَبْتَ أَعْنَاقَهَا أَنْ تَقَطَّعًا ❖

يقول: سَقَيْتُ هَذَا السَّجَلَ وَقَدْ دَنَتْ أَعْنَاقُهَا مِنْ أَنْ تَقَطَّعَ عَطَشًا، وَكَرَبَ فِي معنى المقاربة، يقال: كَادَ يَفْعَلُ ذَلِكَ، وَجَعَلَ يَفْعَلُ ذَلِكَ، وَكَرَبَ يَفْعَلُ ذَلِكَ، أَيْ دَنَا مِنْ ذَلِكَ. وَيُقَالُ: جَاءَ زَيْدٌ وَالْحَيْلُ كَارِثُهُ، أَيْ قَدْ دَنَتْ مِنْهُ وَقَرُبَتْ، فَأَمَّا أَخَذَ يَفْعَلُ، وَجَعَلَ يَفْعَلُ، فَمَعْنَاهُمَا أَنَّهُ قَدْ صَارَ يَفْعَلُ، وَلَا تَقَعُ بَعْدَ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا: «أَنْ» إِلَّا أَنْ يُضْطَرَّ شَاعِرٌ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْذِبْهَا﴾ (١) أَيْ لَمْ يَقْرَبْ مِنْ رُؤْيَيْهَا، وَإِضَاحُهُ: لَمْ يَرَهَا وَلَمْ يَكْذِبْ، وَكَذَلِكَ: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ (٢)، وَكَذَلِكَ: ﴿كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ﴾ (٣) بغير «أَنْ». وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ: كَادَ النَّعَامُ يَطِيرُ، وَكَادَ الْعُرْسُ يَكُونُ أَمِيرًا، وَكَادَ الْمُتَعَلِّعُ يَكُونُ رَاكِبًا، وَقَدْ اضْطُرَّ الشَّاعِرُ فَأَدْخَلَ «أَنْ» بَعْدَ «كَادَ»، كَمَا أَدْخَلَهَا هُنَا بَعْدَ «كَرَبَ» فَقَالَ:

❖ وَقَدْ كَرَبْتَ أَعْنَاقَهَا أَنْ تَقَطَّعًا ❖

وقال رؤبة:

❖ قَدْ كَادَ مِنْ طُولِ الْبَلَى أَنْ يَمْصَحَا (٤) ❖

(١) سورة النور ٤٠.

(٢) سورة النور ٤٣.

(٣) سورة التوبة ١١٧.

(٤) بمصح يلمس.

فكاد بمنزلة كَرَبَ في الإِعْمَالِ والمعنى، قال الشاعر:

أَغَشَيْتُ غِيَاثًا يَا سَلِيمَانُ إِنِّي      سَبَقْتُ إِلَيْكَ الْمَوْتَ، وَالْمَوْتُ كَارِي  
خَشِيَّةَ جَوْرِ مِنْ أَمِيرٍ مُسَلِّطٍ      وَرَهْطِي، وَمَا عَادَاكَ مِثْلَ الْأَقَارِبِ!

وقوله: «لَأَأَوْشَكَتُ أَنْ تَضَلَّعَا»: يقول: لما قَارَبْتُ ذَلِكَ، والوشيكُ القريب من الشيء والسريع إليه، يقال: يُوشِكُ فلانٌ أن يفعل كذا وكذا، والماضي منه أَوْشَكَ، ووقعت بأن وهو أجود، وبغير «أن» كما كان ذلك في «لَعَلَّ»، تقول: لَعَلَّ زيدًا يقوم، فهذه الجيدة، قال الله عز وجل: «لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا»<sup>(١)</sup>، و«لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى»<sup>(٢)</sup>، و«لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا»<sup>(٣)</sup>. وقال منمُّ ابن نُؤَيْرَةَ:

لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تُلَمَّ مُلِمَّةٌ      عَلَيْكَ مِنَ اللَّائِي يَدْعُوكَ أَجْدَعَا  
وعسى، الأجودُ فيها أن تستعملَ بأن، كقولك: عسى زيد أن يقوم، كما قال الله عز وجل: «فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ»<sup>(٤)</sup>؛ وقال جَلَّ ثَنَاؤُهُ «عَسَى اللَّهُ أَنْ يَنْوِبَ عَلَيْهِمْ»<sup>(٥)</sup>، ويجوز طَرَحُ «أَنْ» وليس بالوجه الجيد، وقال هُذَيْفَةُ:

عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أَمْسَيْتَ فِيهِ      يَكُونُ وَرَاءَهُ فَسْرَجٌ قَرِيبٌ  
وقال آخر<sup>(٦)</sup>:

عَسَى اللَّهُ يُغْنِي عَنْ بِلَادِ ابْنِ قَادِرٍ      بِمَنْهَمِرِ جَوْنِ الرَّبَابِ سَكُوبٍ  
وحروف المقاربة لها باب قد ذكرناها فيه على مقياسها في الكتاب المُقْتَضَبِ بغاية الاستقصاء.

(١) سورة الأحزاب ٦٣.

(٢) سورة طه ٤٤.

(٣) سورة الطلاق ١.

(٤) سورة المائدة ٥٢.

(٥) سورة التوبة ١٠٢.

(٦) هو سماعة بن أشول النعماني.

وقوله: «أَنْ تَصَلَّعَا»، معناه أَنْ تَمْتَلِيَا، وأصله أَنْ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ يَبْلُغَانِ الْأَصْلَاعَ فَيَكْطَأْنَهَا<sup>(١)</sup> كذلك قال الأصمعي في قولهم: أَكَلَ حَتَّى تَصَلَّعَ.

وأما قول أبي وَجْزَةَ: «رَاحَتْ بَسْتَيْنَ وَسَقَا» فالوَسْقُ خَمْسَةُ أَقْفَازٍ يُمْلَجَمُ<sup>(٢)</sup> الْبَصْرَةُ، وفي الحديث عن النبي ﷺ: «لَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ صَدَقَةٌ»، فما كَانَ أَقْلَ مِنْ خَمْسَةِ وَعَشْرِينَ قَفِيزًا بِالْقَفِيزِ الَّذِي وَصَفْنَا، وَهُوَ نِصْفُ الْقَفِيزِ الْبَغْدَادِيُّ فِي أَرْضِ الصَّدَقَةِ فَلَا صَدَقَةَ فِيهِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ: أَنَّهُ أَخَذَ الْكِتَابَ بِهَذِهِ الْأَوْسُقِ، فَلِذَلِكَ قَالَ:

مَا إِنْ رَأَيْتُ قُلُوصًا قَبْلَهَا حَمَلْتُ      سِتَيْنَ وَسَقَا وَلَا جَابَتْ بِهِ بَلَدًا  
وأما قوله:

❖ يَقْرُونَ ضَبِيقَهُمُ الْمَلُوءَةَ الْجُنْدَا ❖

فإنَّما أَرَادَ السَّيَاطَ، وَجَمَعَ جَدِيدٌ جَدْدٌ، وَكَذَلِكَ بَابُ «فَعِيلٍ» الَّذِي هُوَ أَسْمٌ، أَوْ مُضَارِعٌ لِلْأَسْمِ، نَحْوُ قَضِيبٍ وَقَضِيبٍ، وَرَغِيفٍ وَرُغْفٍ، وَكَذَلِكَ سَرِيرٌ وَسُرٌّ وَجَدِيدٌ وَجَدْدٌ، لِأَنَّهُ يَجْرِي مَجْرَى الْأَسْمَاءِ، وَجَرِيرٌ وَجَرٌّ. فَمَا كَانَ مِنَ الْمَضَاعِفِ جَارٍ فِيهِ خَاصَّةً أَنْ تُبْلَلَ مِنْ ضِمَّتِهِ فَتَحَةً لِأَنَّ التَّضْعِيفَ مُسْتَقْبَلٌ، وَالفَتْحَةُ أَخْفٌ مِنَ الضِّمَّةِ، فَيَجُوزُ لِمَنْ يُمَالُ إِلَيْهَا أَسْتِخْفَافًا، فَيُقَالُ: جَدْدٌ وَسُرٌّ، وَلَا يَجُوزُ هَذَا فِي مِثْلِ قَضِيبٍ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِمَضَاعِفٍ، وَقَدْ قَرَأَ بَعْضُ الْقُرَّاءِ: «عَلَى سُرَرٍ مَوْضُوءَةٍ»<sup>(٣)</sup>، وَيُقَالُ لِلْسُّوْطِ الْأَصْبَحِيِّ، يُنْسَبُ إِلَى ذِي الْأَصْبَحِ الْحَمِيرِيِّ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ اتَّخَذَ هَذِهِ السَّيَاطَ الَّتِي يُعَاقَبُ بِهَا السُّلْطَانُ، وَيُقَالُ لَهُ: الْعِرْقَاصُ وَالْقَطِيعُ. وَقَالَ الشَّامِيُّ:

❖ تَكَادُ تَطِيرُ مِنْ رَأْيِ الْقَطِيعِ ❖

وَقَالَ الصَّلْتَانُ الْعَبْدِيُّ:

أَرَى أُمَّةً شَهَرَتْ سَيْفَهَا      وَقَدْ رِيدَ فِي سَوْطِهَا الْأَصْبَحِيُّ

(١) مِنَ الْكَلَّةِ.

(٢) مِكْيَالٌ لِأَهْلِ الْبَصْرَةِ.

(٣) سُورَةُ الْوَاقِعَةِ ١٥.

وقال الراعى:

أَخَذُوا الْعَرِيفَ فَقَطَعُوا حَيْزُومَهُ بِالْأَصْبَحِيَّةِ قَانِمًا مَغْلُولًا

وقال الراجز:

• حَتَّى تَرَدَّى طَرْفُ الْعِرْفَاصِ •

وقوله: «وَلَا جَابَتْ بِهِ بَلَدًا»، يقول: وَلَا قَطَعَتْ بِهِ، يقال: جُبْتُ الْبَلَادَ، وقال الله عز وجل: ﴿وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾<sup>(١)</sup>. ويقال: رجل جَوَّابٌ جَوَّالٌ. وَأَنْشَدَنِي عَلَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قال: أَنْشَدَنِي الْقَحْذَمِيُّ:

مَا مِنْ أَتَتْ مِنْ دُونِ مَوْلِيهِ      خَمْسُونَ بِالْمَعْنُورِ بِالْجَهْلِي  
فَإِذَا مَضَتْ خَمْسُونَ عَنْ رَجُلِي      تَرَكَ الصَّبَا وَمَشَى عَلَى رِسْلِي  
وَأَمَرَ مَضْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ رَجُلًا مِنْ بَنِي أَسَدٍ بِنِ خُزَيْمَةَ بِقَتْلِ مُرَّةَ بْنِ مُحْكَانَ السَّعْدِيِّ، فَقَالَ مُرَّةٌ فِي ذَلِكَ:

بَنَى أَسَدٌ إِنْ تَقْتُلُونِي تُنْحَارُونَا      نَمِيمًا إِذَا الْحَرْبُ الْعَوَانُ أَشْمَعَلَتْ  
وَكُنْتُ وَإِنْ كَانَتْ إِلَى حَبِيبَةٍ      بِسَاكِ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا مَا تَوَلَّتْ

قوله: «إِذَا الْحَرْبُ الْعَوَانُ»، فهى التى تكون بعد حَرْبٍ قَدْ كَانَتْ قَبْلَهَا، وكذلك أَصْلُ الْعَوَانِ فِي الْمَرَاةِ إِنَّمَا هِيَ الَّتِي قَدْ تَزَوَّجَتْ، ثُمَّ عَاوَدَتْ فَخَرَجَتْ عَنْ حَدِّ الْبِكْرِ، وقول الله عز وجل فى كتابه العزيز: ﴿لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ﴾<sup>(٢)</sup> هو تَمَامُ الْكَلَامِ، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ فَقَالَ: ﴿عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾. وَالْفَارِضُ: هَاهُنَا الْمُسْتَهْ، وَالْبَكْرُ: الصَّغِيرَةُ، وَيُقَالُ: لَهَاةٌ فَارِضٌ أَيْ وَاسِعَةٌ، وَفَرَضَ الْقَوْسُ مَوْضِعَ مَعْقِدِ الْوَتَرِ، وَكُلَّ حَزْزٍ قَرَضٌ، وَالْقَرَضَةُ مَطْرُوقٌ إِلَى التَّهْرِ: قَالَ الرَّاجِزُ:

• لَهَا رِجَاجٌ وَلَهَاةٌ فَارِضٌ •

وقوله: «أَشْمَعَلَتْ»، إِنَّمَا هُوَ ثَارَتْ فَاسْرَعَتْ، قَالَ الشَّمَاخُ:

(١) سورة النحر ٩.

(٢) سورة البقرة ١٨.



رَبَّ ابْنِ عَمٍّ لِسُلَيْمَى مُشْمَعِلٍ      أَرْوَعَ فِي السَّقَرِ وَفِي الْحَيِّ غَزَلٍ  
طَبَاخِ سَاعَاتِ الْكَرَى رَادَّ الْكَسَلِ

وقوله:

ولست وإن كانت إلى حبيبة      بياك على الدنيا .....  
إنما هو تقديم وتأخير، أراد: ولست بياك على الدنيا وإن كانت إلى حبيبة،  
ولولا هذا التقدير لم يجوز أن يضمّر قبل الذكّر، ومثله:  
إِنْ تَلَقَّ يَوْمًا عَلَى عِلَاتِهِ هَرَمًا      تَلَقَّ السَّمَاحَةَ مِنْهُ وَالنَّدَى خُلُقًا  
وكذلك قول حسان بن ثابت:  
قَدْ تَكَلَّتْ أُمُّهُ مَنْ كُنْتُ وَاحِدَهُ      أَوْ كَانَ مُتَسَبِّبًا فِي بُرْثَنِ الْأَسَدِ  
يقول: من كنتُ واحده قد تكَلَّتْ أُمُّهُ، وكذلك قوله:  
شَرَّ يَوْمِيَّهَا وَأَخْزَاهُ لَهَا      رَكِبَتْ هِنْدٌ بِحَدِجٍ جَمَلًا  
يقول: ركبَت هِنْدٌ بِحَدِجٍ جَمَلًا فِي شَرِّ يَوْمِيَّهَا.

\*\*\*

وقال رجل من مُزَيْنَةَ:

خَلِيلِي بِالْبُوبَاءِ عَوْجًا فَلَا أَرَى      بِهَا مَتْرَلًا إِلَّا جَدِيدَ الْمَقِيدِ  
نَذِقُ بَرْدَ نَجْدٍ بَعْدَ مَا لَعِبْتَ بَنَا      تَهَامَةً فِي حَمَامِهَا الْمُتَوَقِّدِ  
قوله: «البُوبَاء»، فهي التَّسَعُ من الأرض: وبعضهم يقول: هي المَوَامَةُ  
بعينها، قلبت الميم باء لانهما من الشَّفَةِ، ومثل ذلك كثير، ويقولون: مَا أَسْمَكَ  
وَبَا أَسْمَكَ؟ ويقولون: ضَرْبُهُ لَارِمٌ وَلَارِبٌ، ويقولون: هَذَا ظَامِي وَظَائِي: يَعْتَوْنَ  
السَّلَفَ - [قال أبو الحسن: الجِدُّ سَلَفٌ، وما قال ليس بممتنع] - ويقولون: رُكْبَةُ  
سَوَاءٍ وَرُكْمَةُ سَوَاءٍ: أَيُ وَلَدُ سَوَاءٍ، ويقولون: عَجَمُ الذَّنْبِ وَعَجَبُ الذَّنْبِ،  
ويقولون: رجلٌ أَخْرَمَ وَأَخْرَبَ، وهذا كثير. وقال عُمَرُ بْنُ أَبِي رِيعة:

عُوجًا نُحَيِّ الطَّلَّالَ الْمُخَوَّلَا      والرَّيْعَ مِنْ أَسْمَاءَ وَالْمُتَزَلَا  
بِجَنَابِ الْبَوَاةِ لَمْ يَعْلَمْ      تَقَادُمَ الْعَهْدِ بِأَنْ يُؤْهَلَا

وقوله: «إلا جَلِيبَ الْمُقَيَّدِ»، يقال: بلد جَدَبٌ وَجَلِيبٌ، وَخَصَبٌ وَخَصِيبٌ، والأصل في التعتِ خَصِيبٌ وَمُخَصِيبٌ، وَجَلِيبٌ وَمُجَدِيبٌ، وَالخَصَبُ وَالْجَدَبُ إِنَّمَا هما ما حلَّ فيه، وقيل: خَصِيبٌ وَأَنْتَ تريدُ مُخَصِيبٌ، وَجَدِيبٌ وَأَنْتَ تريدُ مُجَدِيبٌ، كقولك: عذاب اليمِّ وَأَنْتَ تريدُ مُؤْلِمٌ، قال ذوالرُّمَّة.

وَنَرَفَعُ مِنْ صُدُورِ شَمَرَدَلَاتٍ      يَصُكُّ وَجُوهَهَا وَهَجُ الْيَمِّ  
ويقال: رجل سَمِيعٌ، أَيْ مُسْمِعٌ، قال عَمْرُو بْنُ مَعْدَى كَرَب:

أَمِنْ رِيحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعُ      يُؤْرِقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعُ

وأما قوله: «المُقَيَّدُ» فهو موضع التقييد، وكل مَصْدَرٌ رَدَّتْ الميمُ في أوله إِذَا جَاوَزَتْ الفعل من ذوات الثلاثة فهو على وزن المفعول، وكذلك إِذَا أَرَدْتَ اسمَ الزمان واسمَ المكان، تقول: أَدْخَلْتُ رَيْدًا مُدْخَلًا كَرِيمًا. وَسَرَحْتُهُ مُسْرَحًا حَسَنًا، واستخرجت الشيء مُسْتَخْرَجًا، قال جَرِير:

أَلَمْ تَعْلَمْ مُسْرَحِي الْقَوَافِي      فَلَا عِيَا بِهِنَ وَلَا أَجْنَلَابَا

أَيْ تَسْرِيحِي، وقال عز وجل: ﴿وَقُلْ رَبِّ انْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا﴾ (١)، ويقال: قَمِتُ مُقَامًا، وَأَقَمْتُ مُقَامًا، وقال عز وجل: ﴿إِنَّهَا سَاعَتٌ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ (٢) أَيْ موضع إقامة، وقال الشاعر (٣):

وَمَا هِيَ إِلَّا فِي إِزَارٍ وَعِلْقَةٍ      مَغَارِ ابْنِ هَمَامٍ عَلَى حَيِّ خُتْعَمَا  
يريد زَمَنَ إِغَارَةِ ابْنِ هَمَامٍ.

(١) سورة المؤمنون ٢٩.

(٢) سورة الفرقان ٦٦.

(٣) في رياضات ر قبل هذا البيت.

تطول القصص والطوال يطلتها      فمن يرها لا ينسها ما تكلمها  
وفيها نسبة البيت إلى حميد بن ثور، وقد حقق العلامة الرصافي نسبتها إلى اللطاح بن عامر (وانظر رغبة الأمل).

وأما قوله: «نَلْقَ بَرْدَ نَجْدٍ»، فذاك لأنَّ نَجْدًا مرتفعةٌ وتهامةٌ غَوْرٌ منخفض، فتَجَدُّ باردة.

ويروى عن الأصمعي أنه قال: هَجَمَ على شهرُ رمضان وأنا بمكة. فخرجتُ إلى الطائف لأَصُومَ بها هَرَبًا من حَرِّ مكة فلقيني أعرابيٌّ فقلت له: أين تريد؟ فقال: أريد هذا البلدَ المبارك لأصوم هذا الشهر المبارك فيه. فقلت: أما تخاف الحرَّ؟ فقال: من الحرِّ أَفْرَ.

وهذا الكلام نظير كلام الربيع بن خثيم، فإن رجلا قال له - وقد صلى ليلة حتى أصبح - اتَّعَبْتُ نفسك، فقال: راحتها أطلب: إنَّ أَفْرَةَ العبيد أكيسهم.

ونظير هذا الكلام قولُ رُوْح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب - ونظر إليه رجل واقفاً بباب المنصور في الشمس - فقال: قد طال وقوفك في الشمس! فقال رُوْح: لِيَطُولَ وقوفي في الظل.

ومثله من الشعر قوله: [قال أبو الحسن: هو عُرْوَةٌ بن الورد]:

تَقُولُ سُلَيْمَى لَوْ أَقَمْتُ بِأَرْضِنَا      وَلَمْ تَدْرِ أَنِّي لِلْمَقَامِ أَطُوفُ  
لَعَلَّ الَّذِي خَوْفَتِنَا مِنْ وَرَأَيْنَا      سَيُنْزِلُهُ مِنْ بَعْدِنَا الْمُتَخَلِّفُ  
ويروى: «لَسَرْنَا».

وقال آخر:

سَأَطْلُبُ بَعْدَ الدَّارِ مِنْكُمْ لِتَقْرُبُوا      وَتَسْكُبَ عَيْنَايَ الدُّمُوعَ لِتَجْمُدَا  
وهذا معنى كثير حسن جميل.  
وقال حبيب بن أوس الطائي:

أَكَلَفَةَ النَّحِيبُ كَمْ أَفْتِرَاقٍ      أَجَدَّ فَكَانَ دَاعِيَةَ اجْتِمَاعٍ  
وَلَيْسَتْ فَرَحَةُ الْأَوْبَاتِ إِلَّا      لِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرَحُّ الْوَدَاعِ  
وقال رجل - وأعتلَّ في غُرْبَةٍ فتذكر أهله:

لَوْ أَنَّ سَلَمَى أَبْصَرَتْ تَخَدُّدِي      وَدَقَّةَ فِي عَظْمِ سَاقِي وَبَدِي  
وَبَعْدَ أَهْلِي وَجَفَاءَ عُوْدِي      عَضَّتْ مِنَ الْوَجْدِ بِأَطْرَافِ الْيَدِ

قوله: «أبصرت تخددي»، يريد ما حَدَثَ في جسمه من النحول، وأصل الخَدَّ ما شَقَّقْتَهُ في الأرض، قال الشَّماخُ:

فَقُلْتُ لَهُمْ خَلُّوا لَهُ يَرِمَاحَكُمْ بِطَائِمَةِ الْأَعْلَامِ خَفَّاقَةَ الْأَلِ

ويقال للشيخ: قد تَخَدَّدَ، يراد قد تَشَجَّجَ جِلْدُهُ، وقال الله عز وجل: ﴿قَتَلَ أَصْحَابُ الْأَخْضُدِ﴾<sup>(١)</sup>، وقيل في التفسير: هؤلاء قوم خَلُّوا أَخَادِيدَ في الأرض، وأشعلوا فيها نيرانًا فَحَرَّقُوا بها المؤمنين.

وقوله:

❖ عَصَبْتُ مِنَ الْوَجْدِ بِأَطْرَافِ الْيَدِ ❖

فإن الحزين، والمغَيِّظَ، والنادِمَ، والتَّاسِفَ يَعْصُ أطراف أصابعه جَزَعًا، قال الله عز وجل: ﴿عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾<sup>(٢)</sup>.

وفي مثل ما ذكرنا من تَخَدَّدَ لحم الشيخ، يقول القائل<sup>(٣)</sup>:

يَا مَنْ لَشِيخٍ قَدْ تَخَدَّدَ لَحْمُهُ أَفْنَى ثَلَاثَ عِمَائِمٍ أَلْوَانًا<sup>(٤)</sup>  
سَوْدَاءَ حَالِكَةٍ وَسَحْقٍ مُفَوِّقٍ وَأَجَدُّ لُونًا بَعْدَ ذَلِكَ هَجَانًا  
صَحْبَ الزَّمَانِ عَلَى اخْتِلَافِ فُتُونِهِ فَاَرَاهُ مِنْهُ كِرَاهَةً وَهَوَانًا  
قَصَرَ اللَّيَالِي خَطْوُهُ قَتَدَانِي وَحَنُونٌ قَائِمٌ صَلْبُهُ فَتَحَانِي  
وَأَلَوْتُ بِأَيْتِي بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ وَكَأَنَّمَا يُعْنَى بِذَلِكَ سِوَانَا

قوله:

❖ أَفْنَى ثَلَاثَ عِمَائِمٍ الْوَانَا ❖

(١) سورة البروج ٤.

(٢) سورة آل عمران ١١٩.

(٣) قوله في زيادات ر:

ذُحِبَ الشَّيْبَابُ فَلَا شَبَابَ جُمَانَا وَكَأَنَ مَا قَدْ كَانَ لَمْ يَكْ كَانَا  
وَطُوِيْتُ كَفَى يَا جِمَانٌ عَلَى الْعَصَا وَكَفَى جِمَانٌ بِطَيْهَا حَدَنَانَا  
(٤) زيادات ر: «الوانا: صفة لثلاث على المعنى، كان قال: مختلفات».

يعنى أن شعره كان أسود ، ثم حَدَثَ فيه شيب مع السواد، فذلك قوله: مُفوف، والتَّفْوِيفُ: التَّنْقِيشُ، وإنما أخذ من الفوف، وهى النكتة البيضاء التى تَحْدُثُ فى أظفار الأحداث، وسميت بذلك لشَبَّهها بشجرة يقال لها الفُوفَةُ وجمعها فوف، والسَّحْقُ: الخَلْقُ، يقال عنده: سَحَقُ ثوبٍ، وجرَّدُ ثوبٍ، وسَمَلُ ثوبٍ.

وقوله: أَجَدَّ أى استجدَّ لونا، والهجان الأبيض، وهى العمامة الثالثة يعنى حيث شَمَلَهُ الشيب.

## باب

### [من أمثال العرب]

قال أبو العباس: من أمثال العرب: لم يذهب من مالك ما وعظك.  
يقول: إذا ذهب من مالك شيء: فَحْتَرَكْ أَنْ يَحُلَّ بِكَ مِثْلُهُ، فتأديبه إياك عوضاً من ذهابه.

ومن أمثالهم: رَبُّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْشًا. وتأويله أن الرجل يَعْمَلُ العمل فلا يُحْكِمُهُ للاستعجال به، فيحتاج إلى أن يعود فينقضه ثم يستأنف، والريث الإبطاء، وراث عليه أمره إذا تأخر.

ومن أمثال العرب: عَشٌّ وَلَا تَغْتَرَّ. وأصل ذلك أن يَمُرَّ صاحبُ الإبل بالأرض المكثَّة فيقول: أَدْعُ أَنْ أَعْشَى إِيْلَى مِنْهَا حَتَّى أَرِدَ عَلَى أُخْرَى، وَلَا يَدْرِي ما الذي يَرِدُّ عَلَيْهِ.

وقريب منه قولهم: «أَنْ تَرِدَ الْمَاءَ بِمَاءِ أَكَيْسٍ». وتأويله أن يَمُرَّ الرجل بالماء فلا يَحْمِلُ مِنْهُ أَتْكَالًا عَلَى مَاءٍ آخَرَ يَصِيرُ إِلَيْهِ، فيقال له: أَنْ تَحْمِلَ مَعَكَ مَاءَ أَحْزَمٍ لَكَ، فَإِنْ أَصَبْتَ مَاءَ آخَرَ لَمْ يَضُرْك، فَإِنْ لَمْ تَحْمِلْ فَخَفَقَتْ مِنَ الْمَاءِ عَطِيَّتٌ.

ومن أمثالهم: «قَدْ أَحْزَمُ لَوْ أَحْزَمُ»، يقول: أَعْرِفُ وَجْهَ الْحَزْمِ فَإِنْ عَزَمْتَ فَأَمْضَيْتَ الرَّأْيَ فَأَنَا حَارِمٌ، وَإِنْ تَرَكْتَ الصَّوَابَ وَأَنَا أَرَاهُ وَضِيعَتُ الْعَزْمِ لَمْ يَنْفَعْنِي حَزْمِي، ومثله قول النابغة الجعدي:

أَبَى لِي الْبَلَاءُ وَكُنَى أَمْرُؤُ      إِذَا مَا تَبَيَّنْتُ لَمْ أَرْتَبِ

وقال أعرابي يمدح سوار بن عبد الله:

وَاقِفٌ عِنْدَ الْأَمْرِ مَا لَمْ يَضِخْ لَهُ      وَأَمْضَى إِذَا مَا شَكَّ مَنْ كَانَ مَاضِيًا  
فالذي يُحَمَّدُ إِمضاء ما تبين رُشدُهُ، فأما الإقدام على الغرر وركوب الأمر على الخطر فليس بمحمود عند ذوى الآلباب، وقد يَحْسَنُ بِمِثْلِهِ الْفَتَاكُ، كما قال<sup>(١)</sup>:

عَلَيْكُمْ بِبَأْرِي فَاهْدُمُوهَا فَلِئَهِهَا      تَرَأْتُ كَرِيمَ لَا يَخَافُ الْعَوَاقِبَا

(١) زيادات ر: «هو سعد بن ناشب للرائي، عن الراشدي وغيره».

إِذَا هُمْ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزَمَهُ  
وَلَمْ يَسْتَشِيرْ فِي رَأْيِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ  
فهذا شأن الفتاك، وقال الآخر:  
غَلَامٌ إِذَا مَا هُمْ بِالْفَتَكِ لَمْ يَمِيلْ<sup>(١)</sup>  
وأعرضَ عَنْ ذِكْرِ الْعَوَاقِبِ جَانِبًا  
وَلَمْ يَرْضَ إِلَّا قَائِمَ السَّيْفِ صَاحِبًا  
الْأَمَتِ قَلِيلًا أَمْ كَثِيرًا عَوَازِلَهُ  
وقال آخر:

وَمَا الْعَجْزُ إِلَّا أَنْ تُشَاوِرَ عَاجِزًا  
وَمَا الْحَزْمُ إِلَّا أَنْ تَهْمَ فَتَفْعَلَا  
فأما قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: مَنْ أَكْثَرَ الْفِكْرَةَ فِي الْعَوَاقِبِ لَمْ يَشْجَعْ، فتأويله أنه من فكَّرَ في ظَفَرِ قُرْنِهِ بِهِ، وَعُلُوِّهِ عَلَيْهِ لَمْ يَقْدِمْ وَإِنَّمَا كَانَ الْحَزْمُ عِنْدَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يَخْطُرَ أَمْرُ الدِّينِ ثُمَّ لَا يُفَكِّرَ فِي الْمَوْتِ. وقد قيل له: أَتَقْتُلُ أَهْلَ الشَّامِ بِالْعُدَاةِ، وتظهر بالعشي في إزار ورداء؟ فقال: أَبَالُمُوتِ أَخَوْفٌ؟ والله ما أبالي أَمَقَطْتُ عَلَى الْمَوْتِ، أَمْ سَقَطَ الْمَوْتُ عَلَىَّ.  
وقال للحسن ابنه: لَا تَبْدَأْ بِدَعَاءٍ إِلَى مُبَارَزَةٍ فَإِنْ دُعِيتَ إِلَيْهَا فَاجِبٌ، فَإِنْ طَالِبَهَا بَاغٌ، وَالبَاقِي مَصْرُوعٌ.

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يَلْتَفُ في كِسَائِهِ وَيَنَامُ نَاحِيَةَ الْمَسْجِدِ، فَلَمَّا وَرَدَ الْمَرْزُبَانُ<sup>(٢)</sup> عَلَيْهِ جَعَلُوا يَسْأَلُونَهُ عَنْهُ. فَيَقَالُ: مَرَّ هَاهُنَا أَنْفَاءً، فَيَصْغُرُ فِي قَلْبِ الْمَرْزُبَانِ إِذَا رَأَاهُ كِبَاضُ السَّوْقِ، حَتَّى أَنْتَهَى إِلَيْهِ. وَهُوَ نَائِمٌ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ الْمَرْزُبَانُ: هَذَا وَاللَّهِ الْمَلِكُ الْهَنِيُّ. يَقُولُ: لَا يَحْتَاجُ إِلَى أَحْرَاسٍ وَلَا عُدَدٍ. فَلَمَّا جَلَسَ عَمَرَ امْتَلَأَ قَلْبُ الْعَلِيجِ مِنْهُ هَيْبَةً لَمَّا رَأَى عِنْدَهُ مِنَ الْجِدِّ وَالْاجْتِهَادِ، وَالْأَيْسَ مِنْ هَيْبَةِ التَّقْوَى.

#### إِلَى الْخَالِدِ وَقَدْ سَأَلَهُ خَالِدُ الْقَسْرِيِّ عَنْ السُّودْدِ

وقال الكلبي: قَالَ لِي خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ أَسَدَ بْنِ كُرَيْشٍ الْقَسْرِيُّ: مَا تَعْدُونَ السُّودْدَ؟ فَقُلْتُ: أَمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَالرِّيَاسَةُ، وَأَمَا فِي الْإِسْلَامِ فَالْوَلَايَةُ،

(١) أصله «يألي»، حلفت الياء للجارم.

(٢) زيادات ر: «كلنا وقمت الرواية «المرزبان». والصواب الهرمزان، وكان صاحب تستر».

وَحَيْرٍ مِنْ ذَا وَذَاكَ التَّقْوَى، فَقَالَ لِي: صَدَقْتَ، كَانَ أَبِي يَقُول: لَمْ يَدْرِكِ الْأَوَّلُ الشَّرَفَ إِلَّا بِالْفِعْلِ، وَلَا يَدْرِكُهُ الْآخِرُ إِلَّا بِمَا أَدْرَكَ بِهِ الْأَوَّلُ. قَالَ: فَقُلْتُ: صَدَقَ أَبُوكَ، سَادَ الْأَحْنَفُ بِحِلْمِهِ، وَسَادَ مَالِكُ بْنُ مِسْمَعٍ بِمَحَبَةِ الْعَشِيرَةِ لَهُ، وَسَادَ قُتَيْبَةُ بِدَهَائِهِ، وَسَادَ الْمُهَلَّبُ بِجَمِيعِ هَذِهِ الْخِلالِ، فَقَالَ لِي: صَدَقْتَ، كَانَ أَبِي يَقُول: خَيْرُ النَّاسِ لِلنَّاسِ خَيْرُهُمْ لِنَفْسِهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ اتَّقَى عَلَى نَفْسِهِ مِنَ السَّرَقِ لَشَلَا يُقْطَعَ، وَمِنَ الْقَتْلِ لَشَلَا يُقَادَ، وَمِنَ الزَّنا لَشَلَا يُحْدَ، فَسَلِمَ النَّاسُ مِنْهُ بِاتَّقَائِهِ عَلَى نَفْسِهِ.

### [ نَبِيذٌ مِنْ أَقْوَالِ الْحُكَمَاءِ ]

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ أَبُو خَالِدٍ مِنْ عَقْلَاءِ الرِّجَالِ، قَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ يَوْمًا: مَا مَالُكَ؟ فَقَالَ: شَيْثَانٌ لَا عِيْلَةَ عَلَيَّ مَعَهُمَا، الرِّضَا مِنَ اللَّهِ، وَالْغِنَى عَنِ النَّاسِ. فَلَمَّا نَهَضَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ قِيلَ لَهُ: هَلَّا خَبَرْتَهُ بِمَقْدَارِ مَالِكَ؟ فَقَالَ: لَمْ يَعُدْ أَنْ يَكُونَ قَلِيلًا فَيَحْقِرَنِي، أَوْ كَثِيرًا فَيَحْضُنَنِي.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ أَعَزَّ النَّاسِ فَلْيَسْتَقِ اللَّهَ، وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ أَغْنَى النَّاسِ فَلْيَكُنْ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ، وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ أَقْوَى النَّاسِ فَلْيَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ».

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ سَرَّهُ الْغِنَى بِلَا مَالٍ، وَالْعِزُّ بِلَا سُلْطَانٍ، وَالْكَثْرَةُ بِلَا عَشِيرَةٍ، فَلْيَخْرُجْ مِنْ ذَلِكَ مَعْصِيَةَ اللَّهِ إِلَى عِزِّ طَاعَتِهِ، فَإِنَّهُ وَاجِدُ ذَلِكَ كُلِّهِ».

وَخَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَحَمِدَ اللَّهَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ لَكُمْ مَعَالِمٍ فَانْتَهَوْا إِلَى مَعَالِمِكُمْ، وَإِنْ لَكُمْ نَهَايَةٌ فَانْتَهَوْا إِلَى نَهَايَتِكُمْ، فَإِنَّ الْعَبْدَ بَيْنَ مَخَافَتَيْنِ: أَجَلٌ قَدْ مَضَى لَا يَلْتَرَى مَا اللَّهُ فَاعِلٌ فِيهِ، وَأَجَلٌ بَاقٍ لَا يَلْتَرَى مَا اللَّهُ قَاضٍ فِيهِ، فَلْيَأْخُذْ الْعَبْدُ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ، وَمَنْ دُنِيَاهُ لِآخِرَتِهِ، وَمَنِ الشَّيْبَةُ قَبْلَ الْكِبَرِ، وَمَنِ الْحَيَاةُ إِلَى الْمَمَاتِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بَيْنَهُ، مَا بَعْدَ الْمَوْتِ مِنْ مُسْتَعْتَبٍ، وَلَا بَعْدَ الدُّنْيَا مِنْ دَارٍ إِلَّا الْجَنَّةُ أَوْ النَّارُ».



وقال رسول الله ﷺ: «أمرني ربي بتسع: الإخلاصُ في السرِّ والعَلانية، والعدلُ في الغضبِ والرِّضا، والقصدُ في الفقر والغنى، وأن أعفوَ عمن ظلمني، وأصلَ من قطعني، وأعطى من حرمني، وأن يكونَ نُظفي ذكراً، وصممتي فكرياً، ونظري عيرةً».

وحُدِّثَ أنه التقيَ حكيمان، فقال أحدهما للآخر: إني لأحِبُّكَ في الله، فقال له الآخر: لو علمتُ مني ما أعلمُهُ من نفسي لأبغضتني في الله، فقال له صاحبه: لو علمتُ منك ما تعلمُهُ من نفسك، لكان لي فيما أعلمُهُ من نفسي شغل.

وكان مالكُ بن دينار يقول: جاهلوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم. وكان يقول: ما أشدَّ فطامَ الكبير!

وقيل لعمر بن عبد العزيز: أي الجهادِ أفضل؟ فقال: جهادُكَ هَواكَ.

وكان الحسن يقول: حادثوا هذه القلوبَ، فإنها سريعةُ الدثور. وأقْدَعُوا هذه الأنفُسَ فإنها طُلْعَةٌ، وإنكم إلّا تَقْدَعُوهَا تَنزِعَ بكم إلى شرِّ غاية.

قوله: «حادثوا»، مثل، ومعناه: أَجْلُوا واشْحَدُوا، تقول العرب: حَادَثَ فُلَانٌ سَيْفَهُ إِذَا جَلَاهُ وشَحَّدَهُ، وقال زَيْدٌ الحَيْلُ:

وَقَدْ عَلِمْتُ سَلَامَةً أَنْ سَيِّفِي كَرِيهٌ كُلَّمَا دُعِيَتْ نَزَالَ

أَحَادِثُهُ بِصَفْلٍ كُلَّ يَوْمٍ وَأَعْجَمُهُ بِهَامَاتِ الرِّجَالِ

قوله: «أَعْجَمُهُ بِهَامَاتِ الرِّجَالِ»: أي أَعْضُهُ، يقال: عَجَمَهُ إِذَا عَضَّهُ.

والدثور: الدُّرُوس، يقال دَثَرَ الرَّبْعُ إِذَا مَعَ<sup>(١)</sup>، ومعناه: تَعَهَّدُوهَا بالفكر والذكر.

وقوله: «فإنها طُلْعَةٌ»، يقول كثرةُ التَّشَوُّفِ والتَّنَزُّرِ إلى ما ليسَ لها، وأنشد الأَصمعي:

وَلَا تَمْلَيْتَ<sup>(٢)</sup> مِنْ مَالٍ وَلَا عُمُرٍ إِلَّا بِمَا سَرَّ<sup>(٣)</sup> نَفْسَ الْحَاسِدِ الطُّلْعَةِ

(١) محت الدار: حفت ودوست، وفي س: «المحي».

(٢) كذا في الأصل، بكسر التاء. وفي ر: يفتح التاء، وفي الزيادات: «الرواية الصحيحة بكسر التاء لا غ لائه يخاطب امرأة تقدم ذكرها في الشعر يدعو عليها».

(٣) ر، س. «سأه».

قال: ويقال للجارية إذا كانت تَبْرُزُ وجهها لِتَرَى حُسْنَهَا ثم تُخْفِيهِ لِتُوْهِمَ الحَيَاءَ: خِبَاءٌ طَلْعَةٌ.

وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله يقول: أيها الناس إنما خُلِقْتُمْ لِلْأَبَدِ: ولكنكم تُنْقِلُونَ من دارٍ إلى دارٍ. ويروى عن المسيح صلوات الله وسلامه عليه أنه كَانَ يقول: إن احتجتم إلى النَّاسِ فكلُوا قَصْدًا وَاَمْشُوا جَانِبًا.

وَلَمَّا احْتَضَرَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ قال لَبْنِيهِ: يَا بَنِيَّ، احْفَظُوا عَنِي ثَلَاثًا، فَلَا أَحَدٌ أَنْصَحُ لَكُمْ مِنِّي إِذَا أَنَا مِتُّ فَسَوِّدُوا كِبَارَكُمْ، وَلَا تَسْوَدُّوا صِغَارَكُمْ، فَيَحْقِرَ النَّاسُ كِبَارَكُمْ، وَتَهُونُوا عَلَيْهِمْ. وَعَلَيْكُمْ بِحِفْظِ الْمَالِ فَإِنَّهُ مَبْنِيَّةٌ لِلْكَرِيمِ، وَيُسْتَفْتَى بِهِ عَنِ اللَّثِيمِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْمَسْأَلَةَ فَإِنَّهَا آخِرُ<sup>(١)</sup> كَسْبِ الرَّجُلِ.

---

(١) ر: «آخر» يفتح الهمزة وكسر الحاء. وفي الزيادات: بقصر الهمزة لا غير، ومن رواه بالمد فقد أخطأ، ومعنى آخر أبنى.

## باب

[ الرجل من الأعراب يرى رجلاً منهم ]

قال أبو العباس: أنشدتُ لرجل من الأعراب يرى رجلاً منهم:

فَلَوْ كَانَ شَيْخًا قَدْ لَيْسَنَا شَبَابُهُ      وَكَفَنَهُ لَمْ يَعُدْ أَنْ طَرَّ شَابِرُهُ (١)  
وَقَالَكَ الرَّدَى مَنْ وَدَّ أَنْ أَبْنَ عَمَّهُ      يُرَى مُقْتَرًا أَوْ أَنَّهُ ذَلَّ جَانِبُهُ

[ لصخر بين وجهي امرأته ]

وقال آخر لامرأته (٢):

فَلَمَّا هَلَكْتُ فَلَا تَنْكِحِي      ظُلُومَ الْعَشِيرَةِ حَسَادَهَا  
يَرَى مَجْدَهُ تَلَبَّ أَعْرَاضِهَا      لَدَيْهِ، وَيُبْغِضُ مِنْ سَادَهَا

[ لصخر بين جنباء يهاقبه إياه ]

وقال آخر: [قال أبو الحسن: هو ليزيد بن حبناء أو لصخر بن حبناء، يقول لاختيه]:

لَحَا اللَّهُ أَكْبَانًا زَنَادًا وَشَرَرْنَا      وَأَيَّرْنَا عَنْ عَرَضٍ وَالِدِهِ ذَبًّا  
رَأَيْتَكَ لَمَّا نَلْتِ مَالًا وَمَسْنَا      زَمَانٌ تُرَى فِي حَدِّ أَنْيَابِهِ شَغْبًا  
جَعَلْتَ لَنَا ذَنْبًا لِيَمْنَعَ نَائِلًا      فَأَمْسِكَ، وَلَا تَجْعَلْ غِنَاكَ لَنَا ذَنْبًا

قوله: «أكبانًا زنادًا» الزناد التي تقدح بها النار، ويقال: أورى القادح إذا خرجت له النار، وأكبي إذا أخفق منها: هذا أصله يضرب للرجل الذي يتبع الخير عن (٣) يديه، ويضرب الإكباء للذي يمتنع الخير على يديه، قال الأعشى:

وَزَنْدُكَ خَسِيرٌ زَنَادُ الْمُلُو      كِ صَادَفَ مِنْهُمْ مَرِخٌ عَقَارًا  
وَلَوْ بَتَّ تَقْدَحُ فِي ظُلْمَةٍ      صَفَاءَ بَنِي لَأُرِيتَ نَارًا (٤)

(١) طر شاربته - طلع وبث.

(٢) زيادات ر: «حسان بن ثابت»، والبيتان في ديوانه ١٣٩.

(٣) ر، ص: «على يديه».

(٤) الصفاة: الصخرة المساء. والنبيج: شجر لاثل له، يريد أنه موقن في كل أمر.

وَالرَّخُ وَالْعَفَارُ: شَجَرٌ تُسْرِعُ فِيهِ النَّارُ، وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ: «فِي كُلِّ شَجَرٍ نَارٌ، وَاسْتَمَجَدَ الرَّخُ وَالْعَفَارُ»، وَاسْتَمَجَدَ: اسْتَعَاذَ، يَقَالُ: أَمَجَدْتُهُ سُبًّا وَأَمَجَدْتُهُ دَمًا، إِذَا أَكْثَرْتَ مِنْ ذَلِكَ، وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ: «أَرِخْ يَدَيْكَ وَاسْتَرِخْ، إِنَّ الزَّنَادَ مِنْ مَرِخٍ».

وَيَقَالُ: رَجُلٌ ذُو شَغَبٍ إِذَا كَانَ يَشْغَبُ عَلَى خَصْمِهِ، ضَرْبُهُ مَثَلًا لِلزَّمَانِ الَّذِي يَهْرُ عَلَى أَرْبَابِهِ، أَيْ يَمْسَهُمْ بِالْفَقْرِ وَالْجُدْبِ.

[لَصِبَدِ اللَّهِ بْنِ مَعَاوِيَةَ يَهَاتِبُ بِهِ دِيْقَهُ]

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ:

رَأَيْتُ فُضَيْلًا كَانَ شَيْئًا مَلْفَفًا      فَكَشَفَهُ التَّمَحِيصُ حَتَّى بَدَأَ لِيَا  
أَأَنْتَ أَخِي مَا لَمْ تَكُنْ لِي حَاجَةً      فَإِنْ عَرَضْتَ أَقْبَنْتُ أَنْ لَا أَخَا لِيَا  
فَلَا رَادَّ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَمَا      بَلَوْتُكَ فِي الْحَاجَاتِ إِلَّا تَمَادِيَا  
فَلَسْتُ بِرَأٍ عَيْبَ ذِي الْوُدِّ كُلُّهُ      وَلَا بَعْضَ مَا فِيهِ إِذَا كُنْتُ رَاضِيَا  
فَعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ      وَلَكِنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تَبْدِي الْمَسَاوِيَا  
كِلَا تَا غَنَى عَنْ أَخِيهِ حَيَاتِهِ      وَنَحْنُ إِذَا مِتْنَا أَشَدُّ تَغَانِيَا

قَوْلُهُ: «كَانَ شَيْئًا مَلْفَفًا»، يَقُولُ: كَانَ أَمْرًا مَغْطًى. وَالتَّمَحِيصُ: الْاِخْتِبَارُ، يَقَالُ: ادْخَلْتُ الذَّهَبَ فِي النَّارِ فَمَحَصْتُهُ، أَيْ خَرَجَ عَنْهُ مَا لَمْ يَكُنْ مِنْهُ، وَخَلَصَ الذَّهَبُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلِيْمَحَصَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمَحَقَ الْكَافِرِينَ﴾<sup>(١)</sup>، وَيَقَالُ: مُحَصَّ فُلَانٌ مِنْ ذُنُوبِهِ.

وقوله:

• أَأَنْتَ أَخِي مَا لَمْ تَكُنْ لِي حَاجَةً •

تَقْرِيرٌ وَلَيْسَ بِاسْتِفْهَامٍ، وَلَكِنْ مَعْنَاهُ: أَنِّي قَدْ بَلَوْتُكَ تَظْهَرُ الْاِخْوَاءُ إِذَا بَدَتِ الْحَاجَةُ لِمَنْ أَرَى مِنْ اِخْلَاقِكَ شَيْئًا، وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup>، إِنَّمَا هُوَ تَوْيِيخٌ وَلَيْسَ بِاسْتِفْهَامٍ، وَهُوَ جَلَّ وَعَزَّ الْعَالِمُ

(١) سورة آل عمران ١٤١.

(٢) سورة المائدة ١١٦.

بأن عيسى لم يَقُلْهُ. وقد ذكرنا التقرير الواقع بلفظ الاستفهام فى موضعه من الكتاب «المُنْتَضَب» مُتَقَصِّصًا، ونذكر منه جملةً فى هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

### [ لعلى بن أبى طالب فى الشجاع ]

وقال على بن أبى طالب رحمه الله: ثلاثة لا يُعرَفونَ إلا فى ثلاث، لا يُعرَفُ الشجاعُ إلا فى الحربِ، ولا الحكيمُ إلا عند الغضبِ، ولا الصديقُ إلا عند الحاجة.

### [ لعبد الله بن معاوية يمدح ]

وقال عبد الله بن معاوية (١) أيضًا:

أَنْتِ يَكُونُ أَخَا أَوْ ذَا مُحَافَظَةً      مَنْ كُنْتَ فى غِيْهِ مُسْتَشْفِعًا وَجَلًّا  
إِذَا تَغَيَّبَ لَمْ تَبْرَحْ تَنْظُرُ بِهِ      سُوءًا وَتَسْأَلُ عَمَّا قَالَ أَوْ فَعَلًا

[ لعبد الله بن الزبير الأسدي يمدح عمرو بن عثمان بن عفان ]

وقال آخر (٢):

سَأَشْكُرُ عَمْرًا مَا تَرَاخَتْ مَنِيتِي      أَيْدَى لَمْ تُمْنَنَّ وَإِنْ هِيَ جَلَّتْ  
فَتَى غَيْرُ مُحْجُوبِ الْغَنَى عَنْ صَدِيقِهِ      وَلَا مَظْهَرُ الشُّكْرِ إِذَا النُّعْلُ رَلَّتْ  
رَأَى خَلَّتِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانَهَا      فَكَانَتْ قَدْنَى عَيْنِيهِ حَتَّى تَجَلَّتْ

[ ما جعل به على بن أبى طالب من الشعر حينما رأى طلحة فى القطر ]

وتمثل على بن أبى طالب رضى الله عنه فى طلحة بن عبيد الله رحمه الله:

فَتَى كَانَ يُدْنِيهِ الْغَنَى مِنْ صَدِيقِهِ

إِذَا مَا هُوَ اسْتَفْنَى وَيُبْعِدُهُ الْفَقْرُ (٣)

(١) زبادات ر. «ذكر دهل فى أخبار الشعراء أن هذا الشعر لعبد الله بن الزبير الأسدي».

(٢) نسب هذه الأبيات أبو الفرج الأصفهاني إلى عبد الله بن الزبير الأسدي يقولها فى عمرو بن عثمان بن عفان حينما أتاه فرأى تحت ثيابه ثوبًا رثًا، فدعا وكيله، قال: اقترض لنا مالا، فقال: هيهات ما يعطينا السجار شيئا، قال: فأربحهم ما شاعوا فاقترض له أولا ثمانية آلاف درهم وثلاثيا عشرة ألفا، ووجه بها إليه مع نخت ثيابه، فقال فيه الأبيات. (الأغاني ١٣: ٢٣٠).

(٣) من أبيات لسملة بن يزيد الجعفي، أحد الصحابة، يقولها فى رثاء أخيه قيس بن زيد؛ وقوله.

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ لَسْتَ مَا عَشْتُ لَأَقِيَا      أَخِي إِذْ أَتَى مِنْ دُونِ أَوْصَالِهِ الْقَبْرِ  
وَهُوَ وَجَدَنِي أَنَّنِي سَوْفَ أَغْتَدِي      عَلَى إِثْرِهِ يَوْمًا وَإِنْ نَفْسُ الْأَمْرِ  
(وانظر الإصابة ٣: ١٧).

فَتَى لَا يَعُدُّ الْمَالَ رِبًا وَلَا تُرَى  
 بِهِ جَفْوَةٌ إِنْ نَالَ مَالًا وَلَا كِبَرُ  
 فَتَى كَانَ يُعْطَى السَّيْفَ فِي الرُّوْحِ حَقَّهُ  
 إِذَا ثَوَّبَ النَّاعِي، وَتَشَقَّى بِهِ الْجَزُرُ  
 وَهَوْنٌ وَجَدِي أَنِّي سَوْفَ أَغْتَدِي  
 عَلَى إِثْرِهِ يَوْمًا وَإِنْ نَفَسَ الْعُمُرُ

\*\*\*

[ قال أبو الحسن: بعضهم يقول هو للأبيّرد الرياحي، وبعد البيت الثالث:  
 فَلَا يَبْعُدُنَاكَ اللَّهُ، إِمَّا تَرَكْتَنَا حَمِيدًا وَأَوْدَى بِعَدَاكَ الْمَجْدَ وَالْفَخْرُ  
 لكلمة علي بن أبي طالب في طلحة حينما رآه مقتولاً ]

قال أبو العباس: وحدثني الثَّوْرِيُّ قَالَ: حدثني محمد بن عباد بن حبيب بن  
 المهلب - أحسبه عن أبيه - قال: لما انقضى يوم الجمل خرج علي بن أبي طالب  
 رحمه الله في ليلة ذلك اليوم: ومعه قنبر بيده<sup>(١)</sup> مشعلة من نار يتصقع القتلى  
 حتى وقف على رجل - قال الثَّوْرِيُّ فقلت: أهو طلحة<sup>(٢)</sup>؟ قال نعم - فلما وقف  
 عليه قال: أعزز عليّ أبا محمد أن أراك معفرًا تحت نجوم السماء وفي بطون  
 الأودية! شفيت نفسي وقتلت معشري! إلى الله أشكو عجرى وبجرى!  
 قوله: «معفرًا»، أي ملصق الوجه بالتراب، ويقال للتراب: المعفر والمعفر  
 يقال: ما مشى على عفر التراب مثل فلان.

وقوله: «إلى الله أشكو عجرى وبجرى»، يقول: ما أسر من أمرى. قال  
 الأصمعي: هو<sup>(٣)</sup> قول مسائر. في أمثال العرب: «لَقِيَ فلان فلانا قابله عجره  
 وبجره».

(١) ر: «وفي يده».

(٢) أبو محمد كنية طلحة بن عبيد الله التميمي، وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، وأحد الستة  
 أصحاب الشورى رمى يوم الجمل سهم في ركبته، فما زال الدم يسبح حتى مات وذلك في جمادى  
 الأولى سنة ٣٦، (الإصابة ٣: ٢٩٠).

(٣) ر: س: «وهو».

## [هما قيل في الشباب والهدم]

وقال النمر بن تولب<sup>(١)</sup>:

تَدَارَكَ مَا قَبَلَ الشَّبَابَ وَبَعْدَهُ      حَوَادِثُ أَيَّامٍ تَمُرُّ وَأَغْفُلُ  
يَسُرُّ الْفَتَى طُولُ السَّلَامَةِ وَالْبَقَا      فَكَيْفَ يَرَى طُولَ السَّلَامَةِ يَفْعَلُ  
يَرُدُّ الْفَتَى بَعْدَ اعْتِدَالٍ وَصِحَّةٍ      بِنُوءٍ إِذَا رَأَى الْقِيَامَ وَيُحْمَلُ

قصر «البقاء» ضرورة، وللشاعر إذا اضطرَّ أن يقصُر الممدود، وليس له أن يمدَّ المقصور؛ وذلك أن الممدود قبل آخره ألف زائدة، فإذا احتاج حذفها لأنها ألف زائدة، فإذا حذفها رَدَّ الشيء إلى أصله، ولو مدَّ المقصور لكان رائدا في الشيء ما ليس منه، قال الشاعر - وهو يزيد بن عمرو بن الصعق:

فَرَعْنُمُ لِنَمْرِينَ السَّيَاطِ وَأَنْتُمْ      يُشْنُ عَلَيْكُمْ بِالْفِتَا كُلِّ مَرَبِيعٍ<sup>(٢)</sup>

فقصر «الفناء»، وهو ممدود. وقال الطرمّاح:

وَأَخْرَجَ أُمُّهُ لِسَوَاسٍ سَلْمَى      لِمَعْفُورِ الضَّرَا ضَرَمَ الْجَنِينِ

قوله: «وأخرج»، يعني رَمَادًا، والأخْرَجُ الذي في لونه سواد وبياض، يقال: نَعَامَةٌ خَرَجَاءُ.

وقوله: «لسواس سلمى»، فإنَّ أجًا وسَلْمَى جَبَلًا طَيِّبٌ، وسَوَاسٌ سَلْمَى:

الموضع الذي يَحْضِرُ سَلْمَى، يقال: هذا من سُوْسِ فُلَانٍ ومن ثُوْسِ فُلَانٍ: أى من طَبْعِهِ. وأُمُّهُ: يعنى الشجرة التى هى أصله.

وقوله: «لمعفور الضراء»، فالضراءُ: ما وارك من شجرٍ خاصَّةٍ، والْحَمَرُ ما

وارك من شيء. والمعفور: يعنى ما سقط من النار من الزند.

(١) وبادات ر: «كل بحر في العرب كالنمر من قاسط وغيره مكسور النون مجزوم الميم إلا النمر بن تولب. عن ابن دريد، قال أبو حاتم. يقال: للنمر، بفتح النون وتسكين الميم، ولا يقال: النمر، بفتح النون وكسر الميم».

(٢) قال المصنفى: فيهما بنى أسد، وغمرين السياط: دلكتها وتلبيتها بالدمان، يرميهم بأنهم آذلاء لا يسقطون السوف ولا يشعلون الآسنة ولا يبيرون النبال. وكل مرعب: يريد في كل موضع أقمت فيه زمن الربيع».

وقوله «صَرِمَ الجنين» يقول مُشْتَعِلٌ، والجنين: مالم يَظْهَر بَعْدُ، يقال لِلْقَبْرِ جَنَنْ، والجنين: الذي في بطن أمه، والمجن: التُّرْسُ لأنه يَسْتُرُ، وللمجنون: المَغْطَى العقل، وَسَمِيَ الجنُّ جُنًّا لاختلافهم، وتُسَمَّى الدُّرُوعُ الجنُّ؛ لأنها تَسْتُرُ من كان فيها. وقَصَرَ «الضَّرَاءُ» وهو عُدود، ومثل هذا كثير في الشعر جِدًّا.

وقوله: «ينوء إذا رام القيام»، يقول: يَنْهَضُ فِي تَثَاوُلٍ، قال الله عز وجل: ﴿مَا إِنْ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ﴾<sup>(١)</sup>، والمعنى أن العُصْبَةَ تُنَوِّءُ بِالْمَفَاتِحِ، ولشرح هذا موضع آخر.

وقال آخر (٢):

• أَنُوءَ ثَلَاثًا بَعْدَهُنَّ قِيَامِي •

وَيُرَوَّى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «كَفَى بِالسَّلَامَةِ دَاءً».

وقال حُمَيْدُ بْنُ قُورٍ الْهَلَالِيُّ:

أَرَى بَصَرِي قَدْ رَأَيْتِي بَعْدَ صِحَّةٍ      وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصِيحَ وَتَسْلَمَا  
وَلَا يَلَيْتُ الْعَصْرَانِ يَوْمَ وَلَيْلَةٍ      إِذَا طَلَبَا أَنْ يُدْرِكََا مَا تَيَمَّمَا  
وقال أَبُو حَيَّةَ التَّمِيمِيُّ:

الْأَحَى مِنْ أَجْلِ الْحَيِّبِ الْمُنَانِيَا      لَيْسَ الْبَلَى مِمَّا لَيْسَ الْبَلِيَا  
إِذَا مَا تَقَاضَى الْمَرَّةُ يَوْمَ وَلَيْلَةٍ      تَقَاضَاهُ شَيْءٌ لَا يَعْلُ التَّقَاضِيَا

وقال بعض شعراء الجاهلية (٣):

كَأَنْتَ فَنَاتِي لَا تَلِينُ لِفَائِمِزِ      فَالْآنَهَا الْإِصْبَاحُ وَالْإِمْسَاءُ  
وَدَعَوْتُ رَبِّي فِي السَّلَامَةِ جَاهِلِدَا      لِيُصَحِّحَنِي، فَإِذَا السَّلَامَةُ دَاءُ

(١) سورة القصص ٧٦

(٢) زيادات ر: «لمر بن قعدة». وقيله:

• عَلَى الرَّاحَتَيْنِ مَرَّةً وَعَلَى الْعَصَا •

(٣) البيتان في زهر الآداب ٢٢٣، ونسبهما إلى عمرو بن قبيصة، وهما في العقد الفريد ٥٨٠٣، وعيون الأخبار ٣٢٢: ٢، من غير عزو. ونسبهما للرصفى إلى عبد الرحمن بن سويد المري.



وقال عَتْرَةُ بْنُ شَدَّادٍ:

فَمَا أَوْهَى مِرَاسُ الْحَرْبِ رُكْنِي      وَلَكِنْ مَا تَقَادَمَ مِنْ زَمَانِي  
ومن أمثال العرب إذا طال عمر الرجل أن يقولوا: «لقد أكل الدهر عليه  
وشرب»، إنما يريدون أنه أكل هو وشرب دَهْرًا طويلاً، قال الجعدي:  
\* أَكَلَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ وَشَرِبَ (١) \*

والعرب تقول: نَهَارُكَ صَائِمٌ، وَلَيْلُكَ قَائِمٌ، أى أنت قائم في هذا وصائم  
في ذاك، كما قال الله عز وجل: «بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ» (٢)، والمعنى والله أعلم:  
بل مَكْرُكُمْ في الليل والنهار، وقال جرير:

لَقَدْ لَمْتُمَا يَا أُمَّ غُبْلَانَ فِي السَّرَى      وَنَمْتِ، وَمَا لَيْلُ الْمَطِيِّ بِنَائِمِ  
[للفرزدق: يرثو ابني مسمع]

وقال الفرزدق:

تُبَكَّى عَلَى الْمَتُوفِ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ  
وَتَنْهَى عَنِ ابْنَيْ مِسْمَعٍ مَنْ بَكَاهُمَا (٣)  
غُلَامَانِ شَبَّا فِي الْحُرُوبِ وَأَدْرَكَا

كَرَامَ الْمَسَاعِي قَبْلَ وَصْلِ لِحَاهُمَا  
وابنا مِسْمَعٍ كَانَ قَتْلُهُمَا مَعَاوِيَةَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ مَعَ عَدَى بْنِ أَرْطَاطَ (٤) لَمَّا  
أَتَاهُ خَبَرُ قَتْلِ أَبِيهِ، وَكَانَ ابْنَا مِسْمَعٍ مِمَّنْ خَالَفَ عَلَى يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ. وَالْمَتُوفُ كَانَ

(١) صدره كما في زيادته ر:

\* كَمْ دَابَّتَا مِنْ أُنَاسٍ هَلَكُوا \*

(٢) سورة صبا ٣٣.

(٣) تكي: تحمل الناس على البكاء

(٤) عدى بن أوطاة القزاري، والي البصرة ليزيد بن عبد الملك، وكان يزيد أمره أن يتحرر من يزيد بن المهلب ويحسن أهله. وبلغ ابن المهلب ذلك، فلحق بالبصرة، وتغلب عليها، ودعا إلى نفسه، وبلغ يريد بن عبد الملك، وقد أخرج أهله من السجن، وأسر اثنين وثلاثين رجلاً. منهم عدى بن أوطاة وابنه محمد وابنا مسمع وربيح بن زياد الأزدى، ومال بهم إلى واسط، فوجه إليه يزيد أخاه مسلمة بجيش كثيف، فخرج له ابن المهلب، واستنخلف ابنه معاوية على الحزائين والأسرى، فلما بلغه قتل أبيه ضرب أعناق الأسرى جسماً غير ربيع بن زياد، وكان ذلك سنة ١٣٧، (ونظروا رغبة الأسرى).

مَوَلَى ابْنِي قَيْسٍ بِنِ ثَعْلَبَةَ بِنِ عُكَابَةَ. وَابْنَا مَسْمَعٍ مِنْ بَنِي قَيْسٍ بِنِ ثَعْلَبَةَ، وَكَانَ  
الْمَتَوَفَّى كَالْخَلِيفَةِ لِيَزِيدَ بِنِ الْمُهَلَّبِ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ جَرِيرٌ:

وَالْأَزْدُ قَدْ جَعَلُوا الْمَتَوَفَّى قَاتِلَهُمْ فَقَتَلْتَهُمْ جُنُودُ اللَّهِ وَانْتَفَعُوا

وَعَامَ شَعْرِ الْفَرَزْدَقِ:

وَكُو قُتْلًا مِنْ جِذْمٍ يَكْرُ بِنِ وَائِلٍ لَكَانَ عَلَى النَّاعِي شَدِيدًا بُكَاهُمَا (١)

وَكُو كَانَ حَيًّا مَالِكٌ وَابْنُ مَالِكٍ إِذَا أَوْقَدَا نَارَيْنِ يَغْلِبُو سَنَاهُمَا (٢)

السَّنَا: ضَرْبُ النَّارِ، وَهُوَ مَقْصُورٌ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَكَادُ سَنًا بَرَقَهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ (٣). وَالسَّنَاءُ مِنَ الشَّرَفِ، مَمْدُودٌ، قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ:

وَأَنْكَ خَيْرٌ عُثْمَانُ بْنُ عَمْرِو وَأَسْنَاهَا إِذَا ذَكَرَ السَّنَاءُ

وَالْبُكَاءُ عَمْدٌ وَيُقَصَّرُ، فَمَنْ مَدَّ فَإِنَّمَا جَعَلَهُ كَسَائِرِ الْأَصْوَاتِ، وَلَا يَكُونُ الْمَصْدَرُ فِي مَعْنَى الصَّوْتِ مَضْمُومُ الْأَوَّلِ إِلَّا مَمْدُودًا، لِأَنَّهُ يَكُونُ عَلَى «فُعَالٍ» وَقَلَّمَا يَكُونُ الْمَصْدَرُ عَلَى «فُعَلٍ»، وَقَدْ جَاءَ فِي حُرُوفٍ: نَحْوُ: الْهُدَى وَالسَّرَى وَمَا أَشْبَهَهُ، وَهُوَ يَسِيرُ، فَأَمَّا الْمَمْلُودُ فَنَحْوُ: الْعَوَاءُ، وَالِدُّعَاءُ، وَالرُّغَاءُ، وَالثَّغَاءُ، فَكَذَلِكَ الْبُكَاءُ، وَنَظِيرُهُ مِنَ الصَّحِيحِ الصَّرَاخُ وَالنَّبَاحُ، وَمَنْ قَصَرَ فَإِنَّمَا جَعَلَ الْبُكَاءَ كَالْحَزْنِ، وَقَدْ قَالَ حَسَّانُ، فَقَصَرَ وَمَدَّ:

بَكَتْ عَيْنِي وَحَقَّ لَهَا بُكَاهَا وَمَا يَغْنِي الْبُكَاءُ وَلَا الْعَوِيلُ أَ فَقَصَرَ وَمَدَّ.

[الجرير يرثي أبنته سواجة]

وقال جرير:

قَالُوا نَصِيكَ مِنْ أَجْرِ فَقُلْتُ لَهُمْ كَيْفَ الْعَزَاءُ وَقَدْ فَارَقْتُ أَشْبَالِي (٤)

(١) الجذم: الأصل، قال المصنف: «هذه رواية منكرة؛ لأنها تنفي نسبهما عن بكر بن وائل، ورواية ديوانه:

وَلَوْ أَصْبَحَا مِنْ غَيْرِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ لَكَانَ عَلَى الْجَنَانِيِّ ثَقِيلٌ دِمَاهُمَا

(٢) مالك أبو مسمع وابن مالك هو مسمع بن مالك بن مسمع بن شيبان بن شهاب البكري.

(٣) سورة النور ٤٣.

(٤) زيادات ر: «نصيبك» بالنصب لا غير؛ لأنه مقحول بإضمار فعل تقديره احتفظ بنصيبك، أو احرز نصيبك».

هَذَا سَوَادَةٌ يَجْلُو مُسْقَلَتَى لَحِمٍ      بَارٍ يُصْرَصِرُ فَوْقَ الْمَرْقَبِ الْعَالِي  
فَارَقَتْهُ حِينَ غَضَّ اللَّهْرُ مِنْ بَصَرِي      وَحِينَ صِرْتُ كَعَظْمِ الرَّمَّةِ الْبَالِي

وقوله: «يجلو مسقلتى لحِمٍ»، شَبَّهَ مَقْلَتَيْهِ بِمَقْلَتَى الْبَارِي، ويقال: «طائر لَحِمٍ» من هذا. وقوله: «يُصْرَصِرُ» يعنى يصوت، يقال: صرصر البازي والصقْر، وما كان مِنْ سِباعِ الطير، ويقال: صرصرَ العصفور؛ وأخسبه مستعاراً؛ لأن الأصل فيه أن يستعمل في الجوارح من الطير، قال جرير:

\* بَارٍ يُصْرَصِرُ بِالسَّهْبَتِي قَطًا جُونًا (١) \*

وقال آخر:

\* كَمَا صَرَصَرَ الْعُصْفُورُ فِي الرُّطَبِ النَّعْدِ (٢) \*

وأتشدني عُمارة: «بَارٍ يُصْعَصِعُ» وهو أصبح - [قال أبو الحسن: «يُصْعَصِعُ» وهو الصواب، ولكن هكذا وقع في كتابه. وَيُصْرَصِرُ لَا يَتَعَدَّى] -.

قال أبو العباس: وقوله: «كعظم الرَّمَّةِ» فهي البالية الذاهبة، والرَّمِيمُ: مشتق من الرَّمَّةِ، وإنما هو فِعْلٌ وفِعْلَةٌ، وليس بجمع له واحد.

ومما كَفَرْتُ بِهِ الْفَقْهَاءُ الْحَجَّاجُ بْنُ يَوْسُفَ قَوْلُهُ، وَالنَّاسُ يَطُوفُونَ بِقَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَنْبَرِهِ - وإن شئت قلت: «يُطِيفُونَ»، قال أبو زيد: تقول العرب: طَفَّتْ وَأَطَفْتُ بِهِ، وَكَرْتُ وَأَدَرْتُ بِهِ، ويقال: حَدَقَ وَأَحْدَقَ، قال الْأَخْطَلُ:

الْمُنْعَمُونَ بَنُو حَرْبٍ وَقَدْ حَدَقَتْ      بِي الْمَنِيَّةُ وَأَسْتَبْطَأْتُ أَنْصَارِي  
إِنَّمَا يَطُوفُونَ بِأَعْوَادِ وِزْمَةٍ.

ومن أمثال العرب: «لَوْلَا أَنْ تُضَيِّحَ الْفَتَيَانُ الذَّمَّةَ، لَخَبَرْتُهَا بِمَا تَجِدُ الْإِبِلُ فِي الرَّمَّةِ»: يقول: لولا أن تدع الأحداث التمسك بالوفاء، والرعاية للحرمة لأعلمتها أن الإبل تتناول العظم البالي، وهو أقل الأشياء فتجد له لذة.

(١) بصف الإبل وهي تسير في القلوات، والسَّهْبِي: موضع في بني تميم. وقيله:

\* كَانَ حَادِيهَا لَمَّا أَمَرَ بِهَا \*

(٢) النعْد: وواحدته نَعْدَةٌ، وهو ما لأن من البسر والرطب

ومثل بيت جرير الأخير قول أبي الشَّغْبِ يرثي أبته شَغْبًا:

قَدْ كَانَ شَغْبٌ لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَمَّرَهُ      عِزًّا تَزَادُ بِهِ فِي عِزِّهَا مُضَرُّ  
لَيْتَ الْجِبَالِ تَدَاعَتْ قَبْلَ مَضَرِّهِ      دَكَا فَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَحْجَارِهَا حَجَرُ  
فَارَقْتُ شَغْبًا وَقَدْ قَوَسْتُ مِنْ كِبَرٍ      بِشِّ الْحَلِيفَانِ طُولَ الْحُزْنِ وَالْكِبَرِ  
قوله: «قوسْتُ» يقول: اتَّخِذْتُ كَالْقَوْسِ، قَالَ أَمْرُ الْقَيْسِ:

أَرَأَيْتَ لَا يُحْبِبِينَ مَنْ قَلَّ مَالُهُ      وَلَا مَنْ رَأَى الشَّيْبَ فِيهِ، وَقَوْسًا

[لِسُلَيْمَانَ بْنِ قَتَّةٍ يَرِثُهُ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ]

وقال سليمان بن قَتَّةٍ يرثي الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام:

مَرَرْتُ عَلَى آيَاتِ آلِ مُحَمَّدٍ      فَلَمْ أَرَهَا كَعَهْدِهَا يَوْمَ حَلَّتْ  
فَلَا يَبْعِدُ اللَّهُ الدِّيَارَ وَأَهْلَهَا      وَإِنْ أَصْبَحَتْ مِنْ أَهْلِهَا قَدْ تَخَلَّتْ  
وَكُنَّا رَجَاءً ثُمَّ صَارُوا رِزْيَةً      فَقَدْ عَظُمَتْ تِلْكَ الرِّزَايَا وَجَلَّتْ (١)  
وَأَنْ قَتِيلَ الطُّفَّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ      أَذَلَّ رِقَابَ الْمُسْلِمِينَ فَذَلَّتْ (٢)  
وَعِنْدَ غَيٍّ قَطْرَةٌ مِنْ دِمَائِنَا      سَنَجِزُهُمْ يَوْمًا بِهَا حَيْثُ حَلَّتْ (٣)  
إِذَا افْتَقَرْتُ قَيْسٌ جَبْرَتًا فَبِيرَهَا      وَتَقَلُّنَا قَيْسٌ إِذَا النُّعْلُ رَلَّتْ

وسليمان بن قَتَّةٍ (٤) رجل من بني تميم بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَيٍّ، وكان منقطعاً إلى بني الهاشم.

[لِلفَرَزْدَقِ يَرِثُهُ ابْنُهُ]

وقال الْفَرَزْدَقُ يرثي أَبْنَيْهِ:

يَفِي الشَّامِتِينَ التُّرْبَ أَنْ كَانَ مَسْنَى      رِزْيَةً شِبْلَى مُخْدِرٍ فِي الضَّرَاعِمِ (٥)  
وَمَا أَحَدٌ كَانَ الْمَنَابَا وَرَاءَهُ      - وَلَوْ عَاشَ أَبَا مَا طَوَّالًا - يَسَالِمِ

(١) جاء هذا البيت في و، من بعد البيت الذي يليه

(٢) الطُّفَّ. موضع قريب من الكوفة، قتل فيه الحُسن عليه السلام

(٣) غَيٍّ. قبيلة من قيس.

(٤) هو سليمان بن قَتَّةٍ للحارثي التميمي، وقته لمه.

(٥) للمحدر في الأصل. الأسد الذي يلزم حُلوه، وهو هنا كتابة عن نفسه

أَرَى كُلَّ حَيٍّ مَا تَزَالُ طَلِيعَةً      عَلَيَّهِ النَّيَا مِنْ ثَنَائَا الْمَخَارِمِ  
يُذَكِّرُنِي ابْنِي السَّمَكَانَ مَوْهِنًا      إِذَا ارْتَفَعَا فَوْقَ النُّجُومِ الْعَوَاتِمِ<sup>(١)</sup>  
وَقَدْ رِئِيَ الْأَقْوَامُ قَبْلِي بَيْنَهُمُ      وَإِخْوَانَهُمْ، فَاقْنِي حَيَاءَ الْكَرَائِمِ  
وَمَاتَ أَبِي وَالْمُنِيرَانِ كِلَاهُمَا      وَعَمَرُو بَنُ كُلثُومِ شَهَابُ الْأَرَاقِمِ  
وَقَدْ كَانَ مَاتَ الْأَقْرَعَانِ وَحَاجِبُ      وَعَمَرُو أَبُو عَمْرٍو، وَقَيْسُ بْنُ عَاصِمِ  
وَقَدْ مَاتَ بِسْطَامُ بْنُ قَيْسِ بْنِ خَالِدِ      وَمَاتَ أَبُو عَسَّانَ شَيْخُ اللَّهَازِمِ  
وَقَدْ مَاتَ خَيْرَاهُمْ فَلَمْ يَهْلِكَا هُمُ      عَشِيَّةَ بَنَاتِ رَهْطِ كَعْبِ وَحَاتِمِ  
فَمَا أَبْنَاكَ إِلَّا مِنْ بَنَى النَّاسِ فَاصْبِرِي      فَلَنْ يَرْجِعَ الْمَوْتَى حَيْنِنُ الْمَاتِمِ  
قال: وانشدني التَّوْرِيُّ عن أبي زيد: «خَتِنُ الْمَاتِمِ» بالخاء معجمة<sup>(٢)</sup>.

قوله: «ما تزال طليعة» يريد طالعة، والثنايا جمع ثنية، وهي الطريق في الجبل، ومن ذلك<sup>(٣)</sup>:

أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَّلَاعِ الثَّنَايَا      مَتَى أَصْعَ الْعِمَامَةِ نَعْرِفُونِي  
وَالْمَخَارِمُ: جمع مَخْرَمٍ، وهو مُتَقَطِّعُ أَنْفِ الْجَبَلِ.

وقوله: «فوق النجوم العواتم»، يعني المتأخرة، يقال: فلان يأتينا ولا يُعْتَمُّ: أى لا يتأخر، وعَتَمَةٌ اسم للوقت، فلذلك سميت الصلاة بذلك الوقت، وكل صلاة مضافة إلى وقتها، تقول: صلاة الغداة، وصلاة الظهر، وصلاة العصر، وأما قولك: الصلاة الأولى، فالأولى نعت لها إذ كانت أول ما صَلَّى، وقيل أول ما أَظْهَرَ.

وقوله: «فاقْنِي حَيَاءَ الْكَرَائِمِ»، يقول: فالزَّمِّي، وأصل القَنِية المال اللازم، يقال: أَقْنَيْتُ فلانَ مالا إذا أَخَذْتَ أصلَ مالٍ، وقيل في قول الله عز وجل: «وَأَتَتْهُ

(١) السماكان. كوكبان، أحدهما الراجح، والثاني الآخر وللوهن: نصف الليل.

(٢) ريافة ر «الحسين»، بالخاء صوت من الحيتوم

(٣) ريافة ر هذا الشعر لسجيم بن وثيل الرياحي

هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى<sup>(١)</sup>، أَى جَعَلَ لَهُمْ أَصْلَ مَالٍ، وَأَنْشَدَ أَبُو عَيْلَةَ (٢):

لَوْ كَانَ لِلدَّهْرِ عِزٌّ يَطْمَئِنُّ بِهِ      لَكَانَ لِلدَّهْرِ صَخْرٌ مَالٌ قُنْيَانٌ (٣)  
وَالْكَرَائِمُ: جَمْعُ كَرِيمَةٍ، وَالْأَسْمُ مِنْ «فَعِيلَةٍ» وَالتَّعْتُ يُجْمَعَانِ عَلَى  
«فَعَائِلَةٍ»، فَالْأَسْمُ نَحْوُ: صَحِيفَةٍ وَصَحَافَةٍ، وَسَقِينَةٍ وَسَقَائِنِ، وَالتَّعْتُ نَحْوُ:  
عَقِيلَةٍ وَعَقَائِلِ، وَكَرِيمَةٍ وَكَرَائِمِ.

وقوله: «ومات أبى» يريد الناسى بالأشراف، وأبو غالب بن صَعَصَعَةَ بن  
ناجية بن عقال بن محمد بن سَقِيَّانِ بن مجاشع، وكان أبوه شريفًا، وأجداده. إلى  
حيث انتهوا، ولكل واحد منهم قصة يطول الكتاب بذكرها والمنذران: المنذر بن  
المنذر بن ماء السماء اللَّخْمِيُّ، يريد الابن والأب، وعمرو بن كلثوم التَّغْلَبِيُّ، قاتل  
عمرو بن هند، وكان أحدَ أشراف العرب وقتائهم وشعرائهم، والأراقم: قبيلة من  
بنى تَغْلِبَ، ابنة وائل، من بنى جُشَمَ بن بَكْرٍ، وزعم أهل العلم، أنهم إنما سُمُوا  
الأراقم؛ لأن عيونهم شَبَّهَتْ بِعيون الحَيَاتِ، والأراقم: واحدها أَرَقَم، فكانوا  
معروفين بهذا، وقال الفرزدق يَرُدُّ عَلَى جَرِيرٍ فِي هِجَاةٍ لَهُ وَلِلْأَخْطَلِ:

إِنَّ الْأَرَاقِمَ لَنْ يَنَالَ قَدِيمَهَا      كَلْبٌ عَوَى مُتَهْتَمُ الْأَسْنَانِ  
وجعله شهابًا لهم لنوره وبهائه وضيائه، تقول العرب: إنما فلان نَجَمُ أَهْلِهِ،  
وكذلك قالت الحَنَسَاءُ:

• كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارَ •

وَالْأَقْرَعَانُ: الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ، وَابْنُهُ الْأَقْرَعُ بْنُ بَنِي مَجَاشِعَ بْنِ دَارِمٍ، وَكَانَ  
الْأَقْرَعُ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ سَيِّدَ خَنْدَفٍ<sup>(٤)</sup>، وَكَانَ مَحَلُّهُ فِيهَا مَحَلَّ عَيْنَتِهِ بْنِ حَصْنِ  
فِي قَيْسٍ. وَحَاجِبُ بْنُ زُرَّارَةَ بْنِ عَدَسٍ سَيِّدُ بَنِي تَمِيمٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ غَيْرِ مُدَافِعٍ.

(١) سورة النجم ٤٨

(٢) زيادات ر: «الشعر لا يلى للشلم الهللى يرضى صخره».

(٣) روية ديوان الهلليين ٢٣٨.٢:

• لو كان للدهر مالٌ عند مثله •

(٤) حلف: قبيلة سميت باسم لبلى بنت حلوان، وكانت زوجا لإلناس بن مضر.

وعمرُو أبو عمرو، يريد عمرو بن عدس، وكان شريفاً، وكان ابنه عمرو شريفاً، قتل يوم جَبَلَة<sup>(١)</sup>، قتلته بنو عامر بن صعصعة، وقتلوا لَقِيظَ بن زُرارة - وكان الذي ولي قنطه عمارة الوَهَّاب العَبَّسي، وينسب إلى بنى عامر؛ لأن بنى عَبَّس كانوا فيهم مع قيس بن زُهَيْر، وعمارة هذا كان يقال له: «دالِق»<sup>(٢)</sup>، وقتله شَرِحَاف الضَّبِّي، ولذلك يقول الفرزدق:

وَهْنٌ بِشَرِّحَافٍ تَدَارَكْنَ دَالِقًا      عُمَارَةُ عَبَّسٍ بَعْدَ مَا جَنَحَ الْعَصَرُ

وزعم أبو عبيدة أن فاطمة بنت الخُرَّشْب الأثَمَارِيَّة أُرِيَتْ في منامها قاتلاً يقول: عشرة هُدرة أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ ثَلَاثَةُ كَعْشَرَةٍ - لهُدرة بالدال غير معجمة، قال أبو الحسن: هم السُّقَاط من الناس - فلم تقل شيئاً، فعاد لها في الليلة الثانية فلم تقل شيئاً، ثم قَصَّتْ ذلك على زوجها فقال: إن عاد لك الثالثة فقولِي: ثلاثة كَعْشَرَةٍ - وَزَوْجُهَا رِيَاد بن عبد الله بن نَاشِبِ العَبَّسي -، فلما عاد لها قالت: ثلاثة كَعْشَرَةٍ، فولدتهم كُلُّهُم غَايَةً، وَلَدَتْ رَبِيعَ الحَفَظَا، وعُمَارَةَ الوَهَّاب، وأنسَ القَوَارِس، وهي إحدى المُنْجِيَاتِ من العرب -

وَأَسْرَوْا حَاجِبًا، فذلك حيث يقول جرير يعير الفرزدق ويُعَلِّمُهُ فخر قيس عليه:

تُحَضِّضُ يَا بَنَ الْقَيْنِ قَيْسًا لِيَجْعَلُوا      لِقَوْمِكَ يَوْمًا مِثْلَ يَوْمِ الْأَرَاقِمِ  
كَأَنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ لَقِيظًا وَحَاجِبًا      وَعَمْرُو بْنُ عَمْرِو إِذْ دَعَا بِالْدَارِمِ دَارِمًا  
وَكَمْ تَشْهَدُ الْجَوْنَيْنِ وَالشَّعْبَ ذَا الصَّفَا      وَشَدَّاتِ قَيْسٍ يَوْمَ دَيْرِ الْجَمَاجِمِ  
الْجَوْنَانِ: معاويةٌ وحَسَّانُ ابْنَا الْجَوْنِ الكَنْدِيَّانِ، أُسْرَا في ذلك اليوم، فَقُتِلَ حَسَّان، وَفُودِي معاويةٌ بسبب يطول ذكره. وَالشَّعْبُ: شَيْبُ جَبَلَةٍ.

وقوله:

\* وَشَدَّاتِ قَيْسٍ يَوْمَ دَيْرِ الْجَمَاجِمِ \*

(١) جَبَلَة: موضع في نجد، ويوم جَبَلَة من أعظم أيام العرب ولئدما لأمير وحلفائهم من بني عبس على تميم وحلفائهم من ذبيان وأسد.

(٢) دالِق سمى بذلك لكثرة غاراته، من دلق الغارة على عدوه إذا شنها عليه.

هذا في الإسلام، يعنى وَقْعَةُ الْحِجَّاجِ بن يوسف بن الْحَكَمِ بن أَبِي عَقِيلِ  
الثَّقَفِيِّ بعبد الرحمن بن محمد بن الْأَشْعث بن قيس بن مَعْدَى كَرَبِ الْكِنْدِيِّ بِدَيْرِ  
الْجَمَّاجِمِ.

قوله (١):

✽ وقد مات بِسْطَامِ بن قيس بن خالد ✽

يعنى الشَّيبَانِيّ، وهو فارس بَكْر بن وائل وابن سيدها، وقَتِلَ بِالْحَسَنِ (٢) -  
وهو جَبَلٌ - قتله عاصم بن خليفة الضَّمِّيُّ، وكان عاصمُ بن خليفة أسلم في أيام  
عثمان رحمه الله، فكان يُقِفُ ببابه فيستأذن عليه، فيقول عاصمُ بن خليفة الضَّمِّيُّ:  
قَاتِلُ بِسْطَامِ بن قَيْسٍ بالبَابِ - [قال أبو الحسن: الوجه عندى في «بسطام» إلا  
ينصرف لأنه أعجمي] - وكان سببُ قتله إياه أن بِسْطَامًا أَغَارَ على بنى ضَبَّةَ، وكان  
معه حَارٍ يحزوه له - [قال أبو الحسن: «حار» بالزَّيْ أَى راجِرًا] -، فقال له بِسْطَامُ:  
إِنِّي سَمِعْتُ قَاتِلًا يَقُولُ:

✽ الدُّلُوءُ تَأْتِي الْغَرْبَ الْمَرْهَ (٣) ✽

فقال الحارِى: فَهَلَّا قُلْتُ:

✽ ثُمَّ تَعُودُ بَادِنًا مَبْتَلَه (٤) ✽

قال: ما قلت، فَاكْتَسَحَ إِلَيْهِمْ، فَتَنَادَوْا وَاتَّبَعُوهُ، ونظرت أم عاصم إليه،  
وهو يَقَعُ حديدَةً له - أَى يَحْدُهَا، وَالْمِيقَعَةُ: الْمَطْرَقَةُ - فقالت له: ما تَصْنَعُ بهذه؟ -  
وكان عاصم مضعوفًا (٥) -، فقال [لها] (٦): أَقْتُلْ بِهَا بِسْطَامَ بن قيسٍ، فَتَهَرَّتْهُ،  
وقالت: امْتُ أَمْكُ أَضِيقُ مِنْ ذَلِكَ! فنظر إلى فَرَسٍ لِعَمِّهِ مَوْثِقَةً إلى شجرة

(١) رجع إلى تفسير قول الترمذى ص ٧٠٤.

(٢) زيادات ر: وكذا وقعت الرواية، بالحسن، وهو حبل بالجيم، والصواب: حبل بالحاء. قال ابن سراج  
وحمة الله تعالى. الحسن والحسين: حبلًا وملًا.

(٣) الغرب هنا: الماء الذى يسيل من الدلو. ولزلة: موضع الزل.

(٤) البادن في الأصل: الضخم البدن، يريد هنا أن الدلو تعود ممتلئة بالماء.

(٥) ر «مضعوف»

(٦) نكلمة من ر.



فأَعْرَوْهَا - أى ركبها عُرْبًا - ثم أَقْبَلَ بِهَا الرِّيحَ، فنظر بِسْطَامَ إِلَى الْحَيْلِ قَدْ لَحِقَتْهُ، فجعل يَطْعُنُ الْإِبِلَ فِي أَعْجَارِهَا، فصاحت به بنو ضَبَّةَ: يَابِسْطَامُ، ما هَذَا السَّفَهُ! دَعُهَا، إِمَّا لَنَا وَإِمَّا لَكَ، وَتَنَحَّطْ عَلَيْهِ عَاصِمٌ، فطَعَنَهُ قَرْمَى بِهِ عَلَى الْآلَاءَةِ - وهى شجرة ليست بعظيمة، وَكَانَ بِسْطَامُ نَصْرَانِيًّا، وَكَانَ مَقْتَلُهُ بَعْدَ مَبْعَثِ النَّبِيِّ ﷺ - فأراد أخوه الرجوع إِلَى الْقَوْمِ، فصاح به بِسْطَامُ: أَنَا حَنِيفٌ إِنْ رَجَعْتَ، ففى ذَلِكَ يَقُولُ ابْنُ عَنَمَةَ الضَّبِيِّ - وَكَانَ فِى بَنِي شَيْيَانَ:

فَخَرَّ عَلَى الْآلَاءَةِ لَمْ يُوسَدَ      كَانَ جَبِينُهُ سَفْ صَقِيلٌ  
وَلَا قُتِلَ بِسْطَامُ لَمْ يَبْقَ فِى بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ بَيْتٌ إِلَّا هُجِمَ (أى هُدمَ).  
وقوله:

### • ومات أبو عَسَّانَ شيخُ اللَّهَارِمِ •

يعنى مالك بن مِسْمَعٍ بن شَيْيَانَ بن سُهَابٍ، أَحَدَ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، وَإِلَيْهِ تُنْسَبُ الْمَسَامِعَةُ. وَكَانَ سَيِّدَ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ فِي الْإِسْلَامِ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ لِعَبِيدِ اللَّهِ بْنِ رِيَادِ بْنِ ظُبْيَانَ، أَحَدِ بَنِي تَيْمِ الْأَلَاتِ بْنِ ثَعْلَبَةَ - وَكَانَ حِينَ حَدَّثَ أَمْرَ مَسْعُودِ بْنِ عَمْرِو الْمُعَنِيِّ مِنَ الْأَزْدِ فَلَمْ يَعْلَمْهُ بِهِ، فَقَالَ لَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ - وَهُوَ أَحَدُ فَتَاكِ الْعَرَبِ، وَهُوَ قَاتِلُ مُضْعَبِ بْنِ الزَّيْرِ -: أَيْكُونُ مِثْلَ هَذَا الْحَدِّثِ وَلَا تُعَلِّمْنِي بِهِ! لَهَمَمْتُ أَنْ أَضْرِمَ دَارَكَ عَلَيْكَ نَارًا - فَقَالَ لَهُ مَالِكُ: أَسْكُتْ أَبَا مَطَرٍ، فَوَاللَّهِ إِنْ فِي كِنَانَتِي سَهْمًا أَنَا أَوْثَقُ بِهِ مِنْ بَيْتِكَ، فَقَالَ لَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ: أَوْ أَنَا فِي كِنَانَتِكَ؟ فَوَاللَّهِ لَوْ قَمْتُ فِيهَا لَطَلْتُهَا، وَلَوْ قَعَدْتُ فِيهَا لَخَرَّقْتُهَا، فَقَالَ لَهُ مَالِكُ - وَأَعْجَبَهُ مَا سَمِعَ مِنْهُ -: أَكْثَرَ اللَّهِ فِي الْعَشِيرَةِ مِثْلَكَ! قَالَ: لَقَدْ سَأَلْتَ رَبِّكَ شَطَطًا!

وفى مالك بن مِسْمَعٍ يقال:

إِذَا مَا خَشِينَا مِنْ أَمِيرٍ ظُلَامَةٍ      دَعَوْنَا أَبَا عَسَّانَ يَوْمًا فَعَسَّكَرَا  
قوله: «وقد مات خيراهم»، تشبیه كقولك: مات أحمرأهم، ولم يخرج مخرج النعت، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: هَذَا أَحْمَرُ الْقَوْمِ إِذَا أَرَدْتَ: هَذَا الْأَحْمَرُ الَّذِي لِلْقَوْمِ، فَإِذَا أَرَدْتَ الَّذِي يَفْضُلُهُمْ فِي بَابِ الْحَمَرَةِ قُلْتَ: هَذَا أَشَدُّهُمْ حَمَرَةً، وَلَمْ

تقل: هذا أحمرهم، وكذلك خيراهم، وإنما أردت هذا خيرهم ثم ثبّيت، أى هذا الخير الذى هو فيهم.

وقوله: «عَشِيَّةَ بَانَا»، مردود على قوله: «خيراهم».

وقوله: «رَهْطَ كَعْبٍ وَحَاتِمٍ»، إنما خففت «رَهْطًا» لأنه بدل من «هم» التى أَصَفْتَ إليها «الخَيْرِينَ»، والتقدير: وقد مات خَيْرًا رَهْطَ كَعْبٍ وَحَاتِمٍ، فلم يهلكاهم عَشِيَّةَ بَانَا.

فأما كَعْبٌ، فهو كعب بن مَامةَ الإيادى، وكان أحدَ أجواد العرب الذى أَثَرَ على نفسه، وكان مسافرًا ورفيقه رجل من التَّمْرِ بن قاسط فَقَلَ عليهما الماءَ فَتَصَافَنَاهُ - والتَّصَافَنُ: أَنْ يُطْرَحَ فى الإِنَاءِ حَجَرٌ<sup>(١)</sup> ثُمَّ يُصَبُّ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ مَا يَغْمُرُهُ لثَلَا يَتَغَابَنُوا: وكذلك كل شئ وَقَفَ عَلَى كَيْلِهِ أَوْ وَزْنِهِ، وَالْأَصْلُ مَا ذَكَرْنَا - فَيَجْعَلُ السَّمْرَى يُشْرَبُ نَصِيْبِهِ، فَإِذَا أَخَذَ كَعْبٌ نَصِيْبِهِ قَالَ: اسْقِ أَخَاكَ السَّمْرَى، فَيُؤَثِّرُهُ حَتَّى يَجْهَدَ كَعْبٌ، وَرَفَعَتْ لَهُ أَعْلَامُ الْمَاءِ، فَقِيلَ لَهُ: رِدْ كَعْبٌ وَلَا وَرُودَ بِهِ، فَمَاتَ عَطْشًا، فَفَى ذَلِكَ يَقُولُ أَبُو دُوَادِ الْإِيَادَى:

أَوْفَى عَلَى الْمَاءِ كَعْبٌ ثُمَّ قِيلَ لَهُ: رِدْ كَعْبٌ إِنَّكَ وَرَادٌ فَمَا وَرَدًا  
فَضْرِبَ بِهِ الْمَثَلُ، فَقَالَ جَرِيرٌ فى كَلِمَتِهِ التى مَدَحَ فِيهَا عُمَرَ بن عبد العزيز:  
يَعُودُ الْفَضْلُ مِنْكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَتَفْرُجُ عَنْهُمْ الْكَرْبَ الشَّدَادَا  
وَقَدْ آمَنْتَ وَحَسَنَهُمْ بِرَفِيقٍ وَيُعِي النَّاسَ وَحَشَكَ أَنْ تُصَادَا  
وَتَبْنِي الْمَجْدَ يَا عُمَرَ بْنَ لَيْلَى وَتَكْفِي الْمُحِلَّ السَّنَةَ الْجَمَادَا  
وَتَدْعُو اللَّهَ مُجْتَهِدًا لِيَرْضَى وَتَذْكُرُ فى رَعِيَّتِكَ الْمَعَادَا  
وَمَا كَعْبٌ بْنُ مَامةَ وَابْنُ سَعْدَى بِأَجُودَ مِنْكَ يَا عُمَرَ الْجَوَادَا  
تَعُودُ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ إِنِّى رَأَيْتُ الْمَرْءَ يَلْزَمُ مَا امْتَعَادَا  
هذا كعب بن مامة الذى ذكرناه.

(١) زيادفت ر: «هذا الحجر الذى يقسم به الماء، يقال له القلة، يفتح الجيم».

وأما ابن سعدى، فهو أوس بن حارثة بن لام الطائي، وكان سيداً مقدماً، فَوَقَدَ هو وحاتم بن عبد الله الطائي على عمرو بن هند، وأبوه المنذر بن المنذر بن ماء السماء، فدعا أوساً فقال له: أنت أفضل أم حاتم؟ فقال: آييت اللعن! لو ملكني حاتم وولدي ولحمتي لو هبتا في غداة واحدة. ثم دعا حاتماً فقال له: أنت أفضل أم أوس؟ فقال: آييت اللعن! إنما ذُكِرْتُ بأوس، ولا أحدَ وِلْدِهِ أفضلُ مني.

وكان النعمان بن المنذر دعا بحلة وعنده وفود العرب من كلِّ حَيٍّ فقال: احضروا في غَد، فإني ملِّسُ هذه الحلةَ أكرمكم، فحضر القوم جميعاً إلا أوساً، فقيل له: لم تتخلف؟ فقال: إن كان المراد غيري فأجمل الأشياء إلا أكون حاضراً، وإن كنت أنا المراد فسأطلبُ ويُعرفُ مكاني. فلما جلس النعمان لم ير أوساً، فقال: اذهبوا إلى أوس فقولوا له: احضروا أمنا بما خِفْتُ، فحضرَ قَالِسُ الحلة، فحسده قوم من أهله، فقالوا للحطيطية: أهنِّجْه ولك ثلثمائة ناقة، فقال الحطيطية: كيف أهجو رجلاً لا أرى في بني أئنا ولا مالا إلا من عنده!

ثم قال:

كَيْفَ الْهَيْجَاءُ وَمَا تَنْفَكُ صَالِحَةً      مِنْ آلِ لَامٍ بَطْهَرِ الْغَيْبِ تَأْنِينِي

فقال لهم بشر بن أبي خازم، أحدُ بني أسد بن خزيمه: أنا أهجوكم لكم، فاخذ الإبلَ وفعل، فأغار أوس على الإبل فاكسحها، فجعل لا يستجير حياً إلا قال: قد أجزتكَ إلا من أوس. وكان في هجائه إياه قد ذكر أمه، فأُتِيَ به، فدخل أوسُ على أمه فقال: قد أتينا ببشر الهاجي لك ولي، فما تَرَيْنَ فيه؟ فقالت له: أوْ تُطِيعُنِي فيه؟ قال: نعم، قالت: أرى أن تَرُدَّ عليه ماله، وَتَعْفُوَ عنه وَتَجْوَهَ، وأفعلْ مثل ذلك، فإنه لا يَقْسِلُ هِجَاءَهُ إِلَّا مَدْحُهُ.

فخرج إليه فقال: إن أُمِّي سَعْدَى التي كنت تهجوها قد أمرت فيك بكذا وكذا، فقال: لا جرمَ والله! لا مَدَحْتُ أحداً حتى أموتَ غَيْرَكَ. ففيه يقول:

إِلَى أَوْسٍ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ لَامٍ      لِقَضِي حَاجَتِي فِيمَنْ قَضَاهَا  
وَمَا وَطِئَ الثَّرَى مِثْلُ ابْنِ سَعْدَى      وَلَا لَبَسَ النَّعَالِ وَلَا احْتَذَاهَا

وأما حاتمُ الذي ذكره الفرزدقُ، فهو حاتم بن عبد الله الطائي، جوادُ العرب، وقد كَانَ الفرزدقُ صَافِنَ رجلاً من بني العنبر بن عمرو بن تميم (إداوة<sup>(١)</sup>) في وقت، فرامَهُ العنبريُّ وسامه أن يؤثِرُهُ - وكان الفرزدقُ جواداً - فلم تَطِبْ نفسه عن نفسه، فقال الفرزدقُ:

فَلَمَّا تَصَافْنَا الْإِدَاوَةَ أَجْهَشْتُ      إِلَى غُضُونِ الْعَنْبَرِيِّ الْجِرَاضِمِ  
فَجَاءَ بِجَلْمُودٍ لَهُ مِثْلُ رَأْسِهِ      لِيَشْرَبَ مَاءَ الْقَوْمِ بَيْنَ الصَّرَائِمِ  
عَلَى سَاعَةٍ لَوْ أَنَّ فِي الْقَوْمِ حَاتِمًا      عَلَى جُودِهِ ضُنَيْتَ بِهِ نَفْسُ حَاتِمِ  
أَمَا قَوْلُهُ: «أَجْهَشْتُ» فهو التَّسَرُّعُ، وما تراه في فَخْواه من مُقَابَرَةِ الشَّيْءِ،  
يَقَالُ: أَجْهَشَ بِالْبَكَاءِ. وَالْغُضُونُ: التَّكْسَرُ فِي الْجِلْدِ، وَالْجِرَاضِمُ: الْأَحْمَرُ  
الْمَمْتَلِئُ.

وقوله:

#### \* ليشرب ماء القوم بين الصرائم \*

فهى جمع صَرِيمة: وهى الرملة التى تنقطع من مُعْظَمِ الرمل، وقوله:  
«صَرِيمةٌ» يريد مصرمة، والصَّرْمُ: القطع، وأنشد الأصمعيُّ:  
فَبَاتَ يَقُولُ أَصْبَحَ لَيْلٌ حَتَّى      تَجَلَّى عَن صَرِيْمَتِهِ الظَّلَامُ  
يعنى ثوراً، وصَرِيْمَتُهُ: رَمْلَتُهُ التى هو فيها، وقال المفسرون فى قوله  
عز وجل: «فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ»<sup>(٢)</sup> قولين، قال قوم: كالليل المظلم، وقال  
قوم: كالنهار المضيء، أى يبيضاء لاشئ فيها، فهو من الأضداد، ويقال: لَكَ  
سَوَادُ الْأَرْضِ وَيَبَاضُهَا، أى عامرها وغامرُها، فهذا ما يُحْتَجُّ به لأصحاب القول  
الآخر، ويحتج لأصحاب القول الأوّل فى السواد بقول الله تبارك وتعالى:  
«فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى»<sup>(٣)</sup>، وإنما سُمِّيَ السواد سواداً لعمارتِهِ، وكل خَضِرَةٌ عند  
العرب سَوَادٌ، ويروى:

عَلَى سَاعَةٍ لَوْ أَنَّ فِي الْقَوْمِ حَاتِمًا      عَلَى جُودِهِ مَا جَادَ بِالْمَاءِ حَاتِمِ  
جَعَلَ «حَاتِمًا» تَبْيِيْنًا لِلْهَاءِ فى جُودِهِ، وهو الذى يسميه البصريون البذل،  
أراد: على جود حاتم.

(١) الإداوة: إثناء صغير من جلد يتخذ للماء، وجمعه إداوى.

(٢) سورة القلم ٢.

(٣) سورة الأعلى ٥.

## باب

### [نبذة من أقوال الحكماء]

قال أبو العباس: كان يقال: إذا رَغِبْتَ في المكارم فاجتنب المحارم.

وكان يقال: أنعم الناس عيشاً مَنْ عاش غيرَه في عيشه.

وقيل في المثل السائر: من كان في وطنٍ فليوطنْ غيرَه وطنه، ليرتَعَ في وطنٍ غيره في غربته.

قال: وأنتبه معاوية من رَقْدَةٍ له، فأنبَه عمرو بن العاص، فقال له عمرو: ما بقي من لَذَّتِكَ<sup>(١)</sup>؟ قال: عَيْنُ خُرَّارَةٍ في أرضِ خَوَّارَةٍ<sup>(٢)</sup>، وعَيْنٌ سَاهِرَةٌ لعَيْنِ نائمة، فما بقي من لَذَّتِكَ يا أبا عبد الله؟ قال: أنْ أَيْتَ مُعَرِّمًا بِعَقِيلَةٍ من عَقَائِلِ العرب. ثم نبَّها وردان<sup>(٣)</sup>، فقال له معاوية: ما بقي من لَذَّتِكَ؟ فقال: الإِفْضَالُ على الإِخْوَانِ، فقال له معاوية: أسكت، أنا<sup>(٤)</sup> أحقُّ بها منك، قال<sup>(٥)</sup>: قد أَمَكَّتَكَ فَأَفْعَلْتُ.

ويروى أن عمرًا لما سُئِلَ قال: أنْ أَسْتَمَّ بِنَاءَ مَدِينَتِي بِمِصْرَ، وأنَّ وردانًا لما سُئِلَ قال: أنْ أَلْقَى كَرِيمًا قَادِرًا في عَقَبِ إِحْسَانٍ كان مني إليه، وأن معاوية سُئِلَ عن الباقي من لذته فقال: مُحَادَّةُ الرِّجَالِ.

ويروى عن عبد الملك أنه قال - وقد سُئِلَ عن الباقي من لذته فقال: مُحَادَّةُ الإِخْوَانِ في الليالي القُمرِ<sup>(٦)</sup> على الكُثْبَانِ العُفْرِ<sup>(٧)</sup>.

وقال سليمان بن عبد الملك: قد أَكَلْنَا الطَّيِّبَ، وَلَبَسْنَا اللَّيْنَ، وَرَكِبْنَا الْفَارَةَ<sup>(٨)</sup>، وَأَمْتَطَيْنَا الْعَذْرَاءَ، فلم يَبْقَ من لَذَّتِي إِلَّا صَليقُ أَطْرَحُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مَثُونَةٌ التَّحْظُظُ.

(١) كذا في الأصل، م. وفي ر: «ما بقي من لذتك يا أمير المؤمنين».

(٢) عين خورارة: جارية. خورارة: سهلة لينة.

(٣) وردان: مولى عمرو بن العاص.

(٤) ر: «فأنا».

(٥) ر: «فقال له».

(٦) قمر: جمع قمراء، وهي الليلة التي ينعمرها ضوء القمر.

(٧) العفر: جمع أعفر، وهو اللون الأحمر.

(٨) الفارة: الشيطان من الدواب.

وقال رجل لرجل من قريش: إنسى والله ما أَمَلُ الحديث، قال: أَيْمَلُ العَتِيقُ (١).

وقال المهلبُ بن أبي صفرة: العيشُ كُلُّهُ فى المجلسِ المُنْتَمِعِ.

وقال معاوية: الدنيا بحدافيرها الحَقْفُصُ والدَّعَّةُ.

وقال يزيد بن المهلب: ما يَسْرُنِي أنى كُفِيتُ أمرَ الدنيا كُلِّه، قيل له: ولم أَيْهَا الأميرُ؟ قال: أَكْرَهُ عادةَ العَجَيزِ.

ويروى عن بعض الصالحين أنه قال: لو أنزل الله كتاباً أنه مُعَذِّبٌ رجلاً واجداً لَحَفْتُ أن أكونه، أو أنه راحمٌ رجلاً واحداً لَرَجَوْتُ أن أكونه، أو أنه مُعَذِّبِي (٢) لَا مُحَالَةَ ما أزدَدْتُ إِلَّا أَجْتَهَاداً لئلا أَرْجِعَ على نفسى بلائمة.

### [أحب عمر بن عبد العزيز]

ويروى أن عمر بن عبد العزيز كان يدخل إليه سالم موكلي بنى مَخَزُومٍ، - وقالوا: بل زيادٌ - وكان عمر أراد شراءه وعتقه، فاعتقه مَوَالِيه، وكان عمر يسميه: أخى فى الله، فكان إذا دخل وعمرُ فى صدر مجلسه تَنَحَّى عن الصُّدْر، فيقال له فى ذلك فيقول: إذا دَخَلَ عليك مَنْ لَا تَرَى لك عليه فَضْلاً فلا تَأْخُذْ عليه شَرْفَ للمجلس.

وهم السراجُ ليلةً بأن يَخْمُدَ، فَوَثَبَ إليه رَجَاءُ بنُ حِيَوَةَ ليُصْلِحَه، فأَقْسَمَ عليه عمرُ فَجَلَسَ، ثم قام فَاُصْلَحَه. فقال له رَجَاءُ: أَتَقُومُ يا أمير المؤمنين! قال: قُمْتُ وأنا عمرُ بن عبد العزيز، ورجعتُ وأنا عمرُ بن عبد العزيز.

وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لَا تَرْفَعُونِي فَوْقَ قَدْرِي، فَنَقُولُوا فِى مَا قَالَتِ النَّصَارَى فى المَسِيحِ، فَإِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَنِي عَبْدًا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَنِي رَسُولًا».

ودخل مَسْلَمَةُ بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز فى مَرَضَتِهِ التى مات فيها، فقال: أَلَا تُوصِي يا أمير المؤمنين؟ قال: فِيمَ أُوصِي؟ فَوَاللَّهِ إِنْ لِي من مالٍ،

(١) ر، س: «إما يمل العتيق»، والعتيق: القديم.

(٢) ر: «ولو علمت أنه معلى».

فقال: هذه مائة ألف فَمَرَّ فيها بما أَحَبَّتَ، فقال: أَوْ تَقْبَلُ؟ قال: نعم، قال: تُرَدُّ على من أَخَذَتْ منه ظُلْمًا. فبَكَى مَسْلَمَةً ثُمَّ قال: يَرْحَمُكَ اللَّهُ! لَقَدْ أَكَلْتُ مِنْ قُلُوبِنَا قَاسِيَةً، وَأَبْقَيْتَ لَنَا فِي الصَّالِحِينَ ذِكْرًا.

### [بر علي بن الحسين بأبيه]

وقيل لعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رحمهم الله: إنك من أبر الناس بأهلك وَلَسْنَا نراك تَأْكُلُ مع أُمِّكَ في صَحْفَةٍ، فقال: أَخَافُ أَنْ تَسْبِقَ يَدِي إِلَى مَا سَبَقَتْ عَيْنُهَا إِلَيْهِ فَأَكُونُ قَدْ عَقَقْتُهَا.

### [لعمرو بن عوف ابنه]

وقيل لعمرو بن ذر - حيث نُظِرَ إلى تَعَزُّيه عن ابنه - كيف كَانَ بِرُهُ بِكَ؟ فقال: مَا مَشَيْتُ بِنَهَارٍ قَطُّ إِلَّا مَشَى خَلْفِي، وَلَا بَلِيلٍ إِلَّا مَشَى أَمَامِي، وَلَا رَحِيَّ سَطْحًا وَأَنَا تَحْتَهُ.

### [لأبي المخش في ولده]

وقال أبو المخش: كَانَتْ لِي ابْنَةٌ تَجْلِسُ مَعِيَ عَلَى الْمَائِدَةِ، فَيُبْرِزُ كَفًّا كَانَهَا طَلْعَةً<sup>(١)</sup>، فِي ذِرَاعٍ كَانَهَا جُمَارَةً<sup>(٢)</sup>، فَلَا تَقَعُ عَيْنُهَا عَلَى أَكْلَةٍ نَفِيسَةٍ إِلَّا خَصَمْتَنِي بِهَا، فَزَوَّجْتُهَا، وَصَارَ يَجْلِسُ مَعِيَ عَلَى الْمَائِدَةِ ابْنٌ لِي فَيُبْرِزُ كَفًّا كَانَهَا كِرْنَافَةً، فِي ذِرَاعٍ كَانَهَا كَرَبَّةً، فَوَاللَّهِ إِنْ تَسْبِقُ عَيْنِي إِلَى لُقْمَةٍ طَيِّبَةٍ إِلَّا سَبَقَتْ يَدِي إِلَيْهَا.

وقال الأصمعي: قِيلَ لِأَبِي الْمَخَشِ: أَمَّا كَانَ لَكَ ابْنٌ؟ فَقَالَ: الْمَخَشُ، وَمَا كَانَ الْمَخَشُ؟ كَانَ وَاللَّهِ أَشَدَّ خُرْطَمَانِيًا إِذَا تَكَلَّمَ سَالَ لُعَابُهُ، كَأَنَّمَا يَنْظُرُ مِنْ قُلَّتَيْنِ<sup>(٣)</sup>، وَكَأَنَّ تَرْقُوتَهُ بُوَانٌ أَوْ خَالَفَةٌ، وَكَأَنَّ مُشَاشَ مَنَكَبَيْهِ كِرْكِرَةٌ جَمَلٌ، فَقَالَ اللَّهُ عَيْنِي هَاتَيْنِ إِنْ كُنْتُ رَأَيْتُ بِهِمَا أَحْسَنَ مِنْهُ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ!

قوله: «بُوَانٌ أَوْ خَالَفَةٌ» فهما عمودان من عُمُدِ الْبَيْتِ، الْبُوَانُ فِي مُقَدِّمِهِ وَالْخَالَفَةُ فِي مُؤَخَّرِهِ. وَالْكِرنَافَةُ: طَرَفُ الْكَرْبَةِ الْعَرِيسِ الَّذِي يَتَصَلُّ بِالنَّخْلَةِ كَأَنَّهُ كَتِفٌ.

(١) الطلعة: واحدة الطلع، وهو نور النخلة.

(٢) الجماره: شجرة النخلة.

(٣) قُلَّتَانِ: مثلان، وهو فقرة مستديرة في أرض صلبة.

حدثني بهذا الحديث العباس بن الفرّج الرّياشي عن الأصمعيّ، وحدثني  
عمن حدّثه قال: مرّ بنا أعرابيّ ينشدُ ابناً له، فقلنا: صفه، فقال: دنيّر، قلنا لم  
نره، فلم نلبث أن جاء بجعلٍ على عنقه، فقلنا: لو سألت عن هذا لأرشدناك،  
ما زال منذ اليوم بين أيدينا.

وانشد منشد، وانشدني الرّياشي أحد البيتين:

نعم ضجيعُ الفتى إذا بردَ اللَّيْلُ سَحيراً وقرّفت الصّرد<sup>(١)</sup>  
ريتها الله في الفؤاد كما رين في عَيْنِ والدٍ وكُد

[لأم ثواب الهزانية تحفه عقوق ابنها]

وقالت أم ثواب الهزانية، من عترة بن أسد بن ربيعة بن نزار، تعني ابنها:

ريته وهو مثلُ الفَرْخِ أعظمه أم الطّعام ترى في ريشه زعبا<sup>(٢)</sup>

حتى إذا أض كالفُحّالِ شُدبه أبارهُ ونقى عن مَنته الكربا

أنسا يخرقُ أنوابي ويضربني أبعد سَتِينِ عِنْدِي يبتغي الادبا

إنّي لأبصرُ في ترَجِيلِ لِمَتِه وخطّ لِحِيَّتِه في وجْهِهِ عَجبا<sup>(٣)</sup>

قالت له عرسهُ يوماً لَسَمِعِنِي رِفْقا فإنّ لنا في أَمنا أربا

ولو رأيتني في نارٍ مُسَعْرَةٍ من الجحيم لَزادت فوقها حطباً

قوله: «أبارهُ»، فهو الذي يَصْلِحُه، يقال: أبرت النخل وأبرته (خفيفة)، إذا  
لَفَحْتُهُ.

[خبر مالك بن العجلان مع أبي جبيلة]

ويروى أن مالك بن العجلان - أو غيره من الأنصار - كان يتحفُ أبا جبيلةَ  
الملك حيث نزل بهم بتمرٍ من نخلةٍ لهم شريفة، فغاب يوماً، فقال أبو جبيلة: إن

(١) قرّفت، من الترفقة، وهي الرعدة. والصرد: الذي لله الصرد، وهو البرد.

(٢) الزعب: ما يولد من ريش الفرخ.

(٣) الترجيل: التشريح. واللّمة: شعر الرأس الذي لم يكتب.



مالكًا كان يُقَوِّتُ علينا جَنَى هذه النخلة فَجُدُّوها، فجاء مالك - وقد جُدَّتْ - فقال: مَنْ سَعَى عَلَى عَذَنِي (١) الْمَلِكِ فَجَدَّهُ، فأعلموه أَنَّ الْمَلِكَ أَمَرَ بِذَلِكَ، فجاء حتى وَقَفَ عليه فقال:

جَدَدْتُ جَنَى نَخْلَتِي ظَالِمًا      وكان الثَّمارُ لِمَنْ قَدْ آبَرُ  
فلما دخل النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ أَطْرَفُوهُ بهذا الْحَدِيثِ، فقال ﷺ: «الشَّمرُ لِمَنْ آبَرُ، إِلَّا أَنْ يَشْتَرِيَهُ الْمُشْتَرَى».

والفَحَالُ فُحَّالُ النَّخْلِ: ولا يُقالُ لشيءٍ من الفَعُولِ فُحَّالٌ غَيْرُهُ. وأنشدني المارِنِيُّ:

يُطْفِنُ بِفُحَّالٍ كَانَ ضِبَابُهُ      بطونُ الْمَوَالِي يَوْمَ عِيدِ تَغْدَتِ (٢)  
وَضِبَابُهُ: طَلْعُهُ. وَأَمْس: عاد ورجع.

وقولها: «شَلَبَهُ» تقول: قطع عنه الْكَرْبَ وَالْعَثَاكِيلَ (٣)، وكلُّ مُشْدَبٍّ مَقْطُوعٌ، ويقالُ لِلرَّجُلِ الطَّوِيلِ التَّحِيفُ: مُشْدَبٌّ، يَشَبُّ الْجَذْعَ الْمَحْذُوفَ عنه الْكَرْبَ، وأصلُ التَّشْدِيبِ الْقَطْعُ، وقال الْفَرْدَقُ:

عَضَّتْ سِیوْفُ تَمِيمٍ حِينَ أَغْضَبَهَا      رأسُ ابْنِ عَجَلَى فَاغْضَى رَأْسُهُ شَدَبَا  
أَرَادَ: عَضَّتْ سِیوْفُ تَمِيمٍ رَأْسَ ابْنِ عَجَلَى حِينَ أَغْضَبَهَا.  
وَإِبْنُ عَجَلَى: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَارِمِ السُّلَمِيِّ، وَأُمُّهُ عَجَلَى، وَكَانَتْ سُودَاءَ، وَهُوَ أَحَدُ غُرَبَاءِ الْعَرَبِ فِي الْإِسْلَامِ.

#### [ الْمَهْلَبُ وَقَدْ سَأَلَ عَنْ أَشْجَعِ النَّاسِ؟ ]

وسئل الْمَهْلَبُ: مَنْ أَشْجَعُ النَّاسِ؟ فقال: عِبَادُ بَنِ حَصِينٍ، وَعَمْرُو بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ، وَالْغُبَيْرَةُ بْنُ الْمَهْلَبِ؛ فَقِيلَ: فَأَيُّ ابْنِ الزَّيْبِرِ وَابْنِ خَارِمٍ وَعُمَيْرُ ابْنِ الْحَبَابِ؟ فقال: إِنَّمَا سَأَلْتَ عَنِ الْإِنْسِ وَلَمْ أَسْأَلْ عَنِ الْجِنِّ!

(١) الملقق بالفتح: اسم النخل عند أهل الحجاز.

(٢) البيت في اللسان (غيب - فحل) ونسبه للبطين التيمي.

(٣) العثاكيل: الشماريق، واحده عثكول.

## باب

### [ من كلام عائشة ]

رَوَى شُعْبَةُ عَنْ وَاقِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: مَنْ أَرْضَى اللَّهَ بِاسْخَاطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ. وَمَنْ أَرْضَى النَّاسَ بِاسْخَاطِ اللَّهِ وَكَلَّهَ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ، وَمَنْ أَصْلَحَ سِرِّيرَتَهُ أَصْلَحَ اللَّهُ عِلَاتِيَّتَهُ.

### [ بين الحسن بن زيد والله المدينة وابن هرمة ]

ويروى أن الحسن بن زيد<sup>(١)</sup> لما ولى المدينة قال لابن هرمة<sup>(٢)</sup>: إني لستُ كمن باع لك دينه رجاءً مدحك أو خوفَ ذمك، قد أفادني الله بولادة نبيه الممدوح، وجنبتني المقابح، وإن من حقه على ألا أغضيَ على تقصير في حقه، وأنا أقسم بالله، لئن أنبتُ بك مسكرًا لأضربنك حدين: حدًا للخمر، وحدًا للسكر، ولأزيدن، لموضع حرمتك بي. فليكن تركها لله تُعَنَ عليه؛ ولا تدعها للناس فتوكل إليهم. فنهض ابن هرمة وهو يقول:

نهاني ابنُ الرسول عن المدام	وأدبني بآداب الكرام
وقال لي أصطبر عنها ودعها	لخوفِ الله لا خوفِ الأنام
وكيف تصبرني عنها وحبِّي	لها حبٌّ تمكّن من عظامي!
أرى طيبَ الحلال على خُبثنا	وطيب النفس في خُبث الحرام

### [ من كلام مطرف بن عبد الله بن الشخير الحرشي ]

وقال الحسن لمطرف بن عبد الله بن الشخير الحرشي: يا مطرف، عظم أصحابك، فقال مطرف: إني أخاف أن أقول ما لا أفعل. فقال الحسن: يرحمك الله! وأيتنا يفعل ما يقول! لوَدَّ الشيطان أنه ظفر بهذه منكم، فلم يامر أحدٌ بمعروف، ولم ينه عن منكر.

(١) هو الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ولى المدينة لأبي جعفر المنصور سنة ١٥٠.

(٢) هو إبراهيم بن هرمة من متعلمي الشعراء، من أدرك الفولتين: الهاشمية والأشوية ( وانظر ترجمته ومراجعتها في الشعر والشعراء ٧٢٩ - ٧٣١ ).

وقال مطرف بن عبد الله لابنه: يا عبد الله، العلم أفضل من العمل،  
والحسنة بين السبطين، وشر السير الحقيقة.

قوله: «الحسنة بين السبطين»، يقول: الحق بين فعل المقصر والغالى. ومن  
كلامهم: خير الأمور أوساطها.

قوله: «وشر السير الحقيقة»، وهو أن يستفرغ المسافر جهده ظهره فيقطعه،  
فيهلك ظهره، ولا يبلغ حاجته. يقال: حقق السير إذا فعل ذلك. وقال الرازي:

❖ وابتُ فعل<sup>(١)</sup> السائر المُحقِّق ❖

وحُدث أن الحسن نفى سابق الحاج وقد أسرع، فجعل يومئ إليه بإصبعه  
فعل الغارلة، وهو يقول: «خرقاء وجلت صوفا».

وهذا مثل من أمثال العرب يضربونه للرجل الأحق الذى يجد مالا كثيرا  
فيبيث فيه، وشبهه بهذا المثل قوله: «عبد وخلي<sup>(٢)</sup> فى يديه».

ويروى عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق،  
ولا تبغض إلى نفسك عبادة ربك، فإن المنبت لا أرضا قطع، ولا ظهره أبقي».

قوله «متين»، المتين الشديد، قال الله عز وجل: ﴿وَأَمْلَى لَهُمْ أَنْ تَكِيدَ  
مَتِينًا﴾<sup>(٣)</sup>.

وقوله: «فأوغل فيه برفق»، يقول: ادخل فيه، هذا أصل الوغول، ويقال  
مشتقا من هذا للرجل الذى يأتى شراب القوم من غير أن يدعى إليه: واغل،  
ومعناه أنه وغل فى القوم وليس منهم، قال امرؤ القيس:

حَلَّتْ لِي الْخَمْرُ وَكُنْتُ أَمْرًا      عَنْ شُرْبِهَا فِى شُغْلٍ شَاغِلٍ  
فَأَلَيْمٌ أَسْقَى غَيْرَ مُسْتَحِقِّ<sup>(٤)</sup>      إِنْمَسَا مِنْ اللَّهِ وَلَا وَاعِلٍ

(١) زيادات ر: «فعل» بالنصب الرواية الصحيحة، لأنه مصدر معنى.

(٢) الخلى: الرطب من الحشيش.

(٣) سورة الأعراف ١٨٣.

(٤) المستحق: الذى يحمل الشيء فى الحقيقة.

والمُنْتَبِئُ: مثل المُحَقِّقِ، واشتقاقه من الانقطاع، يقال: انْتَبَأَ فلانٌ من فلان  
 أى انقطع عنه، وَبَتَّ اللهُ ما بينهم، أى قَطَعَ، قال محمد بن نُمَيْرٍ:  
 تَوَاعَدَ اللَّبَيْنَ الْخَلِيطُ لِيَنْبِتُوا      وَقَالُوا لِرَاعِي الذَّوْدِ: مَوْعِدُكَ السَّبْتُ  
 وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتُ إِلَيْهِمْ كَثِيرَةٌ      وَمَوْعِدُهَا فِي السَّبْتِ لَوْ قَدْ دَنَا لَوَقْتُ<sup>(١)</sup>  
 ويروى:

❖ أَلَا قَرَّبَ الْحَيُّ الْجَمَالَ لِيَنْبِتُوا ❖

وَحُدُثْتُ أَنْ أَبْنَ السَّمَاءَ كَانَ يَقُولُ: إِذَا فَعَلْتَ الْحَسَنَةَ فَافْرَحْ بِهَا وَاسْتَقْلِلْهَا  
 فَإِنَّكَ إِذَا اسْتَقْلَلْتَهَا رِدَّتْ عَلَيْهَا، وَإِذَا فَرِحْتَ بِهَا عُدَّتْ إِلَيْهَا.  
 ويروى عن أُوَيْسِ الْقُرَنِيِّ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ حَقْقَ اللهِ لَمْ تَتْرُكْ عِنْدَ مُسْلِمٍ  
 دَرَهْمًا.

[يَزِيدُ بْنُ هَبِيرَةَ يَنْجَحُ الْمَنْصُورَ]

وَدَخَلَ يَزِيدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ هُبَيْرَةَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَنْصُورِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ  
 الْمُؤْمِنِينَ، تَوَسَّعَ تَوْسَعًا قُرْشِيًّا، وَلَا تَضِقْ ضَيْقًا حِجَارِيًّا.  
 ويروى أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ يَوْمًا فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ: حَدِّثْنَا، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ،  
 إِنْ سُلْطَانُكُمْ حَدِيثٌ، وَإِمَارَتُكُمْ جَدِيدَةٌ، فَادْبِقُوا النَّاسَ حَلَاوَةَ عَدْلِهَا، وَجَنِّبُوهُمْ  
 مَرَارَةَ جَوْرِهَا. فَوَاللهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ مَحَضْتُ لَكَ النَّصِيحَةَ.  
 ثُمَّ نَهَضَ فَتَهَضَّ مَعَهُ سَبْعُمِائَةٍ مِنْ قَيْسٍ، فَأَتَاهُ الْمَنْصُورُ بِصَرَّةٍ، ثُمَّ قَالَ:  
 لَا يَعْزُ مُلْكٌ يَكُونُ فِيهِ مِثْلُ هَذَا.

قوله: «مَحَضْتُ لَكَ النَّصِيحَةَ» يقول: أَخْلَصْتُ لَكَ، وَأَصْلُ هَذَا مِنَ اللَّبَنِ،  
 وَالْمَحْضُ مِنْهُ: الْخَالِصُ الَّذِي لَا يَشْوِيهِ شَيْءٌ، وَكَأَنَّ الْأَصْمَعِيَّ:

أَمْتَحَضًا وَسَقْيَانِي ضَيْحًا      وَقَدْ كَفَيْتُ صَاحِبِي الْمِخْحَا<sup>(٢)</sup>

(١) روى الأَخْفَشُ الْبَيْتَ الْآخِرَ.

(٢) رَوَايَةُ السَّائِقِ عَنْ شَمْرٍ: (مَحْضٌ) «إِثْيَ كَثِيبٌ» وَفِي زِيَادَاتِ ر: «الْمِخْ: طَلَبُ الشَّيْءِ هَامِنًا وَهَامِنًا».

ويقال: حَسَبَ مَحَضٌ.

وقوله: «أثَّره بصره» يقول: أتبعه بصره، وحَدَدَ إليه النَّظْرَ، وأنشد الأصمعي:

مَا زِلْتُ أَرْمُقُهُمْ وَالْأَلُ يُرْفَعُهُمْ      حَتَّى اسْمَلَرَّ بِطَرْفِ الْعَيْنِ إِتَارِي (١)

[لِأَسْمَاءَ بْنِ خَارِجَةَ فِي كَرَمِ الْخَلْقِ]

ويروى عن أسماء بن خارِجَةَ أنه قال: لَا أَشَاتِمُ رَجُلًا، وَلَا أَرُدُّ سَائِلًا، فَإِنَّمَا هُوَ كَرِيمٌ أَسَدٌ خَلَّتْهُ، أَوْ لُثِيمٌ أَشْتَرَى عِرْضِي مِنْهُ.

[لِلإِجْتِهَادِ بْنِ قَيْسٍ]

ويروى عن الإخْتَفِ بْنِ قَيْسٍ أنه قال: مَا شَاتَمْتُ رَجُلًا مَذَّ كُنْتُ رَجُلًا، وَلَا رَحِمْتُ رُكْبَتَايَ رُكْبَتَيْهِ، وَإِذَا لَمْ أَصِلْ مُجْتَدِيَّ حَتَّى يَتَّحَ جَبِينَهُ عَرَقًا كَمَا يَتَّحُ الْحَمِيْتُ، فَوَ اللَّهُ مَا وَصَلْتُهُ.

قوله: «مُجْتَدِيَّ» يريد الذي يَأْتِيهِ يَطْلُبُ فَضْلُهُ، يقال: اجْتَدَاهُ يَجْتَدِيهِ، وَاعْتَفَاهُ يَعْتَقِيهِ، وَاعْتَرَاهُ يَعتَرِيهِ، وَاعْتَرَهُ يَعتَرُهُ، وَغَرَاهُ يَعْرُوهُ، إِذَا قَصَلَهُ يَتَعَرَّضُ لِنَائِلِهِ. وَأَصْلُ ذَلِكَ مَاخُوذٌ مِنَ الْجَدَاءِ، مَقْصُورٌ، وَهُوَ الْمَطَرُ الْعَامُّ النَّافِعُ، يُقَالُ: أَصَابَتْنَا مَطَرَةٌ كَانَتْ جَدًّا عَلَى الْأَرْضِ، فَهَذَا الْأَسْمُ، فَإِذَا أَرَدْتَ الْمَصْدَرَ قُلْتَ: فَلَانْ كَثِيرُ الْجَدَاءِ، مَمْدُودٌ، كَمَا تَقُولُ: كَثِيرُ الْغَنَاءِ عَنْكَ، مَمْدُودٌ، هَذَا الْمَصْدَرُ، فَإِذَا أَرَدْتَ الْأَسْمَ الَّذِي هُوَ خِلَافُ الْفَقْرِ قُلْتَ: الْغَنَى - بِكَسْرِ أَوَّلِهِ - وَقَصَرْتَهُ، قَالَ خُفَافُ بْنُ نُدْبَةَ يَمْدَحُ أَبَا بَكْرٍ الصَّلَيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

لَيْسَ لَشَيْءٍ غَيْرَ تَقْوَى جَدَاءٍ	وَكُلُّ شَيْءٍ عُمُرُهُ لِلْفَنَاءِ
إِنَّا أَبَا بَكْرٍ هُوَ الْخَسِيفُ إِذْ	لَمْ تَشْعَلِ الْأَرْضَ سَحَابُ بَمَاءِ
تَاللَّهِ لَا يُدْرِكُ أَيَّامُهُ	ذُو طَرَّةٍ حَافٍ وَلَا ذُو حِذَاءِ
مَنْ يَسَعُ كَيْ يُدْرِكُ أَيَّامُهُ	يَجْتَهِدُ الشَّدَّ بِأَرْضٍ فُضَاءِ

(١) زيادات ر: «وهو للحميت بن زيد». والبيت في اللسان (تأ) غير منسوب وإسملر: لم يكذب.

وهذا من طريف الشعر لأنه ممدود، فهو بالمد الذي فيه من عروض السريع الأولى، وبته في العروض:

أَرَمَانَ سَلَمَى لَا يَرَى مِثْلَهَا الرَّأ  
عُونَ فِي شَامٍ وَلَا فِي عِرَاقٍ  
ثم نرجع إلى تأويل قول الأحنف.

قوله: «حَتَّى يَتَّحَ جَبِينُهُ عِرَاقًا»، فهو مثل الرِّشْع.

وحدثني أبو عثمان المازني في إسناد له ذكره قال: قال رُوَيْبَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ: خرجتُ مع أبي نريد سليمان بن عبد الملك، فلما صرنا في الطريق أهدى لنا جنب من لحم عليه كرافئ الشحم، وخريطة من كمأة، ووطب من لبن، فطبخنا هذا بهذا، فما زالت ذفرأى<sup>(١)</sup> تتحان منه إلى أن رجعت.

وقوله: «الحَمِيْتُ»، فالحميت والزق اسمان له، وإذا زقت أو كان مربوباً فهو الوطب، وإذا لم يكن مربوباً ولا مَزَقْتاً فهو سقاء ونحى، والوطب يكون للبن والسمن، والسقاء يكون للبن والماء. قالت هند بنت عتبة لأبي سفيان بن حرب لما رجع مسلماً من عند النبي ﷺ إلى مكة في ليلة الفتح، فصاح: يا معشر قريش، ألا إني قد أسلمت فاسلموا، فإن محمداً قد اتاكم بما لا قبل لكم به. فاخذت هند برأسه، وقالت: ينس طليعة القوم أنت! والله ما خلدشت خدشاً، يا أهل مكة، عليكم الحميم الدسم فاقتلوه.

وأما قول رُوَيْبَةَ «كَرَافِي الشَّحْمِ» يريد طبقات الشحم، وأصل ذلك في السحاب إذا ركب بعضه بعضاً، يقال له: كرفي، والجميع كرافي.

\*\*\*

[قال أبو الحسن الأخفش: واحد الكرافي كرفته، وهاء التانيث إذا جمعت جمع التكسير حذفت لائها رائدة، بمنزلة اسم ضم إلى اسم، وأحسب أن أبا العباس لم يسمع الواحد من هذا ففاسده، والعرب تجزئ على حذف هاء التانيث إذا احتاجت إلى ذلك، وليس هنا موضع حاجة إذا كانت قد استعملت الواحدة بالهاء، ونظير هذا قولهم: ما في السماء كرفته، وما في السماء قدعملة وقذعملة، وما في السماء طحربة وطحربة، وما في السماء قرطعة، وما في السماء كنهرة، وهي القطعة من السحاب العظيمة كالجبل وما أشبهه.]

\*\*\*

(١) الذفرى: العظم الشاخص. خلف الأذن.

## باب

### [لجسار بن ثابت يهجو مسافع بن عياض التيمي]

قال أبو العباس: قال حسان بن ثابت يهجو مسافع<sup>(١)</sup> بن عياض التيمي، من تيم بن مرة بن كعب بن لؤي، رَهطِ أبي بكر الصديق رحمه الله:

لَوْ كُنْتَ مِنْ هَاشِمٍ أَوْ مِنْ بَنِي أَسَدٍ	أَوْ عَبْدُ شَمْسٍ أَوْ أَصْحَابُ الْوَلَا الصِّدِّ
أَوْ مِنْ بَنِي نَوْقَلٍ أَوْ رَهْطِ مُطَلَبٍ	لَلَّهِ دَرَكًا لَمْ تَهْمَمْ بِتَهْدِيدِي
أَوْ فِي الذُّؤَابَةِ مِنْ قَوْمِ ذَوِي حَسَبٍ	لَمْ تُصْبِحِ الْيَوْمَ نَكْسًا ثَانِي الْجَبَدِ
أَوْ مِنْ بَنِي ذَهْرَةَ الْأَخْيَارِ قَدْ عَلِمُوا	أَوْ مِنْ بَنِي جُمَحَ الْبَيْضِ الْمَنَاجِدِ
أَوْ فِي السَّرَاةِ مِنْ تَيْمٍ رَضِيتُ بِهِمْ	أَوْ مِنْ بَنِي خَلْفِ الْخَضِرِ الْجَلَا عِيدِ
يَا آلَ تَيْمٍ أَلَا يَنْتَهَى سَفِيهِكُمْ	قَبْلَ الْقَذَافِ بِقَوْلِ كَابِلِ الْأَمِيدِ
لَوْلَا الرُّسُولُ فَكَيْفَ لَسْتُ عَاصِيَهُ	حَتَّى يُقَيِّبَنِي فِي الرُّمَسِ مَلْحُودِي
وَصَاحِبُ الْغَارِ إِنِّي سَوْفَ أَحْفَظُهُ	وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ذُو الْجُودِ
لَقَدْ رَعَيْتُ بِهَا شَعَاءَ فَاضِحَةٍ	يَظُلُّ مِنْهَا صَحِيحُ الْقَوْمِ كَالْمُودِي

قوله: «لو كنت من هاشم» يريد هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، والنضر أبو قريش، ومن كان من بني كنانة لم يكنه النضر فليس بقريشي. وبنو أسد ابن عبد العزى بن قصي. وعبد شمس [هو عبد شمس<sup>(٢)</sup>]، بن عبد مناف بن قصي. وأصحاب اللواء بنو عبد الدار بن قصي. واللواء مملود إذا أردت به لواء الأمير، ولكنه احتاج إليه فقصره، وقد هبت جوار ذلك، فأما اللوى من الرمل فمقصور، قال امرؤ القيس:

❖ بِسِطْرِ اللَّوَى بَيْنَ الدُّخُولِ وَحَوْمَلِ ❖

كنا يرويه الأصمعي، وهذه أصح الروايات<sup>(٣)</sup>.

(١) ذكره ابن حجر في الإصابة (٦: ٨٦)، وقال: «لا أعرف له صحة ولا أعرف له رواية».

(٢) ما بين العلامتين ساقط من ر.

(٣) أي رواية «وحومل» بالواو. ورواية المفضل: «فحومل»

وقوله: «أو من بنى نوفل» فهو نوفل بن عبد مناف بن قصي. والمطلب الذي ذكره هو ابن عبد مناف بن قصي.

وقوله: «لم تُصَيِّح اليوم نكسًا»، فالنكسُ الذي المقصر. ويقول بعضهم: إن أصل ذلك في السهم، وذلك أن السهم إذا ارتدع<sup>(١)</sup> أو نالته آفة نكس في الكنانة ليُعرف من غيره قال الخطيب:

قَدْ نَاضِلُوكَ قَابِدُوا مِنْ كِنَانَتِهِمْ مَجْدًا تَلِيدًا وَتَبَلًا غَيْرَ أَنْكَاسٍ

قوله: «مجدًا تليدًا»، قالوا: نواصي الفرسان<sup>(٢)</sup> الذين كان يُمنُّ عليهم.

وقوله: «ثاني الجيد» قد مر تفسيره في قول الله عز وجل: «ثاني عطفه ليُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ»<sup>(٣)</sup>.

وقوله: «أو من بنى زهرة»، فهو زهرة بن كلاب بن مرة. ويروى أن رسول الله ﷺ قال: «اخْلُقْتُ مِنْ خَيْرِ حَيَيْنَ مِنْ هَاشِمٍ وَزُهْرَةَ». وبنو جُمَحَ بن عمرو ابن هُصَيصِ بن كعب بن لؤي.

وقوله: «المناجيد» مفاعيل، من النجدة، والواحد منجاد، وإنما يقال ذلك في تكثير الفعل، كما تقول: رجلٌ مطعانٌ بالرُمَحِ، ومِطْعَامٌ لِلطَّعَامِ.

وقوله:

❖ أو في السراة من تيم رضيت بهم ❖

يقول: في الصميم منهم والموضع المرصِي، وأصل ذلك في الترية، تقول العرب: إذا غَرَمْتَ فَاغْرَسَ فِي سَرَاةِ الْوَادِي، ويقال: فلانٌ فِي سِرِّ قَوْمِهِ، والسرةُ مثل ذلك، قال القرشي:

هَلَّا سَأَلْتُ عَنِ الَّذِينَ تَبَطَّحُوا كَرَّمَ الْبَطَاحِ وَخَيْرَ سِرَّةٍ وَأَدِ<sup>(٤)</sup>

(١) السهم المرتدع: هو ما أصاب الهدف وانكسر عوده.

(٢) نواصي الفرسان: يريد شعور النواصي، وقد كانت العرب إذا أسروا أسيرا يخبروه بين جزء الناصية والأسر، فإن اختار الجز جزوها، وغلوا سبيله.

(٣) سورة الحج ٩.

(٤) تبطحوا: سكتوا بطاح مكة.



وَعَنِ الَّذِينَ أَبَوْا فَلَمْ يُسْتَكْرَهُوا أَنْ يَتَرَلَوْا الْوَلَجَاتِ مِنْ أَجْيَادٍ (١)

يُخْبِرُكَ أَهْلُ الْعِلْمِ أَنَّ يَبُوتَا مِنْهَا بِخَيْرِ مَضَارِبِ الْاَوْتَادِ

وقوله: «أو من بنى خلف الحُصْر»، فإنه حَذَفَ التَّوْنينِ لالتقاء الساكنين.

وليس بالوجه، وإنما يُحذفُ من الحرف لالتقاء الساكنين حروفُ المَدِّ واللين، وهي الألف، والياء المكسور ما قبلها، والواو المضموم ما قبلها، نحو قولك: هذا قَفَا الرجل، وقاضى الرجل، وَيَغْزُو القَوْمُ، فأما التَّوْنينِ فجاء فيه هذا؛ لأنه نونٌ في اللفظ، والنون تَدْغَمُ في الياء والواو، وتزاد كما تزداد حروفُ المَدِّ واللين، ويُدْخَلُ بعضها من بعض، فتقول: رأيتُ زَيْدًا فَيُدْخَلُ الألف من التَّوْنينِ، وتقول في النسب إلى صَنْعَاءَ وَبَهْرَاءَ (٢) صَنْعَانِيَّ وَبَهْرَانِيَّ، فَيُدْخَلُ النونُ من ألفِ التَّائِيثِ، وهذه جُمْلَةٌ وتفسيرها كثير، فلذلك حُذِفَ، ومثل هذا من الشعر:

عَمَرُوا الَّذِي هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرَجَالُ مَكَّةَ مُسْتَتُونَ عِجَافُ

وقال آخر (٣):

حُمَيْدُ الَّذِي أَمَجَّ دَارُهُ أَخُو الْحَمْرِ ذُو الشَّيْبَةِ الْأَصْلَعِ (٤)

وقرأ بعض القراء: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ». وسمعتُ عُمارةَ بنَ عَقِيلٍ يَقْرَأُ: «وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ» (٥) فقلت: ماتريد؟ فقال: «سابقُ النهار». وقوله: «أو أصحابُ اللِّوَاءِ»، فإنما (٦) خَفَّفَ الهمزة،

(١) والولجات: جمع ولجة، وهي الكهف، وأجباد: موضع بمكة عما يلي الصفا.

(٢) صنعاء: عاصمته اليمن، وبهراء: قبيلة بها.

(٣) نسبة الشريف المرتضى (٢: ٢٦٩) إلى ابن الزيمري: وروايته:

\* عمرو والعلاء هشام الثريد لقومه \*

ويعلله:

وهو الذي صنَّ الرحيل لقومه  
وحل الشتاء وحلة الأصيف  
(٤) هو حميد الأمي، منسوب إلى أمج: بلد من أعراس المدينة، من أبيات ذكرها ياقوت في معجم البلدان (أمج)، وهي:

شربتُ الخدامَ فلمْ أَقْلَعْ  
عصوبتُ فيها فلمْ أسمع  
حميدُ الذي أمج داره  
أخو الحمر ذو الشيبة الأصلع  
علاء المشيب على حبها  
وكان كريمًا فلمْ يترع

(٥) سورة يس ٤٠.

(٦) كلمة: «فإنما» ساقطة من ر.

وَتَخَفَّفُ إِذَا كَانَ قَبْلَهَا سَاكِنٌ، فَتُطْرَحُ حَرَكَتُهَا عَلَى السَّاكِنِ وَتُخَفَّفُ، كَقَوْلِكَ: مَنْ أَبُوكَ؟ وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿الَّذِي يُخْرِجُ الْحَبَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (١).

وُخَفَّفَ الَّذِي ذَكَرَهُ مِنْ بَنَى جُمُوحَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مُصَيِّصَ بْنِ كَعْبَ بْنِ لُؤَى.

وقوله: «الْخَضِرُ الْجَلَّاعِيدُ»، يُقَالُ فِيهِ قَوْلَانُ: أَحَدُهُمَا أَنَّهُ يُرِيدُ سَوَادَ جُلُودِهِمْ (٢)، كَمَا قَالَ الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَتَبَةَ بْنِ أَبِي لَهَبٍ:

وَأَنَا الْاِخْضَرُ مَنْ يَعْرِفُنِي أَخْضَرُ الْجِلْدَةِ فِي بَيْتِ الْعَرَبِ

فهذا هو القول الأول. وقال آخرون: شبههم في جودهم بالبُحور. وقوله:

«الْجَلَّاعِيدُ»، يُرِيدُ الشَّدَادَ الصَّلَابَ، وَاحِدُهُمْ جَلَّعَدٌ، وَزَادَ الْبَاءَ لِلْحَاجَةِ، وَهَذَا جَمْعٌ يَجِيءُ كَثِيرًا؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ مَوْضِعٌ تَلْزِمُهُ الْكُسْرُ، فَتُشَبَّعُ فَتَصِيرُ يَاءً، يُقَالُ فِي خَاتَمٍ: خَوَاتِيمُ، وَفِي دَانِقٍ دَوَانِيقُ، وَفِي طَابِقٍ طَوَابِيقُ، قَالَ الْفَرَزْدَقُ فِي مِثْلِ هَذَا الْجَمْعِ:

تَنْفِي يَدَاهَا الْحَصَى فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ نَفَى الدَّرَاهِمِ تَنْقَادُ الصَّيَارِفِ (٣)

وقوله: «قَبْلَ الْقَلْفِ» يُرِيدُ الْمَقَادِفَةَ، وَهَذِهِ تَكُونُ مِنْ اثْنَيْنِ فَمَا فَوْقَهُمَا، نَحْوُ الْمُقَاتِلَةِ وَالْمُشَاتِمَةِ، فَيَابِ «فَاعَلْتُ» إِنَّمَا هُوَ لِاثْنَيْنِ فَصَاعِدًا، نَحْوُ قَاتَلْتُ وَضَارَبْتُ، وَقَدْ تَكُونُ الْآلِفُ رَاسِدَةً فِي فَاعَلْتُ فَتُجَنَّبُ لِلوَاحِدِ، كَمَا رِيدَتِ الْهَمْزَةُ أَوَّلًا فِي «أَفَعَلْتُ» فَتَكُونُ لِلوَاحِدِ، نَحْوُ عَاقَبْتُ اللَّصَّ، وَعَافَاهُ اللَّهُ، وَطَارَقَتْ نَعْلِي.

وقوله: «وَصَاحِبُ الْغَارِ»، يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، لِمَصَابِحَتِهِ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْغَارِ، وَهَذَا مَشْهُورٌ لَا يُحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرِهِ.

وطلحة بن عبيد الله نسبته إلى الجلود لأنه كان من أجود قريش. وحديثي التَّوْرِيُّ قَالَ: كَانَ يُقَالُ لَطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ: طَلْحَةُ الطَّلْحَاتِ، وَطَلْحَةُ الْخَيْرِ، وَطَلْحَةُ الْجُودِ. وَذَكَرَ التَّوْرِيُّ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ بَاعَ ضَيْعَةً لَهُ بِخَمْسَةِ عَشَرَ أَلْفَ

(١) سورة النمل ٢٥.

(٢) قال الراصني: «وذلك أن العرب تسمى الأسود أخضر، والأخضر أسود، لما أن الخضرة إذا اشتدت تقارب السواد، والمراد من سواد الجلود لون السمرة لا السواد الحالك».

(٣) تنقاد الصياريف، أي تميز الصياريف للدراهم، لتخرج الزائفة منها.

درهم، فَسَمَّهَا فِي الْأَطْبَاقِ<sup>(١)</sup>. وفي بعض الحديث أنه مَتَّعُهُ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْمَسْجِدِ أَنْ لَقِيَ لَهُ بَيْنَ ثَوْبَيْنِ<sup>(٢)</sup>.

وحدثني العتبيُّ في إسناده ذَكَرَهُ قَالَ: دَعَا طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعِثْمَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، فَأَبْطَأَ عَنْهُ الْغَلَامُ بِشْيءٍ أَرَادَهُ، فَقَالَ طَلْحَةُ: يَا غَلَامُ، فَقَالَ الْغَلَامُ: لَيْتُكَ! فَقَالَ طَلْحَةُ: لَا لَيْتُكَ! فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا يَسْرُنِي أَنْتَى قُلْتَهَا وَأَنْ لِي الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا. وقال عمر: مَا يَسْرُنِي أَنْتَى قُلْتَهَا وَلِي نِصْفُ الدُّنْيَا، وقال عثمان: مَا يَسْرُنِي أَنْتَى قُلْتَهَا وَأَنْ لِي حُمْرُ النَّعَمِ. قَالَ: وَصَمَّتْ عَلَيْهَا أَبُو مُحَمَّدٍ، فَلَمَّا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ بَاعَ ضَيْعَةً بِخَمْسَةِ عَشَرَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، فَتَصَلَّقَ بِشِمْنَهَا.

وقوله:

✽ يَظَلُّ مِنْهَا صَحِيحُ الْقَوْمِ كَالْمُودِي ✽

فالمودي في هذا الموضع الهالك، وللمودي موضع آخر يكون فيه القوى الجاد، حدثني بذلك التَّوْرِيُّ في كتاب الأضداد، وأُشْدِنِي<sup>(٣)</sup>:

✽ مُودُونٌ يَحْمُونَ السَّبِيلَ السَّابِلَا<sup>(٤)</sup> ✽

[لرجل من العرب يرثي]

وقال رجل من العرب:

خَلِيلِيَّ عُوْجَا بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا	عَلَى قَبْرِ أَهْبَانَ سَقَنَهُ الرُّوَاعِدُ
فَذَاكَ الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى كَانَ بَيْنَهُ	وَبَيْنَ الْمَرْجَى نَقَصَ مَتْبَاعِدُ
إِذَا نَارَ الْقَوْمِ الْأَحَادِيثَ لَمْ يَكُنْ	عِيَا وَلَا عِيْبًا عَلَى مَنْ يُقَاعِدُ

(١) الأطباق: جمع طبق: وهو الجماعة من الناس.

(٢) التلثيق: ضم أحد الثوبين إلى الآخر، قال الرصني: «وكانه كره الحضور بهما إلى المسجد خوف الشهرة».

(٣) البيت لرؤية، وروايته في ديوانه ١٢٢:

✽ مودين يحمون السبيل السابلا ✽

وبعده:

✽ تملو العرضتي خيلهم عراجلا ✽

(٤) زيادات ر: «المودي» بالهمز: التام الآلة والسلاح، وبغير الهمزة: الهالك.

قوله: «على قَبْر أَهْبَانٍ» فهذا اسم كزيد وعمرو، واشتقاقه من وَهَبَ يَهَبُ، وهَمَزُ الْوَاوِ لَانضمامِهَا، كقوله عز وجل: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْبَتُوا﴾ (٢). فهو «فَعَّلْتُ»، من الوقت. وقد مضى تفسير همز الواو إنما انضمت وهو لا ينصرف في المعرفة وينصرف في النكرة، وكل شيء لا ينصرف فَصَرَفُهُ في الشعر جائز؛ لأن أصله كان الصَّرف، فلما احتيج إليه رُدَّ إلى أصله، فهذا قولُ البصريين. وزعم قوم أن كلَّ شيء لا ينصرف فَصَرَفُهُ في الشعر جائز، إلا «أَفْعَلُ» الذي معه «منك»، نحو: أَفْضَلُ منك، وأَكْرَمُ منك. وزعم الخليل - وعليه أصحابه - أن هذا إذا كانت معه «منك» بمنزلة «أَحْمَرُ» لأنه إنما كَمَلُ أَنْ يَكُونَ نَعْتًا بـ «منك»، وأَحْمَرُ لا يحتاج إليها، فهو مع «منك» بمنزلة «أَحْمَرُ» وحده، قال: والدليل على أن «منك» ليست بمانعة من الصرف أنه إذا رال عن بناء «أَفْعَلُ» أَنْصَرَفَ، نحو قولك: مررتُ بخَيْرٍ منك، وَشَرٍّ منك، فلو كانت «منك» هي المانعة لَمَنَعَتْ هنا، فهذا قولُ بَيْنِ جَدٍّ.

وقوله: «الْمَرْجِي»، فهو الضعيفُ: يقال: رَجَى فلان حاجتي، أى خَفَّ عليه تَعَجُّيلُهَا، وَالْمَرْجَاةُ من البضائع: الْيَسِيرَةُ الْخَفِيفَةُ الْمَحْمَلِ. والتَفَنَّفُ وجمعه التَّفَانَفُ: كلُّ ما كان بين شيئين عالٍ ومنخفض، وقال ذو الرُّمَّة: «فِي تَفَنَّفٍ يَتَطَوَّحُ» (١).

وقوله: «ولا عبثًا على من يقاعدُ فالعبءُ، الثَّقَلُ، يقال حَمَلَ عِبْثًا ثَقِيلًا، ووكَّدهُ بقوله: «ثَقِيلًا»، ولو لم يقله لم يَحْتَجْ إليه.

[لرجل يَشْكُرُ ابنه]

وقال آخر يذكر ابنه:

أَلَا يَلْسَمِيَّةُ شُبِّي الْوُقُودَا      لَعَلَّ اللَّيَالِي تُوَدِّى يَزِيدَا

(١) سورة المرسلات ١١.

(٢) البيت بتمامه:

تَرَى قُرْطَهَا فِي وَاضِحِ اللَّيْلِ مُشْرِفًا

عَلَى هَلَكٍ فِي تَفَنَّفٍ بِطَوَّحٍ

ونظر ديوانه ٨٢.

فَتَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ غَائِبٍ      إِذَا مَا الْمَسَارِحُ كَانَتْ جَلِيدًا  
كَفَانِي الَّذِي كُنْتُ أَسْعَى لَهُ      فَصَارَ أَبَا لِي وَصِرْتُ الْوَكِيدَا  
قوله: «شبي»، يقال: شَبَّبتُ النارَ والحربَ إذا أَوْقَدْتُهُمَا، ويقال: شَبَّ يَشْبُ شَبًّا، قال الأعشى:  
تُشَبُّ لِمَعْرُورَيْنِ يَصْطَلِيَانِهََا      وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى وَالْمَحْلَقُ  
وقوله:

❖ إِذَا مَا الْمَسَارِحُ كَانَتْ جَلِيدًا ❖

فَالْمَسَارِحُ الطَّرِيقُ الَّتِي يَسْرَحُونَ فِيهَا، وَاحِدُهَا مَسْرَحٌ، وَالْجَلِيدُ يَقَعُ مِنَ السَّمَاءِ. وَهُوَ نَدَى فِيهِ جُمُودٌ، فَتَبْقَى لَهُ الْأَرْضُ، وَهُوَ دُونَ الثَّلَاجِ، يُقَالُ لَهُ: الْجَلِيدُ، وَالضَّرِيبُ، وَالسَّقِيطُ، وَالصَّبْقُ.

وَقَالُوا فِي قَوْلِهِ:

❖ رَجُلًا عَقَابٍ يَوْمَ دَجْنٍ تَضْرِبُ ❖

أَيَّ يَصِيبُهَا الضَّرِيبُ.

وقوله: «وصرت (١) الوليد»، الوليد (٢): الصغير، وجمعه ولدان، وهو في القرآن (٣) ونظير وكيد وولدان ظليم وظلمان، وقضيب وقضبان، وباب «فعال» فعلان، نحو عقبان وذبان وغربان. وقولهم: «أمر لا ينادى وكيد»، يقال فيه قولان يتقاربان (٤)، فأحدهما أنه لا يُدْعَى له الصغار، والوجه الآخر لأصحاب المعاني، يقولون: ليس فيه وكيد فيُدْعَى، ونظير ذلك قول النابغة الجعدي:

سَبَقْتُ صِيَاخَ فَرَارِيحِهَا      وَضَرْبَ (٥) نَوَاقِسٍ لَمْ تَضْرِبْ

(١) ر: من: «وكنيت».

(٢) من: «فالوليد».

(٣) زيادات ر: «قوله عز وجل: «يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ»» «الواقعة ١٧».

(٤) ر: «متقاربان».

(٥) ر: «وصوت».

أَي لَيْسَتْ تُمْ، وَلَكِنْ هَذَا مِنْ أَوْقَاتِهَا. وَقَالَتْ أُخْتُ طَرْفَةَ بْنِ الْعَبْدِ:  
 عَدَدْنَا لَهُ سِتًّا وَعِشْرِينَ حِجَّةً      فَلَمَّا تَوَفَّاهَا أَسْتَوَى سَيِّدًا ضَخْمًا  
 فَجِئْنَا بِهِ لَمَّا رَجَوْنَا إِيَّاهُ      عَلَى خَيْرِ حَالٍ لَا وَكِدًا وَلَا قَحْمًا  
 الوليد: مَا ذَكَّرْنَا، وَالْقَحْمُ: الرَّجُلُ الْمُتَنَاهِي سِنًا، وَيُقَالُ ذَلِكَ فِي الْبَعِيرِ قَحْمٌ  
 وَقَحْرٌ وَمُقْلَحِمٌ، وَيُقَالُ لِلْبَعِيرِ خَاصَةً: قُحَارِيَّةٌ، فِي وَزْنٍ (١) قُرَاسِيَّةٌ، وَأُنْشِدَ  
 الْأَصْمَعِيُّ:

رَأَيْنَ قَحْمًا شَابَ وَأَقْلَحَمًا      طَالَ عَلَيْهِ الدَّهْرُ فَاسْلَهَمًا  
 الْمُسْلَهَمُ: الضَّامِرُ.

### [الرَّجُلُ آخِرُ يَرِثُهُ ابْنُهُ]

وَقَالَ آخِرُ لَابِنِهِ يَرِثِيهِ:  
 وَمِنْ عَجَبٍ أَنْ بَتَّ مُسْتَشْعِرَ الثَّرَى      وَبَتَّ بِمَا زَوَّدْتَنِي مَثْمَعًا  
 وَلَوْ أَنِّي أَنْصَفْتُكَ الْوُدَّ لَمْ أَبِتَّ      خِلَافَكَ حَتَّى نَنْطَوِي فِي الثَّرَى مَعًا

### [إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ يَرِثُهُ أَخَاهُ]

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ يَرِثِي أَخَاهُ مُحَمَّدًا:  
 أَبَا الْمَنَارِلِ يَا عَبْرَ الْفَوَارِسِ مَنْ      يُفَجِّعُ بِمِثْلِكَ فِي الدُّنْيَا فَقَدْ فُجِعَا  
 اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَوْ خَشِيتُهُمْ      أَوْ أَسَّ الْقُلُوبُ مِنْ خَوْفِ لَهُمْ فَرَعَا  
 لَمْ يَقْتُلُوكَ وَلَمْ أَسْلَمْ أَخِي لَهُمْ      حَتَّى نَعِيشَ جَمِيعًا أَوْ نَمُوتَ مَعَا  
 قوله: «يَا عَبْرَ الْفَوَارِسِ»، يَصِفُهُ بِالْقُوَّةِ مِنْهُمْ وَعَلَيْهِمْ، كَمَا يُقَالُ: نَاقَةٌ عَبْرُ  
 الْهَوَاجِرِ وَعَبْرُ السُّرَى (٢).  
 وقوله:

\* أَوْ أَسَّ الْقُلُوبُ مِنْ خَوْفِ لَهُمْ فَرَعَا \*

(١) ر: «بورن».

(٢) عبر الفوارس، من قولهم: ناقة عبر أسفار: إذا كانت قوية.

يقول: أحس، وأصل الإيناس فى العين، يقال: آنستُ شخصاً، أى أبصرتَه من بعد، وفى كتاب الله جلّ وعز: ﴿آتَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا﴾ (١).

[لمتعم بن نويرة يرثى أخاه]

وقال مَتَمَّ بنُ نُويرَةَ (٢):

وَقَالُوا: أَتَبْكِي كُلَّ قَبْرِ رَأَيْتُهُ      لَمِيتَ ثَوَى بَيْنَ اللَّوَى وَالذَّكَادِكِ  
فَقُلْتُ لَهُمْ: إِنَّ الْأَسَى يَبْعَثُ الْبَكَاءَ (٣)      ذَرُولِي فَهَذَا كُلُّهُ قَبْرُ مَالِكِ (٤)  
الْأَسَى: الحُزْنُ، وَقَدْ مَرَّ تَفْسِيرُهُ.

[لعل بن عبد الله بن العباس يفخر]

وقال على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رحمة الله ورضوانه عليه:

أَبِي الْعَبَّاسُ قَرُمُ بَنِي قُصَيٍّ      وَأَخْرَأَلِي الْمُلُوكُ بَنُو وَكِيعَةَ  
هُمْ مَتَعُوا ذِمَارِي يَوْمَ جَاءَتْ      كِتَابُ مُسْرَفٍ وَبَنُو اللَّكِيْعَةِ  
أَرَادَ بِي الَّتِي لَا عِزَّ فِيهَا      فَحَالَتْ دُونَهُ أَيْدٍ مَنِيْعَةٍ

قوله: «بنو وليعة»، فهم أخواله من كِنَلَة، وأمه زُرْعَة بنت مِشْرَح الكِنْدِيَّة، ثم إحدى بنى وكيعَة.

وقوله: «كتاب مُسْرَفٍ» يعنى مسلم بن عَقَبَة المُرِّي صاحبَ الحَرَّة، وأهلُ الحِجَار يسمونه مسرفاً، وَكَانَ أَرَادَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ جَمِيعاً عَلَى أَنْ يَبَايَعُوا يَزِيدَ بْنَ مَعَاوِيَةَ عَلَى أَنْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَبْدٌ قَنَ لَهُ إِلَّا عَلَى بْنِ الْحُسَيْنِ، فَقَالَ حُصَيْنُ بْنُ نُمَيْرٍ السَّكُونِيُّ مِنْ كِنَلَة: «وَلَا يَبَايِعُ ابْنُ أُخْتِنَا عَلَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ إِلَّا عَلَى مَا يَبَايِعُ عَلَيْهِ عَلَى بْنُ الْحُسَيْنِ، عَلَى أَنَّهُ ابْنُ عَمِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِلَّا فَالْحَرْبُ بَيْنَنَا». فَأَعْفَى عَلَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَقِيلَ مِنْهُ مَا أَرَادَ، فَقَالَ هَذَا الشَّعْرُ لِلذَّكَادِكِ.

(١) سورة القصص ٣٩.

(٢) روايات ر: «يرثى أخاه»، وفى من قبل هذا البيت:

ومستفحك إذ لم يُصَبِّ كَمَصِيئِي      وليس آخرُ الشُّجُوِّ الحُزَنِينِ بِفَاحِكِ  
(٣) ر: «الأسى».

(٤) فى من بعد هذا البيت:

ألم تره فسيتا يقسم ماله      ويأوى إليه صرملات الضرائكِ

وقوله: «بنو الكعبة»، فهي اللثيمة، ويقال في النداء للثيم: يا لكع، وللأثني: يالكع، لأنه موضع معرفة. كما يقال: يا فسقُ ويا خبث، فإن لم تُرد أن تُعَدَّهُ عن جهته قلتُ للرجل: يا ألكعُ، وللأثني يالكعاءُ، وهذا موضع لا تقع فيه النكرة، وقد جاء في الحديث - والأصل ما ذكرتُ لك -: «لا تقوم الساعةُ حتى يكلى أمر» (١) الناس لكع ابن لكع، فهذا كناية عن اللثيم ابن اللثيم، وهذا بمنزلة «عمر» ينصرف في النكرة، ولا ينصرف في المعرفة. ولكع يثنى على الكسر، وسنشرح باب «فعال» للمؤنث على وجوه الأربعة عند أول ما يجرى من ذكره إن شاء الله، وقد اضطررنا الحظيئة فذكر «الكع» في غير النداء، فقال يهجو امراته:

أطوفُ مَما أطوفُ ثم أرى إلى نيتٍ قسِدتُهُ لكاع

قعيدة البيت: ربة البيت، وإنما قيل قعيدة لقعودها وملامتها، ويقال للفرس قعدة من هذا، وهو الذي يرتبطه صاحبه فلا يفارقه، قال الجعفي:

لكن قعيدة بيتنا مجفوة بادِ جناحِ صَدرِها، ولها غنى  
الجناحِ: ما يظهر عند الهزال من أطراف ضلوع الصدر، واحدا جناحين.

### [لهشام أخو ذي الرمة]

وقال هشام أخو ذي الرمة:

تَعرَّيتُ عن أوفى بغيلانَ بعده عزاء، وجفَنُ العينِ بالماءِ مَترَعٌ  
ولم تُنسي أوفى المصِيباتِ بعده ولكن نكءَ القرحِ بالقرحِ أوجع

غيلان: هو ذو الرمة، وكان هشام من عَقلاء الرجال. حدثني العباس بن الفرج في إسناده له (٢) يَغرُوه إلى رجل أراد سقرا، فقال: قال لى هشام بن عتبة. إن لكل رُفقة كَلْباً يَشْرِكُهُمْ في فَضْلَةِ الزادِ، ويهرُ دونهم، فإِنْ قَدَرْتُ ألا تكونَ كَلْبَ الرُفقةِ فأفعلْ، وإياكَ وتأخير الصلَاةِ عن وقتها، فإنك مُصلِّيها لا مُحَالَةً، فَصلِّها وهي تُقبلُ منك.

(١) ر، س: «أمور الناس».

(٢) ر، س: «في إسناده ذكره».



### [الحسان بن ثابت الأنصاري في لهوه]

وقال حسان بن ثابت الأنصاري:

تَقُولُ شُعَاءُ<sup>(١)</sup> لَوْ صَحَوْتَ عَنِ السُّكَّامِ لَأَصْبَحْتَ مَثْرَى الْعَدَدِ  
أَهْوَى حَلِيبِ النَّدَمَانِ فِي فَلَتَى الصُّبْحِ وَصَوْتَ الْمَسَامِرِ الْغُرْدِ  
لَا أَخْذَشُ الْخَدَشَ بِالْجَلِيسِ وَلَا يَخْشَى نَدِيمِي إِذَا انْتَشَيْتُ يَدِي  
يَأْبَى لِي السِّيفُ وَاللِّسَانُ وَكُوْ مَ لَمْ يَضَامُوا كِلْبَدَةَ الْأَمَدِ  
لِبَدَةِ الْأَسَدِ: مَا يَتَطَارَقُ مِنْ شَعْرِهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، ويقال: أَسَدٌ ذُو لِبَدَةٍ وَذُو لِبَدٍ.

### [الجديري في مرضه حين عاينته قيس]

وحديثي عمارة قال: مرض جريراً مرضةً شديدة، فعادته قيس، فقال:  
نَفْسِي الْفِدَاءُ لِقَوْمٍ رَيُّوا حَسْبِي وَإِنْ مَرَضْتُ فَهُمْ أَهْلِي وَعَوَادِي.  
لَوْ خِفْتُ لَيْثًا أَبَا شَيْبَلَيْنِ ذَا لِبَدٍ مَا أَسْلَمُونِي لِلْحَيْثِ الْغَابَةِ الْعَادِي  
إِنْ تَجَرَّ طَيْرٌ بِأَمْرٍ فِيهِ عَافِيَةٌ أَوْ بِالرَّحِيلِ فَقَدْ أَحْسَنْتُمْ زَادِي

### [لعبد الرحمن بن ثابت يهاجده عبد الرحمن بن الحكم]

وقال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن النضر بن حرام، وهو يهاجي  
عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس:

فَأَمَّا قَوْلُكَ: الْخُلُقَاءُ مِنَّا فَهُمْ مَنَعُوا وَرِيدَكَ مِنْ وَدَاجِي  
وَكُلَّوْلَاهُمْ لَكُنْتُ كَحَوْتِ بَحْرِ هَوَى فِي مَظْلِمِ الْغَمَرَاتِ دَاجِي  
وَكُنْتُ أَذَلَّ مِنْ وَتَدٍ بِقَاعٍ يُشَجِّجُ رَأْسَهُ بِالْفَهْرِ وَاجِي<sup>(٢)</sup>

فكتب معاوية إلى مروان أن يؤدبهما وكانا تَقَادَفَا، فَضَرَبَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ  
حَسَّانَ ثَمَانِينَ، وَضَرَبَ أَخَاهُ عَشْرِينَ، فَقِيلَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانٍ: قَدْ  
أَمَكَّنَكَ فِي مَرْوَانَ مَا تَرِيدُ، فَأَنْشَدَ بِذِكْرِهِ، وَارْفَعَهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ: إِذَا وَاللَّهِ

(١) زيادات ر: «هي امرأته، وهو اسمها».

(٢) الفهر: الحجر الذي يملأ الكف.

لا أفعلُ، وقد حذّنى كما تُحدُّ الرجالُ الأحرارُ، وجعل أخاه كنصف عبد. فأوجعه بهذا القول.

\*\*\*

ويروى أن عبد الرحمن بن حسان لسع زُبور فجاء أباه يبكى، فقال له: مالك؟ فقال: لسعنى طائر كأنه ملّك فى بردى حيرة. قال: قلت والله الشعر.

ويروى أن معلمه عاقب صبيانا<sup>(١)</sup> على ذنب وأراد به العقوبة، فقال:

الله يعلم أنى كنت متبذلاً فى دار حسان أصطاد العاسياً  
وأعرق قوم كانوا فى الشعر آل حسان، فإنهم كانوا يعتدون سته فى نسق  
كلهم شاعر، وهم سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام،  
وبعد هؤلاء فى الوقت آل أبى حفصة، فإنهم أهل بيت كلهم شاعر، يتوارثونه  
كأبى عن كأبر.

ويروى أن ابنة لابن الرقاع وقف بباب أبيها قوم يسألون عنه، فقالت:  
ما تريدون؟ فقالوا: جئنا لنُهاجيه، فقالت وهى صبية:

تجمعتُم من كل أوبٍ ووجهة على واحدٍ لا زلتم قرن واحدٍ  
فهذه بلغت بطبعها على صغرها مبلغ الأعشى فى قلب هذا المعنى، حيث  
يقول لهوذة بن على:

يرى جمع ما دون الثلاثين قصرة ويعدو على جمع الثلاثين واحداً

(١) ر: «الصبيان».

## باب

### [نبذة من كلام الحكماء]

قال أبو العباس: قال عمر بن الخطاب رحمه الله<sup>(١)</sup>: عَلِّمُوا أولادكم العَمَ والرَّامِيَةَ، ومُرُوهُمْ فَلْيَتَّبِعُوا عَلَى الخَيْلِ وَبُيَا، وَرَوُّهُمْ مَا يَجْمَلُ مِنَ الشَّعْرِ. وفي حديث آخر: وَخَيْرُ الخُلُقِ لِلْمَرْأَةِ الْمَغْزَلُ.

ويروى عن الشَّعْبِيِّ أَنَّهُ قَالَ: قال عبد الله بن العباس، قال لى أبى: يا بُنَى، إني أرى أمير المؤمنين قد اخْتَصَّكَ دون مَنْ تَرى من المهاجرين والأنصار، فاحْفَظْ عَنى ثَلَاثًا: لَا يُجَرِّبَنَّ عَلَيْكَ كَلْبًا، وَلَا تَفْتَبْ عِنْدَهُ مُسْلِمًا، وَلَا تُفَشِّينَ لَهُ سِرًّا، قال: فقلتُ له: يَا أَبَتِ، كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفٍ، فقال: كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا خَيْرٌ مِنْ عَشْرَةِ أَلْفٍ.

وحدثني العباس بن الفَرَجِ فى إسناده ذكره قال: نُظِرَ إِلَى عمرو بن العاصِ عَلَى بَغْلَةٍ قَدْ شَمِطَ<sup>(٢)</sup> وَجْهَهَا هَرَمًا، فَقِيلَ لَهُ: أَتَرْكِبُ هَذِهِ وَأَنْتَ عَلَى أَكْرَمِ نَاحِرَةٍ بِمِصْرَ؟ فَقَالَ: لَا مَلَلٌ عِنْدِي لِدَابَّتِي مَا حَمَلَتْ رَجُلِي، وَلَا لَامِرَاتِي مَا أَحْسَنْتُ عِشْرَتِي، وَلَا لَصُدُوقِي مَا حَفِظَ سِرِّي، إِنْ الْمَلَلُ مِنْ كَوَاذِبِ الْأَخْلَاقِ.

قوله: «على أكرم ناخرة» يريد الخيل، يقال للواحد ناخرة، وقيل: ناخرة، يراد جماعة، كما تقول: رجل بَغَالٌ وَحَمَارٌ، والجماعة البَغَالَةُ والحَمَارَةُ، وكذلك تقول: أَتُنْتِ عَصْبَةُ نَبِيلَةٍ، وقبيلة شَرِيفَةٍ، والواحد نَبِيلٌ وشَرِيف.

### [فى مشاورة معاوية عمرو بن الحجاج فى أمر عبيد الله بن هاشم بن عتبة]

وشاورَ معاويةَ عَمْرًا فى أمر عبد الله بن هاشم بن عتبة بن مالك بن أبى وقاصٍ - وكان هاشم بن عتبة أَحَدَ فُرْسَانَ<sup>(٣)</sup> عَلَى رحمه الله - فَأَتَى بِابْنِهِ مُعَاوِيَةَ، فَشَاوَرَ عَمْرًا فِيهِ، فَقَالَ: أرى أَن تَقْتُلَهُ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: إني لَم أَرِ فى الْعَفْوِ إِلَّا خَيْرًا، فمضى عمرو مُخْضِبًا، وَكُتِبَ إِلَيْهِ:

(١) ر، س: «وصى الله عنه».

(٢) شَمِطَ وَجْهَهَا: أبيض.

(٣) زِيَادَات ر: «فوهو المرقال».

أَمَرْتُكَ أَمْرًا حَارِمًا فَصَبَّيْتَنِي      وَكَانَ مِنَ التَّوْفِيقِ قَتْلُ ابْنِ هَاشِمٍ  
 أَلَيْسَ أَبُوهُ يَا مُعَاوِيَةُ الَّذِي      أَعَانَ عَلِيًّا<sup>(١)</sup> يَوْمَ حَرْزِ الْغُلَاصِمِ<sup>(٢)</sup>  
 فَقَتَلْنَا حَتَّى جَرَى مِنْ دِمَائِنَا      بِصَفِينِ أَمْثَالِ الْبُحُورِ الْخَضَارِمِ  
 وَهَذَا ابْنُهُ، وَالْمَرْءُ يُشْبِهُ عَيْصُهُ<sup>(٣)</sup>      وَيُوشِكُ أَنْ تُلْفَى<sup>(٤)</sup> بِهِ جِدَّةُ نَادِمِ

فبعث معاوية بآيائه إلى عبد الله بن هاشم، فكتب إليه عبد الله بن هاشم:  
 مُعَاوِيَ إِنَّ الْمَرْءَ عَمْرًا أَبَتْ لَهُ      ضَغِينَةُ خَبِّ غَشَّهَا غَيْرُ نَائِمِ  
 يَرَى لَكَ قَتْلِي يَابْنَ هِنْدٍ وَإِنَّمَا      يَرَى مَا يَرَى عَمْرُو مُلُوكِ الْأَعَاجِمِ  
 عَلَى أَنَّهُمْ لَا يَفْتُلُونَ أَمِيرَهُمْ      إِذَا كَانَ مِنْهُ بَيْعَةٌ لِلْمُسَالِمِ  
 فَإِنْ تَعَفَّ عَنِّي تَعَفَّ عَنْ ذِي قَرَابَةٍ      وَإِنْ تَرَقَّتْ قَتْلِي تَسْتَحِلُّ مَحَارِمِي  
 فَصَفَحَ عَنْهُ.

#### [ من كلام عمرو بن العاص لعائشة ]

وقال عمرو لعائشة رحمة الله عليهما<sup>(٥)</sup>: لَوَدِدْتُ أَنَّكَ كُنْتَ قُتِلْتَ يَوْمَ  
 الْجَمَلِ! فقالت: وَلِمَ لَا أَبَالُكَ؟ فقال: كُنْتُ تَمُوتِينَ بِأَجْلِكَ، وَتَدْخُلِينَ الْجَنَّةَ،  
 وَتَجْعَلُكِ أَكْبَرَ التَّشْنِيعِ عَلَى عَلِيٍّ.

#### [ ما قاله عمرو بن العاص حين اجتمعوا ]

وحدثني العباس بن الفرج الرِّياشيُّ في إسناده ذكره، آخره «ابن عباس»،  
 قال: دخلت على عمرو بن العاص وقد احتَضَرَ، فدخل عليه عبد الله بن عمرو  
 فقال له: يَا عَبْدَ اللَّهِ، خُذْ ذَلِكَ الصُّنْدُوقَ، فَقَالَ: لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ<sup>(٦)</sup>، قَالَ: إِنَّهُ  
 مَمْلُوءٌ مَالًا، قَالَ: لَا حَاجَةَ لِي بِهِ، فَقَالَ عمرو: لَيْتَهُ مَمْلُوءٌ بَعْرًا! قَالَ: فَقُلْتُ:

(١) كلما في الأصل، من. وفي ر: «علينا».

(٢) الغلاصم: الحلاقيم

(٣) العيص: الأصل

(٤) ر: «تلقى» بالقاف.

(٥) ر: «رحمها الله».

(٦) س: «به»

يا أبا عبد الله، إنك كنت تقول: أشتهى أن أرى عاقلاً يموت حتى أسأله كيف يجد؟ فكيف تجدك؟ قال: أجد السماء كأنها مطبقة على الأرض وأنا بينهما، وأرائي كأنما أتنفس من خرت إبرة، ثم قال: اللهم خذ مني حتى ترضى. ثم رفع يديه فقال: اللهم أمرت قعصيتاً، ونهيت فركبتاً، فلا برى فاعتذر، ولا قوى فأنصبر، ولكنه لا إله إلا الله ثلاثاً، ثم فاض.

وقد روينا هذا الخبر من غير ناحية الرياشي<sup>(١)</sup> بآتم<sup>(٢)</sup> من هذا، ولكن<sup>(٣)</sup> اقتصرنا على هذا لثقة إسناده.

قوله: «من خرت إبرة»، يعنى من ثقب إبرة، يقال للدليل: خريت، وزعم الاصمعي أنه أريد به أن يهتدى لمثل خرت الإبرة.

وقوله: «فاظ»، أى مات، يقال: فاذ، وقطس، وفار، وفوز، كل ذلك فى معنى الموت، ولا يقال: بالضاد إلا للإناء، قال رؤية<sup>(٣)</sup>:

❖ لَا يَدْفَنُونَ مِنْهُمْ مَنْ فَاطًا ❖

وقال ابن جريج: «أما رأيت ألميت حين قوطه!»

ومن قال ذلك للنفس قال: فاضت نفسه، يشبهها بالإناء.

وحدثني أبو عثمان المازني - أحسبه عن أبي زيد - قال: كل العرب يقولون: فاضت نفسه إلا بنى ضبة فإنهم يقولون: فاطت نفسه، وإنما الكلام الصحيح، فاذ - بالظاء - إذا مات.

وفى الحديث أن امرأة سلام بن أبي الحقيق قالت: فاذ، وإله يهود.

[نبذة من أقوال الحكماء]

وحدثني مسعود بن بشر قال: قال زياد: الإمرة تذهب الحفيظة، وقد كانت من قوم إلى هنات جعلتها تحت قدمي، ودبر أذني، فلو بلغني أن أحدكم قد أخذه

(١) س: «آتم».

(٢) س: «ولكن».

(٣) قله:

❖ والارد أمسى شلوهم لفاظا ❖

وانظر اللسان (فيظ).

السُّلُّ من بُغْضِي مَا هَتَكَتْ لَهُ مِيتَرًا وَلَا كَشَفَتْ لَهُ قِنَاعًا حَتَّى يَبْدِيَ لِي عَنْ صَفْحَتِهِ، فَإِذَا فَعَلَ لَمْ أَنَاظِرُهُ.

وسمع زياد رجلًا يَسُبُّ الزَّمانَ فقال: لو كان يدري ما الزمانُ لَضَرَبَتْ عُنُقَهُ، إن الزمان هو السلطان.

وفى عهدِ أَرْدَشِيرَ: وقد<sup>(١)</sup> قال الأولون مِنَّا: عدلُ السلطان أنفعُ للرعية من خِصْبِ الزمان.

وقال المهلبُ بن أبي صفرةَ لبيته: إِذَا وَلِيتُمْ فَلْيُنُوا لِلْمُحْسِنِ، واشتدوا على المريب، فإن الناس للسلطان أهيبُ منهم للقرآن.

وقال عثمان بن عفانَ رضى الله عنه: إن الله ليزعُ بالسلطان ما لا يزعُ بالقرآن.

قوله: «يَزَعُ» أى يَكْفُ، يقال: وَزَعَ يَزَعُ إِذَا كَفَ، وكان أصله «يَزَعُ» مثل يَعِدُ فذهب الواو لوقوعها بين ياء وكسرة، وأتبعَتْ حروف المضارعة الياء لتلا يختلف الباب، وهى الهمزة، والنون، والتاء، والياء، نحو أَعَدُّ، وَنَعَدُّ، وَتَعَدُّ، وَيَعَدُّ، ولكن انفتحت فى «يَزَعُ» من أجل العين؛ لأن حروف الحلق إِذَا كُنَّ فى موضع عين الفعل أو لامه فَتُحَنُّ فى الفعل الذى ماضيه «فَعَلَّ»، وإن وقعت الواو مما هى فيه فاءً فى «يَفْعَلُ» المفتوحة العين فى الأصل صَحَّ الفعل، نحو: وَحَلَ يَوَحُلُ، وَوَجَلَ يَوَجُلُ، ويجوز فى هذه المفتوحة ياحلُ وياجلُ وَيِيحَلُ وَيِيَجَلُ، وكل هذا كراهية للواو بعد الياء، تقول: وَزَعْتُ: كَفَفْتُ، وَأَوَزَعْتُهُ: حَمَلْتُهُ عَلَى رُكُوبِ الشَّيْءِ وَهَيَّأْتُهُ لَهُ، وهو من الله عز وجل توفيق، ويقال: أَوَزَعَكَ اللَّهُ شُكْرَهُ، أى وفَّقَكَ لَهُ.

وقال الحسن مرةً: ما حاجة هؤلاء السلاطين إلى الشرطِ؟ فلما وكى القضاء كَثُرَ عليه الناس، فقال: لأبْدُ للسلطان<sup>(٢)</sup> من وَزَعَةٍ.

(١) م: «قد» بحذف الواو.

(٢) د، م: «للتاس».

## [ خطبة الحجاج في أهل العراق ]

وخطبَ الحجاجُ بن يوسف ذات يوم، يوم الجمعة، فلما توسَّطَ كلامه سمع تكبيراً عالياً من ناحية السوق، فقطع خطبته التي كان فيها، ثم قال: يا أهل العراق، ويا أهل الشقاق، ويا أهل النفاق، وسَيِّئُ الأخلاقِ، يا بني اللِّكِيعة، وعبيدَ العصا، وأولادَ الإمام، إني لأسمعُ تكبيراً ما يُرَادُ الله به، إنما يراد به الشيطانُ، وإن مثلي ومثلكم قولُ ابنِ بَرَّاقَةَ الهمداني:

وَكُنْتُ إِذَا قَوْمٌ رَمَوْنِي رَمَيْتُهُمْ      فَهَلْ أَنَا فِي ذَا يَالِ هَمْدَانَ ظَالِمٍ!  
مَتَى تَجْمَعُ الْقُلُوبَ الذِّكْيَّ وَصَارِمًا      وَأَنْفًا حَمِيًّا تَجْتَنِّبُكَ الْمَظَالِمُ

[ثم نزل فصرخ بهم] (١).

قوله: «يا أهل الشقاق»، فالمشاقَّةُ المعادة، وأصله أن يَرْكَبَ ما يَشُقُّ عليه، وَيُرْكَبُ منه مثل ذلك. والنفاق أن يُسَرَّ خلافَ ما يُبْدِي، هذا أصله، وإنما أُخِذَ من النافقاء، وهو أحد أبواب جُحْرِ التَّيْبُوعِ، وذلك أنه أخفاها فإِذَا يَظْهَرُ من غيره، وِجْهَهُ أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ: النافقاء، والراهماء، والدَّامَاءُ والسَّيَّاءُ، وكلُّها مملودة، ويقال للسَّيَّاء: القاصعاء، وإِذَا قِيلَ له السَّيَّاءُ لانه لَا يَبْقَى فَيَبْقَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِنْغَاذِهِ هَنَّةٌ مِنَ الْأَرْضِ رَقِيقَةً، وَأُخِذَ من سَيَّاءِ الْوَلَدِ، وَهِيَ الْجِلْدَةُ الرَقِيقَةُ الَّتِي يَخْرُجُ فِيهَا الْوَلَدُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ، قَالَ الْأَخْطَلُ يَضْرِبُ ذَلِكَ مَثَلًا لِيَرْبُوعِ بْنِ حَنْظَلَةَ لِأَنَّهُ سُمِّيَ بِالْيَرْبُوعِ:

تُسَدُّ الْقَاصِعَاءُ عَلَيْكَ حَتَّى      تَنْفُقَ أَوْ تَمُوتَ بِهَذَا هَذَا (٢)

والعرب تزعم أنه ليس من ضَبٍّ إِلَّا وَفِي جُحْرِهِ عَقْرَبٌ، فهو لَا يَأْكُلُ وَلَدَ الْعَقْرَبِ، وَهِيَ لَا تُضْرِبُهُ فَهِيَ مُسَالِّةٌ لَهُ وَهُوَ مُسَالِمٌ لَهَا، وَأُنْشِدَ: (٣):

(١) تكلمة من و.

(٢) تنفق: تخرج من نافقائه.

(٣) ربادات ر: «كلها بالمد، ويقال بالقصر، ويقال أيضا فيها على وزن فعلة [بضم الفاء وفتح العين] نفقة ورهضة ودعة وقصعة.

وحكى ابن القسوطية في المقصور والممدود له الراهطاء كالراهماء، والنفاق كالنافقاء، والقاصعاء كالقاصعاء.

وَأَخَذَ مِنْ صَبٍ إِذَا خَافَ حَارِشًا<sup>(١)</sup> أَعَدَّ لَهُ عِنْدَ الذَّنَابَةِ عَقْرًا

وقوله: «بنو اللكبة» يريد اللثيمة، وقد مرّ تفسير هنا في موضعه، قال ابن قيس الرقيات يذكر قتل مُصْعَبِ بْنِ الزَّيْرِ<sup>(٢)</sup>:

إِن الرِّزْيَةَ يَوْمَ مَـــــــسْ

بَابِنِ الْخَوَارِىِّ الَّذِى

عَدَرَتْ بِهِ مُضَرُّ الْعِرَا

فَأَصْبَتِ وَتَرَكْتَ يَا رِيْعَ وَكُنْتَ سَامِعَةً مُطِيعَةً

يَا لَهْفَ لَوْ كَانَتْ لَهُ بِالطَّفِّ يَوْمَ الطَّفِّ شِيعَةً ١

أَوْ لَمْ يَخُونُوا عَهْدَهُ أَهْلُ الْعِرَاقِ بَنُو اللَّكِيْعَةِ

لَوَجَدْتُمُوهُ حِينَ يَغْضَبُ لَا يَعْجُزُ بِالْمُضِيعَةِ<sup>(٣)</sup>

وقوله: «عبيد العصا»، يريد أنهم لا يتقادون إلا بالإذلال<sup>(٤)</sup>، كما قال ابن مفرج الحميري:

الْعَبْدُ يُقَرَّعُ بِالْعَصَا

وَالْحُرُّ تَكْفِيهِ الْمَلَامَةُ

وَقَالَ جَرِيرٌ يَهْجُو التَّيْمَ:

أَلَا إِنَّمَا تَيْمٌ لَعَمْرُو وَمَالِكُ

عَبِيدُ الْعَصَا لَمْ يَرْجُ عِتْقًا قَطِئُهَا

- وحكى أيضا زيادة فقال: الماتقاه، جحر الأرنب واليربوع، والغيايا أيضا جحر اليربوع. وأما قول أبي

العباس في الساياء، فهو ما قد ورد عليه فيه، وقد نبه ابن ولاد، وكلاهما غير مصيب، وإنما

الساياء وعاء فيه ماء صاف يخرج مع الولد وهو الفقه، وليس بخرج الولد فيه وقال

الكهيت:

وَقَفَّا فِيهَا النِّثِثُ مِنْ سَايَاثِهِ دَوَالِحَ وَالْقَنِّ النُّجُومِ الْبُوجَا

ففيه ماء النثيث ماء الساياء وإنما الجلفة التي يكون فيها الولد الغرس، وقد تبع ابن القوطية أبا العباس

في الساياء في أنه من أسماء جحر اليربوع، وذلك غلط.

(١) الحارث: صائد الفيل.

(٢) قتل مصعب بن الزبير سنة ٧٢، قتله عبد الملك بن مروان بموضع يقال له مسكن على نهر جيل.

والآيات في معجم البلدان. (٥٤: ٨).

(٣) الخوارى في الأصل: الناصر، ويريد به الزبير بن العوام.

(٤) رواه في معجم البلدان:

لَوَجَدْتُمُوهُ حِينَ يَغْضَبُ لَوْ لَا يَعْزُزُ بِالْمُضِيعَةِ

(٥) ر. «يريد أنهم لا يتقادون إلا بالإذلال».



### [ من كلام ابن الأشعث حين ظهور الحجاج عليه ]

وخطبَ الناسَ عبد الرحمن بن محمد الأشعث بالمريد عند ظهور أمر الحجاج عليه فقال: أيها الناس، إنه لم يبق من عدوكُم إلا كما يَبْقَى من ذَنبِ الورقة، تَضْرِبُ به يميناً وشمالاً فلا تَلْبَثُ أن تموت. فسمعه رجل من بني قُشَيْرِ ابن كَعْبِ بن ربيعة بن عامر بن صعصعة فقال: قَبِّحَ اللهُ هذا: يأمر أصحابه بقتل الاحترام من عدوهم ويعيدُهم الغروراً

### [ كلام عرار بن شأس لصبيد الملك حينما حمل إليه رأس ابن الأشعث ]

ورَوَتِ الرواةُ أن الحجاجَ لما أَخَذَ رأسَ ابنِ الأشعث وَجَّهَ به إلى عبد الملك ابن مروان مع عرار بن عمرو بن شأس الأسديّ - وكان أسود دميماً - فلما وَرَدَ به عليه جعلَ عبدُ الملك لا يسأل عن شيء من أمر الواقعة (١) إلا أنبأه به عرار، في أصح لفظ، وأشيع قول، وأجزأ اختصار، فشفاه من الخبر، وملاً أذنه صواباً - وعبد الملك لا يعرفه، وقد اقْتَحَمَتْ عينه حيث رآه - فقال متملاً:

أَرَادَتْ عِرَارًا بِالْهَوَانِ وَمَنْ يَرُدُّ لَعَمْرِي عِرَارًا بِالْهَوَانِ فَقَدْ ظَلِمَ (٢)  
وَأَنْ عِرَارًا إِنْ يَكُنْ غَيْرَ وَاضِحٍ فَإِنِّي أَحِبُّ الْجَوْنَ ذَا الْمُنْكَبِ الْعَمَمِ  
فقال له عرار: أتعرفني يا أمير المؤمنين؟ قال: لا، قال: فأننا والله عرار، فزاده في سروره، وأضعف له الجائزة.

### [ كتاب صاحب اليمن إلى عبد الملك في وقت محاربته ابن الأشعث ]

وكتب صاحبُ اليمن إلى عبد الملك وقت محاربته ابنَ الأشعث: إني قد وَجَّهْتُ إلى أمير المؤمنين بجارية اشتريتها بمال عظيم لَمْ يَرِ مثُلهَا قطُّ، فلما دُخِلَ بها عليه رأى وجهها جميلاً، وخلقاً نبيلاً، فألقى إليها قضيباً كان في يده، فنكست لتأخذه، فرأى منها جسماً بهراً، فلما همَّ بها أعلمه الآذن أن رسول الحجاج بالباب، فأذن له، ونَحَى الجارية، فأعطاه كتاباً من عبد الرحمن، فيه سطور أربعة:

سَائِلٌ مُجَاوِرَ جَرَمٍ: هَلْ جَنِّتُ لَهَا حَرِيًّا تُزِيلُ بَيْنَ الْجِيزَةِ الْخُلْطِ (٣)

(١) ر: «الواقعة».

(٢) البيتان لعمر بن شأس، وانظر ديوان الحماسة لأبي تمام - بشرح التبريزي ١: ٢٧٢.

(٣) نسب أبو الفرج هذه الآيات إلى وعلة الجرهمي، وانظر الأغاني ١٩: ١٤٠.

وهل ستموت بجرارٍ له لَجَبٌ  
وهل تركتُ نساءَ الحَيِّ ضاحيةً  
وجعلتها (١):

قَتَلَ الملوكَ وسارَ تَحْتَ لِوائِهِ شَجَرُ العُرى وعِراعرُ الأقوامِ

قال: فكتب إلي عبد الملك كتاباً، وجعل في طيه جواباً لابن الأشعث:  
مَا بَالُ مَنْ أَسْعَى لِأَجِيرٍ عَظَمَةٍ حَافِظًا وَيَتَوَى مِنْ سَفَاهَتِهِ كَسْرَى (٢)  
أَظُنُّ خُطُوبَ الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ سَتَحْمِلُهُمْ مَنَى عَلَى مَرْكَبٍ وَعَرِ  
وَأَنَّى وَلِيَاهُمْ كَمَنْ نَبَهَ الْقَطَا وَلَوْ لَمْ تُنَبِّهْ بَاتَتْ الطَّيْرُ لَا تَسْرَى  
أَنَاءً وَحِلْمًا وَأَنْتَظَارًا بِهِمْ غَدًا  
وينشد: «بالفاني». ثم يُقَلِّبُ كَفَّ الجارية ويقول: مَا أَقَدْتُ فَائِذَةً أَحَبَّ إِلَيَّ  
مَنْكَ، فتقول: فَمَا بِالْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَمَا يَمْنَعُكَ؟ فقال: [يَمْنَعُنِي] (٣) مَا قَالَ  
الْأَخْطَلُ؛ لَأَنِّي إِنْ خَرَجْتُ مِنْهُ كُنْتُ أُمَّ الْعَرَبِ:

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا شَلُّوا مَآزِرَهُمْ ذُونَ النِّسَاءِ وَلَوْ بَاتَتْ بِأَطْهَارِ  
فَمَا إِلَيْكَ سَبِيلٌ أَوْ يَحْكُمُ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ عُلُوِّ الرَّحْمَنِ، ابْنُ الْأَشْعَثِ. فَلَمْ  
يَقْرَبْهَا حَتَّى قَتَلَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ.

قوله: «فرأى منها جسمًا بهرًا»، يقال: بهَّرَ الليلُ إِذَا سَدَّ الْأَفْقَ بِظِلْمَتِهِ،  
وبهَّرَ القمرُ إِذَا مَلَأَ الْأَرْضَ بِنُورِهِ، ومن ثَمَّ قِيلَ: الْقَمَرُ (٤) الْبَاهِرُ، أَنَشَدَنِي الْمَارِئِيُّ  
لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ:

وَالْقَمَرُ الْبَاهِرُ السَّمَاءَ لَقَدْ زُرْنَا هَلَالًا يَجْحَفِلُ لَجِبِ

(١) زيادات ر: هبت أتمر على غير الروى من الأبيات الأول، وهو. والبيت لهلهل بن ربيعة، وانظر اللالكى: ٣٤١.

(٢) الأبيات للحارث بن علة الجرمي، وانظر اللالكى: ٧٥٠.

(٣) نكلمة من ر.

(٤) ر: «القمر».

تَسْمَعُ رَجَرَ الْكَمَةِ بَيْنَهُمْ: قَدَمٌ، وَآخَرُ، وَآرَجِي، وَهَبِي (١)  
 مِنْ كُلِّ هُدَاءَ كَعَالِيَةِ الرُّوحِ: مَنَحَ أَمُونَ وَشَيَّطَ سَلْبَ (٢)  
 وَقَالَ طُقَيْلُ الْغَتَوِي يَصِفُ كَيْفَ تُزَجَّرُ الْحَيْلُ، فَمَجَمَعُهُ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ:  
 وَقِيلَ أَقْدَمِي وَأَقْدِمِي وَأَخَّ وَآخَرِي وَهَاءٌ وَهَلَاءٌ وَأَضْرَحَ (٣) وَقَادَعَهَا هَبِي  
 [قَالَ أَبُو الْحَسَنِ: وَأَجَّ].

وَمِنْ رَجَرَ الْحَيْلِ أَيْضًا: «هَقَبَ وَهَقَطَ»، وَأَنْشَدَنِي الْمَازَنِي:  
 لَمَّا سَمِعْتُ رَجَرَهُمْ هَقَطُ عِلِمْتُ أَنَّ فَارِسًا مُنْهَطُ (٤)  
 وَقَوْلُهُ: «بَيْنَ الْجَمِّ وَالْفُرْطِ» هُمَا مَوْضِعَانِ بَاعِيَانِهِمَا.  
 وَقَوْلُهُ:

✽ فِي سَاحَةِ الدَّارِ يَسْتَوْقِدَنَّ بِالْغُبُطِ ✽

يَقَالُ فِيهِ قَوْلَانِ مُتَقَارِبَانِ: أَحَدُهُمَا أَنَّهُنَّ قَدْ يَسْنَنُ مِنَ الرَّحِيلِ فَجَعَلَنَّ  
 مَرَآكِبَهُنَّ حَطْبًا، هَذَا قَوْلُ الْأَصْمَعِيِّ. وَقَالَ غَيْرُهُ: بَلْ قَدْ مَنَعَهُنَّ الْخَوْفُ مِنَ  
 الْإِحْطَابِ، وَالْغُبُطُ مِنْ مَرَآكِبِ النِّسَاءِ، وَكَذَلِكَ الْحِدْجُ؛ قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ:  
 تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغُبُطُ بِنَا مَعًا: عَقَرْتُ بَعِيرِي يَا أَمْرَا الْقَيْسِ فَانْزِلِ  
 فَأَعْلَمُكَ أَنَّ الْغُبُطَ لَهَا، وَلِلْحَامِلِ إِنَّمَا أَوَّلُ مَنْ أَخَذَهَا الْحِجَّاجُ، فَفِي ذَلِكَ  
 يَقُولُ الرَّاجِزُ:

أَوَّلُ عَسِيدٍ عَمِلَ الْمَحَامِلَ أَخْزَاهُ رَبِّي عَاجِلًا وَأَجَلًا  
 وَقَوْلُهُ: «شَجَرُ الْعُرَا» فَالْعُرَا: نَبْتُ بَعِينِهِ إِنْ ضَمَّ الْعَيْنُ، وَالْعُرَا مَمْدُودَا وَجْهِ  
 الْأَرْضِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «لَتُنَبِّذَ بِالْعُرَا وَهُوَ مَلْعُومٌ» (٥). وَقَالَ الْهَذَلِيُّ (٦):

(١) لَرَجِي، مِنْ لَرَحَبِ الشَّيْءِ إِذَا وَسِعَهُ، وَهِيَ مِنْ قَوْلِهِمْ: هَبْ بِكسر الباءِ، وَكَلَامُهُمَا رَجَرَ لِلْحَيْلِ.

(٢) الْهَمْلَةُ: الْفَرَسُ الْمُنَامِرُ. وَالْأَمُونُ: الرُّوَيْقَةُ الْحَاقِقُ، وَالشَّيْطَمُ: الشَّدِيدَةُ. وَالسَّلْبُ: الطَّوِيلُ.

(٣) ر: «وَأَضْرَحَ».

(٤) زِيَادَاتُ ر: قَالَ الْفَرَاهِيدِيُّ: هَقَطَ، بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ، وَيُرْوَى: «مَنْحَطٌ بِدَلِّ مَنْحَطٍ».

(٥) سُورَةُ الْقَلَمِ ٤٩.

(٦) هُوَ أَبُو حَرِثٍ، وَالْبَيْتُ فِي دِيْوَانِ الْهَذَلِيِّينَ ١٦٨٠٢.

رَفَعْتُ رَجُلًا لَا أَخَافُ عِثَارَهَا      وَبَدَلْتُ بِالْبَلَدِ الْعَرَاءِ نِيَابِي  
وهذا التفسير والإنشاد عن أبي عبيدة.  
وقوله:

• دون النساء ولو باتت بأطهار •

معناه أنه يجتنبها في طهرها، وهو الوقت الذي يستقيم له غشائها فيه، وأهل  
الحجاز يرون «الأفراء» الطهر، وأهل العراق يرونه الحيض، وأهل المدينة يجعلون  
عِدَّةَ النساءِ الأطهار، ويحتجون بقول الأعشى:

وَفِي كُلِّ عَامٍ أَنْتَ جَائِشٌ غَزْوَةً      تَشْدُ لَأَقْصَاهَا عَزِيمَ عَزَائِكَ  
مُؤَرِّدَةً مَالًا، وَفِي الْحَيِّ رَفْعَةً      لَمَا ضَاعَ فِيهَا مِنْ قُرْوٍ نَسَائِكَ

وقوله: «ولو باتت بأطهار»، ف «لو» أصلها في الكلام أن تدل على وقوع  
الشيء لوقوع غيره، تقول: لو جئتني لأعطيتك، ولو كان ريد هناك لضربتُه، ثم  
يتسع فتصير في معنى «إن» الواقعة للجزاء، تقول: أنت لا تكرمني ولو أكرمتك،  
تريد «وإن» قال الله عز وجل: «وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ» (١)، فاما  
قوله عز وجل: «فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ» (٢) فإن  
تأويله عند أهل اللغة: لا يقبل أن يتبرأ به وهو مقيم على الكفر، ولا يقبل أن  
افتدى به، ف «لو» في معنى «إن» وإنما منع «لو» أن تكون من حروف المجازاة  
فتجزم كما تجزم «إن» أن حروف المجازاة إنما تقع لما لم يقع، ويصير الماضي معها  
في معنى المستقبل، تقول: إن جئتني أعطيتك، وإن قعدت عني زرتك، فهذا لم  
يقع، وإن كان لفظ الماضي لما أحدثه فيه «إن». وكذلك متى أتيتني أتيتك، و «لو»  
تقع في معنى الماضي، تقول: لو جئتني أمس لصادقتني، ولو ركبت إلى أمس  
لألفيتني، فلذلك خرجت من حروف الجزاء، فإذا أدخلت معها «لا» صار معناها  
أن الفعل يمتنع لوجود غيره، فهذا خلاف ذلك المعنى، ولا تقع إلا على الأسماء،  
ويقع الخبر محذوفاً لأنه لا يقع فيها الاسم إلا وخبره مدلول عليه، فاستغنى عن

(١) سورة يوسف ١٠٧.

(٢) سورة آل عمران ٩١.

ذكره، لذلك تقول: لَوْلَا عَبْدُ اللَّهِ لَضَرَبْتُكَ، والمعنى في هذا المكان: من قرابتك، أو صداقتك، أو نحو ذلك، فهذا معناها في هذا الموضع، ولها موضع آخر تكون فيه على غير هذا المعنى، وهي «لَوْلَا» التي تقع في معنى «هَلَا» للتَّحْضِيزِ، ومن ذلك قوله: «لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَأْنَفُسِهِمْ خَيْرًا» (١)، أى هَلَا، وقال الله عَزَّ وَجَلَّ: «لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّيَّانِيُّونَ وَالْأَخْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ» (٢)، فهذه لا يليها إلا الفعل؛ لأنها للأمر والتَّحْضِيزِ، مُظْهِرًا أو مُضْمَرًا، كما قال (٣):

تَعْدُونَ عَقَرَ النَّيْبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ      بَنَى ضَوْطَرَى لَوْلَا الْكَيْمِ الْمُقْتَنَا  
أى هَلَا تَعْدُونَ الْكَيْمِ الْمُقْتَنَا، «لَوْلَا» الأولى لا يليها إلا الاسم على ما ذكرت لك، ولا يَدْ في جوابها من اللام أو معنى اللام، تقول: لولا زيدٌ فعلت، والمعنى لَفَعَلْتُ، ورعم سيبويه أن «زيدًا» من حديث «لولا» واللام والفعل حديث مُعَلَّقٌ بحديث «لولا»، وتأويله أنه للشرط الذى وجب من أجلها وامتنع لحال الاسم بعدها، و «لَوْ» لا يليها إلا الفعل مضمراً أو مظهرًا؛ لأنها تُشَارِكُ حروف الجزاء في ابتداء الفعل وجوابه، تقول: لو جِئْتَنِي لَأَعْطَيْتُكَ، فهذا ظهور الفعل، وإضماره [قوله عَزَّ وَجَلَّ (٤): «قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي» (٥)]، والمعنى والله أعلم: لو تملكون أنتم، فهذا الذى رَفَعَ «أنتم» ولما أَضْمَرَ ظَهِرَ بعده ما يُفسَّرُهُ، ومثل ذلك: «لَوْ ذَاتُ سِوَاكِ لَطَمَتْنِي» أراد لَوْ لَطَمَتْنِي ذَاتُ سِوَاكِ، ومثله (٦):

وَلَوْ غَيْرُ أَحْوَالِي أَرَادُوا نَقِيصَتِي      جَعَلْتُ لَهُمْ فَوْقَ الْعَرَانِينَ مِيسَمًا

(١) سورة النور ١٢.

(٢) سورة المائدة ٦٣.

(٣) زيادات ر: «نسب الجبر، وقيل للأشهب بن ربيعة». والصحيح أن البيت لجبر من قصيدة يهجو فيها الفرزدق، (وانظر ديوانه ٢٣٣ - ٢٤٠).

(٤) تكملة من و.

(٥) سورة الإمبراء ١٠٠.

(٦) زيادات ر: «قول الطلمس» والبيت في الأصمعيات ٢٨٧.

وكذلك قول جرير:

لَوْ غَيْرَكُمْ عَلَقَ الزُّبَيْرُ بِحَبْلِهِ      أَدَى الْجِسَارَ إِلَى بَنِي الْعَوَّامِ  
فَقَصَبَ بِفَعْلٍ مَضْمَرٌ يُفَسِّرُهُ مَا بَعْدَهُ؛ لَأَتَمُّهَا لِلْفَعْلِ، وهو في التمثيل: لو عَلَقَ  
الزُّبَيْرُ غَيْرَكُمْ، وكذلك كلُّ شَيْءٍ لِلْفَعْلِ نحو: الاستفهام، والأمر، والنهي،  
وحروف الفعل نحو: «إِذْ وَسَوْفَ»<sup>(١)</sup> وهذا مشروح في الكتاب «المُقْتَضَبِ» على  
حقيقة الشرح.

وأما قوله: «وَعَرَّاعِرُ الْأَقْوَامِ» فمعناه رهوس الأقوام، الواحد عُرْعُرَةٌ،  
وعُرْعُرَةٌ كُلُّ شَيْءٍ أَعْلَاهُ، من ذلك كتاب يزيد بن المهلب إلى الحجاج بن يوسف:  
«وَأَنْ الْعَدُوَّ نَزَلُوا»<sup>(٢)</sup> بعُرْعُرَةِ الجبل، وتَوَكَّلْنَا بِالْحَضْبِضِ، فقال الحجاج: ليس هذا  
من كلام يزيد، فَمَنْ هُنَاكَ؟ قيل: يحيى بن يسمر، فكتب إلى يزيد أن يُشْخِصَهُ  
إليه.

### الحجاج ويحيى بن يسمر

وزعم التَّوْرِيُّ قال: قال الحجاج ليحيى بن يسمر: أَسْمَعُنِي الْخِنْ؟ قال:  
الأمير أَفْصَحُ مِنْ ذَلِكَ! قال: فأعاد عليه القول وأَقْسَمَ. فقال: نعم، تجعل «أَنْ»  
مكان «إِنْ»، فقال له: ارْحَلْ عَنِّي وَلَا تَجَاوِرْنِي.

قال أبو العباس: هذا على أن يزيد لم تَوَخَّذْ عَلَيْهِ رَغْلَةً فِي لَفْظٍ إِلَّا وَاحِدَةً،  
فإنه قال على المنبر - وَذَكَرَ عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ الْحَطَّابِ - فقال:  
«هَذِهِ الضَّبِيعَةُ الْعَرَجَاءُ»، فاعتدت عليه لَحْنًا، لأن الأثنى إنما يقال لها الضَّبِيعُ،  
ويقال للذكر الضَّبِيعَانِ. فإذا جُمِعَ قِيلَ ضَبِيعَانِ، وإنما جمع على التانيث دون  
التذكير، والباب على خلاف ذلك؛ لأن التانيث لا زيادة فيه، وفي التذكير زيادة  
الآلف والنون، فَخُتِّي عَلَى الْأَصْلِ، وأصل التانيث أن يكون رائدًا على بناء  
التذكير؛ لأنه منه يَخْرُجُ، مثل قائم وقائمة وكريم وكريمة، فمن حيث قُلْتُ لِلأثنى  
والذكر في التنبيه كريمَانِ على حذف الزيادة قلت: ضَبِيعَانِ، وتقول: له ابنتان إذا

(١) زيادت ر: «كُلُّمَا وَهَذَا هُنَا «إِذْ» وَ«وَسَوْفَ» وَلَمْ يَذْكُرْ سَبِيحُهُ مَعَ «وَسَوْفَ» إِلَّا أَقْلَهُ وَهُوَ الصَّحِيحُ.

(٢) ر: «نَزَلُوا».

أردت: له ابن وابنة، ولا تقول: في الدار رجلان إذا أردت رجلاً وامراًة، إلا على قول من قال للأنثى رجلاً، فقد جاء ذلك، قال الشاعر:

كلُّ جارٍ ظلٌّ مُخْتَبِطاً      غَيْرَ جِيرَانِي بَنَى جَبَلَةً  
خَرَقُوا جَيْبَ فَتَاتِهِمْ      لَمْ يَسَالُوا حُرْمَةَ الرَّجَلَةِ

ولا يقال للناقصة والجمل جملان، ولا الثوران للثور والبقرة<sup>(١)</sup>، لاختلاف الاسمين، إنما يكون ذلك فيما ذكرنا إلا في قول من قال للأنثى: ثورّة، قال الشاعر<sup>(٢)</sup>:

جَزَى اللهُ فِيهَا الْأَعْرَبِينَ مَلَامَةً<sup>(٣)</sup>      وَعَبْدَةً<sup>(٤)</sup> ثَقَرَ الثَّوْرَةَ الْمُتَضَاجِمَ<sup>(٥)</sup>

[ قال أبو الحسن: المتضاجم: المتسع. ]<sup>(٦)</sup>

(١) ر: «ولا يقال للبقرة والثور ثوران».

(٢) هو الأخطل، والبيت في ديوانه ٢٧٧.

(٣) الديوان: «منعة».

(٤) في الديوان «وفرقة».

(٥) ثقر الثورّة: فرجها.

(٦) من ر.

## باب

### [للراعي في النسيب]

قال أبو العباس: قال الراعي:

وَسُرَّسِلَ وَرَسُولٌ غَيْرُ مَتَّهِمٍ      وَحَاجَةٌ غَيْرُ مُزْجَاةٍ مِنَ الْحَاجِ  
طَاوَعْتُهُ بَعْدَ مَا طَالَ النَّجِيُّ بِنَا      وَظَنَّ أَنِّي عَلَيْهِ غَيْرُ مُنْعَاجِ  
مَا زَالَ يَفْتَحُ أَبْوَابًا وَيُغْلِقُهَا      دُونِي، وَكَافَتْحُ بَابًا بَعْدَ إِرْتَاجِ  
حَتَّى أَضَاءَ سِرَاجٌ دُونَهُ بَقَرٌ      حَمَرُ الْأَثَامِلِ عَيْنٌ طَرَفُهَا سَاجِ  
يَا نِعْمَهَا لَيْلَةٌ حَتَّى تَخُونَهَا      دَاعٍ دَعَا فِي فُرُوعِ الصُّبْحِ شَحَاجِ  
لَّمَّا دَعَا الدَّعْوَةَ الْأُولَى فَأَسْمَعَنِي      أَخَذْتُ بُرْدِي وَاسْتَمَرْتُ أَدْرَاجِي

قوله:

• وحاجة غير مزجاة من الحاج •

المزجاة: اليسيرة الخفيفة المحمل، قال الله عز وجل: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ﴾ (١)، والحاج: جمع حاجة، وتقديره فعلة وفعل، كما تقول: هامة وهام، وماعة وساع، قال القطامي:

وَكُنَّا كَالْحَرِيقِ أَصَابَ غَابًا      فَيَخْبُو سَاعَةً وَيَشُبُّ سَاعًا

فإذا أردت أدنى العدد قلت: ساعات، فأما قولهم: في جمع حاجة حوائج فليس من كلام العرب على كثرته على السنة المولدين، ولا قياس له، ويقال: في قلبى منك حَوَاجَاء، أى حاجة، ولو جُمع على هذا لكان الجمع حَوَاجِج يا فتى، وأصله حَوَاجِي يا فتى، ولكن مثل هذا يُخَفَّفُ، كما تقول فى صحراء: صَحَارٍ يا فتى، وأصله صَحَارِي.

وقوله:

• طاوَعته بعد ما طال النَّجِيُّ بِنَا •

(١) سورة يوسف ٨٨.



يريد النجاة، فأخرجه على لفظ «فعل»، ونظيره من المصادر الصهيل،  
والنهيق، والشحيج، ويقال: شَبَّ القرسُ شَبِيْبًا، ولذلك كان «النَّجِيُّ» يقع على  
الواحد والجماعة نَعْتًا، كما تقول: امرأة عَدْلٌ ورجل عَدْلٌ وقوم عَدْلٌ؛ لأنه  
مصدر، قال الله عز وجل: ﴿وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾<sup>(١)</sup>، أى مُنَاجِيًّا، وقال للجماعة:  
﴿فَلَمَّا اسْتِأْذَنُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾<sup>(٢)</sup> أى مُتَنَاجِينَ.

وقوله «مُتَنَاجٍ»: أى منعطف، يقال (٣): عَجْتُ عليه، أى عَرَجْتُ عليه،  
وعَجْتُ إِلَيْهِ أَعِيجَ، أى عَوَّلْتُ عليه.

وقوله «بعد إرتاج»: أى بعد إغلاق، يقال: أَرْتَجْتُ البابَ إِرْتَاجًا، أى  
أَغْلَقْتُهُ إِغْلَاقًا، ويقال: لَغَلَقْتُ البابَ الرتاج، ويقال للرجل إذا امتنع عليه الكلام  
أَرْتَجَ عليه.

وقوله:

• حَتَّى أَضَاءَ سِرَاجٌ دُونَهُ بَقَرٌ •

يعنى نساء، والعربُ تَكْنِي عن المرأة بالبقرة والنمجة، قال الله عز وجل:  
﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعِجَةً﴾<sup>(٤)</sup>، وقال الأعشى:

فَرَمَيْتُ غَفْلَةً عَيْنَهُ عَنْ شَاتِهِ قَاصِبَتْ حَيَّةٌ قَلْبَهَا وَطَحَالَهَا

وقوله «عَيْنٌ» إنما هو جمع عينا، وهى الواسعة العين، وتقديره «فعل»،  
ولكن كُسِرَتِ العين لِتَصِيحِّ الياء، ونحو ذلك يَبْضَاءُ وَيَبْضُ، وتقديره خَمْرًا  
وَحُمْرًا، ولو كان من ذوات الواو لكان مضمومًا على أصل الباب، لأنه لا إخلال  
فيه، تقول: سَوْدَاءُ وَسُودٌ، وَعَوْرَاءُ وَعَوْرٌ.

وقوله «طرفها ساج» ولم يقل: «أطرافها»؛ لأن تقديرها تقدير المصدر، من  
طَرَفْتُ طَرَفًا، وقال الله عز وجل: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾<sup>(٥)</sup>

(١) سورة مريم ٥٢.

(٢) سورة يوسف ٨٠.

(٣) ر: «تقول».

(٤) سورة ص ٢٣.

(٥) سورة البقرة ٧.

لأن السمع في الأصل مصدر. قال جرير:

إِنَّ الْعُيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ      قَتَلْنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيَيْنَا قَتَلَانَا  
وقوله: «ساج» أى ساكن، وقال الله عز وجل: ﴿وَالضُّحَىٰ \* وَاللَّيْلِ إِذَا سَجًا﴾<sup>(١)</sup>، وقال جرير:

وَلَقَدْ رَمَيْتَكَ يَوْمَ رُحْنٍ بِأَعْيُنٍ      يَقْتُلْنَ مِنْ خَلَلِ السُّورِ سَوَاجٍ  
وقال الرازي:

يَا حَبِيبًا الْقَمَرَاءُ وَاللَّيْلُ السَّاجُ      وَطَرَقَ مِثْلُ مُلَاءِ النَّسَاجِ  
وقوله: «حتى تخونها»: يريد تنقصها، يقال: تَخَوَّنِي السَّفَرُ، أى تَنَقَّصْنِي، والداعي: المؤذَن.

وقوله: «شَحَاج»، إنما هو استعارة في شدة الصوت، وأصله للبغل، والعرب تستعير من بعضِ لَبْعَضٍ، قال العجاج يَنْعَتُ حِمَارًا:

كَأَنَّ فِيهِ إِذَا مَا شَحَجَا      عَوْدًا دَوَيْنَ اللَّهَوَاتِ مُوَلَجَا  
وقال جرير:

إِنَّ الْغُرَابَ بِمَا كَرِهَتْ لَوَلَّعَ      بَنَوَى الْأَحِبَّةِ دَائِمَ التَّشَحَاجِ  
وقوله: «وَأَسْتَمَرَّتْ أُدْرَاجِي»: أى فَرَجَعْتُ مِنْ حَيْثُ جِئْتُ، تقول العرب: رَجَعَ فُلَانٌ أُدْرَاجَهُ، وَرَجَعَ فِي حَافِرَتِهِ، وَرَجَعَ عَوْدَهُ عَلَى بَدَنِهِ، وَإِنْ شَتَّ رَفَعَتْ فَقُلْتُ: رَجَعَ عَوْدُهُ عَلَى بَدَنِهِ، أَمَا الرِّفْعُ فَعَلَى قَوْلِكَ: رَجَعَ وَعَوْدُهُ عَلَى بَدَنِهِ، أَيْ وَهَذِهِ حَالُهُ، وَالنَّصَبُ عَلَى وَجْهِينَ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا كَقَوْلِكَ: رَدَّ عَوْدَهُ عَلَى بَدَنِهِ؛ وَالْوَجْهَ الْآخَرَ أَنْ يَكُونَ حَالًا فِي قَوْلِ سَبِيوِيهِ، لِأَن مَعْنَاهُ رَجَعَ نَاقِصًا مَجِيئُهُ، وَوَضِعَ هَذَا فِي مَوْضِعِهِ، كَمَا تَقُولُ: كَلَّمْتُهُ فَأَهْ إِلَى فِيٍّ، أَيْ مُشَافَهَةً، وَبَايَعْتَهُ يَدَكَ بِبَيْدٍ، أَيْ تَقْدَا، وَيجوز أن تقول: فَوَّهُ إِلَى فِيٍّ، أَيْ وَهَذِهِ حَالُهُ، وَمَنْ نَصَبَ فَمَعْنَاهُ فِي هَذِهِ الْحَالِ.

(١) سورة الضحى ٢٠١.

قال أبو العباس: فاما «بايعته يدا بيد» فلا يكون فيه إلا النصب، لانك لست تريد بايعته ويد بيد كما كنت تريد في الأول، وإنما تريد النقد، ولا تبالي: أقرئاً كان أم بعيداً.

### [لأعرابي يشكو حبيته]

وقال أعرابي:

شكوتُ فقالت: كُلْ هذا تَبْرُماً      بِحَيٍّ! أَرَأَحَ اللهُ قَلْبِكَ مِنْ حَيٍّ  
فلما كُنتُ أُحِبُّ قَالَتْ: لَسَدَمًا      صَبِرْتَ وَمَا هَذَا بِفِعْلِ شَجِي الْقَلْبِ  
وَأَدْنُو فَتُفْصِيْنِي فَأَبْعُدُ طَالِبًا      رِضَاهَا، فَتَعْتَدُ التَّبَاعِدَ مِنْ ذُنِّي  
فَشُكَايَ تُوْذِيهَا وَصَبْرِي يَسُوءُهَا      وَتَجْزَعُ مِنْ بُعْدِي، وَتَنْفِرُ مِنْ قُرْبِي

فَيَا قَوْمِ هَلْ مِنْ حِيلَةٍ تَعْرِفُونَهَا؟

أَشِيرُوا بِهَا وَاسْتَوْجِبُوا الشُّكْرَ مِنْ رَبِّي

قوله: «كُلْ هذا تَبْرُماً»، مردود على كلامه، كأنها تقول له: أشكوتني كل هذا تَبْرُماً! ولو رَفَعَ رافعٌ «كُلًّا» لكان جَيِّدًا، يكون «كُلْ هذا» ابتداءً (١) وتَبْرُماً خبره.

«وشجى» مخفف الياء، ومن شُدَّهَا فقد أخطأ، والمثل: «وَيْلٌ لِلشَّجِيِّ مِنَ الْخَلِيِّ»، والياء في «الشَّجِي» مخففة، وفي «الْخَلِي» مثقلة، وقياسه أنك إذا قلت: فَعَلٌ يَفْعَلُ فَعَلًا، فالاسم منه على فَعَلٍ؛ نحو: فَرَّقَ يَفْرُقُ فَرَقًا فهو فَرَّقَ، وحَكَرَ يَحْكُرُ حَكْرًا فهو حَكَرَ، وَيَطْرُ يَطْرُ بَطْرًا فهو بَطْرَ، فعلى هذا شَجِي يَشْجِي شَجِي فهو شَجَّ يا فتى، كما تقول: هَوَى يَهْوَى هَوًى فهو هَوًى يا فتى.

وقوله:

\* فَيَا قَوْمِ هَلْ مِنْ حِيلَةٍ تَعْرِفُونَهَا \*

موضع «تَعْرِفُونَهَا» خَفِضٌ؛ لأنه نعت للحيلة وليس بجواب، ولو كان هاهنا شرط يوجب جوابًا لا يُجْزَمُ، تقول: اتنى بدابةً أركبها، أى بدابةً مَرْكوبةً، فإذا

(١) ر، م: «مبتداء».

أردت معنى: فإنك إن أتيتني بداية ركبتهما قلت: «أركبها» لأنه جواب الأمر، كما أن الأول جواب الاستفهام، وفي القرآن: «خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا» (١). أى مطهرة لهم، وكذلك: «أَنْزَلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا» (٢) أى كائنة لنا عيداً، وفي الجواب: «فَلَرَّهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا» (٣)، أى إن تركوا خاضوا ولعبوا، وأما قوله عز وجل: «ثُمَّ ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ» (٤) فلأنما هو فذرهم في هذه الحال لأنهم كانوا يلعبون، وكذلك: «وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ» (٥)، إنما هو [لا تمنن] (٦) مستكثراً فمعنى ذا: هل من حيلة معروفة عندهم؟

### [لأعرابي في الملح]

وقال أعرابيٌّ - أنشدنيهِ أبو العالِيَةِ:  
 أَلَا تَسْأَلُ الْمَكِّيَّ ذَا الْعِلْمِ مَا الَّذِي      بَحِلُّهُ مِنَ التَّفْضِيلِ فِي رَمَضَانَ؟  
 فَقَالَ لِيَ الْمَكِّيُّ: أَمَّا لِزَوْجِيَّةٍ      فَسَمِعْتُ وَأَمَّا خَلَّةٌ فَتَمَانِي  
 قوله «خلَّة» يريد ذات خلة، ويكون سَمَاهَا بالمصدر، كما قالت الحَنَسَاءُ:  
 \* فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارٌ (٧) \*

يجوز أن تكون نعتها بالمصدر لكثرة منها، ويجوز أن تكون أرادت ذات إقبال وإدبار، فحذفت المضاف وأقامت المضاف إليه مقامه، كما قال عز وجل: «وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ» (٨) فجائز أن يكون المعنى ير من آمن بالله، وجائز أن يكون لكن ذا البر من آمن بالله، والمعنى يؤول إلى شيء واحد.

(١) سورة التوبة ١٠٣.

(٢) سورة المائدة ١١٤.

(٣) سورة الزخرف ٨٣.

(٤) سورة الأنعام ٩١.

(٥) سورة المائدة ٦.

(٦) من ر، ص.

(٧) صدره.

\* تَرَفَّعَ مَا رَفَعَتْ حَتَّى إِذَا ادَّكَّرَتْ \*

(٨) سورة البقرة ١٧٧.

وفى هذا الشعر عيب، وهو الذى يسميه النحويون العطف على عاملين، وذلك أنه عطف «خلة» على اللام الحافضة لزوجة، وعطف «أمانيا» على «سبع» ويلزم من قال هذا أن يقول: مرَّ عبدُ الله بزيد وعمرُو وخالد، ففيه هذا القبح، وقد قرأ بعضُ القراء وليس بجائز عندنا: «وَاخْتِلَافَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفَ الرِّيَّاحِ آيَاتٍ»<sup>(١)</sup>، فجعل «آيات» فى موضع نصب وخفضها لئلا يجمع فحملها على «إِنَّ» وعطفها بالواو، وعطف «اختلافا» على «فى»، ولا أرى ذا فى القرآن جائز لأنه ليس بموضع ضرورة، وأنشد سيويه لعدي بن زيد العبادي<sup>(٢)</sup>:

أَكَلْتُ أَمْرِي تَحْسَبِينَ أَمْرًا      وَتَارِ تَوْقُدُ بِاللَّيْلِ نَارًا  
فَتَعْطَفُ عَلَى «أَمْرِي» وَعَلَى الْمَنْصُوبِ الْأَوَّلِ.

\*\*\*

[ قال أبو الحسن: وفيه عيب آخر أن «أما» ليست من العطف فى شيء، وقد أجرى «خلة» بعدها مجراها بعد حرف العطف حملاً على المعنى، فكانه قال: لزوجة كذا وخلة كذا ].

\*\*\*

وقوله: «أما لزوجة» فهذه مفتوحة، وهى التى تحتاج إلى خبر، ومعناها: إذا قلت: أما زيدُ فمطلقُ مَهْمَا يَكُنْ من شيء فزيد مُنْطَلَقٌ. وكذلك «فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ»<sup>(٣)</sup>، إنما هى: مَهْمَا يَكُنْ من شيء فَلَا تَقْهَرْ الْيَتِيمَ، وتُكْسَرُ إذا كانت فى معنى «أو» ويلزمها التكرير، تقول: ضربتُ إِمَّا زَيْدًا وَإِمَّا عَمْرًا، فمعناه ضربت زيدا أو عمرا، وكذلك: «إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا»<sup>(٤)</sup>، وكذلك: «إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ»<sup>(٥)</sup>، و«إِمَّا أَنْ تُعَذَّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا»<sup>(٦)</sup>، وإنما كَرَّرْتُهَا لِأَنَّكَ إِذَا

(١) سورة الجاثية ٥.

(٢) زيادات ر: «الصحیح لله لا یبى ذؤاد الإیادی».

(٣) سورة الضحی ٩.

(٤) سورة النهر ٣.

(٥) سورة مريم ٧٥.

(٦) سورة الکهف ٨٦.

قلت: ضربتَ زيداً أو عمراً، أو قلت: اضربْ زيداً أو عمراً فقد ابتدأتَ بذكر الأول، وليس عند السامع أنك تُريدُ غير الأول، ثم جئتُ بالشك، أو بالتخيير، وإذا قلت: ضربتُ إمّا زيداً وإمّا عمراً، فقد وضعتُ كلامك بالابتداء على التخيير أو على الشك، وإذا قلت: ضربتُ إمّا زيداً وإمّا عمراً، فالأولى وقعتَ لبينة الكلام عليها، والثانية للعطف؛ لأنك تعلل بين الثاني والأول، فإنما تكسرُ في هذا الموضع.

وزعم سيبويه أنها إن ضُمَّتْ إليها «ما» فإن اضطرَّ الشاعر فحذف «ما» جاز له ذلك لأنه الأصل، وأُشْد في مصداق ذلك<sup>(١)</sup>:

لَقَدْ كَذَبْتَكَ نَفْسُكَ فَكَذِبَتْهَا      فَإِنْ جَزَعًا وَإِنْ إِجْمَالًا صَبِرَ  
ويجوز في غير هذا الموضع أن تقع «إمّا» مكسورة، ولكن «ما» لا تكون لازمة، ولكن تكون رائلة في «إن» التي هي للجزاء، كما تزداد في سائر الكلام نحو: أين نكنْ أَكُنْ، وأينما نكنْ أَكُنْ، وكذلك متى تأتني أَتَكَ، ومتى تأتني أَتَكَ، فنقول: إن تأتني أَتَكَ، وإمّا تأتني أَتَكَ، تُدْغِمُ النون في الميم لاجتماعهما في الغنة، وسنذكر الإدغام في موضع نُفَرِّدُهُ به إن شاء الله، كما قال امرؤ القيس<sup>(٢)</sup>:

فإِذَا تَرَيْتَنِي لَا أَغْمُضُ سَاعَةً      مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا أَنْ أَكِبَّ فَأَنْعَسَا  
فِيَارِبَ مَكْرُوبٍ كَرَرْتُ وَرَاءَهُ      وَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْحَيْلَ حَتَّى تَنْفَسَا  
وفي القرآن: ﴿فَإِذَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا﴾<sup>(٣)</sup>، وقال: ﴿وَأَمَّا تُعْرِضِينَ عَنْهُمْ أَبْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهُمَا﴾<sup>(٤)</sup>، فأنت في زيادة «ما» بالخيار في جميع حروف الجزاء، إلا في حرفين، فإن «ما» لا بُدَّ منها لعلها نذكرها إذا أفردنا باباً للجزاء إن شاء الله، والحرفان: حيثما نكنْ أَكُنْ كما قال الشاعر:

(١) زبادات ر - هو دويد بن الصمة الجشمي.

(٢) كذا في ر، وفي س. «كما قال الشاعر»

(٣) سورة مريم ٢٦.

(٤) سورة الإسراء ٢٨

حَيْثَمَا تَسْتَقِيمُ يُقَدِّرْ لَكَ اللَّهُ نَجَاحًا فِي غَايِرِ الْأَزْمَانِ  
والحرف الثاني «إِذَا مَا» كما قال العباس بن مرداس:  
إِذَا مَا أَتَيْتَ عَلَى الرَّسُولِ فَقُلْ لَهُ حَقًّا عَلَيْكَ إِذَا أَطْمَأَنَّ الْمَجْلِسُ  
لا يكون الجزاء في «حيث» و «إِذَا» إلا بهما.

\*\*\*

قال أبو العباس: وأنشدني أبو العالية:

سَلِ الْمَفْتَى الْمَكِّيَّ هَلْ فِي تَزَاوِيرِ وَنَظَرَةِ مُشْتَاكِ الْفُؤَادِ جُنَاحُ  
فَقَالَ: مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَذْهَبَ التُّقَى تَلَاصِقُ أَكْبَادٍ وَأَنْ جِرَاحُ

\*\*\*

[ وأنشد لبعض المحدثين:

تَلَاصِقْنَا وَكَيْسَ بِنَا فَسُوقُ وَلَمْ يَرِدِ الْحَرَامَ بِنَا اللَّصُوقُ  
وَلَكِنْ التَّبَاعِدَ طَالَ حَتَّى تَوَقَّدَ فِي الضَّلُوعِ بِنَا حَرِيقُ  
فَلَمَّا أَنْ أُتِيحَ لَنَا التَّلَاقِي نَعَانِقْنَا كَمَا اعْتَنَقَ الصَّدِيقُ  
وَهَلْ حَرَجًا تَرَاهُ أَوْ حَرَامًا مَشُوقُ ضَمَّهُ كِلَفٌ مَشُوقُ (١) ]

\*\*\*

وأنشدني غيره:

وَمَا هَجَرْتِكَ النَّفْسَ يَامَنَى أَنَهَا فَلْتُكَ، وَلَا أَنْ قُلْ مِنْكَ نَصِيْبُهَا  
وَلَكِنَّهُمْ يَا أَمْلَحَ النَّاسِ أُولِعُوا يَقُولُ إِذَا مَا جِئْتُ: هَذَا حَبِيْبُهَا

«أنها» في موضع نصب، وكان التقدير «لأنها»، فلما حذف اللام وصل  
الفعل فعمل، تقول: جئتُكَ أنك تُحبُّ الخير، فمعناه لأنك، وكذلك أتيتك أن تأمر  
لي بشيء، أي لأن، وتقديره في النصب أن: «أن» الخفيفة والفعل مصدر: نحو:

(١) الأبيات الواقعة بين العلامتين لم نرد في نسخة الأصل ووردت في م وفي ر بين علامتي الرقعة.

أريد أن تقوم يا فتى، أى قيامك، و«أنَّ» الثقيلة واسمها وخبرها مصدر، تقول: بلغنى أنك منطلق، أى انطلاقك، فإذا قلت: جئتكَ أنك تريد الخير، فمعناه إرادتك الخير، أى مجيئى لأتكَ تريد الخير إرادة يا فتى، كما قال الشاعر<sup>(١)</sup>.  
وأغفر عوراءَ الكريمِ ادخاره وأعرضُ عن شتمِ ألسيمِ تكراً  
قوله:

✽ وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ ادخاره ✽

أى أدخره ادخاره، وأضافه إليه، كما تقول: ادخارك له، وكذلك قوله: «تكراً» إنما أراد للتكرم، فالخرجه مُخرَجُ أنكرمُ تكراً.

\*\*\*

قال أبو العباس: وأنشدنى أبو العالية<sup>(٢)</sup>:

ما رِلْتُ أبْنِي الْحَيَّ أَنْعَ ظَلَمَهُمْ      حَتَّى دَفَعْتُ إِلَى رَيْبَةٍ هَوْدَجٍ  
قَالَتْ: وَعَيْشِي أَيْىَ وَكَبِّرَ إِخْوَتِي      لَأَنْبَهَنَّ الْحَيَّ إِنْ لَمْ تَخْرُجْ  
فَخَرَجْتُ خِيفَةً قَوْلَهَا، فَتَبَسَّمتُ      فَعَلِمْتُ أَنَّ يَمِينَهَا لَمْ تَخْرُجْ  
فَلَمِئْتُ فَاها أَخِيذاً بِقُرُونِهَا      شَرِبَ التَّزْيِيفِ بَيْرِدِ مَاءِ الْحَشْرِجِ  
وَزَادَ فِيهَا الْجَاحِظُ عَمْرُو بْنُ بَحْرٍ  
وَتَنَاوَلْتُ رَأْسِي لِتَعْرِفَ مَسَّهُ      بِمُخَضَّبِ الْأَطْرَافِ غَيْرِ مُشْنَجِ<sup>(٣)</sup>  
تقول العرب: هودجٌ، وبنو سعد بن زيد مناة وَمَنْ وَلِيَهُمْ يَقُولُونَ قُودَجٌ.  
وقوله:

✽ فَعَلِمْتُ أَنَّ يَمِينَهَا لَمْ تَخْرُجْ ✽

يقول: لم تضق عليها، يقال: حرجَ يخرَجَ إذا دخل في مضيق، والحرَجَة: الشجر الملتف المتضايق ما بينه، قال الله عز وجل: «فَلَا يَكُنْ فِي

(١) زيادات ر: هو حاتم الطائي، والبيت في ديوانه.

(٢) زيادات ر: «قيل إن الشعر لعمرو بن لثينة» وفي حواشي الأصل إنه لجميل بن عبد الله بن معمر.

(٣) من التشنج وهو التقبض.



صَدْرَكَ حَرَجَ مِنْهُ<sup>(١)</sup>»، وقال تعالى: «يَجْعَلُ صَدْرُهُ ضَيْقًا حَرَجًا<sup>(٢)</sup>»، وقرئ «حَرَجًا»، فمن قال «حَرَجًا» أراد التوكيد للضيق، كأنه قال: ضيقٌ شديد الضيق، ومن قال: «حَرَجًا» جعله مصدرًا، مثل قولك: ضيقٌ ضيقًا.

وقوله: «يبرد ماء الحَشْرَج» فهو الماء الجارى على الحجارة.

### [القيس بن معاذ في النسب]

وقال قيس بن معاذ أحد بني عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة - وهو المجنون - وحدثني عبد الصمد بن المعتل قال: سمعت الأصمعي يُثبته ويقول: لم يكن مجنونًا، إنما كانت به لوثَةٌ كلوثة أبي حية<sup>(٣)</sup>:

وَكَمْ أَرَلَيْتُ بَعْدَ مَوْقِفِ سَاعَةٍ	يَبْطِنُ مِنِّي قَرْمِي جِمَارِ الْمُحْصَبِ
وَيَبْدِي الْخَصَا مِنْهَا إِذَا قَلَقْتُ بِهِ	مِنَ الْبُرْدِ أَطْرَافَ الْبَنَانِ الْمُخْضَبِ
فَأَصْبَحْتُ مِنْ لَيْلَى الْغَدَاةِ كَنَاطِرِ	مَعَ الصَّبْحِ فِي أَعْقَابِ نَجْمٍ مُغْرَبِ
أَلَا إِنَّمَا غَادَرْتُ يَا أُمَّ مَالِكِ	صَدَى أَيْنَمَا تَذْهَبُ بِهِ الرِّيحُ يَذْهَبِ

هذا البيت من أعجب ما قيل في النحافة.

ومما يُستطرف في هذا الباب قول عمر بن أبي ربيعة:

رَأَتْ رَجُلًا أَمَا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ	فَيَضْحَى وَأَمَا بِالْعَشَى فَيَخْصَرُ
أَنَا سَفَرٍ جَوَابُ أَرْضِي تَقَادَفْتُ	بِهِ فَلَوَاتُ فَهُوَ أَشْعَثُ أَغْبَرُ
قَلِيلًا عَلَى ظَهْرِ الْمَطِيَّةِ ظِلُّهُ	سِوَى مَانَقَى عَنْهُ الرَّدَاءُ الْحَبْرُ

ومن هذا الباب قول القائل<sup>(٤)</sup>:

فَأَصْبَحْتُ فِي أَقْصَى الْبُيُوتِ يَحْدُنِّي بَقِيَّةَ مَا أَبْقَيْنَ نَصْلًا يَمَانِيَا

(١) سورة الأعراف ٢.

(٢) سورة الأنعام ١٢٥.

(٣) زيادات م، ر بعد هذه الكلمة: «النميرى»، وهو من أشعر الناس، ومن شعره.

(٤) زيادات ر: «هو قيس بن معاذ مجنون بن عامر الذي تقدم ذكره لابن الأبرش».

[ بقية بدل من الياء فى يعلننى بدل الاشتمال

تَجْمَعَنَّ مِنْ شَيْءٍ، ثَلَاثٌ وَأَرْبَعٌ وَوَاحِدَةٌ حَتَّى كَمُلْنَ ثَمَانِيًا (١). ]

يَعْلَنُ مَرِيضًا هُنَّ هِجْنٌ مَا بِهِ إِلَّا إِنَّمَا بَعْضُ الْعَوَائِدِ دَائِبًا

وفى هذا الباب أشياء كثيرة تأتى فى موضعها إن شاء الله تعالى، ومن الإفراط فيه قوله:

فَلَوْ أَنَّ مَا أَبْقَيْتَ مِنِّي مُعَلَّقٌ بِعُودِ ثُمَامٍ مَا تَأَوَّدَ عَوْدَهَا

الثمام: نبت ضعيف، واحدته ثمامة، وهذا متجاوز كقول القائل:

\* وَيَمْنَعُهَا مِنْ أَنْ تَطِيرَ رِمَامُهَا \*

وأحسنُ الشعرِ ما قارب فيه القائل إذا شَبَّهَ، وأحسنُ منه ما أصاب به الحقيقة، ونَبَّهَ فيه يَفِطُّته على ما يخفى عن غيره، وساقه برصْفٍ قوى واختصار قريب.

\*\*\*

وقال قيس بن معاذ:

وَأَخْرَجَ مِنْ بَيْنِ الْجُلُوسِ لَعَلَّنِي أَحَدْتُ عَنْكَ النَّفْسَ فِي السَّرِّ خَالِيَا

وَأَنَّى لَا اسْتَغْفِي وَمَا بِي نَعْسَةٌ لَعَلَّ خَيَالَا مِنْكَ يَلْقَى خَيَالِيَا

وفى هذا الشعر:

أَشَوْفَا وَلَمَّا تَمَضَ لِي غَيْرُ لَيْلَةٍ رُوِيَ الْهَوَى حَتَّى تَغِبَ لِيَالِيَا

هذا من أحسن الكلام وأوضحه معنى.

ويُسْتَحْسَنُ لَدَى الرُّمَّةِ قَوْلُهُ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَعْنَى:

أُحِبُّ الْمَكَانَ الْقَفَرَ مِنْ أَجْلِ أَنَّنِي بِهِ أَتَغْنَى بِاسْمِهَا غَيْرَ مُعْجَمٍ

(١) ما بين العلامين لم ترد فى الأصل، وهى فى س وزيدات و.

## [ابيض القرشيين]

وأُشيد<sup>(١)</sup> ابن عائشة لبعض القرشيين<sup>(٢)</sup>:

وَقَفُوا ثَلَاثَ مَنَى بِمَنْزِلِ غِبْطَةٍ      وَهُمْ عَلَى غَرَضٍ هُنَالِكَ مَا هُمْ  
مُتَجَاوِرِينَ بِغَيْرِ دَارٍ إِقَامَةٍ      لَوْ قَدْ أَجَدَ تَفَرُّقٌ لَمْ يَنْدَمُوا<sup>(٣)</sup>  
وَكُنْ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ لِبَانَةٌ      وَالرُّكْنُ يَغْرِفُهُنَّ لَوْ يَتَكَلَّمُ  
لَوْ كَانَ حَيًّا قَبْلَهُنَّ ظَعَانًا      حَيًّا الْحَاطِمُ وَجُوهَهُنَّ وَزَمَزَمُ  
وَكَانَهُنَّ وَقَدْ صَدَرْنَ لَوَاعِبًا      بَيَضُ بِأَفْنِيَةِ الْمَقَامِ مُرْكَمُ

اللاغب المعنى، قال الله عز وجل: ﴿وَمَا مَسْنَأُ مِنْ لُغُوبٍ﴾<sup>(٤)</sup> والمرْكَمُ: الذى بعضه على بعض، والمرأة تُشَبَّهُ ببَيضة النعامة كما تُشَبَّهُ بالدرّة، قال الله عز وجل: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيضٌ مَكْنُونٌ﴾<sup>(٥)</sup> والمكْنُونُ: المصون، والمَكْنُ: المُستور، يقال: أَكْنَنْتُ السَّرَّ، قال الله عز وجل: ﴿أَوْ أَكْنُتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾<sup>(٦)</sup>. وقال أبو ذهبل، وأكثر الناس يرويه لعبد الرحمن بن حسان<sup>(٧)</sup>:

وَهَى زَهْرَاءُ مِثْلُ لَوْلُؤَةِ الْغُرِّ      أَصْ مِيزَتْ مِنْ جَوْهَرِ مَكْنُونِ.  
وقال ابن الرُّقِيَّاتِ:

وَاضِحٌ لَوْنُهَا كَبَيْضَةِ أَذْحَى      لَهَا فِي النِّسَاءِ خَلْقٌ عَمِيمُ  
العميم: التام، والأدحى: موضع يبيض النعامة خاصة، وشِعْرُ عبد الرحمن هذا شعر مأثور مشهور عنه.

(١) «وأشيدنى».

(٢) حائية الأصل: الشعر لابن ذئبة، وانظر الأغانى ٢١: ١١٠.

(٣) زادات ر: «يعنى طواف الدواع، وقوله: «ثلاث منى» أراد أيام النفر، ولخرجه على اليبالى، وقوله: «لم ينلموا» لأنهم يرجعون إلى أوطانهم».

(٤) سورة ق ٢٨

(٥) سورة الصافات ٤٩.

(٦) سورة البقرة ٢٣٥.

(٧) زادات ر: «ابن ثابت الأنصارى».

### [ لعبد الرحمن بن الأشعث في بنت معاوية ]

وروى بعض الرواة أن أبا دَهْلَ الجُمَحِيِّ كان تَقِيًّا وكان جميلًا، فَقَلَّ من الغزو ذَاتَ مَرَّةٍ، فَمَرَّ بِدِمَشْقَ، فَدَعَتْهُ امْرَأَةٌ إِلَى أَنْ يَقْرَأَ لَهَا كِتَابًا، وَقَالَتْ: إِنَّ صَاحِبَتَهُ فِي هَذَا الْقَصْرِ، وَهِيَ تُحِبُّ أَنْ تَسْمَعَ مَا فِيهِ، فَلَمَّا دَخَلَتْ بِهِ بَرَزَتْ لَهُ امْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ، وَقَالَتْ لَهُ: إِنَّمَا احْتَلْتُ لَكَ بِالْكِتَابِ حَتَّى أُدْخِلْتُكَ. فَقَالَ لَهَا: أَمَا الْحَرَامُ فَلَا سَبِيلَ إِلَيْهِ، فَقَالَتْ: فَلَسْتُ تُرَادُّ حَرَامًا، فَتَزَوَّجْتُهُ، وَأَقَامَ عِنْدَهَا دَهْرًا حَتَّى نَعِيَ بِالْمَدِينَةِ، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ وَقَدْ اسْتَأْذَنَهَا لِيَلِمَ بِأَهْلِهِ ثُمَّ يَعُودُ، فَجَاءَ وَقَدْ اقْتَسَمَ مِيرَاثَهُ، فَلَمَّا هَمَّ بِالْعُودِ إِلَيْهَا نَعَيْتَ لَهُ، فَهَذَا مَا رَوَى مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَالَّذِي كَانَهُ إِجْمَاعٌ أَنَّهُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَانَ، وَهُوَ فِي بِنْتِ مَعَاوِيَةَ (١):

صَاحِبِ حَيَاةِ الْإِلَهِ أَهْلًا وَكَارًا	عِنْدَ أَصْلِ الْفَنَاءِ مِنْ جُيُورِ
عَنْ يَسَارِي إِذَا دَخَلْتُ مِنْ أَلْبَا	بِ وَإِنْ كُنْتُ خَارِجًا فَيَمِينِي
فَبِتْلِكَ ارْتَهَنْتُ بِالشَّامِ حَتَّى	ظَنُّ أَهْلِي مُرْجَمَاتِ الظُّنُونِ
وَهِيَ زَهْرَاءُ مِثْلُ لَوْلُؤَةِ الْخَوَاصِ	مِيزَتْ مِنْ جَوْهَرِ مَكُونِ
وَإِذَا مَا نَسَبْتُهَا لَمْ تَجِدْهَا	فِي سَنَاءٍ مِنَ الْمَكَارِمِ دُونِي
ثُمَّ خَاصَرْتُهَا إِلَى الْقُبَّةِ الْخَضْ	رَاءَ تُمَشِي فِي مَرَمِرٍ مَسُونِ
تَجْعَلُ الْمُسْكَ وَالْيَلَنْجُوجَ وَالنَّسْدَ	صَلَاةً لَهَا عَلَى الْكَائِنُونَ
قُبَّةً مِنْ مَرَاجِلِ ضَرَبَتْهَا	عِنْدَ بَرْدِ الشَّتَاءِ فِي قَيْطُونِ

المسنون: المصبوب على استواء، والمرآجل: ثياب من ثياب اليمَن، قال العجاج:

\* بِشِيَةِ كَثِيَّةِ الْمَرْجِلِ \*

والقيطون: البيت في جوف بيت.

وقال آخر:

وَأَبْصَرْتُ سَعْدَى بَيْنَ قَوِيِّ مَرَاجِلِ وَأَثَوَابِ عَصَبٍ مِنْ مُهْلَهَلَةِ الْيَمَنِ

(١) رواه ر: «ابن أبي سفيان».

ويروى أن يزيد بن معاوية قال لمعاوية: أما سَمِعْتَ قول عبد الرحمن بن حسان في ابتك؟ قال: وما الذي قال؟ قال: قال:

وَهِيَ زَهْرَاءُ مِثْلُ لَوْلُؤَةِ الْغَوَاصِّ مِيزَتْ مِنْ جَوْهَرٍ مَكْنُونٍ

قال معاوية: صدق، فقال يزيد: وقال:

وَإِذَا مَا نَسَبْتُهَا لَمْ تَجِدْهَا فِي سَنَاءٍ مِنَ الْمَكَارِمِ دُونِي

قال: (١ صدق، فقال) إنه قال:

ثُمَّ خَاصَرْتُهَا إِلَى الْقَبَةِ الْخَضِرَاءِ تَمْشِي فِي مَرَمَرٍ مَسْنُونٍ

قال معاوية: كذب.

---

(١ - ١) ر ، س: «قال معاوية. صدق فقال يزيد».

## باب

[عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب عند رسول الله]

قال أبو العباس: حدثني مسعود بن بشر، قال: حدثني محمد بن حرب، قال: أتى عبدالله بن الزبير بن عبد المطلب رسول الله ﷺ فكساه حلة وأقعدته إلى جانبه، ثم قال: «إنه ابن أُمي، وكان أبوه يرحمني». (١)

[الرجل من بني ضبة يخاطب بني تميم]

قال: وأنشدني مسعود قال: أنشدني طاهر بن علي بن سليمان قال: أنشدني منصور بن المهدي لرجل من بني ضبة بن أد، يقوله لبني تميم بن مر بن أد:

أَبْنَى تَمِيمٍ إِنْنِي أَنَا عَمَّكُمْ      لَا تُحَرِّمُنْ نَصِيحَةَ الْأَعْمَامِ  
إِنِّي أَرَى سَبَبَ الْفَنَاءِ وَإِنَّمَا      سَبَبُ الْفَنَاءِ قَطِيعَةُ الْأَرْحَامِ  
فَتَذَارِكُوا بَابِي وَأُمِّي أَنْتُمْ      أَحْسَابُكُمْ (٢) بِرَوَاجِحِ الْأَحْلَامِ

[خطبة عبد الله بن الزبير حين ورد عليه خبر قتل أخيه مصعب]

وَيُرَوَّى أَنَّهُ لَمَّا أَتَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبِيرِ [خبر] (٣) قَتْلَ مُصْعَبِ بْنِ الزَّبِيرِ خُطِبَ النَّاسَ، فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ أَتَانَا خَبَرُ قَتْلِ الْمُصْعَبِ فُسِّرْنَا [به]، وَاكْتَابْنَا [له] (٤)، فَأَمَّا السُّرُورُ فَلَمَّا قُلِّرَ لَهُ مِنَ الشَّهَادَةِ وَحِيزَ لَهُ مِنَ الثَّوَابِ، وَأَمَّا الْكَاتِبَةُ فَلَوْعَةُ يَجِدُهَا الْحَمِيمُ عِنْدَ فِرَاقِ حَمِيمِهِ، وَإِنَّا وَاللَّهِ مَالَمُوتُ حَبِجًا كَمِيتَةِ آلِ أَبِي الْعَاصِي، إِنَّمَا مَوْتُ قَتْلًا بِالرَّمْحِ، وَقَعَصًا تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ، فَإِنْ يَهْلِكِ الْمُصْعَبُ فَإِنْ فِي آلِ الزَّبِيرِ مِنْهُ خَلْفًا.

قوله: «حَبِجًا»، يقال حَجَجَ بَعْلَتُهُ، إِذَا انْتَفَخَ، وَكَذَلِكَ حَيْطٌ، بَطْنُهُ، الْمُقْعَصُ: الْمَقْتُولُ. وَاللَّوْعَةُ: الْحَرْفَةُ، يُقَالُ لَاعٌ يَلَاعُ لَوْعَةً يَافِتِي فَهُوَ لَائِعٌ، وَيُقَالُ: لَاعٌ يَافِتِي، عَلَى الْقَلْبِ، وَأَنشَدَ أَبُو رَيْدٍ:

وَلَا فَرَحَ بِخَيْرٍ إِنْ أَتَاهُ      وَلَا جَزَعَ مِنَ الْحَدَثَانِ لَاعٌ

(١) زيادات ر: الزبير أخو عبدالله بن عبد المطلب شقيقه.

(٢) ر: من: «أرحامكم» وفي زيادات ر: «كلنا أنشد: لأرحامكم، ويروى: أحسابكم».

(٣) زيادة من ر.

## أمر بكلام زياداً

قال: وحدثني مسعود في إسناد ذكره قال: قال زياد لحاجبه: يا عجلان، إني ولتلك هذا الباب، وعزلتك عن أربعة. عزّلتك عن هذا المنادى إذا دعا للصلاة فلا سبيل لك عليه، وعن طارق الليل فشرّ ما جاء به، ولو جاء بخير ما كنت من حاجته، وعن رسول صاحب الثغر فإن إبطاء ساعة يُفسد تدبير سنة، وعن هذا الطباخ إذا قرّغ من طعامه.

قال: وحدثني مسعود قال: قال زياد: يُعجّبنى من الرجل إذا سيم خطّة الضيم أن يقول: «لا» بملء فيه، وإذا أتى نادى قوم علم أين ينبغي لثله أن يجلس فجلس، وإذا ركب دابة حملها على ماتحّب ولم يبعثها إلى ما تكره.

## إبلاغه جعفر بن يحيى

وكتب إلى جعفر بن يحيى: إن صاحب الطريق قد اشتط فيما يطلب من الأموال، فوقع جعفر: هذا رجل منقطع عن السلطان، وبين ذؤان العرب بحيث العُدّة والعُدّة، والقلوب القاسية، والأنوف الحميّة، فليمدد من المال بما يستصلح به من معه ليدفع به عدوه، فإن نفقات الحروب يستظهر لها، ولا يستظهر عليها.

ورفع قوم إليه<sup>(١)</sup> شكية عاملهم. فوقع في قصتهم<sup>(٢)</sup>: يا هذا، قد كثر شاكوك، [وقلّ حامدوك]<sup>(٣)</sup>، فإمّا عدتّ، وإما اعتزكت.

ورغم الجاحظ قال: قال ثُمّامة<sup>(٤)</sup> بن أشرس النُمَيْرى: ما رأيت رجلاً أبلغ من جعفر بن يحيى والمأمون.

وقال موسى بن عمران: ما رأيت رجلاً أبلغ من يحيى بن خالد، وأيوب بن جعفر.

وقال جعفر بن يحيى لكتّابه: إن قدرتم أن تكون كتبكم كلها توقيعات فافعلوا.

(١) ر. م. «وأكثر الناس شكية عامل»

(٢) كلمة «قصتهم» لم ترد في م.

(٣) تكمله م. و.

(٤) م: «ثُمّامة الأشرس».

## أنبأ عن الأقوال الخبيثة

وقال رسول الله ﷺ: «لو نكاشتم ما تداقتم».

يقول: لو علم بعضكم سريرة بعض لاستقل تشيعه ودفته.

وقال عليه السلام: «اجتنبوا القعود على الطرقات، إلا أن تضمّنوا أربعا: ردّ السلام، وغضّ الأبصار، وإرشاد الضال، وعون الضعيف».

وقالت هند بنت عتبة: إنما النساء أغلال، فليختر الرجل غلا ليد.

وذكرت هند بنت المهلب بن أبي صفرة النساء فقالت: ما زين بشيء كأدب بارع، تحته لب ظاهر.

وقالت هند بنت المهلب بن أبي صفرة [أيضا] (١): إذا زأيم النعم مستترة فبادروا بالشكر قبل حلول الزوال.

وقال رسول الله ﷺ: «افصلوا بين حديثكم بالاستغفار».

وقال عمر بن عبدالعزيز رحمه الله: قِيلُوا النعم بالشكر، وقِيلُوا العلم بالكتاب.

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٢): العجب لمن يهلك والنجاة معه. فقيل: ما هي يا أمير المؤمنين؟ قال: الاستغفار.

وقال الخليل بن أحمد: كن على مُدرسة ما في قلبك أحرص منك على حفظ ما في كتبك.

وقال ابن أحمد - يعني الخليل: اجعل ما في كتبك رأس مال، وما في صدرك للنفقة.

وقيل لنصر بن سيار: إن فلانا لا يكتب، فقال: تلك الزمانة الخفية.

وقال نصر بن سيار: لولا أن عمر بن هبيرة كان بدويًا ما ضبط عمال العراق وهو لا يكتب.

(١) بكلمة من و .

(٢) ر: «رضوان الله عليه».



وفادى رسول الله ﷺ من رأى فداءه من أسرى يئس، فمن لم يكن له فداء أمره أن يعلم عشرة من المسلمين الكتابة، ففشت الكتابة بالمدينة.

ومن أمثال العرب: خير العلم ما حوضر به، يعنى (١): ما حفظ وكان (٢) للمذاكرة.

وقال رسول الله ﷺ: «لا تزال أمتى صالحاً أمرها ما لم تعد الفئء مغنماً، والصدقة مغرماً».

وقال على بن أبى طالب عليه السلام: يأتى على الناس زمان لا يقرب فيه إلا الماحل (٣)، ولا يظرف فيه إلا الفاجر، ولا يضعف فيه إلا المنصف، يتخفون الفئء مغنماً، والصدقة مغرماً، وصلة الرحم مناً، والعبادة استطاةً على الناس، فعند ذلك يكون سلطان النساء، ومشاورة الإمام، وإمارة الصبيان.

### لنبذة من أخبار الحجاج

ويروى عن محمد بن المنتشر بن الأجدع الهمداني، قال دفع إلى الحجاج أراد مرد بن الهربد، وأمرنى أن أستخرج منه وأغلظ عليه، فلما انطلقت به قال لى: يا محمد، إن لك شرقاً وديناً، وإنى لا أعطى على القسر شيئاً، فاستأذنى (٤) وأرفق بى، قال: ففعلت، فأدى إلى فى أسبوع خمسمائة ألف، قال: فبلغ ذلك الحجاج فإغضبه، وانتزعه من يدي، ودفعه إلى رجل كان يتولى له العذاب، فدق يديه ورجليه، ولم يعطهم شيئاً.

قال محمد بن المنتشر: فإنى لأمر يوماً فى السوق إذا صائح: يا محمد، فالتفت فإذا به معرضاً على حمار، مدقوق اليمين والرجلين، فخفت الحجاج إن أتيت، وتذمت منه، فملت إليه، فقال لى: إنك وكيت منى ما وكى هؤلاء فأحسن، وإنهم صنعوا بى ما ترى ولم أعطهم شيئاً، وهائنا خمسمائة ألف عند فلان، فخذها فهى لك، قال: فقلت: ما كنت لأخذ منك على معروفى أجراً، ولا لأرأك على هذه الحال شيئاً، قال فأما إذ آيت فاسمع أحدثك: حدثنى بعض

(١) ر (٢) مكانه.

(٣) «مبنى».

(٤) «مباحل» الواسى، يقال: محل فلان يفلان إذا وثى به ومكره.

(٥) اسأذنى: أى طلب منى الأداء.

أهل دينك عن نبيك - ﷺ - كثيرًا. قال: إذا رضى الله عن قوم أمطرهم المطر في وقته، وجعل المال في سَمَحائهم. واستعمل عليهم خيارهم، وإذا سخط عليهم استعمل عليهم شرارهم، وجعل المال عند بخلائهم، وأمطرهم المطر في غير حينه. قال: فأنصرفت فما وضعت ثوبى حتى أتاني رسولُ الحجاج، فأمرني بالمسير إليه، فألفيته جالسًا على فرشه والسيف منتضى في يده، فقال لى: ادْنُ، فدنوتُ شيئًا، ثم قال: ادْنُ، فدنوتُ شيئًا، ثم صاح الثالثة: ادْنُ لا أبالك! فقلت: ما بى إلى الدنو من حاجة، وفي يد الأمير ما أرى. فأضحكُ الله سنه، وأغمدَ سيفه عنى، فقال لى: اجلس، ما كان من حديث الخبيث؟ فقلتُ له: أيها الأمير، والله ما غَشَّ شَتُّكَ منذُ استنصحتنى، ولا كَلَبَتْكَ منذُ استخبرتنى، ولا خَشَّتْكَ منذُ اتنمتنى. ثم حدثته الحديث، فلما صرْتُ إلى ذكر الرجل الذى المالُ عنده أعرضَ عنى بوجهه، وأومأ إلى يسده، وقال: لا تُسمه، ثم قال. إن للخبيث نفسًا، وقد سمع الأحاديث.

ويقال: كان الحجاج إذا استغرب<sup>(١)</sup> ضحكًا<sup>(٢)</sup> وآلَى بين الاستغفار، وكان إذا صعد المنبر تَلَعَّ بِمِطْرَفِهِ<sup>(٣)</sup> ثم تكلم رويدًا فلا يكاد يُسمعُ، ثم يتردّد في الكلام، حتى يُخرج يده من مِطْرَفِهِ وَيَزْجُرُ الزَّجْرَةَ فَيُفْرِغُ بِهَا أَقْصَى مَنْ فِي الْمَسْجِدِ. وكان يُطْعِمُ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ مَائِدَةٍ، على كل مائدة ثريدٌ وجنبٌ من شواءٍ وسمكةٌ طرية، ويُطافُ به في محفةٍ على تلك الموائد ليتفقد أمور الناس، وعلى كل مائدة عشرة، ثم يقول: يا أهل الشام، اكسروا الخبز لئلا يُعادَ عليكم. وكان له ساقيان، أحدهما يسقى الماء والعسل، والآخر يسقى اللبن.

ويروى أن لَبَّيْ الأَخْيَلِيَّةِ قدمت عليه فأنشدته:

إِذَا وَدَّ الْحَجَّاجُ أَرْضًا مَرِيضَةً تَبَّعَ أَقْصَى دَائِهَا فَشَفَّاهَا  
شَفَّاهَا مِنَ الدَّاءِ الْعُقَامِ الَّذِي بِهَا غُلَامٌ إِذَا هَزَّ الْقَنَاةَ ثَنَاهَا<sup>(٤)</sup>

(١) استغرب ضحكًا مألوف في الضحك.

(٢) ومن هنا وقع الحرم في سجة الاصل، والنص، الذى أثبتته هو نص «و» إلى آخر الحرم.

(٣) المطرف رداء من حر.

(٤) ريادات ر «العقام، بالفتح والضم، والضم أنصح». وفي م. المصال.

فقال لها : لا تقولى : غلام، قولى : هُمامٌ، ثم قال لها : أى نسائى أحب إليك أن أنزلك عندها الليلة؟ قالت : ومن نسائك أيها الأمير؟ قال أم الجلجام بنت سعيد بن العاصي الأموية، وهند بنت أسماء بن خارجة القزاري، وهند بنت المهلب بن أبي صفرة العنكية، فقالت : القيسية أحب إلي . فلما كان الغد دخلت عليه فقال : يا غلام أعطها خمسمائة، فقالت : أيها الأمير، اجعلها أدماً، فقال قائل : إنما أمر لك بشاء، قالت : الأمير أكرم من ذلك، فجعلها إبلًا إنانا استحياء، وإنما كان أمر لها بشاء أولاً . والأدم<sup>(١)</sup> : البيض من الإبل وهى أكرها .

ويروى عن بعض الفقهاء<sup>(٢)</sup> قال : دعانى الحجاج فسألنى عن الفريضة المخمسة وهى أم وجد وأخت، فقال لى : ما قال فيها الصديق رحمه الله قلت؟ : أعطى الأم الثلث والجد مابقى لأنه كان يراه أبا، قال : فما قال فيها أمير المؤمنين؟ - يعنى عثمان رحمه الله - قلت : جعل المال بينهم أثلاثاً، قال : فما قال فيها ابن مسعود؟ قال : قلت أعطى الأخت النصف، والأم ثلث مابقى والجد الثلثين لأنه كان لا يفضل أما على جد، قال : فما قال فيها زيد بن ثابت؟ قال : قلت أعطى الأم الثلث، وجعل ما بقى بين الأخت والجد؛ للذكر مثل حظ الأنثيين، لأنه كان يجعل الجسد كأحد الإخوة إلى الثلاثة، قال : فزَمَ بأنفه ثم قال : فما قال فيها أبو تراب؟ قال : قلت أعطى الأم الثلث والأخت النصف والجد السدس، قال : فأطرق ساعة ثم رفع رأسه فقال : فإنه المرء يرغب عن قوله<sup>(٣)</sup> .

وجلس<sup>(٤)</sup> الحجاج يوماً يأكل ومعه جماعة على المائدة : منهم محمد بن عمير بن عطار بن حاجب بن زُرارة، وحجار بن أبجر بن بجير العجلي، فأقبل فى وسط من الطعام على محمد بن عمير بن عطار فقال : يا محمد، أيدعوك فتية بن مسلم إلى نصرتى يوم رُسْتَقْبَاد<sup>(٥)</sup> فتقول : هذا أمر لا ناقة لى فيه ولا جمل، لا جعل الله لك فيه ناقة ولا جملاً! يا حرسى، خذ بيده وجره سيفك

(١) س. «الأدم» بدون الواو

(٢) زيادات ر. «هو الشعبي».

(٣) قال المصنف : «إعما حملة على ذلك بخضه لأمير المؤمنين على كرم الله وجهه».

(٤) س. «وجعل».

(٥) ارسقباد : موضع بفارس .

فاضرب عنقه، فنظر إلى حجار بن أبجر وهو يتشم، فدخلته العصبية، وكان مكان حجار من ربيعة كمكان محمد بن عمير من مضر، وأتى الحِجَارُ بِقُرْنِيَةٍ<sup>(١)</sup> فقال: اجْعَلْهَا عِماً يَلِي مُحَمَّدًا فَإِنَّ اللَّبْنَ يَعْجِبُهُ، يَاحَرَمِيَّ، شَمَّ سَيْفَكَ وَأَنْصَرَفَ.

وكان محمد شريفاً، وله يقول الشاعر:  
عِلْمُ الْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍّ وَغَيْرِهَا أَنَّ الْجَوَادَ مُحَمَّدُ بْنُ عَطَارِدٍ  
وَذُكِرْتُ بَنُو دَارِمٍ يَوْمَا بِحَضْرَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَقَالُوا: قَوْمٌ لَهُمْ حِظٌ، فَقَالَ  
عَبْدُ الْمَلِكِ: أَتَقُولُونَ ذَلِكَ وَقَدْ مَضَى مِنْهُمْ لَقِيطُ بْنُ زُرَّارَةَ وَلَا عَقْبَ لَهُ، وَمَضَى  
الْقَعْقَاعُ بْنُ مَعْدٍ بْنُ زُرَّارَةَ وَلَا عَقْبَ لَهُ، وَمَضَى مُحَمَّدُ بْنُ عَمِيرٍ بْنُ عَطَارِدٍ وَلَا  
عَقْبَ لَهُ، وَاللَّهِ لَا تَتَسَّى الْعَرَبُ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ أَبَدًا.

قوله: «شَمَّ سَيْفَكَ»، يقول: اغْمِمْهُ، ويقال: شَمَّتُ السَّيْفُ: إِذَا سَلَّتَهُ، وَهُوَ  
مِنَ الْأَضْدَادِ، وَيُقَالُ: شَمَّتُ الْبَرْقُ إِذَا نَظَرَتْ مِنْ أَى نَاحِيَةٍ يَأْتِي.

قال الأعشى:  
فَقُلْتُ لِلشَّرْبِ فِي دُرْنِي<sup>(٢)</sup> وَقَدْ ثَمَلُوا شِيمُوا، وَكَيْفَ يَشِيمُ الشَّارِبُ الثَّمْلَ!

وقال الفرزدق:  
بَأْيَدِي رِجَالٍ لَمْ يَشِيمُوا سِيوفَهُمْ وَلَمْ تَكْثُرِ الْقَتْلَى بِهَا حِينَ سَلَتْ  
وَهَذَا الْبَيْتُ طَرِيفٌ عِنْدَ أَصْحَابِ الْمَعَانِي، وَتَأْوِيلُ لَمْ يَشِيمُوا: لَمْ يَغْمِدُوا  
وَلَمْ تَكْثُرِ الْقَتْلَى، أَى لَمْ يَغْمِدُوا سِيوفَهُمْ إِلَّا وَقَدْ كَثُرَتِ الْقَتْلَى [بِهَا]<sup>(٣)</sup> حِينَ  
سَلَتْ.

### اعلم بن جبلة والحسن بن سهل

وحدثني الحسن بن رجاء قال: قَدِمَ عَلَيْنَا عَلِيُّ بْنُ جَبَلَةَ إِلَى عَسْكَرِ الْحَسَنِ  
ابْنِ سَهْلٍ وَالْمَأْمُونُ هُنَاكَ بَانِيَا عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ الْمَعْرُوقَةِ بَيُورَانَ،

(١) القرنية: الحفرة المستديرة، منسوبة إلى القرن.

(٢) درني: بلد باليمامة.

(٣) تكلمه من س.

فقال الحسن: ونحن إذ ذاك نُجرى<sup>(١)</sup> على نيف وسبعين ألف ملاح، وكان الحسن ابن سهل يسهر مع المأمون، وكان المأمون يتصبح فيجلس الحسن للناس إلى وقت انتباهه، فلما ورد على قلت: قد ترى شغل الأمير، قال: إذن لا أضيع معك. قلت: أجل. فدخلت على الحسن بن سهل في وقت ظهوره فأعلمته مكانه، فقال: ألا ترى ما نحن فيه؟ قلت: لست بمشغول عن الأمر له، فقال: يعطى عشرة آلاف درهم إلى أن تفرغ له، فأعلمت ذلك على بن جبلة، فقال في كلمة له:

أَعْطَيْتَنِي يَا وَلِيَّ الْحَقِّ مُبْتَلَاً      عَطِيَّةَ كَأَفَاتٍ مَدْحَى وَلَسْمِ تَرْنَى  
مَا شِئْتُ بَرَقَكَ حَتَّى نَلْتُ رَيْقَهُ      كَأَنَّمَا كُنْتُ بِالْجِسْدَى بُسَادِرُنَى

---

(١) مجرى: يعطى.

## بَابُ

### الْمُقْتَلُ بْنُ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ فِي الشَّجَاعَةِ وَالنَّجَاحِ

قال أبو العباس: قال المفضل بن المهلب بن أبي صفرة<sup>(١)</sup>:

هل الجبودُ إلا أن تمجودَ بأنفسٍ      على كل ماضى الشَّفِرتَيْنِ قضيب  
وماخِرُ عيش بعد قتل محمد      ويُعدُّ يزيد والحروبِ حبيب  
ومنْ هرَّ أطرافَ القنا خشيةَ الردى      فليس لمجد صالح بكسوب  
وماهى إلا رقدة تورث العلا      لِرَهْطِكَ مَاحَنَتْ روائهم نيب

قوله:

\*ومن هر أطراف القنا خشية الردى\*

يقول: مَنْ كَرِهَ، قال عترة بن شداد:

حَلَقْتُ لَهُمُ وَالْخَيْلُ تُرْدَى بِنَا مَعَا      نفارقهم حتى يهروا العواليسا  
عَوَالِي رَزْقًا مِنْ رِمَاحِ رَدِينَةٍ      هَرِيرِ الْكِلَابِ يَتَّقِينَ الْأَفَاعِيَا  
والردى: الهلاك، وأكثر ما يستعمل في الموت. يقال: رَدَى يَرْدَى رَدًى، قال  
الله عز وجل: ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾<sup>(٢)</sup>، وهو «تَفَعَّلَ» مِنَ الرَّدَى فِي أَحَدِ  
التفسيرين، وقيل: إِذَا تَرَدَّى فِي النَّارِ، أَيْ إِذَا سَقَطَ فِيهَا.

وقوله: «الْحُرُونُ» فَإِنَّ حَبِيبَ بْنِ الْمُهَلَّبِ كَانَ رُبَّمَا انْهَزَمَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ فَلَا يَرِيهِ  
مكانه، فَكَانَ يُلَقَّبُ الْحُرُونُ<sup>(٣)</sup>.

وقوله:

\*وماهى إلا رقدة تورث العلا\*

فهذا مأخوذ من قول أخيه يزيد بن المهلب، وذلك أنه قال في يوم العقر -  
وهو اليوم الذى قتل فيه: قَاتَلَ اللَّهُ ابْنَ الْأَشْعَثِ! مَا كَانَ عَلَيْهِ لَوْ غَمَضَ عَيْنِيهِ  
سَاعَةً لِلْمَوْتِ، وَلَمْ يَكُنْ قَتَلَ نَفْسَهُ. وذلك أن ابن الأشعث قام فى الليل وهو فى

(١) رمانات ر \* مصف الشجاعة والنحلة.

(٢) س: «بالحرور»

(٣) سورة الليل ١١

سطح، للبول، فزعموا أنه ردى نفسه. وغير أهل هذا القول يقولون: بل سقط منه بَسَنَةُ النوم.

وقوله: «تورث العلا لرهطك» فالمعنى تورث العلا رهطك، وهذه اللام تزداد في المفعول على معنى زيادتها في الإضافة، تقول هذا ضارب زيدا، وهذا ضارب لزيد؛ لأنها لا تغير معنى الإضافة إذا قلت: هذا ضارب زيد وضارب له. وفي القرآن: «وَأَمَرْتُ لَأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ»<sup>(١)</sup>. وكذلك: «إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ»<sup>(٢)</sup>. ويقول النحويون فى قوله تعالى: «قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفٌ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ»<sup>(٣)</sup> إنما هو «رَدِفَكُمْ».

والنَّبْ: جمع ناب، وهى المُسِنَّة من الإبل، وتقديرها «فَعْلٌ» ساكنة، وأبدلت من الضمة كسرة لتَصِحَّ الياء، كما قلت فى أبيض: بيض، وإنما هو مثل أحمر وحمر، وكذلك أَشْيَبُ وشَيْبٌ، فتقدير ناب ونيب إذا جاء على «فَعْلٌ» و «فَعْلٌ» تقدير أَسَدٌ وأَسَدٌ، ووثن ووثن، وناب تقديرها «فَعْلٌ» وإنما انقلب الياء ألفاً فسكنت، وإنما تنقلب إذا كانت فى موضع حركة. والروايم قد مضى تفسيرها.

### شيخ من الأعراب وامراته

وأنشدنى الزيادى قال: أنشدنى أبو زيد، قال: نَظَرَ شَيْخٌ مِنَ الْأَعْرَابِ إِلَى امْرَأَةٍ تَصْنَعُ وهى عجوز فقال:

عَجُوزٌ تُرْجَى أَنْ تَكُونَ قَتِيبةً وقد حَبَّ الْجَنِّانَ واحْدَوْدَبَ الظَّهْرُ  
تَدْسُ إِلَى الْعَطَارِ سُلْعَةً يَبْتِهَا وهل يُصْلِحُ الْعَطَارُ مَا أَفْسَدَ الدَّهْرُ

\*\*\*

[قال أبو الحسن: وزادنى غير أبى العباس فى شعر هذا الأعرابى:

(٢) سورة يوسف ٤٣.

(١) سورة الزمر ١٢

(٣) سورة النحل ٧٣.

وماعرني إلا خضاب يكفها وكحل بعينيهما وأثوابها الصفر  
وجاءوا بها قبل الحاق بليلة فكان محاسنا كله ذلك الشهر

\*\*\*

قال: فقالت له امرأته<sup>(١)</sup>:

الم تر أن النساب تحلب علبه ويترك ثلب، لا ضرب ولا ظهرا

قال: ثم استغاثت بالنساء. وطلب الرجال فإذا هم خلوف<sup>(٢)</sup>، فاجتمع  
النساء عليه ففضنه.

قوله: «قد لحب الجنان»، يقول: قل لحمها، يقال: بعير ملحو، وقد  
لحب مثل عرق.

وقوله:

\* تدس إلى العطار سلعة بيتها \*

يريد السوق والدقيق وما أشبه ذلك، وكل عرص فالعرب تقول له: سلعة،  
أتشدني عماره بن عقيل شعرا يمدح به خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني ويذم تميم  
ابن خزيمة بن حارم النهشلي:

أأترك إن قلت دراهم خالدا وقد يسلم المرء<sup>(٣)</sup> اللثيم اصطناعه  
فستي واسط في ابني نزار، محبب فليتب برديه لنا كان خالدا  
فيصبح فينا سابق متمهل ريارته؟ إنني إذا للشميم  
ويعتل نقد المرء وهو كريم إلى ابني نزار، في الخطوب عميم<sup>(٤)</sup>  
وكان بكر في الثراء تميم أغر، وفي بكر أعمر بهميم

قوله:

\* وقد يسلم المرء اللثيم اصطناعه \*

(١) س: «فقلت للمرأة».

(٢) خلوف: غليون.

(٣) ريادات ز: «من رفع المرء» فص اصطناعه وأما على تفسير أبي العباس فيصعب «اصطناعه» لا غير.

(٤) في واسط في قومه: شريف فيهم.



وقوله: «أغم بهيم» فالغمُّ كثرة شعر الوجه والقفا، قال هذبة بن خشرم العذري:

فَلَا تَنْكِحِي إِنْ فَارَقَ الدَّهْرُ بَيْتَنَا أَغَمَّ الْقَفَا وَالْوَجْهَ لَيْسَ بِأَنْزَعَا  
والعرب تَكْرَهُ الغَمَّ. والبهيم: الذي لا يَخْلُطُ لَوْنُهُ غَيْرُهُ مِنْ أَى لَوْنٍ كَانَ.  
وقولها:

• أَلَمْ تَرَ أَنَّ النَّابَ تُحَلِبُ عِلْبَةً •

تقول فيها منفعة على حال، والعُلبَةُ: إناء لهم من جلود يَحْلُبُونَ فيه، من ذلك قوله:

لَمْ تَتَلَفَعْ بِفَضْلِ مِثْـلِـزِهَا دَعْدٌ، وَكَمْ تُفَلِّدُ دَعْدُ بِالْعَلْبِ

ومن أمثال العرب: «قَدْ تُحَلِبُ الضَّجُورُ الْعُلْبَةَ»، يضربون ذلك للرجل لبخيل الذى لا يزال يُنال منه الشئ القليل، والضجور: الناقة السيئة الخلق، إنما حَلَبُ حِينَ تَطْلُعَ عَلَيْهَا الشَّمْسُ فَتَطِيبُ نَفْسَهَا، وَالثَّلْبُ: الذى قد انتهى فى السن من الإبل.

[من أقوالهم فى الفقر والضيء]

وقال آخر:

لَمْ أَرْ مِثْلَ الْفَقْرِ أَوْضَعَ لِلْفَتَى      وَكَمْ أَرْ مِثْلَ الْمَالِ أَرْفَعَ لِلرُّذَى  
كَمْ أَرْ عِزًّا لِأَمْرٍ كَعَشِيرَةٍ      وَكَمْ أَرْ ذُلًّا مِثْلَ نَائٍ عَنِ الْأَصْلِ  
كَمْ أَرْ مِنْ عَدَمٍ أَضَرَّ عَلَى أَمْرٍ      إِذَا عَاشَ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ عَدَمِ الْعَقْلِ

وقال آخر:

مَمْرٍ، لَقَرَمُ الْمَرْءِ خَيْرٌ بَقِيَّةٍ      عَلَيْهِ، وَإِنْ عَالَوْا بِهِ كُلُّ مَرْكَبٍ  
بِالْجَانِبِ الْأَقْصَى، وَإِنْ كَانَ ذَا غَنَى      جَزِيلٍ وَلَمْ يُخْبِرْكَ مِثْلُ مُجَرَّبٍ  
وَإِنْ خَبَرْتِكَ النَّفْسُ أَنَّكَ قَادِرٌ      عَلَى مَاحَوَاتِ أَيْدِي الرِّجَالِ فَكَلِّبْ  
أَكُنْتُ فِي قَوْمٍ عِدًّا لَسْتُ مِنْهُمْ      فَكُلِّ مَا عُلِفَتْ مِنْ خَبِيثٍ وَطِيبٍ

العداء: الغرباء في هذا الموضع، ويقال للأعداء عداء، والعداء الأعداء لاغير.

وقال أعرابي من باهلة:

سَأَعْمَلُ نَصْرَ الْعَيْسِ حَتَّى يَكُونِي      غَنَى الْمَالِ يَوْمًا أَوْ غَنَى الْحَدَثَانِ  
فَلَقَمْتُ خَيْرَ مَنْ حَيَاةٍ يَرَى لَهَا      عَلَى الْمَرْءِ ذِي الْعَلِيَاءِ مَسُّهُوَ  
مَتْنِي يَتَكَلَّمُ يُلْغِ حُكْمُ مَقَالِهِ      وَإِنْ لَمْ يَقُلْ قَالُوا عَدِيمُ بَيَّانِ  
كَأَنَّ الْغِنَى فِي أَهْلِهِ بُورِكَ الْغِنَى      بِغَيْرِ لِسَانٍ نَاطِقٍ بِلِسَانِ

### أمر أخبار حارثة بن بجر الغداني

ونظير هذا الشعر ما حدثنا به في أمر حارثة بن بجر الغداني، فلما حدثنا عن حارثة بن بجر، وكان رجلاً بنى تميم في وقته، وكان قد غلب على زياد، وكان الشراب قد غلب عليه، فقبل لزياد: إن هذا قد غلب عليك وهو مستهتر<sup>(١)</sup> بالشراب، فقال زياد: كيف لي باطراح رجل هو يسأرنى منذ دخلت العراق، لم يمسك ركابى ركاباه، ولا تقدمنى فنظرت إلى قفاه، ولا تأخر عني فلويت عنقي إليه، ولا أخذ على الشمس في شتاء قط، ولا الروح في صيف قط، ولا سألته عن علم إلا ظننت أنه لم يحسن غيره. فلما مات زياد جفاه عبيد الله، فقال له حارثة: أيها الأمير، ما هذا الجفاء مع معرفتك بالحال عند أبي المغيرة<sup>(٢)</sup>! فقال له عبيد الله: إن أبا المغيرة كان قد برع بروعا لا يلحقه معه عيب، وأنا حدث، وإنما أنسب إلي من يغلب على، وأنت رجل تديم الشراب، فمتى قربتك فظهرت رائحة الشراب منك لم آمن أن يظن بي، فدع النسيذ وكن أول داخل على وآخر خارج عني، فقال له حارثة: أنا لا أدعه لمن يملك ضرى ونفعي، أفادعه للحال عندك؟ قال: فاختر من عملى ماشئت، قال: تولىنى رامهرمز<sup>(٣)</sup>، فإنها أرض عداة<sup>(٤)</sup>؛ وسرق<sup>(٥)</sup> فإن بها شراباً وصيف لي. فوكاه إياهما، فلما خرج شيعه الناس، فقال أنس بن أبي أنيس:

(١) مستهتر بالشراب مولع به. (٢) كنية زياد.

(٣) رامهرمز. ملجى في بلاد الفرس. (٤) أرض غلة طيبة

(٥) سرق. إحدى كور الأهوار

أَحَارَ بْنَ بَكْرِ قَسَدَ وَكَيْتَ إِمَارَةٍ  
وَلَا تَحْفَرْنَ يَا حَارَ شَيْئًا وَجَدْتُهُ  
وَبَاهُ عَيْمًا بِالْغَنَى إِنَّ لِلْغَنَى  
فَلَانَ جَمِيعَ النَّاسِ، إِمَّا مَكْتَبٌ  
يَقُولُونَ أَقْوَالًا وَلَا يَعْلَمُونَهَا

ورثي حارثة بن بدر زيادا - وكان زياد مات بالكوفة، ودفن بالثوبة - فقال:  
صَلَّى إِلَهُ عَلَى قَبْرِ وَطْهَرَهُ  
رَفَّتْ إِلَيْهِ فُرَيْشُ نَشْ سَبْدَهَا  
أَبَا الْغُبَيْرَةِ وَالْذَنْبَا مُفْجَعَةٌ  
قَدْ كَانَ عِنْدَكَ بِالْمَعْرُوفِ مَعْرِفَةٌ  
وَكُنْتَ تُعْشَى وَتُعْطَى الْمَالُ مِنْ سَعَةٍ  
النَّاسُ بِعِنْدِكَ قَدْ خَفَّتْ حُلُومُهُمْ

ونظير هذا قول مهلهل يرثي أخاه كليباً، وكان كليب إذا جلس لم يرفع  
بحضرته صوت، ولم يستب بفناكه اثنان:  
ذَهَبَ الْخَبَارُ مِنَ الْمَعَايِرِ كَلِّهِمْ  
وَتَقَالُوا فِي أَمْرِ كُلِّ عَظِيمَةٍ  
وَاسْتَبَّ بِعِنْدِكَ يَا كَلِيبُ الْمَجْلِسُ  
لَوْ كُنْتَ حَاضِرَ أَمْرِهِمْ لَمْ يَنْسُوا

قول حارثة: «الثوبة» فهي بناحية الكوفة، ومن قال الثوبة: فهو تصغير  
الثوبة، وكل ياء اتصلت بها ياء أخرى وقعت معتلة طرفاً في التصغير فوليتها ياء  
التصغير فهي محذوفة، وذلك قولك في عطاء: عَطَى، وكان الأصل عَطَى، كما  
تقول في سحاب: سَحِبَ، ولكنها تحذف لاعتلالها، واجتماع ياءين معها، وتقول  
في تصغير أخوى: أَحَى، في قول من قال في أسود: أَسِيدَ، وهو الوجه الجيد،  
لأن الياء الساكنة إذا كانت بعدها واو متحركة قلبتها ياء، كقولك: أيام، والأصل  
«أيوم»، وكذلك سيد، والأصل سيود، ومن قال في تصغير أسود: أسبود، فهو  
جائز، وليس كالأول، قال في تصغير أخوى أَحَى أخى يافى، فتبت الياء، لأنه ليس  
فيها ما يمنعها من اجتماع الياءات، ومن قال أسود، فإنما أظهر الواو؛ لأنها كانت

(١) الهيبية: الجبان.

فى التكرير متحركة، ولا تقول فى عجزوز إلا عجزيزة لأنها ساكنة، وإنما يجوز هذا على بعد إذا كانت الواو فى موضع العين من الفعل، أو ملحقة بالعين، نحو واو جدول، وإنما استجازوا إظهارها فى التصغير للتشبيه بالجمع، لأن ما جاوز الثلاثة فتصغيره على مثال جمعه، ألا تراهم يقولون فى الجمع: أساود وجداول. فهذا على التشبيه بهذا. فإن كانت الواو فى موضع اللام كانت منقلبة على كل حال، تقول فى غَزْوَةٍ: غَزِيَّةٌ، وفى عُرْوَةٍ: عُرِيَّةٌ، فهذا شرح صالح فى هذا الموضوع، وهو مستقصى فى الكتاب المقتضب.

وقوله: «يسفى فوقه المور»، فمعناه أن الريح تَسْفِيهِ، وجعل الفعل للمور وهو التراب، وتقول: سَقَاكَ اللهَ الغَيْثُ، ثم يجوز أن تجعل الفعل للغيث، فتقول: سَقَاكَ الغيث يافئى، وقال علقمة بن عبدة:

سَقَاكَ يَمَانُ ذُو حَيٍّ وَعَارِضٌ تَرُوحُ بِهِ جُنْحُ الْعَشِيِّ جُنُوبُ  
وقوله:

✽ زَقَتْ إِلَيْهِ قَرِيشٌ نَعَشَ سَيْدِهَا ✽

يقال: زَفَفْتُ السَّرِيرَ، وَزَقَفْتُ العُرُوسَ. وحدثنى أبو عثمان المازنى قال: حدثنى الزبائى قال: سمعت قوما من العرب يقولون: أَرَقَفْتُ العُرُوسَ، وهى لغة.

وقوله: «نَعَشَ سَيْدِهَا» يريد موضعه من النَّسَبِ، لأنه نسبته إلى أبى سَفْيَانَ. وكان رئيس قريش قبل مَبْعَثِ النَّبِيِّ ﷺ، وله يقول رسول الله ﷺ: «كل الصيد فى بطن الفرا». وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يفرش فراشا فى بيته فى وقت خلافته فلا يجلس عليه إلا العباس بن عبدالمطلب وأبو سفيان بن حرب، ويقول: هذا عم رسول الله ﷺ، وهذا شيخ قريش. وكان حرب بن أمية رئيس قريش يوم الفجار، فكان آك حرب إذا ركبوا فى قومهم من بنى أمية قَدُمُوا فى المَوَاكِبِ، وَأُخْلِيتْ لَهُمْ صُنُورُ المِجَالِسِ، إِلَّا رَهْطَ عثمان رضى الله عنه، فإن التقديم لهم فى الإسلام بعثمان. وكان أبو سفيان صاحب العير يوم بدر، وصاحب الجيش يوم

أُحْدَ وَفِي يَوْمِ الْخَنْدَقِ، وَإِلَيْهِ كَانَتْ تَنْظُرُ قُرَيْشٌ فِي يَوْمِ فَتْحِ مَكَّةَ، وَجَعَلَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ دَخَلٍ فِي دَارِهِ فَهُوَ آمِنٌ فِي حَدِيثٍ مَشْهُورٍ.

وقوله:

﴿كَأَنَّمَا نَفَخَتْ فِيهَا الْأَعْيَاصِيرُ﴾

هذا مثلٌ، وإنَّما يراد خفةُ الحُلُومِ. والإعصارُ - فيما ذكر أبو عبيدة: رِيحٌ تهبُّ بشدةٍ فيما بين السماء والأرض. ومن أمثال العرب: «إِنْ كُنْتَ رِيحًا فَقَدْ لَاقَيْتَ إعصارًا»، يضربُ للرجل يكون جَلْدًا فيُصَادَفُ مَنْ هُوَ أَجْلَدُ مِنْهُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ الصَّيْدِ فِي بَطْنِ الْفَرَاءِ»، يعنى الحمارُ الوحشى. وذلك أن أجَلَ شَيْءٍ يصيده الصائدُ الحمارُ الوحشى، فإذا ظفرَ به، فكأنه قد ظفرَ بجملَةِ الصيد، والعرب تختلف فيه، فبعضهم يَهْمِزُه فيقول: «هذا فرأٌ»، كما ترى، وهو الأكثر، وبعضهم لا يَهْمِزُه، ومن أمثالهم، «أَنَكَحْنَا الْفَرَاءَ»، فسرى، أى رَوَّجْنَا مِنْ لَا خَيْرَ فِيهِ فَسَنَعْلَمُ كَيْفَ الْعَاقِبَةُ، وَجَمَعَهُ فِي الْقَوْلَيْنِ جَمِيعًا «فِرَاءً» كما ترى، ونظيره: جَمَلٌ وَجِمَالٌ، وَجَبَلٌ وَجِبَالٌ، قَالَ الشَّاعِرُ<sup>(٢)</sup>:

بضرب كَأَذَانِ الْفِرَاءِ فَضُولُهُ    وطن كإيزاغ المخاض تبورها  
الإيزاغُ: دَفَعَ الناقة بسولها، يقال: أَوْزَعَتْ بِهِ إِيْزَاغًا، وَأَزْغَلَتْ بِهِ إِرْغَالًا، وذلك حين تُلْقِعُ، فعند ذلك يقال لها: خلفه، وللجميع المخاضُ، وقد مرَّ هذا. والبورُ: أَنْ تُعْرَضَ عَلَى الْفَحْلِ لِيُعْلَمَ: أَمِى حَامِلٌ أَمْ حَائِلٌ؟

الْهَافِيقُ الْبَرْجَمِيُّ وَهُوَ فِي السَّجَنِ

وقال ضايبُ بن الحارث البرجُمي<sup>(٣)</sup>:  
وَمَنْ يَكْ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ    فإنى وقيارًا بها لأقرب  
وما عَجَلَاتُ الطَّيْرِ تُدْنِي مِنَ الْقَتَى    نَجَاحًا وَلَا عَنْ رَيْثِهِنَّ يَخِيبُ  
وَرَبَّ أُمُورٍ لَا تَقْصِيرُكَ ضَمِيرَةٌ    وَلِلْقُلُوبِ مِنْ مَخْشَاتِهِنَّ وَجِيبُ  
وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُوْطِنُ نَفْسَهُ    عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تَنْوِبُ

(٢) هو مالك بن زغبة الباهلي.

(١) سورة البقرة ٢٦٦.

(٣) زبادات ر «من السجن».

قوله:

\* فإني لغيربُ بها لغيرب \*

أراد: فإني لغيربُ بها وقيارا، ولو رفع لكان جيذاً، تقول: إن زيداً منطلقٌ وعمرًا وعمرًا، فمن قال: «عمرًا» فإما رثه على زيد، ومن قال: عمرو فله وجهان من الإعراب: أحدهما جيد، والآخر جائز، فأما الجيد فإن تحمّلَ عمرًا على الموضع، لأنك إذا قلت: إن زيدا منطلق فمعناه زيد منطلق فرددته على الموضع، ومثل هذا لست بقاتم ولا قاعدا، والباء رائدة، لأن المعنى لست قائما ولا قاعدا، وقرأ على وجهين: ﴿إِنَّ اللَّهَ بَرِيٌّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿وَرَسُولُهُ﴾، والوجه الآخر أن يكون معطوفاً على المضمَر في الخبر، فإن قلت إن زيدا منطلق هو وعمرو حسن العطف لأن المضمَر المرفوع إنما يحسن العطف عليه إذا أكدته، كما قال الله تعالى: ﴿اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا﴾<sup>(٢)</sup> و﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾<sup>(٣)</sup> وإنما قُبِحَ العطف عليه بغير تأكيد لأنه لا يخلو من أن يكون مُسْتَكْنًا في الفعل بغير علامة، أو في الاسم الذي يَجْرَى مَجْرَى الفعل، نحو إن زيدا ذَهَبَ وإن زيدا ذاهبٌ فلا علامة له، أو تكون له علامةٌ يتغير لها الفعل عما كان عليه نحو ضَرَبْتُ، سَكَنْتُ الباء التي هي لام الفعل من أجل الضمير لأن الفعل والفاعل لا يَتَفَكَّ أحدهما عن صاحبه فهما كالشيء الواحد، ولكن المنصوب يَجُوزُ العطف عليه، وَيَحْسَنُ بلا تأكيد، لأنه لا يُغَيِّرُ الفعل إذ كان الفعل قد يقع ولا مفعول فيه، نحو ضَرَبْتُكَ وزيدا، فأما قول الله عز وجل: ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا﴾<sup>(٤)</sup>، فإما يحسن بغير تأكيد لأن «لا» صارت عوضا، والشاعر إذا احتاج أجراه بلا تأكيد لاحتمال الشعر ما لا يحسن في الكلام. قال عمر بن أبي ربيعة:

وقال جرير:

وَرَجَا الْأَخْيَلُ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ  
مَّا لَمْ يَكُنْ وَأَبٌ لَهُ لِيْنَالَا  
فهذا كثير. فأما النعت إذا قلت إن زيدا يقومُ العاقلُ فانت مخير إن شئت

(٢) سورة المائدة ٢٤ .

(٤) سورة الأنعام ١٤٨

(١) سورة التوبة ٣ .

(٣) سورة البقرة ٢٥

قلت العاقلَ فجعلته نعتاً لزيد، أو نصبته على المدح وهو بإضمار أعنى، وإن شئت رفعت على أن تبدله من المضمَر في الفعل، وإن شئت كان على قطع وابتداء، كأنك قلت إن ريدا قام، فقيل من هو؟ فقلت: العاقلُ، كما قال الله عز وجل: ﴿قُلْ أَفَأَنْبِئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَُمُ النَّارِ﴾<sup>(١)</sup>، أى هو النار. والآية تقرأ على وجهين على ما فسرنا: ﴿قُلْ إِنْ رِئِى يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَـمُ الْغُيُوبِ﴾<sup>(٢)</sup> وَعَلَامُ الْغُيُوبِ.

وقوله:

وَمَاعَاجِلَاتُ الطَّيْرِ تُدْنِي مِنَ الْغَتَى نَجَاحًا

يقول: إذا لم تعجل له طيرٌ سائحةٌ فليس ذلك بمبعد خيرا عنه، ولا إذا أبطأت خاب، فعاجلها لا يأتيه بخير، وأجلها لا يدفعه عنه، إنما له ما قدر له، والعرب تزجرُ على السائح وتترك به، وتكره البارح وتشتأم به، والسائح: ما أراك مياسرةً فأمكن الصائد، والبارح: ما أراك ميامنه فلم يمكن الصائد، إلا أن ينحرف له، وقد قال الشاعر:

لَا يَعْلَمُ الْمَرْءُ لَيْلًا مَا يُصْبِحُهُ إِلَّا كَوَازِبَ مِمَّا يُخْبِرُ الْقَالَ  
وَالْقَالَ وَالزَّجْرُ وَالْكُهَانُ كُلُّهُمْ مُضِلُّونَ، وَدُونُ الْغَيْبِ أَقْصَالُ

وقوله:

وَرُبَّ أُمُورٍ لَا تُضِيرُكَ ضَمِيرَةٌ وَلِلْقَلْبِ مِنْ مَخْشَاتِهِنَّ وَجِيبٌ<sup>(٣)</sup>

فإن العرب تقول: ضارهُ يَضِيرُهُ ضَمِيرَةٌ. ولا ضمير عليه، وضرةٌ يَضُرُّهُ، ولا ضررٌ عليه [ولا ضررٌ عليه]<sup>(٤)</sup>، ويقال: أصابه ضرٌّ، وأصابه ضرٌّ بمعنى، والضرُّ مصدر، والضرُّ اسم. وقد يكون الضرُّ من المرض، والضرُّ عامًّا، وهذا معنى حسن، وقد قال أحد المحدثين، وهو إسماعيل بن القاسم أبو العتاهية:

وَقَدْ يَهْلِكُ الْإِنْسَانُ مِنْ بَابِ أَمْنِهِ وَيَنْجُو بِإِذْنِ اللَّهِ مِنْ خَيْثُ يَحْلُرُ

(٢) سورة ساء ٤٨.

(٤) الزيادة من من.

(١) سورة الحج ٧٢.

(٣) اللحناء الحشة، والوحب. خضقات القلب واضطرابه.

(٥) مروه الساء ١٩.

وقال الله عز وجل: ﴿فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (١١).

وقال رجل لمعاوية: والله لقد بايعتكَ وأنا كاره، فقال معاوية: قد جعل الله في الكره خيراً كثيراً.

وقوله:

وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُوطِنُ نَفْسَهُ عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تَنْوِبُ  
نظيره قول كثير:

أَقُولُ لَهَا، يَا عَزَّ كُلُّ مُصِيبَةٍ إِذَا وَطِنْتَ يَوْمًا لَهَا النَّفْسُ ذَلَّتْ  
وكان عبد الملك بن مروان يقول: لو كان قال هذا البيت في صفة الحرب لكان أشعر الناس.

وحكى عن بعض الصالحين أن ابناً له مات فلم ير به جزع، فقليل له في ذلك، فقال: هذا أمر كنا نتوقعه، فلما وقع لم نُنكره.



## باب

### أجرير بن عبد الله البجلي عند معاوية

قال أبو العباس: وجه على بن أبي طالب رضى الله عنه جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية رحمه الله يأخذه بالبيعة له، فقال له: إن حولى من ترى من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والانصار، ولكنى اخترتك لقول رسول الله ﷺ فيك: «خير ذى يمن»، إيت معاوية فخذ بالبيعة، فقال جرير: والله يا أمير المؤمنين ما أدخرك من نصرتي شيئا، وما أطمع لك فى معاوية، فقال على رضى الله عنه: إنما قصدى حجة أقيمها عليه، فلما آتاه جرير دافعه معاوية، فقال له جرير: إن المنافق لا يصلّى حتى لا يجد من الصلاة بدا، ولا أحسبك تباع حتى لا تجد من البيعة بدا! فقال له معاوية: إنها ليست بخدعة الصبي عن اللبن إنه أمر له ما بعده، فأبلغنى ريقى. فناظر عمرًا، فطالت المناظرة بينهما، وألح عليه جرير، فقا له معاوية: ألقاك بالفصل فى أول مجلس إن شاء الله تعالى.

ثم كتب لعمر بن عبد العزيز طعمة، وكتب عليه «ولا ينقض شرط طاعة»، فقال عمرو: يا غلام اكتب: «ولا تنقض طاعة شرطًا»، فلما اجتمع له أمره رقع عقيرته (١) ينشد ليسمع جريرا:

تطاول ليلى وأعترتني وساوسى  
أتانى جرير والحوادث جمّة  
أكابده والسيف بيني وبينه  
إن الشام أعطت طاعة يمنية  
فإن يفعلوا أضدب عليا بجمهة (٢)  
وإني لأرجو خير ما نال نائل

لأت أتى بالثرهات البساس (٢)  
بتلك التى فيها اجتداع المعاطس  
وكنيت لأثواب الدنيا بلايس  
تواصفها أشياخها فى المجالس  
نفت عليه كل رطب وبابس  
وما أنا من ملك العراق يباس

### لكتاب معاوية إلى علي

وكتب إلى على رضى الله عنه:

(٢) البساس فى الأصل: القفر الواسع، يريد الأباطيل.

(١) المغيرة: الصورة

(٣) زياد ر: «الجمهة: جماعة الخيل».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، من معاوية بن صَخْرٍ إِلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: أما بعد: فَالْعَمْرَى لَوْ بَايَعَكَ الْقَوْمُ الَّذِينَ بَايَعوكَ وَأَنْتَ بَرِيءٌ مِنْ دَمِ عَثْمَانَ كُنْتُ كَأَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ وَعَثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ، وَلَكِنَّكَ أَغْرَيْتَ بَعْثْمَانَ الْمُهَاجِرِينَ، وَخَلَلْتَ عَنْهُ الْأَصْبَارَ، فَأَطَاعَكَ الْجَاهِلُ، وَقَوِيَ بِكَ الضَّعِيفُ. وَقَدْ أَبَى أَهْلُ الشَّامِ إِلَّا قِتَالَكَ حَتَّى تَدْفَعَ إِلَيْهِمْ قَتْلَةَ عَثْمَانَ، فَإِنْ فَعَلْتَ كَانَتْ شُورَى بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ. وَلْعَمْرَى مَا حِجَّتْكَ عَلَى كَحِجَّتِكَ عَلَى طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ؛ لَأَنْهُمَا بَايَعَاكَ وَلَمْ أَبَايَعَكَ. وَمَا حِجَّتْكَ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ كَحِجَّتِكَ عَلَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ؛ لِأَنَّ أَهْلَ الْبَصْرَةِ أَطَاعوكَ وَلَمْ يُطِيعَكَ أَهْلُ الشَّامِ. وَأَمَّا شِرْفُكَ فِي الْإِسْلَامِ، وَقَرَابَتُكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَوْضِعُكَ مِنْ قُرَيْشٍ فَلَسْتُ أَدْفَعُهُ. ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهِ فِي آخِرِ الْكِتَابِ بِشَعْرِ كَعْبِ بْنِ جَعِيلٍ، وَهُوَ:

أَرَى الشَّامَ تَكَرَّهُ مُلْكُ الْعِرَاقِ وَأَهْلُ الْعِرَاقِ لَهُمْ كَارِهِيْنَا  
وَكُلًّا لِمَا حَبِيهِ مُبْغَضًا يَرَى كُلُّ مَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ دِينًا  
إِذَا مَا رَمَيْنَا رَمَيْنَاهُمْ وَدَنَاهُمْ مِثْلَ مَا يُقْرَضُونَا  
فَقَالُوا: عَلَى إِمَامٍ لَنَا فَقُلْنَا رَضِينَا ابْنَ هَنْدٍ رَضِينَا  
وَقَالُوا: نَرَى أَنْ تَدِينُوا لَهُ فَسَقَلْنَا: أَلَا لَا نَرَى أَنْ نَدِينَا  
وَمِنْ دُونِ ذَلِكَ خَرَطُ الْقَتَادِ وَضَرْبُ وَطْعَنُ يُقْرِ الْعِيُونَا

وأحسن الروایتين: «يفض الشئون»، وفي آخر هذا الشعر ذم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه أمسكنا عن ذكره.

قوله: «ولكنك أغريت بعثمان المهاجرين» فهو من الإغراء وهو التحريض عليه، يقال أغريته به، وأسدته عليه، وأسدت الكلب على الصيد أوسدته أوسادا، ومن قال: أشلئت الكلب في معنى أغريت فقد أخطأ، إنما أشلئته دعوته إلى، وأسدته أغريته.

وقول ابن جُعيل:

\* وأهل العراق لهم كارهينا \*

محمول على «أرى»، ومن قال:

\* أهل العراق لهم كارهونا \*

فألرفع من وجهين: أحدهما قطعٌ وابتداءٌ، ثم عطفَ جملة على جملة بالواو، ولم يحمله على أرى، ولكن كقولك كان زيد منطلقاً، وعمرو منطلق الساعة، خبرتٌ بخبر بعد خبر، والوجه الآخر أن تكون الواو وما بعدها حالا، فيكون معناها «إذ» كما تقول رأيت زيدا قائماً وعمرو منطلق، تريد إذ: عمرو منطلق. وهذه الآية تحملُ على هذا المعنى، وهو قول الله عز وجل: ﴿يَغْشَى طَائِفَةٌ مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾<sup>(١)</sup>، والمعنى - والله أعلم: إذ طائفة في هذه الحال - وكذلك قراءة من قرأ: ﴿وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَثْلَمَ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾<sup>(٢)</sup>، أى والبحر هذه حاله، ومن قرأ ﴿وَالْبَحْرُ﴾ فعلى «أن».

وقوله:

• وَدَنَاهُمْ مَثَلٌ مَا يقرضون •

يقول جزيناهم. وقال المفسرون في قوله عز وجل: ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾<sup>(٣)</sup>. قالوا: يوم الجزاء والحساب، ومن أمثلة العرب: «كما تدن تدان»، وأنشد أبو عبيدة<sup>(٤)</sup>:

وَاعْلَمُوا وَيَقْنُ أَنَّ مُلْكَكَ زَائِلٌ      وَاعْلَمُوا بِأَنَّ كَيْدِي تَدِينُ تَدَانُ  
وللدين مواضع: منها ما ذكرنا، ومنها الطاعة ودين الإسلام من ذلك يقال: فلان في دين فلان، أى في طاعته، ويقال: كانت مكة بلدا لقاحاً، أى لم يكونوا في دين ملك، وقال زهير:

لَشِنْ حَلَلْتَ بِجَعْوٍ فِي بَنَى أَسَدٍ      فِي دِينِ عَمْرٍو وَحَالَتْ بَيْنَنَا قَدَكُ  
فهذا يريد: في طاعة عمرو بن هند، والدين: العادة، يقال: ما زال هذا ديني ودأبي وعادتي ودينتي وإجرياي، قال المثقب العبدى:

(١) سورة آل عمران ١٥٤

(٢) سورة الواقعة ٤٤

(٣) سورة لقمان ٢٧

(٤) زيادات: «الشعر ليزيد بن الصمى الكلابى وله خير». وقد أورد هذا الخبر المرفعى في رغبة الأمل: ٣.

٢١٤ ، ٢١٥ .

تَقُولُ إِذَا دَرَأْتُ لَهَا وَضِيئِي      أَهَذَا دِيْنُهُ أَبَدًا وَدِيْنِي!  
أَكُلُ الدَّهْرَ حَلًّا وَارْتَحَالَ      أَمَا تُبْقِي عَلَيَّ وَمَا تَقِيْنِي!

وقال الكميت بن زيد:

عَلَى ذَاكَ إِجْرِيَّاءُ وَهِيَ ضَرِيَّتِي      وَإِنْ أَجْلَبُوا طَرًا عَلَى وَأَحْلَبُوا<sup>(١)</sup>

وقوله:

\* فقلنا رضمنا ابن هند رضمنا \*

يعنى معاوية بن أبى سفيان، وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس  
ابن عبد مناف.

وقوله: «إن تدبونا له» أى أن تطيعوه وتدخلوا فى دينه: أى فى طاعته:

وقوله:

\* ومن دون ذلك خرط القتاد \*

فهذا مثل من أمثال العرب، والقتاد: شجرة شاكاة غليظة أصول الشوك،  
فلذلك يضرب خرطه مثلاً فى الأمر الشديد، لأنه غاية الجهد. ومن قال: «يفض  
الشثونا»، فَيَفْضُ يَفْرِقُ، تقول: فَضَضْتُ عَلَيْهِ المَالَ. والشثون، واحدها شَأْنٌ،  
وهى مواصلة قتال الرأس، وذلك أن للرأس أربع قبائل، أى قَطَعَ مَشْعُوبٌ بعضها  
إلى بعض، فموضع شُعْبِهَا يقال له: الشثون، واحدها شَأْنٌ، وزعم الأصمعي قال:  
يقال إن مجارى الدموع منها، فلذلك يقال: استَهَلَّتْ شَثُونَهُ، وأنشد قول أوس بن  
حجر:

لَا تَحْزَنْنِي بِالْفِرَاقِ قَلْبَانِي      لَا تَسْتَهْلُ مِنْ الْفِرَاقِ شُئُونِي

ومن قال: «يقر العيوننا»، ففيه قولان: أحدهما للأصمعي، وكان يقول: لا  
يجوز غيره، يقال: قَرَّتْ عَيْنُهُ وَأَقْرَهَا اللهُ، وقال: إنما هو بَرَدَتْ مِنَ الْقَرِّ، وهو  
خلاف قولهم: سَخَنْتْ عَيْنُهُ وَأَسَخَنَهَا اللهُ، وغيره يقول: قَرَّتْ هَذَاكَ، وَأَقْرَهَا اللهُ  
أَهْلَهَا اللهُ، وهذا قول حسن جميل، والاول أغرب وأطرف.

(١) اجرياء: عادتى. واجلبوا: صاحوا. واحلبوا: تالبا.

## المعاوية جوابه على بن أبي طالب

فكتب إليه أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه جواب هذه الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم: من على بن أبي طالب إلى معاوية بن صخر، أما بعد: فإنه أتاني منك كتابٌ أمرى ليس له بصبرٌ يهديه، ولا قائدٌ يرشده، دعا الهوى فأجابته، وقاده فأتبعه، رَعِمْتَ أَنْكَ إِنَّمَا أَفْسَدَ عَلَيْكَ بَيْعَتِي خَطِيئَتِي فِي عِثْمَانَ. وَلَعُمْرِي مَا كُنْتُ إِلَّا رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَوْرَدْتُ كَمَا أَوْرَدُوا، وَأَصْدَرْتُ كَمَا أَصْدَرُوا، وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَجْمَعَهُمْ عَلَى ضَلَالٍ، وَلَا لِيَضْرِبَهُمْ بِالْعَمَى !.

وبعد، فما أنت وعثمان! إنما أنت رجل من بنى أمية، وبنو عثمان أولى بمطالبة دمه، فإن رَعِمْتَ أَنْكَ أَقْوَى عَلَى ذَلِكَ، فَادْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ، ثُمَّ حَاكِمِ الْقَوْمَ إِلَى. وأما تمييزك بينك وبين طلحة والزبير وأهل الشام وأهل البصرة. فلعمري ما الأمرُ فيما هناك إلا سواء، لأنها بيعةٌ شاملة، لا يُسْتثنى فيها الخيار، ولا يُستأنف فيها النظرُ. وأما شرفي في الإسلام، وقربايتي من رسول الله ﷺ، وموضعي من قرشي، فلعمري لو استطعتُ دَفَعُهُ لَدَفَعْتُهُ.

ثم دعا النجاشي أحد بنى الحارث بن كعب فقال له: إن ابن جَعِيلٍ شاعر أهل الشام، وأنت شاعر أهل العراق، فأجب الرجل، فقال: يا أمير المؤمنين، أسمعني قوله، قال: إِذَا أَسْمِعَكَ شِعْرَ شَاعِرٍ، فَقَالَ النَجَاشِيُّ بِجِيهِهِ: دَعَا يَامُعَاوَى مَا لَنْ يَكُونَا فَقَدْ حَقَّقَ اللَّهُ مَا تَحْذَرُونَا أَتَاكُم عَلَى بَأْهِلِ الْعِبْرَاقِ وَأَهْلِ الْحِجَارِ فَمَا تَصْنَعُونَا! وبعد هذا ما تُمسك عنه.

قوله: ليس له بصبرٌ يهديه، فمعناه يقوده، والهادى: هو الذى يتقدم فيدلُّ، والحادى: الذى يتأخر فيسوق، والعنق يسمى الهادى لتقدمه، قال الأعشى: إِذَا كَانَ هَادِي الْفَتَى فِي الْبَلَا دِ صَدَرَ الْقَتَاةِ أَطَاعَ الْأَمِيرَا يصف أنه قد عمى وإنما تهديه عصاً، ألا تراه يقول: وَهَابَ الْعِثَارُ إِذَا مَا مَشَى وَخَالَ السُّهُولَةَ وَعُتَا وَعُورَا

وقال القطامي:

إِنِّي وَإِنْ كَانَ قَوْمِي لَيْسَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ قَوْمِكَ إِلَّا ضَرْبَةُ الْهَادِي

وقال أيضاً:

قَرِيبٌ يَقْصُرُنْ مِنْ بَزْلِ مُخَيَّسَةٍ وَمِنْ عِرَابٍ بَعِيدَاتٍ مِنَ الْحَادِي  
وقوله: «ولا قائد يرشده» قد أبان به الأول.

وقوله: «دعاه الهوى» فالهوى من «هويت» مقصور، وتقديره «فعل»، فانقلبت الياء الفاء، فلذلك كان مقصوراً، وإنما كان كذلك لأنك تقول: هَوَى يَهْوَى، كما تقول: فَرَّقَ يَفَرِّقُ وهو هَوَ، كما تقول: هُوَ فَرَّقَ، كما ترى، وكان المصدر على «فعل» بمنزلة الفَرَّقِ والخَذِرِ والبطَرُ؛ لأن الوزن واحد في الفعل واسم الفاعل، فاما الهواء، من الجَوِّ فمملود، يَلْكَ على ذلك جمعه إذا قلت: أهوية، لأن أفعلة إنما تكون جمع فَعَالٍ وفَعُولٍ وفَعِيلٍ، كما تقول قَذَالٌ وَأَقْدَلَةٌ وحمار وأحمرّة، فهَوَاءٌ كذلك، والمَقْصُورُ جمعه أهواء فاعلم، لأنه على فَعَلٍ، وجمع فعل أنعال، كما تقول: جَمَلٌ وَأَجْمَالٌ وَقَتَبٌ وَأَقْتَابٌ، قال الله عز وجل: «وَاتَّبِعُوا أَهْوَاءَهُمْ»<sup>(١)</sup>. وقوله هذا هَوَاءٌ يافتى في صفة الرجل إنما هو دَمٌ، يقول: لا قَلْبَ له، قال الله عز وجل: «وَأَفْتَدَتْهُمْ هَوَاءٌ»<sup>(٢)</sup> أى خالية، وقال زهير:

كَأَنَّ الرَّحْلَ مِنْهَا فَوَقَّ صَحْلٍ مِنَ الظَّلْمَانِ جُوجُؤُهُ هَوَاهُ  
وهذا من هَوَاهِ الجَوِّ، قال الهذلي<sup>(٣)</sup>:

هَوَاهُ مِثْلُ بَعْلِكَ مُسْتَمِيتٌ عَلَى مَافِي وَعَائِكَ كَالْخِفَالِ  
وكل واو مكسورة وقعت أولاً فهمزها جاتر يُنْشَدُ: «على ما في إعانك»، ويقال: وسادة وإسادة وإشاح وإشاح.

وأما قوله: «فما أنت عثمان» فالرفع فيه الوجه لأنه عطف اسماً ظاهراً على اسم مضمَرٍ منفصلٍ وأجره مجرّاه، ولس ههنا فَعْلٌ، فَيُحْمَلُ على المفعول، فكانه قال: فما أنت وما عثمان، هذا تقديره في العربية، ومعناه لَسْتُ منه في شيء، قد

(٢) سورة إبراهيم ٤٣.

(١) سورة محمد ١٤.

(٣) هو حبيب الأعلام، وانظر ديوان الهذليين ٢: ٨٣.

ذكر سيبويه رحمه الله النصب وجوزه جواراً حسناً وجعله مفعولاً معه، وأضمر كان من أجل الاستفهام، فتقديره عنده: ما كنت وفلاًناً. وهذا الشعر كما أصف لك ينشد:

وَأَنْتَ امْرُؤٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ وَأَهْلُنَا تَهَامٍ وَمَا النَّجْدِيُّ وَالتَّغُفُّورُ!  
وكذلك قوله<sup>(١)</sup>:

تُكَلِّفُنِي مَسْوِيقَ الْكَرْمِ جَرِّمَ وَمَا جَرِّمَ وَمَا ذَاكَ الْبَسْوِيقُ!  
فإن كان الأول مضمراً متصلاً كان النصب، لئلا يُحْمَلَ ظاهره على مضمّر، تقول: مالكَ وريدا، وذلك أنه أَضْمَرَ الْفِعْلَ، فكانه قال في التقدير: ومُلاَبَسْتُكَ ريدا، وفي النحو تقديره: مع ريد. وإنما صَلَحَ الإضمار لأن المعنى عليه إذا قلت: مالكَ وريدا! فإنما تنهاه عن ملابسته، إذا لم يَجْزِ «وريد» وأضْمَرْتَ لأن حروف الاستفهام للأفعال، فلو كان الفعل ظاهراً لكان على غير إضمار، نحو قولك: ما زلت وعبد الله حتى فعل، لأنه ليس يريد: ما زلتُ وما زال عبدُ الله، ولكنه أراد: وما زلتُ بعد الله. فكان المفعول مخفوضاً بالياء، فلما زال ما تخفضه وصل الفعل إليه فنبهه، كما قال تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾<sup>(٢)</sup>، فالواو في معنى مع، وليست بخافضة، فكان ما بعدها على الموضع، فعلى هذا ينشد هذا الشعر<sup>(٣)</sup>:

فَمَالِكَ وَالتَّلْدُ حَوْلَ نَجْدٍ وَقَدْ غَصَّتْ تِهَامَةٌ بِالرَّجْبَالِ<sup>(٤)</sup>  
ولو قلت: ما شأنك وريدا! لاختير النصب، لأن ريدا لا يلتبس بالشأن، لأن المعطوف على الشيء أبداً في مثل حاله، ولو قلت: ما شأنك وشأن ريد لرفعت، لأن الشأن يعطف على الشأن، وهذه الآية تفسرُ على وجهين من الإعراب: أحدهما هذا، وهو الأجود فيها، وهو قوله عز وجل: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾<sup>(٥)</sup> فالمعنى والله أعلم: مع شركائكم، لأنك تقول: جمعت

(١) ربادات و: «هو الأعجم».

(٢) ربادات و: «هو مسكين الدارمي».

(٥) سورة يونس: ١٧.

(٢) سورة الأعراف: ١٥٥.

(٤) التلدد: التلفت عينا وشمالا.

قومي، وأَجْمَعْتُ أَمْرِي. ويجوز أن يكون لما أَدْخَلَ الشُّرَكَاءَ مع الأمر حمله على مثل لفظه؛ لأن المعنى يرجع إلى شيء واحد. فيكون كقوله<sup>(١)</sup>.

يَا لَيْتَ زَوْجَكَ قَدْ غَدَا مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحًا  
وقال آخر:

• شَرَابُ الْبَانِ وَتَمْرٍ وَأَقْطُ •

وهذا بين.

### لِخَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ

ويروى أن عبدالله بن يزيد بن معاوية أتى أخاه خالدًا، فقال: يا أخي، لقد هَمَمْتُ الْيَوْمَ أَنْ أَفْتِكَ بِالْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ: بئس والله ما هَمَمْتَ بِهِ فِي ابْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوَكَيْ عَهْدَ الْمُسْلِمِينَ! فَقَالَ: إِنْ خِيلَى مَرَّتَ بِهِ فَعَبْتُ بِهَا وَأَصْغَرْتَنِي، فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ: أَنَا أَكْفَيْكَ. فَدَخَلَ خَالِدٌ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ وَالْوَلِيدِ عِنْدَهُ؟ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، الْوَلِيدُ ابْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوَكَيْ عَهْدَ الْمُسْلِمِينَ، مَرَّتَ بِهِ خَيْلُ ابْنِ عَمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ فَعَبْتُ بِهَا، وَأَصْغَرَهُ. وَعَبْدُ الْمَلِكِ مُطْرَقٌ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْمَارَ أَهْلِهَا أَذْلًا وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، فَقَالَ خَالِدٌ: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾<sup>(٣)</sup>، فَقَالَ عَبْدِ الْمَلِكِ: أَفَى عَبْدِ اللَّهِ نُكَلِّمُنِي؟ وَاللَّهِ لَقَدْ دَخَلَ عَلَيَّ فَمَا أَقَامَ لِسَانَهُ لِحَنًا! فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ: أَفَعَلَى الْوَلِيدِ تُعَوِّلُ؟ فَقَالَ عَبْدِ الْمَلِكِ: إِنْ كَانَ الْوَلِيدُ يَلْحَنُ فَإِنَّ أَخَاهُ سُلَيْمَانُ، فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ: وَإِنْ كَانَ عَبْدِ اللَّهِ يَلْحَنُ فَإِنَّ أَخَاهُ خَالِدٌ، فَقَالَ يَا خَالِدُ، فَوَاللَّهِ مَا تَعْدُ فِي الْعِيرِ وَلَا فِي النَّفِيرِ، فَقَالَ خَالِدٌ: اسْمَعْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ وَقَالَ: وَيَحْكُ فَمَنِ الْعِيرِ وَالنَّفِيرِ غَيْرِي؟ جَدِي أَبُو سَفْيَانَ صَاحِبُ الْعِيرِ، وَجَدَتِي عَتَبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ صَاحِبَةُ النَّفِيرِ، وَلَكِنْ لَوْ قُلْتُ: غَنِيمَاتٌ، وَحَبِيلَاتٌ، وَالطَّائِفُ، وَرَحِمَ اللَّهُ عُثْمَانَ لَقُلْنَا: صَدَقْتُ!

(١) زيادات ر. «هو عبدالله بن الزبير».

(٢) سورة النمل: ٣٤.

(٣) سورة الإسراء: ١٦.



أما قوله: «في العير» فهي عير قريش التي أُقْبِلَ بها أبو سفيان من الشام فتهَدَّ إليها رسول الله ﷺ وَتَدَبَّ إليها المسلمون، وقال: «لعلَّ الله يَمْلِكُموها»، فكانت وقعة بدرٍ وساحلَ أبو سفيان بالعير، فكانت الغنيمة بيدِ، كما قال الله عز وجل: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ (١). أي غَيْرَ الحرب، فلما ظفر رسولُ الله ﷺ بأهل بدر، قال المسلمون: انهد بنا (٢) يا رسول الله إلى العير، فقال العباس رحمه الله: إِنَّمَا وَعَدَكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ.

وأما النفير فَمَنْ نَفَرَ من قريش لِيَدْفَعَ عن العير. فجاءوا فكانت وقعة بدر، وكان شيخُ القوم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، وهو جدُّ خالد من قَبْلِ جَدِّهِ هِنْدٌ أُمُّ معاوية بنت عتبة، ومن أمثال العرب: لَسْتُ فِي الْعَيْرِ يَوْمَ يَحْدُونَ بِالْعَيْرِ وَلَا فِي النَّفِيرِ يَوْمَ النَّفِيرِ ثم اتَّسَعَ هذا المثل حتى صار يقال لِمَنْ لَا يَصْلُحُ لِحَيْرٍ وَلَا لَشِرٍ وَلَا يُحْفَلُ بِهِ: «لَا فِي الْعَيْرِ، وَلَا فِي النَّفِيرِ».

وقوله: «غنيمة»، وحيلات، يعنى أن رسول الله ﷺ لما أطرده الحكم بن أبي العاصي بن أمية. وهو جدُّ عبد الملك بن مروان لجأ إلى الطائف، فكان يرمى غنيماتٍ، ويأوى إلى حَبِيلَةٍ - وهي الكَرَمَةِ.

وقوله: «رحم الله عثمان»: أى لِرَدِّهِ إِيَّاهُ.

وقولنا «أطرده»: أى جعله طريقاً، وطَرَدَهُ: نَحَاهُ، كما تقول حَمَدْتُهُ، أى شكرته، وَأَحْمَدْتُهُ، أى صادفته محموداً. وكان عثمان رحمه الله استأذن رسول الله ﷺ فى رده متى أَقْضَى الأمرُ إليه، رَوَى ذلك الفقهاء.

(١) سورة الأنفال: ٧.

(٢) نهض ونهضى كلاهما بمعنى واحد.

## باب

### الرجل من بني أسد يمدح يحيى بن حيان

قال أبو العباس: قال رجلٌ من بني أسدٍ بن خزيمة يمدح يحيى بن حيان  
أخا النخع بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج، وهو مالك.  
الْأَجَعَلَ اللَّهُ الْيَمَانِينَ كُلَّهُمْ فَبَيَّ لَفَتَى الْغَتِيَانِ يَحْيَىٰ بَنَ حَيَّانَ  
وَلَوْلَا عُرَيْقٌ فِي مَنْ عَصَبِيَّةٍ لَقُلْتُ وَالْمَا مِنْ مَعَدٍّ بَنَ عَدْنَانَ  
وَلَكِنْ نَفْسِي لَمْ تَطْبَ بِعَشِيرَتِي وَطَابَتْ لَهُ نَفْسِي بِأَبْنَاءِ قَحْطَانَ  
وهنا من التعصب المفرط.

وحدثني شيخ من الأزد ثقة عن رجل منهم أنه كان يطوف بالبيت، وهو  
يدعو لأبيه، فقيل له: ألا تدعو لأمك؟ فقال: إنها تميمية.  
وسمِعَ رجلٌ يطوف البيت، وهو يدعو لأمه ولا يذكر أباه، فعوتِبَ، فقال:  
هذه ضعيفة، وأبي رجل يحتال لنفسه.

وحدثني المازني عن حدثه قال: رأيت رجلاً يطوف بالبيت، وأمُّه على  
عنقه، وهو يقول:

أَحْمِلْ أُمِّي وَهِيَ الْحَمَامَةُ تَرْضِعُنِي الدُّرَّةَ وَالْعُلَّةَ

• ولا يجارى والد فعاله •

قوله: «الدُّرَّة»، فهو اسم ما يُلَبَّسُ من ثدييها، ابتداءً كان ذلك أو غير ذلك.  
والْعُلَّةُ لا تكون إلا بعدد، يقال: علَّه يعلِّه ويعلِّه علًّا، والاسم العلالة، وكلُّ  
شيء كان على «فعلت» من المدغم، فمضارعه إذا كَانَ متعلِّياً إلى مفعول يكون  
على يَفْعَلُ، نحو رده يردُّه، وشجَّه يشجُّه، وفرَّه يفرُّه. فإذا قلت: فرَّ يفرُّ، فإنما  
ذلك لأنه غير متعلِّد إلى مفعول. ولكن تقول: فرَّرتُ الدابةَ أفرُّه. وجاء «فعلَّ  
يَفْعَلُ» من المتعلِّد في ثلاثة أحرف يقال: علَّه يعلِّه ويعلِّه، وهرَّه يهرُّه ويهرُّه، إذا  
كرهه، ويقال: أحبه يحبُّه، وجاء حبُّه يحبُّه، ولا يكون فيه يَفْعَلُ، قال الشاعر:

لَعَمْرُكَ إِنِّي وَطْلَابَ مَضْرٍ لَكَ الْمَزْدَادِ عَمَّا حَبَّ بَعْدَنَا

وقال آخر:

وَأَقْسِمُ لَوْلَا تَمَرُهُ مَحَبَّبَتُهُ      وَكَأَن عِيَاضَ مِنْهُ أَدْنَى وَمُشْرِقُ

وقرأ أبو رجاء العطاردي: ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾<sup>(١)</sup>، ففعل في هذا شيئين أحدهما أنه جاء به من «حببت»، والآخر أنه أذغم في موضع الجزم، وهو مذهب تميم وقيس وأسد. وجماعة من الغرب يقولون: رد يا فتى، يدغمون، ويحركون الدال الثانية لالتقاء الساكنين فيتبعون الضمة الضمة. ومنهم من يفتح لالتقاء الساكنين فيقول: رد يا فتى، لأن الفتح أخف الحركات، ومنهم من يقول: رد يا فتى فيكسر؛ لأن حق التقاء الساكنين الكسر، فإذا كان الفعل مكسوراً ففيه وجهان: تقول: فر يا فتى للإتباع وللأصل في التقاء الساكنين، وتفتح؛ لأن الفتح أخف الحركات، وإذا كان مفتوحاً فالفتح للإتباع، ولأنه أخف الحركات، والكسر على أصل التقاء الساكنين، نحو: عض، يا فتى، وعض يا فتى، فإذا لقيته ألف ولا م فالأجود الكسر، من أجل ما بعده، وهي لام المعرفة، نحو:

فَنُضُّ الطَّرْفِ إِنَّكَ مِنْ غَيْرِ      [فَلَا كَعَبًا بَلَّغْتَ وَلَا كِلَابًا]

ومنهم من يجزئه مجزئ الأول، فتقع لام المعرفة بعد انقضاء الحركة في الأول فيقول<sup>(٢)</sup>:

ذُمَّ الْمَنَارِلُ بَعْدَ مَنَزَلَةِ اللَّوَى      وَالْعَمِيشَ بَعْدَ أَوْلَئِكَ الْيَامِ

ومن كان من شأنه أن يتبع أو يكسر فعلى ذلك، وبما جاء في القرآن على لغة من يكسر قوله عز وجل: ﴿وَمَنْ يُشَاقَّ اللَّهَ فإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾<sup>(٣)</sup>.

وأما أهل الحجاز فيجرونه على القياس الأصلي، فيقولون: اردد واغضض، ويقولون: افرر من زيد واغضض. لما سكن الثاني ظهر التضعيف لأنه لا يلتقى ساكنان، وكل ذلك من قولهم، وقول التميميين قياس مطرد بين، وقد شرحناه في الكتاب المقتضب على حقيقة الشرح.

(١) سورة آل عمران ٣١.

(٢) زيادات ر: «هو جرير».

(٣) سورة الحشر ٥.

## للرجل في الجب

وقال الآخر:

إِذَا ضَيِّقْتَ أَمْرًا ضَاقَ جَدًّا      وَإِنْ هَوَّيْتَ مَا قَدَّ عَزَّ هَانَا  
فَلَا تَهْلِكْ لشيءٍ فَاتَ يَأْمَسَا      فَكَمْ أَمِيرٍ تَصْعَبُ ثُمَّ لَانَا  
سَاضِيرٌ عَنْ رَفِيقِي إِنْ جَفَانِي      عَلَى كُلِّ الْأَدَى إِلَّا الْهَوَانَا  
فَلِإِنْ الْمَرْءَ يَجْزَعُ فِي خَلَاءٍ      وَإِنْ حَضَرَ الْجَمَاعَةَ أَنْ يَهَانَا

## الهيبة بن أيوب العنبري

وقال آخر أحسبه من لصوص بني سعد:

[قال أبو الحسن: هو عبيد بن أيوب العنبري، وأنشد هذا الشعر ثعلب]:

فِيأَيُّ وَتَرَكِي الْإِنْسَ مِنْ بَعْدِ حُبِّهِمْ      وَصَبْرِي عَمَّنْ كُنْتُ مَا إِنْ أَرَايْلَهُ  
لَكَالصَّقْرُ جَلَّى بَعْدَ مَا صَادَ قُنْيَةً      قَدِيرًا وَمَشُورًا عَبِيطًا خَرَادْلَهُ  
أَهَابُوا بِهِ فَارْدَادَ بَعْدًا وَصَلَدَهُ      عَنِ الْقُرْبِ مِنْهُمْ ضَوْءَ بَرْقٍ وَوَابِلَهُ  
أَلَمْ تَرَنِي صَاحِبْتُ صَفْرَاءَ نَبْعَةٍ      لَهَا رَيْلِي لَمْ تُقْلِلْ مَعَايِلَهُ  
وَطَالَ احْتِضَانِي السِّيفَ حَتَّى كَانَمَا      يَلَاطُ بِكَشْحِي جَفْنَهُ وَحَمَائِلَهُ  
أَخَوْفَلَوَاتِ صَاحِبَ الْجَنِّ وَالْتَحَى      عَنِ الْإِنْسِ حَتَّى قَدْ تَقَضَّتْ وَسَائِلَهُ  
لَهُ نَسَبُ الْإِنْسِي يُعْرِفُ نَجْرَهُ      وَلِلْجَنِّ مِنْهُ شَكْلُهُ وَشُمَائِلُهُ

قوله:

\* وَصَبْرِي عَمَّنْ كُنْتُ مَا إِنْ أَرَايْلَهُ \*

إن: رائدة، وهي تَزَادُ مُغَيَّرَةً لِلْإِعْرَابِ، وتَزَادُ توكيدًا، وهذا موضع ذلك، فالوضع الذي تُغَيَّرُ فِيهِ الإِعْرَابُ هو وقوعها بعد «ما» الحجازية، تقول: ما زيدُ أخاك، وما هذا بشرًا، فإذا أَدْخَلْتَ إِنْ هَذِهِ بطل النصب بدخولها، فقلت: ما إِنْ زيدٌ منطلق، قال الشاعر<sup>(١)</sup>:

وَمَا إِنْ طِبْنَا جُسْبِنٌ وَلَكِنْ      مَنَايَانَا وَدَوْلَةٌ أَخْخَرِينَا

(١) روايات ر - «هو قزوة بن سبك».

فزعهم سيوبه أنها مَنَعَتْ «ما» العَمَلَ كما منعت «ما» إِنَّ الثَّقِيلَةَ أن تنصب، تقول: إن ريدك منطلق، فإذا أدخلت «ما» صارت من حروف الابتداء، ووقع بعدها المبتدأ وخبره والأفعال، نحو: إنما زيد أخوك، و﴿وإنما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾<sup>(١)</sup> ولولا «ما» لم يقع الفعل بعد «إن» لأن «إن» بمنزلة السفل، وَلَا يَلِيَّ فعلٌ فعلًا لأنه لَا يَعْمَلُ فيه، فأما كان يقوم زيد، وكاد تَزِيغُ قُلُوبَ قَرِيْقٍ منهم، ففى كَانَ وكاد فاعلان مَكْنِيَّان.

و«ما» تَزَادُ على ضربين: فأحدهما أن يكون دخولها فى الكلام كاللغائها، نحو: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتُمْ لَهُمْ﴾<sup>(٢)</sup> أى فبرحمة، وكذلك: ﴿مِمَّا حَطَّيْتَهُمْ أَغْرَقُوا﴾<sup>(٣)</sup> وكذلك: ﴿مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٍ﴾<sup>(٤)</sup> وتَدْخُلُ لتضخيم اللفظ، فَتُوجِبُ فى الشيء ما لولا هي لم يقع، نحو رِيْمًا يَنْطَلِقُ زيد، و﴿رَبِّمَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾<sup>(٥)</sup> ولولا «ما» لم تَقَعْ رَبٌّ على الأفعال، لأنها من عوامل الاسماء، وكذلك جِئْتُ بعد ما قام زيد، كما قال المرأ<sup>(٦)</sup>.

أَعْلَاقُهُ أَمْ الْوَلِيدِ بَعْدَ مَا أَقْنَانُ رَأْسِكَ كَالنَّعَامِ الْمُخْلِصِ<sup>(٧)</sup> فلولوا «ما» لم يقع بعدها إلا اسم واحد، وكان مخفوضا بإضافة «بعد» إليه، تقول: جِئْتُكَ بَعْدَ زيد.

وقوله: «كَالصَّقَرِ جَلَّى»، تأويل النَّجَلَى أن يكون يُحَسُّ شَيْئًا فَيَتَشَوَّقُ إليه، فهذا معنى «جلَّى»، قال العجاج:

تَجَلَّى الْبَارِى إِذَا الْبَارِى كَسَرَ\*

أى نَظَرَ. ويقال: تَجَلَّى فلانُ فلانةً تَجَلَّىا، واجتلاها اجتلاءً، أى نَظَرَ إليها وتأملها، والأصل واحد.

وقوله: «قَدِيرًا»، هو ما يُطَبِّخُ فى القَدْرِ، يقال: قَدِيرٌ ومَقْدُورٌ، كقولك: قَتِيلٌ ومَقْتُولٌ.

(٢) سورة آل عمران ١٥٩.

(٤) سورة البقرة ٢٦.

(٦) زيادات ر: «هو المراد الفقعى».

(٧) العلاقة: الحب. والوليد: تضخيم الوليد، والأقنان فى الأصل: الغصون، ولواد بها هاءتا خصل الشعر

(١) سورة فاطر ٢٨.

(٣) سورة نوح ٢٥.

(٥) سورة الحجر ٢.

وقوله: «عَيْطًا خَرَّادُهُ»، فالعَيْطُ الطَّرِيُّ، يقال: لحم عَيْطٍ إذا كان طَرِيًّا، وكذلك دَمٌ عَيْطٌ، ويقال: اعْتَبَطَ فلانٌ بَكْرَتَهُ إذا نَحَرَهَا شَابَةً من غيرِ عِلَّةٍ، وكذلك اعْتَبَطَ فلانٌ إذا مات شابًا، قال أُمِيَّةٌ (١):

مَنْ لَمْ يَمْتَ عَيْبَةً يَمْتَ هَرَمًا لِلْمَوْتِ كَأْسٌ فَاَلْمَرُّ دَائِقُهَا

وحدثني الزيادي إبراهيم بن سفيان بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن زياد، قال: تَحَدَّثَ رجلٌ من الأعراب، قال نزلتُ برجلٍ من طَيِّئٍ، فَنَحَرَ لِي نَاقَةً فَأَكَلْتُ منها، فلما كان الغد نَحَرَ أُخْرَى، فَقُلْتُ: إِنَّ عِنْدَكَ مِنَ اللَّحْمِ مَا يُغْنِي وَيَكْفِي، فقال: إني والله لا أَطْعِمُ ضَيْفِي إِلَّا لَحْمًا عَيْبَةً، قال: وَقَعَلَ ذَلِكَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ - وَفِي كُلِّ ذَلِكَ أَكَلَ شَيْئًا، وياكل الطائي أَكَلَ جَمَاعَةً - ثُمَّ نَوَّتِي بِاللَّيْلِ فَأَشْرَبُ شَيْئًا، وَيَشْرَبُ عَامَةً الْوُطْبِ (٢)، فلما كان فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ ارْتَقَبْتُ عَمَلَتَهُ فَاضْطَجَعْتُ، فلما امْتَلَأَ نَوْمًا اسْتَقْتُ قُطْعِيًا مِنْ إِبِلِهِ فَأَقْبَلْتُهُ الْفَجْ (٣)، فانتبه واخْتَصَرَ عَلَى الطَّرِيقِ حَتَّى وَقَفَ لِي فِي مَضِيقٍ مِنْهُ، فَأَلَقَمَ وَتَرَهُ فَوْقَ (٤) سَهْمِهِ، ثُمَّ نَادَى بِي: لَتَطْبُ نَفْسُكَ عَنْهَا! قُلْتُ: ارْنِي آيَةً، فقال: انظر إلى ذلك الضَّبِّ، فإني وَاضِعُ سَهْمِي فِي مَغْرَزِ ذَنْبِهِ، فرماه فَأَنزَلَ ذَنْبَهُ (٥) فَقُلْتُ: رَدْنِي، فقال: انظر إلى أَعْلَى فَقَارِهِ، فرماه فَأَثْبَتَ سَهْمَهُ فِي الْمَوْضِعِ، ثُمَّ قَالَ لِي: الثَّالِثَةُ وَاللَّهِ فِي كَيْدِكَ! فَقُلْتُ: شَأْنُكَ بِإِبِلِكَ! فَقَالَ: كَلَّا حَتَّى تَسَوْفَها إِلَى حَيْثُ كَانَتْ. قال: فلما انتهيت بها قال: فَكُرْتُ فِيكَ فَلَمْ أَجِدْ لِي عِنْدَكَ تَرَةً تُطَالِبُنِي بِهَا. وما أَحْسِبُ الَّذِي حَمَلَكَ عَلَى اخْتِذِ إِبِلِي إِلَّا الْحَاجَةَ. قال: قُلْتُ هُوَ وَاللَّهِ ذَاكَ. قال: فاعمد إلى عشرين من خيارها فخذها، فَقُلْتُ: إِذَا وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ حَتَّى تَسْمَعَ مَذْحِكَ: وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَكْرَمَ ضَيْفَانَةً، وَلَا أَهْلًا لِسَبِيلٍ، وَلَا أَرْمَى كَفًّا، وَلَا أَوْسَعَ صَدْرًا، وَلَا أَرْغَبَ (٦) جَوْفًا، وَلَا أَكْرَمَ عَفْوًا مِنْكَ قال: فاستحيا فَصَرَفَ وَجْهَهُ عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: انصِرِفْ بِالْفَطْمِ مَبَارِكًا لَكَ فِيهِ.

وقوله: «خَرَّادُهُ» بمعنى قَطَعُهُ، يقال: ضَرَبَهُ ضَرْبًا خَرَّادَهُ، وتَأَوَّلَهُ قَطَعَهُ،

كما قال:

(١) زيادات ر: «فإن لي الصل»، والصحيح أنه لرجل من الخوارج، عن الأصمعي

(٢) الوطْب: سقاء اللبن.

(٣) الفج: الطريق الواضح

(٤) أنزله: قطعه.

(٥) الفوق: مشق رأس السهم حيث يقع الوتر.

(٦) من الرغب، وهو سمه الطن وكثرة الأكل.

✽ وَالضَّرْبُ يَمْضِي بَيْنَنَا خَرَادِلًا ✽

وقوله: «أهابوا به» يقول: دَعَوْه، يقال أَيْهَ بِهِ، وأَهَابَ بِهِ: أَى ناداه. قال القرشي:

أَهَابَ بِأَخْزَانِ الْفُؤَادِ مُهَيَّبٌ وَمَاتَتْ نَفُوسٌ لِلْهَوَىٰ وَقُلُوبٌ  
وقوله: «ضَوْءٌ بَرَقَ وَوَابِلُهُ»، أراد صَدَّهُ عَنْهُمْ ضَوْءٌ بَرَقَ وَوَابِلُهُ، فأضاف  
الوابل من المطر إلى البرق. وإنما الإضافة إلى الشيء على جهة التضمن، ولا  
يضاف الشيء إلى الشيء إلا وهو غيره أو بعضه، فالذي هو غيره: غلام زيد ودارُ  
عمرو، والذي هو بعضه: ثَوْبُ خَزٍّ، وخَاتَمُ حَدِيدٍ، وإنما أضاف الوابل إلى  
البرق، وليس هُوَ لَهُ، كما قلت: دار زيد، على جهة المجاورة، وأنها راجعان  
إلى السحابة، وقد يضاف ما كان كذا على السعة، كما قال الشاعر:  
حتى أَنَحْتُ قُلُوصِي فِي دِيَارِكُمْ بخير مَنْ يَحْتَلِي نَعْلًا وحافيتها  
فأضاف الحافى إلى النعل، والتقدير: حافٍ منها.

وقوله:

✽ أَلَمْ تَرْنِي صَاحِبَتِ صَفْرَاءَ نَبْعَةٍ ✽

فالنَّبعُ خير الشجر للقي، ويقال: إن النَّبْعَ وَالشُّوْحَطَ وَالشَّرِيَانَ شَجَرَةٌ  
واحدة، ولكنها تختلف أسماءها وتكثُرُ وتَحْسُنُ بِمَنَابِتِهَا، فما كان في قُلَّةِ الْجَبَلِ  
منها فهو النَّبْعُ، وما كان في سَفْحِهِ فهو الشُّوْحَطُ، وما كان في الحضيض فهو  
الشَّرِيَانَ.

وقوله: «لَهَا رَيْدِي» يريد وتَرَكَ شَلِيدَ الْحَرَكَةِ عِنْدَ دَفْعِ السَّهْمِ، يقال: رَجُلٌ رَيْدٌ  
اليد إذا كان يكثر التحريك ليديه والعَبَثُ بهما، ويوصف به الفرس لكثرة حركة  
قوائمه، وكان الأصل رَيْدًا لِأَنَّهُ «رَيْدٌ»، ولكن ما كان من «فَعِلٍ» فَتُسَبِّبُ إِلَيْهِ فَتُح  
موضع العين منه استقلالًا لاجتماع ياء النسب وكسرة اللام، لأن ياء النسب  
تُكْسَرُ ما تَلِيَانَهُ، فلم يَدْعُوا مع ذلك الْعَيْنَ مَكْسُورَةً، تقول في النسب إلى الثَّمَرِ  
ابن قَاسِطٍ: نَمْرِي، وإلى الْحَبِطَاتِ: حَبْطِي، وإلى شِقْرَةٍ - وهو الحرث بن عَيمٍ ابن  
مِرٍ - : شَقْرِي، وفي النسب إلى عَمِّ عَمَوِيٍّ يافتي.

وقوله: «لَمْ تُقَلِّ مَعَابِلُهُ»، يريد لم ينكسر حلها، من القُلُول.

ويروى أن عُرْوَةَ بن الزُّبَيْر سأل عبد الملك أن يرُدَّ عليه سيف أخيه عبدالله بن الزبير فأخرجهُ إليه في سيوفٍ مُتَضَاةٍ، فأخذهُ عروة من بينها، فقال له عبد الملك: بم عَرَفْتَهُ؟ فقال: بما قال النَّابِغَةُ:

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ يَهْنُ قُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ  
وَالْمَعْبَلَةُ: واحدة المعابل، وهى سهم خفيف، قال عَتْرَةُ:

وَأَخَّرَ مِنْهُمْ أَجْرَ رَتْ رُمَحَى وَفَى الْبَسْجَلَى مِغْبَلَةً وَقَيْعٌ<sup>(١)</sup>  
يُاسْكُنُ الْجَيْمَ لَا غَيْرَ.

\*\*\*

[قال أبو الحسن: بجيلة: قبيلة من بنى الهُجَّيم، من اليمَن].

---

(١) الوقيع، من وقع المذبة ونحوها يشعها وقعا: أحلها. والبسجلى: منسوب إلى بجلة، لقب مالك بن نعلبة.



## بَاب

### البعض الشعراء يحرص على خالده بن يزيد

قال أبو العباس: تزوج خالد بن يزيد بن معاوية نساءً هن شرف من هن منه، منهن أم كلثوم بنت عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، وأمنة بنت سعيد بن العاصي بن أمية، ورملة بنت الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبدالمزى بن قصي، ففي ذلك يقول بعض الشعراء يحرص عليه عبدالملك:

عَلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِخَالِدٍ      فِي خَالِدٍ عَمَّا تُحِبُّ صُدُودُ  
إِذَا مَا نَظَرْنَا فِي مَنَاكِحِ خَالِدٍ      عَرَفْنَا الَّذِي يَتَوَى، وَأَيْنَ يُرِيدُ؟

فَطَلَّقَ أَمَةً بِنْتَ سَعِيدٍ، فَتَزَوَّجَهَا الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، فِي ذَلِكَ يَقُولُ خَالِدُ:

فَتَاةٌ أَبُوهَا ذُو الْعَصَابَةِ، وَابْنُهُ،      وَعُثْمَانُ، مَا أَكْفَاؤُهَا بِكَثِيرِ  
فَإِنْ تَفْتَلَتْهَا وَالْخِلَافَةَ تَنْقَلِبُ      بِأَكْرَمِ عِلْقَى مَبْسِرٍ وَسَرِيرِ

قوله: «أبوها ذو العصابة» يعني سعيد بن العاصي بن أمية، وذلك أن قومه يذكرون أنه كان إذا اعتم لم يعتم قرشي إعظاماً له، ويتشدون:

أَبُو أَحَبِّحَةَ مَنْ يَعْتَمُ حِمَّتُهُ      يُضْرَبُ وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَذَا عَدَدٍ

ويزعم الزبيريون أن هنا البيت باطل موضوع.

وقوله: «فإن تفتلتها»: يقول: تأخذها فجأة، ومن ذلك قول الشاعر:

مَنْ يَأْمَنُ الْإِيَّامَ بَعْدَ      صُبَيْرَةِ الْقُرَشِيِّ مَاتَا<sup>(١)</sup>  
سَبَقَتْ مِنْيْتُهِ الْمَشِيبَ      وَكَانَ مِيتَتُهُ أَفْزِلَاتَا

وفي الحديث أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن أُمِّي أَفْتَلَتَتْ، أَي مَاتَتْ  
فَجَاءَتْ.

(١) زيادات ر: «صيرة، بالصاد مهملة في الرواية المشهورة، وبالضاد معجمة، رواية عاصم، على الشرط وكسر النون لالتقاء الساكنين» رواية ابن سراج يرفع «يأمن»، على الاستفهام.

### للخالد بن يزيد رَمْلَةٌ بنت الزبير

ويروى أن أمتة لَبِثَتْ عند الوليد، فلما هَلَكَ عبدُالمَلِكِ سَعَى بها ساعٍ إلى الوليد. قال أبو العباس: ويلغني أنها سَعَتْ بها إحدى صَرَاتها إلى الوليد بأنها لم تَبْكْ على عبدالمَلِكِ كما بَكَى نظائرها، فقال لها الوليد في ذلك، فقالت: صَدَقَ القائلُ، أَكُنْتُ قافِلةً؟ ماذا أقول! يالَيْتَهُ كانَ بَقِيَ حتى يَقْتَلَ أَخَا لى آخرَ كعمرو بن سعيد!

وفى رَمْلَةٌ بنت الزبير يقول خالد:

تَجُولُ خَلْخِيلَ النساءِ ولا أرى لِرَمْلَةٍ خَلْخِيلًا يَجُولُ ولا قَلْبًا<sup>(١)</sup>  
فلا تُكْثِرُوا فِيهَا اللَّامَ فَلَانِي تَخَيَّرْتُهَا مِنْهُمْ زَيْبَرِيَّةً قَلْبًا<sup>(٢)</sup>  
أَحِبُّ بَنَى الْعَوَامِ طَرًّا لِحَبِّهَا وَمِنْ أَجْلِهَا أَحَبَبْتُ أَخْوَالَهَا كَلْبًا

وزيد فيها:

فإن تُسَلِّمِي أُسَلِّمَ وإن تَنْصُرِي يُعَلِّقُ رجالٌ بينَ أعينهم صُلْبًا  
فيروى أن عبدالمَلِكِ ذَكَرَ له هذا البيتُ، فقال له: يا خالد، أترى هذا البيت؟ فقال: يا أمير المؤمنين، على قائله لعنة الله!

### لزوج الحجاج بن يوسف بَابَةُ عبد الله بن جعفر ثم طَلِيقَةُ لَهَا

وذكر العُتْبِيُّ أن الحَجَّاجَ بن يوسف بن الحَكَمِ الثَّقَفِيَّ لما أَكْرَهَ عبد الله بن جعفر على أن رُوحه ابنته استأجله في نقلها سنة، فَفَكَّرَ عبد الله بن جعفر في الانفكاك منه، فَالْتَمَى في رُوحه خالد بن يزيد، فَكَتَبَ إليه يُعَلِّمُهُ ذلك، وكان الحجاج تزوجها بإذن عبدالمَلِكِ، فورد على خالد كتابه ليلا، فاستأذن من ساعته على عبدالمَلِكِ، فقبل له: أفي هذا الوقت؟ فقال: إنه أمرٌ لا يُؤَخَّرُ، فَأَعْلَمَ عبدالمَلِكُ بذلك. فَأَذَنَ له، فلما دخل عليه، قال له عبدالمَلِكُ: فيم السُّرَى يا أباهاشم؟ قال: أمرٌ جليلٌ لم أَمِنْ أن أُوْخِرَهُ، فَتَحَدَّثَ على حادثةٍ فلا أكونَ قُضِيْتُ حَقَّ يَبْعَتِكَ، قال: وما هو؟ قال: أَتَعْلَمُ أنه ما كان بينَ حَبِيبٍ من العداوة

(١) القلب هنا: السوار.

(٢) امرأة قلب، بفتح القاف: خالصة النسب.

والبغضاء ما كان بين آل الزبير وآل أبي سفيان؟ قال لا: فإن تزويجي إلى آل الزبير حلل ما كان لهم في قلبي، فما أهل بيت أحب إليّ منهم. قال: فإن ذلك ليكون، قال: فكيف أدنّت للحجاج أن يتزوج في بني هاشم، وأنت تعلم ما يقولون ويقال فيهم، والحجاج من سلطانك بحيث علمت! قال: فجزاه خيراً، وكتب إلى الحجاج بعزّة أن يطلقها فطلقها، فغدا الناس عليه يعزّونه عنها، فكان فيمن أناه عمرو بن عتبة بن أبي سفيان، فأوقع الحجاج بخالد، فقال: كان الأمر لآياته فعجز عنه حتى انتزع منه. فقال له عمرو بن عتبة: لا تقل ذا أيها الأمير، فإن لخالد قديماً سبق إليه، وحديثاً لم يغلب عليه، ولو طلب الأمر لطلبه بحدّ وجد، ولكنه علم علماً، فسلم العلم إلى أهله، فقال الحجاج: يا آل أبي سفيان، أنتم تحبون أن تحلّموا ولا يكون الحلم إلا عن غضب، فتحنّ تغضبكم في العاجل ابتغاء مرضاتكم في الآجل، ثم قال الحجاج: والله لا تزوجن من هو أمس به رحماً، ثم لا يملكه فيه شيء، فتزوج أم الجلاس بنت عبد الله بن خالد بن أسيد.

أما قوله: «ألقى في روعي»، فإن العرب تقول ألقى في روعي، وفي قلبي وفي جيبتي وفي تاموري كلنا كلنا، ومعناه كله واحد، إلا أن لهذه الأشياء مواضع مختصة، وفي الحديث عن النبي ﷺ: «إن روح القدس نفث في روعي»: فالروح والجحيف غير مختلفين، والعرب تقول: أذهب الله قلبه، ولا قلب له. ولا تقول: لا روع له؛ فكان الروح هو متصل بالقلب، وعنه يكون الفهم خاصة، ويقال: رأيت قلب الطائر. ولا يقال: رأيت روع الطائر، والتامور عند العرب: بقية النفس عند الموت، وبعضهم يفسح عنه فيجعل دم القلب خاصة الذي يبقى للإنسان ما بقي، يقال: ضعه في تامورك وفي قلبك وفي روعك وفي جحيفك. والذماء، ممدود: مثل التامور سواء، تقول العرب: ليس في الحيوان أطول ذماء من الضب، وذلك أنه ينبع ثم يطرح في النار بعد أن ظن أنه قد برد فربما سعى من النار.

### أنيذ من أقوال الحكماء

وقال رجل لإبراهيم بن أدهم: عظمي، فقال: اتّخذ الله صاحباً وذو الناس جانباً.

قال سعيد بن المسيَّب: كنت بين القبر والمنبر مُفَكِّراً، فسمعت قائلا يقول ولم أره: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عملاً باراً. وورقاً داراً. وعيشاً قاراً. (١)

قال سعيد: فلزمتُهُ فلم أر إلا خيراً.

وقال الأصمعيُّ: كان من دعاء أبي المَجِيب: اللهم اجْعَلْ خَيْرَ عَمَلِي ما قَارَبَ أَجَلِي.

قال: وكان يقول في دعائه: اللهم لَا تَكِلْنَا إِلَى أَنْفُسنا فَتَنْجِزَ، وَلَا إِلَى النَّاسِ فَتَضِيعَ.

### [أعراب في حلقة يونس]

قال وحدثني أبو عثمان المازنيُّ قال: حدثني أبو زيد قال: وقف علينا أعرابيُّ في حلقة يونس النحوي فقال: الحمد لله كما هو أهله، وأعوذ بالله أن أذكر به وأنساه، خرجنا من المدينة، مدينة رسول الله ﷺ، ثلاثين رجلاً عن آخر جِثَّةِ الحاجة، وحمل على المكروه، لَا يُمَرِّضُونَ مَرِيضَهُمْ، وَلَا يَدْفِنُونَ مَيِّتَهُمْ، وَلَا يَتَّقِلُونَ مِنْ مَنَزَلٍ إِلَى مَنَزَلٍ وَإِنْ كَرِهُوا. والله يا قوم لقد جِئْتُ حَتَّى أَكَلْتُ النَّوَى الْمُحَرَّقَ، وَلَقَدْ مَشَيْتُ حَتَّى انْتَعَلْتُ، وَحَتَّى خَرَجَ مِنْ قَدَمِي بَخْصٌ وَلَحْمٌ كَثِيرٌ، أَقَلَّ رَجُلٌ يَرْحَمُ ابْنَ سَبِيلٍ، وَقَلَّ طَرِيقٌ، وَنَضَوْا سَفَرًا فَإِنَّهُ لَا قَلِيلَ مِنَ الْأَجْرِ، وَلَا غَنَى عَنْ ثَوَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَا عَمَلٍ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ جَلُّ ثَنَائِهِ: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ﴾ (٢). مَلِكِي وَفِيَّ مَا جِدْتُ وَاجِدَ جَوَادٍ، لَا يَسْتَقْرِضُ مِنْ عَوَزٍ، وَلَكِنَّهُ يَبْلُو الْأَخْيَارَ.

قال: فبلغني أَنَّهُ لَمْ يَبْرَحْ حَتَّى أَخَذَ سِتِينَ دِينَارًا.

قوله: «بخص»، يريد اللحم الذي يَرَكِبُ الْقَدَمَ، هذا قول الأصمعيِّ، وقال غيره: لحم يَخْلُطُهُ بَيَاضٌ مِنْ فُسَادٍ يَحِلُّ فِيهِ، وَيُقَالُ: بَخَصْتُ عَيْنَهُ، بِالْصَادِ، وَلَا يَجُوزُ إِلَّا ذَلِكَ، وَيُقَالُ بَخَسْتُهُ حَقَّهُ، بِالسَّيْنِ: إِذَا ظَلَمْتَهُ وَتَقَصَّصْتُهُ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ (٣)، وَفِي الْمَثَلِ: «تَحَسَّبَهَا حَمَقَاءٌ وَهِيَ بِأَخْسِ». وَيَذَلُّ عَلَى أَنَّهُ اللَّحْمُ الَّذِي قَدْ خَالَطَهُ الْفُسَادُ قَوْلُ الرَّاجِزِ:

(٢) سورة الفرة ٣٤٥.

(١) فاراً. مستقراً.  
(٣) سورة الأعراف ٨٥.

[قال أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش: الراجز هو أبو شرعة]  
ياقُدمي لا أرى لى مَخْلَصاً مما أَرَاهُ أو تَعُوداً بَخْصاً<sup>(١)</sup>  
وقوله «فل» فالفل في أكثر كلامهم: المنهزم الذاهب.

وفى خبر كعب بن معدان الأشعري<sup>(٢)</sup> «إنا أنرنا الحدَّ على القل» يعنى مجاهدتهم عبدَ ربِّ الصَّغير؛ لأنه كان مُقبلاً على حريمهم وتركهم قَطْرًا لأنه كان منهزماً.

### أخبر الحجاج بن علاط السلمي مع قريش

وفى حديث الحجاج بن علاط السلمي. وكان قد أسلم ولم تعلم قريش بإسلامه، فاستأذن رسول الله ﷺ يوم خيبر في أن يصير إلى مكة فيأخذ ما كان له من مال، وكانت له هناك أموال متفرقة، وهو غريب بينهم - إنما هو أحد بني سليم بن منصور، ثم أحد بني بهز - فأذن له رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إني أحتاج أن أقول، قال: «قل».

قال أبو العباس: وهذا كلام حسن ومعنى حسن، يقول: أقول - على جهة الاحتيال - غير الحق، فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه من باب الحيلة، وليس هو من باب الفساد، وأكثر ما يقال فى هذا المعنى تقول، كما قال المولى عز وجل: «أَمْ يَقُولُونَ تَقُولُهُ»<sup>(٣)</sup>، فصار إلى مكة فقالت قريش: هذا لعمرك الله عنده الخبر، قال: فقولوا، فقالوا: بلغنا أن القاطع<sup>(٤)</sup> قد يخرج إلى أهل خيبر، فقال الحجاج: نعم، فقتلوا أصحابه قتلاً لم يُسمع بمثله، وأخذوه أسيراً، وقالوا: نرى أن نكارم به قريشاً، فندفعه إليهم، فلا تنال لنا هذه اليد فى رقابهم. وإنما بادرت لجمع مالى لعلى أصيب به من فل محمد وأصحابه قبل أن تسبقنى إليه

(١) قال المصمى: «يريد دواتى بخص».

(٢) زيادات ر: «الأشعري، بالقاف لاغير». وخبر كعب هو حديثه مع الحجاج بن يوسف، وكان قد وجهه المهلب بن أبي صفوة الأردى يشره بمناهلته الخواص وفراشه لهم.

وانظر رغبة الأمل ٥: ٢٨.

(٣) سورة الطور ٤٤.

(٤) بصفون محمداً يقطع الأرحام، وحشاه.

التَّجَارُ وَيَتَصَلُّ بِهَمْ الْحَدِيثُ. قَالَ: فَاجْتَهِدُوا فِي أَنْ جَمَعُوا إِلَى مَالِي أَسْرَعَ جَمْعَ، وَسُرُّوا أَكْثَرَ السَّرُورِ، وَقَالُوا بَلَا رَغْمٍ<sup>(١)</sup>، وَأَتَانِي الْعَبَّاسُ وَهُوَ كَالْمَرْأَةِ الْوَالَةِ<sup>(٢)</sup> فَقَالَ: وَيَحْكُ يَا حِجَاجُ مَا تَقُولُ! قَالَ: فَقُلْتُ: أَكَاتِمُ أَنْتَ عَلَى خَبْرِي؟ فَقَالَ: إِي وَاللَّهِ! قَالَ: فَقُلْتُ: فَالْبَيْتُ عَلَى شَيْئًا حَتَّى يَخْفَ مَوْضِعِي. قَالَ: فَسَرْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: الْخَبِيرُ وَاللَّهُ عَلَى خِلَافٍ مَا قُلْتُ لَهُمْ، خَلَفْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ فَتَحَ خَيْبَرَ، وَخَلَفْتُهُ وَاللَّهُ مُعَرِّمًا بَابَنَةَ مَلِكِهِمْ، وَمَا جِئْتُكَ إِلَّا مُسْلِمًا، فَاطُورُ الْخَبْرِ ثَلَاثًا حَتَّى أَعْمِزَ الْقَوْمَ، ثُمَّ أَسْعُهُ، فَإِنَّهُ وَاللَّهِ الْحَقُّ، فَقَالَ: الْعَبَّاسُ: وَيَحْكُ، أَحَقُّ مَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: إِي وَاللَّهِ! قَالَ: قُلْنَا كَانَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ تَخَلُّقِ الْعَبَّاسِ، وَاخْتَذَ عَصَاهُ وَخَرَجَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ. قَالَ: فَقَالَتْ قَرِيشٌ: يَا أَبَا الْفَضْلِ، هَذَا وَاللَّهُ التَّجَلَّدُ لِحَرِّ الْمَصِيبَةِ! فَقَالَ: كَلَّا، وَمَنْ خَلَفْتُمْ بِهِ! لَقَدْ فَتَحَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَعْرَسَ بَابَنَةَ مَلِكِهِمْ! فَقَالُوا: مَنْ أَنْتَ بِهَذَا الْحَدِيثِ؟ فَقَالَ: الَّذِي أَنْتَ كَمُ بِخِلَافِهِ، وَلَقَدْ جَاءَنَا مُسْلِمًا، ثُمَّ أَنْتَ الْأَخْبَارُ مِنَ النُّوَاحِي بِذَلِكَ، فَقَالُوا: أَفَلَتَنَا الْخَبِيثُ، أَوَّلَى لَهُ<sup>(٣)</sup>.

وَأَصْلُ الْفَلِّ مَأْخُذٌ مِنْ فَلَّتِ الْحَدِيدَةُ<sup>(٤)</sup> إِذَا كَسَرَتْ حَدَّهَا. وَالنَّضْوُ: الْبَالِي الْمَجْهُودُ، وَيُقَالُ نَاقَةٌ نَضَوُ: إِذَا جَهْدَهَا السَّيْرُ، وَجَمْعُهُ أَنْضَاءٌ، وَفُلَانٌ نَضَوُ مِنَ الْمَرَضِ.

وقوله: «لَا يَسْتَقْرِضُ مِنْ عَوْرٍ»، فَالْعَوْرُ: تَعَلُّرُ الْمَطْلُوبِ، يُقَالُ: أَعَوَرَ فُلَانٌ فَهُوَ مُعَوَّرٌ إِذَا لَمْ يَجِدْ، وَالْمَعَاوِرُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ: الثِّيَابُ الَّتِي تَبْتَدَلُ لِيَصَانَ بِهَا غَيْرُهَا.

وقوله: «وَلَكِنْ لِيَبْلُو الْأَخْيَارَ»، يُقَالُ: اللَّهُ يَبْلُوهُمْ وَيَبْتَلِيهِمْ وَيَخْتَبِرُهُمْ فِي مَعْنَى، وَتَأْوِيلُهُ: يَمْتَحِنُهُمْ، وَهُوَ الْعَالَمُ عَزَّ وَجَلَّ بِمَا يَكُونُ كَعَلَمِهِ بِمَا كَانَ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: «لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا»<sup>(٥)</sup>.

قَالَ: وَحَدَّثَنِي أَبُو عَثْمَانَ الْمَارَئِي قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا فَرْعُونَ الْعَدَوِيَّ، وَمَعَهُ

(١) الرِّغْمُ هُنَا: الْكَرْهُ.

(٢) الْوَالَةُ: الْحَزِينَةُ.

(٣) أَوَّلَى لَهُ: كَلِمَةٌ تَهْدِيدٌ وَتَوْعِدٌ، غَلِبَتْ فِي الدُّعَاءِ بِالْمَصْرِ.

(٤) الْحَدِيدَةُ: وَصِفٌ لِلسَّكِينِ يُقَالُ سَكِينٌ حَدِيدَةٌ، وَحَادَةٌ.

(٥) سُورَةُ هُودٍ ٧.

ابتناه، وهو في سكة العطارين بالبصرة يقول:

بُنِيَ صَابِراً أَبَاكُمَا      إِنَّكُمَا بَعَيْنِ مَنْ يَرَاكُمَا  
اللَّهُ رُبِّي سَيِّدِي مَوْلَاكُمَا      وَلَوْ يَشَاءُ عَنْهُمْ أَغْنَاكُمَا

وكان أبو فرعون، وهو من بني عدي بن الرباب بن عبد مناة بن أد، وقال الزبيدي: هو مولاهم، وكان فصيحاً، وقَدِمَ قوم من الأعراب البصرة من أهله، فقيل له: تَعْرِضْ لِمَعْرُوفِهِمْ، فقال:

وَأَسْتُ بِسَائِلِ الْأَعْرَابِ شَيْئًا      حَمَدْتُ اللَّهَ إِذْ لَمْ يَأْكُلُونِي

### لحديث رجل من الصيارفة افتقرا

وروى الاسدي أنه افتقر رجل من الصيارفة بالحاج الناس في أخذ أموالهم التي كانت لهم لديه، وتَعَلَّرَ أمواله التي كانت له عند الناس، فسأل جماعة من الجيران أن يصيروا معه إلى رجل<sup>(١)</sup> من قريش كان موسراً من أولاد أجوادهم لَيْسَ من خلته، فصاروا إليه، فجلسوا في الصحن، فخرج إليهم يَخْطُرُ بِقَضِيبٍ في يده، حتى ثَنَى وسادة فجلس عليها، فذكروا حاجتهم وخلة صاحبهم، مع قديم نعمته وقريب جوارحه، فَخَطَرَ بِالْقَضِيبِ، ثم قال مُتَمَلِّلاً<sup>(٢)</sup>:

إِذَا الْمَالُ لَمْ يُوْجِبْ عَلَيْكَ عَطَاءً      صَنِيعَةً تَقْوِي أَوْ صَدِيقٌ تَوَامِقُهُ<sup>(٣)</sup>  
بَخَلْتُ وَبَعْضُ الْبَخْلِ حَزْمٌ وَقُوَّةٌ      فَلَمْ يَفْتَلِدْكَ الْمَالُ إِلَّا حَقَائِقُهُ

ثم أقبل على القوم، فقال: إنا والله ما نحمد عن الحق، ولا نَتَدَفَّقُ في الباطل، وإن لنا حقوقاً تُشْغِلُ فُضُولَ أَمْوَالِنَا، وما كل مَنْ أَفْلَسَ من الصيارفة احتلنا لجبره، قوموا رحمكم الله! قال: فَأَبْتَدَرَ الْقَوْمُ الْأَبْوَابَ.

قوله: «فلم يفتلذك المال»، يقول: لم يُقْطِعْ منك، يقال فَلَذَ له من العطاء، أي قَطَعَ له، وقال رسول الله ﷺ يوم بدر حين قال الغلامان: في القوم عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو الحكم ابن هشام، وأمّية بن خلف وفلان وفلان، فقال رسول الله ﷺ: «هذه مكة قد أَلَقَتْ إِلَيْكُمْ أَفْلَاحَ كَيْبَها».

(١) هو ابن عمران الطلحي.

(٢) زيادات ر: «الشعر لنصيب؛ وقيل لكثير» والاول أثبت.

(٣) توامقه: بوده.

وقال أبو قحافة أعشى باهلة - يعنى المتشرب بن وهب الباهلى:  
تَكْفِيهِ فِلْدَةُ كِبِيدٍ إِنْ أَلَمَّ بِهَا مِنْ الشَّوَاءِ وَيَكْفِي شَرْبُهُ السُّمُرُ

### [رجل من أزد شنوءة بين يدي عتبة بن أبي سفيان]

قال عبد الملك بن عمير: استعمل عتبة بن أبي سفيان رجلا من أله على الطائف، فظلم رجلا من أزد شنوءة، فأتى الأزد عتبة، فمَثَلَ بين يديه، فقال:  
أَمَرْتَ مَنْ كَانَ مَظْلُومًا لِيَأْتِيَكُمْ فَقَدْ أَتَاكُمْ غَرِيبُ الدَّارِ مَظْلُومٌ  
ثم ذكر ظلامته، فقال له عتبة: إنى أراك أعرابيا جافيا، والله ما أحسبك  
تدرى كم تصلى فى كل يوم وكيلة! فقال: أرايتَ إن أنباتك ذلك: أنجعل لى عليك  
مسألة؟ قال نعم، فقال الأعرابى:

إِنَّ الصَّلَاةَ أَرْبَعٌ وَأَرْبَعٌ ثُمَّ ثَلَاثٌ بَعْدَهُنَّ أَرْبَعٌ

ثم صلاة الفجر لا تضيع

فقال: فاسأل. فقال: كم فقارُ ظُهرِكَ؟ فقال: لا أدري، فقال: أفتحكم بين  
الناس وأنت تجهلُ هذا من نفسك! قال: ردُّوا عليه غنيمته.

قوله «فقار» إنما هو جمع فقارة، ويقال فقرة. فمن قال فى الواحد فقرة قال  
فى الجميع: فقر، كقولك: كسرة وكسر، ومن قال للواحدة: فقارة، قال للجميع:  
فقار. كقولك دجاجة ودجاج، وحمامة وحمام.

### [أعرابي عنده معاوية]

وشهد أعرابي عند معاوية بشيء كرهه. فقال له معاوية: كذبت! فقال  
الأعرابى: الكاذب والله متزملٌ فى ثيابك. فقال معاوية - وتبسّم - هذا جزاء من  
عجل.

### [جويث السواقط]

قال أبو العباس: قرأت على عبد الله بن محمد المعروف بالتوزي عن أبي  
عبيدة معمر بن المثنى التيمي، قال: كانت السواقط تردّ اليمامة فى الأشهر الحرم  
لطلب التمر، فإن وافقت ذلك، وإلا أقامت بالبلد إلى أوانه، ثم تخرج منه فى



شهر حرام، فكان الرجل منهم إذا قدم يأتي رجلا من بني حنيفة، وهم أهل اليمامة، - أعني بني حنيفة بن لحيمة بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط ابن هنب بن آقصى بن دغيم بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن مزار - فيكتب له على سهم أو غيره: «فلان جار فلان» - والسواقط: من ورد اليمامة من غير أهلها، وقد كان النعمان بن المنذر أراد أن يجلسهم منها، فأجارهم مرة بن سلمى الحنفي. ثم أجد بني ثعلبة بن الدول بن حنيفة، فسوَّغهُ الملك ذلك، فقال أوس بن حجر يحض النعمان عليه:

رَعِمَ ابْنُ سَلْمَى مِرَارَةً أَنَّهُ مَوْلَى السَّوَاقِطِ دُونَ أَلِ الْمُنْذِرِ  
مَنْعَ الْيَمَامَةِ حَزَنَهَا وَسَهْلَهَا مِنْ كُلِّ ذِي نَاجٍ كَرِيمِ الْمَفْخَرِ

وذكر أبو عبيدة أن رجلا من السواقط من بني بكر بن كلاب قدم اليمامة، ومعه أخ له، فكتب له عمير بن سلمى أنه له جار - وكان أخو هذا الكلابي جميلاً - فقال له قرين، أخو عمير: لا تردن أبياتنا بأخيك هذا، فرآه بعد بين أبياتهم، فقتله.

قال أبو عبيدة: وأما المولى<sup>(١)</sup> فذكر أن قرينا أخا عمير كان يتحدث إلى امرأة أخي الكلابي، فعثر عليه زوجها فخافه قرين عليها فقتله، وكان عمير غائبا، فأتى الكلابي قبر سلمى أبي عمير وقرين - فاستجار به وقال:

[قال أبو الحسن الأخفش، قال أبو العباس: قرين، ووجدته بخط دماذ، صاحب أبي عبيدة قريناً].

وإذا استجرت من اليمامة فاستجير زيد بن يربوع وآل مسجعم وأنت مسلمياً فعذت بقبره وأخو الزمانة عائد بالامنع<sup>(٢)</sup> أنسرين إنك لو رأيت فسوارسي بعمائتين إلى جوانب ضلفع<sup>(٣)</sup> حدثت نفسك بالسوءا وكن الغيلر خاتنة مغل الإصبع فلجأ قرين إلى قتادة بن مسلمة بن عبيد بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة، فحمل قتادة إلى الكلابي ديات مضاعفة، وفعلت وجوه بني حنيفة مثل

(١) السواقط هنا: اللثام.

(٢) هو الذي أجاره عمير.

(٣) الزمانة: اليمامة، يريد بها هنا الضيف. والامنع: الذي به قوة تمنع من يريده بسوء.

(٤) عمالة: جبل بنجد، وإنما ناه بما حول.

ذلك، فأبى الكلابيُّ أن يَقْبَلَ، فلما قَدِمَ عميرُ قالت له أُمُّهُ وهى أم قرين: لا تَقْتُلْ أخاك، ومَسَّ إِلَى الكلابيِّ جميع ماله، فأبى الكلابيُّ أن يَقْبَلَ، وقد لَجَأَ قرينٌ إلى خاله السَّمِينِ بن عبد الله فلم يَمْنَعْ عميراً منه، فأَخَذَهُ عُمَيْرُ فَمَضَى بِهِ حَتَّى قَطَعَ الْوَادِي قَرِيبَهُ إِلَى نَخْلَةٍ، وقال للكلابي: أما إِذْ أَتَيْتَ إِلا قَتَلْتَهُ فَأَمْسِلْ حَتَّى أَقْطَعَ الْوَادِي، وَارْتَحِلْ عَنْ جِوَارِي فَلَا خَيْرَ لَكَ فِيهِ، فَقَتَلَهُ الْكَلَابِيُّ، فَفَى ذَلِكَ يَقُولُ عُمَيْرُ:

قَتَلْنَا أَخَانَا لِلْوَفَاءِ بِجَارِنَا وَكَانَ أَبُونَا قَدْ تُجْسِرُ مَقَابِرَهُ

وقالت أم عمير:

تَعُدُّ مَعَاذِرًا لَا عُدْرَ فِيهَا وَمَنْ يَقْتُلْ أَخَاهُ فَقَدْ أَلَامَا

وقوله:

«ولم تكن للغدر، خائفة»، ولم يقل خائفا. فإنما وَضَعَ هذا فى موضع المصدر، والتقدير: ولم تكن ذا خيانة.

وقوله «لـلـغـدر» أى من أجل الغدر، وقال المفسرون والنحويون فى قول الله عز وجل: ﴿وَإِنَّهُ لَحَبُّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾<sup>(١)</sup>، أى لشديدٌ من أجل حب الخير، والخير ههنا: المال، من قوله تعالى: ﴿إِنْ تَرَكْ خَيْرًا لِّوَصِيَّةٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقوله «لشديد»: أى لبخيل، والتقدير والله أعلم: إنه لبخيل من أجل حبه للمال، تقول العرب: فلان شديد ومُتَشَدِّدٌ أى بخيل، قال طرفة:

أرى الموتَ يَعْتَامُ الْكِرَامَ وَيَصْطَفِي

عَقِيلَةَ مَالِ الْفَاحِشِ الْمُتَشَدِّدُ<sup>(٣)</sup>

وقلما يجىء المصدر على فاعل، فمما جاء على وزن «فاعل»: قولهم عُوِفِيَ عافيةً، وفَلِجَ فالجًا، وقَمَّ قائما، أى قَمَّ قِيَامًا، وكما قال:

(١) سورة العاديات: ٨

(٢) سورة البقرة: ١٨٤

(٣) يعتام: يختار، وعقيلة المال: أكرمه، والفاحش: السيئ الخلق.

• ولا خارجاً من في زور كلام •

أى ولا يخرجُ خروجاً، وقد مضى تفسير هذا.

وَالْمَغْلُ الَّذِي عنده غُلُولٌ، وهو ما يُخْتَنُ وَيَحْتَجُنُ، ويستعمل مستعاراً في غير المال، يقال: غَلَّ يَغْلُ كَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (١). ويقال: أَغْلَّ فَهُوَ مُغْلٌ إِذَا صُوِّفَ يَغْلُ، أو نُسِبَ إِلَيْهِ، ومن قرأ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغْلُ﴾ (٢). فتأويله أن يأخذ ويستأثر، ومن قرأ ﴿يُغْلُ﴾ فتأويله على ضريين يكون أن يقال ذلك فيه، ويكون وهو الذي يختار أن يُخَوَّنَ، فإن قال قائل كيف يكون التقدير، وقد قال: ما كان لنبي أن يغْلُ فَيُغْلَ لغيره، وأنت لا تقول ما كان لزيد أن يقومَ عمرو؟ فالجواب أنه في التقدير على معنى. ما ينبغي لنبي أن يُخَوَّنَ، كما قال: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (٣). ولو قلت: ما كان لزيد أن يقومَ عمرو إليه لكانَ جيِّداً، على تقديرِكَ: ما كان ريد ليقومَ عمرو إليه، كما قلنا في الآية.

وَالإصْبَعُ، أفصح ما يقال وقد يقال: أصْبَعُ وإصْبَعُ! وأصْبَعُ. موضعها هاهنا موضع اليد، يقال: لفلان عليك يدٌ، ولفلان عليك إصْبَعُ، وكلُّ جيِّدٍ، وإنما يعنى هاهنا النعمة.

وأما قوله:

• قتلنا أخانا للوفاء بجارنا •

فيكون على ضريين: أحدهما أن يكون فَخَمَ نفسه وعظمها، فذكرها باللفظ الذي يُذَكَّرُ الجميع به، والعرب تفعل هذا ويُعَدُّ كِبَرًا، ولا ينبغي على حكم الإسلام أن يكون هذا مستعملاً إلا عن الله عز وجل، لأنه ذو الكبرياء، كما قال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (٤). و﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ (٥)، وكل صفات الله على الصفات وأجلّها، فما استعمل في المخلوقين على تلك الالفاظ

(١) سورة آل عمران ١٦١.

(٢) قال المصنف: يريد أنه مأخوذ من غل الثلاثي المبني للمفعول، وتأويله: أن يؤخذ.

(٣) سورة آل عمران ١٤٥.

(٤) سورة القدر ١.

(٥) سورة النساء ١٦٣.

وإن خالفت في الحكم فحسنٌ جميل، كقولك: فلان عالم، وفلان قادر، وفلان رحيماً، وفلان ودودٌ، إلا ما وصفنا قَبْلُ من ذكر التَّكَبُّرِ، فإنك إذا قلت: فلان جَبَّارٌ أو متكبر كان عليه عيباً ونقصاً، وذلك لمخالفة هاتين الصفتين الحق، وبُعدهما من الصواب، لأنهما للمبدئ المعيد الخالق البارئ، ولا يليق ذلك بمن تكسره الجوعه، وتطغيه الشبعة، وتَقْصُصُ اللحظة، وهو في كل أموره مُدْتَرٍ، وأما القول الآخر في البيت وهو «قتلنا أخانا»، فمعناه أنه له ولبن شايعة من عَشيرته.

وأما قولها:

❖ ومن يقتل أخاه فقد الآما ❖

تقول: أتى ما يلامُ عليه، يقال: الأم الرجلُ إذا تَعَرَّضَ لَانْ يُلَامَ.

## باب

[أما أنشد أبو مجلم السعدي]

قال أبو العباس: أنشدني السعدي أبو محمّل:  
 إِنَّا سَأَلْنَا قَوْمَنَا فَنَحْيَارُهُمْ  
 مَن كَانَ أَفْضَلُهُمْ أَبَوَهُ الْأَوَّلُ  
 أَعْطَى الَّذِي أَعْطَى أَبَوَهُ قَبْلَهُ  
 وَتَبَخَّلْتُ أَبْنَاءَ مَنْ يَتَبَخَّلُ  
 وَأَنْشَدَنِي أَيْضًا:

لَطْلَحَةُ بْنُ حَبِيبٍ حِينَ تَسْأَلُهُ  
 وَبَيْتُ طَلْحَةَ فِي عَزٍّ وَمَكْرُمَةٍ  
 أَلَا فَتَى مِنْ بَنِي ذُبْيَانَ يَحْمِلُنِي<sup>(٢)</sup>  
 فَقُلْتُ طَلْحَةُ أَوَّلَى مَنْ عَمِدَتْ لَهُ  
 مُسْتَقِيمًا أَنْ حَبَلِي سَوْفَ يُعْلِقُهُ  
 أَنْدَى وَأَكْرَمُ مِنْ فُنْدِ بْنِ هَطَالٍ  
 وَبَيْتُ فُنْدٍ إِلَى رَيْقٍ وَأَحْمَالٍ<sup>(١)</sup>  
 وَلَيْسَ يَحْمِلُنِي إِلَّا ابْنُ حَمَالٍ  
 وَجِئْتُ أَمْشَى إِلَيْهِ مَشَى مُخْتَالٍ  
 فِي رَأْسِ ذُبَالَةٍ أَوْ رَأْسِ ذِيَالٍ  
 قَوْلُهُ: «إِلَى رَيْقٍ وَأَحْمَالٍ»، إِنَّمَا أَرَادَ جَمْعَ حَمَلٍ عَلَى الْقِيَاسِ، كَمَا تَقُولُ فِي  
 جَمِيعِ بَابِ فَعَلٍ: جَمَلٌ وَأَجْمَالٌ، وَصَنَمٌ وَأَصْنَامٌ.

وقوله:

\* أَلَا فَتَى مِنْ بَنِي ذُبْيَانَ يَحْمِلُنِي \*

يعني ذُبْيَانَ بْنَ بَغِيضٍ بْنِ رَيْثِ بْنِ غَطَفَانَ بْنِ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عِيلَانَ بْنِ  
 مُضَرَ، وَأَنْشَدَ بَعْضُهُمْ.

\* وَلَيْسَ حَامِلُنِي إِلَّا ابْنُ حَمَالٍ \*

وهذا لا يجوز في الكلام، لأنه إذا نَوَّنَ الْأَسْمُ لَمْ يَتَّصِلْ بِهِ الْمُضْمَرُ؛ لِأَنَّ  
 الْمُضْمَرَ لَا يَقُومُ بِنَفْسِهِ، فَإِنَّمَا يَقَعُ مَحَاقِبًا لِلتَّنْوِينِ، تَقُولُ: هَذَا ضَارِبٌ زَيْدًا عَدَا،  
 وَهَذَا ضَارِبُكَ عَدَا، وَلَا يَقَعُ التَّنْوِينُ هَا هُنَا، لِأَنَّهُ لَوْ وَقَعَ لَانْفِصَلَ الْمُضْمَرُ، وَعَلَى  
 هَذَا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا مَتَّجُوكَ وَأَهْلَكَ﴾<sup>(٣)</sup>. وَقَدْ رَوَى سَيِّبُوهُ بَيْتَيْنِ مَحْمُولَيْنِ

(١) رَيْقٌ: جَبَلٌ فِيهِ عِلَّةٌ عَرَا تَشْدُ بِهِ إِلَيْهِمْ، وَأَحْمَالٌ: جَمْعُ حَمَلٍ بِالْفَتْحِ، وَهُوَ الْخُرُوفُ وَفِيهِ أَيْضًا أَجْمَالُ جَمْعُ  
 جَمَلٍ.

(٢) يَحْمِلُنِي.. مَنْ حَمَلَهُ إِذَا أَعْطَاهُ مَا يَحْمِلُهُ مِنَ الدُّوَابِّ.

(٣) سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ ٣٣.

على الضرورة، وكلاهما مصنوع، وليس أحد من النحويين المُفْتَشِينَ يُجِيزُ مثل هذا في الضرورة، لما ذكرت من انفصال الكناية، والبيتان اللذان رواهما سيويه:

هُمُ الْقَائِلُونَ الْخَيْرَ وَالْأَمْرُونَهُ إِذَا مَاخَشَوْا يَوْمًا مِنَ الْأَمْرِ مُعْظَمًا

وأنشد:

ولم يَرْتَفِقْ وَالنَّاسُ مُحْتَضِرُونَهُ جَمِيعًا وَأَيْدِي الْمُعْتَفِينَ رَوَاهُ<sup>(١)</sup>

وإنما جاز أن تُبَيِّنَ الحركة إذا وَقَفَتْ في نون الاثنين والجميع لأنه لا يلتبس بالمضمر، تقول: هما رَجُلَانِ، وهم ضَارِبُونَهُ، إذا وَقَفَتْ، لأنه لا يلتبس بالمضمر إذ كان لا يقع هذا الموقع، ولا يجوز أن تقول ضربته، وأنت تريد ضَرَبْتَ، والهاء لبيان الحركة، لأن المفعول يقع في هذا الموضع فيكون لبسا، فأما قولهم: ارمه واغْزِهْ فَتَلَحُّقُ الهاء لبيان الحركة، فإنما جاز ذلك لما حذفت من أصل الفعل، ولا يكون في غير المحذوف.

وقوله: «في رأس ذِيَالَةٍ»، يعني فرسا أثني أو حصانًا، والذِيَالُ: الطويل الذنب، وإنما يُحْمَدُ منه طول شعر الذنب، وقَصُرُ العَسِيبِ<sup>(٢)</sup>، وأما الطَّوِيلُ العَسِيبُ فمُذْمُومٌ، ويُقال ذلك لِلثَّوْرِ أيضًا، أعني ذِيَالًا، قال امرؤ القيس:

فَجَالُ الصَّوَارِ وَأَتَقَيْنَ بِقَرْهَبٍ طَوِيلِ الْقَسَا وَالرُّوقِ أَخْسَ ذِيَالٍ<sup>(٣)</sup>

ويقال أيضًا للرجل: ذِيَالٌ، إذا كان يَجُرُّ ذَيْلَهُ اختيالًا، ويقال له: فَضْمَاضٌ في ذلك المعنى.

### أمن بكلام عمر بن عبد العزيز لمؤدبه

ويروى عن عمر بن عبد العزيز أنه قال لمؤدبه: كيف كانت طاعتي إياك وأنت تُؤدِّبُنِي؟ فقال: أحسن طاعة. قال: فأطعني الآن كما كنتُ أُطِيعُكَ إذ ذاك. خذ من شاربك حتى تَبْلُو شَفَتَاكَ، ومن ثوبك حتى تَبْلُو عَقِيَاكَ.

وقال رسول الله ﷺ: «فضل الإزار في النار».

(١) يرتفق: يتكئ على يده. للمضنون: طلاب المرفوف. ورواهقه: دقية منه.

(٢) العسب: مستنق عظم الذنب.

(٣) الصوار: القطيع من بقرة الوحش. والقرهب: الثور المسن الضخم. والقرا: الظهر. والروق: القرن.

## الرجل يخاطبه آخر اسمه بعداً

وقال آخر<sup>(١)</sup>:

مَا لِدَدٍ مَا لِدَدٍ مَسَالَهُ      يَتَكِي وَقَدْ أَنْعَمْتُ مَا بِأَلَهُ  
مَالِي أَرَاهُ مَطْرَقًا سَامِيًا      ذَا سِنَةٍ يُوعِدُ أَخْبَوَالَهُ  
وَذَاكَ مِنْهُ خَلَقَ عَصَادَةً      أَنْ يَفْعَلَ الْأَمْرَ الَّذِي قَالَهُ  
إِنْ ابْنُ بَيْضَاءَ وَتَرَكَ النَّدَى      كَالْعَبِيدِ إِذْ قَبِيْدَ أَجْمَالَهُ  
أَكَيْتَ لَا أَدْفِنُ قَتْلَكُمْ      فَنَدْخُلُوا الْمَرْءَ وَمَسْرِيَالَهُ  
وَالدَّرْعَ لَا أَبْغِي بِهَا نَشْرَةً      كُلُّ أَمْرِيءٍ مُسْتَوْدَعٌ مَالَهُ  
وَالرَّمْحَ لَا أَمْلَأُ كَفِيَّ بِهِ      وَاللَّبِيدُ لَا أَتْبَعُ تَزْوَالَهُ

قوله: «مالدد» يعنى رجلاً، ودَدٌ فى الأصل . هو اللهُو، قال رسول الله ﷺ: «لست من دَدٍ ولا دَدٍ منى»، وقد يكون فى غير هذا الموضع مأخوذاً من العادة، وهذه اللام الخافضة تكون مكسورة مع الظاهر ومفتوحة مع المضمّر، والفتح أصلها، ولكن كسرت مع الظاهر خوف اللبس بلام الخبر، تقول إن هذا لزيد، فيعلم أنه شيء فى ملك زيد، فإن قلت: إن هذا لزيد فى الوقف، علم قبل الإدراج أنه زيد، ولو فتحت المكسورة لم يعلم الملك من المعنى الآخر فى الوقف، وأما المضمّر فيبين فيه، لأن علامة المخفوض غير علامة المرفوع، تقول: إن هذا لك، وإن هذا لأنت.

وقوله:

• • • وقد أنعمت ما به •

ف«ما» رائدة، والبال هاهنا: الحال، والبال موضع آخر، وحقيقته الفكر، تقول: ما خطر هذا على بالى .

وقوله: «مطرقا ساميا» فالسامى الرافع رأسه، يقال: سَمًا يَسْمُو إذا ارتفع، والمطرق: الساكت الفكر المتكسر رأسه، فإنما أراد سامياً بنفسه .

وقوله: «ذا سنية» يقول: كأنه لطول إطراره فى نعسة . وقوله:

(١) نسبه الرصنى إلى سلمة بن نهل التيمى .

• كالعبد إذ قَيَّدَ أجماله •

يريد أنه غير مُكْتَرِتٍ لا كسباب المَجْدِ والفضل، وذلك أن العبد الراعى إذا قَيَّدَ أجماله لَفَّ رأسه ونَامَ حَجْرَةً، وهذا شبيهه بقوله:

• واقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الكَاسِي •

وقوله:

• فدخنوا المرء وسرباله •

يرى أنه طَعَنَ فارساً منهم فَأَحْدَثَ، فقال: نَطْقُوهُ فَإِنِّي لَا أَذْفِنُ الْقَتِيلَ مِنْكُمْ إِلَّا طَاهِرًا، وقوله:

• والدرع لا أبني بها نثرة •

فالنِّثْرَةُ: الدرعُ السابقة، يقول: دِرْعِي هَذِهِ تَكْفِينِي، وقوله:

• كل امرئ مُسْتَوْدَعٌ مَالُهُ •

أَي مُسْتَرْهَنٌ بِأَجَلِهِ، وهو كقول الأعشى:

كُنْتُ الْمَقْدَمُ عَبْرَ لَا بَسَ جُنَّةٍ      بِالسَّيْفِ تَضْرِبُ مُعْلِمًا أَبْطَالَهَا  
وَعِلِمْتُ أَنَّ النَّفْسَ تَلْقَى حَتْفَهَا      مَا كَانَ خَالِقُهَا الْقَضِيلُ قَضَى لَهَا

وقوله:

• الرمح لا أملأ كفى به •

يُشَاوِلُ عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنَّ الرمح لا يَمْلَأُ كَفِيَّ وَاحِدِهِ، أَنَا أَقَاتِلُ بِالسَّيْفِ وَبِالرَّمْحِ وَبِالْقَوْسِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، والقول الآخر أَنِّي لَا أَمْلَأُ كَفِيَّ بِهِ إِنَّمَا أُخْتَلِسُ بِهِ اخْتِلَاسًا، كما قال الشاعر:

وَمَدَجِجَ سَبَقَتْ يَدَايَ لَهُ      تَحْتَ الْغُفْسَارِ بِطَعْنَةِ خُلَسَ

وقوله:

• واللبد لا أتبع تَرْوَالَهُ •

يقول: إِنْ أَتَحَلَّ الْحِزَامُ فَمَالِ اللَّبْدِ لَمْ أَمِلْ مَعَهُ، أَي أَنَا فَارَسٌ نَبْتُ.



## الفرزدق وقد نزل به دُثْبُ فاختافه

وقال الفرزدق، ونزل به دُثْبُ فاختافه:

وأطلسَ عَسَلٌ وما كان صاحبًا      رَفَعْتُ لِنَارِي مَوْهِنًا فإِثْنَانِي  
قَلَمًا دَنَا قُلْتُ اذْنُ ثَوْنَكَ إِنْنِي      وَإِيَّاكَ فِي زَادِي أَلْشَّتْ بَرَكَانِ  
فَسَبْتُ أَقْدَ الزَادِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ      عَلَى ضَبْوٍ نَارٍ مَرَّةً وَدُخَانِ  
وَقُلْتُ لَهُ لِمَا تَكْثُرُ ضَالِحًا      وَقَائِمُ سَيْفِي مِنْ يَدِي بِمَكَانِ  
تَعَشُّ قَلْبِي عَاهَدْتَنِي لَا تَخُونَنِي      نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَذْذُبُ يَصْطَحِبَانِ  
وَأَنْتَ أَمْرِي يَذْذُبُ وَالْغَدْرُ كُنْتُمَا      أَخْيَيْنِ كَانَا أَرْضِعَا بِلَبَانِ  
وَلَوْ غَيْرُنَا نَبْهَتْ تَلْتَمِسُ الْقِرَى      رَمَاكَ بِسَهْمٍ أَوْ شَبَاةٍ سِنَانِ

قوله: «وأطلسَ عَسَلٌ»، فالأطلسُ الأغرُّ. وحدثني مسعود بن بشر قال:  
أشدني طاهر بن علي الهاشمي قال: سمعت عبدالله بن طاهر بن الحسين ينشد  
في صفة الذئب:

بِهِمْ بَنِي مُحَارِبٍ مُزْدَارُهُ<sup>(١)</sup>      أَطْلُسُ يَخْفَى شَخْصَهُ غَبَارُهُ

\* فِي شِدْقِهِ شَفْرَتُهُ وَنَارُهُ \*

قوله: «يُخْفَى شَخْصَهُ غَبَارُهُ»، يقول: هو في لون الغبار، فليس يَتَبَيَّنُ فِيهِ.  
وقوله: «عَسَلٌ»، فإنما نسبته إلى مَشْيَتِهِ، يقال: مَرَّ الذَّئْبُ يَعْمِلُ، وهو مَشْيٌ  
خفيف كالهِرْوَلَةِ، قال الشاعر<sup>(٢)</sup> يَصِفُ رَمَحًا:

لَدُنْ بِهِزٍ الْكَفُّ يَعْمِلُ مَتْنُهُ      فِيهِ كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقُ الشَّعْلُبُ  
وقال لبيد:

عَسَلَانِ الذَّئْبِ أَمْسَى قَارِبًا      بَرَدَ اللَّيْلُ عَلَيْهِ فَتَسَلُ  
قال أبو عبيدة: نَسَلَ فِي مَعْنَى عَسَلَ، وقال الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا هُمْ مِنْ  
الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونُ﴾<sup>(٣)</sup>. وَخَفَضَ بِهِلَهُ الْوَارِ لَأَنَّهُا فِي مَعْنَى «رُبٌّ»، وَإِنَّمَا

(١) البهم: واحدها بهمة، وهي الصغيرة من أولاد الغنم.

(٢) هو ساعدة بن جؤية الهللي، وانظر ديوان الهلليين ج ١ ص ١٩٠.

(٣) سورة الأنبياء ٩٦.

جاز أن يُخَفَّضَ بها لوقوعها في معنى «رب»؛ لأنها حرف خفض، وهي - أعنى الواو - تكون بدلا من الباء في القَسَم لأن مخرجها في مخرج الباء من الشفَّة، فإذا قلت: والله لأفعلن، فمعناها: أَقْسَمُ بالله لأفعلن، فإن حذفها قلت: الله لأفعلن، لأن الفعل يقع على الاسم فينصبه، والمعنى معنى «الباء» كما قال الله عز وجل: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا أَلِيمَاتِنَا﴾<sup>(١)</sup>. وَصَلَ الفعل فَعَمِلَ، والمعنى معنى «من» لأنها للتبعيض، فقد صارت «الواو» تَعْمَلُ بلفظها عَمَلُ «الباء» وتكون في معناها، وتعمل عمل «رب» لاجتماعهما في المعنى للاشتراك في المخرج.

وقوله: «رفعت لنارى»، من المقلوب، إنما أراد رفعت له نارى والكلام إذا لم يدخله ليس جار القلب للاختصار، قال الله عز وجل: ﴿وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ﴾<sup>(٢)</sup>. والعصبة تنوء بالمفاتيح، أى تستقل بها فى ثقل، ومن كلام العرب: إن فلانة لتنوء بها عجيزتها، والمعنى لتنوء بعجيزتها، وأنشد أبو عبيدة الأخطل:

أَمَا كَلَيْبُ بْنُ يَرْبُوعٍ فَلَيْسَ لَهَا      عِنْدَ التَّفَاخُرِ إِرَادٌ وَلَا صَدْرُ  
مُخْلَفُونَ وَيَقْضِي النَّاسُ أَمْرَهُمْ      وَهُمْ بَغِيْبٌ وَفِي عَمِيَاءَ مَا شَعَرُوا  
مِثْلَ الْقَنَازِلِ هَذَا جُورٌ قَدْ بَلَغَتْ      نَجْرَانُ أَوْ بَلَغَتْ سَوَاتِيَهُمْ هَجْرُ  
فجعل الفعل للبلدتين على السعة.

ويرى أن يونس بن حبيب قال لأبى الحسن الكسائي: كيف تُنْشِدُ بيت  
الْقَرَارِدِيِّ؟ فأنشده:

غِلْدَاءُ أَحَلَّتْ لَابِنَ أَصْرَمَ طَعْنَةً

حَصِينٌ عَيْطَاتِ السِّدَائِفِ وَالْحَمَرُ<sup>(٣)</sup>

فقال الكسائي لما قال:

غِلْدَاءُ أَحَلَّتْ لَابِنَ أَصْرَمَ طَعْنَةً      حَصِينٌ عَيْطَاتِ السِّدَائِفِ . . .

تم الكلام. فَحَمَلَ الحمر على المعنى، أراد: وَحَلَّتْ لَهُ الحمر، فقال له

(١) سورة الأعراف ١٥٥. (٢) سورة القصص ٧٦.

(٣) هو حصين بن أصرم، من بنى ضبة، وكان نذر ألا يأكل لحما ولا يشرب خمرا حتى يقتل ابن الجون الكندي. والسدائف: جمع سليف وهو السنام، والعيطات: الطرية.

يونس: ما أحسنَ ما قلتَ! ولكن الفرزدق أنشدنيهِ على القلبِ، فنصب الطعنةَ ورفع العبيطاتِ والخمر على ما وصفنا من القلبِ. والذي ذهب إليه الكسائي أحسن في محضِ العربية، وإن كان إنشاد الفرزدق جيِّداً.

وقوله: «فلما دنا قلت ادنُ دونك» أمرٌ بعد أمرٍ، وحسنَ ذلك لأن قوله: «ادنُ» للتقريب، وفي قوله: «دونك»، أمره بالاكل؛ كما قال جرير لعياش بن الزبرقان:

أَعْيَاشُ قَدْ ذَاقَ الْقَيْوُنُ مَوَاسِمِي<sup>(١)</sup> وَأَوْقَدْتُ نَارِي فَادْنُ دُونَكَ فَاصْطَلِ  
وقوله:

❖ على ضوءِ نارٍ مرةً ودخان ❖

يكون على وجهين: أحدهما على ضوءِ نارٍ، وعلى دخانٍ، أى على هاتين الحالتين ارتفعت النار أو خبت. وجاءت أن يعطفَ الدخان على النار، وإن لم يكن للدخان ضياءٌ، ولكن للاشتراك، كما قال الشاعر:

يَأْتِيَتْ زَوْجَكَ قَدْ غَدَا مُتَقَلِّداً مَبِيقاً وَرُمَحاً  
لأن معناهما الحمل، وكما قال:

❖ شَرَّابُ الْبَاكِ وَخَمْرٍ وَأَقْطَ ❖

فادخلَ التمر في المشروب لاشتراك المأكول والمشروب في الخلق وهذه الآية تحمّل على هذا: «يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ»<sup>(٢)</sup>.

والشَّوَاظُ: اللهبُ لا دخان له، والنُّحَاسُ: الدخان. وهو معطوف على النار، وهى مخفوضة بالشواظ لما ذُكرت لك، قال النابغة الجعدي:  
تُضِيءُ كَمِثْلِ سِرَاجِ الدُّيَا لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ فِيهِ نُحَاساً  
وقوله:

❖ نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَادُكِبُ يَصْطَحِبَانِ<sup>(٣)</sup> ❖

(١) زيادات ر: «جمع ميسم، وهو حليلة يصنع بها البيطار». (٢) سورة الرحمن ٣٥. (٣) زيادات ر: «من يجوز أن تكون نكرة موصوفة تقليره مثل النين يصطحبان، وأن تكون بمعنى الذي، ويصطحبان: صلتة».

فمن «تقع للواحد والاثنين والجميع والمؤنث على لفظ واحد، فإن شئت حَمَلْتَ خبرها على لفظها فقلت: مَنْ فِي الدَّارِ يُحِبُّكَ، عَنَيْتَ جَمِيعًا أَوْ اثْنَيْنِ أَوْ وَاحِدًا أَوْ مُؤَنَّثًا. وَإِنْ شِئْتَ حَمَلْتَهُ عَلَى الْمَعْنَى فَقُلْتَ: يُحِبُّانِكَ، وَتَحِيَّكَ - إِذَا عَنَيْتَ امْرَأَةً - وَيَحْيُونَكَ - إِذَا عَنَيْتَ جَمِيعًا - كُلُّ ذَلِكَ جَائِزٌ جَيِّدٌ، قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ﴾ (١). ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَفْلَحَ لِي وَلَا تَفْسَنِي﴾ (٢). وَقَالَ - فَحَمَلَ عَلَى الْمَعْنَى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمْعُونَ إِلَيْكَ﴾ (٣). وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو: ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَتَعْمَلْ صَالِحًا﴾ (٤)، فَحَمَلَ الْأَوَّلَ عَلَى اللَّفْظِ وَالثَّانِي عَلَى الْمَعْنَى. وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾.

فهنا كله على اللفظ، ثم قال: ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ على المعنى.

وقوله: «أو شياة سنان» فالشَّاءُ والشَّاءُ واحد وهو الحد.

### أفع وصف الجود والحث على المبادرة به

وَمَا يُسْتَحْسَنُ فِي وَصْفِ الْجُودِ وَالْحَثُّ عَلَى الْمَبَادِرَةِ بِهِ، وَتَعْرِيفُ حَدِّ الْعَاقِبَةِ فِيهِ، قَوْلُ النَّعْرِ بْنِ تَوَكُّبِ الْعُكْلِيِّ، أَحَدِ بَنِي عُكْلٍ بْنِ عَبْدِ مَنَاءَ بْنِ أَدُّ بْنِ طَاهِيخَةَ بْنِ إِيَّاسٍ (٥) بْنِ مَضَرَ:

أَعْمَالُ إِنْ يُصْنَعُ صَدَائِقُ بَقْفَرَةٍ  
تَرَى أَنَّ مَا أَبْقَيْتُ لَمْ أَكْ رِيَّةُ  
وَذِي إِبِلٍ يَسْمَى وَيُحْسَبُهَا لَهُ  
عَدَّتْ وَعَدَدًا رَبُّ مَسْوَاهُ يَقْضُوهُمَا  
بَعِيدًا نَأَى صَاحِبِي وَقَرِيبِي  
وَأَنَّ الَّذِي أَنْفَقْتُ كَانَ نَصِيبِي  
أَخِي نَصَبٍ فِي رَعِيَّتِهَا وَدُوبٍ  
وَبُدَلَّ أَحْجَارًا وَجَالٍ قَلِيبٍ

(٢) سورة التوبة ٤٩.

(٤) سورة الأحزاب ٣١.

(٥) ربادات ر. «قال ابن السراج: من روى إِيَّاسَ قَدْ أَخْطَأَ، إِنَّمَا هُوَ ابْنُ إِيَّاسٍ يَوْصَلُ الْآلِفَ وَكَسَرَ السِّينَ، وَالْآلِفَ وَالْغَلَامَ لِلتَّعْرِيفِ، وَالْأَسْمَ «إِيَّاسٌ» مُشْتَقٌّ مِنْ يَضَتْ

(١) سورة يونس ٤٠.

(٣) سورة يونس ٤٢.

قوله: «إن يصبح صدأي بقفرة» فالصدى على ستة أوجه: أحدها ما ذكرنا، وهو ما يبقى من الميت في قبره، والصدى: الذكر من اليوم، قال ابن مفرج<sup>(١)</sup>:

«شريتُ بُردًا لبيّتنى من بعد بُرد كنتُ هامه»<sup>(٢)</sup>  
هتافه ندعو صدئ بين المشقى واليمامة

ويقال: فلان هامة اليوم أو غد، أى يموت فى يومه أو فى غده. ويقال ذلك للشيخ إذا أَمِنَ، والمريض إذا طالت علته، والمحتقر<sup>(٣)</sup> لمدة الآجال. وفى الحديث أن حسلاً<sup>(٤)</sup> - أبا حنيفة بن حسل بن اليمان - قال لشيخ آخر تخلفَ معه فى غزوة أحد: انهض بنا تنصر رسول الله ﷺ، فإنما نحن هامة اليوم أو غد - . كأننا قد أَمِنَّا. والصدى: حشوة الرأس. يقال لذلك: الهامة، وتأويل ذلك عند العرب فى الجاهلية أن الرجل كان عندهم إذا قُتل فلم يُدرَك به النار أنه يخرج من رأسه طائر كالبومة وهى الهامة - والذكر: الصدى - فيصبح على قبره: اسقونى اسقونى! فإن قُتل فأنله كف ذلك الطائر. قال ذو الإصبع<sup>(٥)</sup> العدوانى أحد بنى عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر:

يا عمرو إلا تدع شتى ومنقصتى أضربك حيث تقول الهامة اسقونى  
والصدى: ما يرجع عليك من الصوت إذا كنت بمسعى من الأرض، أو بقرب جبل، كما قال:

إنى على كل لاسارى ومغسرتى أذعو حنيفًا كما تُدعى ابنة الجبل  
يعنى الصدى، وتأويله أنه يجيئنى فى سرعة إجابة الصدى. وقال آخر:

كأننى إذ دعوت بنى سليم دعوت بدعوتى لهم الجبالا

(١) زادات ر. «اسمه ربيعة، وسمى مفرغا لأنه شرب سقامى ففرغها».

(٢) شريت هنا: بعث

(٣) زادات ر: رواية عاصم بن أيوب رحمه الله برفع «المحتقر» يرفعه بالانتداء ويضم الخبر، فيكون التقدير: «المحتقر لمدة الآجال، يقال ذلك له، ورواية ابن سراج بالخفض على العطف».

(٤) زادات ر: «حسل أبو حنيفة، هو حسل بن جابر، وهو اليمان، والشيخ الذى تخلف معه ثابت بن وئيش الرصاصارى».

(٥) زادات ر: «هو حوثان من محرت، سمى بذى الإصبع؛ لأنه كان له أصبع رائدة، وقيل: لأن حبة عظمه أصبعه».

والصدأ، مهموز: صدأ الحديد وما أشبهه، قال النابغة الذبياني:

سَهَكَيْنَ مِنْ صَدَأِ الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ تَحْتَ السُّورِ جَنَّةُ الْبَقَارِ<sup>(١)</sup>  
وقال الأعشى:

فَأَمَّا إِذَا رَكَبُوا فَالرُّجُو ۝ فِي الرُّوعِ مِنْ صَدَأِ الْبَيْضِ حُمُ<sup>(٢)</sup>  
والصدأ: مصدر الصدأ، وهو العطشان، يقال: صدأ يصدأ صدأ،  
وهو صد، قال طرفة:

سَتَعْلَمُ إِنْ مِتْنَا صَدَى أَيْنَا الصَّدَى<sup>(٣)</sup>

وقال القطامي:

فَهُنَّ يَنْبِذْنَ مِنْ قَوْلٍ يُصْنِنُ بِهِ مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْغُلَّةِ الصَّادِي

تأويل قوله: «أنأى» يكون على ضربين، يكون أبعدنى، وأحسن [من]<sup>(٤)</sup>  
ذلك أن يقول: «أنأى». وقد رويت هذه اللغة الأخرى، وليست بالحسنة، وإنما  
جاءت في حروف: يقال: غاض الماء وغضته، ونزحت البئر ونزحتها، وهبط  
الشيء وهبطته، وينوغيهم يقولون: أهبطته، وأحرف سوى هذه يسيرة. والوجه في  
«فعل أفعلته»، نحو دخل وأدخلته، ومات وأماته الله، فهذا الباب المطرد. ويكون  
«أنأى» في موضع «نأى عنى» كما قال الله عز وجل: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ  
يُخْسِرُونَ﴾<sup>(٥)</sup>، أى كالوا لهم أو وزنوا لهم.

وقوله: «ودءوب»، يقول: ولأحاح عليه، تقول: دأبت على الشيء، قال  
الشاعر<sup>(٦)</sup>:

دَأْبْتُ إِلَى أَنْ يَنْبِتَ الظِّلُّ بَعْدَمَا تَقْصِرَ حَتَّى كَادَ فِي الْآلِ يَمْصَحُ

وقوله جل ثناؤه: ﴿كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ﴾<sup>(٧)</sup> يقول: كعادتهم وستهم، ومثله  
الدين والدين، وقد مر هذا.

(١) سهكين، من السهك، وهو ربح صدأ الحديد. والسور هنا: الدروع، وجنة البقار: موضع رمل علاج.

(٢) حم: جمع أحمر، وهو الأسود من كل شيء.

(٣) زيادات ر: «ويروى: «صدى أينأ» بخص «أينأ» على الإضافة: فصلنى على هذه الرواية يرتفع بالابتداء،  
والصدأ: الحيرة.

(٤) (٥) سورة المطففين ٣.

(٤) تكملة من م.

(٧) سورة آل عمران ١١.

(٦) زيادات ر: «هو الراعى».

وقوله:

﴿وَبَدَّلَ أَحْجَارًا وَجَالَ قَلْبًا﴾

فالجبال الناحية، يقال لكل ناحية من البئر والقبر وما أشبه ذلك: جال وجول، وقال مهلهل:

كَأَنَّ رِمَاحَهُمْ أَشْطَانُ بَيْتٍ بَعِيدٍ بَيْنَ جَالَيْهَا جَرُورٍ<sup>(١)</sup>

ويقال: رجل ليس له جول، أى ليس له عقل، وهذا الشعر نظير قول حاتم الطائي:

أَمَاوَى إِنْ يُضْهِجَ صَدَايَ بَقْفَرَةٍ مِنْ الْأَرْضِ، لَأَمَاءٌ لَدَيَّ وَلَا خُمْرُ  
تَرَى أَنَّ مَا أَبْقَيْتَ لَمْ أَكُ رَبِّهِ وَأَنَّ يَدِي عَمَّا بَخِلْتُ بِهِ صِفْرُ

[الحارث بن حلزة يشكره في الجود]

وقال الحارث بن حلزة اليشكري في هذا المعنى:

قُلْتُ لَعَمْرُو حِينَ أَرْسَلْتُهُ وَقَدْ خَبَا مِنْ دُونِنَا عَالِجُ  
لَا تَكْسَعُ الشُّوْلَ بِأَغْبَارِهَا إِنَّكَ لَا تَنْدَرِي مِنَ النَّاتِجِ  
وَأَصْبَبَ لِأَضْيَافِكَ أَلْبَانَهَا فَلِنْ شَرِّ اللَّيْلِ الْوَالِجِ

قوله:

﴿لَا تَكْسَعُ الشُّوْلَ بِأَغْبَارِهَا﴾

فإن العرب كانت تنضح على ضروعها الماء البارد ليكون أسمنَ لأولادها التي في بطونها. والغبر: بقية اللبن في الضرع، فيقول: لا تبق ذلك اللبن لِسمن الأولاد، فإنك لا تدرى من ينتجها، فلعلك تموت، فتكون للوارث أو يغار عليها.

وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يقول بن آدم مالى مالى، ومالك من مالك إلا ما أكلت فأفانيت، أو لبست فألبيت، أو أعطيت فأمضيت».

(١) الأشطان: جمع شطن، وهو الحبل الشديد القتل. وجرور: نمت للبئر. وهى التى يلقى عمقها حتى يجر دلوها على شفيرها.

ويروى عن بعضهم أنه قال: إني أحبُّ البقاء، وكالبقاء عندي حُسْنُ الثناء.  
 وأنشد أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ:  
 فإِذَا بَلَغْتُمْ أَرْضَكُمْ فَتَحَدَّثُوا    ومن الحديث متالفٌ وخُلُودُ  
 وأنشد:

فـأَنتُمْـا علينا لا أبا لأبيكمُ    بأفعالنـا، إنَّ الثناء هو الخُلْدُ  
 وقال معاوية لابن الأشعث بن قيس: ما كَانَ جَدُّكَ قَيْسُ بْنُ مَعْدَى كَرِبَ  
 أَعْطَى الْأَعَشَى؟ فقال: أعطاه مالا، وظَهْرًا، وَرَقِيقًا، وَأَشْيَاءَ أُتْسِيَتْهَا، فقال  
 معاوية: لكن ما أعطاكم الأعشى لا يُنْسَى  
 وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لابنة هَرَمٍ بن سنان المُرِّي: ماوَهَبَ  
 أبوك لزهير؟ فقالت: أعطاه مالا وأثانا أفناه الدهر. فقال عمر: لكن ما أعطاكموه  
 لا يُفْنِيهِ الدهرُ.

وقال المفسرون فى قول الله عزَّ وجل عن إبراهيم صلوات الله عليه:  
 ﴿وَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾<sup>(١)</sup> أى ثناءً حسنًا، وفى قوله  
 تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾<sup>(٢)</sup> أى يقال له هذا فى  
 الآخِرِينَ، والعرب تَحْذِفُ هذا الفعل من «قال» ويقول «استغناءً عنه، قال الله  
 عزَّ وجل: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>، أى فقال لهم.  
 ومثله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَلُّوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾<sup>(٤)</sup> أى  
 يقولون، وكذلك: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة الشعراء ٨٤. (٢) سورة الصافات ١٠٨، ١٠٩. (٣) سورة آل عمران ١٠٦.

(٤) سورة الزمر ٣. (٥) سورة الرعد ٢٣، ٢٤.

(٥) رباح بن ربيد ذلك ما يأتى: «حدثنا يموت بن الزرع البصرى قال: حدثنا رفيع بن سلمة المنيز بدماذ قال:  
 حدثنا أبو عبيدة قال: قال الحجاج يوما لسمان العرب وهم فى مجلسه: ما أحسب هذا المزوى بناصحتنا فى  
 حرينا - يعنى المهلب - والرأى مشترك، فقالوا: الرأى للأمية - أصلحه الله - أن يكتب إلى ابن الفجاعة: بإطعامه  
 بعض الأرضين، فإذا هو نخع بطاعته وأظهر الدعوة له سهلت الحيلة فيه، فقال: وفقكم الله، وكتب إلى ابن  
 الفجاعة، وألفقه على يد الغضبان بن القهبرى الشيبانى - نسخة الكتاب.

فبسم الله الرحمن الرحيم: من الحجاج بن يوسف إلى قطرى بن الفجاعة، سلام عليك، الموحّد الله، والمصلّى  
 عليه محمد عليه السلام. أما بعد، فإنك كنت أعرايا يديا تستلعم الكسرة، ونحف إلى التمرة، ثم خرجت  
 تحاول ما ليس لك بحق، وأعرضت عن كتاب الله، ومرت من سنة رسول الله ﷺ، فارجع عما =



.....

---

■ أنت عليه بما زين لك، وادعوني فقد آن لك». فلما أوصل الغضباني الكتاب إلى قطري قال. يا غلام، لاير هذه الصحيفة، فتلا عليه ما فيها فتنهذ قطري الصعداء، فقال: يا غضبان ألفتني محزوناء وأنشأ يقول:

فيا كبدا من غير جوع ولا ظمأ      ويا كبدا من وجسد أم حكيم  
فلو شهدتني يوم دولاب أبصرت      طعان فتى في الحرب غير لثيم  
غداة طفت علماء بكر بن وائل      وعجنا صدور الخيل نحو ثميم  
وكان بعبد القيس أول حلدما      وآب عميد الأزد غير ذميم

- بمعنى الملهب، وأم حكيم هذه: امرأة من الخوارج قتلت بين يديه، ثم قال: يا غلام، اكتب، «بسم الله الرحمن الرحيم» من قطري بن النجاة إلى الحجاج بن يوسف. سلام علي من تبع الهدى. ذكرت في كتابك أني كنت يدويا استطعم الكسرة، وأبدر إلى النمرة، وبالله لقد قلت زورا، بل الله بصرتي من دينه ما أعماك عنه؛ إذ أنت سايع في الصلاة غرق في غمرات الكفر، ذكرت أن الضرورة طالت بي فهلا برزلي من حزنك من نال الشيع، واتكا فاندع! أما والله لن أبرر الله صفحتك، وأظهر لي صلتك، لتكرن شيعك، ولتعلمن أن مفارقة الأبطال، ليس كنسفير الأمثال».

## باب

### أمر خطبة لعل بر أبي طالب

قال أبو العباس: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه في خطبة له: أيها الناس، اتقوا الله الذي إن قلتم سمع، وإن أضمرتم علم. ويأدروا الموت الذي إن هربتم منه أدركم، وإن أقمتهم أخذكم.

### [خطبة الحجاج حين قدم أميرا على العراق]

قال: وحدثني التوزي في إسناده ذكره آخره عبد الملك بن عمير الليثي، قال: بينما نحن في المسجد الجامع بالكوفة، وأهل الكوفة يومئذ ذوو حال حسنة، يخرج الرجل منهم في العشرة والعشرين من مواليه، إذ أتى آت فقال: هذا الحجاج قدم أميراً على العراق. فلما به قد دخل المسجد معتماً بعمامة غطى بها أكثر وجهه، مثقلاً سيفاً، متكبها قوساً، يوم المنبر، فقام الناس نحوه، حتى صعد المنبر، فمكث ساعة لا يتكلم، فقال الناس بعضهم لبعض: قبح الله بنى أمة حيث تستعمل مثل هذا على العراق! حتى قال عمير بن ضائب البرجمي: ألا أحصيه لكم؟ فقالوا: أمهل حتى ننظر، فلما رأى عيون الناس إليه حسر اللثام عن فيه ونهض وقال<sup>(١)</sup>:

أنا ابن جلال وطلاع الشنايا متى أضع العمامة تعرفوني  
ثم قال: يا أهل الكوفة، إني لأرى رؤوساً قد أينعت وحان قطعها، وإني لأصاحبها، وكأنني أنظر إلى الدماء بين العمائم واللحى، ثم قال<sup>(٢)</sup>:

هذا أوان الشد فاشتد ريح قد لقيها الليل بسواق حطم  
ليس براعى إبل ولا غنم ولا بجزائر على ظهري وضرم  
ثم قال:

قد لقيها الليل بعصبي أروع خراج من الدوى  
\*مهاجر ليس بأعرابي\*

وقال:

قد شممت عن ساقها فشدوا وجدت الحرب بكم فجحدوا

(٢) زيادات ر: «الشعر لرويشد بن مريض العبدي».

(١) زيادات ر: «هو لسجيم بن وثيل الراشي».

وَالْقَوْسُ فِيهَا وَتَرَّ عُرْدٌ مِثْلُ ذِرَاعِ الْبَكْرِ أَوْ أَشَدُّ  
\* لَا يَدَّ عَمَّا لَيْسَ مِنْهُ يَدٌ \*

إني والله يا أهل العراق ما يُقَعِّعُ لى بالشتان، وَلَا يَغْمُزُ جانبي كَتَفَمَارِ  
التَّيْنِ. ولقد فُرِرتُ عن ذَكَاءٍ، وَقَتَّشْتُ عَنْ تَجَرُّبَةٍ، وإن أمير المؤمنين - أطال الله  
بِقَائِهِ - نَشَّرَ كِنَانَتَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَعَجَمَ عِيدَانَهَا، فَوَجَدَنِي أَمْرَهَا عَوْدًا. وَأَصْلَبَهَا  
مَكْسَرًا، فَرَمَاكَمَ بِي. لَأَنْكُم طَالَمَا أَوْضَعْتُمْ فِي الْفِتْنَةِ، وَاضْطَجَعْتُمْ فِي مَرَاقِدِ  
الضَّلَالِ. وَاللَّهِ لَأَحْزَمُنْكُمْ حَزْمَ السَّلْمَةِ، وَلَا ضَرْبَنْكُمْ ضَرْبَ غَرَائِبِ الْإِبِلِ، فَإِنْ كُمْ  
لَكُمْ أَهْلٌ قَرِيَّةٌ كَانَتْ أَمَنَةٌ مَطْمَئِنَةٌ يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَعْدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، فَكَفَرْتُ بِأَنْعَمِ اللَّهِ  
فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ. وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَقُولُ إِلَّا وَقِيْتُ،  
وَلَا أَهْمُ إِلَّا أَمُضِيَّتِي، وَلَا أَخْلُقُ إِلَّا قَرِيَّتِي، وَإِنْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَمَرَنِي بِإِعْطَاكُمْ  
أَعْطَيْتُكُمْ، وَأَنْ أَوْجِّهَكُمْ لِمَحَارِبِ عَدُوِّكُمْ مَعَ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صَفْرَةَ. وَإِنِّي أَقْسَمُ  
بِاللَّهِ لَا أَجِدُ رَجُلًا تَخَلَّفَ بَعْدَ أَخْذِ عَطَائِهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ إِلَّا ضَرَبْتُ عَنْقَهُ يَا غُلَامَ أَقْرَأْ  
عَلَيْهِمْ كِتَابَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَرَأَ:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عِبْدِ الْمَلِكِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْ  
بِالْكُوفَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. سَلَامٌ عَلَيْكُمْ». فَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ شَيْئًا، فَقَالَ الْحُجَّاجُ:  
اكَتَفَ يَا غُلَامُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: أَسَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَمْ تَرُدُّوا  
عَلَيْهِ شَيْئًا! هَذَا أَدَبُ ابْنِ نَهْيَةٍ! أَمَّا وَاللَّهِ لَا وَدَّ بَنُوكُمْ غَيْرَ هَذَا الْأَدَبِ أَوْ لَتَسْتَقِيمَنَّ.  
أَقْرَأَ يَا غُلَامُ كِتَابَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ: «سَلَامٌ عَلَيْكُمْ» لَمْ يَبْقَ فِي  
الْمَسْجِدِ أَحَدٌ إِلَّا قَالَ: وَعَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ السَّلَامُ<sup>(١)</sup>.

ثُمَّ نَزَلَ، فَوَضَعَ لِلنَّاسِ أَعْطِيَاتِهِمْ، فَجَعَلُوا يَأْخُذُونَ حَتَّى أَتَاهُ شَيْخٌ يُرْعَشُ  
كِبَرًا، فَقَالَ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ، إِنِّي مِنَ الضَّعِيفِ عَلَى مَا تَرَى، وَلِي ابْنٌ هُوَ أَقْوَى عَلَى  
الْأَسْفَارِ مِنِّي فَتَقَبَّلْهُ بِدَلَا مَنِي. فَقَالَ الْحُجَّاجُ: نَفْعَلُ أَيُّهَا الشَّيْخُ، فَلَمَّا وَلَّى قَالَ لَهُ  
قَاتِلْ<sup>(٢)</sup>: أَتَدْرِي مَنْ هَذَا أَيُّهَا الْأَمِيرُ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: هَذَا عُمَيْرُ بْنُ ضَابِيٍّ  
الْبُرْجُمِيِّ الَّذِي يَقُولُ أَبُوهُ:

هَمَمْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ وَكِدْتُ وَلَيْتَنِي تَرَكْتُ عَلَى عِثْمَانَ تَبْكِي حَلَاثِلُهُ

(١) رِبَادَاتُ ر: «زَعَمَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَنَّ ابْنَ نَهْيَةٍ رَجُلٌ كَانَ عَلَى الشَّرْطَةِ بِالْبَصْرَةِ قَبْلَ الْحُجَّاجِ».

(٢) قَالَ الرَّصَنِيُّ: «هُوَ عَنَسَةُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِي الْأُمَوِيِّ».

ودخل هذا الشيخ على عثمان مقتولاً فَوَطِئَ بطنَهُ، فكسر ضلعَيْنِ من أضلَاعِهِ، فقال: رُدُّوهُ! فلما رُدَّ، قال له الحجاج: أيها الشيخ، هلا بَعَثْتَ إلى أمير المؤمنين عثمانَ بَدَلًا يوم الدار! إن في قتلِكَ أيها الشيخ لَصَلَاحًا للمسلمين: ياحَرَمِي، اضرِبْنَ عُنُقَهُ. فجعل الرجل يَضِيقُ عليه أمره فيرتحل، ويأمر وليه أن يَلْحَقَهُ بزاده، ففي ذلك يقول عبدالله بن الزبير الأسدي<sup>(١)</sup>:

تَجَهَّزْ فَإِذَا أَنْ تَزُورَ ابْنَ ضَايِي عُمَيْرًا وَإِنَّا أَنْ تَزُورَ الْمُهَلَّبَا  
هَمَّا خَطَّتَا خَسْفَ نَجَاؤِكَ مِنْهُمَا رُكُوبَكَ حَوْلِيًّا مِنَ السَّلَاحِ أَشْهَبَا<sup>(٢)</sup>  
فَأَضْحَى وَلَوْ كَانَتْ خُرَاسَانُ دُونَهُ<sup>(٣)</sup> رَأَاهَا مَكَانَ السُّوقِ أَوْ هِيَ أَقْرَبَا

قوله: «أنا ابن جلا»، إنما يريد التَّكْشِفَ الأمر، ولم يصرف «جلا» لأنه أراد الفعل فحكي، والفعل إذا كان فاعله مُضْمَرًا أو مَظْهَرًا لم يكن إلا حكاية، كقولك: تَأَبَّطْ شَرًّا، وكما قال الشاعر:

كَذَبْتُمْ وَبَيَّتَ اللَّهُ لَا تَأْخُذُونَهَا بَنَى شَابَ قَرْنَاهَا تَصْرُ وَتَحْلُبُ  
وتقول: فرأت: «اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ»<sup>(٤)</sup> لأنك حكيت، وكذلك الابتداء والجر، تقول: قرأت: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ».

وقال الشاعر:

«وَاللَّهِ مَا زَيْدٌ بَنَامٌ صَاحِبُهُ»<sup>(٥)</sup>

وقوله:

«أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَلَّاحُ الثَّنَايَا»

لسُحَيْمِ بْنِ وَثِيلِ الرِّيَاحِيِّ، وإنما قاله الحجاج متمثلاً.

وقوله: «وطلاحُ الثَّنَايَا» الثنايا: جمع ثَنِيَّةٍ، والثَّنِيَّةُ: الطريق في الجبل.

(١) زيادات ر: الأصل سي أسد خزعة، وليس من أسد قريش.

(٢) حوليا: يريد مهرا أتى عليه حول من التلج أشبهها: يريد أن لونه أشد شبهة من التلج.

(٣) زيادات ر: «دونه عاتلة على المهلب. واقترب: ظرف، وقيل مفعول ثان».

(٤) سورة القمر ١.

(٥) بقيته كما في زيادات ر

«ولا مخالط الليات جاتيه»

والطريقُ في الرمل قال له: الخُلُّ، وإنما أراد به أنه جَلَدٌ يَطْلُعُ الثَّنايا في ارتفاعها  
وصُعوبتها، كما قال دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ يعني أخاه عبد الله:

كَمِيشُ الإِرَارِ خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ بَعِيدٌ مِنَ السَّوَاتِ طَلَاعُ أَنْجِدِ  
وَالنَّجْدِ: ما ارتفع من الأرض، وقد مضى تفسير هذا.

وقوله: «إِنِّي لَأَرَى رَمُوسًا قَدْ أُنْبَعَتْ»، يريد أدركت، يقال: أُنْبَعَتْ الثَّمَرَةُ  
إِنْبَاعًا وَيُنْبَعُ يَنْبَعًا وَيَنْعًا، وَيَقْرَأُ: «انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ»<sup>(١)</sup> وَ«يَنْعِهِ»،  
كلاهما جائز.

قال أبو عبيدة: هذا الشعر يُخْتَلَفُ فيه، فبعضهم ينسبه إلى الأخوص  
وبعضهم ينسبه إلى يزيد بن معاوية. [قال أبو الحسن: الصحيح أنه ليزيد يصف  
جارية] وهو:

وَلَهَا بِالْمَاطِرِينَ<sup>(٢)</sup> إِذَا أَكَلَ النَّمْلُ الَّذِي جَمَعَا  
خُرْفَةً حَتَّى إِذَا رَبَعَتْ سَكَنْتَ مِنْ جَلْقٍ يَبْعَا<sup>(٣)</sup>  
فِي قِبَابِ حَوْلِ دَسْكَرَةٍ حَوْلَهَا الزَيْتُونُ قَدْ يَنْعَا

\*\*\*

[قال أبو الحسن: أول هذه الأبيات:

طال هذا الهمُّ فَاكْتَنَعَا وَأَمَرَ النُّومُ فَاْمُنْتَنَعَا  
وبعد هذا ما أنشده أبو العباس، ويروى «بالماطرون».

\*\*\*

قال أبو العباس: وقوله:

«هَذَا أَوَانُ الشَّدِّ فَاشْتَدَّتْ رِيْمٌ»

يعني فرسًا أو ناقة، والشعر للحطيم القيسِي.

وقوله:

«قَدْ لَمَّهَا اللَّيْلُ بِسَوَاقِ حُطَمٍ»

(١) سورة الأنعام ٩٩.

(٢) الماطرون موضع قرب دمشق. ورواه أبو العباس معربا، ورواية ياقوت «دولها بالماطر»

(٣) الحرفة: ما يجتني من الفاكهة. وروعت: دخلت في الربيع، وجلق: من قرى دمشق

فهو الذى لا يَبْقَى من السير شيئاً، ويقال: رجل حُطِمَ للذى يأتى على الزاد لشدة أكله، ويقال للنار التى لا تَبْقَى: حُطْمَةٌ.

وقوله: «على ظهر وَضَمٍّ»، فالوَضَمُّ: كل ما قُطِعَ عليه اللحم. قال الشاعر<sup>(١)</sup>:

وفتيان صدق حسان الوجو ه لا يَجْـلِدُونَ لشيء أَلَمٍ  
من الِ الْغَيَرَةِ لَا يَشْهَدُو نَ عِنْدَ الْمَجَارِرِ لَحْمَ الْوَضَمِّ  
وقوله:

«قد لَفَّهَا اللَّيْلُ بِعَصَلِيٍّ»

أى شديد. وأرْوَعَ، أى ذكى.

وقوله: «خَرَّاجٌ مِنَ الدَّوَى»، يقول: خَرَّاجٌ من كل غَمٍّ شديدة<sup>(٢)</sup>:

ويقال للصِّحْرَاءِ دَوِيَّةٌ، وهى التى لا تكاد تنقضى، وهى منسوبة إلى الدَّوَى، والدَّوَى: صَحْرَاءٌ مَلْسَاءٌ لَا عِلْمَ بِهَا وَلَا أَمَارَةَ، قال الحُطَيْئَةُ<sup>(٣)</sup>:

وَأَنى اهْتَدَيْتُ وَالِدَوَى بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَمَاخَلْتُ مَارِى اللَّيْلِ بِالِدَوَى يَهْتَدِى

والداوية: المتسعة التى تَسْمَعُ لها دَوِيًّا بالليل، وإنما ذلك الدَّوَى من أخْفَاقِ الإِبِلِ تَنْفَسِحُ أصواتها فيها. وتقول جهلةُ الأعراب: إن ذلك عَزِيفُ الجَنِّ.

وقوله:

«والقوسُ فيها وترٌ عَرْدٌ»

فهو شديد ويقال عَرْدٌ فى هذا المعنى.

وقوله: «إِنِّى وَاللهُ مَا يَقْعَقُ لى بِالشَّنَانِ»، واحداً شَنَّ، وهو الجِلْدُ الْيَاسِ، فإذا قُعِقَ به نَفَرَتِ الإِبِلُ منه، فَضَرَبَ ذلك مثلاً لنفسه، وقال النابغة الذبياني:

كَأَنَّكَ مِنْ جِمَالِ بَنِي أَقْشِيشٍ<sup>(٤)</sup> يَقْعَقُ بَيْنَ رَجْلَيْهِ بَشَنَ

وقوله: «وَلَقَدْ فُرِرْتُ عَنْ ذِكَا»، يعنى غمام السن. والذِّكَا: على ضربين:

(١) زياد ر: «هو عمر بن أبى ربيعة».

(٢) زياد ر: «غما، مقصور، رواية عاصم».

(٣) زياد ر: «يصف خيالها ولت على معنى المراءاة».

(٤) زياد ر: «أقشيش».

أحدهما تمام السن، والآخر الحلة حدة القلب، فمما جاء في تمام السن قول قيس ابن زهير: جَرَى المَذَكِّيَاتِ غِلَابٌ<sup>(١)</sup>، وقال زهير:

يُفْضِلُهُ إِذَا اجْتَهَدَا عَلَيْهِ تَمَامُ السِّنِّ مِنْهُ وَالذَّكَاءُ  
وقوله: «عَجِمَ عيدانها»، يقول: مَضَعَهَا لِيَنْظُرَ أَيُّهَا أَصْلَبُ، يقال: عَجِمْتُ العود؛ إِذَا مَضَعْتَهُ، وكذلك في كل شيء قال النابغة:

فَظَلَّ يَعْجِمُ أَعْلَى الرُّوقِ مَنَقِبَضًا فِي حَالِكِ اللُّونِ صَدَقٍ غَيْرَ ذِي أَوْدٍ  
والمصدر العَجِمَ، يقال عَجِمْتُهُ عَجِمًا: وَيَقَالُ لِنَوَى كُلِّ شَيْءٍ: عَجِمٌ، مفتوح، ومن أسكن فقد أخطأ، كما قال الأعشى:

• وَجَدَعَانَهَا كَلْقِطِ الْعَجِمِ<sup>(٢)</sup> •

وقوله: «طلما أوضعت في الفتنة»، الإيضاع: ضَرَبَ من السير. وقوله:

• فَأَضْحَى وَلَوْ كَانَتْ خِرَاسَانُ دُونَهُ •

يعنى دون السفر رآها مكان السوق للخوف والطاعة.

أخبرنا به البرجعي مع عثمان

وكان من قصة عمير بن ضابئة أن أباه ضابئ بن الحارث البرجعي وجب عليه حبس عند عثمان - رحمه الله - وآدب، وذلك أنه كان استعار من قوم كلبا فأعاروه إياه، ثم طلبوه منه - وكان فحاشا - فرمى أمهم به، فقال في بعض كلامه:

وَأَمُّكُمْ لَا تَشْرَكُوها وَكَلْبَكُمْ فَإِنْ عُقِيقَ الْوَالِدَاتِ كَبِيرُ

فاضطعن على عثمان ما فعل به فلما دعي به ليؤدب شد سكيناً في ساقه ليقتل بها عثمان، فعض عليه، فأحسن أدبه، ففي ذلك يقول:

(١) رياضات ر: «ويروى: غلاء».

(٢) شدته كما في رياضات ر:

• غزاتك بالخيال أوض العلو •

وقائلة إِنْ مَاتَ فِي السَّجْنِ ضَابِيٌّ  
 وَقَائِلَةٌ لَا يَبْعَدُنَ ذَلِكَ الْقَسِيَّ  
 وَقَائِلَةٌ لَا يَبْعَدُ اللَّهُ ضَابِيًّا  
 وَقَائِلَةٌ لَا يَبْعَدُ اللَّهُ ضَابِيًّا  
 فَلَا تُبْعِنِي إِنْ هَلَكْتُ مُلَامَةً  
 هَمَمْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ، وَكِدْتُ وَلَيْتَنِي  
 وَمَا الْفَتَكُ مَا آمَرْتُ فِيهِ وَلَا الَّذِي  
 لَنَعِمِ الْقَسِي تَخْلُو بِهِ وَنَوَاصِلُهُ  
 وَلَا تَبْعَدُنْ أَخْلَاقَهُ وَشِمَائِلُهُ  
 إِذِ الْكَبْشُ لَمْ يَوْجِدْ لَهُ مَنْ يُنَازِلُهُ  
 إِذَا الْخَصْمُ لَمْ يَوْجِدْ لَهُ مَنْ يُقَاوِلُهُ  
 فَلَيْسَ بِعَارِ قَتْلٍ مَنْ لَا أَقَاتِلُهُ  
 تَرَكْتُ عَلَى عُثْمَانَ تَبْكِي حَلَاتِلُهُ  
 تُخَبِّرُ مَنْ لَا قَيْتَ أَنْكَ فَاعِلُهُ

### حديث أبي شجرة السلمي مع عمرو بن الخطاب

قال أبو العباس: وشيبه بقوله ما حدثنا به عن أبي شجرة السلمي - وكان من فتاك العرب<sup>(١)</sup> - فأتى عمرو بن الخطاب - رحمه الله - يستحمله<sup>(٢)</sup>، فقال له عمر: ومن أنت؟ فقال: أنا أبو شجرة السلمي، فقال له عمر: أي عدى نفسه، أأنت القاتل حيث ارتددت:

وَرَوَيْتُ رُمْحِي مِنْ كَتِيبَةِ خَالِدٍ وَإِنِّي لَأَرْجُو بَعْدَهَا أَنْ أَعْمَرَ<sup>(٣)</sup>  
 وَعَارَضْتُهَا شُهَبَاءَ تَخْطُرُ بِالْقَنَا تَرَى الْبَيْضَ فِي حَافَاتِهَا وَالسُّنُورَ<sup>(٤)</sup>

ثم انحنى عليه عمر بالدرة، فسعى إلى ناقته فَحَلَّ عِقَالِهَا وَأَقْبَلَهَا حَرَّةَ بَنِي سُلَيْمٍ بِأَحْسَنِ السَّيْرِ هَرَبًا مِنَ الدَّرَّةِ، وهو يقول:

قَدْ صَنَّ عَنْهَا أَبُو حَفْصٍ بَنَائِلُهُ وَكُلُّ مُخْتَبِطٍ يَوْمًا لَهُ وَرَقٌ  
 مَسَالِلَ يَضْرِبُنِي حَتَّى خَلَّيْتُ لَهُ وَحَالَ مِنْ دُونِ بَعْضِ الرُّغْبَةِ الشَّقَقُ<sup>(٥)</sup>

(١) زيادات ر: «أبو شجرة هو عمرو بن عبدالمزى، وأمه الحنساء. وقال الطبري: اسمه سليم بن عبدالمزى»

(٢) يستحمله: يسأله أن يحمله على ركوبه.

(٣) زيادات ويزوي: «إن أعمرًا، بكسر الميم، ومعناه أن تفعل ذلك بكيفية عمر».

(٤) شهباء: من الشهباء؛ وهو بباص في خلاله سواد. وتخطر، من الخطر؛ وهو الاهتزاز.

(٥) الشفق: من الإشتاق، وهو الحزف.



ثُمَّ التَفَّتْ إِلَيْهَا وَهِيَ حَانِيَةٌ مِثْلَ الرِّتَاجِ إِذَا مَا لَزَّهَ الْغُلَقُ<sup>(١)</sup>  
أَقْبَلَتْهَا الْحُلَّ مِنْ شَوْرَانَ مُجْتَهِدًا إِنْ لَأَزَى عَلَيْهَا وَهِيَ تَنْطَلِقُ<sup>(٢)</sup>

ويروى أنه كان يرمى المسلمين يوم الرِّدَّةِ فلا يُغْنِي شَيْئًا، فجعل يقول:  
هَذَا إِنْ رَمَيْ عَنْهُمْ لَمَعْبُورٌ فَلَا صَرِيحَ الْيَوْمِ إِلَّا الْمَصْفُورُ  
وقوله:

\* وكل مختبط يوما له ورق \*

أصل هذا في الشجرة أن يختبطها الراعى، وهو أن يضربها حتى يسقط  
ورقها، فضرِبَ ذلك مثلا لمن يطلب فضله، وقال رهير:  
وَلَيْسَ مَانِعٌ ذِي قُرْبَى وَذِي نَسَبٍ يَوْمًا وَلَا مُعْدِمٌ مِنْ خَابِطٍ وَرَقًا<sup>(٣)</sup>  
وقوله: «حتى خَلَيْتُ لَهُ»، يقول: خَضَعْتُ لَهُ، وأكثر مَا تَسْتَعْمَلُ العامةُ هذه  
اللفظة بالزيادة، تقول: اسْتَخَذْتُ لَهُ. وَرَعِمَ الْأَصْمَعِيُّ أَنَّهُ شَكَ فِيهَا، وَأَنَّهُ أَحَبُّ  
أَنْ يَسْتَشْبِتَ: أَمِيْ مَهْمُورَةٌ أَمْ غَيْرُ مَهْمُورَةٍ؟ قَالَ: فَقُلْتُ لِأَعْرَابِيٍّ: أَتَقُولُ:  
اسْتَخَذْتُ<sup>(٤)</sup> أَمْ اسْتَخَذْتُ؟ قَالَ: لَا أَقُولُهُمَا، قُلْتُ: وَلَمْ؟ فَقَالَ: لِأَنَّ الْعَرَبَ لَا  
تَسْتَخْذِي. وهذا غير مهمور<sup>(٥)</sup>. واشتقاقه من قولهم: أَذْنٌ خَلَوَاءَ وَيَنْمَةُ خَلَوَاءَ،  
أَي مُسْتَرْخِيَةٍ.

\*\*\*

[قال أبو الحسن: نبت مسترخ على وجهه الأرض تأكله الإبل فَكَثُرَ  
عنه ألبانها].

\*\*\*

(١) حانية: لاوبة عطفها. والغلُق اسم لما يغلُق به، والرتاج: الباب الكبير واللزة الشد والإصقان.

(٢) الحُلَّ: الطريق الشاذ بين الرمال. وشوران: جبل مرتفع قرب للمنية.

(٣) ريلعات ر: «قوله: ولا يندم بالحفض» صطبه على توهم الباء في مائع ومظه ما أشبهه:

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا تاعب إلا بين غرائها

على توهم الباء في «مصلحين» و«من» في «خابط» واكثة.

(٤) استخذي: خضع.

(٥) هنا آخر الحرم الموجود في نسخة الأصل.

قال الأصمعي: وقلت لأعرابي: أَتَهْمِزُ الْفَارَةَ؟ قَالَ: تَهْمِزُهَا الْهَرَّةَ.

وقوله: «إِنِّي لَأَزْرِي عَلَيْهَا»، يقول: أَسْتَحْثُّهَا، يقال: زَرَى عَلَيْهِ: أَى عَابَ عَلَيْهِ، وَأَزْرَى بِهِ أَى قَصَرَ بِهِ، فيقول: إِنِّهَا لَمَجْتَهِدَةٌ، وَإِنِّي لَأَزْرِي عَلَيْهَا، أَى أَعِيبَ عَلَيْهَا لَطْفِي النَّجَاءَ وَالسَّعَةَ، وَقَالَ الْأَخْطَلُ:

فَظَلَّ يُقَدِّيهَا وَظَلَّتْ كَأَنَّهَا عُقَابٌ دَعَاها جَنَحٌ لَيْلٍ إِلَى وَكُرٍ  
وقوله: «هَا إِنَّ رَمَى عَنْهُمْ لَعْبُولٌ»، يقول: مَخْبُولٌ مُرْدُودٌ. وَالصَّرِيحُ:  
الْمَحْضَرُ الْخَالِصُ، يُقَالُ ذَلِكَ لِلَّذِي إِذَا لَمْ يَشَبْهُ مَاءٌ، وَيُقَالُ: عَرِيٌّ صَرِيحٌ وَمَوْلَى  
صَرِيحٌ، أَى خَالِصٌ.

[خطبة لعمر بن الخطاب حين سمع أن قوما يفتخرونه على أبي بكر]

قال: وحدثني محمد بن إبراهيم الهاشمي في إسناد ذكره قال: بلغ عمر بن الخطاب رحمه الله أن قوما يفضلونه على أبي بكر الصديق رحمه الله، فَوَتَبَ مُغْضِبًا حَتَّى صَعِدَ الْمِنْبَرُ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَاتَّيَّ عَلَيْهِ، وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ:

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي سَأُخْبِرُكُمْ عَنِّي وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ، إِنَّهُ لَمَّا تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ارْتَدَّتِ الْعَرَبُ، وَمَتَّعَتْ شَأْنَهَا وَبَعِيرَهَا، فَاجْتَمَعَ رَأَيْنَا كُلُّنَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنْ قُلْنَا لَهُ: يَا خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ، إِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُقَاتِلُ الْعَرَبَ بِالْوَحْيِ وَالْمَلَائِكَةِ يُمِدُّهُ اللَّهُ بِهِمْ، وَقَدْ انْقَطَعَ ذَلِكَ الْيَوْمَ، فَالْزِمْ بَيْتَكَ وَمَسْجِدَكَ، فَإِنَّهُ لَا طَاقَةَ لَكَ بِقِتَالِ الْعَرَبِ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ: أَوْ كَلِّكُمْ رَأْيَهُ عَلَى هَذَا؟ قُلْنَا: نَعَمْ! فَقَالَ: وَاللَّهِ لَأَنْ أُخْرَ مِنْ السَّمَاءِ فَتُخَطَفَنِي الطَّيْرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ هَذَا رَأْيِي! ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرُ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَكَبَّرَهُ وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَنْ كَثُرَ أَعْدَاؤُكُمْ، وَقُلَّ عَدَدُكُمْ، رَكِبَ الشَّيْطَانُ مِنْكُمْ هَذَا الْمَرْكَبَ! وَاللَّهُ لِيُظْهِرَنَّ اللَّهَ هَذَا الدِّينَ عَلَى الْآدِيَانِ كُلِّهَا وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ. قَوْلُهُ الْحَقُّ، وَوَعْدُهُ الصَّدَقُ، ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾، وَ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَبِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾. وَاللَّهُ أَيُّهَا النَّاسُ، لَوْ أَفْرَدْتُ مِنْ جَمِيعِكُمْ لَجَاهِدْتُهُمْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ حَتَّى أَلْبِيَّ بِنَفْسِي

عُذْرًا أَوْ أُنْتَلَقَ قِتْلًا، وَاللَّهُ أَيُّهَا النَّاسُ لَوْ مَتَّعُونِي عَقْلًا لَجَاهَدْتُهُمْ عَلَيْهِ، وَاسْتَعْتُ عَلَيْهِمُ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرٌ مَعِينٍ.

ثم نزل فجاهد في الله حتى جِهاده حتى أذعنت العرب بالحق.

قوله: «كم من فئة» فهي الجماعة، وهي مهموزة، وتخفيف الهمز في هذا الموضع أن تُقْلَبَ الهمزة ياءً، وإن كانت قبلها ضمة وهي مفتوحة قَلْبَتَهَا وَاوًا، نحو جُؤُنُ<sup>(١)</sup> تقول جُؤُنُ.

وقوله: «لو منعوني عقلاً لجاهدتهم عليه» على خلاف ما تناوله العامة، ولقول العامة وجه قد يجوز، فأما الصحيح فإن المَصْدُقُ<sup>(٢)</sup> إذا أخذ من الصدقة ما فيها ولم يأخذ ثمنها قيل: أخذ عِقْلاً، وإذا أخذ الثمن قيل: أخذ نَقْدًا، قال الشاعر:

أَنَا أَبُو الْخَطَّابِ يَضْرِبُ طَبْلَهُ<sup>(٣)</sup> قَرْدٌ وَكَمْ يَأْخُذُ عِقْلاً وَلَا نَقْدًا

والذي نقوله العامة تأويله: لو منعوني ما يساوي عقلاً، فضلاً عن غيره. وهذا وجه، والاول هو الصحيح؛ لأنه ليس عليهم عقال يُعْقَلُ به البعير فيطلبه فيمتعه، ولكن مجاراه في قول العامة ما ذكرنا.

ومن كلام العرب: أنا بَجَفَنَةٍ يَقَعْدُ عَلَيْهَا ثَلَاثَةٌ، أى لو قعد عليها ثلاثة لَصَلَحَ.

### أَمْرُ آيَاتِهِ الْحَقِيقَةِ جِيئَ ارْتِدَ بِهِنِ الْعَرَبُ

وكان ارتداد من ارتد من العرب أن قالوا: نُقِيمُ الصَّلَاةَ وَلَا نُؤْتِي الزَّكَاةَ، فمن ذلك قول الحَقِيقَةِ:

أَلَا كُلُّ أَرْمَاحٍ قَصَارٍ أَذَلَّةٌ فَلَدَاءُ لَأَرْمَاحٍ نُصْبِنَ عَلَى الْغَمْرِ<sup>(٤)</sup>  
فَبَاسَمْتُ بَنِي عَبْسٍ وَأَمْسَتْ طَيِّئٌ وَبَاسَمْتُ بَنِي دُودَانَ حَاشَا بَنِي نَصْرٍ  
أَبَوَا غَيْرَ ضَرْبٍ يَجْتُمُ الْهَامُ وَقَعَهُ وَطَعَنَ كَأَفْوَاهِ الزَّفَرَةِ الْحُمْرِ<sup>(٥)</sup>  
أَطَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ إِذْ كَانَ بَيْنَنَا فَيَا كَهْفَتَا مَا بَالُ دَيْنِ أَبِي بَكْرٍ!

(١) زيادات ر: «الجنة: الحقة يجعل فيها الحلى» (٢) المصدق: جابى الزكاة.

(٣) زيادات ر: «كانت الأمراء إذا خرجت لأخذ الصدقة تضرب الطبول».

(٤) النمر هنا: اسم ماع. (٥) زيادات ر: «الزفة: المطلية بالزفت، وهو القطران».

أَيُّورُثُهَا بِكَرٍّ إِذَا مَاتَ بَعْدَهُ، فَتِلْكَ وَبَيْتُ اللَّهِ قَاصِمَةُ الظَّهْرِ  
فَقُومُوا وَلَا تَعْطُوا اللَّثَامَ مَقَادَةَ وَقُومُوا وَلَوْ كَانَ الْقِيَامُ عَلَى الْجَمْرِ  
فِيذَى لَبْنَى نَصْرٍ طَرِيفَى وَتَالِدَى عَشِيَّةَ زَادُوا بِالرَّمَاكِ أَبَا بَكْرٍ<sup>(١)</sup>

قوله: «يجثم الهام وقعه»، إنما هو مَثَلٌ، يقال: جَثِمَ الطائرُ؛ كما يقال: برك  
الجمال، وربض البعير.

وكان قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ بْنُ سِنَانٍ بْنُ خَالِدِ بْنِ مَنقَرٍ عاملاً على صَدَقَاتِ بَنِي  
سَعْدٍ، فقسم ما كان في يده من أموال الصدقات على بَنِي مَنقَرٍ، وقال:  
فَمَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي قُرَيْشًا رِسَالَةً إِذَا مَا اتَّشَهَا مُحْكَمَاتُ الْوَدَائِعِ  
حَبَوْتُ بِمَا صَدَقْتُ فِي الْعَامِ مَنقَرًا وَأَيَّاسْتُ مِنْهَا كُلَّ أَطْلَسٍ طَامِعٍ

قوله: «فأجمع رأينا كلنا أصحاب محمد» فلإنما خَفَضَ «كلاً» على أنه توكيد  
لأسمائهم المضمرة، والظاهرة لا تكون بدلاً من المضمرة الذي يَعْنِي به التكلُّمُ  
نفسه، أو يَعْنِي به المخاطَبُ. لا يجوز أن تقول مررتُ بِي زيدٍ، لأن هذه الياء لا  
يَشْرُكُ فيها شريكٌ فتحتاج إلى التبيين، وكذلك لا يجوز: ضربتُكَ زيداً؛ لأن  
المخاطَبَ منفرد بهذه الكاف، فأما الهاء نحو مررتُ به عبدالله، فيجوز لأننا نحتاج  
إلى أن يَعْرِفَنَا مَبَيَّنًا: مَنْ صاحبُ الهاء؟ لأنها ليست للذي يخاطبه فلا ينكر نفسه،  
وإنما يُحَدِّثُ به عن غائبٍ فيحتاج إلى البيان.

وقوله: «أصحاب محمد» اختصاص: وينتصب بفعل مضمَر، وهو «أعنى»  
ليبين من هؤلاء الجماعة. كما ينشد:

\*نحن بنى ضبة أصحاب الجمل\*

أراد: نحن أصحاب الجمل، ثم بين من هم؛ لأن هذا قد كان يقع على من  
دون بنى ضبة معه، وعلى من فوقها إلى مضر ونزار ومعد ومن بعدهم. وكذلك:  
نحن العرب أقرى الناس للضيف، ونحن الصعاليك لا طاقة لنا على المروءة.

(١) ريادات ر: «قوله: فاذوا بالرماح ليا بكر» كذب، إنما خرجوا على الإبل فقتلوا لها بالشان فنفرت  
وفرت».

ويختار من الشعر<sup>(١)</sup>:

إنا بنى منقصر ذوو حسبٍ      فينا مسرة بنى مسعد وناديهما  
وقليل هنا يدلّ على جميع هذا الباب، فافهم.

كامل الجزء الأول من كتاب الكامل بحمد الله وعونه

ويليه الجزء الثاني

---

(١) رياضات ر - «هو لعمرو بن الأخت».



## فهرس الموضوعات

صفحة

### باب

٣	بيان .....
٥	مقدمة .....
٧	وصف رسول الله للأنصار .....
٨	حديث: «ألا أخبركم بأحبكم إلي . . . .» .....
١٠	كلمة أبي بكر في مرضه لعبد الرحمن بن عوف .....
١٣	عهد أبي بكر بالخلافة إلى عمر .....
١٤	أول خطبة خطبها عمر بن الخطاب حين ولي الخلافة .....
١٥	رسالة عمر في القضاء إلى أبي موسى الأشعري .....
١٨	كتاب عثمان إلى علي بن أبي طالب حين أحيط به .....
٢٠	عتاب عثمان لعلي بن أبي طالب .....
٢٠	خطبة علي بن أبي طالب حين بلغه قتل عامله حسان بن حسان .....

### باب

٢٧	من الفاظ العرب البينة القرية المفهمة .....
٢٧	مما وقع من الكلام كالإيماء .....
٢٩	مما يفضل من أقوال الشعراء لتخلصه من التكلف .....
٣٠	الاستعانة في الكلام .....
٣١	لأعرابي من بنى كلاب .....
٣٣	لأعرابي من بنى سعد وقد نزل به أضياف .....
٣٨	لطخيم بن أبي الطخماء الأسدي يمدح قوما من أهل الحيرة .....
٤٠	قول مخيس بن أرطاة الأعرجي لرجل من بنى حنيفة .....
٤١	قول ابن ميادة لرياح بن عثمان المرؤي .....
٤٣	نبت من أقوال الحكماء .....
٤٤	لرجل يهجو بلال بن البعير المحاربي .....

- ٤٤ ..... لا يلى الطمحان القينى يفخر بقومه
- ٤٥ ..... لإيامس بن الوليد يمدح قومه
- ٤٥ ..... لرجل يهجو
- ٤٥ ..... لرجل من بنى نهشل بن دارم ينأى بنفسه
- ٤٦ ..... لنهبان بن عكى فى النسيب
- ٤٩ ..... للقتال الكلابى يفخر بنفسه وقومه
- ٥٢ ..... لرجل من بنى عبس وكان عروة بن الورد قد شتمه
- ٥٣ ..... لرجل من بنى تميم يهجو تعلقة بن مسافر
- ٥٥ ..... للقطامى يفتخر

#### باب

- ٥٦ ..... نبذ من أقوال الحكماء

#### باب

- ٥٨ ..... لرجل من بنى سعد يرثى رجلا
- ٦٠ ..... لجميل بن معمر فى النسيب

#### باب

- ٦٥ ..... نبذ من أقوال الحكماء

#### باب

- ٦٧ ..... لرجل من بنى عبدالله بن غطفان كان وقد جاور فى طيئ
- ٦٧ ..... لرجل من بنى سلامان يمدح طيئا
- ٦٧ ..... لعبيد بن العرنس الكلابى يصف قوما نزل بهم
- ٦٩ ..... للمكبر الضبى يمدح بنى مازن ويلم بنى العنبر
- ٧٣ ..... لرجل تميمى فى الرثاء
- ٧٦ ..... لنضلة السلمى فى يوم غول
- ٧٨ ..... لأعرابى من بنى سعد فى خلاف الدمامة
- ٧٩ ..... للعرب تمدح الطول



لأعرابي يرد على مغنية عابته بالقصر ..... ٨٠

### باب

صبرة بن شيمان عند معاوية ..... ٨٤

كلمة يزيد بن معاوية حين أرتج عليه ..... ٨٤

جواب عامر بن قيس لعثمان بن عفان ..... ٨٤

جواب على بن أبي طالب حين سئل: أين ريتنا؟ ..... ٨٤

للحسن البصرى فى المواعظ ..... ٨٤

### باب

ليزيد بن الصقيل، وكان يسرق الإبل ثم تاب ..... ٨٨

لابن حبياء التميمي فى مكارم الأخلاق ..... ٨٨

لأعرابي من بنى الحارث بن كعب ..... ٩١

لأحد الأعراب ..... ٩٢

لأبى مخزوم النهشلى يفخر بقومه ..... ٩٥

### باب

من كلام عمر بن عبدالعزيز ..... ٩٩

من كلام الحسن البصرى ..... ٩٩

كلام عمر بن ذر حينما دخل على ابنه وهو يجود بنفسه ..... ٩٩

جواب أبى دلالة حينما سأله المنصور عما أعد له ليوم القيامة ..... ٩٩

الفردق فى سجن مالك بن النضر بن الجارود ..... ١٠٠

للفردق حين قتل عمر بن يزيد الأسيدى ..... ١٠٠

لقاء الحسن البصرى والفردق فى جنازة ..... ١٠١

الفردق وأولاد بنى تميم ..... ١٠١

الفردق وأبو هريرة النوسى ..... ١٠١

قول الفردق حينما تعلق بأستار الكعبة ..... ١٠٢

للفردق فى أيام نسكه ..... ١٠٣

للفردق حين طلق النوار ..... ١٠٣

### باب

للقيط بن زرارة فى الشراب ..... ١٠٤

خبر هانىء بن عروة المرادى مع معاوية ..... ١٠٤

نبد من أقوال الشعراء فى الخمر وشاربيها ..... ١٠٥

### باب

نبد من أقوال الحكماء ..... ١٠٧

### باب

لرجل من رجاز بنى تميم فى وقعة الجفرة ..... ١١٠

أقوال فى قلة النوم ..... ١١٠

لعروة بن الورد ..... ١١٥

### باب

من كلام ابن عباس ..... ١١٥

من كلام عبدالله بن جعفر ..... ١١٥

ليزيد بن المهلب وقد مر بأعرابية عند خروجه من مسجده ..... ١١٥

حليث للأصمعى عن ضرار بن القعقاع ..... ١١٥

بين زياد بن عمرو العتكي والأحنف بن قيس التميمي ..... ١١٦

### باب

لدى الرمة فى الزجر ..... ١٢١

عما قيل فى المال ..... ١٢١

لشبيب بن البرصاء يفخر بكرمه ..... ١٢٢

### باب

لعمر بن عبدالعزيز حينما سئل : أى الجهاد أفضل ؟ ..... ١٢٤

لرجل من الحكماء فى مجاهدة النفس ..... ١٢٤

لمحمد بن على بن الحسين فى الزهد ..... ١٢٤

- لعلی بن أبی طالب فی وصف الدنيا ..... ۱۲۵  
 مقدم الريع بن زياد الحارثی علی عمر بن الخطاب ..... ۱۲۶  
 خطبة لعمر بن عبدالعزيز ..... ۱۲۹  
 نبذ من أقوال الحكماء ..... ۱۳۰

### باب

- لعمارة بن عقيل يحض بنی كعب وبنی كلاب علی بنی ثمر ..... ۱۳۲  
 لعمارة أيضا فی الحث علی الأخذ بالثأر ..... ۱۳۵  
 سؤال معاوية بن أبی سفيان لدغفل بن حنظلة عن قبائل العرب ..... ۱۳۷  
 لعمارة بن عقيل حينما أمره أبو سعد التميمی أن يضع يده فی يد أبی  
 نصر الطائي ..... ۱۳۷  
 لأعرابي يهجو قوما من طيئ ..... ۱۴۰

### باب

- أقوال فی المجالس والجلساء ..... ۱۴۲  
 يزيد بن معاوية والأنصار ..... ۱۴۴  
 نبذ من أقوال الحكماء ..... ۱۴۵

### باب

- لبعض الشعراء يمدح أسليم بن الأحنف ..... ۱۴۶  
 لكثير فی المدح ..... ۱۴۳  
 الفرزدق ونصيب واما قالاہ من الشعر عند سليمان بن عبد الملك ..... ۱۴۸  
 حديث أبی وجزة وأبى زيد الأسلمي ..... ۱۵۱  
 لأبى رباط فی ابنته ..... ۱۵۲  
 أعرابي عند عمر بن هبيرة ..... ۱۵۳  
 لصخر بن عمرو الشريد ..... ۱۵۴

### باب

- من أمثال العرب ..... ۱۶۶

- ١٦٧ ..... للكلى وقد سأله خالد القسرى عن السؤدد
- ١٦٨ ..... نبذ من أقوال الحكماء

### باب

- ١٧١ ..... لرجل من الأعراب يرثى رجلا منهم
- ١٧١ ..... لحسان يوصى امرأته
- ١٧١ ..... لصخر بن حنساء يعاتب أخاه
- ١٧٢ ..... لعبدالله بن معاوية يعاتب صديقه
- ١٧٣ ..... لعلی بن أبی طالب فى الشجاع
- ١٧٣ ..... لعبدالله بن معاوية يمدح
- ١٧٣ ..... لعبدالله بن الزبير الأسدى يمدح عمرو بن عثمان بن عفان
- ١٧٣ ..... ما تمثل به على بن أبى طالب من الشعر حينما رأى طلحة فى القتلى
- ١٧٤ ..... كلمة على بن أبى طالب فى طلحة حينما رآه مقتولا
- ١٧٥ ..... مما قيل فى الشباب والهرم
- ١٧٧ ..... للفردق يرثى ابنى مسمع
- ١٧٨ ..... لجرير يرثى ابنه سودة
- ١٨٠ ..... لسليمان بن قتة يرثى الحسين بن على
- ١٨٠ ..... للفردق يرثى ابنه

### - باب

- ١٨٩ ..... نبذ من أقوال الحكماء
- ١٩٠ ..... أدب عمر بن عبدالعزيز
- ١٩١ ..... بر على بن الحسين بأمه
- ١٩١ ..... لعمر بن ذر فى ابنه
- ١٩٢ ..... لأبى المخش فى ولده
- ١٩٢ ..... لام ثواب الهزانية تصف عقوق ابنها
- ١٩٣ ..... خبر مالك بن العجلان مع أبى جيلة

للمهلب وقد مثل: من أشجع الناس؟ ..... ١٩٤

### باب

من كلام عائشة ..... ١٩٤

بين الحسن بن زيد والى المدينة وابن هرمة ..... ١٩٤

من كلام مطرف بن عبدالله بن الشخير الحرشى ..... ١٩٤

يزيد بن هبيرة ينصح المنصور ..... ١٩٦

لاسماء بنت خارجة فى كرم الخلق ..... ١٩٧

للأحنف بن قيس ..... ١٩٧

### باب

لحسان بن ثابت يهجو مسافع بن عياض التيمى ..... ١٩٩

لرجل من العرب يرثى ..... ٢٠٣

لرجل يذكر ابنه ..... ٢٠٤

لرجل آخر يرثى ابنه ..... ٢٠٦

لإبراهيم بن عبدالله بن حسن يرثى أخاه ..... ٢٠٦

لمتمم بن نويرة يرثى أخاه ..... ٢٠٧

لعلى بن عبدالله بن العباس يفخر ..... ٢٠٧

لهشام أخى ذى الرمة ..... ٢٠٨

لحسان بن ثابت الأنصارى فى لهوه ..... ٢٠٩

لجريد فى مرضه حين عادته قيس ..... ٢٠٩

لعبدالرحمن بن ثابت يهاجى عبدالرحمن بن الحكم ..... ٢١١

نبت من كلام الحكماء ..... ٢١١

مشاورة معاوية عمرو بن العاص فى أمر عبدالله بن هاشم بن عتبة ..... ٢١٢

من كلام عمرو بن العاص لعائشة ..... ٢١٢

ماقاله عمرو بن العاص حين احتضر ..... ٢١٣

نبت من أقوال الحكماء ..... ٢١٥

- خطبة الحجاج في أهل العراق ..... ٢١٧  
 من كلام ابن الأشعث حين ظهور الحجاج عليه ..... ٢١٧  
 كلام عرار بن شأس لعبد الملك حينما حمل إليه رأس بن الأشعث ..... ٢١٧  
 كتاب صاحب اليمن إلى عبد الملك في وقت محاربه بن الأشعث ..... ٢١٧  
 الحجاج ويحيى بن يعمر ..... ٢٢٢

### باب

- للراعى فى النسيب ..... ٢٢٤  
 لأعرابى يشكو حبيته ..... ٢٢٧  
 لأعرابى فى الملح ..... ٢٢٨  
 لقيس بن معاذ فى النسيب ..... ٢٣٣  
 لبعض القرشيين ..... ٢٣٥  
 لعبد الرحمن بن الأشعث فى بنت معاوية ..... ٢٣٦

### باب

- عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب عند رسول الله ..... ٢٣٨  
 لرجل من بنى ضبة يخاطب بنى تميم ..... ٢٣٨  
 خطبة عبد الله بن الزبير حين ورد عليه خبر قتل أخيه مصعب ..... ٢٣٨  
 من كلام زياد ..... ٢٣٩  
 بلاغة جعفر بن يحيى ..... ٢٣٩  
 نبذ من الأقوال الحكيمة ..... ٢٤٠  
 نبذ من أخبار الحجاج ..... ٢٤١  
 على بن جبلة والحسن بن سهل ..... ٢٤٤

### باب

- للمفضل بن المهلب بن أبى صفرة فى الشجاعة والنجدة ..... ٢٤٦  
 شيخ من الأعراب وأمراته ..... ٢٤٧  
 من أقوالهم فى الفقر والغنى ..... ٢٤٩

٢٥٠ ..... من أخبار حارثة بن بدر الغداني

٢٥٣ ..... لضايء البرجمى وهو فى السجن

### باب

٢٥٧ ..... جرير بن عبدالله البجلي عند معاوية

٢٥٧ ..... كتاب على بن أبى طالب لمعاوية

٢٦٤ ..... خالد بن يزيد بن معاوية عند عبدالملك بن مروان

### باب

٢٦٧ ..... لرجل من بنى أسد يمدح يحيى بن حيان

٢٦٨ ..... لرجل فى الصبر

٢٦٨ ..... لعبيد بن أيوب العنبرى

### باب

٢٧٣ ..... لبعض الشعراء يحرض على خالد بن يزيد

٢٧٤ ..... لخالد بن يزيد فى رملة بنت الزبير

٢٧٤ ..... زواج الحجاج بن يوسف بابنة عبدالله بن جعفر ثم طلاقه لها

٢٧٥ ..... نبذ من أقوال الحكماء

٢٧٦ ..... أعرابى فى حلقة يونس

٢٧٧ ..... خبر الحجاج بن علاط السلمى مع قريش

٢٧٩ ..... حديث رجل من الصيارفة افتقر

٢٨٠ ..... رجل من أزد شنوءة بين يلى عتبة بن أبى سفيان

٢٨٠ ..... أعرابى عند معاوية

٢٨٠ ..... حديث السواقط

### باب

٢٨٥ ..... لما أئشد أبو محلم السعدى

٢٨٦ ..... من كلام عمر بن عبدالعزيز لمؤدبه

٢٨٧ ..... لرجل يخاطب آخر اسمه

٢٨٩	..... للفردق وقد نزل به ذئب فأضافه
٢٩٢	..... فى وصف الجود والحث على المبادرة به
٢٩٥	..... للحارث بن حنظلة الشكرى فى الجود

### باب

٢٩٨	..... من خطبة لعلى بن أبى طالب
٢٩٨	..... خطبة الحجاج حين قدم أميرا على العراق
٣٠٣	..... خبر ضابئ البرجمى مع عثمان
٣٠٤	..... حديث أبى شجرة السلمى مع عمر بن الخطاب
٣٠٦	..... خطبة لعمر بن الخطاب حينما سمع أن قوما يفضلونه على أبى بكر
٣٠٧	..... أبيات للحطيئة حين ارتد بعض العرب
٣١١	..... الفهرس



# الكامل

## فى اللغة والأدب

لأبى العباس محمد بن يزيد المبرد

عارضه بأصوله وعلق عليه

محمد أبو الفضل إبراهيم

الجزء الثانى

الطبعة الثالثة

١٤١٧هـ / ١٩٩٧م

ملتزم الطبع والنشر

دار الفكر العربى

٩٤ شارع عباس العقاد - مدينة نصر - القاهرة

ت: ٢٧٥٢٩٨٤ - فاكس: ٢٧٥٢٧٣٥



## بأب

### [ في المختار من أشعار المولدين ]

قال أبو العباس: هذه أشعار اخترناها من أشعار المولدين حكيمة مُسْتَحْسَنَةٌ. يُحْتَاجُ إِلَيْهَا لِلتَّمَثُّلِ؛ لَأَنَّهَا أَشْكَلُ بِالذَّهْرِ، وَيُسْتَعَارُ مِنْ أَلْفَاظِهَا فِي الْمَخَاطِبَاتِ وَالنُّخُطَبِ وَالْكَتَبِ.

### [ لعبد الصمد بن المعقل ]

قال ابن المعتل<sup>(١)</sup>:

تُكَلِّفُنِي إِذْ لَالَ نَفْسِي لِعِزِّهَا      وَهَانَ عَلَيْهَا أَنْ أَهَانَ لِنُكْرَمَا  
تَقُولُ سَلِ الْمَعْرُوفَ يَحْيَى بَنَ أَكْتَمِ      فَقُلْتُ سَلِيهِ رَبِّ يَحْيَى بَنَ أَكْتَمَا<sup>(٢)</sup>

### [ لبشار بن برد ]

وقال بشار بن برد يذكر عبيد الله بن قزعة، وهو أبو النغيرة أخو الملوّي المتكلم، قال - وقال المازني: لم أر أعلم من الملوّي بالكلام، وكان من أصحاب إبراهيم النظام -:

خَلِيلِي مِنْ كَعْبٍ أَعَيْنَا أَخَاكُمَا      عَلَى دَهْرِهِ إِنَّ الْكَرِيمَ مُعِينُ  
وَلَا تَبْخَلَا بَخْلَ ابْنِ قَزَعَةَ إِنَّهُ      مَخَافَةٌ أَنْ يُرْجَى نَدَاهُ حَزِينُ  
كَأَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ لَمْ يَلْقَ مَا جَدَا      وَلَمْ يَدْرُ أَنَّ الْمَكْرُمَاتِ تَكُونُ  
فَقُلْ لِأَبِي يَحْيَى مَتَى تُدْرِكُ الْعُلَا      وَفِي كُلِّ مَعْرُوفٍ عَلَيْكَ يَمِينُ  
إِذَا جِئْتَهُ فِي حَاجَةٍ سَدَّ بَابَهُ      فَلَيْمَ تَلْقَاهُ إِلَّا وَأَنْتَ كَمِينُ

نظير قوله:

\* وفي كل معروف عليك يمين \*

قول جرير:

وَلَا خَيْرَ فِي مَالٍ عَلَيْهِ أَلِيَّةٌ      وَلَا فِي يَمِينٍ عُقِدَتْ بِالْمَأْتَمِ<sup>(٣)</sup>

(١) ر: «عبد الصمد بن المعتل».

(٢) زيادات ر: «بإثاء مطلقة لا غير، وكذلك أكرم بن صفي، ويقال إن يحيى بن أكرم من ولد أكرم بن صفي».

(٣) ر: «عقلت». وديوقه ٥٥٣: «ولا في يمين غير قلت مخارم».

### [إسماعيل بن القاسم المعروف بابن العتاهية]

وقال إسماعيل بن القاسم:

أطعم الله بجَهْدِكَ      عَامِدًا أو دُونَ جُهْدِكَ  
أَعْطَ مَوْلَاكَ كَمَا تَطْ      لُبٌّ مِنْ طَاعَةِ عَبْدِكَ

### [لمحمود الوراق]

وقال محمود:

نَعَصَى الْإِلَهَ وَأَنْتَ تَظْهَرُ حُبَّ      هَذَا مُحَالٌ فِي الْقِيَاسِ بَدِيعُ  
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لَأُطْعِمَهُ      إِنْ الْمُحِبِّ لِمَنْ يَحِبُّ مَطِيعُ

وقال أيضًا:

إِنِّي شَكَرْتُ لظَالِمِي ظُلْمِي      وَغَفَرْتُ ذَاكَ لَهُ عَلَى عِلْمِي  
وَرَأَيْتُهُ أَسْأَلَنِي إِلَى يَدَا      لَمَّا أَبَانَ بِجَهْلِهِ حِلْمِي  
رَجَعْتُ إِسَاءَتَهُ عَلَيْهِ وَإِجْرَ      إِنِّي فَعَادَ مُضَاعَفَ الْجَزْمِ  
وَعَدَوْتُ ذَا أَجْرٍ وَمَحْمَدَةً      وَغَدَا بِكَسْبِ الظُّلْمِ وَالْإِثْمِ  
فَكَأَنَّمَا الْإِحْسَانُ كَانَ لَهُ      وَأَنَا الْمُسِيءُ إِلَيْهِ فِي الْحُكْمِ  
مَا زَالَ يَظْلِمُنِي وَأَرْحَمُهُ      حَتَّى بَكَيْتُ لَهُ مِنَ الظُّلْمِ

أَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِ رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ لِرَجُلٍ قَالَ لَهُ: إِنِّي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ آلِ الزُّبَيْرِ أَوْ غَيْرِهِمْ يَشْتُمُونَكَ شَتْمًا رَحِمَتْكَ مِنْهُ، قَالَ: أَقْسَمْتُنِي أَقُولُ إِلَّا خَيْرًا! قَالَ: لَا، قَالَ: لِيَأْهُمُ فَارْحَمُ.

وقال الصديق<sup>(١)</sup> - رحمه الله - لرجل قال له: لَا شَتْمَكَ شَتْمًا يَدْخُلُ مَعَكَ فِي قَبْرِكَ، قَالَ: مَعَكَ وَاللَّهِ يَدْخُلُ، لَا مَعِيَ.

وقال ابن مسعود: إِنْ الرَّجُلَ لِيُظْلِمَنِي فَأَرْحَمُهُ.

(١) ر: «أبو بكر الصديق»، س: «الصديق رضي الله عنه».

وقال رجل للشعبيّ كلاماً أَقْدَحَ له فيه، فقال الشعبيّ: إن كنت صادقاً فغفر الله لي، وإن كنت كاذباً فغفر الله لك.

ويروى أنه أتى مسلماً فصادف فيه قوماً يفتابونه فأخذ يعضدني الباب، ثم قال:

هَنِيئًا مَرِيئًا غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِرٍ لِعِزَّةٍ مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتْ  
 وذكر ابن عائشة أن رجلاً من أهل الشام قال: دخلت المدينة فرأيت رجلاً  
 راكباً على بغلة لم أر أحسن وجهاً ولا سمناً ولا ثوباً ولا دابة منه، فمال قلبي  
 إليه، فسألت عنه، ف قيل: هذا الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام،  
 فامتلأ قلبي له بغضاً، وحسدتُ عليه أن يكون له ابن مثله، فصبرتُ إليه، فقلتُ  
 له: أنت ابن أبي طالب؟ فقال: أنا ابن ابنه، فقلت: فبك وبأبيك أسبهُما، فلما  
 انقضى كلامي قال لي: أحسبك غريباً، فقلت: أجل، قال: فمِلْ بنا، فإن  
 احتجت إلى منزل أنزلناك، أو إلى مال أسيناك، أو إلى حاجة عاوناك، قال:  
 فانصرفت عنه ووالله ما على الأرض أحدٌ أحبُّ إليَّ منه.

### [ لمحمود الوراق أبيجا ]

وقال محمود الوراق:

يا ناطراً يَرْتُو بِعَيْتِي رَاقِدَ	وَمُشَاهِدًا لِلأَمْرِ غَيْرَ مُشَاهِدِ
مُنِيَّتْ نَفْسُكَ ضَلَّةً وَأَبَحَّتْهَا	طُرُقَ الرَّجَاءِ وَهَنَ غَيْرُ قَوَابِدِ
تَصِلُ الذُّنُوبَ إِلَى الذُّنُوبِ وَتَرْتَجِي	دَرَكَ الْجَنَانِ بِهَا وَقُورَ الْعَابِدِ
وَتَسْمِيَّتَ أَنَّ اللَّهَ أَخْرَجَ أَدَمًا	مِنْهَا إِلَى الدُّنْيَا بِذَنْبٍ وَاحِدِ

### [ للحسن بن هانئ الحكيم المهروروف بابي نواس ]

وقال الحكمي للفضل بن الربيع<sup>(١)</sup>:

مَا مِنْ يَدٍ فِي النَّاسِ وَاحِدَةٍ	كَيَدِ أَبُو الْعَبَّاسِ مَوْلَاهَا
نَامَ الْكِرَامَ عَلَى مَضَاجِعِهِمْ	وَمَرَى إِلَى نَفْسِي فَأَحْيَاهَا

(١) زيادات ر: هو أبو نواس الحسن بن هانئ، وهو منسوب إلى حكم، قبيلة من مذحج.

قَدْ كُنْتُ خَفْتُكَ ثُمَّ أَمَّتَنِي      مِنْ أَنْ أَخَافَكَ خَوْفُكَ اللَّهُ  
فَعَفَوْتَ عَنِّي عَفْوَ مُقْتَلِرٍ      حَلَّتْ لَهُ نِقَمٌ فَأَلْفَاهَا

### [العبد الله بن محمد بن أبي عيينة]

وقال عبد الله بن أبي عيينة لذي اليميين<sup>(١)</sup>:

لَمَّا رَأَيْتُكَ قَاعِدًا مُسْتَقْبِلًا      أَقْبَنْتُ أَنَّكَ لِلْهُمُومِ قَرِينُ  
فَارْفُضْ بِهَا وَتَعَرَّ مِنْ أَوْبَاهَا      إِنْ كَانَ عِنْدَكَ لِلْقَضَاءِ يَقِينُ  
مَالًا يَكُونُ فَلَا يَكُونُ بِحِيلَةٍ      أَبَدًا وَمَا هُوَ كَائِنٌ سَيَكُونُ  
يَسْعَى الذِّكْرُ فَلَا يَنَالُ بِسَعْيِهِ      خَطَأٌ وَيَحْطِئُ عَاجِزٌ وَمُهِينُ  
سَيَكُونُ مَا هُوَ كَائِنٌ فِي وَقْتِهِ      وَأَخُو الْجَهَالَةِ مُتَعَبٌ مَحْزُونُ  
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ فُرْقَةً بَيْنَنَا      فِيمَا أَرَى شَيْءٌ عَلَى يَهُونِ

### [إسماعيل بن عبيد القدوس]

وقال صالح بن عبد القدوس<sup>(٢)</sup>:

إِنْ يَكُنْ مَا بِهِ أَصَبْتُ جَلِيلًا      فَنُذَابِ الْعِزَاءِ فِيهِ أَجْلُ  
كُلُّ آتٍ لَا شَكَّ آتٍ وَذُو الْحُجَّهِ      لَمْ مَعْنَى وَالْغَمُّ وَالْحُزْنُ فَضْلُ

### [من الأبيات المنفردة]

وَأُنْشِدُ مُنْشَدُ مِنَ الْأَبْيَاتِ الْمُنْفَرِدَةِ الْقَائِمَةِ بَأَنْفُسِهَا:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْصِ الْهُوَى قَادَكَ الْهُوَى      إِلَى بَعْضِ مَا فِيهِ عَلَيْكَ مَقَالُ<sup>(٣)</sup>

ومنها قول ابن وهيب الحميري<sup>(٤)</sup>:

وَأَنِّي لَأَرْجُو اللَّهَ حَتَّى كَأَنَّنِي      أَرَى يَجْمَعِلِ الظَّنُّ مَا اللَّهُ صَانِعُ

(١) هو طاهر بن الحسين، وكان من أكبر أعوان المأمون، وفي زيادات ر: «سعى ذا اليميين؛ لأنه ضرب إنساناً فجعله قسماً».

(٢) زيادات ر: «صلبه عبد الملك بن مروان على الزنقة - أعنى صالحاً». وفي معجم الأبياء ١٢ : ٧ أن الذي قتله هو المهدي العباسي، ضربه بالسيف فشطره شطرين، وعلق بفضة أيام للناس، ثم دفن».

(٣) حواشي الأصل: «هذا البيت قاله هشام بن عبد الملك ولم يقل شعراً غيره».

(٤) في ر، س. «ابن أبي وهيب» وصوابه ما في الأصل. وانظر معجم الشعراء ٤٢٠.

وقال آخر:

وَيَعْرِفُ وَجْهَ الْحَزْمِ حَتَّى كَأَنَّمَا

وقال أشجع السلمي:

رَأَى سَرَى وَعَيُونُ النَّاسِ رَاقِدَةٌ

وقال آخر:

فَلِلَّهِ مِنِّي جَانِبٌ لَا أَضِيعُهُ

وقال آخر:

فَلَوْ عَابَ نَفْسِي غَيْرُ نَفْسِي لَسُوَّتُهُ

وقال آخر:

يَرَى فَلَئَاتِ الرَّأْيِ وَالرَّأْيُ مُفِيلٌ

[ لعبد الحميد بن المهدي أيضا ]

وقال عبد الصمد بن المعتل:

أَمِنْتُ عَلَى الْمُجْتَنَبِ

كَأَنَّ لَمْ يَزَلْ مَا أَتَى

أَرَى النَّاسَ أَحْسَدُونَ

وقال أيضاً:

زَعَمْتُ عَادَلْتِي أَنِّي لَمَّا

كَفَفْتَنِي عِلْدَةَ الْبَاخِلِ إِذْ

لَيْسَ لِي عِلْدٌ وَعِنْدِي بُلْغَةٌ

[ للحسن بن هانئ أيضا ]

وقال الحسن بن هانئ الحكمي:

إِلَيْكَ غَدَتُ بِي حَاجَةً لَمْ أُبَيِّحْ بِهَا

فَارَخْتُ عَلَيْهَا سِتْرَ مَعْرُوفِكَ الَّذِي

يُخَاطِبُهُ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ عَوَاقِبُهُ

مَا آخَرَ الْحَزْمَ رَأَى قَدَمَ الْحَذَرَا

وَكُلُّهُوَ مِنِّي وَالْبَطَالَةُ جَانِبُ

فَكَيْفَ وَنَفْسِي قَدْ أَتَتْ مَا يَمِيبُهَا

كَأَنَّ لَهُ فِي الْيَوْمِ عَيْنًا عَلَى غَدِ

وَمِمَّا أَتَيْتُ الْمَنْ مَنَ

وَمَا قَدْ مَضَى لَمْ يَكُنْ

فَكُونِي حَاضِرًا حَسَنَ

حَفِظَ الْبُخْلُ مِنَ الْمَالِ مُضِيعُ

طَرَقَ الطَّارِقُ وَالنَّاسُ هَجُوعُ

إِنَّمَا الْعِلْدُ لِمَنْ لَا يَسْتَطِيعُ

اخْأَفُ عَلَيْهَا شَامِتًا فَأَذْكَرِي

سَتَرْتُ بِهِ قِدَمًا عَلَى عَوَارِي

وقال أيضاً:

قَدْ قُلْتُ لِلْعَبَّاسِ مُعْتَلِرًا  
أَنْتَ أَمْرٌ جَلَّلْتَنِي نَعْمًا  
فَلِيْلِكَ بَعْدَ الْيَوْمِ تَقْدِمَةٌ  
لَا تُحْدِلُنِي إِلَى عَارِفَةٍ

مَنْ ضَعَفَ شُكْرِيهِ وَمَعْتَرَفًا  
أَوْهَتْ قُوَى شُكْرِي فَقَدْ ضَعُفًا  
لَا قِتْكَ بِالتَّصْرِيحِ مُنْكَشَفًا  
حَسْبِيَ أَقْوَمُ بِشُكْرِ مَا سَلَفًا

### [الجعيل بن علي الخزاعي]

وقال دُعَيْلُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَزَاعِيُّ:

أَحَبُّتُ قَوْمِي وَلَمْ أَعِدْ بِحَبِيهِمْ  
دَعْنِي أَصِيلَ رَحِمِي إِنْ كُنْتُ قَاطِعَهَا  
فَأَحْفَظْ عَشِيرَتَكَ الْأَدْنَى إِنْ لَهْمُ  
قَوْمِي بَنُو مَدْحِجٍ وَالْأَرْدُ إِخْوَتُهُمْ  
ثُبْتُ الْحُلُومِ فَإِنْ سَلْتُ حَفَاطَتَهُمْ  
لَا تُعْرِضُنِ بِمَرْحٍ لِأَمْرِي طَيْنُ  
فَرُبُّ قَافِيَةٍ بِالْمَرْحِ جَارِيَةٍ  
إِنِّي إِذَا قُلْتُ بَيْتًا مَاتَ قَائِلُهُ

قَالُوا نَعَصَبْتَ جَهْلًا قَوْلَ ذِي بَهْتٍ  
لَا بُدَّ لِلرَّحِمِ الدُّنْيَا مِنَ الصَّلَةِ  
حَقًّا يَسْرُقُ بَيْنَ الزَّوْجِ وَالْمَرْءِ (١)  
وَأَلُّ كِنْدَةَ وَالْأَحْيَاءُ مِنْ عِلَّةِ (٢)  
سَلُّوا السُّيُوفَ فَأَرْدَوْا كُلَّ ذِي عَتَّةٍ  
مَا رَاضَهُ قَلْبُهُ أَجْرَاهُ فِي الشَّفَةِ  
مَشْتُومَةٍ لَمْ يَرُدَّ إِنْمَالُهَا نَمَتِ  
وَمَنْ يُقَالُ لَهُ وَالْبَيْتُ لَمْ يَمُتْ

وقال أيضاً:

نَعَوْنِي وَلَكَمَا يَنْعَى غَيْرُ شَامِتٍ  
يَقُولُونَ إِنْ ذَاكَ الرَّدَى مَاتَ شَعْرُهُ  
سَاقِضِي بَيْتٍ يَحْمَدُ النَّاسُ أَمْرُهُ  
(يَمُوتُ رَدَى الشَّعْرِ مِنْ قَبْلِ أَهْلِهِ)

وغيرُ عَدُوٍّ قَدْ أَصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ  
وَهَيْهَاتَ عُمُرُ الشَّعْرِ طَالَتْ طَوَائِلُهُ  
وَيَكْثُرُ مِنْ أَهْلِ الرُّوَايَةِ حَامِلُهُ  
وَجِيلُهُ يَبْقَى وَإِنْ مَاتَ قَائِلُهُ (٣)

(١) المرة: لغة في المرة (رغبة الأمل).

(٢) علة: قبيلة.

(٣) زيارات ر: «البيت الأخير ليس للجميل، وإنما هو مضمّن».



## [ إسماعيل بن القاسم أيتنا ]

وقال إسماعيل بن القاسم:

يَا مَنْ يَعِيبُ وَعَيْنُهُ مُتَشَعِّبٌ      كَمْ فِيكَ مِنْ عَيْبٍ وَأَنْتَ تَعِيبُ  
لِلَّهِ دَرْكٌ كَيْفَ أَنْتَ وَغَايَةٌ      يَدْعُوكَ رَبُّكَ عِنْدَهَا فَتُجِيبُ

وقال أيضاً:

يَا عَلِيُّ بْنُ ثَابِتٍ بَانَ مِنْى      صَاحِبُ جَلٍّ فَقَدْهُ يَوْمَ يَتَا  
يَا عَلِيُّ بْنُ ثَابِتٍ أَيْنَ أَنْتَ      أَنْتَ بَيْنَ الْقُبُورِ حَيْثُ دَفِنْتَ  
قَدْ لَعِمَرَى حَكَيْتَ لِي غُصَصَ الْمَوِ      تِ وَحَرَكْتَنِي لَهَا وَسَكَّتَا

وقال أيضاً:

صَاحِبُ كَانَ لِي هَلَكٌ      وَالسَّبِيلُ الَّتِي سَلَكَ<sup>(١)</sup>  
يَا عَلِيُّ بْنُ ثَابِتٍ      غَفَرَ اللَّهُ لِي وَلَكَ  
كُلُّ حَيٍّ مُمَلِّكَ      سَوْفَ يَفْنَى وَمَا مَلَكَ

وقال أيضاً:

طَوَّلَكَ خُطُوبٌ دَهْرَكَ بَعْدَ نَشْرِ      كَذَاكَ خُطُوبُهُ نَشْرًا وَطَيًّا  
فَلَوْ نَشَرْتَ قُبُورَكَ لِي الْمَنَايَا      شَكُوتُ إِلَيْكَ مَا صَنَعْتَ إِلَيَّا  
بَكَيْتُكَ يَا أَخِيَّ بِدَمْعِ عَيْنِي      فَلَمْ يُغْنِ الْبُكَاءُ عَلَيْكَ شَيْئًا  
كَفَى حَزَنًا بِدَفْنِكَ ثُمَّ إِنِّي      نَفَضْتُ تَرَابَ قَبْرِكَ عَنْ يَدَيَّ  
وَكُنْتُ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ      وَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعِظُ مِنْكَ حَيًّا

وكان إسماعيل بن القاسم لا يكاد يُخَلِّي شِعْرَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْأَخْبَارِ وَالْأَنْثَارِ  
فَيَنْظُمُ ذَلِكَ الْكَلَامَ الْمَشْهُورَ، وَيَتَنَاوَلُهُ أَقْرَبَ مَتَنَاوَلٍ، وَيَسْرِقُهُ أَخْفَى سَرَقَةٍ.  
فَقَوْلُهُ: «وَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعِظُ مِنْكَ حَيًّا»، إِنَّمَا أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ الْمُؤَيَّدِ لِقُبَادِ الْمَلِكِ  
حَيْثُ مَاتَ، فَإِنَّهُ قَالَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ: كَانَ الْمَلِكُ أَمْسٍ أَنْطَقَ مِنْهُ الْيَوْمَ، وَهُوَ الْيَوْمَ  
أَوْعِظُ مِنْهُ أَمْسٍ.

(١) زبادات ر: «والسبيل التي سلك: ابتداء وخبر»، ومن قال غير هذا فقد أخطأه.

وأخذ قوله:

قد لعمرى حكيت كى غصص المو ت وحركتني لها وسكتنا

من قول نادب الإسكندر، فإنه لما مات بكى من بحضرته فقال نادبه: حركنا بسكونه.

### [إسماعيل بن القاسم أيتا]

وقال إسماعيل بن القاسم<sup>(١)</sup>:

يا عَجَباً للناس لو فكروا وعَبَرُوا الدنيا إلى غيرِها  
الْخَيْرُ مَا لَيْسَ يَخْفَى هُوَ الْـ وَالْوَعْدُ الْمَوْتُ وَمَا بَعْدَهُ الْـ  
لَا فَخْرَ إِلَّا فَخْرُ أَهْلِ الثَّقَى لَيَعْلَمَنَّ النَّاسُ أَنَّ التَّقَى  
عَجِبْتُ لِلْإِنْسَانِ فِي فَخْرِهِ مَا بَالُ مَنْ أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ  
أَصْبَحَ لَا يَمْلِكُ تَقْدِيمَ مَا وَأَصْبَحَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِهِ  
وَحَاسَبُوا أَنْفُسَهُمْ أَبْصَرُوا فَلَمَّا الدُّنْيَا لَهُمْ مَعْبَرٌ<sup>(٢)</sup>  
مَعْرُوفٌ وَالشَّرُّ هُوَ الْمُنْكَرُ حَشَرٌ قَدْ ذَاكَ الْمَوْعِدُ الْأَكْبَرُ  
عَلَدًا إِذَا ضَمَّهُمْ الْحَشَرُ وَالْبِرُّ كَانَا خَيْرَ مَا يُذْخَرُ  
وَهُوَ عَلَدًا فِي قَبْرِه يُقْبَرُ وَجِيفَةٌ آخِرُهُ يُفْخَرُ  
يَرْجُو وَلَا تَأْخِيرَ مَا يَحْزَنُ فِي كُلِّ مَا يُقْضَى وَمَا يُقْدَرُ

أما قوله:

يا عَجَباً للناس لو فكروا وحاسبوا أنفسهم أبصروا

فماخوذ من قولهم: الفكرة مرأة تُرِيكَ حَسَنَكَ مِنْ قَبِيحِكَ. ومن قول لُقْمَانَ لابنه: يا بُنَيَّ لَا يَنْبَغِي لِعَاقِلٍ أَنْ يُخْلَى نَفْسُهُ مِنْ أَرْبَعَةِ أَوْقَاتٍ: فَوْقَ مَا يَنْجَى فِيهِ رَبُّهُ، وَوَقْتُ يُحَاسِبُ فِيهِ نَفْسَهُ، وَوَقْتُ يَكْسِبُ فِيهِ لِمَاشِهِ، وَوَقْتُ يُخْلَى فِيهِ بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَنِّهَا؛ لَيْسْتَعِينُ بِذَلِكَ عَلَى سَائِرِ الْأَوْقَاتِ.

(١) زيادات ر: «وهو أبو القاسم».

(٢) زيادات ر: «معبر يفتح الميم وكسرهما لابن سراج، ويفتح الميم لا غير، رواية هاسم».

وقوله:

وَعَبَرُوا الدُّنْيَا إِلَى غَيْرِهَا فَلِإِنَّمَا الدُّنْيَا لَهُمْ مَعْبَرٌ

مأخوذ من قول الحسن: اجْعَلْ الدُّنْيَا كَالْقَنْطَرَةِ تَجُوزُ عَلَيْهَا وَلَا تَعْمُرُهَا.

وقوله:

الْخَيْرُ مِمَّا لَيْسَ يَخْفَى هُوَ الْإِلَهَ الْمَعْرُوفُ وَالشَّرُّ هُوَ الْمُنْكَرُ

مأخوذ من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله ﷺ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ كَيْفَ بِكَ إِذَا بَقِيتَ فِي حُثَالَةٍ مِنَ النَّاسِ مَرَجَتْ عُهْدُهُمْ وَأَمَانَتُهُمْ، وَصَارَ النَّاسُ هَكَذَا» - وَثَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ -، فَقُلْتُ: مَرْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «خُذْ مَا عَرَفْتَ، وَدَعْ مَا أَنْكَرْتَ، وَعَلَيْكَ بِخُويصَةِ نَفْسِكَ، وَلِيَّاكَ وَعَوَامَتُهَا».

قوله ﷺ: «فِي حُثَالَةٍ مِنَ النَّاسِ»، أَمَا الْحُثَالَةُ فَهُوَ مَا يَبْقَى فِي الْإِنَاءِ مِنْ رَدَى الطَّعَامِ، وَضَرْبِهِ مَثَلًا. وَقَوْلُهُ: «مَرَجَتْ عُهْدُهُمْ». يَقُولُ: اخْتَلَطَتْ وَذَهَبَتْ بِهِمْ كُلُّ مَذْهَبٍ، يَقَالُ: مَرَجَ الْمَاءُ إِذَا سَالَ فَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَانِعٌ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ (١).

وقوله:

لَيَعْلَمَنَّ النَّاسُ أَنَّ التَّقَى وَالْبِرَّ كَانَا خَيْرَ مَا يُذْخَرُ

مأخوذ من قول أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إِذَا حُشِرَ النَّاسُ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ نَادَى مُنَادٌ مِنْ قِبَلِ الْعَرْشِ: لَيَعْلَمَنَّ أَهْلُ الْمَوْقِفِ، مَنْ أَهْلُ الْكَرَمِ الْيَوْمَ؟ لَيَقُمْ الْمُتَّقُونَ ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمُ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَاكُمُ﴾ (٢).

وقوله:

مَا بَالُ مَنْ أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ وَآخِرُهُ يَفْخَرُ

مأخوذ من قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: وَمَا ابْنُ آدَمَ وَالْفَخْرُ وَإِنَّمَا أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ، وَآخِرُهُ جِيْفَةٌ، لَا يَرْزُقُ نَفْسَهُ، وَلَا يَدْفَعُ حَتْفَهُ.

(١) سورة الرحمن ١٩.

(٢) سورة الحجرات ١٣.

### [لَاِبْنُ أَبِي عَيْيْنَةَ]

وقال ابن أبي عيينة:

مَا رَاحَ يَوْمٌ عَلَى حَيٍّ وَلَا ابْتَكْرًا  
وَلَا أَتَتْ مَنَاعَةٌ فِي الدَّهْرِ فَانْصَرَمَتْ<sup>(١)</sup>  
إِنَّ اللَّيَالِيَّ وَالْأَيَّامَ أَنْفَسَهَا  
عَنْ غَيْرِ أَنْفُسِهَا لَمْ تُكْتَمِ الْخَبْرَا  
إِلَّا رَأَى عِبْرَةً فِيهِ إِنْ اعْتَبَرَا  
حَتَّى تُؤَثَّرَ فِي قَوْمٍ لَهَا أَثَرَا

فأخذ هذا المعنى حبيب بن أوس الطائي وجمعه في ألفاظ يسيرة فقال:  
عَمْرِي لَقَدْ نَصَحَ الزَّمَانُ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْعَجَائِبِ نَاصِحٌ لَا يُشْفِقُ  
فزاد بقوله: «ناصر لا يشفق» على قول ابن أبي عيينة شيئاً طريفاً، وهكذا  
يفعل الخافق بالكلام. ولو قال قائل: إن أقرب ما أخذ منه أبو العنانية:  
لَيَعْلَمَنَّ النَّاسُ أَنَّ التَّفَقَّى وَالْبِرَّ كَانَا خَيْرَ مَا يُذْخَرُ  
من قول خليل بن أحمد:

[قال أبو الحسن: رعم النسابون أنهم لا يعرفون منذ وقت النبي ﷺ إلى  
الوقت الذي وكّد فيه أحمد أبو الخليل أحداً سُمّيَ بأحمد غيره].  
وَإِذَا افْتَقَرْتُ إِلَى الذُّخَائِرِ لَمْ تَجِدْ ذُّخْرًا يَكُونُ كَصَالِحِ الْأَعْمَالِ<sup>(٢)</sup>  
لكان قد قال قولاً.

وقال العباس بن الفرج:

أَمَلِي مَنْ دُونِهِ أَجَلِي قَمَتِي أَفْضَى إِلَى أَمَلِي

### [للخليل بن أحمد]

وقال الخليل بن أحمد، وكان نظر في النجوم فأبعد ثم لم يَرْضَها فقال:

أَبْلَغْنَا عَنْنَا النُّجُومَ أَنَّى كَافِرٌ بِالَّذِي قَضَيْتَهُ الْكَوَاكِبُ  
عَالِمٌ أَنَّ مَا يَكُونُ وَمَا كَأَن يَحْتَمِ مِنَ الْمُهَيِّمِينَ وَأَجِبُ

(١) رياضات ر: «انصرفت» أشبه للمطابقة، والمشهور «انصرفت».

(٢) كلما نسبته في الأصول والمشهور أن البيت للأخطل، وهو في ديوانه ١٥٨.

### [ لَمَحَاتُ بَنِي بَشِيرٍ يَحْيَى الْمُتَكَلِّمِينَ ]

قال محمد بن بَشِيرٍ يعيب المتكلمين، أنشدنيه الرِّياشيُّ:

يَا سَاتِلِي عَنْ مَقَالَةِ الشَّيْعِ  
دَعْ مَنْ يَقُودُ الْكَلَامَ نَاحِيَةَ  
كُلِّ أَنَاثٍ بَدِيهِمْ حَسَنٌ  
أَكْثَرُ مَا فِيهِ أَنْ يَقَالَ لَهُ  
وَعَنْ صُنُوفِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ  
فَمَا يَقُودُ الْكَلَامَ ذُو وَرَعٍ  
ثُمَّ يَصْبِرُونَ بَعْدُ لِلشَّيْءِ  
لَمْ يَكُ فِي قَوْلِهِ بِمَنْقَطِعِ

وأنشد الرِّياشيُّ لغيره:

قَدْ نَفَرَ النَّاسُ حَتَّى أَحْدَثُوا بَدْعًا  
حَتَّى اسْتَخَفَّ بِحَقِّ اللَّهِ أَكْثَرُهُمْ  
فِي النَّيْنِ بِالرَّأْيِ لَمْ تَبْعَثْ بِهَا الرُّسُلُ  
وَلَّى الَّذِي حُمِّلُوا مِنْ حَقِّهِ شُغْلُ

وقال محمد بن بَشِيرٍ:

وَيْلٌ لِمَنْ لَمْ يَرْحَمْ اللَّهُ  
يَا حَسْرَتًا فِي كُلِّ يَوْمٍ مَضَى  
مَنْ طَالَ فِي الدُّنْيَا بِهِ عُمْرُهُ  
كَأَنَّهُ قَدْ قِيلَ فِي مَجْلِسٍ  
صَارَ النَّبَشِيرِيُّ إِلَى رَبِّهِ  
يَرْحَمُنَا اللَّهُ وَإِيَّاهُ

وقال أيضًا:

أَيُّ صَفْوٍ إِلَّا إِلَى تَكْدِيرِ  
وَسُرُورٍ وَلَذَّةٍ وَخُبُورِ  
عَجَبًا لِي وَمِنْ رِضَايَ بَدَنِيَا  
عَالِمٌ لَا أَشْكُ أَتَى إِلَى الدُّ  
ثُمَّ أَلْهُو وَلَسْتُ أَدْرِي إِلَى أَيِّ  
أَيُّ يَوْمٍ عَلَيَّ أَنْظَعُ مِنْ يَوْمِ  
كُلَّمَا مَرَّ بِي عَلَى أَهْلِ نَادٍ  
قِيلَ: مَنْ ذَا عَلَى سَرِيرِ الْمَنَآيَا  
وَنَعِيمٍ إِلَّا إِلَى تَغْيِيرِ  
لَيْسَ رَهْنًا لَنَا يَوْمَ عَسِيرِ  
أَنَا فِيهَا عَلَى شَقَا تَغْيِيرَا  
إِذَا مِتُّ أَوْ عَذَابُ السَّعِيرِ  
هَمَّا بَعْدَهُ يَصِيرُ مَصِيرِي  
مِنْهُ تَبَرُّرُ النَّعَاةِ مَسْرِيرِي  
كُنْتُ حَيَاتًا بِهِمْ كَثِيرِ الْمُرُورِ  
قِيلَ هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرِ

[الحكمه أبو نواس أيجنا]

وقال الحكمي أبو نواس:

أخى ما بال قلبك ليس ينقى  
ألا يا بن الذين فنوا وبادوا  
ومأ أحد بزادك منك أحظى  
ولا لك غير تقوى الله راد

ومما يستحسن من شعره قوله:

لا أدود الطير عن شجر  
قد بلوت المر من ثمرة

فمثل هذا لو تقدم لكان في صدور الأمثال، وكذلك قوله أيضاً:

فامض لا تمنن على يدنا  
منك المعروف من كندر

وكان يقول: ذكر المعروف من المنعم إفساد له، وكتمانه من المنعم عليه كفر له، وفي هذا الشعر أبيات مختارة، فمنها:

وإذا مسح القفا على  
راح في ثني مفاضته  
تساي الطير غلوته  
فما سئل عن نوء تؤمله  
لا تغطى عنه مكرمة  
ذلك تلك الفجاج له  
وقد عابوا عليه قوله:

كيف لا ينديك من أمل  
من رسول الله من نفر

وهو لعمري كلام مستهجن موضوع في غير موضعه؛ لأن حق رسول الله ﷺ أن يضاف إليه، ولا يضاف إلى غيره، ولو اتسع متسع فأجراه في باب الحيلة لخرج على الاحتيال، ولكنه عسر موضوع في غير موضعه، وباب الاحتيال فيه أن تقول: قد يقول القائل من بنى هاشم لغيره من أفناء قريش: منا رسول الله ﷺ،

وَحَقُّ هَذَا أَنَّهُ مِنَ الْقَبِيلِ الَّذِي أَنَا مِنْهُ . فَقَدْ أَضَافَهُ إِلَى نَفْسِهِ ، وَكَذَلِكَ يَقُولُ الْقُرْشِيُّ لَسَائِرِ الْعَرَبِ ، كَمَا قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ :

وَمَا زَالَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ آلٍ هَاشِمٍ      دَعَانِمُ عِزٍّ لَا تُرَامُ وَمَفْخَرٍ  
بِهَالِيلٍ مِنْهُمْ جَعْفَرُ وَابْنُ أُمِّهِ      عَلَى وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ الْمُتَخَيَّرِ

فَقَالَ : « مِنْهُمْ » كَمَا قَالَ هَذَا « مِنْ نَفَرِهِ » ، أَرَادَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ الْعَبَّاسُ هَذَا الْمَمْلُوحُ مِنْهُمْ .

وَأَمَّا قَوْلُ حَسَّانَ : « مِنْهُمْ جَعْفَرُ وَابْنُ أُمِّهِ عَلَى » وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ الْمُتَخَيَّرِ » فَإِنَّ الْعَرَبَ إِذَا كَانَ الْعُطْفُ بِالْوَاوِ قَدِمَتْ وَأَخَّرَتْ ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى :

« هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ » <sup>(١)</sup> وَقَالَ : « يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ » <sup>(٢)</sup> ، وَقَالَ : « وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ » <sup>(٣)</sup> ، وَلَوْ كَانَ بِشَمِّ أَوْ بَالْفَاءِ لَمْ يَصْلَحْ إِلَّا تَقْدِيمُ الْمَقْدَمِ ، ثُمَّ الَّذِي يَلِيهِ وَاحِدًا فَوَاحِدًا .

وَأَمَّا قَوْلُهُ فِي هَذَا الشَّعْرِ :

وَكَرِيمُ الْخِصَالِ مِنْ يَمِينٍ      وَكَرِيمُ الْعَمِّ مِنْ مُضَرَّةٍ

فَأَضَافَ « مُضَرَّةً » إِلَيْهِ ، فَهُوَ أَجُودُ كَلَامٍ لَا يَمْتَنِعُ مِنْهُ مَمْتَنِعٌ ، قَالَ عَلَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ يَوْمَ الْجَمَلِ لِلْأَشْتَرِ - وَهُوَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ أَحَدُ النَّخَعِ ابْنُ عَمْرِو بْنِ عَلَّةَ بْنِ جَلْدٍ - وَكَانَ عَلَى الْمَيْمَنَةِ - : أَحْمَلُ ، فَحَمَلُ فِي أَصْحَابِهِ فَكَشَفَ مِنْ بَيَازَاتِهِ ، ثُمَّ قَالَ لِهَاشِمِ بْنِ عَتَبَةَ بْنِ مَالِكِ أَحَدِ بَنِي زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ - وَكَانَ عَلَى الْمَيْسَرَةِ - أَحْمَلُ ، فَحَمَلُ فِي الْمُضَرَّةِ فَكَشَفَ مِنْ بَيَازَاتِهِ ، فَقَالَ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِأَصْحَابِهِ : كَيْفَ رَأَيْتُمْ مُضَرِيَّ وَيَمِينِي ! فَأَضَافَ الْقَبِيلَتَيْنِ إِلَى نَفْسِهِ ، قَالَ جَرِيرٌ :

إِنَّ الَّذِينَ ابْتَنَوْا مَجْدًا وَمَكْرَمَةً      تِلْكَمُ قُرَيْشِي وَالْأَنْصَارُ أَنْصَارِي

(١) سورة التغابن ٢

(٢) سورة الرحمن ٣٣ .

(٣) سورة آل عمران ٤٣ .

## الإسحاق بن خلف البهراني يمدح علي بن عيسى القمي

وما يستحسن من أشعار المحدثين قول إسحاق بن خلف البهراني، ونسبه في  
بنى حنيفة لبهاء وقع عليه، يقوله لعلي بن عيسى بن موسى بن طلحة الأشعري  
المعروف بالقمي (١):

وَالْمُكْرِدُ مِنْكَ إِذَا رَزَقْتَهُمْ	بِكَيْلِكَ يَوْمَ كَيْبُومِ الْجَمَلِ
وَمَا زَالَ عَيْسَى بْنُ مُوسَى لَهُ	مَوَاهِبُ غَيْرِ النُّطَافِ الْمُكَلِّ (٢)
لَسَلَّ السِّیُوفُ وَشَقَّ الصُّفُوفُ	لِنَقْضِ الثَّرَاتِ وَضَرْبِ الْقُلُلِ
وَلَبَسَ الْعَجَاجَةَ وَالْخَافِقَاتُ	تُرِكَ الْمَنَا بِرُمُوسِ الْأَسَلِ
وَقَدْ كَشَرَتْ عَنْ شَبَابِهَا	عُرُوسُ الْمَنِيَةِ بَيْنَ الشُّعَلِ
وَجَاءَتْ تَهَادَى وَابْنَاوَهَا	كَأَنَّ عَلَيْهِمْ شُرُوقَ الْبَطَلِ
خُرُوسٌ تَطُوقُ إِذَا اسْتَنْطَقَتْ	جَهْلًا تَطِيشُ عَلَى مَنْ جَهْلُ
إِذَا خَطِيتُ أَخْلَنْتُ مَهْرَهَا	رُءُوسًا تَحَادَرُ قَبْلَ الْبَقْلِ
أَلَدُ إِلَيْهِ مِنَ الْمُسَمِّعَاتِ	وَحَثَّ الْكُؤُوسَةَ فِي يَوْمِ طَلِ
وَشَرِبَ الدَّمَاءَ وَمَنْ يَشْتَهِيهِ	مُعَاطٌ لَهُ بِمَزَاجِ الْقُسْبِ
بَعَثْنَا التَّرَاجِمَ تَحْتَ الرُّحَالِ	تَسَافَهُ أَشْدَاقُهَا فِي الْجُدُلِ
إِذَا مَا حَلَيْنَ بِمَدْحِ الْأَمِيرِ	سَبَقُنْ لِحَاطِ الْمَدْحِ (٣) الْعَجَلِ

قوله: «ترك المناء»، يريد المناء، وهذه كلمة تخفُّ على السمع  
فيحذفونها، وزعم الأصمعي أنه سمع العرب تقول: دَرَسَ الْمَنَا، يريدون المنازل،  
وجاء في التخفيف أعجب من هذا. حدثنا بعض أصحابنا عن الأصمعي وذكره  
سيبويه في كتابه ولم يذكر قائله، ولكن الأصمعي قال: كَانَ أَخَوَانِ مُتَجَاوِرَانِ لَا  
يَكْلُمُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ سَائِرَ سَنَتِهِ حَتَّى يَأْتِيَ وَقْتُ الرِّعَى، فيقول أحدهما  
لصاحبه: أَلَا تَأْتِي؟ فيقول الآخر: بلى فاء، يريد: أَلَا تَنْهَضُ؟ فيقول الآخر، بلى  
فانهض. وحكى سيبويه في هذا الباب:

(١) زبانات ر: «منسوب إلى قبة أو قرية من غراسان».

(٢) المكمل. جمع مكول، وهي البئر.

(٣) زبانات ر: «من كسر اليم من حث، ومن ضم اليم جعله من حث» يقال: حث وحث على فعل  
واقتل، لقتل.



بِالْخَيْرِ خَيْرَاتٍ وَإِنْ شَرًّا فَا      وَلَا أُرِيدُ الشَّرَّ إِلَّا أَنْ تَأْ  
يريد: وإن شرا فشر، ولا أريد الشر إلا أن تريد<sup>(١)</sup>.

وهذا خلاف ما تستعمله الحكماء، فإنه يقال: إن اللسان إذا كثرت حركته، رَقَّتْ عِلْبَتُهُ.

وحدثني أبو عثمان الجاحظ قال: قال لي محمد بن الجهم: لما كانت أيامُ الزُّطِّ أَدَمْتُ الْفِكْرَ، وأمسكت عن القول، فأصابتنى حُبْسَةٌ فِي لِسَانِي.

وقال رجل من الأعراب يذكر آخرَ منهم:

كَأَنَّ فِيهِ لَفْظًا إِذَا تَطَقَّ      مِنْ طُولِ تَحْبِيسٍ وَهَمٍّ وَأَرْقَ

وقال رجل لخالد بن صفوان: إنك لتكثُرُ، فقال أَكْثَرُ لِضَرِيرَيْنِ: أحدهما فيما لَا تُغْنِي فِيهِ الْقَلَّةُ، والآخر لتمرين اللسان، فَإِنْ حِسَهُ يورث الْعُقْلَةَ.

وكان خالد يقول: لَا تَكُونِ بَلِيغًا حَتَّى تُكَلِّمَ أَمَتَكَ السُّودَاءَ فِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءِ، فِي الْحَاجَةِ الْمُهْمَّةِ، بِمَا تَتَكَلَّمُ بِهِ فِي نَادَى قَوْمِكَ، فَإِنَّمَا اللِّسَانُ عَضُو إِذَا مَرَّتَهُ مَرَّةً، وَإِذَا أَهْمَلْتَهُ خَارَ، كَالْيَدِ الَّتِي تُخَشِنُهَا بِالْمَآرِسَةِ، وَالْبَدَنُ الَّذِي تُقَوِّيه بِرَفْعِ الْحَجَرِ وَمَا أَشْبَهَهُ، وَالرَّجُلُ إِذَا عَوَّدْتَ الْمَشْيَ مَشَتْ.

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: لَا تَزَالُونَ أَصِحَّاءَ مَا نَزَعْتُمْ وَنَزَوْتُمْ. فَنَزَعْتُمْ فِي الْقَسِي، وَنَزَوْتُمْ عَلَى ظُهُورِ الْحَيْلِ.

وقال بعض الحكماء: لَا يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يُخْلِيَ نَفْسَهُ مِنْ ثَلَاثٍ فِي غَيْرِ إِفْرَاطٍ: الْأَكْلِ، وَالْمَشْيِ، وَالْجَمَاعِ، فَأَمَّا الْأَكْلُ فَإِنَّ الْأَمْعَاءَ تُضَيِّقُ لِتَرْكِهِ، وَكَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ يُوَاصِلُ - فِيمَا ذَكَرُوا - بَيْنَ خَمْسِ عَشْرَةَ مِنْ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، ثُمَّ يُفْطِرُ عَلَى سَمْنٍ وَصَبْرٍ لِيَفْتَقَ أَمْعَاءَهُ. قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: قَالَ الْأَوَّلُ: وَالْمَشْيُ إِنْ لَمْ تَتَعَهَّدْ أَوْشَكْتَ أَنْ تُطْلِبَهُ فَلَا تَجِدَهُ، وَالْجَمَاعُ كَالْبِئْرِ إِنْ نَزَحَتْ جَمَّتْ، وَإِنْ تَرَكْتَ تَحْيِيرَ مَاوِهَا، وَحَقُّ هَذَا كُلِّهِ الْقَصْدُ.

وقوله:

\* كَأَنَّ عَلَيْهِمْ شُرُوقَ الطُّفْلِ \*

(١) زيادات ر: قال ش: قول أبي العباس. «إلا أن تريد» إما هو إلا أن تشاء، ولو كان كما قال أبو العباس كانت الشاء مضمومة.

يريد: نَأَلَى الحَديد، كأنَّه شمس طالعة عليهم، وإن لم تكن شمس،  
وأحسنُ من هذا قول سلامة بن جَنْدَل:  
كَأَنَّ النَّعَامَ بَاضَ فَوْقَ رُءُوسِهِمْ      وَأَعْيَنَهُمْ تَحْتَ الْحَدِيدِ جَوَاحِمُ<sup>(١)</sup>  
فهذا التشبيه المصيب.  
وأما قوله:

أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْمُسِمَعَاتِ

فقد قال مثله القاسم بن عيسى بن إدريس أبو دُلْف العَجَلِيّ:

يَوْمَآيَ يَوْمٌ فِي أَوَانِسَ كَالدُّمَى      لَهُوٌّ، وَيَوْمٌ فِي قِتَالِ الدِّبْلَمِ  
هَذَا حَلِيفَ غَلَاظِلِ مَكْسُوءَةٍ      مَكًّا وَصَافِيَةٍ كَتَضَحِ الْعَنْدَمِ  
وَلِذَلِكَ خَالِصَةُ الدَّرُوعِ وَضُمُّرُ      يَكْسُونَنَا رَهَجَ الْغُبَارِ الْأَقْتَمِ  
وَكَيَوْمِهِنَّ الْفَضْلُ لَوْلَا لَذَّةُ      مَبَقَتْ بِطَعْنِ الدِّبْلَمِيِّ الْمَعْلَمِ

وأول هذه القصيدة طريف مستملح، وهو:

طَوَاهُ الْهُوَّى فَطَوَى مِنْ عَدْلٍ      وَخَالَفَ ذَا الصَّبْرِ الْمُخْتَبِلُ  
وأما قوله:

\* تَسَافَهُ أَشْدَاقُهَا فِي الْجُلْدِ \*

فتسافه من السفه، وإنما يصفها بالمرح، وأنها تميل كذا مرة، وكذا مرة، كما  
قال رؤبة:

\* يَمْشِي الْعِرَضَى فِي الْحَدِيدِ الْمُتَقَرِّ \*

وكما قال الآخر:

إِذَا رَأَى السَّوْطَ مَشَى الْهَيْلِيَّ      وَيَتَقَى الْأَرْضَ بِمُعْجِ رِقَاقِ<sup>(٢)</sup>

وكما قال الحطيئة:

وإِنْ آتَسْتَ حِسًّا مِنَ السَّوْطِ عَارَضَتْ      بِي الْجُورَ حَتَّى تَسْتَقِيمَ ضَحَى الْغَدِ

(١) زيادات و: «جراحهم، أي منقعة».

(٢) زيادات ر: «الهيلى، بالذال مهملة ومعجمة». وقوله: «معج رقاق، بربد طيلة اللحم».

والجدل: جمع جدل وهو الزمام المجدول، كما تقول: قنيل ومقنول،  
وأدنى العدد أجدلة، كقولك: قضيب وقضب وأقضب، وكذلك كثيب ورغيف  
وجريب، وفعلان كفعل في الكثير، يقال قضبان ورغفان وجربان، ومثل قوله:

\* تَسَافَهُ أَشْدَقُهَا فِي الْجَدُلِ \*

قول حبيب بن أوس الطائي:

سَفِيهُ الرَّمَحِ جَاهِلُهُ إِذَا مَا      بَدَا فَضْلُ السَّفِيهِ عَلَى الْحَلِيمِ

[لإسحاق إيجنا يمدح الحسن بن سهل]

ومما يُستحسن من شعر إسحاق هذا قوله للحسن بن سهل:

بَابُ الْأَمِيرِ عَرَاءُ مَا بِهِ أَحَدٌ      إِلَّا أَمْرُهُ رَاضِعٌ كَفًّا عَلَى دَقَنِ  
قَالَتْ وَقَدْ أَمَلْتُ مَا كُنْتُ أَمَلُهُ      هَذَا الْأَمِيرُ ابْنُ سَهْلٍ حَاتِمُ الْيَمَنِ  
كَفَيْتِكَ النَّاسَ لَا تَلْقَى أَخَا طَلَبٍ      بَقِيءَ دَارِكَ يَسْتَعْدِي عَلَى الزَّمَنِ  
إِنَّ الرَّجَاءَ الَّذِي قَدْ كُنْتُ أَمَلُهُ      وَضَعْتُهُ وَرَجَاءَ النَّاسِ فِي كَفَنِ  
فِي اللَّهِ مِنْهُ وَجَدْنَوِي كَفَّهُ خَلْفٌ      لَيْسَ السُّدَى وَالنَّدَى فِي رَاحَةِ الْحَسَنِ

وإسحاق هذا هو الذي يقول في صفة السيف:

أَلْقَى بِجَانِبِ خَصْرِهِ      أَمْضَى مِنَ الْأَجَلِ الْمَتَاعِ  
وَكَمَا ذَرَّ الْهَبَّ      عَلَيْهِ أَنْفَاسُ الرِّبَاحِ

وإسحاق هذا هو الذي يقول في مدح العريية:

النَّحْوُ يَسُطُّ مِنْ لِسَانِ الْأَكْثَرِ      وَالْمَرْءُ تُكْرِمُهُ إِذَا لَمْ يَلْحَنِ  
وَإِذَا طَلَبْتَ مِنَ الْعُلُومِ أَجْلَهَا      فَأَجَلُهَا مِنْهَا مُقِيمُ الْأَلْسَنِ

قال أبو العباس: وأحسبه أخذ قوله:

\* وَالْمَرْءُ تُكْرِمُهُ إِذَا لَمْ يَلْحَنِ \*

من حديث حدثناه أبو عثمان الخزازي عن الأصمعي قال: كان يقال: ثلاثة  
يُحْكَمُ لَهُمُ بِالْبَلِّ حَتَّى يَدْرَى مَنْ هُمْ، وهم: رجلٌ رأته راکباً، أو سمعته يُعْرَبُ،

أَوْ شَمَعْتَ مِنْهُ طَيِّبًا. وَثَلَاثَةٌ يَحْكُمُ عَلَيْهِمُ بِالْإِسْتِغْنَاءِ حَتَّى يَدْرِيَ مَنْ هُمْ، وَهَمُ رَجُلٌ شَمَعْتَ مِنْهُ رَائِحَةً نَيِّدَ فِي مَحْفَلٍ، أَوْ سَمِعْتَهُ فِي مِصْرٍ عَرَبِيٍّ يَتَكَلَّمُ بِالْفَارْسِيَّةِ، أَوْ رَجُلٌ رَأَيْتَهُ عَلَى ظَهَرِ طَرِيقٍ يَنَازِعُ فِي الْقَدَرِ.

[الشاعر هو عبد الله بن طاهر]

قال أبو العباس: أتشدني أحد الأمراء لشاعر من أهل الرِّى يُكنى أبا يزيد شيئًا يقولُه لعبد الله بن طاهر أحسنَ فيه وأصابَ القصَّ، وقصدَ بالمدح إلى معدنه، واختاره لاهله:

اشْرَبْ هَنِيئًا عَلَيْكَ التَّاجُ مُرْتَفَعًا      فِي شَاذِ مَهْرٍ وَدَعِ غُمْدَانِ اللَّيْمَنِ  
فَأَنْتَ أَوْلَى بِتَسَاجِ الْمُلْكِ تَلْبَسُهُ      مِنْ هَوْدَءَ بَنِ عَلِيٍّ وَأَبْنِ ذِي يَزْنَ

فأحسنَ الترتيبَ جدًّا، وإن كانت الملوك كلها تلبس التاج في ذلك الدهر. وإنما ذكر ابن ذى يزن لقول أمية بن أبى الصلت الثقفى حيث يقول:

اشْرَبْ هَنِيئًا عَلَيْكَ التَّاجُ مُرْتَفَعًا      فِي رَأْسِ غُمْدَانِ دَارَا مِنْكَ مُحَلَّلَا

وقال الأعشى في هودّة بن علي، وإن لم يكن هودّة ملكًا:

مَنْ يَرِ هَوْدَةَ يَسْجُدُ غَيْرَ مُسْتَبٍّ      إِذَا تَعَمَّمَ فَوْقَ التَّاجِ أَوْ وَضَعَا  
لَهُ أَكَالِيلُ بِالْيَاقُوتِ فَصَلَّهَا      صَوَاغُهَا لَا تَرَى عِيبًا وَلَا طَبْعَا

قال أبو العباس: وحدثني الثوري قال: سمعت أبا عبيدة يقول عن أبي عمرو، قال: لَمْ يَتَوَجَّعْ مَعْدِي قَطُّ، وإنما كانت التيجان لليمن، فسألته عن هودّة ابن علي الحنفي، فقال: إنما كانت خُرَزَات تُنَظَّمُ لَهُ.

قال أبو العباس: وقد كتب رسول الله ﷺ إلى هودّة بن علي يدعوه كما كتب إلى الملوك، وكان يُجِيزُ لطيمة كسرى في البرِّ بِجَنَابَاتِ الْإِمَامَةِ. وَاللَّطِيْمَةُ: الْإِبِلُ تَحْمِلُ الطَّيْبَ وَالْبُرَّ. وَوَفَدَ هَوْدَةُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَى كَسْرَى بِهَذَا السَّبَبِ فَسَأَلَهُ عَنْ بَنِيهِ، فذَكَرَ مِنْهُمْ عَمْدًا فَقَالَ: أَيُّهُمْ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ فَقَالَ: الصَّغِيرُ حَتَّى يَكْبُرَ، وَالْغَائِبُ حَتَّى يَقْدَمَ، وَالْمَرِيضُ حَتَّى يَصِحَّ. فَقَالَ لَهُ كَسْرَى: مَا غِذَاؤُكَ فِي بِلَدِكَ؟ فَقَالَ: الْحَبُّ، فَقَالَ كَسْرَى لِمَلِيسَائِهِ: هَذَا عَقْلُ الْحَبْرِ، يُفَضِّلُهُ عَلَى عَقُولِ أَهْلِ الْبَوَادِي الَّذِينَ يَغْتَنُونَ اللَّبَنَ وَالْتَمَرِ.

وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال: لَقَدْ هَمَمْتُ أَلَّا أَقْبَلَ هَدِيَّةً - ويروى: أَن لَا أَتَّهَبَ هَبَةً - إِلَّا مِنْ قُرَشِيٍّ أَوْ أَنْصَارِيٍّ أَوْ ثَقَفِيٍّ. وروى بعضهم: أَوْ دَوْسِيٍّ؛ وذلك أَن أَعْرَابِيَا أَهْدَى إِلَيْهِ هَدِيَّةً فَمَنْ بَهَا، فَذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَهْلَ الْأَمْصَارِ تَفْضِيلًا عَلَى أَهْلِ الْبَوَادِي.

### [ لعبد الله بن محمد بن أبي عيينة ]

وقال عبد الله بن محمد بن أبي عيينة يعاتب رجلا من الأشراف:

أَتَيْتُكَ زَائِرًا لِقَضَاءِ حَقٍّ      فَحَالَ السُّتْرُ دُونَكَ وَالْحَجَابُ  
وَعِنْدَكَ مَعْشَرٌ فِيهِمْ أَخٌ لِي      كَأَنَّ إِخْوَاهُ الْأَلَّ السَّرَابُ  
وَكُنْتُ بِسَاقِطٍ فِي قَلْبِ قَوْمٍ      وَإِنْ كَرِهُوا كَمَا يَقَعُ الذُّبَابُ  
وَرَأَيْتُ مَلَكَبٌ عَنْ كُلِّ نَاءٍ      بِجَانِبِهِ إِذَا عَزَّ اللَّحَابُ

وقال أيضًا:

كُنَّا مُلُوكًا إِذْ كُنَّا أَوْلَنَا      لِلْجُودِ وَالْبَأْسِ وَالْعِلَا خُلُقُوا  
كَانُوا جَبَالًا عِزًّا يَلَاذُ بِهَا      وَرَأَيْتُمُكَاتٍ بِالْوَيْلِ تَبْهَعُ (١)  
كَانُوا بِهِمْ تُرْسُ السَّمَاءِ عَلَى الدِّ      أَرْضٍ غِيَاثًا وَيُشْرِقُ الْأَفُقُ  
لَا يَرْتَقُ الرَّائِقُونَ إِنْ فَتَقُوا      فَتَقًا وَلَا يَفْتَقُونَ مَا رَتَقُوا  
لَبَسُوا كَمْعَزَى مَطِيرَةٍ بَغِيَتْ      فَمَا بِهَا مِنْ مَحَابَةِ لَتَقُ (٢)  
وَالضُّعْفُ وَالْجَبْنُ عِنْدَ نَائِبَةٍ      تُنَوِّمُهُمُ وَالْحَسَدُ وَالْفُرْقُ  
هَذَا وَمِثَالُ النَّاسِ مَثْقَلُ      ظَهْرًا لِبَطْنٍ جَدِيدُهُ خُلُقُ  
الْأَسَدُ فِيهِ عَلَى بَرَائِنِهَا      مُسْتَأَخِرَاتُ تَكَادُ تَمْزُقُ

وكان سبب قوله هذا الشعر أن إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس كان له صديقًا، وكان عبد الله بن محمد بن أبي عيينة من رؤساء من أخذ البصرة للمأمون في أيام المخلوع، وكان معاضدًا لطاهر بن الحسين في حروبه، وكان إسماعيل بن جعفر جليل القدر، مطاعًا في مواليه وأهله،

(١): الرائقات: السحب، وتبهق: تتحرك فينزل منها الماء.

(٢): اللتق: البلل.

وكانت الحال بينهما اللطفَ حال، فوصله ابن أبي عيثة بنى اليمينين فَوَلَاهُ البصرة، ووَلَّى ابن أبي عيثة اليمامةَ والبَحْرَيْنِ وَعَوَصَ البحرَ فلما رجعا إلى البصرة تَنَكَّرَ إسماعيلُ لابن أبي عيثة، فهاج بينهما من التباعد على مثال ما كان بينهما من المقاربة، ثم عَزَلَ ابن أبي عيثة، فلم يزل يهجو إسماعيلَ، وسأل ذا اليمينين عزله، فدافعه وضم بالرجل، فكان يهجو من أهله مَنْ يُوَاصِلُ إسماعيلَ، وكان أكبر أهله قدراً في ذلك الوقت يزيدُ بن المُنَجِّبِ، وكان أعور قائم العين لم يَطْلُعْ على علته إلا بشعر ابن أبي عيثة، وكان منهم. وكان سيد أهل البصرة أجمعين محمدُ بن عَبدِ بن حبيب بن المهلب، ومنهم سعيد بن المهلب بن المغيرة بن حرب ابن محمد بن المهلب بن أبي صفرة، وكان قصيرا، وكان ابن عَبدِ أَحْوَك، فذلك حيث يقول ابن أبي عيثة في هلا الشعر الذي أَمْلَيْنَاهُ:

تَسْتَقْدِمُ النَّعْجَتَانِ وَالْبَرْقُ (١)      فِي رَمَنٍ سَمَرُوا أَهْلَهُ الْمَلِكُ  
عُورٌ وَحَوْلٌ وَثَالَتْ لَهُمْ      كَأَنَّهُ بَيْنَ أَسْطَرٍ لَحَقْ (٢)

ولهم يقول ولاثنين ظن أنهما معهم، وقد مروا به يريدون إسماعيل بن جعفر:

أَلَا قُلْ لِرَهْطِ خَمْسَةٍ أَوْ ثَلَاثَةٍ      عَلَى بَابِ إِسْمَاعِيلَ رُوحُوا وَيَكْرُوا  
وَأَكْتُوا عَلَيْهِ بِالْجَمِيلِ فَلِإِنَّهُ      يَلِينُ لَكُمْ عِنْدَ اللَّقَاءِ مَوَارِبًا  
وَكَوْلَا الَّذِي تُولُونَهُ لَتَكْشِفَتْ      أَبْعَدُ يَلَاتِي عِنْدَهُ إِذْ وَجَدْتُهُ  
بِهِ صَدًّا قَدْ عَابَهُ فَجَلَوْتُهُ      وَرَكِبْتُهُ فِي خُوطِ تَبَعٍ وَرَشْتُهُ  
فَمَا إِنْ أَتَانِي مِنْهُ إِلَّا مَبُورًا

يَعْلُونَ مِنْ أَبْنَاءِ آلِ الْمُهَلَّبِ      دَجَاجَ الْفُرَى مَبْثُوتَهُ حَوْلَ ثَعْلَبِ  
يُسِرُّ لَكُمْ جِبًّا هُوَ الْحُبُّ وَأَقْلَبِ      وَيَخْلِفُكُمْ مِنْهُ نَبَابٌ وَمَخْلَبِ  
مَرِيرَتُهُ عَنْ بَغْضَةٍ وَتَعْصَبِ      طَرِيحًا كَتَصِلُ الْقُدَحَ لَمَّا يَرْكَبِ  
يَكْفَى حَتَّى ضَوْؤُهُ ضَوْءُ كَوْكَبِ      بِقَادِمَتِي نَسْرَ وَمَنْ مَعَقَبِ (٣)  
إِلَى يَنْصِلُ كَالْحَرِيقِ مُنْزَبِ

(١) البرق: الحروف والجميع أرواق.

(٢) اللحق: اسم لما يلحق بالكتاب بعد الفراغ منه.

(٣) الخوط - الغض الناعم. راسه: ألزق فيه الريش. واللتن: الوتر.

فَفَلَّلْتُ مِنْهُ حَلْدَهُ وَتَرَكْتُهُ  
رَضِيئْتُمْ بِأَخْلَاقِ النَّبِيِّ وَعِظْتُمْ

وفي هذا يقول لطاهر بن الحسين:

مَالِي رَأَيْتُكَ تَذْنِي كُلَّ مَنَتِكَ  
إِذَا تَسَمَّ رِيحَ الْقَبْرِ قَابِلَهَا  
وَمَنْ يَجِيءُ عَلَى التَّفَرُّبِ مِنْكَ لَهُ  
أَحْلُكَ اللَّهُ مِنْ قَسْطَانٍ مَنَزَلَةٍ  
فَلَا تُضِيعْ حَقَّ قَسْطَانٍ فَتُغْضِبَهَا  
أَعْطِ الرِّجَالَ عَلَى مَقْدَارِ أَنْفُسِهِمْ  
وَلَا تَقُولَنَّ إِنِّي لَسْتُ مِنْ أَحَدٍ

ويقول له في أخرى:

هُوَ الصَّبْرُ وَالتَّسْلِيمُ لِلَّهِ وَالرِّضَا  
إِذَا نَحْنُ أَبْنَاءُ سَالِمِينَ بِأَنْفُسِ  
فَأَنْفُسُنَا خَيْرُ الْغَنِيمَةِ إِنَّهَا  
هِيَ الْأَنْفُسُ الْكَبِيرُ الَّتِي إِنْ تَقَدَّمَتْ  
سَيَعْلَمُ إِسْمَاعِيلُ أَنَّ عَدَاوَتِي

كَهْدِيَّةِ ثَوْبِ الْخَزْرِ لَمَّا يُهْدَبُ (١)  
خَلَاقٍ مَا ضِيكُمُ مِنَ النِّعَمِ وَالْأَبِ

إِذَا تَغَيَّبَ مَلَنَاتُ إِذَا حَضَرَ (٢)  
حَتَّى إِذَا نَفَخَتْ فِي أَنْفِهِ عَدَا  
وَأَنْتَ تَعْرِفُ فِيهِ السَّيْلَ وَالصَّعْرَا  
فِي الرَّأْسِ حَيْثُ أَحَلَّ السَّمْعَ وَالْبَصْرَا  
وَلَا رَيْبَةَ كَلَّا لَا وَلَا مُضِرَا  
وَأُولُ كَلَّا بِمَا أُولَى وَمَا صَبْرَا  
لَا تَمَحِّقِ النَّيْرِينَ الشَّمْسَ وَالْقَمْرَا

إِذَا نَزَلَتْ بِي خُطَّةٌ لَا أَشَاوُمَا  
كَرَامَ رَجَتْ أَمْرًا فَخَابَ رَجَاوُمَا  
تَوُوبُ وَفِيهَا مَاوُمَا وَحَيَاوُمَا  
أَوْ اسْتَأَخَّرْتَ فَالْقَتْلُ بِالسَّيْفِ دَاوُمَا  
لَهُ رَيْقٌ أَفْعَى لَا يُصَابُ دَوَاوُمَا

ولما حُملَ إسماعيل مُقَيَّدًا ومعه ابناه أحدهما في سلسلة مقرونا معه، وكان الذي تولى ذلك أحمد بن أبي خالد في قصة كانت لإسماعيل أيام الحُضْرَةِ (٣) فقال ابن أبي عيَّنة في ذلك:

هُ مَعَا فِي الْأَسْرَاءِ  
كَ عَلَى غَنِيرٍ وَطَاءِ  
لَيْسَ بِهِ أَلْوَانُ الْغِنَاءِ

مَرُّ إِسْمَاعِيلُ وَابْنَا  
جَالِسَا فِي مَحْمَلِ ضَبْ  
يَتَخَنَّى الْقَيْدُ فِي رَجْدِ

(١) يهدب: يقطع.

(٢) المنكث: الؤزبل، والمثلث: البطيء.

(٣) قال المصنف: «أيام الحُضْرَةِ هي الأيام التي أمر المأمون في جنده وقواده وبني هاشم أن تطرح شعاع السواد، وأن تلبس الحُضْرَةَ في أقبيتهم وقلائسهم وأعلامهم يوم أن جعل على بن موسى بن جعفر ولي عهد المسلمين من بعده وسماه الرضا». رغبة الأمل ٤: ١٤١.

بَاكِيًا لَا رَقَابَاتَ عَلَيْهِ      سَنَاهُ مِنْ طُولِ الْبُكَاءِ  
يَا عَقْبَابَ الدَّجْنِ فِي الْأَمَدِ      مِنْ وَفَى الْخَوْفِ ابْنُ مَاءٍ (١)

وقد كان تطير عليه بمثل ما نزل به، فمن ذلك قوله:

لَا تَعْدِمَ الْعَزَلَ يَا أَبَا الْحَسَنِ      وَلَا اتَّقِ إِلَّا مِنْ دَارِ عَافِيَةٍ  
وَلَا خَرُوجًا إِلَى الْقَفَارِ مِنَ الدِّ      كَمْ رَوْحَةٌ فِيكَ لِي مُهَجَّرَةٌ  
فِي الْحَرِّ وَالْقَرِّ كَيْ تَوَلَّى عَلَى الدِّ      إِنِّي أَحَاجِيكَ يَا أَبَا حَسَنِ  
وَمَا بِهِ فِي الْعَيْنِ مَنَظَرُهُ      ظَاهِرُهُ رَائِعٌ وَبَاطِنُهُ  
لَوْ وَزَنُوهُ بِالزَّفْرِ لَمْ يَزِنْ؟ (٢)      وَلَا هَذَا فِي دَوْلَةِ السُّمَنِ  
إِلَى دِيَارِ الْبِلَاءِ وَالْفِتَنِ      أَرْضِ وَتَرَكَ الْأَحْبَابَ وَالْوَطَنَ  
وَدَلَّجَةً فِي بَقِيَّةِ الْيَوْمَنِ      بَصْرَةَ عَيْنِ الْأَمْصَارِ وَالْمَدَنِ  
مَا صُورَةٌ صَوَّرَتْ فَلَمْ تُكُنْ؟      مَلَانٌ مِنْ سَوَاءٍ وَمِنْ دَرَنِ (٣)

وهذا الشعر اعترض له فيه عمرو بن زعبل، مولى بني مازن بن مالك بن عمرو بن عويم، وكان منقطعاً إلى إسماعيل وولده، وكان لا يبلغ ابن أبي عيينة في الشعر ولا يدانيه، ومن أمثل شعره وما اعترض كنه به قوله:

إِنِّي أَحَاجِيكَ مَا حَنِفٌ عَلَى الدِّ      وَمَا مُبَيِّحٌ مِنْ تَحْتِ سِدْرَتِهِ  
وَمَا سَيْوَفٌ جَمْرٌ مُصْقَلٌ      وَمَا سِهَامٌ صُفْرٌ مُجَوَّفٌ  
وَمَا ابْنُ مَاءٍ إِنْ يُخْرِجُوهُ إِلَى الْأَرِ      ضِ تَسْلُ نَفْسُهُ مِنَ الْأُذُنِ؟  
وَمَا عَقْبَابٌ زُرَّاءُ تُلْجِمُ مِنْ      تُحْشَى خِيوطُ الْكُتَّانِ وَالْقَطَنِ؟  
لَهَا جَنَاحَانِ يَحْفَازَانِ بِهَا      خَلْفَ قَتْهُوَى قَصْدًا عَلَى سَنَنِ؟ (٤)  
يَا ذَا الْيَمِينِينِ اضْرِبْ عِلَاقَتَهُ (٥)      نَيْطًا إِلَيْهَا بِجُلُوتَيَّ وَسَنِ  
يُدْفَعُ وَمَانِي فِي النَّارِ فِي قَرَنِ (٦)

(١) طائر بالغت اللام.

(٢) الزف: ريش النعام.

(٣) الدرن هنا: الدنس.

(٤) السفن بالتحريك: جلد خشن غليظ يكون على قوائم السيوف.

(٥) زيادات ر: «قبل السفينة، وقيل الرابية، وهو أصح» لأن جده حبس رابية طاهر بن الحسين ثلاثة أعوام.

(٦) العلالة: الرأس.

(٧) زيادات ر: قوله: «ومانى في النار في قرن» ماني: اسم علم، وكان رأساً من رعوس الزنادقة.



فأجابه إبراهيم السَّوَّاقُ مولى آلِ الْمُهَلَّبِ - وكان مُقَدِّمًا في الشعر - بأبيات لا أحفظ أكثرها، منها:

قَدْ قِيلَ مَا قِيلَ فِي أَبِي حَسَنِ      فَاَنْتَحِرُوا فِي تَطَاوُلِ الزَّمَنِ  
وهذا السَّوَّاقُ هو الذي يقول لبُسرِ بن داود بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن  
المُهَلَّبِ:

سَمَاؤُكَ تُمَطِّرُ الدَّهْبَا      وَحَرِيكَ تَلْتَطِي لَهَبَا  
وَإِي كَتِيبَةٍ لَا قَت      لَكَ لَمْ تَسْتَحْسِنِ الْهَرَا

ومن شعره السائر:

هَبْنِي يَا مُعَلِّمَتِي أَسَاتُ      وَبِالْهَجْرَانِ قَبْلَكُمْ بَدَأْتُ  
فَأَيْنَ الْفَضْلُ مِنْكَ فَدَنَّتْ نَفْسِي      عَلَى إِذَا أَسَاتِ كَمَا أَسَاتِ!

ولابن أبي عِيْنَةَ في هذا المعنى أشعار كثيرة في معاتبات ذى اليمينين وهجاء  
إسماعيل وغيره، سنذكرها بعد في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

ومن شعره المستحسن قوله في عيسى بن سليمان بن علي بن عبد الله بن  
العباس، وكان تزوج امرأة منهم يقال لها فاطمة بنت عمر بن حفص هَزَارَ مَرْدًا<sup>(١)</sup>،  
وهو من ولد قبيصة بن أبي صفرة، ولم يلدْهُ الْمُهَلَّبُ، وكان يقال لأبي صفرة ظالم  
ابن سراق:

أَفَاطَمُ قَدْ رُوِّجَتْ عَيْسَى فَأَيُّقُنِي      بَلَدٌ لَدَيْهِ عَاجِلٌ غَيْرَ أَجَلٍ  
فَإِنَّكَ قَدْ رُوِّجْتَ عَنْ غَيْرِ خَبْرَةٍ      فَتَى مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ لَيْسَ بِعَاقِلٍ  
فَإِنْ قُلْتُ مِنْ رَهْطِ النَّبِيِّ فَإِنَّهُ      وَإِنْ كَانَ حَرُّ الْأَصْلِ عَبْدُ الشَّمَالِ  
فَقَدْ ظَفَرْتُ كَفَّاهُ مِنْكَ بِطَائِلٍ      وَمَا ظَفَرْتُ كَفَّاهُ مِنْهُ بِطَائِلٍ  
وَقَدْ قَالَ فِيهِ جَعْفَرٌ وَمُحَمَّدٌ      أَقَاوِيلَ حَتَّى قَالَهَا كُلُّ قَائِلٍ  
وَمَا قُلْتُ مَا قَالَا لِأَنَّكَ أَخْتُنَا      وَفِي السَّرِّ مَنَا وَالذُّرَا وَالْكَوَاهِلُ  
لَعَمْرِي لَقَدْ أَثْبَتَهُ فِي نَصَابِهِ      بِأَنْ صَبَرْتُ مِنْهُ فِي مَحَلِّ الْحَلَالِ  
إِذَا مَا بَنُو الْعَبَّاسِ يَوْمًا تَبَادَرُوا      عَرَا الْمَجْدَ وَابْتَاعُوا كِرَامَ الْفَضَالِ

(١) زيادات ر: وقعت الرواية كما في الأصل، وصوابه: «هزار مرد» بالزاي واللام معجمة، ولا خلاف في  
الزاي.

رَأَيْتَ أَبَا الْعَبَّاسِ يَسْمُو بِنَفْسِهِ      إِلَى بَيْعِ بَيَّاحَاتِهِ وَالْبَاقِلِ (١)  
يُرْحَمُ بِيَضِّ الْعَامِ تَحْتَ دَجَاجِهِ      لِيُخْرِجَ يَيْفًا مِنْ فَرَاجِجِ قَابِلِ

قال أبو العباس: ووَلَدُ عَيْسَى من فاطمة هذه لَهُمْ شِجَاعَةٌ وَتَجْدَةٌ وَشِدَّةُ  
أَبْدَانٍ، وَفاطمة التي ذَكَرْتَهَا هِيَ الَّتِي كَانَ يَنْسِبُ بِهَا أَبُو عَيْنَةَ أَخُو عَبْدِ اللَّهِ وَيَكْنَى  
عنها «يَدْيَا»، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ لَهَا:

دَعَوْتُكَ بِالْقَرَابَةِ وَالْجَوَالِ      دَعَاءَ مُصَرِّحِ بَادِي السَّرَارِ  
لَأَنِّي عَنْكَ مُشْتَلٍ بِنَفْسِي      وَمُخْتَرِقِ عَلَيْكَ بِغَيْرِ نَارِ  
وَأَنْتَ تَوَقِّرينَ وَلَيْسَ عِنْدِي      عَلَى نَارِ الصَّبَابَةِ مِنْ وَقَارِ  
فَأَنْتَ لِأَنَّ مَا بِكَ دُونَ مَا بِي      تُدَارِينَ الْعُيُونَ وَلَا أَدَارِي  
وَلَوْ وَاللَّهِ تَشْتَاقِينَ شَوْقِي      جَمَعْتِ إِلَى خَالِعَةِ الْعِلَارِ

وقال عبد الله يعاتب ذا اليمينين:

مَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي الْأَمِيرَ رِسَالَةً      مَحْصُورَةٌ عِنْدِي عَنِ الْإِنْشَادِ  
كُلُّ الْمَصَائِبِ قَدْ تَمَرُّ عَلَى الْفَتَى      فَتُهَوَّنُ غَيْرَ شِمَاتَةِ الْحُسَادِ  
وَأُظَنُّ لِي مِنْهَا لَدَيْكَ خَبِيرَةٌ      مَسْكُونَةٌ عِنْدَ الزَّادِ آخِرَ رَادِ  
مَالِي أَرَى أَمْرِي لَدَيْكَ كَأَنَّهُ      مِنْ ثِقَلِهِ طَوْدٌ مِنَ الْأَطْوَادِ  
وَأَرَاكَ تُرْجِيهِ وَتُمْضِي غَيْرَهُ      فِي سَاعَةِ الْإِسْدَارِ وَالْإِيرَادِ  
اللَّهُ يَعْلَمُ مَا أَتَيْتُكَ زَائِرًا      مِنْ ضَيْقِ ذَاتِ يَدٍ وَضَيْقِ بِلَادِ  
لَكِنْ أَتَيْتُكَ زَائِرًا لَكَ رَاجِيًا      بِكَ رَتْبَةَ الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ  
قَدْ كَانَ لِي بِالْمَصْرِ يَوْمَ جَامِعٍ      لَكَ مُصْلِحٌ فِيهِ لِكُلِّ فُسَادِ  
وَدَعَوْتُ مَنْصُورًا فَأَعْلَنَ بَيْعَةَ      فِي جَمْعِ أَهْلِ الْمَصْرِ وَالْأَجْنَادِ  
بَارَتِ مُسَارَعَتِي إِلَيْكَ بِطَاعَتِي      كُلُّ الْبُيُوتِ وَأَذْنَتْ بِكُسَادِ  
فِي الْأَرْضِ مُنْقَسِحٌ وَرِزْقٌ وَاسِعٌ      لِي عَنْكَ فِي عَوْرِي وَفِي إِنْجَادِي

وقال أيضًا يعاتبه:

أَبَاذَا السَّيْمِيَّيْنِ إِنْ الْعَمَتَا      بَ يَغْرِي صَلُورًا وَيَشْفِي صَلُورَا  
وَكُنْتَ أَرَى أَنَّ تَرَكَّ الْعَمَتَا      بَ خَيْرٌ وَأَجْدَرُ الْآ يَضِيرَا

(١) البياحة: شبكة تحبس اللياح، وهو نوع من السمك، والباقل: مواضع بيع البقل.

إِلَى أَنْ ظَنَنْتُ بِأَنْ قَدْ ظَنَنْتُ  
فَاضْمَرْتُ النَّفْسَ فِي وَهْمِهَا  
وَلَا بَدْءَ لِلْمَاءِ فِي مَرْجَلٍ  
وَمَنْ أَشْرَبَ الْيَأْسَ كَانَ الْغَنَى  
عِلَامَ وَفِيمَ أَرَى طَاعَتِي  
أَلَمْ أَكُ بِالْمَصْرِ أَدْعُو الْبَعِيدَ  
أَلَسْتُ أُولَ الْأَوَّلِ أَتِ أَتَاكَ  
وَأَلَزَمَ غَرْزَكَ فِي مَاقُطِ الْإِ  
فَنَفِيمَ تَقْدِمُ جَفَا لَهْ  
كَأَنَّكَ لَمْ تَرَ أَنَّ الْفَتَى الْإِ  
فَقَدِمَ مِنْ دُونِهِ قَبْلَهُ  
أَلَسْتُ تَرَى أَنَّ سَفَا الثَّرَابِ  
وَكُنْتُ ضَعِيفَ الْهَوَى وَالْكَدَى  
وَلَكِنْ شَهَابٌ قَبْلَ أَنْ تَرَى بِي  
فَهَلْ لَكَ فِي الْإِذْنِ لِي رَاضِيَا  
وَكَانَ لَكَ اللَّهُ فِيمَا ابْتَعَثَ  
وَلَا جَعَلَ اللَّهُ فِي دَوْلَةٍ  
فَلَنْ وَرَأَى لِي مَلْهَبَا  
بِهِ الضَّبُّ مُحْسَبُهُ بِالْقَلَاةِ  
وَمَالًا وَمِصْرًا عَلَى أَهْلِهِ  
وَأِنِّي لَمِنْ خَيْرِ سُكَّانِهِ

بَأَنِّي لِنَفْسِي أَرْضِي الْحَقِيرَا  
مَنْ أَلْهَمَ هَمًّا يَكْدُ الضَّمِيرَا  
عَلَى النَّارِ مُوقَدَةً أَنْ يَقُورَا  
وَمَنْ أَشْرَبَ الْحَرَصَ كَانَ الْفَقِيرَا  
لَذِيكَ وَتُضَرِّي لَكَ التَّهَرُّورَا  
إِلَيْكَ وَادْعُو الْقَرِيبَ الْعَشِيرَا  
بَطَاعَةٍ مَنْ كَانَ خَلْفِي بِشِيرَا  
حُرُوبَ عَلَيْهَا مُقِيمَا صَبُورَا (١)  
إِلَيْكَ أَمَامِي وَأَدْعَى أَخِيرَا (٢)  
حَمِي إِذَا رَأَى يَوْمًا أَمِيرَا  
أَلَسْتُ تَرَاهُ بِسُخْطٍ جَدِيرَا  
بِهِ كَانَ أَكْرَمَ مَنْ أَنْ يَزُورَا  
أَكُونُ الصَّبَا وَأَكُونُ الدُّبُورَا  
مُهِمًا تَجِدُ كَوْنِي مُسْتَبِيرَا  
فَلِنِي أَرَى الْإِذْنَ غَمًّا كَبِيرَا  
لَهُ مِنْ جِهَادٍ وَتَضَرُّ نَصِيرَا  
سَبَقَتْ إِلَيْهَا وَرَيْعَ فُتُورَا  
بَعِيدًا مِنَ الْأَرْضِ قَاعَا وَقُورَا (٣)  
إِذَا خَفَقَ الْأَلُ فِيهَا بَعِيرَا  
يَدُ اللَّهِ مِنْ جَانِبٍ أَنْ يَجُورَا  
وَأَكْثَرِهِمْ يَنْفِرُ نَفِيرَا

وقال عبد الله لعل بن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن  
علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكان دعاه إلى نُصْرَتِهِ حِينَ ظَهَرَتِ الْمُبَيْضَةُ (٤)  
فلم يجبه، فتوعدته علي، فقال عبد الله:

(١) الفرزدق: مساك رجل الراكب ولما قط: المضيق في الحرب. (٢) الجفالة: كثير الجفول.

(٣) القاع: الأرض المستوية لا نبات فيها. والقور: جمع قارة، وهي قمة الجبل.

(٤) قال المصنف: المبيضة قوم من أعداء الدولة العباسية، جعلوا شعارهم بيض الثياب يخالفون به شعار بني العباس من لبس السوداء.

أَعْلَىٰ إِنَّكَ جَاهِلٌ مَّغْرُورٌ  
أَكْتَبْتُ تَوْعِدُنِي إِذْ اسْتَبَطَانِي  
قَدَحَ الْوَعِيدِ فَمَا وَعِيدُكَ ضَائِرِي  
وَإِذَا ارْتَحَلْتُ فَإِن نَّصْرِي لِلْأَلَى  
نَبَتْ عَلَيْهِ لِحُومُنَا وَدِمَاؤُنَا

لَا ظُلْمَةَ لَكَ، لَا وَلَا لَكَ نُورٌ  
إِنِّي بِحَرْبِكَ مَا حَيَّيْتُ جَدِيرٌ  
أَطْنِ أَجْنَحَةَ الْبَعُوضِ يَضِيرُ  
أَبْوَاهُمُ الْمَهْدَى وَالْمَنْصُورُ  
وَعَلَيْهِ قَلْدٌ صَغِيرُ الْمُشْكُورُ

وقال عبد الله في قتل داود بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب من قتل  
بارض السند بدم أخيه المغيرة بن يزيد:  
أَفْنَى نَمِيمًا مَعْدَمًا وَرَبَابَهَا  
صَعَقَتْ عَلَيْهِمْ صَعَقَةٌ عَكِيَّةٌ (١)  
ذَاقَتْ تَمِيمٌ عُرْكَتَيْنِ عَذَابَنَا  
قَدْنَا الْجِيَادَ مِنَ الْعِرَاقِ إِلَيْهِمْ  
يَحْمِلُنَ مِنْ وَلَدِ الْمُهَلَّبِ عَصَبَةً  
وفى المغيرة يقول في قصيدة مطولة:

إِذَا كَرَّ فِيهِمْ كَرَّةً أَفْرَجُوا لَهُ  
وَمَا نِيلَ إِلَّا مِنْ بَعِيدٍ بِحَاصِبٍ  
وَأَنَّى لُمْتُنَ بِالَّذِي كَانَ أَهْلُهُ  
فَتَى كَانَ يَسْتَحْيِي مِنَ الدَّمِّ أَنْ يَرَى  
وَكَانَ يَظُنُّ الْمَوْتَ عَارًا عَلَى الْفَتَى  
مَنِيَّةً أَبْنَاءَ الْمُهَلَّبِ إِنَّهُمْ  
وَقَدْ أَطْلَقَ اللَّهُ اللِّسَانَ يَقْتُلُ مَنْ  
أَنَاحَ بِهِمْ دَاوُدُ يَصْرِفُ نَابَهُ  
يُقْتَلُهُمْ جَوْعًا إِذَا مَا تَحَصَّنُوا  
وهذا شعر عجيب من شعره.

بِالسُّنْدِ قَتْلُ مُغِيرَةَ بْنِ يَزِيدٍ  
جَعَلَتْ لَهُمْ يَوْمًا كَيَوْمَ لُمُودٍ  
بِالسُّنْدِ مِنْ عَمَرٍ وَمِنْ دَاوُدٍ  
مِثْلَ الْقَطَا مُسْتَنَّةً لُورُودٍ (٢)  
خَلَقَتْ قُلُوبُهُمْ قُلُوبَ أُسُودٍ

فَرَارَ بَغَاثُ الطَّيْرِ صَادَفَنَ أَجْدَلَا  
مِنَ النَّبْلِ وَالنَّشَابِ حَتَّى تَجْدَلَا  
أَبُو حَاتِمٍ إِنْ نَابَ دَهْرٌ فَأَعْضَلَا  
لَهُ مَخْرَجًا يَوْمًا عَلَيْهِ وَمَدْخَلَا  
يَدُ الدَّهْرِ إِلَّا أَنْ يَصَابَ فَيُقْتَلَا  
يُرُونَ بِهَا حَتْمًا كَتَابًا مُعْجَلَا  
قَتَلْنَا بِهِ مِنْهُمْ وَمَنْ وَأَفْضَلَا  
وَيُلْقَى عَلَيْهِمْ كُلُّكَلَا ثُمَّ كُلُّكَلَا  
وَقَرِيرُهُمْ هُوجُ الْمَجَانِيْقِ جُنْدَلَا

(١) عككية: منسوبة إلى جده الأكبر حنك بن الأسد بن صمران بن عمرو مزقياد بن ماء السماء. رغبة الأمل  
١٥١٠٤.

(٢) مستنة: مسرعة في طيرانها.

وفي هذه القصة يقول:

آبَتْ إِلَّا بُكَاءً وَانْتَحَابًا  
أَلَمْ تَعْلَمْ بَأَنَّ الْقَسْتَلُ وَرَدَّ  
وَقُلْتُ لَهَا: قَرِي وَتَقِي يَقُولِي  
فَقَدْ جَاءَ الْكِتَابُ بِهِ فَيَقُولِي  
جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ بَغْلَدَ شُعْنًا  
بِكُلِّ قَنْيٍ أَغْرَ مُهْلِي  
وَمَنْ قَحْطَانُ كُلِّ أَخِي حَفَاطُ  
فَمَا بَلَّغْتَ قُرَى كَرْمَانَ حَتَّى  
وَكَانَ لَهْنٌ فِي كَرْمَانَ يَوْمُ  
وَأَنَا تَارِكُونَ قَدْ حَدِيثًا  
تُخَاخِرُ بَابِي أَحْوَرَهَا تَمِيمُ

وفي مثل هذا البيت الأخير يقول أبو عيينة:

أَعَاذَلُ صَهَ لَسْتُ مِنْ شَيْمَتِي  
أَرَاكَ تُفَرِّقُنِي دَائِبًا  
أَنَا ابْنُ الَّذِي شَادَ لِي مَنَصِبًا  
قَرِيعُ الْعِرَاقِ وَيَطْرِيقُهُمْ  
فَمَنْ يَسْتَطِيعُ إِذَا مَا ذَهَبَ  
أَنَا ابْنُ الْمُهْلَبِ مَا فَوقَ ذَا  
فَدَعْنِي أَعْلَى ثِيَابِ الْبَصْبَا

\*\*\*

قال أبو الحسن: وهذا شعر حسن، أوله:

أَلَمْ تَنْهَ نَفْسَكَ أَنْ تَعْشَقَا  
أَمِنْ بَعْدِ شُرَيْكٍ كَأَسَى النَّهْيِ  
عَشَقْتُ فَأَصْبَحْتُ فِي الْعَاشِقِيهِ  
وَمَا أَنْتَ وَالْعَشَقُ لَوْلَا الشَّقَا  
وَشِمُّكَ رِيحَانُ أَهْلِ النَّقَا  
مِنْ أَشْهَرٍ مِنْ قَرَسٍ أَبْلَقَا

(١) الشرة: جماعة من الجوارح.

(٢) تفرقني: تخوفني.

ثم قال:

• اعَاذِلْ صَةً لَسْتُ مِنْ شِيعَتِي •

ثم قال بعد قوله:

• فَدَعْنِي أَغْلِي ثِيَابَ الصَّبَا •

أَدْنِيَايَ مِنْ عَمْرِ بَحْرِ الْهَوَى      خُذِي يَدِي قَبْلَ أَنْ أَغْرَقَا  
أَنَا لَكَ عَبْدٌ فَكُونِي كَمَنْ      إِذَا سَرَّهَ عَبْدُهُ أَعْنَقَا

قال أبو الحسن: قوله «أَنَا لَكَ عَبْدٌ» فوصل بالالف، فهذا إنما يجوز في الضرورة، والالف تثبت في الوقف لبيان الحركة، فلم يُحتج إلى الالف، ومن أثبتها في الوصل قاسه على الوقف للضرورة، كقوله:

فَلِنْ يَكُ عَنَّا أَوْ سَمِينًا فَلِنَنِّي      سَأَجْعَلُ عَيْنِيهِ لِنَفْسِهِ مَقْنَعَا  
لأنه إذا وَقَفَ وَقَفَ عَلَى الْهَاءِ وَحَدَّهَا، فَأَجْرَى الْوَصْلَ عَلَى الْوَقْفِ، وَأَشْدُّوا قَوْلَ الْأَعشى:

فَكَيْفَ أَنَا وَاتَّحَالَ الْقَوَا      فِي بَعْدِ الْمَشِيبِ كَفَى ذَاكَ عَارًا

والرواية الجيدة: «فَكَيْفَ يَكُونُ اتَّحَالَ الْقَوَا فِي بَعْدِ الْمَشِيبِ»

سَقَى اللَّهُ دُنْيَا عَلَى نَأْيِهَا      مِنْ الْقَطْرِ مُتَبَعًا رَيْقَا  
أَلَمْ أَخْدَعْ النَّاسَ عَنْ حُبِّهَا      وَقَدْ يَخْدَعُ الْكَيسُ الْأَحْمَقَا  
بَلَى وَسَبَقْتُهُمْ إِنِّي      أَحِبُّ إِلَى الْمَجْدِ أَنْ أَسْبَقَا  
وَيَوْمَ الْجَنَازَةِ إِذْ أُرْسِلَتْ      عَلَى رَقَبَةٍ أَنْ جِيءَ الْخَنْدَقَا  
إِلَى السَّالِ فَأَخْتَرْنَا مَجْلِسًا      قَرِيبًا وَإِيَّاكَ أَنْ تَخْرُقَا

- هذا مما يغلط فيه عامة أهل البصرة، يقولون: «السال» بالتخفيف، وإنما هو السالُّ يا هذا، وجمعه سُلَّانٌ، وهو الغالٌ وجمعه غُلَّانٌ، وهو الشقُّ الخفيُّ في الوادئ -

فَكُنَّا كَفُصْنَيْنِ مِنْ بَنَانَةٍ      رَطِيبَيْنِ حَدَثَانِ مَا أَوْرَقَا  
فَقَالَتْ لِيَتَرَبَّ لَهَا اسْتَشْدِيدُ      هِ مِنْ شِعْرِهِ الْحَسَنِ الْمُنْتَقَى

فَقُلْتُ أَمَرْتُ بِكُمَانِهِ وَحَذَرْتُ إِنْ شَاعَ أَنْ يُسْرِقَا  
فَقَالَتْ بِمَيْشِكَ! قُولِي لَهُ تَمَتَّعْ لَعَلَّكَ أَنْ تَنْفَقَا

قوله: «لعلك أن تنفقا» اضطرار. وحقه «لعلك تنفق»؛ لأن «لعل» من أخوات إن فأجريت مجراها، ومن أتى بأن فلمضارعها عسى، كما قال متمم بن نويرة:

لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تَلِمَ مُلِمَةٌ  
عَلَيْكَ مِنَ اللَّامِي يَدْعُوكَ أَجْدَعَا  
وهو كثير.



قال أبو العباس: وزعم أبو معاذ النميري أنه كان يعتاد عبد الله بن محمد بن أبي عبيته، ويكثر المقام عنده، وكان راوية لشعره، وأم ابن أبي عبيته بن المهلب يقال لها: خيرة، وهي من بني سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، فأبطلت عليه أياما فكتب إلى:

تَمَادَى فِي الْجَفَاءِ أَبُو مُعَاذٍ  
وَلَوْلَا حَقُّ أَخِي الْوَالِي قُشَيْرٌ  
رَأَوْغْنِي وَلَا ذَبْلًا مَسْلَاذٌ  
أَتَتْهُ قَصَادٌ غَنِيْرُ اللَّذَاذِ  
كَمَا رَاحَ الْهَلَاكِيُّ بِنُ حَرْبٍ  
بِهِ سِمَةٌ عَلَى عُنُقٍ وَحَاذٍ<sup>(١)</sup>

- يعني محمد بن حرب بن قبيصة بن مخارق الهلالي، وكان من أقعد الناس.

ولقبيصة بن المخارق صحبة لرسول الله ﷺ، وكان قد سار إليه فأكرمه وبسط له رداءه وقال: «مرحباً بخالي»! فقال: يا رسول الله، رَقُّ جُلْدِي، وَدَقُّ عَظْمِي، وَقَلُّ مَالِي، وَهَنْتُ عَلَى أَهْلِي! فقال له رسول الله ﷺ: «لَقَدْ أَبْكَيْتَ بِمَا ذَكَرْتَ مَلَائِكَةَ السَّمَاءِ».

ومحمد بن حرب هذا وكى شُرطة البصرة سبع مرات، وكان على شُرطة جعفر بن سليمان على المدينة، وكان كثير الأدب عزيزه، فأغضب ابن أبي عبيته

(١) الحاذ: الظهور.

فِي حُكْمٍ جَرَى عَلَيْهِ بِحَضْرَةِ إِسْحَاقَ بْنِ عِيسَى - وَكَانَ عَلَى شَرْطَتِهِ إِذْ ذَاكَ - فَقِي  
ذَلِكَ يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي عِيْنَةَ:

بِأَخْوَالِي وَأَعْمَامِي أَقَامَتْ	قُرَيْشٌ مُلْكُهَا وَبِهَا نُهَابُ
مَتَى مَا أَدْعُ أَخْوَالِي لِحَرْبٍ	وَأَعْمَامِي لِنَائِبَةٍ أَجَابُوا
أَنَا ابْنُ أَبِي عِيْنَةَ قُرَيْشٍ قَوْمِي	وَكَعْبٌ وَالَّذِي وَأَبِي كِلَابُ
خَلَا ابْنُ عَكَابَةَ الظَّرْيَانِ سَهْلٍ	لَهُ فَمَسُوْهُ تُصَادُ بِهِ الضَّبَابُ
وَأَخْرَجَ مِنْ هَلَاكِ قَدْ تَدَاعَى	فَصَارَ كَأَنَّهُ الشَّيْءُ الْخَرَابُ



## باب

### [نبذة من أقوال الحكماء]

قال أبو العباس: كَانَ ابنُ شُبْرَمَةَ إِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَارُةٌ قَالَ: سَحَابَةٌ ثُمَّ تَنْقَشُ.  
وكان يقال: أربع من كنوز الجنة: كِتْمَانُ الْمَصِيبَةِ، وَكِتْمَانُ الصَّدَقَةِ، وَكِتْمَانُ  
الْفَاقَةِ، وَكِتْمَانُ الْوَجْعِ.  
قال عمر بن الخطاب رحمه الله: لو كَانَ الصَّبْرُ وَالشُّكْرُ بِعَيْرَيْنِ مَا بَالَيْتُ  
أَيُّهُمَا رَكِبْتُ.

### [العتبي يذكر ابنًا له مات]

وقال العتبيُّ محمد بن عبيد الله، يذكر ابنًا له مات:  
أَضْحَتْ بِخُدَى لِلدُّمُوعِ رُسُومُ      أَسْفَا عَلَيْكَ وَفَى الْفُؤَادِ كُلوْمُ  
وَالصَّبْرُ يُحْمَدُ فِي الْمَصَائِبِ كُلِّهَا      إِلَّا عَلَيْكَ فَإِنَّهُ مِنْهُمُومُ  
قال أبو العباس: وأحسب أن حبيبًا الطائي سمع هذا فاسترقه في بيتين:  
أحدهما قوله في إدريس بن بكر الشامي:  
دُمُوعٌ أَجَابَتْ دَاعِيَ الْحُزْنِ هُمُوعُ      تَوَصَّلُ مِنَّا عَنْ قُلُوبٍ تَقْطَعُ  
وَقَدْ كَانَ يُدْعَى لِابْنِ الصَّبْرِ حَارِمًا      فَأَصْبَحَ يُدْعَى حَارِمًا حِينَ يَجْزَعُ

والآخر قوله:

قَالُوا الرَّحِيلُ أَمَّا شَكَّكَتُ بِأَنِّهَا      نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا تُرِيدُ رَحِيلًا  
الصَّبْرُ أَجْمَلُ غَيْرَ أَنَّ تَلَدُّدًا      فِي الْحُبِّ أُخْرَى أَنْ يَكُونَ جَمِيلًا

وقال سابق البربري:

وإِنْ جَاءَ مَا لَا تَسْتَطِيعَانِ دَفْعَهُ      فَلَا تَجْزَعَا مِنَّا قَضَى اللَّهُ وَأَصْبِرَا

وقال آخر أيضًا:

اصْبِرْ عَلَى الْفَقْرِ الْمَجْلُوبِ وَارْضَ بِهِ      وَإِنْ أَتَاكَ بِمَا لَا تَشْتَهِي الْفَقْرُ  
فَمَا صَفَا لِأَمْرِي عَيْشٌ بِسَرِّهِ      إِلَّا مَسِيحٌ يَوْمًا صَفَوَهُ كَلْبَرُ

### [خالد بن صفوان مع بلال بن أبي بردة]

وكان خالد بن صفوان يدخل على بلال بن أبي بردة يحدثه فيلحن، فلما كثر ذلك على بلال قال له: أتحدثني أحاديث الخلفاء، وتلحن لحن السقاة! قال التوزي: فكان خالد بن صفوان بعد ذلك يأتي المسجد ويتعلم الإعراب، وكف بصره فكان إذا مر به موكب بلال يقول: ما هذا؟ فيقال له: الأمير، فيقول خالد:

• سَحَابَةٌ صَبَفَ عَنْ قَلِيلٍ تَقْشَعُ •

ف قيل ذلك لبلال، فأجلس معه من يأتيه بخبره، ثم مر به بلال، فقال خالد كما كان يقول، فقيل ذلك لبلال، فأقبل على خالد فقال: لا تقشع والله حتى تصيبك منها بشؤبوب برد! فضربه مائتي سوط. وقال بعضهم: بل أمر به فديس بطنه.

قوله: «بشؤبوب»، مهموز، وهو الدفعة من المطر بشدة، وجمعه شأبيب. قال النابغة يخاطب القبيلة:

وَلَا تَلَاكِي كَمَا لَأَقْتُ بَنُو أَسَدٍ      فَقَدْ أَصَابَتْهُمْ مِنْهَا بِشُؤْبُوبٍ

يريد ما نال بني أسد من غارة النعمان عليهم، وضرب الشؤبوب مثلاً للغارة، والغارة تضرب للذك مثلاً، كما يقال شن عليهم الغارة، أي صلبها عليهم، قال ابن هرمة:

كَمْ بَارِلٍ قَدْ وَجَّاتُ لِبَيْتِهَا      بِمُسْتَهْلٍ الشُّؤْبُوبِ أَوْ جَمَلٍ

يريد ما وجأها به من حديدة، يقول: لما وجأتها دفعت بشؤبوب من الدم، فكانه قال: «بسنان مهتل الشؤبوب»، أو ما أشبه بذلك.

### [خالد بن صفوان وسليمان بن علي]

وكان خالد بن صفوان أحد من إذا عرض له القول قال، فيقال: إن سليمان ابن علي سأل عن أبنيه جعفر ومحمد، فقال: كيف إحمادك جوارهما يا أبا صفوان؟ فقال:

أَبُو مَالِكٍ جَارٌ لَهَا وَأَبْنُ بُرْتَنٍ      فَيَا لَكَ جَارِي ذَلَّةٍ وَصَغَارٍ !

\*\*\*

ش: قوله: أبو مالك، صوابه «أبو نافع» وهو مولى لعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضى الله عنه.

\*\*\*

فأعرضَ عنه سليمانُ، وكان سليمانُ من أحكم الناسِ وأكرمهم، وهو في الوقت الذى أعرَضَ فيه عنه وإلى البصرةَ وعمُ الخليفة المنصور، والشعر الذى تمثَّلَ به خالد ليزيد بن مُقرِّع الحميرى، قال:

سَقَى اللهُ دَارَا لِي وَأَرْضَا تَرَكْتُهَا      إِلَى جَنْبِ دَارِي مَعْقِلِ بْنِ يَسَارِ  
أَبُو مَالِكٍ جَارُ لَهَا وَأَبْنُ بُرْتَن      فَيَا لَكَ جَارِي ذَلَّةٍ وَصَغَارِ !

\*\*\*

وكان الحسن يقول: لسانُ العاقل من وراء قلبه، فإن عَرَضَ له القولُ نظر، فإن كان له أن يقول قال، وإن كان عليه القولُ أَمْسَكَ، ولسانُ الأحمق أمام قلبه، فإذا عرض له القول قال، كان عليه، أو لهُ.

وخالد لم يكن يقول الشعرَ، ويروى أنه وَعَدَ الْفَرَزْدَقَ شيئاً فآخره عنه، وكان خالد أحد البُخلاء، فمر به الْفَرَزْدَقُ فَهَدَّه، فأمنسك عنه حتى جاز الْفَرَزْدَقُ، ثم أقبل على أصحابه فقال: إن هذا قد جعلَ إحدَى يَدَيْهِ سَطْحًا، وملاً الأخرى سَلْحًا، وقال: إن عَمَرْتُمْ سَطْحِي، وإلا نَضَحْتُكُمْ بِسَلْحِي !

#### من أخبار إياس بن معاوية

وقال إياسُ بن معاوية المُرِّيُّ أبو وائلة - وكان أحد العقلاء الدهاء الفضلاء - لخالد: لا ينبغي أن تجتمع في مجلس، فقال له خالد: وكيف يا أبا وائلة؟ فقال: لأنك لا تحب أن تسكت، وأنا لا أحب أن أسمع !

وخاصم إلى إياس رجلٌ رجلا في دين وهو قاضى البصرة، فَطَلَبَ منه البيئةَ، فلم يَأْتِهِ بِمَقْنَعٍ، فقبل للطالب: اسْتَجِرْ وَكَيْعَ بْنِ أَبِي سُودٍ حَتَّى يَشْهَدَ لَكَ، فإن إياساً لا يَجْتَرِئُ عَلَى رَدِّ شهادته، ففعل، فقال وكيعٌ: والله لأشْهَدَنَّ لَكَ، فإن رَدَّ شهادتي لأَعْمَمَنَّ السيفَ ! فلما طَلَعَ وَكَيْعٌ فَهَمَّ إِيَّاسٌ عَنْهُ فَأَقْعَدَهُ إِلَى جَانِبِهِ، ثم سَأَلَهُ عَنْ حاجته: فقال: جئتُ شاهداً، فقال له: يا أبا المطرفِ، أتشهد

كما تفعل الموالى والعجم؟ أنت تجلُّ عن هذا ! فقال: : إذن والله لا أشهد، ف قيل  
لوكيع بعد: إنما خدعك، فقال: أولي لابن اللّخناء !

وشهد رجلٌ من جلساء الحسن بشهادة عند إياس فردّه، فشكا الرجل ذلك  
إلى الحسن، فأتاه الحسن فقال: يا أبا وائلة، لم رددت شهادة فلان؟ فقال:  
يا أبا سعيد، إن الله تعالى يقول: ﴿مِمَّنْ قَرَضُونَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾<sup>(١)</sup> وليس فلان  
من أرضي.

### [ من أخبار أبي دلامة ]

واختلف نصراني إلى أبي دلامة موالي بني أسد يتطبّب لابن له، فوعده إن  
برأ على يديه أن يعطيه ألف درهم، فبرأ ابنه، فقال للمتطبّب: إن الدراهم ليست  
عندي، ولكن والله لأوصلنّها إليك، ادع على جاري فلان هذه الدراهم فإنه  
موسر، وأنا وابني نشهد لك، فليس دون أخذها شيء، فصار النصراني بالجار إلى  
ابن شبرمة، فسأله البيعة، فطلع عليه أبو دلامة وابنه، ففهم القاضي، فلما جلس  
بين يديه قال أبو دلامة:

إِن النَّاسُ غَطَّوْنِي تَغَطَّيْتُ عَنْهُمْ      وَإِنْ بَحَثُونِي كَانَ فِيهِمْ مَبَاحٌ  
وَأَنْ حَفَرُوا بِثَرِي حَفَرْتُ بِثَارِهِمْ      لِيَعْلَمَ قَوْمٌ كَيْفَ نَلِكُ النَّبَائِثِ

فقال ابن شبرمة: من ذا الذي يسيحك يا أبا دلامة؟ ثم قال للمدعي: قد  
عرفت شاهدك! فخلّ عن خصمك، ورجّ العشيّة إلى، فراح إليه فغرمها من  
ماله.

### [ من أخبار عبيد الله بن الحسن العبدي ]

وشهد أبو عبيد الله عند عبيد الله بن الحسن العبدي على شهادة ورجل عدل،  
فقال عبيد الله للمدعي: أما أبو عبيدة فقد عرفته، فزدني شاهداً.  
وكان عبيد الله أحد الأدباء الفقهاء الصّالحاء، وزعم ابن عائشة قال: عتبتُ  
عليه مرة في شيء، قال: فلقيني يدخل من باب المسجد يريد مجلس الحكم، وأنا  
أخرج فقلت معرضاً به:

(١) سورة البقرة ٢٨٢.

طَمِعْتَ بِلَيْلِي أَنْ تَرِيَعَ وَإِنَّمَا      بَقِطْعُ أَغْنَاكَ الرَّجَالِ الْمَطَامِعُ<sup>(١)</sup>  
فَأَنْشَدَنِي مَعْزُماً تَارِكاً لِمَا قَصِدْتُ لَهُ :

وَبَايَعْتُ لَيْلَى فِي خِلَاءٍ وَلَمْ يَكُنْ      شُهُودٌ عَلَى لَيْلَى عُدُولٌ مَقَانِعُ  
وكان ابن عائشة يَتَحَدَّثُ عَنْهُ حَدِيثًا عَجِيبًا ، ثُمَّ عُرِفَ مَخْرَجُ ذَلِكَ الْحَدِيثِ .

ذكر ابن عائشة ، وحدثني عنه جماعة لا أحصيهم كثرة : أن عبيد الله بن الحسن شهد عنده رجل من بني نَهْشَلٍ على أمر أَحْسِبُهُ دِينًا فقال له : أَتَبْرَوِي قَوْلَ الْأَسْوَدِ بْنِ يَعْقُرٍ :

« نَامَ الْخَلَى قَمًا أَحْسِبُ رُقَادِي »

فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : لَا ! فَرَدَّ شَهَادَتَهُ وَقَالَ : لَوْ كَانَ فِي هَذَا خَيْرٌ لَرَوَى شَرَفُ أَهْلِهِ .

[ من أخبار سوار بن عبيد الله ]

فحدثني شيخ من الْأَرْدَنِ حَدِيثًا ظَنَنْتُ أَنَّ عبيد الله إِيَّاهُ قَصَدَ ، قَالَ : تَقْدُمُ رَجُلًا إِلَى سَوَّارِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - وَسَوَّارُ بْنُ عَمِّ عبيد الله بن الحسن - يَدْعَى دَارًا ، وَامْرَأَةً تَدَافِعُهُ وَتَقُولُ لِسَوَّارٍ : إِنِّهَا وَاللَّهِ خَطَّةٌ مَا وَقَعَ فِيهَا كِتَابٌ قَطُّ . فَأَتَى الْمُدْعَى بِشَاهِدَيْنِ يَعْرِفُهُمَا سَوَّارٌ ، فَشَهِدَا لَهُ بِالْدارِ ، وَجَعَلَتِ الْمَرْأَةُ تَنْكَرُ إِنْكَارًا يَعْصِدُهُ التَّصَدِيقُ ، ثُمَّ قَالَتْ : سَلْ عَنِ الشُّهُودِ ، فَإِنَّ النَّاسَ يَتَغَيَّرُونَ ، فَرَدَّ الْمَسْأَلَةَ ، فَحَمَدَ الشَّاهِدَانِ . فَلَمْ يَزَلْ يَرِيثُ أُمُورَهُمْ ، وَيَسْأَلُ الْجِيرَانَ ، فَكُلُّ يَصْدُقُ الْمَرْأَةَ ، وَالشَّاهِدَانِ قَدْ ثَبَتَا ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى عبيد الله . فَقَالَ لَهُ عبيد الله : أَنَا أَحْضَرُ مَجْلِسِ الْحُكْمِ مَعَكَ فَأَتَيْكَ بِالْجَلِيَّةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، فَقَالَ لِلشَّاهِدَيْنِ : لَيْسَ لِلْقَاضِي أَنْ يَسْأَلَ كَمَا كَيْفَ شَهِدْتُمَا ، وَلَكِنْ أَنَا أَسْأَلُكُمْ . قَالَ : فَقَالَا : أَرَادَ هَذَا أَنْ يَحُجَّ فُأَدَارَنَا عَلَى حُدُودِ الدَّارِ مِنْ خَارِجٍ ، وَقَالَ : هَذِهِ دَارِي ، فَإِنْ حَدَثَ بِي حَدَثٌ فَلَتَّبِعْ وَتَلْتَقِسْ عَلَى سَبِيلِ كَذَا ، قَالَ : أَفَعِنْدُكُمْ غَيْرُ هَذِهِ الشَّهَادَةِ ؟ قَالَا : لَا ، فَقَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ ! وَكَذَا لَوْ أَدْرَيْتُكُمْ عَلَى دَارِ سَوَّارٍ ، وَقُلْتُ لَكُمْ مِثْلَ هَذِهِ الْمَقَالَةِ ، أَكُنْتُمَا تَشْهَدَانِ بِهَا لِي ؟ فَفَقَّهَمَا أَنَّهُمَا قَدْ اخْتَرَا ، فَكَانَ سَوَّارٌ إِذَا سَأَلَهُ عَنْ عَدَالَةِ الشَّاهِدِ يَتَّبِعُ الْمَسْأَلَةَ أَنْ يَقُولَ : أَفَجَائِزُ الْعَدَالَةِ هُوَ ؟ فَظَنَنْتُ أَنَّ عبيد الله رَأَى فِي الشَّاهِدِ غَفْلَةً فَاخْتَبَرَهُ بِهِذَا وَمَا أَشْبَهَهُ .

(١) رياضات ر «الت» .

وحدثني أحد أصحابنا أن رجلا من الأعراب تقدم إلى سَوَّار في أمر فلم يصادف عنده ما يُحِبُّ، فاجتهد فلم يَظْفَرْ بحاجته، قال: فقال الأعرابي، وكانت في يده عصا:

رَأَيْتُ رُؤْيَا ثُمَّ عَبَّرْتُهُمَا      وَكُنْتُ لِلْأَحْلَامِ عَبَّارًا  
بِأَنْتَنِي أَخْبِطُ فِي لَيْلَتِي      كَلْبًا فَكَانَ الْكَلْبُ مَسْوَرًا

ثم انحنى على سَوَّار بالعصا فضربه حتى منع منه، قال: فما عاقبه سَوَّار بشيء.

قال: وَحَدَّثْتُ أَنَّ أَعْرَابِيَا مِنْ بَنِي الْعَبْرِ سَارَ إِلَى سَوَّار فَقَالَ: إِنَّ أَبِي مَاتَ وَتَرَكَنِي وَأَخَا لِي - وَخَطَّ خَطَيْنِ فِي الْأَرْضِ - ثُمَّ قَالَ: وَهَجِينَا - وَخَطَّ خَطًّا نَاحِيَةً - فَكَيْفَ نَقْسِمُ الْمَالَ؟ فَقَالَ: أَهَامُنَا وَرِثْتُ غَيْرَكُمْ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: الْمَالُ بَيْنَكُمْ أَثْلَاثًا. فَقَالَ: لَا أَحْسِبُكَ فَهَمَّتْ عَنِّي! إِنَّهُ تَرَكَنِي وَأَخِي وَهَجِينَا لَنَا، فَقَالَ سَوَّارُ: الْمَالُ بَيْنَكُمْ أَثْلَاثًا، قَالَ: فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: أَبَاخُذُ الْهَجِينُ كَمَا أَخُذُ، وَكَمَا يَأْخُذُ أَخِي! قَالَ: أَفَعَمَلُ! فَغَضِبَ الْأَعْرَابِيُّ، قَالَ: ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى سَوَّارٍ فَقَالَ: تَعْلَمُ وَاللَّهِ إِنَّكَ قَلِيلُ الْخَالَاتِ بِالْذِّمَّةِ، فَقَالَ سَوَّارُ: إِذَا لَا يَضِيرُنِي ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ شَيْئًا<sup>(١)</sup>.

### [إِنْفَعَةُ عَقِيلِ بْنِ عُلْفَةَ]

وَكَانَ عَقِيلُ بْنُ عُلْفَةَ مِنَ الْغُبَرَةِ وَالْأَنْفَةِ عَلَى مَا لَيْسَ عَلَيْهِ أَحَدٌ عَلِمَنَاهُ، فَخَطَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ ابْنَتَهُ عَلَى أَحَدِ بَنِيهِ، وَكَانَتْ لِعَقِيلٍ إِلَيْهِ حَاجَاتٌ فَقَالَ: أَمَا إِذْ كُنْتُ فَاعِلًا فَجَنَّبَنِي هَجْنَاكَ.

وَخَطَبَ إِلَيْهِ ابْنَتَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هِشَامٍ بْنُ إِسْمَاعِيلِ بْنِ هِشَامِ بْنِ الْوَكِيدِ مِنَ الْمَغْبَرَةِ - وَهُوَ خَالَ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَوَالِي الْمَدِينَةِ، وَكَانَ أَيْضًا شَدِيدَ الْبَيَاضِ - فَردَّه عَقِيلٌ وَقَالَ:

رَدَدْتُ صَحِيفَةَ الْقُسْرَشِيِّ لَأَ      أَبْتُ أَعْرَاقَهُ إِلَّا أَحْمَرَارَا

وَكَانَتْ حَقِصَةُ بِنْتِ عَمْرَانَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ قَدْ مَيَّتْ عَنْهَا، فَخَطَبَهَا جَمَاعَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ، أَحَدُهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ بْنِ

(١) رياضات ر: قيل إنه ليس بالذمناه أمة، وإنما كان فيها الحرارة.

على بن أبي طالب، وأحدهم إبراهيم بن هشام، فكان أخوها محمد بن عمران،  
إذا دخل إلى إبراهيم بن هشام أوسع له وأشدّه:

وَقَالُوا يَا جَمِيلُ أَتَى أَخُوهُمَا      فَقُلْتُ أَتَى الْحَبِيبُ أَخُو الْحَبِيبِ  
أَحَبُّكَ أَمْ نَزَلَتْ جِبَالُ حِمْيَ      وَأَنْ نَاسَبَتْ بَشَّةً مِنْ قَسْرِبِ

وهذا الشعر لجميل بن عبد الله بن معمر العُدَريّ، فأما جميل بن معمر  
الجُمَحيّ فلا نَسَبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَعْمَرٍ، أَيْ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ أَبٌ آخَرُ، وَكَانَتْ لَهُ  
صُحْبَةٌ، وَكَانَ خَاصًّا بِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

### [عبد الرحمن بن عوف وعمر بن الخطاب]

ويروى عن عبد الرحمن بن عوف أنه قال: أتيت باب عمر بن الخطاب  
رحمه الله، فسمعت يُنشد بالركبانية<sup>(١)</sup>:

وَكَيْفَ ثَوَّائِي بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ مَا      قَضَى وَطَرًا مِنْهَا جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ  
فَلَمَّا اسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ قَالَ لِي: أَسَمِعْتَ مَا قُلْتُ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ! فَقَالَ: إِنَّا إِذَا  
خَلَوْنَا قُلْنَا مَا يَقُولُ النَّاسُ فِي يَوْمِهِمْ.

\*\*\*

قال ش: وَهَمَّ أَبُو الْعَبَّاسِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي هَذَا، وَإِنَّمَا الْقِصَّةُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ  
الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هُوَ الَّذِي سَمِعَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ يُنشدُ.

\*\*\*

### [أبو خراش - وكان قد قتل أخاه جميل بن معمر]

وكان جميل بن معمر الجُمَحيّ قتل أخاه لأمي خراش الهُدَليّ يوم فتح مكة  
وأنه من ورائه وهو موثقٌ فضربه، فغى ذلك يقول أبو خراش:

فَأَقْسَمُ لَوْ لَاقِيَتَهُ غَيْرَ مُوثِقٍ      لَأَبْكُ بِالْعَرَجِ الضُّبَاعُ النَّوَاهِلُ  
لَكَانَ جَمِيلٌ أَسْوَأَ النَّاسِ صَرَعَةً      وَلَكِنْ أَفْرَانُ الظُّهُورِ مَقَاتِلُ  
فَلَيْسَ كَعَهْدِ الدَّارِ يَا أُمَّ مَالِكٍ      وَلَكِنْ أَحَاطَتْ بِالرَّقَابِ السَّلَاسِلُ  
وَعَادَ الْفَتَى كَالْكَهْلِ لَيْسَ بِقَاتِلٍ      سِوَى الْحَقِّ شَيْئًا فَاسْتَرَحَ الْعَوَادِلُ

(١) الركبانية: غناء للمرب فيه مد وعطيط. (رغبة الأمل).

قوله: «أما الناس صرعة»، أى الهيئة التى يُصرَعُ عليها كما تقول: جلست جلسة وركبت ركبة، وهو حسنُ الجلسة والركبة، أى الهيئة التى يجلس عليها ويركبُ عليها، وكذلك القعدة والنيمة. وقوله: «لأيك»، أى لعادك، وأصل هذا من الإياب والرجوع، قال الله تبارك وتعالى: «إِنْ إِلَيْنَا إِيَابُهُمْ»<sup>(١)</sup>. وقال عبيد بن الأبرص<sup>(٢)</sup>:

• وَكُلُّ ذِي غِيَّةٍ يَتُوبُ •

وقوله: «بالعرج»، فهو ناحية من مكة، به ولد عبد الله بن عمرو بن عثمان ابن عفان، فسمى العرجى، ويقال: بل كان له مال بذلك الموضع، فكان يقيم فيه.

\*\*\*

قال ش: هذا وهم من أبى العباس رحمه الله، وأما صوابه فعبد الله بن عمر ابن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان رضى الله عنه.

\*\*\*

والنواهلُ فيه قولان: أحدهما العطاشُ - وليس بشيء - والآخر الذى قد شربَ شربة فلم يرو، فاحتاج إلى أن يعلَّ، كما قال امرؤ القيس:

إِذْ هُنَّ أَفْسَاطُ كَرَجَلِ الدَّبَى أَوْ كَقَطَا كَاطِمَةِ النَّاهِلِ<sup>(٣)</sup>

وقوله: «أحاطت بالرقاب السلاسل»، يقول: جاء الإسلام فمنع من الطلب بالأوتار إلا على وجهها، وكان يقال: إن أول من أظهر الجور من القضاة فى الحكم بلال بن أبى بردة، وكان أمير البصرة وقاضيتها، وفى ذلك يقول رؤبة<sup>(٤)</sup>:

وَأَنْتَ يَا بَنِ الْقَاضِيَيْنِ قَاضٍ

وكان بلال يقول: إن الرجلين ليتقدما إلى فأجد أحدهما على قلبى أخف فأقضى له:

(١) سورة الغاشية ٢٥.

(٢) بقيته كما فى زيارات ر:

• وَغَائِبٌ لِلْوَتِ لَا يَتُوبُ •

(٣) أفساط: قطع. الدبى: جماعة الجراد.

(٤) بعلمه كما فى زيارات ر:

• مُتَمَرِّمٌ عَلَى الطَّرِيقِ مَاضٍ •



### [ بلال بن أبي بردة وعمر بن عبد العزيز ]

ويروى أن بلالا وقد على عمر بن عبد العزيز بخناصرة، فسَدِكَ [ش: معناه لصيق] بسارية من المسجد، فجعل يصلى إليها ويدمى الصلاة، فقال عمر بن عبد العزيز للعلاء بن المغيرة بن البندار: إِنْ يَكُنْ مِنْ هَذَا كَعَلَانِيَّتِهِ فَهُوَ رَجُلٌ أَهْلُ الْعِرَاقِ غَيْرَ مُدَافِعٍ، فقال العلاء: أَنَا أَتَيْكَ بِخَبْرِهِ، فَأَتَاهُ وَهُوَ يَصَلُّى بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ، فَقَالَ: اشْفَعْ صَلَاتَكَ فَإِنْ لَى إِلَيْكَ حَاجَةٌ، ففعل، فقال العلاء: قد عرفتَ حَالِي مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنْ أَنَا أَشْرْتُ بِكَ عَلَى وَلَايَةِ الْعِرَاقِ فَمَا تَجْعَلُ لى؟ قَالَ: لَكَ عُمَالَتى <sup>(١)</sup> سَنَةً، وَكَانَ مَبْلَغُهَا عِشْرِينَ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ، قَالَ: فَارْتَبْتُ لى بِذَلِكَ، قَالَ: فَارْقُدْ <sup>(٢)</sup>، فَلَا إِلَى مَنَزَلِهِ، فَأَتَى بِدَوَاةٍ وَصَحِيفَةٍ فَكَتَبَ لَهُ بِذَلِكَ.

فأتى العلاء عمر بالكتاب، فلما رآه كتب إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن ابن ريد بن الخطاب - وكان والى الكوفة - أما بعد: فإن بلالا غرنا بالله فكندا نغتر، فسبكتناه فوجدناه خبثاً كله، والسلام.

ويروى أنه كتب إلى عبد الحميد: إِذَا وَرَدَ عَلَيْكَ كِتَابِى هَذَا فَلَا تَسْتَعِنْ عَلَى عَمَلِكَ بِأَحَدٍ مِنْ آلِ أَبِي مُوسَى.

### [ شهر بنى الرمة فى بلال ]

قال أبو العباس: وكان بلالٌ داهيةً لفناً أديباً، ويقال: إِنْ ذَا الرُّمَّةُ لَمَّا أُنْشِدَهُ:  
 سَمِعْتُ النَّاسَ يَتَجَعُّونَ غَيْثًا      فَقُلْتُ لَصَيْدَحٍ أَنْتَجِى بِلَا  
 تَنَاقِى عِنْدَ خَيْرٍ قَتَى يَمَانٍ      إِذَا النُّكَبَاءُ نَاقَحَتِ الشَّمَالَا  
 فلما سمع قوله:

\* فَقُلْتُ لَصَيْدَحٍ أَنْتَجِى بِلَا \*

قال: يَا غُلَامُ، مَرُّ لَهَا بِقَتٌ وَنَوَى، أَرَادَ أَنْ ذَا الرُّمَّةُ لَا يُحْسِنُ الْمَدْحَ.

(١) زيادت ر: «العمالة» بضم العين: أجرة العامل.

(٢) زيادت ر: «معتاه» أسرع.

قوله: «سمعت الناس ينتجعون» حكاية، والمعنى إذا حُقِّقَ إنما هو سمعت هذه اللفظة، أى قائلا يقول: «الناسُ ينتجعون غَيْثًا»، ومثل هذا قوله: وَجَدْنَا فِي كِتَابِ بَنِي تَمِيمٍ أَحَقَّ الْحَبْلِ بِالرُّكُضِ الْمَعَارِ فمعناه: وجدنا هذه اللفظة مكتوبة، فقوله: «أَحَقُّ الْحَبْلِ» ابتداء، «وَالْمَعَارِ» خبره، وكذلك «الناسُ» ابتداء، و«ينتجعون» خبره. ومثل هذا فى الكلام: قرأتُ الحمد لله رب العالمين، إنما حكيتُ ما قرأتُ، وكذلك قرأتُ على خاتمةِ الله أكبرُ يا فتى، فهذا لا يجوز سواه.

وقوله: «إِذَا النُّجَبَاءُ نَاوَحَتِ الشَّمَالَآ» فإن الرياح أربع، ونكباؤها أربع، وهى الريح التى تأتى من بين ريحين فتكون بين الشمال والصبأ، أو الشمال والديبور، أو الجنوب والديبور، أو الجنوب والصبأ، فإذا كانت النُّجَبَاءُ تُناوَحُ الشمالُ فهى آية الشتاء. ومعنى «تُناوَحُ» تُقابل، يقال: تناوَحَ الشَّجَرُ، إذا قابل بعضُهُ بعضًا، وزعم الأصمعي أن النائحة بهذا سُميت؛ لأنها تقابل صاحبها.

وقال يحيى بن نوفل الحميرى - ويقال إنه لم يمدح أحدًا قط:

فَلَوْ كُنْتُ مُتَمَدِّحًا لِلنَّوَالِ	فَقَى لَأَمْتَدَحْتُ عَلَيْهِ بِلَاآ
وَلَكِنِّى لَسْتُ مَسْمُونٌ يَرِيدُ	بِمَدْحِ الرِّجَالِ الْكِرَامِ السُّؤَالِ
مَبْكِي الْكَرِيمِ إِخَاءَ الْكَرِيمِ	وَيَفْنَعُ بِالْوُدِّ مِنْهُ نَوَالِ

ومن أحسن ما امتدح به ذو الرُّمَّةُ يلاً قوله:

تَقُولُ عَجُوزٌ مَدْرُجِي مَتَرَوَحَا	عَلَى بَيْتِهَا مِنْ عِنْدِ أَهْلِ وَعَادِيَا
أَذُو رَوْحَةٍ بِالْمَصِيرِ أَمْ ذُو خُصُومَةٍ	أَرَاكَ لَهَا بِالْبَصْرَةِ الْعَامِ ثَاوِيَا
فَقُلْتُ لَهَا: لَا إِنْ أَهْلِي لَجَبِيرَةٌ	لَاكُثْبَةُ الدَّهْنِ جَمِيعًا وَمَالِيَا <sup>(١)</sup>
وَمَا كُنْتُ مَذْ أَبْصَرْتَنِي فِي خُصُومَةٍ	أُرَاجِعُ فِيهَا يَا ابْنَةَ الْخَيْرِ قَاضِيَا
وَلَكِنِّى أَقْبَلْتُ مِنْ جَانِبِي قَسَا	أُرِدُّ فَتَى نَجْدًا كَرِيمًا يَمَانِيَا
مَنْ أَلِ أُمِّي مُوسَى تَرَى الْقَوْمَ حَوْلَهُ	كَأَنَّهُمْ الْكَرْوَانُ أَبْصَرْنَ بَارِيَا
مَرْمُومِينَ مِنْ لَيْثٍ عَلَيْهِ مَهَابَةٌ	تَقَادَى أَسْوَدُ الْغَابِ مِنْهُ تَقَادِيَا

(١) زبانات ر: قوله «لا» لمن، وهذا اللحن راجع على المرادة لأن «لا» لا تقع إلا فى جراب «أوه»، وإنما سألته بأه، وهى لم يستقر عندها علم.

وَمَا الْخُرْقَ مِنْهُ يَرْهَبُونَ وَلَا الْحَتَّى عَلَيْهِمْ وَلَكِنْ هَيْبَةٌ هِيَ مَا هِيَ  
 قوله «مدرجى» يقول: مَرُورَى، فأما قولهم فى المثل: خَيْرٌ مَنْ دَبَّ وَمَنْ  
 دَرَجَ، فمعناه: مَنْ حَيَّ وَمَنْ مَاتَ، يريدون: مَنْ دَبَّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَمَنْ دَرَجَ  
 مِنْهَا فَذَهَبَ.  
 وقوله:

• أَرَاكَ لَهَا بِالْبَصَرَةِ الْعَامِ ثَاوِيَا •

فإنه يقال فى هذا المعنى: تَوَى الرَّجُلُ فَهُوَ ثَاوٍ، يَا فَتَى، إِذَا أَقَامَ، وَهِيَ  
 أَكْثَرُ، وَيُقَالُ: أَتَوَى فَهُوَ مَثْوٍ يَا فَتَى، وَهِيَ أَقَلُّ مِنْ تَلَكَّ، قَالَ الْأَعَشَى:  
 أَتَوَى وَقَصَّصَ لَيْلَةً لِيُبْزَوْدًا فَمَضَى وَأَخْلَفَ مِنْ قَتِيلَةٍ مَوْعِدًا  
 وقوله: «قَسَا»، فهو موضع من بلاد بنى تميم. وقوله: «لاكتبه الدهن»  
 فالكُتْبَةُ جمع كَتِيبٍ، وهو أَقَلُّ الْعَدَدِ، وَالْكَثِيرُ كُثْبٌ وَكُتْبَانٌ: وَالْدَّهْنُ مِنْ بِلَادِ بَنِي  
 تَمِيمٍ، وَلَمْ أَسْمَعْ إِلَّا الْقَصْرَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْعَرَبِ، وَسَمِعْتُ بَعْدُ مَنْ يَرَوِي مَدَّهَا  
 وَلَا أَعْرِفُهُ، قَالَ ذُو الرِّمَّةِ:

حَنَنْتُ إِلَى نَعَمِ الدَّهْنِ فَقُلْتُ لَهَا أُمِّ هَلَالًا عَلَى التَّوْفِيقِ وَالرَّشْدِ

يعنى هِلَالُ بْنُ أَحْوَزَ الْمَازَنِى، وَقَالَ جَرِيرٌ:

• بَارٍ يُصَعِّعُ بِالدَّهْنِ قَطْلًا جُونَا •

وقوله:

• كَأَنَّهُمُ الْكَرَوَانُ أَبْصَرَنَ بَارِيَا •

فَالْكَرَوَانُ جَمَاعَةُ كَرَوَانَ، وَهُوَ طَائِفٌ مَعْرُوفٌ، وَلَيْسَ هَذَا الْجَمْعُ لِهَذَا الْأَسْمِ  
 بِكَمَالِهِ، وَلَكِنَّهُ عَلَى حَذْفِ الزِّيَادَةِ، فَالتَّقْدِيرُ: كَرَا وَكَرَوَانٌ، كَمَا تَقُولُ: أَخْ  
 وَإِخْوَانٌ، وَوَرَلٌ وَوَرَلَانٌ، وَبَرَقٌ وَبَرَقَانٌ، وَالسَّبَرَقُ أَعْجَمِيٌّ وَلَكِنَّهُ قَدْ أُعْرِبَ وَجُمِعَ  
 كَمَا تُجْمَعُ الْعَرَبِيَّةُ، وَاسْتَعْمَلَ الْكَرَوَانُ جَمْعًا عَلَى حَذْفِ الزِّيَادَةِ، وَاسْتَعْمَلَ فِي  
 الْوَاحِدِ كَذَلِكَ، تَقُولُ الْعَرَبُ فِي مِثْلِ مِنْ أَمْثَالِهَا:

أَطْرِقْ كَسْرًا أَطْرِقْ كَرًا إِنَّ النَّعَامَ فِي الْقُفْرِ

يريدون الكَرَوَانَ.

وقوله:

❖ من آل أبى موسى ترى القوم حوله ❖

فقال: «تَرَى»، ولم يقل: تَرَيْنَ، وكانت المخاطبة أولاً لامرأة، ألا تراه يقول:  
وَمَا كُنْتُ مَدُّ أَبْصَرْتَنِي فِي خُصُومَةٍ أُرَاجِعُ فِيهَا يَا ابْنَةَ الْخَيْرِ قَاضِيَا  
ثُمَّ حَوْلَ الْمَخَاطَبَةِ إِلَى رَجُلٍ، والعرب تفعل ذلك، قال الله عز وجل: ﴿حَتَّى  
إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾<sup>(١)</sup>، فكان التقدير - والله أعلم -: كان  
الناس، ثُمَّ حَوَّلَتِ لِلْمَخَاطَبَةِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ. وقال عترة بن شداد:  
شَطَطَتْ مَزَارَ الْعَاشِقِينَ فَأَصْبَحَتْ عَسِيرًا عَلَى طِلَابِكَ ابْنَةَ مَخْرَمٍ  
وقال جرير:

مَا لِلْمَنَارِلِ لَا تُجِيبُ حَزَنِنَا  
وَتَرَى الْعَوَادِلَ يَسْتَلِدْنَ مَلَامَتِي  
وَإِذَا أَرَدَنْ سِوَى هَوَاكِ عَصِينَا

قال أولاً لرجل، ثم قال: «سوى هواك». وقال آخر:

فِدَى لَكَ وَالِدِي وَمِسْرَةُ قَوْمِي  
وَمَسَالِي إِنَّهُ مِنْهُ أَتَانِي  
على تحويل المخاطبة.

وقوله: «مُرْمِينَ»، يريد سكوناً مطرّفين، يقال: أَرَمَ إِذَا أَطْرَقَ سَاكِنًا.

وقوله: «تَفَادَى أَسْوَدُ الْغَابِ» معناه تفتدى منه بعضها ببعض. وفي الخبر أن  
سليمان بن عبد الملك أمر بدفع عيال الْحَجَّاجِ وَلُحْمَتِهِ إِلَى يَزِيدِ بْنِ الْمُهَلَّبِ فَتَفَادَى  
منهم، تأويله: فَدَى نَفْسَهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَقَامِ بغيره. وقوله:

وَمَا الْخُرْقُ مِنْهُ يَرْهَبُونَ وَلَا الْحَقِي عَلَيْهِمْ وَلَكِنْ هَيْبَةٌ هِيَ مَا هِيََا

إذا رفعت «هيبة» فالمعنى: ولكن أمره هيبة، كما قال الله عز وجل:  
﴿لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بِلَاغٍ﴾<sup>(٢)</sup>، أى ذلك بلاغ، ومثله قوله عز وجل:

(١) سورة يونس ٢٢.

(٢) سورة الأحقاف ٣٥.

طَاعَةً وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ<sup>(١)</sup> يكون رفعه على ضربين أحدهما أمرنا طاعةً وقولٌ معروف، والوجه الآخر طاعةً وقولٌ معروف أمثلٌ. ومن نصب «هيبة» أراد المصلر، أى ولكن يهابُ هيبةً.

وأحسن ما قيل فى هذا المعنى:

يُنْضَى حِيَاءٌ وَيُنْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ      فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَتَسَمُّ

وقال الفرزدق، يعنى يزيد بن المهلب:

وَإِذَا الرَّجَالُ رَأَوْا يَزِيدَ رَأَيْتَهُمْ      خُضَعَ الرِّقَابُ نَوَاسِ الْأَبْصَارِ

وفى هذا البيت شيء يستطرفه النحويون، وهو أنهم لا يجمعون ما كان من فاعل نعتاً على فواعل، لتلا يلتبس بالموث، لا يقولون: ضارب وضوَّارب، وقاتل وقواتل؛ لأنهم يقولون فى جمع ضاربة: ضوَّارب، وقاتلة: قواتل، ولم يأت ذلك إلا فى حرفين: أحدهما فى جمع فارس: فَوَارس؛ لأن هذا مما لا يستعمل فى النساء فأمنوا الالتباس، ويقولون فى المثل: هو هالك فى الهوالك، فأجروه على أصله لكثرة الاستعمال لأنه مثل، فلما احتاج الفرزدق لضرورة الشعر أجراه على أصله فقال: «نواكس الأبصار»، ولا يكون مثل هذا أبداً إلا فى ضرورة.

(١) سورة محمد ٢١.

## بَاب

[لجريد وقد نزل بقوم من بني العنبر فلم يقرؤه]

قال جرير: ونزل بقوم من بني العنبر بن تميم فلم يقرؤه حتى اشتري منهم القرى، فانصرف وهو يقول:

يَا مَالِكَ بْنَ طَرِيفٍ إِنِّي بَيْعْتُكُمْ      رَفَدَ الْقَرَى مُفْسِدٌ لِلدِّينِ وَالْحَسَبِ  
قَالُوا نَبِيعُكَ بَيْعًا فَقُلْتُ لَهُمْ      يَبْعُوا الْمَوَالِيَ وَاسْتَحْيُوا مِنَ الْعَرَبِ  
لَوْلَا كِرَامُ طَرِيفٍ مَا غَفَرْتُ لَكُمْ      يَبْعِي قَرَايَ وَلَا أَنْسَأَنَّكُمْ غَضَبِي  
هَلْ أَنْتُمْ غَيْرُ أَوْشَابٍ رَعَانِفَةٍ      رِيشُ الذَّنَابِي وَكَيْسُ الرَّأْسِ كَالذَّنْبِ

قوله: «يَا مَالِكَ بْنَ طَرِيفٍ» فمن نصب، فإنما هو على أنه جعل «ابنًا» تابعا لما قبل، كالشيء الواحد، وهو أكثر في الكلام إذا كان اسما علمًا منسوبًا إلى اسم علم، جعل «ابن» مع ما قبله بمنزلة الشيء الواحد، ومثل ذلك:

\* يَا حَكَمَ بْنَ الْمُثَنَّى بْنِ الْجَارُودِ \* (١)

ومن وقف على الاسم الأول، ثم جعل الثاني نعتًا لم يكن [في الأول] (٢) إلا الرفع، لانه مفرد نعت بمضاف، فصار كقولك: يا زيد ذا الجمعة.

وقوله: «وَلَا أَنْسَأَنَّكُمْ غَضَبِي»، يقول: لم أؤخره عنكم، يقال: نَسَا اللهُ فِي أَجْلِكَ، وَأَنْسَا اللهُ أَجْلَكَ، وَالنَّسْيُ مِنْ هَذَا، وَمَعْنَاهُ تَأْخِيرُ شَيْءٍ عَنْ شَيْءٍ، وَكَانَتْ النِّسَاءُ مِنْ بَنِي مُدَلِّجِ بْنِ كِنَانَةَ، فَأَنْزَلَ اللهُ عِزَّ وَجَلَّ: «إِنَّمَا النَّسْيُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ» (٣)؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يُؤَخِّرُونَ الشُّهُورَ، فَيُحَرِّمُونَ غَيْرَ الْحَرَامِ، وَيَحِلُّونَ غَيْرَ الْحَلَائِلِ، لَمَّا يُقَدِّرُونَهُ مِنْ حُرُوبِهِمْ وَتَصَرُّفِهِمْ، فَاسْتَوَتْ الشُّهُورُ لَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ، وَأَيَّانَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ: «إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَةِ يَوْمٍ خَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ».

وقوله:

\* هَلْ أَنْتُمْ غَيْرُ أَوْشَابٍ رَعَانِفَةٍ \*

(١) الرجز لأعشى بن الحرمل، وبغداد.

\* سرائق للجد عليك مملود \*

(٢) تكملة من م.

(٣) سورة التوبة ٣٧.

فالأشابة جماعة تَدْخُلُ في قوم وليست منهم، وإنما هو مأخوذ من الامر  
 الأسب، أى المختلط، ويزعم بعض الرواة أن أصله فارسي أعرب، يقال  
 بالفارسية: وَقَعَ الْقَوْمُ فِي أَشُوبٍ [أى] (١) في اختلاط، ثم تَصَرَّفَ قَيْلٌ: تَأَشَّبَ  
 النَّبْتُ، فَصْنَعَ مِنْهُ فَعْلٌ (٢).

وأما الزعانف فأصلها أجنحة السمك، سمي بذلك الأذعياء؛ لأنهم التصقوا  
 بالصميم كما التصقت تلك الأجنحة بعظام السمك، قال أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ:  
 وَمَا زَالَ يَفْرِي الشَّدَّ حَتَّى كَانَمَا قَوَائِمُهُ فِي جَانِبَيْهِ رَعَانِفٌ (٣)  
 وترجم الرواة أن مَا أَنْفَتَ مِنْهُ جِلَّةُ الْمَوَالِي هذا البيت، يعنى قول جرير:  
 \* يَبْعُوا الْمَوَالِيَّ وَاسْتَحْيُوا مِنَ الْعَرَبِ \*

لأنه حَطَّاهُمْ وَوَضَعَهُمْ، ورأى أن الإساءة إليهم غير محسوبة عيباً. ومثل  
 ذلك قول الْمُتَّجِعِ لرجل من الأشراف: مَا عَلِمْتُ وَكَيْدَكَ؟ قَالَ: الْفُرَائِضُ، قَالَ:  
 ذَلِكَ عَلِمُ الْمَوَالِي لَا أَبَا لَكَ ! عَلِمَهُمُ الرَّجْزُ، فَإِنَّهُ يَهْرُثُ أَشْدَّاهُمْ (٤). ومن ذلك  
 قول الشعبي - ومر بقوم من الموالى يتذكرون النحو، فقال: لئن أَصْلَحْتُمُوهُمُ إِنَّكُمْ  
 لَأَوَّلُ مَنْ أَفْسَدَهُ ! ومن ذلك قول عَتْرَةَ:

فَمَا وَجَدُونَا بِالْفُرُوقِ أَشَابَةً وَلَا كُنْشَفًا وَلَا دُعِينَا مَوَالِيًا (٥)

ومن ذلك قول الآخر:

يُسَمُّونَنَا الْأَعْرَابَ وَالْعَرَبَ اسْمَنَا وَأَسْمَاؤُهُمْ فِينَا رِقَابُ الْمَزَاوِدِ

يريد أَسْمَاؤُهُمْ عِنْدَنَا الْحُمْرَاءُ، وقول العرب: ما يخفى ذلك على الأسود  
 والأحمر، يريد العَرَبِيَّ وَالْعَجَمِيَّ. وقال المختار لإبراهيم بن الأشتر يوم خَازِر (٦) وهو  
 اليوم الذي قُتِلَ فِيهِ عبيد الله بن زياد: إِنَّ عَامَةً جُنْدِكَ هَؤُلَاءِ الْحُمْرَاءُ، وَإِنَّ الْحَرْبَ  
 إِنْ ضَرَسْتَهُمْ هَرَبُوا، فَاحْمِلِ الْعَرَبَ عَلَى مَتُونِ الْخَيْلِ، وَأَرْجِلِ الْحُمْرَاءَ أَمَامَهُمْ.

(١) من ر.

(٢) زيادات ر: «هنا وهم من أبى العباس، ليس الأشابة ولا الأشب من الأوشاب؛ لأن فاء الفعل من  
 الأشابة همزة، ومن لوشاب واء» ولكنه مثله في المعنى يحتمل أن يكون أصله وشابة، وأبدلت الواو  
 للمضمومة همزة.

(٣) يفرى إلشد: يأتى بالعجب فى عدوه. (٤) يهرث أشداهم: يوسعها.

(٥) الفروق. اسم موضع. والكشف: اللين لا يصلقون فى القتال.

(٦) زيادات ر: «وقعت الرواية كما فى الأصل، ووجد بخط يد أبى على البندلادى رحمه الله: «جارر» بالجيم».

ومن ذلك قول الأشعث بن قيس لعلی بن أبی طالب رحمه الله، وأتاه  
يخطب رقاب الناس، وعلى على المنبر فقال: يا أمير المؤمنين، غلبتنا هذه الحمراء  
على قريبتك، قال: فرخص على المنبر برجله، فقال صعصعة بن صرحان العبدى:  
مالنا ولهذا؟ يعني الأشعث، ليقولن أمير المؤمنين اليوم في العرب قولاً لا يزال  
يذكر، فقال على: من يعذرني من هذه الضيافة، يتمرغ أحدهم على فراشه  
تمرغ الحمار، ويهجر قوم للذكر، فيأمرني أن أطردهم، ما كنت لأطردهم فأكون  
من الجاهلين، والذي فلن الحب، وبرأ النسمة، ليضربنكم على الدين عوداً كما  
ضربتوهم عليه يلهأ.

قوله: «الضيافة» واحد ضيطر وضيطار، وهو الأحمر العضلي الفاحش،  
قال خديش بن زهير:

وتركب خيل لا هودة بينها      وتشفى الرماح بالضيافة الحمري  
ولما قال جرير لبنى العنبر:

\* هل أنتم غير أوشاب وعانفة \*

لأن النسبين يزعمون أن العنبر بن عمرو بن تميم، إنما هو ابن عمرو بن  
بهراء، وأمه أم خارجة البجليّة التي يقال لها في المثل: «أسرع من نكاح أم  
خارجة»، فكانت قد ولدت في العرب في ثيف وعشرين حياً من أباء متفرقين،  
وكان يقول لها الرجل: خطب؟ فتقول: نكح! كذلك قال يونس بن حبيب، فنظر  
بنوها إلى عمرو بن تميم قد ورد بلادهم، فأحسوا بأنه أراد أمهم، فبادروا إليه  
ليمنعوه تزوجها، وسبقهم لأنه كان راكباً، فقال لها: إن فيك لبقيّة؟ فقالت: إن  
شئت... فجاموا وقد بنى عليها، ثم نقلها بعد إلى بلده، فترعى الرواة أنها  
جاءت بالعنبر معها صغيراً، وأولدها عمرو بن تميم أسيداً والهجم والقلب،  
فخرجوا ذات يوم يستقون فقل عليهم الماء، فأنزلوا مائحاً من تميم، فجعل المائح  
يملا الدلو إذا كانت للهجم وأسيد والقلب، فإذا وردت دلو العنبر تركها  
تضطرب، فقال العنبر:

قد رأيتني من دلو اضطرأها      والنأي عن بهراء واغترأها

\* إلا نحي ملأ ينجي قرأها<sup>(١)</sup> \*

فهذا قول النسبين.

(١) أي ما يقارب ملأها.



ويروى أن رسول الله ﷺ قال يوماً لعائشة رحمها الله، وقد كانت نذرت أن تعتق قوماً من ولد إسماعيل، فسبى قوم من بنى العنبر، فقال لها رسول الله ﷺ: «إن سرك أن تعتقي الصميم من ولد إسماعيل فأعتقي من هؤلاء». فقال النساءون: قهراً من قضاة، وقد قيل قضاة من بنى معد، فقد رجعوا إلى إسماعيل.

ومن زعم أن قضاة من بنى مالك بن حمير - وهو الحق - قال: فالنسب الصحيح في قحطان الرجوع إلى إسماعيل وهو الحق. وقول المبرزين من العلماء: إنما العرب المتقدمة من أولاد عابر، ورهطه عاد وطسم وجديس وجبرهم والعماليق، فأما قحطان عند أهل العلم، فهو ابن الهمسج بن تيم بن نبت بن قيذار بن إسماعيل صلوات الله عليه، فقد رجعوا إلى إسماعيل، وقد قال رسول الله ﷺ لقوم من خزاعة - وقيل من الأنصار: «ارموا يا بنى إسماعيل، فإن أباكم كان رامياً».

### [ليحيى بن نوفل يهجو العريان بن الهيثم]

قال يحيى بن نوفل: «يهجو العريان بن الهيثم بن الأسود النخعي» - وكان العريان تزوج ربابه من ولد هاني بن قبيصة الشيباني، وكانت عند الوليد بن عبد الملك فطلقها، فتزوجها العريان، وكان ابن نوفل له هجاء، فقال:

أَمِنْ مَذْحِجٍ تُدْعَوْنَ أُمِّ مِنْ إِيَادِ	أَعْرِيَانِ مَا يَدْرِي أَمْرُ سَيْلِ عَنُكُمُ
لَبِئْسَ الْوَجْوهُ غَيْرُ جَدِّ جَعَادِ	فَإِنْ قُلْتُمْ مِنْ مَذْحِجٍ إِنَّ مَذْحِجًا
وَجُوهُكُمْ مَطْلِبَةٌ بِمَدَادِ	وَأَنْتُمْ صِفَارُ الْهَامِ حَذَلُ كَأَنَّمَا
وَنَاصِرُنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ جِلَادِ	فَإِنْ قُلْتُمْ الْحَيُّ الْيَمَانُونَ أَصْلُنَا
نَزَتْ بِإِيَادِ خَلْفَ دَارِ مُرَادِ	فَأَطُولُ بِأَيَّرٍ مِنْ مَعْبَدٍ وَتَزْوَةِ
رَبَادِ لَقَدْ مَا قَصَّصَرُوا بِزِيَادِ	لَعَمْرُ بَنِي شَيْبَانَ إِذْ يَنْكَحُونَهُ
كَمَتَزِيَةِ عَيْرَا خِلَافَ جَوَادِ	أَبْعَدُ الْوَلِيدِ أَنْكَحُوا عَبْدَ مَذْحِجٍ
رَبَادِ أَصْلُ اللَّهِ سَكَنِي رَبَادِ	وَأَنْكَحَهَا لَا فِي كِفَاءٍ وَلَا غِنَى

قوله:

\* أَمِنْ مَذْحِجٍ تُدْعَوْنَ أُمِّ مِنْ إِيَادِ \*

فبنو مَذْحِجَ بنو مالك بن زيد بن عَرِيب بن زيد بن كَهْلَانَ بن سَبَأَ بن يَشْجَبَ بن يَعْرَبَ بن قَحْطَانَ. وإياد بن نَزَارَ بن مَعَدَ بن عَدْنَانَ، ويقال: إن النَّخَعِ وثَقِيفًا أَخَوَانِ من إياد، فأما ثَقِيفٌ فهو قَسِيٌّ بن مِثْنَةَ بن بكر بن هَوَارَ بن منصور ابن عَكْرَمَةَ بن خَصَفَةَ بن قيس بن عِيلَانَ بن النَّضَرَ، فهذا قول قوم، فأما آخرون فيزعمون أَنَّ ثَقِيفًا من بقايا ثمود، ونسبهم غامض على شرفهم في أخلاقهم، وكثرة مناحمهم قُرَيْشًا.

وقد قال الحجاج على المنبر: تزعمون أننا من بقايا ثمود، والله عز وجل يقول: ﴿وَتُؤْمِدُ قَمًا أَبْقَى﴾<sup>(١)</sup>. وقال الحجاج يوما لأبي العسوس الطائي: أي أقدم؟ أنزول ثقيف الطائف أم نزول طيِّ الجليلين؟ فقال أبو العسوس: إن كانت ثقيف من بكر بن هوارَ فنزول طيِّ الجليلين قبلها. وإن كانت ثقيف من ثمود فهي أقدم، فقال الحجاج: يا أبا العسوس، اتقنى فلاني صريع الخطفة للأحمق المتهورك<sup>(٢)</sup>! فقال أبو العسوس<sup>(٣)</sup>:

يُؤدِبُنِي الْحَجَّاجُ تَأْدِيبَ أَهْلِهِ	فَلَوْ كُنْتُ مِنْ أَوْلَادِ يَوْسُفَ مَاعَدَا
وَأَنِّي لِأَخْشَى ضَرْبَةَ ثَقِيفَةٍ	يَقْدُ بِهَيَا مِمَّنْ عَصَاهُ الْمُقْلَدَا
عَلَى أُنْبَى مِمَّا أَحَاذِرُ أَمِنْ	إِذَا قِيلَ يَوْمًا قَدْ عَتَا الْمَرْءُ وَعَتَدَى

### [المغيرة بن شعبة وهند بنت النعمان بن المنذر]

وقد كان المغيرة بن شعبة، وهو والي الكوفة، سار إلى دير هند بنت النعمان ابن المنذر، وهي فيه عَمِيَاءُ مَرَهَبَةٌ، فاستأذن عليها، فقيل لها: أميرُ هذه المَدْرَةِ بالباب، فقالت: قولوا له: أَمِنْ وَلَدَ جَبَلَةَ بن الأَيمَمِ أنت؟ قال: لا، قالت: أَمِنْ وَلَدَ المنذر بن ماء السماء؟ قال: لا، قالت: فَمَنْ أنت؟ قال: المغيرة بن شعبة التَّقْفِي، قالت: فما حاجتك؟ قال: جيتك خاطبًا، قالت: لو كنت جيتني لجمال أو لمال لأَظْلَمْتُكَ، ولكنك أردت أن تَشْرُفَ بِي فِي مَحَافِلِ الْعَرَبِ، فتقول: نكحت ابنة النعمان بن المنذر، وإلَّا فَأَيُّ خَيْرٍ فِي اجْتِمَاعِ أَعْوَرٍ وَعَمِيَاءٍ! قُبِعَتْ إِلَيْهَا: كيف

(١) سورة النجم ٤٣.

(٢) المتهورك.

(٣) زيادات ر: «رواه عاصم رحمه الله العسوس [بالواو المشددة] والعسوس [سكون السين وفتح الواو]،

وفي رواية ش كما في داخل الكتاب».

كان أمركم؟ فقالت: سأختصرُ لك الجواب... أمسينا مساءً، وليس في الأرض عَرَبِيٌّ إلا هو يَرْغَبُ إلينا وَيَرْهَبُنَا، ثم أصبحنا وليس في الأرض عَرَبِيٌّ إلا ونحن نَرْغَبُ إليه ونَرْهَبُهُ، قال: فما كان أبوك يقول في ثقيف؟ قالت: اختصم إليه رجلان منهم، أحدهما يَنْمِيهَا إلى إياد، والآخر إلى بكرِ بن هُوَارن فَقَضَى بها للإيادي، وقال:

إِنَّ ثَقِيفًا لَمْ تَكُنْ هَوَازِنَا      وَلَمْ تَنْصَابْ عَامِيرًا وَمَازِنَا  
يريد عامر بن صَعْبَةَ وَمَازِنَ بن منصور، فقال للغيره: أما نحن فمن بكر  
ابن هُوَارن، فَلْيَقُلْ أبوك ما شاء !

### [فهرثاء الاشترا]

وقالت أختُ الاشتَرِ، وهو مالك بن الحارث النخعي ثُبَكِيهِ، وهذا الشعر  
رواه أبو اليقظان، وكان متعصبا:

أَبْعَدَ الْأَشْتَرِ النَّخْمَى نَرْجُو      مُكَائِرَةَ وَنَقْطَعُ بَطْنَ وَادٍ !  
وَتَصْحَبُ مَدْحَجًا بِإِخَاءِ صَدِيقٍ      وَإِنْ نُنْسَبُ فَنَحْنُ ذُرَا إِيَادٍ  
ثَقِيفٌ عَمْنَا وَأَبُو آيِنَا      وَإِخْوَتُنَا نِزَارُ أُولَوِ السَّدَادِ  
قوله: «وَأَنْتُمْ صَنَارُ الْهَامِ حُلْدٌ»، فالأحْدَلُ المائلُ العَنَقِ، يقال: قَوْمٌ حَذَلَاءُ  
إِذَا اعْوَجَّتْ مِيتَتُهُمْ، قال الراجز:

لَهَا<sup>(١)</sup> مَتَاعٌ وَلَهَاةٌ قَارِضُ      حَذَلَاءُ كَالزِقِ نَحَاهُ الْمَاخِضُ  
وأما قوله: «زِيَادٌ» يا فتى، فله باب نذكره على وجهه باستقصائه بعد فراغنا  
من تفسير هذا الشعر.

وقوله: «لَقَدْ مَا قَصَرُوا». فما رائلة. مثل قوله تعالى: «مِمَّا خَطَبْتَهُمْ  
أَغْرِقُوا»<sup>(٢)</sup> ولو قال: لَقَدْ مَا قَصَرُوا لم يكن جيدا، ودخل الوكيد في اللم.

(١) زيادلت ر: «كَلَّا وَقَعَتِ الرُّوَالَةُ لَهَا» والصواب «له» لأنه بمعنى الفحل من الإبل؛ لأن الشقشقة لا تكون  
للأنثى، قاله ش.  
(٢) سورة بوح ٢٥.

وقوله: «كَمَثَرِيَّةٍ عَيْرًا خِلَافَ جَوَادٍ» يقول: بعد جواد، قال الله عز وجل: «فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ»<sup>(١)</sup>.

وقوله: «لَا فِي كَفَاءٍ» يقال: هو كُفُوكُ وَكُفُوكُ وَكُفَيْتُكَ وَكِفَاؤُكَ، إذا كان عديلك في شرف أو ما أشبهه، كما قال الفرزدق:

«وَتَنَكَّحُ فِي أَكْثَانِهَا الْحَبِطَاتُ»

أول هذا البيت:

«بَنُو دَارِمٍ أَكْفَاؤُهُمْ أَلٌ مِسْمَعٌ»

وَأَلٌ مِسْمَعٌ: بيت بكر بن وائل، والحِطَّاتُ هم بنو الحارث بن عمرو بن تميم، وإنما قال هذا الفرزدق حين بلغه أن رجلاً من الحِطَّاتِ خَطَبَ امرأةً من بني دارم ابن مالك، فأجابه رجل من الحِطَّاتِ:

أَمَّا كَانَ عَبَادٌ كَفَيْتَنَا لِدارِمٍ بَلَى وَلَا يَبَاتُ بِهَا الْحُجُرَاتُ

عَبَادٌ، يعنى بنى هاشم، وقد تقدم هذا البيت للفرزدق في مواضع، وقال الله عز وجل: «وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ»<sup>(٢)</sup> وقال عمر بن الخطاب رحمه الله: لَا مَتَعَنَ النِّسَاءُ إِلَّا مِنَ الْأَكْفَاءِ، وَتَحَدَّثَ أَصْحَابُنَا عَنِ الْأَصْمَعِيِّ عَنِ إِسْحَاقَ بْنِ عِيسَى، قَالَ: قُلْتُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الرَّشِيدِ أَوْ الْمُهَلِّدِيِّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَنْ أَكْفَاؤُنَا؟ قَالَ: أَعْدَاؤُنَا، يَعْنِي بَنِي أُمَيَّةَ، وَرِيَادُ الَّذِي ذَكَرَ كَانَ أَخَاهَا.

هذا تفسير ما كان من المؤنث على «فَعَالٍ» مكسور الآخر.

وهو على أربعة أضرب، والاصل واحد.

قال أبو العباس: اعلم أنه لا يَبْنَى شَيْءٌ مِنْ هَذَا الْبَابِ عَلَى الْكَسْرِ إِلَّا وَهُوَ مُؤْنَثٌ مَعْرِفَةً مَعْدُولٌ عَنْ جِهَتِهِ، وَهُوَ فِي الْمُونِثِ بِمَنْزِلَةِ فَعُلٍ، نَحْوُ عُمَرُ وَقُتَيْمٌ فِي الْمَذْكَرِ، وَفَعُلٌ مَعْدُولٌ فِي حَالِ الْمَعْرِفَةِ عَنْ فَاعِلٍ، وَكَانَ فَاعِلٌ يَنْصَرِفُ، فَلَمَّا عُدِلَ عَنْهُ فَعُلٌ لَمْ يَنْصَرَفْ، وَفَعَالٌ مَعْدُولَةٌ عَنْ فَاعِلَةٍ، وَفَاعِلَةٌ لَا يَنْصَرِفُ فِي الْمَعْرِفَةِ فَعُدِلَ إِلَى الْبِنَاءِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بَعْدَ مَا لَا يَنْصَرِفُ إِلَّا الْمَبْنَى، وَبُنِيَ عَلَى الْكَسْرِ لِأَنَّهُ فِي فَاعِلَةٍ

(١) سورة التوبة ٨١.

(٢) سورة الإخلاص ٤.

علامة التانيث، وكان أصلُ هذا أن يكون إذا أردت به الأمر ساكنًا كالمجزوم من الفعل الذي هو في معناه، فكسَرْتُهُ لالتقاء الساكنين، مع ما ذكرنا من علامة التانيث والكسر مما يؤنث به فلم يَحُلْ من العلامة، تقول للمرأة: أنتِ فَعَلْتَ، فالكسر علامة التانيث، وكذلك إنك ذاهية، وضربتُك يا امرأُ، فمما لا يكون إلا معرفة مكسورًا ما كان اسما للفعل نحو نَزَالِ يا فتى، ومعناه انزل، وكذلك تَرَاكَ ريدًا أى اتركه، فهما معدولان عن المتاركة والمتازلة، وهما مؤنثان معرفتان، يدلكن على التانيث القياسُ الذي ذكرناه، قال الشاعر تصديقًا لذلك:

وَلَيْتَنَّمْ حَسَبُوا الدَّرْعَ أَنْتَ إِذَا دُعِيتْ نَزَالِ وَلُجَّ فِي الدُّعْرِ  
فَقَالَ: «دُعِيتُ» لما ذكرته لك من التانيث، وقال الآخر، وهو زَيْدُ النُّحْلِي:  
وَقَدْ عَلِمْتَ سَلَامَةً أَنْ سَيَفِي كَرِيهُ كَلَّمَا دُعِيتْ نَزَالِ  
وقال الشاعر:

تَرَاكِهَا مِنْ إِبِلٍ تَرَاكِهَا أَمَا تَرَى الْمَوْتَ لَدَى أَوْرَاكِهَا  
أى اتركها. وقال آخر<sup>(١)</sup>:

\* حَلَاكِ مِنْ أَرْمَاحِنَا حَلَاكِ \*

وقال آخر<sup>(٢)</sup>:

\* نَظَارِ كَيْ أَرْكَبُهُ نَظَارِ \*

فهذا باب من الأربعة.

ومنها أن يكون صفة غالبة تَحُلُّ محلَّ الاسم، نحو قولهم للضبيِّ: جَعَارِ يا فتى، وللمنية حَلَاكِ يافتي؛ لأنها حالقة، والدليل على التانيث بعد ما ذكرناه قوله:

لَحِثَتْ حَلَاكِ بِهِمْ عَلَى أَكْسَائِهِمْ ضَرَبَ الرِّقَابِ وَلَا يَهُمُّ الْمَغْنَمُ<sup>(٣)</sup>

وتقول في النداء يا فَسَاقِ ويا خَبِيْثَ ويا كَاغِ، تريد يا فاسقة ويا خبيثة ويا لكءاء؛ لأنه في النداء في موضع معرفة كما تقول للرجل: يا فَسُقِ ويا خَبِثْ، ويا لُكْعُ<sup>(٤)</sup>، فهذا باب ثان.

(١) زيادات ر: «هو رؤية». (٢) زيادات ر: «هو أبو النجم».

(٣) الأكساء: المخاضون.

(٤) زيادات ر: «حكى ابن السراج عن أبي عبيدة: فرس لكع للمفكر، ولكعة للمؤنث».

ومن ذلك ما عدل عن المصدر نحو قوله (١) يَدُمُ الْخَمَرُ:  
 جَمَادٍ لَهَا جَمَادٌ وَلَا تَقُولِي طَوَالَ النَّعْرِ مَا ذُكِرَتْ حَمَادٍ  
 وقال النابغة الذبياني:  
 إِنَّا أَفْتَسَمْنَا خَطْبَيْنَا بَيْنَنَا فَحَمَلْتُ بَرَّةً وَاحْتَمَلْتُ فَجَارٍ (٢)  
 يريد قولي لها جُمُودًا، ولا تقولي لها حَمَدًا هذا المعنى، ولكنه عدل مؤنثًا.  
 وهذا باب ثالث.

والباب الرابع أَنْ تُسَمَّى امرأة، أو شيئًا مؤنثًا باسم تَصَوُّغُهُ على هذا المثال،  
 نحو رَقَاشٍ وَحَذَامٍ وَقَطَامٍ وَمَا أَشْبَهَهُ، فهذا مؤنث معدول عن راقشة وحاذمة  
 وقاطمة، إذا سميت به. وأهل الحجاز يجرونه على قياس ما ذكرت؛ لأنه معدول  
 في الأصل وَسُمِّيَ به، فَنُقِلَ إلى مؤنث كالباب الذي كان قبله، فلم يغيروه، فعلى  
 ذلك قالوا:

• اسْقِي رَقَاشٍ إِنهَا سَقَايَةٌ •

وقال آخر:

إِذَا قَالَتْ حَذَامٌ فَصَدِّقُوهَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامٌ  
 وينشدون:

• وَأَفْقَرُ مِنْ سَلَمَى شَرَاءَ قَيْلَبُلٍ •

كذا وقع، والصحيح «فقد أَفْقَرْتُ سَلَمَى شَرَاءَ»، لأن قبله:

• تَابُدَ مِنْ أَطْلَالٍ حَمْرَةٍ مَأْمَلٍ •

والشعر لَنِمْرِ بْنِ قَوْلِبٍ.

وأما بنو تميم فإذا أزالوه عن النعت فَسَمَّوْا به صرفوه في النكرة، ولم  
 يصرفوه في المعرفة، وسيبويه يختار هذا القول، ولا يَرُدُّ القول الآخر، فيقول:  
 هذه رَقَاشٌ قد جاءت، وهذه غَلَابٌ قد جاءت، وهذه غَلَابٌ أخرى، ولا اختلاف

(١) زيادات ر: «هو التلمس بلم الخمر».

(٢) زيادات ر: «برة: اسم علم لجميع البر، وفجار لجميع الشجر، لاين جنى، تخصيصه برة بفعلت، وفجار  
 باقتلت، مثل قوله تعالى: «لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ»، فكسب للخير واكتسب للشر.

بين العرب في صرفه إذا كان نكرة، وفي إعرابه في المعرفة، وصرفه في النكرة إذا كان اسما للذكر، نحو رجل تسميه نَزَالٌ أو رَقَاشٌ أو حَلَقٌ، فهو بمنزلة رجل سميت به عناق أو أتان؛ لأن التانيث قد ذهب عنه، فاحتج سيبويه في تصحيح هذا القول بأنك لو سميت شيئا بالفعل الذي هو مأخوذ منه لأعربت، نحو أنزل واضرب، لو سميت بهما رجلا لجرى مجرى أصبع وأحمد وإميد، ونحو ذلك، فهذا يحيط بجميع هذا الباب.

### [ لامرأة من بني عامر بن صعصعة زوجت في طي ]

قال أبو العباس، وقالت امرأة أحسبها من بني عامر بن صعصعة زوجت في طي:

لَا تَحْمَدَنَّ الدَّهْرَ أَخْتَا لَهَا      وَلَا تَرْتَيْنِ الدَّهْرَ بِنْتُ لَوَالِدِ  
هُمْ جَعَلُوهَا حَيْثُ لَيْسَتْ بِحُورَةٍ      وَهُمْ طَرَحُوهَا فِي الْأَقَاصِي الْأَبْعَدِ

ويروى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: إنما النكاح رقٌّ فَلْيَنْظُرْ امْرُؤٌ مِنْ يَرْقُ كَرِيمَتِهِ. وعلى هذا جاءت اللغة، فقالوا: كنا في إِمْلَاك<sup>(١)</sup> فلان، وفي ملك فلان، وفي ملك فلان، وفي ملكة فلان، وفي ملكان فلان، ويقول الرجل: مَلَكَتْ الْمَرْأَةَ وَأَمْلَكْتِيهَا وَكِهْهَا، ومن ذلك أن يمين الطلاق إذا وقع فيها حنثٌ إنما يكون محلها محل الإقرار بترك ما كان يملكه كالعتاق.

وقال رسول الله ﷺ: «أوصيكم بالنساء فإنهن عندكم عوان» أى أسيرات، ويقال: عِنَى فلانٌ فى بَنَى فلان إذا أقام فيهم أسيرا، ويقال: فلان يَفُكُ الْعُنَاةَ، وأصل التعنية التذليل، وأصل الإِسَارِ الوثاق، ويقال للقتب مأسور إذا شُدَّ بِالْقَدِّ، هذا أصل هذا، فأما المثلُ في قولهم: إنما فلان غُلٌّ قَمَلٌ، فإنهم كانوا يتخذون الاغلال من القدِّ، فكانت تَقْمَلُ.

### [ أرجل يذكر امرأة زوجت من غير كنه ]

وقال رجل يذكر امرأة زوجت من غير كنه:

لَقَدْ فَرِحَ الْوَأَشُونَ أَنْ نَالَ تَعَلَبٌ      شَبِيهَةٌ ظَنِي مُقَلَّتَاهَا وَجِيدُهَا  
أَصْرَ بِهَا فَقَدْ الْوَكِي فَأَصْبَحَتْ      بِكَفِّ لَسِيمِ الْوَالِدَيْنِ يَقُودُهَا

(١) الإِمْلَاك: مصدر أَمْلَكَ، وهو الترويع.

### [ لرجل يهبر إبراهيم بن النعمان بن بشير ورد إبراهيم عليه ]

ولما زوجَ إبراهيم بن النعمان بن بشير الأنصاري يحيى بن أبي حفصة مولى عثمان بن عفان ابنته على عشرين ألف درهم قال قاتل يعبه:

لعمري لقد جَلَّتْ نَفْسُكَ خَزِيَّةً      وَخَالَفْتَ فَعْلَ الْأَكْثَرِينَ الْأَكَاوِمِ  
وَلَوْ كَانَ جَدُّكَ اللَّذَّانِ تَتَابَعَا      يَبْدُرُ لَمَّا رَأَى صَنِيعَ الْأَلَاكِمِ

فقال إبراهيم بن النعمان يردُّ عليه:

مَا تَرَكْتُ عَشْرُونَ أَلْفًا لِقَائِكَ      مَقَالًا فَلَا تَحْفَلُ مِلَامَةَ لَأَكِمِ  
وَإِنْ أَكْ قَدْ رَوَّجْتُ مُوَكِّي فَقَدْ مَضَتْ      بِهِ سُنَّةٌ قَبْلِي وَحُبُّ الدَّرَاهِمِ

### [ للقلاخ بن حزن يخاطب يحيى بن أبي حفصة ورد يحيى عليه ]

وتزوج يحيى بن أبي حفصة وهو جدُّ مروان الشاعر، ويزعم النسابون أن أباه كان يهوديا أسلم على يدى عثمان بن عفان، وكان يحيى من أجود الناس، وكان ذا يسار، فتزوج خولة بنت مقاتل بن طلبة<sup>(١)</sup> بن قيس بن عاصم سيد الوبر ابن سنان بن خالد بن منقر، ومهرها خرقا. ففى ذلك يقول القلاخ بن حزن:

لَمْ أَرْ أَثْوَابًا أَجَرَ لِحَزِيَّةٍ      وَالْأَمَّ كَسُوءًا وَالْأَمَّ كَاسِيَا  
مِنَ الْحَرِّقِ اللَّاتِي صُبِّحَ عَلَيْكُمْ      بِحَجَرٍ فَكُنْ الْبُقِيَّاتِ الْبَوَالِيَا

فقال يحيى بن أبي حفصة يجيبه:

تَجَاوَزْتُ حَزَنًا رَغْبَةً عَنْ بَنَاتِهِ      وَأَدْرَكْتُ قَيْسًا ثَانِيًا مِنْ عِنَانِيَا  
يَقَالُ ذَلِكَ لِلْسَّابِقِ إِذَا تَقَدَّمَ تَقَدُّمًا بَيْنًا      فَبَلَغَ الْغَايَةَ، فَمَنْ شَأْنُهُ أَنْ يَشَى عِنَانَهُ  
فِيَنْظُرَ إِلَى الْخَيْلِ، وَقَالَ الشَّاعِرُ:

فَمَنْ يَفْخَرُ بِمِثْلِ أَبِي وَجَدْنِي      يَجِيءُ قَبْلَ السَّوَابِقِ وَهُوَ ثَانِي

يريد ثاني عناه، وقال القلاخ فى هذه القصة:

نُبِشْتُ خَوْلَةَ قَالَتْ حِينَ أَنْكَحَهَا      لَطَالَمَا كُنْتُ مِنْكَ الْعَارَ أَنْتَظِرُ  
أَنْكَحْتُ عَبْدَيْنِ تَرْجُو فَضْلَ مَالِهِمَا      فِى فِكَ مِمَّا رَجَوْتَ التُّرْبُ وَالْحَجَرُ

(١) زيادات ر: «الرواية المشهورة بإسكان اللام، وتلصح ابن سراج فى فتح اللام».



للهِ دُرٌّ جِيَادٍ أَنْتَ سَائِسُهَا      بَرَدْنَتَهَا وَبِهَا التَّحْجِيلُ وَالْعُرُورُ<sup>(١)</sup>

\*\*\*

وقال جرير يُعِيرُهُمْ:

رَأَيْتُ مُفَاتِلَ الطَّلِبَاتِ حَلَّى      فُجُوجَ بَنَاتِهِ كَمَرِ الْمَوَالِي  
لَقَدْ أَنْكَحْتُمْ هَبْدَكَ لَعَبْدٍ<sup>(٢)</sup>      مِنَ الصَّهْبِ الْمَشُومَةِ السَّيَالِ  
فَلَا تَقْخَرْ بِفَيْسٍ إِنْ قَيْسًا      خَرِثْتُمْ فَوْقَ أَعْظَمِهِ الْبَوَالِي

\*\*\*

وقال آخر في مثل هذه القصة:

أَلَا يَا عَبَادَ اللَّهِ قَلْبِي مُتَمِّمٌ      بِأَحْسَنِ مَنْ صَلَّى وَأَقْبَحَهُمْ بَعْلًا  
يَدِبُ عَلَى أَحْشَائِهَا كُلِّ لَيْلَةٍ      دَيْبُ الْقَرْنِيِّ بَاتَ يَقْرُو<sup>(٣)</sup> نَقًّا سَهْلًا  
الْقَرْنِيُّ: دُوْبِيَّةٌ عَلَى هَيْئَةِ الْخَنْفَسِ      مَقْطَعَةُ الظَّهْرِ، وربما كان في ظهرها نقطة  
حمراء، وفي قوائمها طول على الخنفس، وهي ضعيفة المشي.

[الفرزدق في عطية أبي جرير]

قال الفرزدق يعنى عطية أبا جرير:

قَرْنِي يَحْكُ قَفَا مُقْرِفٍ      لَيْسَ مَائِرُهُ قَعْدٌ<sup>(٤)</sup>  
وفي هذا الشعر يقول:

أَلَمْ تَرَ أَنَا بَنِي دَارِمٍ      زُرَّارَةٌ مِّنْ أَبَوِ مَعْبِيدٍ  
وَمِنَّا الَّذِي مَنَعَ الْوَأْدَاتِ      وَأَخِيَا الْوَيْدِ فَلَمْ تُؤَادِ  
أَلَسْنَا بِأَصْحَابِ يَوْمِ النَّسَارِ<sup>(٥)</sup>      وَأَصْحَابِ الْوَيْدِ الْمَرْبِدِ

(١) برَدْنَتها: جعلتها من البراذن.

(٢) يربد أنه عريق في العبودية.

(٣) يقرأ: يتبع.

(٤) زيادات ر: «ألف قرني ألف إلحاق وليست للثانيث. والقعد: اللثيم، وجمعه قعاده».

(٥) زيادات ر: «النسار: جعل نالته النسور كثيرا فذلك سمي بهذا الاسم»

أَلَسْنَا الَّذِينَ تَمِيمٌ بِهِمْ  
وَنَاجِيَةُ الْخَيْرِ وَالْأَفْرَعَانِ  
إِذَا مَا أَتَى قَبْرَهُ عَائِدٌ  
أَيُّطَلُبُ مَجْدَ بَنِي دَارِمٍ  
وَمَجْدُ بَنِي دَارِمٍ دُونَهُ  
قوله:

تُسَامِي وَتَفْخَرُ فِي الْمَشْهَدِ (١)  
وَقَبْرِ بِكَاطِمَةَ الْمَوْدِ (٢)  
أَتَاخَ عَلَى الْقَبْرِ بِالْأَسْعَدِ (٣)  
عَطِيَّةٌ كَالْجَعَلِ الْأَسْوَدِ (٤)  
مَكَانُ السَّمَاكِينِ وَالْفَرْقَدِ (٥)

\* أَلَمْ تَرَ أَنَّا بَنِي دَارِمٍ \*

منصوب على الاختصاص، وقد مضى تفسيره.

وَرِارَةُ الَّذِي ذَكَرَ، هُوَ زُرَّارَةُ بْنُ عَدَسٍ بْنُ رَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمٍ، وَكَانَ زُرَّارَةُ يُكْنَى أَبَا مَعْبِدٍ، وَكَانَ لَهُ بَنُونَ: مَعْبِدٌ، وَلَقِيْطٌ، وَحَاجِبٌ، وَعَلْقَمَةُ، وَالْمَأْمُومُ.

وَيَزْعَمُ قَوْمٌ أَنَّ الْمَأْمُومَ هُوَ عَلْقَمَةُ، وَمِنْهُمْ شَيْبَانُ بْنُ زُرَّارَةَ وَابْنَةُ يَزِيدَ بْنِ شَيْبَانَ النَّسَائِيَّةُ، وَكَانَ حَاجِبٌ أَذْكَرَ الْقَوْمِ (٦).

وَرَوَوْا أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ ذَكَرَ يَوْمًا بَنِي دَارِمٍ فَقَالَ أَحَدُ جُلَسَائِهِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مَحْظُوظُونَ: فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: أَتَقُولُونَ ذَلِكَ وَقَدْ مَضَى مِنْهُمْ لَقِيْطُ بْنُ زُرَّارَةَ وَلَمْ يُخْلَفْ عَقِبًا، وَمَضَى الْقَعْقَاعُ بْنُ مَعْبِدٍ بْنُ زُرَّارَةَ وَلَمْ يُخْلَفْ عَقِبًا، وَمَضَى مُحَمَّدُ بْنُ عَمَّارٍ بْنُ عَطَّارٍ بْنُ حَاجِبِ بْنِ زُرَّارَةَ وَلَمْ يُخْلَفْ عَقِبًا! وَاللَّهِ لَا تَنْسَى الْعَرَبُ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ أَبَدًا.

(١) رَغْبَةُ الْأَمَلِ: يَعْنِي

وَقَدْ مَدَّ حَوْلِي مِنَ الْمَلَائِكِينَ  
إِلَى هَادِرَاتِ صَعَابِ الرُّعُوسِ  
أَوَّلَئِذَا ذُو حُلَيْبٍ مَزِيدٍ  
قَسَاوِرَ لِلْقُسُورِ الْأَصِيدِ

(٢) كَاطِمَةُ: مَوْضِعٌ عَلَى سَيْفِ الْبَحْرَيْنِ.

(٣) الْأَسْعَدُ: جَمْعُ سَعْدٍ، وَيَعْنِي:

فَسَلِّكَ أَبِي وَأَبُوهُ الَّذِي  
لَقَعَهُ حَرَمُ الْمَسْجِدِ

(٤) الْجَعَلُ: دَوِيَّةٌ سَوْدَاءُ تَكُونُ عَلَى الْمَوَاضِعِ الثَّلَاثَةِ.

(٥) رِيَادَتُ ر: «الرَّفْعُ فِي مَكَانٍ أَقْوَى، وَهُوَ الْوَجْهُ الْجَيِّدُ فِي الْعَرِيَّةِ».

(٦) أَذْكَرَ الْقَوْمِ: أَشْهَرَهُمْ.

وكان لقيط بن زرارَةَ قُتِلَ يومَ جَبَلَةٍ، وأسرَ حاجِبَ قُفُودَى، فزعم أبو عبيدة أنه لم يكن عكاظيًّا أَغْلَى فِدَاءً من حاجِب، وكان أسرُهُ رَهْذَمٌ<sup>(١)</sup> العَبَسِيُّ، فَلَحَقَهُ ذُو الرُّقَيْبَةِ الْقُشَيْرِيُّ، وبنو عَبَسٍ يومئذٍ نازِلَةٌ في بني عامر بن صعصعة، فأخذَهُ ذُو الرُّقَيْبَةِ بَعْرَةً، وأنه في مَحَلٍّ قَوْمِهِ فقال حاجِب: لِمَا تَنَارَعُنِي الرِّجَالُ خُفْتُ أَنْ أَقْتَلَ بَيْنَهُمَا، فقلت: حَكَمَانِي في نَفْسِي، ففعلَا، فحكمتُ بِسِلَاحِي وَرَكَابِي لَزَهْدِم، وبنفسي لذى الرُّقَيْبَةِ، وكان حاجِب يُكْنَى أبا عِكْرِشَةَ، وكان أَحْلَمَ قَوْمِهِ، وفي ذِي الرُّقَيْبَةِ يقول الشاعر<sup>(٢)</sup>:

وَلَقَدْ رَأَيْتَ الْقَاتِلِينَ وَفَعَلَهُمْ      فَلَذَى الرُّقَيْبَةِ مَالِكُ فَضْلُ  
كَفَاءً مُتَلَفَةً وَمُخْلَفَةً      وَعَطَاؤُهُ مُتَدَفَّقٌ جَزَلُ

فَفَدَى حَاجِبٌ، وقُتِلَ في ذلك اليومَ لقيطٌ، وأسرَ عمرو بن عمرو بن عدس، فلذلك يقول جرير يعيرُ الفرزدق؛ لأن الفرزدق من بني مُجَاشِع بن دَارِم، وقد مضى ذكر هذا في الكتاب، ولجرير في قَيْسِ خُزُومَةٍ.

### [الفرزدق يهجو جريرا وجوابه جرير عليه]

فلما هجا الفرزدقُ قَيْسًا في أمر قُتَيْبَةَ بن مُسلم الباهلي، قال:  
أَتَانِي وَأَهْلِي بِالْمَدِينَةِ وَقَبْعَةً      لَأَلْ تَمِيمٍ أَفْعَدْتُ كُلَّ قَائِمٍ  
كَأَنَّ رُؤُوسَ النَّاسِ إِذْ سَمِعُوا بِهَا      مُشَدَّخَةً هَامَاتَهَا بِالْأَمَامِ<sup>(٣)</sup>  
فَمَا بَيْنَ مَنْ لَمْ يُعْطَ سَمْعًا وَطَاعَةً      وَبَيْنَ تَمِيمٍ غَيْرُ حَزِّ الْحَلَاقِمِ  
أَتَغْضِبُ إِنْ أَذْنَا قُتَيْبَةَ حَزُنًا      جَهَارًا وَكَمْ تَغْضِبُ لِقَتْلِ ابْنِ خَارِمِ  
وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا نَقَلْنَا دِمَاغَهُ      إِلَى الشَّامِ فَوْقَ الشَّاحِجَاتِ الرُّوَاسِ  
تَذَلِّبُ فِي الْمَخْلَةِ تَحْتَ بَطُونِهَا      مَحَلَّةُ الْأَذْنَابِ جَلَحُ الْقَادِمِ<sup>(٤)</sup>  
وَمَا أَنْتَ مِنْ قَيْسٍ فَتَنْجَحُ دُونَهَا      وَلَا مِنْ تَمِيمٍ فِي الرُّؤُوسِ الْأَعَظِمِ  
تَخَوْفُنَا أَيَّامَ قَيْسٍ وَكَمْ تَدْعُ      لَعِيلَانَ أَنْفًا مُسْتَقِيمِ الْحَيَاسِمِ  
لَقَدْ شَهِدْتُ قَيْسٌ فَمَا كَانَ نَصْرُهَا      قُتَيْبَةَ إِلَّا غَضَبَهَا بِالْأَبَاهِمِ<sup>(٥)</sup>

(١) زيادات ر. «أنحو كردم». (٢) زيادات ر: «هو للسيب بن علس»، واسمه «رهير»، ويكنى أبا الفضة.

(٣) الأمام كما في زيادات ر: «حجارة تشخ بها الرؤوس»، الواحدة أميمة.

(٤) للخلة في الأمل: ما يوضع فيها الخلى، وهو الخشيش الرطب، أراد بهن الحرج.

(٥) الأباهم: جمع الإبهام.

وقال جرير يحييه:

أَبَاهُ لِمَا أَحْيَيْتُ قَتَلَ ابْنُ مُسْلِمٍ

ثُمَّ قَالَ يَخَوْفُ الْفَرزدَقُ:

تَحَضُّضُ يَا بَنَ الْقَيْسِ قَيْسًا لِيَجْعَلُوا  
كَأَنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ لَقِيْطًا وَحَاجِبًا  
وَلَمْ تَشْهَدْ الْجَوَيْنِ وَالشَّعْبَ ذَا الصَّفَا  
فِيَوْمِ الصَّفَا كُنْتُمْ عَبِيدًا لِعَامِرٍ  
إِذَا عُدَّتِ الْأَيَّامُ أَخْزَيْنَ دَارِمًا

وَلَا أَنْ تَرُوعُوا قَوْمَكُمْ بِالْمُظَالِمِ

لَقَوْمِكَ يَوْمًا مِثْلَ يَوْمِ الْأَرَاقِمِ<sup>(١)</sup>  
وَعَمَرُو بَنَ عَمْرٍو إِذْ دَعَوْا يَالَ دَارِمِ  
وَشَدَّاتِ قَيْسٍ يَوْمَ دَيْرِ الْجَمَاجِمِ  
وَبِالْحَنُو أَصْبَحْتُمْ عَبِيدَ اللَّهِارِمِ  
وَتَخْزِيكَ يَا بَنَ الْقَيْسِ أَيَّامُ دَارِمِ

\*\*\*

أما قول الفرزدق:

كَأَنَّ رَعُوسَ النَّاسِ إِذْ سَمِعُوا بِهَا

مُسْدَخَسَةً هَامَاتَهَا بِالْأَمَائِمِ

فإنَّ الشَّجَاجَ مُخْتَلَفَةً الْأَحْكَامِ، فإذا كانت الشَّجَّة شُفْقًا يَدْمَى فِيهِ الدَّامِيَّةُ،  
وإذا أَخَذَتْ مِنَ اللَّحْمِ شَيْئًا فِيهِ الْبَاضِعَةُ، وإذا أَمَعَتْ فِي اللَّحْمِ فِيهِ الْمُتَلَاخِمَةُ،  
فإذا هَشَمَتْ الْعِظَمَ فِيهِ الْهَاشِمَةُ، وإذا كَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْعِظَمِ جَلِيْدَةً رَقِيْقَةً فِيهِ  
السَّمْحَاقُ، من أَجْلِ تِلْكَ الْجَلِيْدَةِ يُقَالُ مَا عَلَى ثَرْبِ الشَّاةِ مِنَ الشَّحْمِ إِلَّا  
سَمَاحِيْقٌ، أَي طَرَائِقُ، فإذا خَرَجْتَ مِنْهَا عِظَامٌ صَغَارَ فِيهِ الْمُتَقَلَّةُ - وَإِنَّمَا أَخَذَ ذَلِكَ  
مِنَ الثَّقَلِ وَهِيَ الْحِجَارَةُ الصَّغَارُ - فإذا أَوْضَحْتَ عَنِ الْعِظَمِ فِيهِ الْمَوْضِحَةُ، فإذا  
خَرَقْتَ الْعِظَمَ وَبَلَغْتَ أُمَّ الدِّمَاغِ وَهِيَ جَلِيْدَةٌ قَدْ أَلْبَسَتْ الدِّمَاغَ فِيهِ الْأَمَةُ، وَبَعْضُ  
الْعَرَبِ يَسْمِيهَا الْمَأْمُومَةَ، وَاشْتَقَاقُ ذَلِكَ إِفْضَاؤُهَا إِلَى أُمَّ الدِّمَاغِ وَلَا غَايَةَ بَعْدَهَا،  
قَالَ الشَّاعِرُ:

يَحْجُجُ مَأْمُومَةً فِي قَعْرِهَا لَجَفٌ فَا مَسْتُ الطَّيِّبِ قَذَاهَا كَالْمَغَارِيْدِ<sup>(٢)</sup>

وَقَالَ ابْنُ غُلْفَاءَ الْهُجَيْمِيُّ يُرَدُّ عَلَى يَزِيدَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الصَّعِقِ فِي هِجَاةِ بَنِي

نَعِيم:

فَإِنَّكَ مِنْ هِجَاءِ بَنِي نَعِيمٍ كَمَزْدَادِ الْغَسَرَامِ إِلَى الْغَرَامِ

(١) الْأَرَاقِمُ: يُرِيدُ يَوْمًا كَانَ لَقَيْسٌ عَلَى تَغْلِبِ ابْنَةِ الْوَالِدِ، وَالْأَرَاقِمُ هُم بَطُونُ تَغْلِبِ.

(٢) مَأْمُومَةٌ: مُشْجُوْعَةٌ.

هُمْ تَرَكَوكَ أَسْلَحَ مِنْ جُبَارَى<sup>(١)</sup> رَأَتْ صَفَرًا وَأَشْرَدَ مِنْ نَعَامٍ  
وَهُمْ ضَرَبُوكَ أُمَ الرَّأْسِ حَتَّى بَدَتْ أُمُ الشُّعُونِ مِنَ الْعِظَامِ<sup>(٢)</sup>  
إِذَا يَأْسُونَهَا جَشَّاتِ إِلَيْهِمْ<sup>(٣)</sup> شَرَّ نَبْشَةِ الْقَوَائِمِ أُمُ هَامٍ<sup>(٤)</sup>

وابن خارم هو عبد الله بن خارم السلمى، وهو أحد غزيان العرب في الإسلام، وكان من أشجع الناس، وقتله بنو غنيم بخراسان، وكان الذى وكى قتله منهم وكعب بن الدؤرقية القرىعى، وقوله: فوق الشاحجات «يعنى البغال، والرسيم: ضرب من السير، وإنما عنى هامنا بغال البريد لقوله:

• مَحَلَّةُ الْأَذْنَابِ جُلُحُ الْمَقَامِ •

كما قال امرؤ القيس:  
على كل مقصوص الذنابى معاودِ بريد السرى بالليل من خيل بربر<sup>(٥)</sup>  
وكانت برء ملوك العرب فى الجاهلية الخيل.

وأما قول جرير: «الجنون» فقد مضى ذكرهما، ويوم «دير الجماجم» يريد الحجاج فى وقته بدير الجماجم بعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندى، وقوله:

• وبالحنو أصبحتم عيد اللهارم •

فاللهارم بنو قيس بن ثعلبة، وبنو ذهل بن ثعلبة، وبنو تيم اللات بن ثعلبة، وبنو عجل بن لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل، وبنو مارن بن صعب بن على، ثم تلهزمت حنيفة لجيم فصارت معهم، وأما علقمة بن زرارة فإنه قتلته بنو ضبيعة بن قيس بن ثعلبة فقتل به حاجب أخوه أشيم بن شراحيل القيسى، فقال حاجب فى ذلك:

فإن تقتلوا منا كريماً فلأننا أبانا به مأوى الصعاليك أشيماً  
قتلنا به خير الضبيعات كلها ضبيعة قيس لا ضبيعة أصجماً

(١) الجبارى: اسم طائر.

(٢) أم الشعون: يريد بها الرأس.

(٣) جشات: نهفت.

(٤) روايات ر: «فريد غليظ القوائم».

(٥) الذنابى: الذنب، وبربر: قبيلة وكان من علامة خيلها حلف لذنابها.

وَكَانَ يُقَالُ لِأَثِيمٍ: مَاوَى الصَّعَالِكِ، وَضُبَيْعَةُ أَضْبَجَمَ الَّذِي ذَكَرَ هُوَ ضُبَيْعَةُ  
ابن ربيعة بن نزار رَهْطُ الْمُتَلَمَّسِ. هَذَا لِقَبِهِمْ.

وَأَمَّا مَعْبُدُ بْنُ رُرَارَةَ فَإِنَّ قَيْسًا أَسْرَتْهُ يَوْمَ رَحْرَحَانَ، فَسَارُوا بِهِ إِلَى الْحِجَارِ  
فَأَتَى لَقِيطٌ فِي بَعْضِ الْأَشْهُرِ الْحَرَمُ لِيَقْدِبَهُ، فَطَلَبُوا مِنْهُ أَلْفَ بَعِيرٍ فَقَالَ لَقِيطٌ: إِنَّ  
أَبَانًا أَمَرَنَا الْأَنْزِيدَ عَلَى الْمَاتَتَيْنِ، فَتَطْمَعُ فِينَا ذَوْبَانُ الْعَرَبِ، فَقَالَ مَعْبُدُ: يَا أَخِي،  
أَفِدْنِي بِمَا لِي فَإِنِّي مَيِّتٌ، فَأَبَى لَقِيطٌ، وَأَبَى مَعْبُدُ أَنْ يَأْكُلَ أَوْ يَشْرَبَ، فَكَانُوا يَشْحُونُ  
فَاهَ، وَيَصْبُونُ فِيهِ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ لَثَلَا يَهْلِكَ فَيَذْهَبَ فِدَاؤُهُ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى  
مَاتَ، فَقَالَ جَرِيرٌ يَعْبُرُ الْفَرَزْدَقَ وَقَوْمَهُ يَلُوكَ:

وَيَوْمَ الصَّفَا لَأَقِيْمُ الشَّعْبَ أَوْعَرَا	تَرَكْتُمْ بَوَادِي رَحْرَحَانَ نِسَاءَكُمْ
فَكُتِّمُ نَعَامًا عِنْدَ ذَلِكَ مُنْفَرَا	سَمِعْتُمْ بَنِي مَجْدٍ دَعَا يَالَ عَامِرَ
وَلَأَقِي لَقِيطٌ حَنْفَهُ فَتَقَطَّرَا	وَأَسْلَمْتَ الْقُلْحَاءَ فِي الْعُلِّ مَعْبَدًا

قوله:

❖ سَمِعْتُمْ بَنِي مَجْدٍ دَعَا يَالَ عَامِرَ ❖

يعني مَجْدُ بِنْتُ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ وَلَدَتْ رَيْسَةَ بْنَ عَامِرٍ بِنَ صَعْصَعَةَ، وَوَلَدَهُ  
بَنُو كِلَابٍ وَبَنُو كَعْبٍ وَبَنُو عَامِرَ بْنِ رَيْسَةَ. وَالْقُلْحَاءُ لِقَبٍ، وَالْقُلْحُ أَنْ تَرَكَبَ  
الْأَسْنَانَ صُفْرَةً. تَضَرَّبُ إِلَى السَّوَادِ، وَيُقَالُ لَهَا الْحَبْرَةُ لَشِدَّةِ تَأْثِيرِهَا. أُنْشِدْنِي  
الْمَازِنِي:

لَسْتُ بِسَعْلِي عَلَى فِيهِ حَبْرَةٌ      وَلَسْتُ بِعَبْدِي حَقِيبَتُهُ التَّمَرُ

\*\*\*

وَزَعِمَ أَبُو الْحَسَنِ الْأَخْفَشُ<sup>(١)</sup>، أَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ فِي هَذَا الْمَعْنَى: «فِي أَسْنَانِهِ  
حَبْرَةٌ»، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِمَعْرُوفٍ، وَلَمْ يَأْتِ اسْمُ عَلَى «فِعْلٍ» إِلَّا إِبِلٌ وَإِطْلٌ<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(١) زِيَادَاتُ ر: «مَعْبُدُ بْنُ مَسْعُودٍ».

(٢) زِيَادَاتُ ر: «وَامْرَأَةٌ بِلَزٍّ، أَيْ صَخْمَةٌ، قَالَهُ ابْنُ قَتَيْبَةَ، أَمَا إِبِلٌ فَكَمَا ذَكَرَ، وَأَمَا «إِطْلٌ» فَلَيْسَ كَمَا ذَكَرَ،  
وَإِطْلُ [بِالْكَسْرِ] أَصْلُهُ [بِالسُّكُونِ]، ثُمَّ حَرَكْتَ الطَّاءَ اتِّبَاعًا لِحَرَكَةِ لِهَمْزَةٍ، كَمَا قَالُوا فِي الْجِلْدِ  
[بِالسُّكُونِ]: الْجِلْدُ [بِالْكَسْرِ]، قَالَ مَيْمُونِي: لَيْسَ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ فِعْلٌ [بِالْكَسْرِ] إِلَّا إِبِلٌ».

وقوله:

﴿وَلَا تَقِي لَتَيْطُ حَتْفَهُ تَقَطُّرًا﴾ \*

يقال: قَطَرُهُ لَجْنِيهِ وَقَتَرَهُ، لغتان؛ لأنَّ التاء من مخرج الطاء، فإن رَمَى به على قفاه قيل: سَلَفَهُ وَسَلَفَاهُ وَيَطَحُهُ لَوَجْهَهُ. فإن رَمَى به على رأسه قيل نَكَّتَهُ.

\*\*\*

رجع التفسيرُ إلى شعر الفرزدق الأول:

أما قوله:

﴿ومنا الذي منع الولادات﴾ \*

فإنه يعنى جلده صَعَصَعَةً بن ناجية بن عقال، وكانت العرب فى الجاهلية تَدُّ البَنَاتِ، ولم يكن هذا فى جميعها إنما كان فى تميم بن مُسَرَّة، ثم استفاض فى جيرانهم، فهذا قول واحد. وقال قوم آخرون: بل كان فى تميم وقَيْسٍ وأسد وهذيل ويكر بن وائل، لقول رسول الله ﷺ: «اللهم اشدُّ وطأتك على مضر، وأجعلها عليهم سنين كسنى يوسف». وقال بعض الرواة: اشدُّ وطأتك، والمعنى قريب يرجع إلى الثقل، فأجلبوا سبع سنين حتى أكلوا الويرَ بالدم، فكانوا يسمونه العلَّهز، ولهذا أبان الله عز وجل تحريم الدم، وكلَّ على ما من أجله قتلوا البنات فقال: «وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ»<sup>(١)</sup> وقال: «وَلَا يَقْتُلَنَّ أَوْلَادَهُنَّ»<sup>(٢)</sup>، فهذا خبرٌ بين أنَّ ذلك للحاجة، وقد روى بعضهم أنهم إنما فعلوا ذلك أنفة.

[إغارة النعمان بن المنذر على تميم]

وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى أن تميمًا منعت النعمانَ الإتاوة، وهى الأديان، فوجه إليهم أخاه الريان بن المنذر، وكانت للنعمان خمسُ كَنَابٍ، إحداها الوضائع - وهم قوم من الفرس كان كِسْرَى يَضَعُهُمْ عنده عِدَّةً ومَلَدًا، فيقيمون سنة عند الملك من ملوك لخم، فإذا كان فى رأس الحول رَدَّهُمْ إلى أهلهم وبعثَ يمثلهم. وكتيبة يقال لها الشهباء - وهى أهل بيت الملك، وكانوا يبيضُ الوجوه، يسمون الأشاهب. وكتيبة ثالثة يقال لها الصنائع - وهم صنائع الملك أكثرهم من بكر بن

(١) سورة الإسراء ٣١.

(٢) سورة المتحة ١٢.

واثل. وكنية رابعة يقال لها الرهائن، وهم قوم كان يأخذهم من كل قبيلة فيكونون رهنا عنده ثم يوضع مكانهم مثلهم. والخامسة دوسر. وهى كنية ثقيلة تجمع فرسانا وشجعانا من كل قبيلة، فأغزاهم أخاه<sup>(١)</sup>، وجل من معه بكر بن واثل، فاستاق النعم وسبى الدراري، وفي ذلك يقول أبو المشرج الشكري:

لَمَّا رَأَوْا رَايَةَ النُّعْمَانِ مُقْبِلَةً      قَالُوا أَلَا لَيْتَ أَذْنِي دَارَنَا عَدَنُ  
يَا لَيْتَ أَمْ تَمِيمٌ لَمْ تَكُنْ عَرَفْتُ      مُرًّا وَكَانَتْ كَمَنْ أَوْدَى بِهِ الزَّمَنُ  
إِنْ تَقْتُلُونَا فَاغْيَارُ مُجْدَعَةٍ      أَوْ تَنْعَمُوا فَقَدِينَا مِنْكُمْ الْمَنُ<sup>(٢)</sup>  
مِنْهُمْ زَهِيرٌ وَعَتَابٌ وَمُحْتَضَرٌ      وَابْنَا لَقِيْطٌ وَأَوْدَى فِي الْوَعَى قَطَنُ

ويقول النعمان فى جواب هذا:

لله بَكَرٌ غَلْدَةٌ الرَّوْعِ لَوْ بِهِمْ      أَرْمَى ذُرًّا حَضَنَ رَأَيْتَ بِهِمْ حَضَنُ<sup>(٣)</sup>  
إِذْ لَا أَرَى أَحَدًا فِي النَّاسِ أَشْبَهُهُمْ      إِلَّا قَوَارِسَ خَامَتْ عَنْهُمْ الْيَمَنُ<sup>(٤)</sup>

وهذا خبر طويل، فوَقَدْتُ إليه بنو تميم فلما رأها أحب البقيا، فقال:

مَا كَانَ ضَرًّا تَمِيمًا لَوْ تَغَمَّدَهَا      مِنْ فَضْلِنَا مَا عَلَيْهِ قَيْسُ عِيلَانُ

فأناب القوم وسألوه النساء، فقال النعمان: كل امرأة اختارت أباه ردت إليه، وإن اختارت صاحبها تركت عليه. فكلهن اختارت أباهن، إلا ابنة لقيس بن عاصم فإنها اختارت صاحبها عمرو بن المشرج، فنذر قيس ألا تولد له ابنة إلا قتلها، فهذا شيء يعتل به من وأد، ويقول: فعلناه آفة، وقد أكذب ذلك بما أنزل الله تعالى فى القرآن.

وقال ابن عباس رحمه الله فى تأويل هذه الآية: وكانوا لا يورثون، ولا يتخلون إلا من طاعن بالرمح ومنع الحريم - يريد الذكران.

[وفى هذه القصيدة بن ناجية على رسول الله]

وروت الرواة: أن صَعْصَعَةَ بن ناجية لما أتى رسول الله ﷺ فأسلم، قال:

(١) أى أصطاهم إياه يفترو بههم.

(٢) أغيار: جمع عير، وهو الحمار. ومجدعة: مقطعة الأكلان.

(٣) حَضَن: جبل فى أعلى نجد.

(٤) خامت: جنت.



يا رسول الله، إني كنتُ أعملُ عملاً في الجاهلية أفينعني ذلك اليوم؟ قال: وما عملك؟ قال: أضللتُ ناقَتين عَشرَ آوِينَ. فركبتُ جملاً، ومضيت في بُغائِهِمَا<sup>(١)</sup>، فَرَفِعَ لِي بَيْتٌ حَرِيدٌ، فَقَصِدْتُهُ، فَإِذَا شَيْخٌ جَالِسٌ بِفَنَاءِ الدَّارِ، فَسَأَلْتُهُ عَنِ النَّاqَتَيْنِ، فَقَالَ: مَا نَارُهُمَا؟ قُلْتُ: مَيْسَمُ بَنِي دَارِمٍ. فَقَالَ: هُمَا عِنْدِي وَقَدْ أَحْيَا اللَّهُ بِهِمَا قَوْمًا مِنْ أَهْلِكَ، مِنْ مُضَرٍّ. فَجَلَسْتُ مَعَهُ لِيُخْرِجَا إِلَيَّ، فَإِذَا عَجُوزٌ قَدْ خَرَجَتْ مِنْ كِسْرِ الْبَيْتِ، فَقَالَ لَهَا: مَا وَضَعْتَ؟ فَإِنْ كَانَ سَقْبًا<sup>(٢)</sup> شَارَكْنَا فِي أَمْوَالِنَا وَإِنْ كَانَتْ حَائِلًا وَأَذْنَاهَا. فَقَالَتِ الْعَجُوزُ: وَضَعْتُ أَثْنَى أَقْلَتُ: أَتَبِيعُهَا؟ قَالَ: وَهَلْ تَبِيعُ الْعَرَبُ أَوْلَادَهَا؟ قَالَ: قُلْتُ: إِنَّمَا أَشْتَرِي مِنْكَ حَيَاتَهَا، وَلَا أَشْتَرِي رَقَّهَا، قَالَ: فَبِكَمْ؟ قُلْتُ: احْتَكِمْ، قَالَ: بِالنَّاقَتَيْنِ وَالْجَمَلِ، قَالَ: قُلْتُ: ذَاكَ لَكَ، عَلَى أَنْ يُبَلِّغَنِي الْجَمْلَ وَإِيَّاهَا. قَالَ: فَفَعَلَ، فَأَمَنْتُ بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَقَدْ صَارَتْ لِي سَنَةً فِي الْعَرَبِ، عَلَى أَنْ أَشْتَرِيَ كُلَّ مَوْعُودَةٍ بِنَاقَتَيْنِ عَشرَ آوِينَ وَجَمَلٍ، فَعِنْدِي إِلَى هَذِهِ الْغَايَةِ ثَمَانُونَ وَمِائَتَا مَوْعُودَةٍ فَقَدْ أَتَقَدَّزْتُهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَنْفَعُكَ ذَلِكَ، لِأَنَّكَ لَمْ تَبْتَغْ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ وَإِنْ تَعَمَلْ فِي إِسْلَامِكَ عَمَلًا صَالِحًا تَتَّبِعْ عَلَيْهِ».

وكان ابن عباس يقرأ: «وَإِذَا الْمَوْعُودَةُ سَأَلَتْ \* بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ»<sup>(٣)</sup>. وقال أهل المعرفة في قول الله عز وجل: «وَإِذَا الْمَوْعُودَةُ سَأَلَتْ \* بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ» إِنَّمَا تُسْأَلُ تَبَكُّيًّا لِمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِهَا، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي آلِهَتَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ»<sup>(٤)</sup>.

وقوله: «وَوُذِّعَتْ». إِنَّمَا هُوَ أَثْقَلْتُ بِالتُّرَابِ، يُقَالُ لِلرَّجُلِ: اتَّذَّ أَيَّ تَثَبَّتْ وَتَثَقَّلَ، كَمَا يُقَالُ: تَوَقَّرَ، قَالَ قَصِيرٌ صَاحِبُ جَذِيعة<sup>(٥)</sup>:

مَا لِلْجَمَالِ مَشْيُهَا وَثِقْدًا      أَجْنَدَلًا يَحْمِلُنَ أَمَّ حَدِيدًا

[\* أم صرقانًا باردًا شديدًا]<sup>(٦)</sup> \*

(١) البغاء: الطلب.

(٢) السقب: الذكر من ولد الناقة.

(٣) سورة التكوين ٨، ٩.

(٤) سورة المائدة ١١٦.

(٥) زياد بن ر: فعلوا بهم من أبي العباس، وإِنَّمَا هُوَ لِلزَّيَادِ.

(٦) الصرقان: ضرب من الثمر.

وقوله: «اضللتُ ناقتين عُسْرَاوَيْنِ» اضللتُ، ضلَّنا منى، وتحقيقه: صادفتُهما ضالَّتين، كما قال (١):

أَوْ وَجَدْتُ شَيْخًا أَضَلَّ نَاقَتَهُ      حِينَ تَوَلَّى الْحَجِيجُ فَاَنْدَقَعُوا  
والعُسْرَاءُ: الناقةُ التي قد أتى عليها منذ حَمَلَتْ عشرةَ أشهر. وإنما حَمَلُ  
الناقة سنة.

وقوله: «ما نارهما؟» يريد ما وسمُهما؟ كما قال:

قَدْ سُقِيتَ أَبَالَهُمْ بِالنَّارِ      وَالنَّارُ قَدْ تَشْفِي مِنَ الْأَوَارِ  
أى عُرِفَ وَسَمُّهُمُ فَلَمْ يُنْتَعُوا الْمَاءَ.

وقوله: «فإذا بيت حَرْدٍ» يقول: مُتَّحٍ عن الناس، وهذا من قولهم: انْحَرَدَ  
الجمَل، إذا تَنَحَّى عن الإناث فلم يَبْرُكْ معها، ويقال فى غير هذا الموضع: «حَرَدَ  
حَرْدُهُ» أى قَصِدَ قَصْدَهُ، قال الراجز:

قَدْ جَاءَ سَيْلٌ جَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ      يَخْرِدُ حَرْدُ الْجَنَّةِ الْمُغْنِلَةِ

وقالوا فى قوله عز وجل: ﴿وَعَلَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ﴾ (٢): أى على قَصَب  
كما ذكرنا.

وقالوا: هو أيضًا «على منْع»، من قولهم: حَارَدَتِ الناقةُ إذا مَنَعَتْ لِبَنَها،  
وحَارَدَتِ السَّنةُ إذا مَنَعَتْ مَطَرَهَا، والبحيرُ الأحرد: هو الذى يضرب بيده، وأصله  
الامتناع من المشى. وأما قوله:

وَقَبْرِ بِكَاطِمَةَ الْمَوْرِدِ .....  
إِذَا مَا أَتَى قَبْرَهُ خَائِفٌ      أَنَاخَ عَلَى الْقَبْرِ بِالْأَمْعَدِ

فإنه يعنى قبر أبيه غالب بن صَعَصَعَةَ بن نَاجِيَةَ. وكان الفرزدق يُجِيرُ مَنْ  
استجار بقبر أبيه، وكان أبوه جوادًا شريفًا. ودخل الفرزدق البصرة فى إِمْرَةٍ زِيَاد،  
فباع إبلًا كثيرة وجعل يَصُرُ أثمانها، فقال له رجل: إنك لتَصُرُ أثمانها، ولو كان

(١) زيادات ر. «لرجل من قضاة»، يقال له مالك بن عمرو، وقيله.

لا وَجَدْتُ شَيْئًا كَمَا وَجَدْتُ وَلَا      وَجَدْتُ عَجُولٍ أَضْلَهَا رُبْعُ  
(٢) سورة القلم ٢٥.

غالب بن صَعَصَعَة ما صَرَّها . ففتح الفردق تلك الصُرَّ ونَثَرَ المال ، وبلغ الخبرُ  
ريادًا فطلبه ، فهرب الفردق ، وله في هربه حديثٌ طويل ، واستجارته بسعيد بن  
العاص بالمدينة ، نذكره بعد هذا إن شاء الله .

### [ جماعة استجاروا بقبر غالب ]

فَمَنْ استجار بقبر غالب فأجاره الفردق امرأة من بنى جَعْفَر بن كلاب ،  
خافتُ لما هجا الفردق بنى جعفر بن كلاب أن يُسمِّيها وَيُسَبِّها ، فعادَتْ بقبر أبيه ،  
فلم يَذْكُرْ لها اسمًا ولا نسبًا ، ولكن قال في كلمته التى يهجو فيها بنى جعفر بن  
كلاب :

عَجُورٌ تُصَلِّي الْخُمْسَ عَادَتْ بِغَالِبٍ      فَلَا وَالَّذِى عَادَتْ بِهِ لَا أَضِيرُهَا

ومن ذلك أن الحجاج لما وُلِّي تَمِيمَ بن زيد القَيْنِي السَّدِّي دخل البصرة فجعل  
يُخْرِجُ مَنْ أَهْلُهَا مَنْ شَاءَ ، فجاءت عَجُور إلى الفردق فقالت : إني استجرتُ بقبر  
أبيك ، وأنت منه بحصيات . فقال لها : وما شأنك ! فقالت : إن تميم بن زيد خَرَجَ  
بابن لى معه ولا قُرَّةَ لعَيْنِي ولا كاسبَ لى غيره ، فقال لها : وما اسمُ ابنك ؟  
فقالت : حُئِيسٌ ، فكتب إلى تميم بن زيد مع بعض مَنْ شَخَّصَ :

تَمِيمُ بْنُ زَيْدٍ لَا تَكُونَنَّ حَاجَتِي      بظَهْرٍ فَلَا يَعْيا عَلَيَّ جَوَابُهَا  
وَهَبْ لِي حُئِيسًا وَأَحْتَسِبْ فِيهِ مِنْهُ      لَعَبْرَةً أَمْ مَا يَسُوعُ شَرَابُهَا  
أَتَنِي فَعَادَتْ يَا تَمِيمُ بِغَالِبٍ      وَبِالْحُفْرَةِ السَّافِي عَلَيْهَا تَرَابُهَا  
وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْسَامُ أَنَّكَ مَاجِدٌ      وَلَيْتَ إِذَا مَا الْحَرْبُ شُبَّ شِهَابُهَا

فلما ورد الكتابُ على تميم ، تشكَّك في الاسم فقال : أَحْيَيْش؟ أم حُئِيس؟  
ثم قال : انظروا مَنْ لَهُ مِثْلُ هَذَا الاسمِ فى عسكرنا؟ فأصيب ستة ما بين حُيَيْش  
وحُئِيس قُوَّةً بهم إليه .

ومنهم مَكَاتِبُ لُبْنَى مَنفَرٍ ظَلَعَ بِمَكَاتِبَتِهِ<sup>(١)</sup> ، فَأَتَى قَبْرَ غَالِبٍ فَاسْتَجَارَ بِهِ ،  
وَأَخَذَ مِنْهُ حَصِيَّاتٍ فَشَلَّهِنَّ فِي عِمَامَتِهِ ، ثُمَّ أَتَى الْفَرْدُقَ فَأَخْبَرَهُ خَبْرَهُ ، وَقَالَ : إِنِّى  
قَدْ قُلْتُ شِعْرًا ، فَقَالَ : هَاتِهِ ، فَقَالَ :

(١) لى ضعف عن حمل ما كُتِبَ بِهِ .

بَقِيرِ ابْنِ لَيْلَى غَالِبٌ عُدْتُ بَعْدَمَا  
بَقِيرِ امْرِئٍ تَقْرَى<sup>(١)</sup> الْمَتِينَ عِظَامُهُ  
وَلَمْ يَكْ إِلَّا غَالِبًا مَيِّتٌ يَقْرَى  
فَكَأَنَّكَ أَنْ تَلْقَى الْفَرَزْدَقَ بِالْمَصْرِ

فقال له الفرزدق: ما اسمك؟ قال: لهذم، قال: يا لهذم، حُكْمَكَ مُسْمَطًا، قال: ناقة كَوْمَاءُ سوداءُ الحديقة، قال: يا جارية، اطَّرحِي إلَيْنَا حَبْلًا، ثم قال: يا لهذمُ اخرج بنا إلى المريد، فألفه في عُنُقٍ ما شئت. فتخير العبدُ على عينه، ثم رمى بالحبل في عُنُقِ ناقة، وجاء صاحبها، فقال له الفرزدق: اغدُ على في ثمنها، فجعل لهذمُ يقودها والفرزدق يسوقها حتى إذا نَفَذَ بها من البيوت إلى الصحراء، صاح به الفرزدق: يَا لَهْذَمُ، قُبِحَ اللَّهُ أَحْسَرْنَا !

[قوله: «تَقْرَى الْمَتِينَ عِظَامُهُ» يريد أنهم كانوا ينحرون الإبل عند قبور عظمائهم، فيطعمون الناس في الحياة وبعد الممات، وهذا معروف في أشعارهم].  
وقوله:

\* وَلَمْ يَكْ إِلَّا غَالِبًا مَيِّتٌ يَقْرَى \*

فإنه نصب غالبًا لأنه استثناء مقدم، وإنما انتصب الاستثناء المقدم لما أذكره لك، وذلك أن حق الاستثناء إذا كان الفعل مشغولاً به أن يكون جارياً عليه، لا يكون فيه إلا هذا، تقول: ما جاءني إلا عبدُ الله، وما رأيت إلا عبدَ الله، وما مرت إلا بعبدِ الله. فإن كان الفعل مشغولاً بغيره فكان موجباً، لم يكن في المستثنى إلا النصب، نحو جاءني إخوتُكَ إلا زيداً، كما قال تعالى: «فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ»<sup>(٢)</sup>، ونصبُ هذا على معنى الفعل، وإلا دليل على ذلك.

فلذا قلت: جاءني القوم، لم يؤمن أن يقع عند السامع أن زيداً أحدهم، فإذا قال: إلا زيداً، فالعنى لا أعنى فيهم زيداً، أو استثنى عن ذكرتُ زيداً. ولسيبويه فيه تمثيل، والذي ذكرتُ أبين منه. وهو مَترَجَمٌ عما قال، غيرُ مناقض له. وإن كان الأول منفيًا جارِ البذل والنصب، والبذل أحسن؛ لأن الفعل الظاهر أولى بأن يعمل من المختزل الموجود بدليل، وذلك قولك: ما أتاني أحد إلا زيدٌ، وما مرتُ

(١) من القرى بالكسر وهو إكرام الضيف.

(٢) سورة البقرة ٢٤٩.

بأحد إلا زيد، والفصل بين المنفى والموجب، أن المبدل من الشيء يُقَرَّغ له الفعل، فأنث في المنفى إذا قلت: ما جاءني أحد إلا زيد، إذا حذفْتَ على جهة البدل صار التقدير: ما جاءني إلا زيد، لأنه بدل من أحد، والموجب لا يكون فيه البدل، لأنك إذا قلت: جاءني إخوتك إلا زيداً، لم يجوز حذف الأول، لا تقول: جاءني إلا زيد، وإن شئت أن تقول في النفي: ما جاءني أحد إلا زيداً جار، ونصبه بالاستثناء الذي شرحتُ لك في الواجب. والقراءة الجيدة «مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ»<sup>(١)</sup>، وقد قرئ «إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ»، على ما شرحتُ لك في الواجب، والقراءة الأولى.

فإذا قدِّمْتَ المستثنى بطلَ البدل، لأنه ليس قبله شيء يُبدلُ منه، فلم يكن فيه إلا وجهُ الاستثناء، فتقول: ما جاءني إلا أباك أحد، وما مررت إلا أباك بأحد، وكذلك تُشَدُّ هذه الأشعار، قال كعب بن مالك الأنصاري لرسول الله ﷺ: الناسُ ألبُّ علينا فيك ليس لنا إلا السُّيُوفُ وأطرافُ القنا وزر<sup>(٢)</sup> وقال الكميتُ بن زيد:

فمالي إلا آل أحمدَ شِيعَة      ومالي إلا مشعبَ الحقِّ مشعبُ  
لا يكون إلا هذا، وليونس قول مرغوبٌ عنه، فلذلك لم نذكره.

وقوله: «فقال لي استقدم أمأمك» مُخَبِّرٌ عن الميت بالقول، فإن العرب وأهل الحِكْمَةِ من العجم تجعل كلَّ دليلٍ قولاً، فمن ذلك قول زهير:

\* أَمِنْ أَمْ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلِّمْ \*

وإنما كلامها عنده أن تُبينَ بما يُرى من الآثارِ فيها، من قديم أهلها وحديثهم عهدهم.

ويروى عن بعض الحكماء أنه قال: هلاً وقفتَ على المآهد والجنان، فقلت: أينها الجنان، من شق أنهارك، وغرس أشجارك، وجنى ثمارك؟ فإنها إن لم تُجِبْكَ حواراً<sup>(٣)</sup> أجابتك اعتباراً!

(١) سورة النساء ٦٦.

(٢) ألب: متجمعون، وزر: ملجأ.

(٣) الحوار: الجواب.

وأهل النظر يقولون في قول الله عز وجل: ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾<sup>(١)</sup>: لم يكن كلام، إنما فعلَ عزَّ وجل ما أراد فوجد، قال الراجز:  
 قد ختَقَ الحنُوصُ وقال قَطَنِي سلا رويدًا قد ملأت بَطْنِي  
 ولم يكن كلام، إنما وُجِدَ ذلك فيه. وكذلك قوله:  
 فقال لي استَقْدِمَ أَمَامَكَ إِنَّمَا فِكَاكُكَ أَنْ تَلْقَى الْفَرَزْدَقَ بِالْمَصْرِ  
 أي: قد جُرِّبَ مثل هذا منك في المستجير بغيره.

### [لهو النعمان بن المنذر]

وحدثني العباس بن الفرَج الرِّياشيُّ في إسناده قد ذهبَ عن أكثره، قال:  
 نزل النُّعْمَانُ بْنُ الْمُنْذِرِ وَمَعَهُ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ مُوْنَقَةٍ، لِيَلْهُوَ النُّعْمَانُ  
 هُنَاكَ، فَقَالَ لَهُ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، أَيُّتَ اللَّعْنِ! أَتُنْذِرُنِي مَا تَقُولُ هَذِهِ  
 الشَّجَرَةُ؟ قَالَ: وَمَا الَّذِي تَقُولُ؟ قَالَ: تَقُولُ<sup>(٢)</sup>:

أَمِنْ رَأَا فَلْيَحْدِثْ نَفْسَهُ	أَنَّهُ مُوَفَّ عَلَى قَرْنِ رَوَانٍ
وَصُرُوفُ الدَّهْرِ لَا يَبْقَى لَهَا	وَلَمَّا تَأْتِي بِهِ صَمُّ الْجِبَالِ
رُبُّ رَكْبٍ قَدْ أَتَاخَوْا حَوَلَنَا	يَمَزْجُونَ الْحُمْرَ بِالْمَاءِ الزُّلَالِ
لَا الْإِبْرِيْقُ عَلَيْهَا قُدُمٌ <sup>(٣)</sup>	وَجِيَادُ الْحَيْلِ تَرْدِي فِي الْجَلَالِ
عَمَرُوا الدَّهْرَ بِعَيْشٍ حَسَنِ	قَطَعُوا دَهْرَهُمْ غَيْرَ عَجَالٍ
ثُمَّ أَضْحَوْا عَصَفَ الدَّهْرِ بِهِمْ	وَكَذَلِكَ الدَّهْرُ حَالًا بَعْدَ حَالٍ

قَالَ: فَتَنَغَّصَ النُّعْمَانُ.

وهذا في الأمثال كثير، وفي الأشعار السائرة.

وأما قوله «حَكْمُكَ مُسَمَّطًا» فإعرابه أنه أراد: لك حَكْمُكَ مُسَمَّطًا،  
 واستعملَ هذا فَكَّرَ، حتى حُذِفَ استخفافًا، لعلم السامع بما يريدُ القائل، كقولك:  
 «الهِلَالُ وَاللَّهُ»، أي هذا الهلال، وأغنى عن قوله: «هذا» - الفَصْدُ وَالْإِشَارَةُ.  
 وكان يقال لِرُؤْيَا: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ فيقول: خَيْرَ عَافَاكَ اللَّهُ، فلم يَضْمَرْ  
 حرفَ الحُفْظِ، ولكنه حَذَفَ لكثرة الاستعمال. والمُسَمَّطُ: المرسلُ غيرُ المردودِ<sup>(٤)</sup>.  
 والكَوْمَاءُ: العظيمة السنام.

(١) سورة فصلت ١١.

(٢) كل ما كان بين المربعين من زيادات ر.

(٣) القدم: جمع فدام، وهو ما يوضع على فم الإبريق لصفية عند الشرب. (٤) المردود: النافذ حكمه.

## بابه

[ أبو رافع مولى الرسول عليه السلام ]

قال أبو العباس: قال الليثي<sup>(١)</sup>: أعتق سعيد بن العاصي أبا رافع إلا سهمًا واحدًا فيه، من أسهم لم يُسمَّ عَدَّهَا لَنَا، فاشترى رسول الله ﷺ ذلك السهم فاعتقه. وكان لأبي رافع بَنُونَ أَشْرَاف، منهم عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ رَافِعٍ، وحديثه أثبت الحديث عن علي بن أبي طالب، وكان كالكاتب له، وكان عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَافِعٍ شريفًا، وكان عُبَيْدُ اللَّهِ يُنسَبُ إلى ولَاءِ رسول الله ﷺ، فلما وكى عمرو بن سعيد الأشدق المدينة لم يعمل شيئًا قبل إرساله إلى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، فقال له: مَوَكِّي مَنْ أَنْتَ؟ فقال له: مَوَكِّي رسول الله ﷺ، فأبرزه فضربه مائة سوط، ثم قال له: مَوَكِّي مَنْ أَنْتَ؟ فقال: مَوَكِّي رسول الله ﷺ، فضربه مائة أخرى. فلما رأى عبدُ الله أخاه غير راجع، وأن عمرًا قد أَلَحَّ عليه في ضربه، قام إلى عمرو فقال له: اذكر المَلْحَ، فأمسك عنه.

والمَلْحُ ههنا اللَّبَنُ، يريدُ الرِّضَاعَ، كما قال أبو الطَّمَحَانِ الْقَيْنِيُّ:

وَأَتَى لَأَرْجُو مِلْحَهَا فِي بَطُونِكُمْ      وَمَا بَسَطَتْ مِنْ جِلْدٍ أَشْعَتْ أَغْبَرًا<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

[كذا وقعت الرواية، والصواب «أغبر» لأنَّ قبله:

وَلَوْ عَلِمْتَ صَرْفَ الْيُوعِ لَسَرَّهَا      بِمَكَّةَ أَنْ تَبْتَاعَ حَمَضًا بِإِذْخِرٍ<sup>(٣)</sup>

قاله ش.].

\*\*\*

وكما قال الآخر<sup>(٤)</sup>:

لَا يُعِيدُ اللَّهُ رَبُّ الْعَبَا      دِ الْمِلْحُ مَا وَلَدَتْ خَالِدَهُ

(١) زيادات ر. «هو الجاحظ».

(٢) الخبر في الإصابة ٦٤:٧ «كان أبو رافع عبدا لسعيد بن العاصي، فأعتق كل من بنيه نصيبه منه إلا خالد ابن سعيد، فإنه وهب نصيبه للثبي فاعتقه، فكان يقول: أنا مولى رسول الله».

(٣) الإذخر: حشيش طيب الريح، واحده إذخرة.

(٤) نقل المرفعي عن ابن الأعرابي أنه الخارث بن عمرو الفزاري، وعن الفضل، هو شميم بن خويلد الفزاري.

ويروى أن عبيد الله بن أبي رافع أتى الحسن بن علي بن أبي طالب فقال:  
أنا مولاك، فقال في ذلك موالي لتمام بن عبد المطلب، يعلّله ويغيره:

جَحَلْتُ بنى العباس حقّ أبيهم      فما كُنْتُ في الدّعوى كريمَ العواقبِ  
مَتَى كَانَ أولادُ البناتِ كوارثِ      يحوزُ ويدعى والدك في المناسِبِ !  
يُرِيدُ أن العباسَ أولىَّ بولاءِ موالي رسولِ الله ﷺ؛ لأنَّ العمَّ مدعوٌّ والدك في  
كتاب الله تعالى، وهو يحوز الميراث.

وقال رجلٌ من الثَّقَفِيّينَ: أَتَشَلْتُ مروانَ بنَ أبى حَفْصَةَ هذينِ البيتينِ، فوقع  
عندى أنه من هذا أَخَذَ قَوْلَهُ:

أَتَى يَكُونُ وليس ذاك بكائِنِ      لَبَنَى البَنَاتِ وراثَةُ الأَعْمَامِ  
أَلْفَى سِهَامُهُمُ الْكِتَابُ فما لَهُمُ      أن يَشْرَعُوا فِيهِ بِغَيْرِ سِهَامِ  
وقال طاهرُ بنِ عليٍّ بنِ سليمان بنِ عليٍّ بنِ عبد الله بنِ العباسِ للطالبيين:

لو كان جَدُّكُمْ هناكُ وَجَلَدْنَا      فَتَنَازَعَا فِيهَا لَوَقْتُ خِصَامِ  
كانَ الثُّرَاثُ لَجَدْنَا مِنْ دُونِهِ      فَحَوَاهُ بِالْقُرْبَى وبِالإِسْلَامِ  
حقُّ البَنَاتِ فَرِيضَةٌ مَعْرُوفَةٌ      وَالْعَمُّ أولىَّ مِنْ بنى الأَعْمَامِ

وذكر الزُّبَيْرِيُّونَ عن ابنِ المَاجِشُونِ قال: جاءني رجلٌ من وكْدِ أبي رافعٍ،  
فقال: إني قد قَاوَلْتُ رجُلًا مِنْ مَوَالِي بعضِ العربِ، فقلتُ: أنا خيرٌ مِنْكَ، فقال:  
بل أنا خيرٌ مِنْكَ، فما الذي يَجِبُ لِي عليه؟ فقلتُ: ليس في هذا شيءٌ، فقال: أنا  
موالي رسولِ الله ﷺ ويزعمُ أنه خيرٌ مِنِّي، قال: قلتُ: قد يَتَصَرَّفُ هذا على غيرِ  
الحَسَبِ، قال: فلما رَأَيْتُ لا أَقْضِي لَهُ بشيءٍ قال لِي: أنت دافعٌ مَغْرَمًا<sup>(١)</sup>؛ لأنَّ  
ولائي عنده ليس في موضعٍ مَرَضِيٍّ؟ قال - وصدقَ -: في بنِي تَيْمٍ لَتَيْمٍ مِنْ هُوَ  
أَشْرَفُ وَلَاءٍ مِنِّي.

### [أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ يَقُولُ عَمْرُو بْنُ عَثْمَانَ]

وَحَدَّثْتُ أَنَّ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ قَاوَلَ عَمْرُو بْنَ عَثْمَانَ فِي أَمْرِ ضَيْعَةٍ يَدْعِيهَا كُلُّ  
وَاحِدٍ مِنْهُمَا، فَلَجَّتْ بِهِمَا الْحَصُومَةُ، فَقَالَ عَمْرُو: يَا أَسَامَةُ، أَتَأْتَفُ أَنْ تَكُونَ

(١) مفرما: حقا نقاضاه.



مولاي! فقال أسامة: والله ما يسرني بولائي من رسول الله ﷺ نسبك! ثم ارتفعوا إلى معاوية، فلجأ بين يديه في الخصومة، فتقدم سعيد بن العاصي إلى جانب عمرو، فجعل يلقنه الحجة، فتقدم الحسن إلى جانب أسامة يلقنه، فوثب عتبة بن أبي سفيان، فصار مع عمرو، ووثب الحسين فصار مع أسامة، فقام عبد الرحمن ابن أم الحكم، فجلس مع عمرو، فقام عبد الله بن العباس فجلس مع أسامة، فقام الوليد بن عتبة فجلس مع عمرو، فقام عبد الله بن جعفر فجلس مع أسامة، فقال معاوية: الجليّة عندي، حضرت رسول الله ﷺ وقد أقطع هذه الضيعة أسامة، فانصرف الهاشميون، وقد قضى لهم، فقال الأمويون لمعاوية: هلا إذ كانت هذه القضية عندك بدأت بها قبل التحزب، أو أخرتها عن هذا المجلس! فتكلم بكلام يدفعه بعض الناس.

### الحجاج بن يوسف وسعيد بن جبيرة

وكان الذي اعتد به الحجاج بن يوسف على سعيد بن جبيرة لما أتى به إليه بعد انقضاء أمر ابن الأشعث، وكان سعيداً عبداً لرجل من بني أسد بن خزيمه، فاشتره سعيد بن العاصي في مائة عبد فاعتقهم جميعاً، فقال له الحجاج: يا شقي ابن كسير، أما قدمت الكوفة، وليس يؤم بها إلا عرسي فجعلتك إماماً! قال: بلى، قال: أقما وليتك القضاء فضج أهل الكوفة وقالوا: لا يصلح القضاء إلا لعربي، فاستقضيت أبا بردة بن أبي موسى الأشعري وأمرته ألا يقطع أمراً دونك! قال: بلى، قال: أو ما جعلتك في سماري وكلهم من رؤوس العرب! قال: بلى، قال: أو ما أعطيتك مائة ألف درهم لتفرقها في أهل الحاجة، ثم لم أسألك عن شيء منها! قال: بلى، قال: فما أخرجك علي؟ قال: بيعة كانت لابن الأشعث في عتقي، فعضب الحجاج، ثم قال: أقما كبانت بيعة أمير المؤمنين عبد الملك في عتقك قبل؟ والله لأقتلك، يا حرسى، اضرب عنقه. ونظر الحجاج فإذا جل من خرج مع عبد الرحمن، من الفقهاء وغيرهم، من الموالي، فأحب أن يزيلهم عن موضع الفصاحة والأدب، ويخلطهم بأهل القرى والأنباط، فقال: إنما الموالي علوج، وإنما أتى بهم من القرى، فقرأهم أولى بهم. فأمر بتسييرهم من الأمصار وإقرار العرب بها، وأمر أن ينقش على يد كل إنسان منهم اسم قريته. وطالت ولايته، فتوالد القوم هناك، فحُبَّت لغات أولادهم، وفسدت طبائعهم. فلما قام

سليمان بن عبد الملك أخرج مَنْ كان في سجن الحجاج من المظلومين، فيقال إنه أخرج في يومٍ واحدٍ ثمانين ألفاً، وردَّ المتوشين، فَرَجَعُوا في صورة الأنباط، ففي ذلك يقول الراجز:

جارية لم تدر ما سوق الإبل      أخرجها الحجاج من كن وظل  
لو كان بدر حاضرًا وابن حمل      ما نُقِشت كفاك في جلد جَلَل

\*\*\*

وقال شاعرٌ لاهل الكوفة لما استقضى عليها نوح بن دراج<sup>(١)</sup>:

يا أيها الناس قد قامت قيامتكم      إذ صار قاضيكُم نوح بن دراج  
لو كان حيًا له الحجاج ما سلمت      كفاه ناجية من نقش حجاج  
ويروى عن حسان، المعروف بالنبطي - صاحب منارة حسان في البطحاء<sup>(٢)</sup> -  
قال: أريت الحجاج فيما يرى النائم، فقلت: أصلح الله الأمير! ما صنع الله بك؟  
فقال: يا نبطي، أهذا عليك أقال: قرأيتنا لا نفلت من نقشه في الحياة، ومن  
شتمه بعد الوفاة!

ويروى عن حسان أنه قصَّ هذه الرؤيا على محمد بن سيرين، فقال له ابن  
سيرين: لقد رأيت الحجاج بالصحة.

### [ جحيش الجحاف والأخطل ]

قال أبو العباس: وحُذِّثُ من ناحية الزبيريين أن الجحاف بن حكيم دخل  
على عبد الملك، والأخطل عنده، فلما بصر به الأخطل قال:

ألا أبلغ الجحاف هل هو نائر      بقتلى أصيبت من سليم وعامر!  
فقال الجحاف:

بلى سوف نبكيهم بكل مهند      ونبكي عميرًا بالرماح الخواطر

(١) زيادات ر: «ينسب للفردق»، وقال المصنف: هذا خطأ لأن الفردق مات سنة عشرة ومائة، ومات نوح  
ابن دراج وهو قاضى الجانب الشرقى ببغداد سنة اثنين وثمانين ومائة.  
(٢) البطحاء: أرض واسعة بين واسط والبصرة.

ثم قال: يا بْنَ النَّصْرَانِيَّةِ، مَا ظَنَنْتُكَ تَجْتَرِي عَلَى بَيْتِ هَذَا وَلَوْ كُنْتُ مَأْسُورًا  
لَكَ ! فَحُمَّ الْأَخْطَلُ خَوْفًا، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ: أَنَا جَارُكَ مِنْهُ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ  
الْمُؤْمِنِينَ، هَبْكَ أَجْرَتِي مِنْهُ فِي الْبَقِظَةِ، فَمَنْ يُجِيرُنِي مِنْهُ فِي النَّوْمِ !  
وَمِنْ هَذَا أَوْ نَحْوِهِ أَخَذَ السُّلَمِيُّ قَوْلَهُ:

[قال أبو الحسن: هو أَشْجَعُ السُّلَمِيِّ يَقُولُهُ لِلرَّشِيدِ:]

وَعَلَى عَدُوِّكَ يَا بَنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ      رَصَدَانِ ضَوْءُ الصَّبِيحِ وَالْإِظْلَامِ  
فَإِذَا تَبَّهَ رُغْنَتُهُ وَإِذَا هَدَأَ      سَلَّتْ عَلَيْهِ سَيُوفُكَ الْأَحْلَامِ

### [هروب الحجيل من الحجاج]

وَكَانَ الْعُدَيْلُ بْنُ الْفَرَخِ الْعَجَلِيُّ هَارِبًا مِنَ الْحَجَّاجِ، فَجَعَلَ لَا يَحُلُّ بِبِلْدَةٍ إِلَّا  
رَبَعَ لِأَنَّهُ يَرَاهُ مِنْ أَكْثَرِ الْحَجَّاجِ فِيهِرَبُ، حَتَّى أَبْعَدَ، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْعُدَيْلُ:

يُخْشَوْنِي الْحَجَّاجَ حَتَّى كَأَنَّمَا      يُحَرِّكُ عَظْمٌ فِي الْفَوَادِ مَهِيضُ (١)  
وَدُونَ يَدِ الْحَجَّاجِ مِنْ أَنْ تَنَالَنِي      بَسَاطٌ لِأَيْدِي الْيَعْمَلَاتِ عَرِيضُ (٢)

فَلَمْ يَنْشَبْ أَنْ أَتَى بِهِ الْحَجَّاجُ، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْعُدَيْلُ:

فَلَوْ كُنْتُ فِي سَلَمَى أَجَا وَشِعَابِهَا      لَكَانَ لِحَجَّاجٍ عَلَى دَلِيلِ  
بَنَى قُبَّةَ الْإِسْلَامِ حَتَّى كَأَنَّمَا      أَتَى النَّاسَ مِنْ بَعْدِ الضَّلَالِ رَسُولُ

أَجَا وَسَلَمَى: جَبَلَا طَيِّبٌ، وَ«أَجَا» مَهْمُورٌ، وَإِنَّمَا هُوَ «أَجَا» مَقْصُورٌ، فَاعْلَمْ،  
فَالْزَيْدُ الْحَيْلُ:

جَلَبْنَا الْحَيْلَ مِنْ أَجَلٍ وَسَلَمَى      تَخَبُّ نَزَائِعًا خَسِبَ الذَّنَابُ (٣)

وَالشَّاعِرُ إِذَا احْتَجَّ إِلَى قَلْبِ الْهَمْزَةِ قَلْبِهَا، إِنْ كَانَتْ الْهَمْزَةُ مَكْسُورَةً جَعَلَهَا  
يَاءً، أَوْ سَاكِنَةً جَعَلَهَا عَلَى حَرَكَةٍ مَا قَبْلَهَا، وَإِنْ كَانَتْ مَفْتُوحَةً وَقَبْلَهَا فَتَحَةً جَعَلَهَا  
أَلْفًا، وَإِنْ كَانَتْ مَفْتُوحَةً وَقَبْلَهَا كَسْرَةً جَعَلَهَا يَاءً، وَإِنْ كَانَتْ قَبْلَهَا ضَمَّةً جَعَلَهَا  
وَاوًا، قَالَ الْفَرُودِيُّ:

رَاحَتْ بِمَسْلَمَةَ الْبُخَالِ عَشِيَّةً      فَارْعَى فِزَارَةً لَا هُنَاكَ الرِّقَّةُ

(١) يَخْشَوْنِي: يَخْوَفُونَنِي. (٢) الْبَسَاطُ: الْأَرْضُ الْعَرِيضَةُ.

(٣) نَزَائِعٌ: وَاحِدَتُهَا نَزِيْعَةٌ، وَهِيَ الَّتِي تَشْتَاقُ إِلَى أَوْطَانِهَا.

وقال حسانُ بن ثابت:

سَأَلْتُ هَذِيلَ رَسُولَ اللَّهِ فَاحْشَى

ضَلَّتْ هَذِيلٌ بِمَا سَأَلَتْ وَلَمْ تُصِبْ!

وقال عبد الرحمن بن حسان:

وَكُنْتُ أَذِلٌّ مَنْ وَتَدَ بِقِصَاعٍ

يُشَجِّجُ رَأْسَهُ بِالْفِهْرِ وَاجِي

[ قول الفرزدق في عزل مسلمة بن عبد الملك عن العراق ]

وأما قول الفرزدق، فإنه يقول لَأَ عَزَلَ مُسْلِمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنِ الْعِرَاقِ بَعْدَ قَتْلِ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ لِحَاجَةِ الْخَلِيفَةِ إِلَى قُرْبِهِ وَوَكِيَّ عُمَرَ بْنِ هُبَيْرَةَ:

رَاحَتْ بِمُسْلِمَةَ الْبَغَالُ عَشِيَةً

وَلَقَدْ عَلِمْتُ إِذَا فِرَارَةً أُمِرْتُ

فَأَرَى الْأُمُورَ تَنْكَرَتْ أَعْلَامُهَا

عَزَلَ ابْنُ عَمْرٍو وَابْنُ بَشِيرٍ قَبْلَهُ

فَارَعَى فِرَارَةً لَا هُنَاكَ الْمَرْتَعُ

أَنْ سَوْفَ تَطْمَعُ فِي الْإِمَارَةِ أَشْجَعُ

حَتَّى أَمِيَّةٌ عَنْ فِرَارَةٍ تَنْزِعُ<sup>(١)</sup>

وَأَخُو هِرَاقَةَ لِمِثْلِهَا يَتَوَقَّعُ

ففي جواب هذا يقول الأسدي<sup>(٢)</sup> لَأَ وَكِيَّ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ:

بَكَتِ الْمَنَابِرُ مِنْ فِرَارَةٍ شَجَّوْهَا

وَمَلُوكُ خَنْدَفٍ أَسْلَمُونَا لِلْعَدَا

[كَانُوا كَتَارِكَةً بَيْنَهَا جَانِبَا]

فَالآنَ مِنْ قَسْرٍ تَضِجُ وَتَخْشَعُ

لِلَّهِ دَرٌّ مَلُوكُنَا مَا تَصْنَعُ!

سَفَهَا وَغَيْرَهُمْ تَصُونُ وَتُرْضِعُ<sup>(٣)</sup>

وأما قول حسان:

\* سَأَلْتُ هَذِيلَ رَسُولَ اللَّهِ فَاحْشَى \*

فليس من لغته «سَأَلْتُ أَسْأَلُ» مثل: «خَفْتُ أَخَافُ»، وَهَمَّا يَسْأَلَانِ، هذا من لغة غيره، وكانت هذيلُ سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُحِلَّ لَهَا الزَّانَا.

[ مفاجأة بين أسدٍ وهذيل ]

ويروى أَنَّ أَسَدِيًّا وَهَذِيلًا تَفَاحَرَا، فَرَضِيَا بَرَجْلًا، فَقَالَ: إِنِّي مَا أَقْضَى بَيْنَكُمَا إِلَّا أَنْ تَجْعَلَا لِي عَقْدًا وَثِيقًا لَا تَضْرِبَانِي وَلَا تَشْتِمَانِي، فإِنِّي لَسْتُ فِي بِلَادِ قَوْمِي،

(١) زيات ر: «تنزع»، رواية عاصم، فمن روى «تنزع» يضم التاء يعني «تعزل»، ومن روى يفتح التاء وكسر الزاي فهو من النزح في القوس، وهو الرمي، يشير إلى أنها محتاجة إلى رأيها، وأنها ترمى عن قوسها.

(٢) نسبة المرصفي إلى إسماعيل بن عمار. (٣) ما بين العلامتين من زيات ر.

ففعلاً. فقال: يا أبا بني أمد، كيف تُفَاخِرُ الْعَرَبَ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ حَتَّىٰ أَحَبَّ إِلَى الْجَيْشِ وَلَا أَتَقَبَّضُ إِلَى الضَّيْفِ، وَلَا أَقْلُ تَحْتَ الرَايَاتِ مِنْكُمْ! وَأَمَّا أَنْتَ يَا أَخَا هَذِلِّي، فَكَيْفَ تُكَلِّمُ النَّاسَ وَفِيكُمْ خِلَالُ ثَلَاثٍ: كَانَ مِنْكُمْ ذَكِيلُ الْحَبَشَةِ عَلَى الْكَعْبَةِ، وَمِنْكُمْ خَوْلَةُ ذَاتِ التَّحْنِ، وَمَسَلْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُحِلَّ لَكُمْ الزُّنَا! وَلَكِنْ إِذَا أَرَدْتُمْ بَيْتِي مُضَرَّ، فَعَلَيْكُمْ بِهِذِينَ الْحَيِّينَ مِنْ تَمِيمٍ وَقَيْسٍ، قَوْمًا فِي غَيْرِ حِفْظِ اللَّهِ!

وَأَمَّا بَيْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ فَإِنَّهُ يَقُولُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِي - وَكَانَ يَهَاجِيهِ، فَقَالَ لَهُ فِي كَلِمَتِهِ:

وَأَمَّا قَوْلُكَ الْخُلَفَاءُ مَنَا وَهُمْ مَتَعُوا وَرِيدَكَ مِنْ دَوَاجٍ (١)  
وَكُلَّوْا هُمْ لَكِنَّتَ كَحُوتٍ بِسَحَرٍ هَوَىٰ فِي مَظْلَمِ الْغَمَرَاتِ دَاجِي  
وَكُنْتُ أَذْلَ مِنْ وَتَدٍ بِقَفَاعٍ يُشَجِّجُ رَأْسَهُ بِالْفَهْرِ وَاجِي (٢)

وَكَانَ أَحَدُ مَنْ هَرَبَ مِنَ الْحِجَااجِ سَوَّلُ بْنُ الْمُضَرَّبِ (٣) فَهِيَ ذَلِكَ يَقُولُ:

أَقَاتِلِي الْحِجَااجَ إِنْ لَمْ أَرُرْ لَهُ دَرَابٌ وَأَتَرَكُ عِنْدَ هِنْدٍ فُؤَادِي (٤)  
فَإِنْ كَانَ لَا يُرْضِيكَ (٥) حَتَّىٰ تَرُدَّنِي إِلَى قَطْرِي مَا إِخَالَكَ رَاضِيًا  
إِذَا جَاوَزْتَ دَرَبَ الْمَجِيزِينَ نَاقَتِي قَبَّاسْتُ أَيْ الْحِجَااجَ لَمَّا ثَنَانِيَا (٦)  
أَيُّجُو بَنُو مَرَوَّانَ سَمَعِي وَطَاعَتِي وَقَوْمِي تَمِيمٍ وَالْفَلَاةَ وَرَائِيَا

«وورائي» هاهنا بمعنى: أمامي، قال الله عز وجل: «وإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي» (٧)، وقال جل ثناؤه: «وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا» (٨).

(١) دواج: مصدر ودجه، أي قطع ودجه، والودج: أحد الودجين، وهما عرقان غلبطان عن يمين ثغرة النحر ويسارها.

(٢) الفهر: الحجر ملء الكف، واجي: أصله واجيء، من الوج، وهو الضرب واللق.

(٣) زيادات ر: «يفتح الرأه».

(٤) دراب، قال المرصفي: «يريد داراً بجرده فاقصر على أحد الجزأين، وهي كورة بفلاس».

(٥) زيادات ر: «فاعل» برضيك» مضمر أو متوًى، تقديره: «إِنْ كَانَ لَا يَرْضِيكَ الْإِرْضَاءُ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَا بَعْدَ «يَرْضِيكَ» الْفَاعِلُ؛ لِأَن سَبِيوَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: الْفَاعِلُ لَا يَكُونُ جُمْلَةً، وَهِيَ تَرُدَّنِي» جُمْلَةً، قَالَ ابْنُ الْأَثَرِ.

(٦) درب المجيزين هو باب السكة، والمجيزون: هم لفتيحون بأبواب الثغور يمنعون الخارج إلا من كان بيده جواز.

(٧) سورة مريم ٥ - (٨) سورة الكهف ٧٩.

### [صحة بن عبد الله النميري والحجاج]

وَمِنْ هَرَبَ مِنَ الْحَجَّاجِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ الثَّقَفِيُّ، وَكَانَ يُشَبُّ بِزَيْنَبَ بِنْتِ يَوْسُفَ، أُخْتِ الْحَجَّاجِ، وَهُوَ الْقَاتِلُ فِيهَا:

تَصَوَّعَ مَسْكَا بَطْنُ نَعْمَانَ أَنْ مَشَتْ      بِهِ زَيْنَبٌ فِي نَسْوَةِ عَطَرَاتِ  
يُخَبِّئْنَ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ الثَّقَى      وَيَخْرُجْنَ شَطْرَ اللَّيْلِ مَعْتَجِرَاتِ  
فِي كَلِمَةٍ لَهُ، فَلَمَّا أَتَى بِهِ الْحَجَّاجُ قَالَ:

هَآكِ يَدِي ضَاقَتْ بِي الْأَرْضُ رُحْبَهَا      وَإِنْ كُنْتُ قَدْ طَوَّفْتُ كُلَّ مَكَانٍ  
فَلَوْ كُنْتُ بِالْعَنْقَاءِ أَوْ بِأَسُومَهَا<sup>(١)</sup>      لَخَلَيْتُكَ إِلَّا أَنْ تَصُدَّ تَرَانِي

\*\*\*

[مَنْ رَفَعَ رُحْبُهَا] فعلى البذل، ومن نَصَبَ فعلى الظرف، قاله ش.  
و«أسومها» بفتح الهمزة وبالفهم، والفتح أحسن، ش.أ.

\*\*\*

ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ، إِنْ قُلْتُ إِلَّا خَيْرًا، إِنَّمَا قُلْتُ:  
يُخَبِّئْنَ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ الثَّقَى      وَيَخْرُجْنَ شَطْرَ اللَّيْلِ مَعْتَجِرَاتِ  
فَعَفَا عَنْهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكَ:  
وَلَمَّْا رَأَتْ رُكْبَ الثَّمِيرِ أَعْرَضَتْ      وَكُنَّ مِنْ أَنْ يَلْقَيْنَهُ حَذِرَاتِ  
مَا كُنْتُمْ؟ قَالَ: كُنْتُ عَلَى حِمَارٍ هَزِيلٍ، وَمَعِيَ صَاحِبٌ لِي عَلَى أَثَانٍ مِثْلِهِ.

### [مالك بن الربيع والحجاج]

وَمِنْ هَرَبَ مِنْهُ مَالِكُ بْنُ الرَّيْبِ الْمَارِنِيُّ، أَحَدُ بَنِي مَارِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو  
ابْنِ تَمِيمٍ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ:

إِنْ تَصِفُونَا يَالَ مَرُوءَانَ نَقْتَرِبُ      إِلَيْكُمْ وَإِلَّا فَأَذْنُوا بِيَعَادِ  
فَلِنْ لَنَا عَنْكُمْ مَزَاحًا وَمَزَحَلًا      بَعِيسَ إِلَى رِيحِ الْفَلَاةِ صَوَادِ<sup>(٢)</sup>  
فَقَى الْأَرْضَ عَنْ دَارِ الْمَنَلَةِ مَتَعَبٌ      وَكُلُّ بِلَادٍ أَوْطِنَتْ كِبِلَادِي

\*\*\*

(١) أسوم: اسم جبل.

(٢) مزاحا، مصدر ميمي من زاح إذا بعد. ومزحلاء مصدر ميمي من زحل، إذا تنحى وتباعد. العيس. الإبل البيض، والصوايد: المطاش.

كذا وقعت الرواية بضم الهمزة وكسر الطاء، والأصح «أَرَطَّتْ» بفتح الهمزة وفتح الطاء، قاله ش.

\*\*\*

فماذا تُرى الحجاج يُلُغُ جهدهُ إذا نحنُ جاوزنا حَفِيرَ رِيَادٍ (١)  
فلولا بنو مروانَ كان ابنُ يوسفَ كما كانَ عبداً من عبيدِ إِيَادٍ  
رَمَانُ هو العبدُ المُقَرَّبُ بِذِلَّةٍ يَرُوحُ صَبِيانَ القُرَى وَيَغَادِي

قال ذلك لأن الحجاج كان هو وأخوه مُعلِّمين بالطائف، وكان لقبه «كَلْبِيًّا»، وفي ذلك يقول الغائل:

أَيْنَسِي كُلِّيبُ رَمَانُ الهُزَالِ وَتَعْلِيمُهُ سُورَةُ الكَوْثَرِ  
رَغِيفٌ لَهُ فَلَكَةٌ مَا تُرَى وَأَخِرُ كَالْقَمَرِ الْأَرْهَرِ (٢)

يقول: خَبِرَ المُعلِّمين يأتى مختلفًا، لأنه من بيوتِ صِبْيَانٍ مختلفى الأحوال.  
وَأَشَدُّ أَبُو عَثْمَانَ عَمْرُو بْنُ بَحْرِ الجاحظ:

أَمَا رَأَيْتَ بَنَى بَحْرٍ وَقَدْ حَفَلُوا كَأَنَّهُمْ خُبِرُ بَقَّالٍ وَكُتَّابٍ  
هَذَا طَوِيلٌ وَهَذَا حَبِيلٌ جَجِدُ يَمْشُونَ خَلْفَ عُمَيْرٍ صَاحِبِ الْبَابِ (٣)

وفي لقبه يقول آخرُ من أهل الطائف:

كُلَيْبٌ تَمَكَّنَ فِي أَرْضِكُمْ وَقَدْ كَانَ فِينَا صَغِيرَ الْخَطَرِ

ولما دخل الحجاجُ مَكَّةَ اعْتَذَرَ إِلَى أَهْلِهَا لِقَلَّةِ مَا وَصَلَهُمْ بِهِ، فَقَالَ قَاتِلُ  
مِنْهُمْ: إِذَنْ وَاللَّهِ لَا نَعْتَذِرُكَ وَأَنْتَ أَمِيرُ الْعِرَاقَيْنِ وَابْنُ عَظِيمِ الْقَرَيْتَيْنِ! وَذَلِكَ أَنَّ  
عُرْوَةَ بْنَ مَسْعُودٍ وَلَدَهُ مِنْ قَبْلِ أُمِّهِ. وَتَأْوِيلُ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَقَالُوا لَوْلَا نَزَلَ  
هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ» (٤) مَجَازُهُ فِي الْعَرَبِيَّةِ: «على رجل من

(١) حفير لِيَاد: نهر احفره زياد على خمس ليال من البصرة.

(٢) الفلكة: مستطار كل شيء.

(٣) الحنبل: القصير الضخم. والجحد: ضائق العيش.

(٤) سورة الزخرف ٣٦.

رجلين من القرينين عظيمي، والقرينان: مكة والطائف، والرجلان: عروة بن مسعود، والآخر الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

ويروى أن أبا بكر الصديق رحمه الله مرّ بقبيره ومعه خالد، فقال: أصبح جعرة في النار، فأجابه خالد في ذلك بجواب غير مرضي.

#### [ مقتل عروة بن مسعود ]

وأما عروة بن مسعود فإن رسول الله ﷺ بعثه إلى الطائف يدعوهم إلى الإسلام، فرقى سطحه، فرماه رجل بسهم فقتله، فلما وجّه رسول الله ﷺ العباس بن عبد المطلب رحمه الله إلى أهل مكة أبطأ عليه، فقال: «ردوا على أبي، أما لئن فعلت به فريش ما فعلت نفيف بعروة بن مسعود لأضرمها عليهم نارا».

يقال: رقيت السطح وما كان مثله أرقاه، مثل خشيته أخشاه، كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿أَوْ تَرَفَّى فِي السَّمَاءِ﴾<sup>(١)</sup>، ويقال: رقيت اللديغ أرقيه، مثل رميته أرميه. ويقال: ما رقات عينه من الدمع، مهموز «ترقا» يا فتى، مثل «قرأت تقرأ» يا فتى.

#### [ فروع موت ابن الحجاج وأخيه ]

وكان الحجاج رأى في منامه أن عيينه قلعتا، فطلق الهنديين: هنك بنت المهلب، وهنك بنت أسماء بن خارجة، فلم يلبث أن جاءه نعي أخيه من اليمن في اليوم الذي مات فيه ابنه محمد، فقال: هذا والله تأويل رؤيائي، ثم قال: إنا لله وإنا إليه راجعون! محمد ومحمد في يوم واحد!

وحسبي رجاء الله من كل هالك	حسبي بقاء الله من كل ميت
فإن شفاء النفس فيما هنالك <sup>(٢)</sup>	إذا كان رب العرش عني راضيا

وقال: من يقول شعرا يسليني به؟ فقال الفردق:

فقدان مثل محمد ومحمد	إن الرزية لا رزية مثلها
أخذ الحمام عليهما بالرصد	ملكان قد خلت المنابر منهما

(١) سورة الإسراء: ٩٣.

(٢) رياضت ر: «ويروى: فإن مرور النفس».



فقال: لو رَدَّتْنِي ! فقال الفرزدق:

إِنِّي لَبَاكَ عَلَى ابْنِي يُوسُفَ جَزَعًا      وَمِثْلَ قَلْبِهِمَا لِلدِّينِ يُبْكِيَنِي  
مَا مَدَّ حَيًّا وَلَا مَيَّتَ مَسَدَهُمَا      إِلَّا الْخِلَافَ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّينِ

فقال له: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، إِنَّمَا رَدَّتْ فِي حُزْنِي، فقال الفرزدق:

لَئِنْ جَزَعَ الْحِجَااجُ مَا مِنْ مُصِيبَةٍ      تَكُونُ لِحِزْزُونِ أَجَلٍّ وَأَوْجَعَا  
مِنْ الْمُصْطَفَى وَالْمُصْطَفَى مِنْ خِيَارِهِمْ      جَنَاحِيهِ لَمَّا فَارَقَاهُ فَرَدَعَا  
أَخْ كَانَ أَغْنَى أَيْمَنِ الْأَرْضِ كُلُّهُ      وَأَغْنَى ابْنَهُ أَهْلَ الْعِرَاقَيْنِ أَجْمَعَا  
جَنَاحَا عَقَابٍ فَارَقَاهُ كِلَاهُمَا      وَلَوْ نَزَعَا مِنْ غَيْرِهِ لَتَضَعَضَعَا

فقال: الْآنَ.

أَمَّا قَوْلُهُ: «إِلَّا الْخِلَافَ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّينَ» فَخَفَضَ هَذِهِ النُّونَ، وَهِيَ نُونُ الْجَمْعِ، وَإِنَّمَا قَعَلَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ جَعَلَ الْإِعْرَابَ فِيهَا لَا فِيمَا قَبْلَهَا، وَجَعَلَ هَذَا الْجَمْعَ كَسَائِرِ الْجَمْعِ، نَحْوُ أَفْلَسٍ، وَمَسَاجِدَ، وَكِلَابٍ، فَإِنْ إِعْرَابَ هَذَا كِإِعْرَابِ الْوَاحِدِ، وَإِنَّمَا جَارَ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْجَمْعَ يَكُونُ عَلَى أُنْبِيَةٍ شَتَّى، وَإِنَّمَا يُلْحَقُ مِنْهُ بِمَنْهَاجِ الثَّنِيَّةِ مَا كَانَ عَلَى حَدِّ الثَّنِيَّةِ لَا يَكْسُرُ الْوَاحِدُ عَنْ بَنَائِهِ، وَإِلَّا فَلَا، فَإِنَّ الْجَمْعَ كَالْوَاحِدِ، لِاخْتِلَافِ مَعَانِيهِ، كَمَا تَخْتَلِفُ مَعَانِي الْوَاحِدِ، وَالثَّنِيَّةُ لَيْسَتْ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّهُا ضَرَبٌ وَاحِدٌ، وَلَا يَكُونُ اثْنَانِ أَكْثَرَ مِنْ اثْنَيْنِ عَدَدًا، كَمَا يَكُونُ الْجَمْعُ أَكْثَرَ مِنَ الْجَمْعِ، فَمِمَّا جَاءَ عَلَى هَذَا الْمَذْهَبِ قَوْلُهُمْ: هَذِهِ سِنِينَ، فَاعْلَمْ، وَهَذِهِ عَشْرِينَ، فَاعْلَمْ، قَالَ الْعَدَوَانِيُّ:

إِنِّي أَبِيُّ أَبِيُّ ذُو مُحَافَظَةٍ      وَابْنُ أَبِيُّ أَبِيُّ مِنْ أَبِيِّينِ  
وَأَنْتُمْ مَعْشَرُ زَيْدٍ عَلَى مِائَةٍ      فَأَجْمَعُوا كَيْدَكُمْ طَرًّا فَكَيْدُونِي

وقال سَحِيمُ بْنُ وَكَيْلٍ:

وَمَاذَا يَدْرِي الشُّعْرَاءُ مِنِّي      وَقَدْ جَاوَزْتُ حَدَّ الْأَرْبَعِينَ  
أَخُو خَمْسِينَ مُجْتَمِعٍ أَشَدِّي      وَنَجَّلَنِي مُدَاوِرَةَ الشُّنُونِ

وفى كتاب الله عز وجل: «وَلَا طَعَامَ إِلَّا مِنْ غِسْلِينَ»<sup>(١)</sup>.

(١) سورة الحاقة ٣٩.

فإن قال قائل: فإن «غسلينا» واحد، فإنه كل ما كان على بناء الجمع من الواحد فأعرابه كأعراب الجمع، ألا ترى أن «عشرين» ليس لها واحد من لفظها، وإعرابها كأعراب «مُسْلِمِينَ» وأحدهم «مُسْلِمٌ» وكذلك جميع الأعراب. وتقول: «هذه فلسطين» يا فتى، «ورأيت فلسطين» يا فتى، هذا القول الأجود وكذلك «بيروت» وفي الرفع «بيروت» يا فتى، وكل ما أشبه هذا فهو بمنزلة، تقول: «قُسْرُون»، «ورأيت قُسْرِينَ»، والأجود في هذا البيت<sup>(١)</sup>:

وشاهدنا الجبل والياسمو نَ والمُسِمَعَاتُ بقصايبها<sup>(٢)</sup>

وفي القرآن ما يصدق ذلك قول الله عز وجل: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيْنَ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلْيُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، فمن قال: «هذه قُسْرُونٌ وبيروت»، فنسب إلى واحد منهما رجلا أو شيئا قال: «هذا رجل قُسْرِيٌّ وبيروت»، بحذف النون والواو لمجيء حرفي النسب، ولو أثبتتهما لكان في الاسم رفعان ونصبان وجران؛ لأن الياء مرفوعة، والواو علامة الرفع. ومن قال: «قُسْرِينَ» كما ترى قال في النسب: «قُسْرِيَّيْنِ» لأن الإعراب في حرف النسب، وانكسرت النون كما ينكسر كل ما لحقه النسب.

وأما قوله: «ومجلدني مداورة الشئون»، فمعناه: فهمني وعرفني، كما يقال: حنكته التجارب، والناجذ: آخر الأضراس، من ذلك قولهم: ضحك حتى بدت نواجذه. والشئون: جمع «شأن» مهموز، وهو الأمر.

وقال المفسرون من أهل الفقه وأهل اللغة في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا طَعَامَ إِلَّا مِنْ غُسْلِينَ﴾: هو غسالة أهل النار، وقال النحويون: هو «فعلين» من الغسالة.

### [ بحكمة عمر بن عبد العزيز في الولاية الظالمين ]

ويروى أن عمر بن عبد العزيز خرج يوما فقال: الوكيل بالشام، والحجاج بالعراق، وقرّة بن شريك بمصر، وعثمان بن حيان بالحجاز، ومحمد بن يوسف باليمن! امتلأت الأرض والله جورا!

(١) زبادات ر: «هو الأعتى».

(٢) زبادات ر: «جبل» الوردة «والنصباب: الأولاد، وقيل الزمار»، والمسمعات: الجوارى المغنيات.

(٣) سورة المطففين ١٨، ١٩.

### [كتاب الحجاج إلى الوليد بن عبد الملك]

وكتب الحجاج إلى الوليد بن عبد الملك بعد وفاة محمد بن يوسف: «أخبر أمير المؤمنين - أكرمهم الله - أنه أصيب لمحمد بن يوسف خمسون ومائة ألف دينار، فإن يكن أصابها من حبلها فرحمه الله، وإن تكن من خيانة فلا رحمه الله! فكتب إليه الوليد: «أما بعد، فقد قرأ أمير المؤمنين كتابك فيما خلف محمد بن يوسف، وإنما أصاب ذلك المال من تجارة له أحللتناها، فترحم عليه، رحمه الله!»

### [من كلام معاوية لابنه يزيد]

ويروى أن يزيد بن معاوية قال لمعاوية في يوم بويع له على عهده، فجعل الناس يمدحونه ويقرظونه: «يا أمير المؤمنين، والله ما ندرى، أنخدع الناس أم يخدعوننا!» فقال له معاوية: «كل من أردت خديعته فتخادع لك حتى تبلغ منه حاجتك فقد خدعته».

### [كتاب الحجاج إلى عبد الملك]

ويروى أن الحجاج كتب إلى عبد الملك بن مروان: «وبلغني أن أمير المؤمنين عطس عطسة فشتمته قوم فقال: يغفر الله لنا ولكم، فيا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً!»

### [تفجع الوليد لموت الحجاج]

ورغم الاصمعي قال: خرج الوليد يوماً على الناس وهو مشعان الرأس، فقال: مات الحجاج بن يوسف، وقرّة بن شريك، وجعل يتفجع عليهما. قوله: «مشعان الرأس» يعني مستفح الشعر<sup>(١)</sup> متفرقه.

ومثل هذا لا يكون في شعر، لأن في هذا التقاء ساكنين، ولا يقع مثل هذا في وزن الشعر، إلا فيما تقدم ذكره في المقارب، وليس ذا على ذلك الوزن.

### [رسول عمر بن عبد العزيز إلى إليون ملك الروم]

وحذت أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله وجه عبد الله بن عبد الأعلى معه رجل من عس إلى إليون، فقال العنسي: فخلا بي عمر دونه، وقال لي:

(١) رياضات ر. «والرواية متفح» والصحيح «متفش» قاله ابن سراج.

احفظ كل ما يكون منه، فلما صرنا إليه صرنا إلى رجل عربي اللسان، إنما نشأ بمرعش<sup>(١)</sup>، فذهب عبد الله ليتكلم، فقلت: على رسلك، فحمدت الله وصليت على نبيه ﷺ، ثم قلت: إني وجهت بالذي وجه به هنا، وإن أمير المؤمنين يدعوكم إلى الإسلام، فإن تقبله نصب رُسُدك، وإني لأحسب أن الكتاب قد سبق عليك بالشقاء، إلا أن يشاء الله غير ذلك، فإن قبلت وإلا فاكسب جواب كتابنا. قال: ثم تكلم عبد الله، فحمد الله وصلى على نبيه ﷺ، وذهب في القول - وكان مؤمهاً - فقال له إليون: يا عبد الله! ما تقول في المسيح؟ فقال: روح الله وكلمته، فقال: أيكون ولد من غير فحل؟ فقال عبد الله: في هذا نظراً فقال: أي نظراً في هذا؟ إما نعم وإما لا؟ فقال عبد الله: آدم خلقه الله من تراب، فقال: إن هذا أخرج من رحم، قال: في هذا نظراً قال له إليون بالرومية: إني أعلم أنك لست على ديني ولا على دين الذي أرسلك - قال: وأنا أفهم بالرومية - ثم قال: أتعظمون يوماً غير يوم الجمعة؟ فقال: نعم، فقال: وما ذلك اليوم، أمن أعيادكم هو؟ فقال: لا، قال: فلم تعظمونه؟ قال: عيد لقوم كانوا صالحين قبل أن يصير إليكم، قال: فقال له إليون بالرومية: قد علمت أنك لست على ديني ولا على دين الذي أرسلك، فقال له عبد الله: أتلتري ما يقول أهل السفه؟ قال: وما يقولون؟ قال: يقولون: قال إبليس: أمرت ألا أسجد إلا لله، ثم قيل لى: اسجد لأدم، قال: فقال له بالرومية: الأمر فيك أبين من ذلك، قال: ثم كتب جواباً كتبنا، قال: فرجعنا إلى عمر بها، قال: فخبّرناه بما أردنا ثم نهضنا، فردّنى إليه من باب الدار فخلا بى، فأخبرته، فقال: لعنه الله! لقد كانت نفسى تأباه، ولم أحسبه يجترئ على مثل هذا، قال: فلما خرجت قال لى عبد الله: ما الذى قال لك؟ قال: قلت قال لى: أتعظم فيه؟ قلت: لا.

### [الشعبي عنده صاحب الروم]

ولما وجه عبد الملك الشعمي إلى صاحب الروم فكلمه، قال له صاحب الروم بعد انقضاء ما بينهما: أمن أهل بيت المملكة أنت؟ قال: قلت: لا، ولكنى رجل

(١) مرعش: مدينة بين الشام وبلاد الروم.

من العرب، قال: فكتب معى رُقعة، وقال لى: إذا أدتِ جوابَ ما جئتَ له فأدِ هذه الرُقعة إلى صاحبك، قال: فلما رجعتُ إلى عبد الملك فأعطينهُ جوابَ كتابه وخبرته بما دارَ بيننا نهضتُ، ثم ذَكَرتُ الرُقعة، فرجعتُ فدفعتهَا إليه، فلما وُكِّيتُ دعانى، فقال لى: آتلى ما فى هذه الرُقعة؟ قلتُ: لا، قال: فيها «العَجَبُ لقوم فيهم مثلُ هذا كيف وُلُوا أمورهم غيره»، قال: فلما وُكِّيتُ دعانى، فقال لى: آتلى ما أَرَادَ بهذا، قلتُ: لا، قال: حَسَدَنى عليك، فأَرَادَ أَنْ أَقْتُلَكَ، قال: فقلتُ: إنما كَثُرْتُ عنده - يا أميرَ المؤمنين - لأنه لم يَرَكَ، قال: فرجعَ الكلام إلى مَلِكِ الروم، فقال: لله أبوه! ما عدَا ما فى نَفْسِي!

### [ معاوية وأجد بطارقة الروم ]

وَحَدَّثْتُ أَنَّ معاوية، كان إذا أتاه عن بطريق من بطارقة الروم كَيْدٌ للإسلام احتالَ له، فأَهْدَى إليه وِكاثَهُ، حتى يُغْرِى به مَلِكَ الروم، فكانت رُسُلُهُ تأتيه فتُخبرُهُ بأن هناك بِطْرِيقًا يُؤْذِي الرُّسُلَ، وَيُطْعِنُ عَلَيْهِم، ويسىءُ عَشْرَتَهُمْ، فقال معاوية: أى ما فى عَمَلِ الإسلامِ أَحَبُّ إليه؟ فقول له: الخفافُ الحُمْرُ، وَدُهْنُ البَّانِ، فأَلْفَطَهُ بهما، حتى عَرَفَتْ رُسُلُهُ باعْتِيادَهُ، ثُمَّ كَتَبَ كِتَابًا إليه، كأنه جوابُ كتابه منه، يُعَلِّمُهُ فيه أنه وثقَ بما وَعَدَهُ به من نصرِهِ وخِذْلَانِ مَلِكِ الروم. وأَمَرَ الرسولَ بأن يَتَعَرَّضَ لِأَنْ يُظْهَرَ عَلَى الكِتَابِ، فلَمَّا ذَهَبَتْ رُسُلُهُ فى أَوْقَاتِهَا ثُمَّ رَجَعَتْ إليه، قال: ما حَدَّثَ هناك؟ قالوا: فلانُ البَطْرِيقُ رأيناهُ مُقْتُولًا مَصْلُوبًا، فقال: وأنا أبو عبد الرحمن! (١).

### [ رسولاً ملك الروم عنده معاوية ]

وَحَدَّثْتُ أَنَّ مَلِكَ الرُّومِ فى ذلكِ الْأَوَّانِ وَجَّهَ إِلَى معاوية: «إِنَّ المُلُوكَ قَبْلَكَ كَانَتْ تُرَاسِلُ المُلُوكَ مَنَاءً، وَيَجْهَدُ بَعْضُهُمْ فى أَنْ يُغْرِبَ عَلَى بَعْضٍ، أَفَتَأْذَنُ فى ذلك؟». فَأَذَّنَ لَهُ، فَوَجَّهَ إليه بِرَجُلَيْنِ: أَحَدُهُما طَوِيلُ جَسِمٍ، وَالْآخَرُ أَيْدٍ، فقال معاوية لِعَمْرٍو (٢): أَمَّا الطَوِيلُ فَقَدْ أَصَبْنَا كَفَّاهُ - وَهُوَ قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ - وَأَمَّا

(١) قال المصنفى: يريد أغريت بما صنعت له ملك الروم حتى قتله وصلبه وأنا المعروف بالكيد والدعاء، وعبد الرحمن ولده من فاخته بنت قرظة.

(٢) يريد عمرو بن العاص.

الآخرُ الأيْدُ فقد احتجنا إلى رأيك فيه، فقال: هاهنا رجلان، كلاهما إليك بغضٌ: محمدُ بنُ الحنفيةَ، وعبدُ الله بنُ الزبيرِ، فقال معاويةُ: مَنْ هوَ أَقْرَبُ إلينا على حالٍ. فلما دخلَ الرجلانِ وجَّهَ إلى قيسِ بنِ سعدِ بنِ عبادةَ يُعلمُهُ، فدخل قيسٌ، فلما مثلَ بينَ يَدَيِ معاويةَ نَزَعَ سَرَاوِيلَهُ فرمى بها إلى العليج، فلبسها فثالت تُندوته<sup>(١)</sup>، فأطرقَ مغلوبًا، فحدثتُ أن قيسًا ليمَ في ذلك، فقيلَ له: لِمَ تَبَذَلْتَ هذا التَّبدُّلَ بحضرةِ معاويةَ، هَلَّا وَجَّهْتَ إلى غيرها! فقال:

أَرَدْتُ لِكَيْمًا يَعْلَمَ النَّاسُ أَنَهَا	سَرَاوِيلُ قَيْسٍ وَالْوُفُودُ شُهُودُ
وَأَلَّا يَقُولُوا: غَابَ قَيْسٌ وَهَذِهِ	سَرَاوِيلُ عَادَى نَمَتْهُ ثُمُودُ
وَأَنِّي مِنَ الْقَوْمِ الْيَمَانِينَ مَيِّدٌ	وَمَا النَّاسُ إِلَّا مَيِّدٌ وَمَسُودُ
وَبَدَّ جَمِيعَ الْخَلْقِ أَصْلَى وَمَنْصِي	وَجَسَمٌ بِهِ أَعْلُو الرِّجَالِ مَدِيدُ

وكان قيسٌ سِنَاطًا<sup>(٢)</sup>، فكانت الانصَارُ تقول: لوددنا أنا اشترينا له لحية بأنصافِ أموالنا، وسنذكر خبره بعد انقضاء الخبر إن شاء الله.

ثم وجَّهَ إلى محمد بن الحنفيةَ، فدخل، فخبَّر بما دُعيَ له، فقال: يقولوا له: إن شاء فليجلسَ وليُعْطِنِي يَدَهُ حَتَّى أَهَيِّمَهُ أَوْ يَقْعِدْنِي، وإن شاء فليكنِ القائمَ وأنا القاعدُ، فاخترارُ الروميَّ الجلوسَ، فأقامه محمدٌ، وعَجَزَ هو عن إقاعده، ثم اختارَ أن يكونَ محمدٌ هو القاعدُ، فجلَّبه فأقعده، وعَجَزَ الروميُّ عن إقامته، فأنصرقًا مغلوبين.

#### [ معاوية يهيج ملك الروم قارورة بماء ]

وحدثني أحدُ الهاشميين: أن ملكَ الرومِ وجَّهَ إلى معاويةَ بقارورة، فقال: أبعتُ إلى فيها من كلِّ شيء، فبعتُ إلى ابنِ عباسٍ، قال: لئِمْلًا له ماءً، فلما وردَ بها على ملكِ الرومِ قال: اللَّهُ أبوه ما أدهأه! فقيلَ لابنِ عباسٍ: كيفَ اخترتَ ذلك؟ فقال: لقولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) زيادات ر: «الندوة» ما أسود حول الحلمة.

(٢) زيادات ر: «السِنَاطُ والسِنُوطُ: أن يكون في اللقن شيء من الشعر، ولا يكون في العارضين شيء، فإن لم يكن فيهما جميعًا فهو اللقن».

(٣) سورة الأنبياء ٣٠.

### [ طعم الماء ]

وقيل لرجل من بنى هاشم - وهو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، وكان يُقدَّم في معرفته -: ما طعم الماء؟ فقال: طعم الحياة.

### [ عبد الله بن الزبير وعلاج لحيته ]

وأمَّا عبد الله بن الزبير فيذكرُ أهله أنه قال: عالجْتُ لِحْيَتِي لِتَتَّصِلَ لِي إِلَى أَنْ بَلَغْتُ سِتِينَ سَنَةً، فَلَمَّا اكْمَلْتُهَا يَمَسُّ مِنْهَا.

### [ من أخبار قيس بن سعد ]

وكان قيس بن سعد شجاعاً جواداً سيِّداً، وجاءته عجوزٌ قد كانت تألفه، فقال لها: كيف حالُك؟ فقالت: ما في بيتي جُرْدٌ، فقال: ما أحسنَ ما سألتِ! أمَّا والله لأكثرنَ جُرْدَانِ بَيْتِكَ.

وكان سعد بن عبادة حيثُ توجَّهَ إلى حِوْرَانَ قَسَمَ ماله بين ولده، وكان له حَمْلٌ لَمْ يَشْعُرْ بِهِ، فلما وَلَدَ له، قال له عمرُ بن الخطاب - يعني قيساً -: لَأَنْقُضَنَّ ما فعل سعدٌ، فبجاءه قيسٌ، فقال: يا أميرَ المؤمنين، نصيبِي لهذا المولودِ، ولا تَنْقُضْ ما فَعَلَ سعدٌ.

قال أبو العباس: حَدَّثْتُ بهذا الحديثِ مِنْ حَيْثُ أَتَقُّ بِهِ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رَحِمَهُمَا اللَّهُ مَشِيَئاً إِلَى قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ يَسْأَلَانِهِ فِي أَمْرِ هَذَا الْمَوْلُودِ، فَقَالَ: نَصِيبِي لَهُ، لَا أُغَيِّرُ مَا فَعَلَ سَعْدٌ.

وكان معاوية كتب إلى قيس بن سعد - وهو والي مصرَ لعلي بن أبي طالب رَحِمَهُ اللَّهُ -: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكَ يَهُودِيٌّ ابْنُ يَهُودِيٍّ، إِنْ غَلَبَ أَحَبُّ الْفَرِيقَيْنِ إِلَيْكَ عَزْلَكَ وَاسْتَبَدَكَ بِكَ، وَإِنْ غَلَبَ أَبْغَضُهُمَا إِلَيْكَ قَتَلَكَ، وَمِثْلُ بَيْتِكَ، وَقَدْ كَانَ أَبُوكَ فَوْقَ سَهْمِهِ، وَرَمَى غَرَضَهُ، فَأَكْثَرَ الْحَزَّ، وَأَخْطَأَ الْمُقْصِلَ، حَتَّى خَذَلَهُ قَوْمُهُ، وَأَدْرَكَهُ يَوْمُهُ، فَمَاتَ غَرِيباً بِحِوْرَانَ، وَالسَّلَامُ».

فكتب إليه قيسٌ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكَ وَتَنُ ابْنُ وَتَنٍ، لَمْ يَقْدَمْ إِيْمَانُكَ، وَلَمْ يَخْدُثْ نِفَاقُكَ، دَخَلْتَ فِي الدِّينِ كُرْهًا، وَخَرَجْتَ مِنْهُ طَوْعًا، وَقَدْ كَانَ أَبِي فَوْقَ

سَهْمَهُ، وَرَمَى غَرَضَهُ، فَسَعَيْتَ عَلَيْهِ أَنْتَ وَأَبُوكَ وَنَظَرَاؤُكَ، فَلَمْ تَشْفُوا غُبَارَهُ، وَلَمْ تُدْرِكُوا شَأْوَهُ، وَنَحْنُ أَنْصَارُ الدِّينِ الَّذِي خَرَجْتَ مِنْهُ، وَأَعْدَاءُ الدِّينِ الَّذِي خَرَجْتَ إِلَيْهِ، وَالسَّلَامُ.

وكان قيسٌ موصوفًا مع جماعة قد بَلَّوْا النَّاسَ طَوْلًا وَجَمَالًا، مِنْهُمْ: الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلِبِ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَوَلَدُهُ، وَجَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ، وَالْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسِ الْكِنْدِيِّ، وَعَدِيُّ بْنُ حَاتِمِ الطَّائِيِّ، وَابْنُ جَذَلِ الطَّعْنَانِ الْكِنَانِيُّ، وَأَبُو زَيْدِ الطَّائِيِّ، وَزَيْدُ الْخَيْلِ بْنِ مُهَلِّهِ الطَّائِيِّ، وَكَانَ أَحَدُ هَؤُلَاءِ يُقْبَلُ الْمَرَأَةَ عَلَى الْهُودَجِ، وَكَانَ يُقَالُ لِلرَّجُلِ مِنْهُمْ مُقْبَلُ الطَّعْنِ، وَكَانَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهِ مَوْصُوفًا بِالتَّمَامِ.



## باب

### [السُّلَيْكُ بْنُ السُّلَيْكَةِ]

قال أبو العباس: قال السُّلَيْكُ بْنُ السُّلَيْكَةِ - وهي أمُّه، وكانت سوداء حبشية - وكان من غرَبان العرب، وهو السُّلَيْكُ بْنُ عَمِيرِ السَّعْدِيِّ:

أَلَا عَنَيْتَ عَلَى فَصَّارَمَتِي	وَأَعْجَبَهَا ذَوُّ اللَّحْمِ الطَّوَالِ
فَلِإِنِّي يَابِئَةُ الْأَقْوَامِ أُرِي	عَلَى فِعْلِ الْوَضِيِّ مِنَ الرِّجَالِ
فَلَا تَصِلِي بِصُعْلُوكِ نَشُومِ	إِذَا أَمْسَى يَعْذُ مِنَ الْعِيَالِ
وَلَكِنْ كُلِّ صُعْلُوكِ ضُرُوبِ	يَنْصِلُ السَّيْفِ هَامَاتِ الرِّجَالِ <sup>(١)</sup>
أَتَسَابِ الرِّاسَ أَتَى كُلَّ يَوْمِ	أَرَى لِي خَالَةً وَسَطَ الرِّحَالِ
يَشُقُّ عَلَى أَنْ يَلْقَيْنَ ضَمِيمَا	وَيَعْجِزُ عَنْ تَخْلُصِهِنَّ مَالِي

قوله:

• وَأَعْجَبَهَا ذَوُّ اللَّحْمِ الطَّوَالِ •

يعنى: الجمعم، وإن شئت قلت: الجمام، يقالُ «جُمَّةٌ وَجُمَمٌ»، كقولك «ظَلَمَةٌ وَظَلَمٌ»، ويقالُ «جِمَامٌ» كقولك: «جَفْرَةٌ وَجِفَارٌ»<sup>(٢)</sup> و«بُرْمَةٌ وَبِرَامٌ».

قال الشاعر:

إِذَا تَرَى لِمَتْنِي أَوْدَى الزَّمَانُ بِهَا      وَشَيَّبَ الدَّهْرُ أَصْدَاغِي وَأَفْوَادِي

وقوله:

• عَلَى فِعْلِ الْوَضِيِّ مِنَ الرِّجَالِ •

يريد: الجميل، وهو «فَعِيلٌ» مِنْ «وَضَوْ يَوْضُو» يَا فَتَى، تَقْدِيرُهُ «كَرُمٌ يَكْرُمُ، وَهُوَ كَرِيمٌ»، وَمَصْدَرُهُ «الْوَضَاءَةُ» وَكَذَلِكَ «فَقِيحٌ يَقْفَحُ قَبَاحَةً»، وَاسْمُ مَنْ يَسْمُجُ سَمَاجَةً، وَيَقَالُ: «مَا كُنْتُ وَضِيئًا»، وَلَقَدْ وَضُوْتُ بَعْدَنَا.

وقوله: «فَلَا تَصِلِي بِصُعْلُوكِ»، يَقُولُ لَا تَصِلِي بِهِ، كَمَا قَالَ ابْنُ أَحْمَرَ:

وَلَا تَصِلِي بِمَطْرُوقٍ إِذَا مَبَا      سَرَى فِي الْقَوْمِ أَصْبَحَ مُسْتَكِينَا

(١) زيادات ر: «كل خير ابتلاه والتقدير: همك».

(٢) زيادات ر: «الجفرة: هي الحفرة العظيمة».

إِذَا شَرِبَ الْمُرْصَةَ قَالَ أُوْكِي - عَلَى مَا فِي سِقَاتِكَ قَدْ رَوَيْتَا<sup>(١)</sup>  
فَالصَّلُوكُ: الَّذِي لَا مَالَ لَهُ، قَالَ الشَّاعِرُ<sup>(٢)</sup>:

كَأَنَّ الْفَتَى لَمْ يَغْرُ يَوْمًا إِذَا اكْتَسَى وَلَمْ يَكْ صُغْلُوكًا إِذَا مَا تُمُوَلَّا  
وقوله: «نُومٌ» يَصِفُهُ بِالْبَلَادَةِ وَالْكَسَلِ، وَكَانَتِ الْعَرَبُ تَمْدَحُ بِخَفَّةِ الرُّعُوسِ  
عَنِ النُّومِ، وَتَدْمُ النُّوفَةَ، كَمَا قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ لِمُؤَدِّبِ وَلَدِهِ: عَلِمَهُمُ الْعُومَ، وَخَلَّهْمُ  
بِقَلَّةِ النُّومِ. وَإِنَّمَا تَوَجَّعَ لِحَالَاتِهِ لِأَنَّهُنَّ كُنَّ إِمَاءً.

### [ الْفَجَاءُ مِنَ أَوْلَادِ السَّرَارِ ]

وَيُرَوَّى عَنْ رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ - لَمْ يُسَمَّ لَنَا - قَالَ: كُنْتُ أَجَالِسُ مُعَاوِيَةَ بْنِ  
الْمُسَيَّبِ، فَقَالَ لِي يَوْمًا: مَنْ أَخْرَأَكَ؟ فَقُلْتُ: أُمِّي فَتَاءٌ، فَكَأَنِّي نَقَصْتُ فِي عَيْنِهِ،  
فَأَمَهَلْتُ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ، فَلَمَّا  
خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ قُلْتُ: يَا عَمُّ! مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: يَا سَبْحَانَ اللَّهِ! أَتَجْهَلُ مِثْلَ هَذَا مِنْ  
قَوْمِكَ! هَذَا سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُمَرَ، قُلْتُ: فَمَنْ أُمُّهُ؟ قَالَ: فَتَاءٌ، قَالَ: ثُمَّ أَتَاهُ  
الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَحِمَهُ اللَّهُ، فَجَلَسَ عِنْدَهُ ثُمَّ نَهَضَ، فَقُلْتُ:  
يَا عَمُّ! مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: أَتَجْهَلُ مِنْ أَمَلِكِ مِثْلَهُ! مَا أَعْجَبَ هَذَا! هَذَا الْقَاسِمُ بْنُ  
مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ، قُلْتُ: فَمَنْ أُمُّهُ؟ قَالَ: فَتَاءٌ، فَأَمَهَلْتُ شَيْئًا حَتَّى جَاءَهُ  
عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ نَهَضَ،  
فَقُلْتُ: يَا عَمُّ! مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا الَّذِي لَا يَسْعُ مُسْلِمًا أَنْ يَجْهَلَ! هَذَا عَلِيُّ بْنُ  
الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قُلْتُ: فَمَنْ أُمُّهُ؟ قَالَ: فَتَاءٌ، قَالَ: قُلْتُ: يَا عَمُّ!  
رَأَيْتُنِي نَقَصْتُ فِي عَيْنِكَ لَمَّا عَلِمْتَ أَنَّي لَأُمُّ وَلَدٍ، أَفَمَا لِي فِي هَؤُلَاءِ أَسْوَةٌ؟ قَالَ:  
فَجَلَلْتُ فِي عَيْنِهِ جِدًّا.

وَكَانَتْ أُمُّ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ «مُتَلَفَةً» مِنْ وَلَدِ يَزْدَجَرْدَ، مَعْرُوفَةُ النِّسْبِ،  
وَكَانَتْ مِنْ خَيْرَاتِ النِّسَاءِ.

وَيُرَوَّى أَنَّهُ قِيلَ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: إِنَّكَ مِنْ أَجْبَرِ النَّاسِ، وَلَسْتَ  
تَأْكُلُ مَعَ أُمِّكَ فِي صَحْفَةٍ؟ فَقَالَ: أَكْرَهُ أَنْ تَسْقِيَ يَدِي إِلَى مَا قَدْ سَبَقَتْ إِلَيْهِ عَيْنَاهُ  
فَأَكُونُ قَدْ عَقَّقْتُهَا.

(١) زيادات ر. «إِذَا صَبَّ لَبَنٌ حَلِيبٌ عَلَى حَامِضٍ، فَهُوَ الْمُرْصَةُ» ولوكي: شَدَّ بِهِ بِالْوَكَاةِ، وَهُوَ كُلُّ شَيْءٍ يَسَدُّ  
بِهِ فَمَ الْمَاءَ. (٢) زيادات ر: «جَابِرُ بْنُ ثَمَلَةَ الطَّلَاحِيُّ».

وكان يقال له: ابنُ الخَيْرَتَيْنِ<sup>(١)</sup> لقول رسول الله ﷺ: «للهِ مِنْ عِبَادِهِ خَيْرَتَانِ، فَخَيْرَتُهُ مِنَ الْعَرَبِ قُرَيْشٌ، وَمِنَ الْعَجَمِ فَارِسٌ». وكانت سُلَافَةُ عَمَّةَ أُمِّ يَزِيدَ النَّاقِصِ أَوْ أُخْتِهَا.

وقال رجلٌ من وَلَدِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِي، يقال له عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُرِّ - وكان شاعراً متعلِّماً، وَكَانَ لَأُمِّ وَلَدٍ، وهو من وَلَدِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ -:

فإِنْ تَكُ أُمِّي مِنْ نِسَاءِ أَقْصَاهَا      جِيَادُ الْقَنَا وَالْمَرْهَقَاتِ الصَّفَائِعِ  
فُنْبًا لِفَضْلِ الْحُرِّ إِنْ لَمْ أَتْلُ بِهِ      كَرَاتِمِ أَوْلَادِ النِّسَاءِ الصَّرَائِعِ  
وإنما أَخَذَ هَذَا مِنْ قَوْلِ عَتْرَةٍ:

وَأَنَا أَمْرٌ مِنْ خَيْرِ عَبَسٍ مَنَصِبًا      شَطْرِي<sup>(٢)</sup> وَأَخِي سَافِرِي بِالْمَنْصَلِ  
وَأَنْشَدَ لِبَلَالِ بْنِ جَرِيرٍ - وبلغه أن مَوْسَى بْنَ جَرِيرٍ كَانَ إِذَا ذَكَرَهُ نَسَبَهُ إِلَى أُمِّهِ، لِأَنَّهُ ابْنُ أُمِّ وَلَدٍ، فيقول: قَالَ ابْنُ أُمِّ حَكِيمٍ، فَقَالَ بَلَالُ:

يَا رَبَّ خَالٍ لِي أَغْسِرُ أَبْلَجًا      مِنْ آلِ كِسْرَى يَغْتَلِدِي مُتَوَجًّا  
لَيْسَ كَخَالٍ لَكَ يَدْعَى عَشْنَجًا

وَالْعَشْنَجُ: الْمُتَقَبِّضُ الْوَجْهَ السَّيِّئُ الْمُنْظَرُ.

وَكَانَ سَبَبُ أُمِّ بَلَالٍ عِنْدَ جَرِيرٍ أَنْ جَرِيرًا فِي أَوَّلِ دُخُولِهِ الْعِرَاقَ دَخَلَ عَلَى الْحَكَمِ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ الثَّقَفِيِّ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ الْحِجَاجِ، وَعَامِلُهُ عَلَى الْبَصْرَةِ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ جَرِيرٌ:

أَقْبَلَنْ مِنْ قَهْلَانَ أَوْ وَادَى خِيمٍ      عَلَى قَلَاصٍ مِثْلَ خَيْطَانِ السَّلَمِ<sup>(٣)</sup>  
إِذَا قَطَعَنْ عَلَمًا بَدَأَ عِلْمٌ      حَتَّى أَنْصَحَتْهَا إِلَى بَابِ الْحَكَمِ  
خَلِيفَةُ الْحِجَاجِ غَيْرِ الْمُتَّهَمِ      فِي ضَيْضِ الْمَجْدِ وَيَجْبُوحِ الْكَرَمِ

فَكَتَبَ الْحَكَمُ بَعْدَ أَنْ قَاطَنَهُ<sup>(٤)</sup> إِلَى الْحِجَاجِ، وَذَلِكَ فِي أَوَّلِ سَيِّبِهِ: إِنَّهُ قَدِمَ

(١) زيادات ر: «بتحريك الياء انصح». (٢) زيادات ر: «شطري، مبتدأ، والخبر في المجرور قبله».

(٣) القلاص: جمع قلاوس، وهي الناقة الفتية، وخيطان: جمع خوط وهي القضة الناعم، والسلم: ضرب من الشجر.

(٤) قاطنه: راجعه في الكلام.

على أعرابي<sup>(١)</sup> باقعة<sup>(٢)</sup> لم أر مثله. فكتب إليه الحجاج أن يحمله معه، فلما دخل عليه قال له: بلغني أنك ذو بديهة، فقل في هذه الجارية - لجارية قائمة على رأسه - فقال جرير: مالي أن أقول فيها حتى أتأملها، ومالي أن أتأمل جارية الأمير! فقال: بلى، فتأملها واسألها، فقال لها: ما اسمك يا جارية؟ فأمسكت، فقال لها الحجاج: خبري يا لخناء، فقالت: أمامة، فقال جرير:

ودع أمامة حان منك رحيل  
مثل الكتيب تمايلت أعطافه  
إن الوداع لمن يحب قليل  
فالريح تحبب مئنته وتهيل  
هذي القلوب صواديا تيمتها  
وأرى الشفاء وما إليه سبيل

فقال له الحجاج: قد جعل الله لك السبيل إليها، خلها هي لك. فضرب يده إلى يدها، فتمنعت عليه، فقال:

إن كان طيبكم الدلال فإنه  
حسن دلاك يا أمام جميل

\*\*\*

[ش: بنصب «الطب» ورفع «الدلال»، وبالعكس، برفع «الطب» ونصب «الدلال». والطب هنا: المذهب، والدلال: الدالة].

\*\*\*

فاستضحك الحجاج، وأمر بتجهيزها معه إلى اليمامة. وخبرت أنها كانت من أهل الرى، وكان إخوتها أحراراً، فاتبعوه، فأعطوه بها حتى بلغوا عشرين ألفاً، فلم يفعل، ففى ذلك يقول:

إذا عرّضوا عشرين ألفاً تعرّضت  
لأُمّ حكيم حاجة هي ما هيأ  
لقد ردت أهل الرى عندي مودة  
وحببت أضعافاً إلى المواليا  
فأولدها حكيمًا وبلالا وحزرة، بنى جرير، هؤلاء من أذكر من ولدها.

ويقال: إن الحماني<sup>(٣)</sup> قاوّل بلالا ذات يوم فيما كان بينهما من الشر، فقال: يا بن أم حكيم، فقال له بلال: ما تذكر من ابنة دهقان، وأخيلة رماح، وعطية ملك؟ ليست كأمك التي بالمروت<sup>(٤)</sup>، تغدو على أثر ضائنها، كأنما عقبها حافرًا

(١) زيادات ر. «يريد دلالة، والباقعة: طائر حلو».

(٢) قال الرصفي: «الحماني اسمه أبو نخيلة، نسب إلى جده حماني». (٣) المروت: اسم ولد بعثة.

حمار، فقال له الحماني: أنا أعلم بأهلك، إنما عتب عليها الحجاج في أمر، الله أعلم به، فحلف أن يدفعها إلى ألام العرب، فلما رأى أباك لم يشكك فيه.

قال: وأشدت لرجل من رجار بني سعد:

أنا ابن سعيد وتوسطت العجم فأنما فيما شئت من خال وعم  
وقال عمر بن الخطاب رحمه الله: ليس قوم أكيس من أولاد السراى،  
لأنهم يجمعون عز العرب ودهاء العجم.

[يكتتاب محمد بن عبد الله بن حسن إلى المنصور ويرجعه عليه]

وكتب أمير المؤمنين المنصور إلى محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب - رحمهم الله - لما كتب إليه محمد:

«وأعلم أنني لست من أولاد الطلقاء، ولا أولاد اللعناء، ولا أعرفت في الإمام، ولا حضيتني أمهات الأولاد. ولقد علمت أن هاشمًا وكذا عليًا مرتين، وأن عبد المطلب وكذا الحسن مرتين، وأن رسول الله ﷺ وكذا من قبل جدى الحسن والحسين».

يعنى أن أم علي فاطمة بنت أميد بن هاشم، وأم الحسن فاطمة بنت رسول الله ﷺ بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، وأن أمه فاطمة بنت الحسين بن على بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم.

فكتب إليه المنصور:

«أما ما ذكرت من ولادة هاشم عليًا مرتين، وولادة عبد المطلب الحسن مرتين، فخير الأولين والآخرين رسول الله ﷺ، لم يلد هاشم إلا مرة واحدة، ولا عبد المطلب إلا مرة واحدة، وله السبق إلى كل الخير. ولقد علمت أنه بعث رسول الله ﷺ وحموصته أربعة، فأمن به اثنان، أحدهما أبى، وكفر به اثنان أحدهما أبوك، وأما ما ذكرت أنه لم تغرق فيك الإمام، فقد فخرت على بنى هاشم طراً، أولهم إبراهيم بن رسول الله ﷺ، ثم على بن الحسين، الذى لم يولد فيكم بعد وفاة رسول الله ﷺ مولود مثله».

وهذه رسالة للمنصور طريفة مستحسنة جداً، سنمليها في موضعها من هذا الكتاب، إن شاء الله.

\*\*\*

وَأَنْشَدَنِي الرَّيَّاشِيُّ:

إِنَّ أَوْلَادَ السَّيِّدِ رَأَى كَثُرُوا يَا رَبَّ فِينَا  
رَبُّ أَذْخِلْنِي بِإِلَادَا لَا أَرَى فِيهَا هَجِينَا

والهَجِينُ عند العرب: الذي أبوه شريفٌ وأمهٌ وضيعة، والاصل في ذلك أن تكون أمة، وإنما قيل: «هَجِينٌ» من أجل البَيَاضِ، وكأنَّهم قَصَدُوا قَصْدَ الرُّومِ والصَّقَالِيَةِ وَمَنْ أَشْبَهُهُمْ، والدليل على أن الهَجِينَ الْأَبْيَضُ أن العرب تقول: مَا يَخْفَى ذَلِكَ عَلَى الْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ، أَيْ الْعَرَبِيِّ وَالْعَجَمِيِّ، وَيُسَمُّونَ الْمَوَالِيَ وَسَائِرَ الْعَجَمِ الْحُمْرَاءَ، وقد ذكرنا ذلك، ولذلك قال ريد الخليل:

• وَأَيُّنَ أَتْنَا صَهْبُ السَّبَالِ (١) •

أى كهؤلاء العلوة من العجم.

وقال ابن الرُّقَيَّات:

إِنْ تَرَيْنِي تَغْيِيرَ اللَّوْنِ مَنِ  
فَقَطْلَاكُ السُّيُوفِ شَبِيحَ رَأْسِي  
وعلا الشَّيْبُ مَفْرِقِي وَقَذَالِي  
وطعاني في الحرب صَهْبُ السَّبَالِ

فقيل «هَجِينٌ» من هاهنا.

وإذا كانت الأمُ كريمةً والأبُ خسيساً قيلَ له: الْمُنْرَعُ، قال الفرزدق:

إِذَا بَاهِلِيْ تَحْتَهُ حَنْظَلِيَّةٌ لَهُ وَكَدٌّ مِنْهَا فَذَاكَ الْمُنْرَعُ

وقال الآخر:

إِنَّ الْمُنْرَعَ لَا تَغْنِيْ خُسُولَتُهُ كَالْبَغْلِ يَعْجِزُ عَنْ شَوْطِ الْمَحَاضِيرِ (٢)

وإنما سُمِّيَ مُنْرَعاً، لِلرَّقْمَتَيْنِ (٣) فِي ذِرَاعِ الْبَغْلِ، وإنما صارَتْ فِيهِ مِنْ نَاحِيَةِ الْحِمَارِ، قَالَ هُنَيْدٌ:

وَرَبَّتْ رَقَائِشُ اللَّوْمِ عَنْ أَبَائِهَا كَتَوَارِثِ الْحُمُرَاتِ رَقَمَ الْأَذْرَعِ

وقال عبد الله بن العباس في كلام يجيب به ابن الزبير: والله إنه لأصلوبُ قريش، ومتى كان عوامٌ بنُ عوامٍ يطمع في صفية بنت عبد المطلب! من أبوك يا بغل؟ فقال: خالي القرس!

(١) صدره كما في حواشي ر:

• وَلَسَكَمْ حَرَسَهُ لَمَّا رَقَا •

(٢) زيادات ر: «جمع محضير، وهو القرس السريع». (٣) الرقمتان: أثر يباطن الذراعين لا يبتان الشعر.

## باب

[لأعرابي فيمد أظلال لحيته]

قال أبو العباس: قال أعرابي:

كُلُّ أَمْرِي ذِي لَحْيَةٍ عَشْوَكِيَّةٍ      يَقُومُ عَلَيْهَا ظَنٌّ أَنَّهُ لَهُ فَضْلًا  
وَمَا الْفَضْلُ فِي طُولِ السَّيَالِ وَعَرَضَهَا      إِذَا اللَّهُ لَمْ يَجْعَلْ لِصَاحِبِهَا عَقْلًا  
وَيُرْوَى: «لحاملها».

عَشْوَكِيَّةٌ، يقول: كَثِيرَةٌ، وَالْمُسْتَعْمَلُ رَجُلٌ «عَشْوَالٌ» إِذَا كَانَ كَثِيرَ الشَّعْرِ، وَاصِلٌ ذَلِكَ فِي الرَّاسِ وَاللَّحْيَةِ، وَبَنَاءُ الْأَعْرَابِيِّ بِنَاءُ «جَدُولٍ» كَأَنَّهُ «عَشْوَالٌ» ثُمَّ نَسَبَ إِلَيْهِ. وَالسَّبْلَةُ: مُقَدِّمُ اللَّحْيَةِ، يُقَالُ لَمَّا أَسْبَلَ مِنَ الشَّارِبِينَ: سَبَلْتَنَ، وَتَقُولُ الْعَرَبُ: أَخَذَ فُلَانٌ شَفْرَةَ فَلَتَمَ بِهَا مَبْلَةً بَعِيرَهُ، أَيْ نَحَرَهُ، وَاللَّتْمُ: الشَّقُّ، فَهَذَا مَا أَسْبَلَ مِنْ جِرَانِهِ.

[لبعض المحذنين في ذكر دخول الصبي]

وقال بعض المحذنين:

وَمَا حُسْنُ الرِّجَالِ لَهُمْ بِحُسْنٍ      إِذَا مَا أَخْطَأَ الْحُسْنَ الْبَيَانَ  
كَفَى بِالْمَرْءِ عَيْبًا أَنْ تَرَاهُ      لَهُ وَجْهُ وَلَيْسَ لَهُ لِسَانٌ

وقال آخر:

إِنِّي عَلَى مَا تَزْدَرِي مِنْ دِمَامَتِي      إِذَا قَيْسَ ذَرَعَى بِالرِّجَالِ طَوِيلُ

[الرجل يمد لحيته]

وَنَظَرَ يَزِيدُ بْنُ مَزِيدٍ الشَّيْبَانِيَّ إِلَى رَجُلٍ ذِي لَحْيَةٍ عَظِيمَةٍ، وَقَدْ تَلَفَّتْ عَلَى صَدْرِهِ، فَإِذَا هُوَ خَاضِبٌ، فَقَالَ: إِنَّكَ مِنْ لِحْيَتِكَ فِي مِثْلَةِ مِثْلَةِ! فَقَالَ: أَجَلْ، وَلِلَّذَلِكَ أَقُولُ:

لَهَا دَرَهْمٌ لِلدَّهْنِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ      وَأَخْبَرُ لِلْحَنَاءِ يَبْتَذِرُكَ  
وَلَوْلَا نَوَالُ مَنْ يَزِيدُ بْنُ مَزِيدٍ      لَصَوَّتَ فِي حَافَاتِهَا الْجُلَمَانُ<sup>(١)</sup>

(١) الجلمان. متى جلم، وهو القراض، ويطلق للمنى على الواحد.

## [إِسْحَاقُ بْنُ خَلْفٍ يَصِفُ رَجُلًا بِالْقَصْرِ وَطُولِ اللَّحْيَةِ]

وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ خَلْفٍ يَصِفُ رَجُلًا بِالْقَصْرِ وَطُولِ اللَّحْيَةِ:

<p>وَأَنْتَى عَلَّمٌ فِي الْبَنَاسِ وَالْجُودِ كَأَنْتَى وَالِدٌ يَمْشِي بِمَوْلُودِ يَظَلُّ دَاوُدُ فِيهَا غَيْرَ مَوْجُودِ رِيحُ الشِّتَاءِ وَجَفَّ الْمَاءُ فِي الْعُودِ سَوْدَاءُ فِي لَيْلٍ خَدَّ الْعَادَةِ الرُّودِ<sup>(١)</sup> بَيْضُ الْقَطَافِ<sup>(٢)</sup> يَوْمَ الْقُرِّ وَالسُّودِ<sup>(٣)</sup> إِنْ كَانَ مَا لَفَّ مِنْهَا غَيْرَ مَعْقُودِ</p>	<p>مَا سَرَرْنِي أَنْتَى فِي طُولِ دَاوُدِ مَا شِيتُ دَاوُدَ فَأَمْتَضَحَكْتُ مِنْ عَجَبِ مَا طُولُ دَاوُدَ إِلَّا طُولُ لَحْيَتِهِ تُكْنَهُ خُصْلَةٌ مِنْهَا إِذَا نَفَحَتْ كَالْأَنْبِجَانِيِّ مَصْفُولًا عَوَارِضَهَا<sup>(٤)</sup> أَجْزَى وَأَعْنَى مِنَ الْخُزِّ الصَّفِيِّ وَمِنْ إِنْ هَبَّتِ الرِّيحُ أَتَتْهُ إِلَى عَمْدَنْ</p>
---	--

وفى الحديث: «من سعادة المرء خفة عارضيه»، وليس هذا بناقض لما جاء فى إعفاء اللحي وإخفاء الشوارب، فقد روى أنهم قالوا: لا بأس بأخذ العارضين والتبطين<sup>(٥)</sup>، وأما الإعفاء فهو التكثير، وهو من الأضداد، قال الله عز وجل: ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾<sup>(٦)</sup>، أى حتى كثروا، ويقال: عفا وير الناقة إذ كثرت، قال الشاعر:

وَلَكِنَّا نَعُضُّ السَّيْفَ مِنْهَا      بِأَسْوَقِ عَافِيَاتِ اللَّحْمِ كَوْمِ  
وَالْكُومُ: الْعِظَامُ الْأَمْنِمَةُ، وَاحِدَتُهَا كَوْمَاءُ، وَيُقَالُ: عَفَا الرِّيحُ، إِذَا دَرَسَ،  
وَمِنْ ذَلِكَ:

\* عَلَى آثَارٍ مَنْ ذَهَبَ الْعَفَاءُ \*

أى الدروس.

وقال مسلمة بن عبد الملك: إني لأعجب من ثلاثة: من رجل قصر شعره ثم عاد فأطاله، أو شمر ثوبه ثم عاد فأقبله، أو تمتع بالسراير ثم عاد إلى المهيئات.

(١) الأنبيائي. كساء من الصوف، منسوب إلى منبج على غير قياس.

(٢) الرود: الحنة الشابة.

(٣) القطاف: جمع قطيفة، وهى كساء مربع غليظ له خمل ووبر.

(٤) زيادات ر: «القر» بالقاف، يريد البرد، ويرى بالتين، يريد السحاب البيض.

(٥) التبطين. أخذ الشعر من تحت اللذن والحنك.

(٦) سورة الأعراف ٩٥.



واحدة المِهْرَاتِ مِهْرَةٌ، وهى الحُرَّةُ المَهْوُورَةُ، و«مَفْعُولٌ» يَخْرُجُ إِلَى «فَعِيلٍ»،  
 كَمَقْتُولٍ وَقَتِيلٍ، ومَجْرُوحٍ وَجَرِيحٍ، قال الأعشى:  
 وَمَنْكُوحَةٌ غَيْرِ مَمْهُورَةٍ وَأَخْرَى يُقَالُ لَهَا فَادَهَا<sup>(١)</sup>  
 فهذا المعروف فى كلام العرب، مَهَرْتُ الْمَرْأَةَ فَهِيَ مَمْهُورَةٌ، ويقالُ وليس  
 بالكثير -: أَمَهَرْتُهَا فَهِيَ مُمْهَرَةٌ، أَنَشِدْنِي الْمَأْرَنِي:  
 أَخَذَنَ اغْتِصَابًا خِطْبَةً عَجْرَفِيَّةً وَأَمَهَرَنَ أَرْمَاحًا مِنَ الْخَطِّ ذُبَالًا<sup>(٢)</sup>

### [ من ألفاظ الكنايات ]

وأهلُ الحِجَارِ يَرَوْنَ النِّكَاحَ الْعَقْدَ دُونَ الْفِعْلِ، وَلَا يُنْكَرُونَهُ فِى الْفِعْلِ،  
 وَيَحْتَجُّونَ بِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ  
 طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعْتَدُونَهَا»<sup>(٣)</sup>، فِهَذَا  
 الْأَشْيَحُ فِى كَلَامِ الْعَرَبِ، قَالَ الْأَعْشَى:

وَأَمْتَعْتُ نَفْسِي مِنَ الْغَانِيَا تِ إمَّا نِكَاحًا وَإِمَّا أَرْنَ<sup>(٤)</sup>  
 وَمِنْ كُلِّ بَيْضَاءَ رُغْبُورِيَّةٍ لَهَا بَشَرٌ نَبَاصِعُ كَاللَّبَنِ<sup>(٥)</sup>

وَيَكُونُ النِّكَاحُ الْجَمَاعُ، وَهُوَ فِى الْأَصْلِ كِنَايَةٌ، قَالَ الرَّاجِزُ:

إِذَا رَتَيْتُ فَسَاجِدَ نِكَاحًا وَأَعْمِلِ الْغُلْدُوَّ وَالرُّوَاحَا

والكنايةُ تَقَعُ عَنْ هَذَا الْبَابِ كَثِيرًا، وَالْأَصْلُ مَا ذَكَرْنَا لَكَ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:  
 «أَنَا مِنْ نِكَاحٍ لَا مِنْ سِفَاحٍ». وَمِنْ خُطْبِ الْمُسْلِمِينَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَحَلَّ  
 النِّكَاحَ وَحَرَّمَ السِّفَاحَ».

والكنايةُ تَقَعُ عَنِ الْجَمَاعِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّقَّتِ  
 إِلَى نِسَائِكُمْ»<sup>(٦)</sup>، فَهَذِهِ كِنَايَةٌ عَنِ الْجَمَاعِ، قَالَ أَكْثَرُ الْفُقَهَاءِ فِى قَوْلِهِ تَبَارَكَ

(١) زيادات ر: «فادها»، من فليت الأمير، وهو يصف سبيا أخذ فيه إماء وحراراً.

(٢) زيادات ر: «عجرفية: جافية، خطبة، مصلو مضي».

(٣) سورة الأحزاب ٤٩.

(٤) زيادات ر: «قوله «أرن» أراد أرنى ثم حلف لياه وعطف النون فقال: أرن».

(٥) الرضوية: الحسنه الحلق.

(٦) سورة البقرة ١٨٧.

وتعالى: ﴿أَوَلَمْ نَسْتُمْ النِّسَاءَ﴾<sup>(١)</sup> قالوا: كناية عن الجماع، وليس الأمر عندنا كذلك، وما اصف مذهب أهل المدينة، قد فُرع من النكاح تصرُّحاً، وإنما الملامسة أن يلمسها الرجل بيد أو يادناه جسّد من جسّد، فذلك ينقض الوضوء في قول أهل المدينة، لأنه قال تبارك وتعالى بعد ذكر الجنب: ﴿أَوَلَمْ نَسْتُمْ النِّسَاءَ﴾.

وقوله عز وجل: ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾<sup>(٢)</sup> كناية بإجماع عن قضاء الحاجة، لأن كل من أكل الطعام في الدنيا أنجى، يقال: نجا وأنجى، إذا قام لحاجة الإنسان. وكذلك: ﴿وَقَالُوا لَجُلُودُهُمْ لَمْ شَهِدَتْهُمْ عَلَيْنَا﴾<sup>(٣)</sup> كناية عن الفروج، ومثله: ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ﴾<sup>(٤)</sup> فإنما الغائط كالوادي، وقال عمرو بن معدى كَرِبَ:

وَكَمْ مِنْ غَائِطٍ مِنْ دُونِ سَلَمَى قَلِيلِ الْإِنْسِ لَيْسَ بِهِ كَتِيعٌ<sup>(٥)</sup>

يقال: وهم الرجل يؤهم، إذا شك، وهو الأجود ويجوز: ييهم، ويهم، ويأهم؛ لعلل، وكذلك ما كان مثله، نحو: وجَلْ يُوْجَلْ وَوَجَلْ يُوْجَلْ، وَوَجَعَ يُوْجَعُ، ويجوز في «وهم» أن تقول: «يهم» فإن المعتل من هذا يجيء على مثال حَسِبَ يَحْسِبُ، مثل: وكلي الأمير يلى، وورم الجرح يرم، فهذا جميع ما في هذا الباب.

### [الرجل من تميم]

وقال رجل أحسبه من بني تميم:  
لَا تَسْأَلَنَّ الْخَيْلَ يَا سَعْدُ مَا لَهَا  
لَعَلَّكَ تَحْصِي عَنْ صَحَابٍ بَطَعَتْ  
وَأَكْرَمَ كَرِيماً إِنَّ أُنَاكَ لِحَاجَةٌ  
[بَذَا فَامْدَحِيْنِي وَأَنْدِيْنِي فَاِنِّي

وَكُنْ أَخْرِيَاتِ الْخَيْلِ عَلَيْكَ تَجَرَّحُ  
لَهَا عَائِدٌ يَنْفَى الْحَصَا حِينَ يَنْفَعُ  
لِعَاقِبَةٍ إِنَّ الْمَضَاةَ تَرُوحُ<sup>(١)</sup>  
فَتَى تَعْتَرِيهِ هَزَةٌ حِينَ يُمْدَحُ<sup>(٢)</sup>

(١) سورة النساء ٤٣.

(٢) سورة المائدة ٧٥.

(٣) سورة فصلت ٢١.

(٤) سورة النساء ٤٢.

(٥) يقال: ما بالدار كقيم، أي ما بها أحد.

(٦) زيادات ر: «إنا أوبر الفيظ وبرد الليل تحرك للشجر ورق رطب، فيقال: انخلف الشجر وتروح».

(٧) هذا البيت من زيادات ر.

قوله:

\* لَا تَسْأَلَنَّ الْخَيْلَ يَا سَعْدُ مَا لَهَا \*

يقول: لَا تَتَخَلَّفْ عَنِ الْقِتَالِ وَتَسْأَلْ عَنْ أَخْبَارِ الْقَوْمِ، وَلَكِنْ كُنْ فِيهِمْ كَمَا قَالَ مُهْلَهْل:

لَيْسَ مِثْلِي يُخْبِرُ الْقَوْمَ عَنْ آ  
بَائِهِمْ قُتِلُوا وَيَنْسَى الْقِتَالَ  
لَمْ أَرَمْ حَوْمَةَ الْكَتِيبَةِ حَتَّى  
حَزَى الْوَرْدُ مِنْ دِمَاءِ نِعَالَا

يقول: كُنْتُ فِي حَوْمَةِ الْقِتَالِ، صَلَّيْتُ الْحَرْبَ أَكْثَرَ مِمَّا صَلَّيْتُهَا غَيْرِي.

[طالِق ابنة عبد الله من السائب ثم زواجها من المصعب]

وَيُرَوَّى عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ، يُقَالُ لَهُ: فُلَانٌ [ش: هو عبد الله] ابْنُ السَّائِبِ أَنَّهُ رَوَّجَ ابْنَتَهُ عَمْرُو بْنُ عَثْمَانَ بْنِ عَقَانَ، فَلَمَّا نُصِتَ عَلَيْهِ طَلَّقَهَا عَلَى الْمَنْصَةِ، فَجَاءَ أَبُوهَا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، فَقَالَ: إِنَّ عَمْرُو بْنَ عَثْمَانَ طَلَّقَ ابْنَتِي عَلَى الْمَنْصَةِ، وَقَدْ ظَنَّ النَّاسُ أَنَّ ذَلِكَ لِعَاهَةِ، وَأَنْتَ عَمَّهَا، فَقُمْ فَادْخُلْ إِلَيْهَا، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: أَوْ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ أَجِئُونِي بِالْمُصْعَبِ، فَخَطَبَ عَبْدُ اللَّهِ فَرْوَجَهَا مِنَ الْمُصْعَبِ، وَأَقْسَمَ عَلَيْهِ لِيَدْخُلَنَّ بِهَا فِي لَيْلَتِهِ، فَلَا تُعْرِفُ امْرَأَةً نَصَبْتُ عَلَى رَجُلَيْنِ فِي لَيْلَتَيْنِ وَلَا غَيْرُهَا فَأَوْلَدَنَا الْمُصْعَبُ عَيْسَى وَعُكَّاشَةُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ مَسْكِن<sup>(١)</sup>، وَهَرَبَ أَكْثَرُ النَّاسِ عَنِ الْمُصْعَبِ، دَخَلَ إِلَى سَكِينَةَ ابْنَةِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَكَانَتْ لَهُ شَدِيدَةُ الْمَحَبَّةِ، وَكَانَتْ تُخْفِي ذَلِكَ، فَلَبَسَ غِلَاكَةً وَتَوَشَّحَ عَلَيْهَا، وَانْتَضَى السَّيْفَ، فَلَمَّا رَأَتْ ذَلِكَ عَلِمَتْ أَنَّهُ عَزَمَ أَلَّا يَرْجِعَ، فَصَاحَتْ مِنْ وَرَائِهِ: وَاحْرَبَاهُ! فَالْتَمَتَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: أَوْهَذَا لِي فِي قَلْبِكَ! فَقَالَتْ: إِي وَاللَّهِ وَأَكْثَرُ مِنْ هَذَا! فَقَالَ: أَمَا لَوْ عَلِمْتُ لَكَانَ لِي وَلَكَ شَأْنٌ. ثُمَّ خَرَجَ، فَقَالَ لِابْنِهِ عَيْسَى: يَا بُنَيَّ، أَنْجِ إِلَى نَجَاتِكَ، فَإِنَّ الْقَوْمَ لَا حَاجَةَ بِهِمْ إِلَى غَيْرِي، وَسَقَطْتُ بِحِيلَةٍ أَوْ بُقْيَا، فَقَالَ: يَا ابْنَاهُ لَا أَحَدُثُ وَاللَّهِ عَنْكَ أَبَدًا، فَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَنْ قُلْتُ ذَلِكَ لَمَّا رَلْتُ أَنْتَعَرَفُ الْكَرَمَ فِي أَسْرَارِكَ، وَأَنْتَ تُقَلِّبُ فِي مَهْدِكَ.

(١) مسكن: موضع على نهر دجيل، به كانت الواقعة بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير، وقتل به مصعب، وقبره هناك. (مراصد الاطلاع (١٢٧).

[ش: الأسرار: جمع سر وهي الطرائق في الجبهة].

فَقَتِلَ بَيْنَ يَدَيَّ أَبِيهِ، ففى ذلك يقولُ شاعرُ أهلِ الشَّامِ مِنَ الْيَمَانِيَةِ:

نَحْنُ قَتَلْنَا مُصْعَبًا وَعِيسَى      وَابْنَ الزُّبَيْرِ الْبَطْلَ الرَّئِيسَا

\* عَمَلًا أَذَقْنَا مُضَرَ التَّبِيسَا \*

وقال رجلٌ يَعْتَابُ رَجُلًا:

فَلَوْ كَانَ شَهْمُ النَّفْسِ أَوْ ذَا حَفِظَةٍ      رَأَى مَا رَأَى فِي الْمَوْتِ عِيسَى بْنُ مُصْعَبٍ

[البلال بن جزيير يمدح بحمد الله بن الزبير]

وقال بلالُ بنُ جزييرٍ يمدحُ عبدَ الله بنَ الزُّبَيْرِ<sup>(١)</sup>:

مَدَّ الزُّبَيْرُ عَلَيْكَ إِذْ بَيْنَى الْعُلَا	كَتَفِيهِ حَتَّى نَأَلْنَا الْعَيُوقَا <sup>(٢)</sup>
وَلَوْ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ فَأَخَّرَ مَنْ تَرَى	فَاتِ الْبَرِيَّةِ عِزَّةً وَسُمُوقَا
قَرَمٌ إِذَا مَا كَانَ يَوْمُ نَفُورَةٍ	جَمَعَ الزُّبَيْرُ عَلَيْكَ وَالصَّدِيقَا
لَوْ شِئْتَ مَا فَاتُوكَ إِذْ جَارَيْتَهُمْ	وَلَكُنْتَ بِالسَّبْقِ الْمُبْرَحِ حَقِيقَا
لَكِنْ أَتَيْتَ مَصْلِيًّا بَرًّا بِهِمْ	وَلَقَدْ تَرَى وَتَرَى لَدَيْكَ طَرِيقَا

\*\*\*

عاد الحديث إلى تفسير الآيات المتقدمة<sup>(٣)</sup>:

قوله:

\* لَمَلَّكَ تَحْمِيٍّ عَنْ صِحَابٍ بَطْعَنَةٍ \*

يقال: حميتُ الناحيةَ أَحْمِيهَا حَمِيًّا وَحِمَايَةً، كما قال الفرزدقُ:

وَإِذَا النُّفُوسُ جَسَّانَ طَأْمَنَ جَأَشُهَا      ثِقَةً لَهَا بِحِمَايَةِ الْأَدْبَارِ<sup>(٤)</sup>

ومعنى ذلك: منعْتُ وَدَفَعْتُ، ويقال: أَحْمَيْتُ الْأَرْضَ أَيْ جَعَلْتُهَا حِمِيًّا

(١) رياضات ر: "يقال إن بلالاً لم يلحقَ ابنَ الزبير، إلا أن يكون مدحه ميتاً".

(٢) العيوق: نجم أحمر مضيء في السماء في طرف المجرة الأيمن، وفي رياضات ر: ويروى: "كفبه"، وهو أظهر لقوله. حتى نألتا.

(٣) ص ١٣٢.

(٤) جشان: تظلمن وجزعن فزعاً، وظلمن: سكن.

لَا تُقَرَّبُ، وَأَحْمَيْتُ الْحَدِيدَ أَحْمِيهِ إِحْمَاءً، وَحَمَيْتُ أَنْفِي مَحْمِيَةً يَا فَتَى، إِذَا أَنْتَ  
 أَلَيْتَ الضَّيِّمَ. وصحاب: جمعُ صَاحِبٍ، وقد يقال: هو جمعُ صَحْبٍ كما تقول:  
 تاجرٌ وتَجَرٌ، وراكِبٌ وراكِبٌ، ونحو ذلك، ثم تجمع صَحْبًا على صَحَابٍ،  
 كقولك: كَلْبٌ وكِلَابٌ وفَرخٌ وفَرَخٌ، فهذا مذهبُ حَسَنٍ، ومن قال: هو جمعُ  
 صاحبٍ، فنظيره قائمٌ وقِيَامٌ، وتاجرٌ وتِجَارٌ.

وقوله: «لَهَا عَانِدٌ يَنْفَى الْحَصَا» يعنى الدَّم، ويقال: عِنْدَ الْعِرْقِ، إِذَا خَرَجَ  
 الدَّمُ مِنْهُ بِحِلَّةٍ. وَيَنْفَى الْحَصَا، يعنى الدَّمُ بِشَلَّةٍ جَرِيَةٍ، كما قال:  
 مُسْحِصَةً تَنْفَى الْحَصَا عَنْ طَرِيقِهَا [يُقَطِّعُ أَحْشَاءَ الرَّعِيبِ انْتِثَارَهَا] (١)  
 يعنى طعنة.

وقال آخرُ فى صفة طعنة:

وَمُسْتَنَّةٌ كَامِسَتَانِ الْخُرُوفِ      فَقَدْ قَطَعَ الْحَبْلَ بِالْمُرُودِ  
 وَالْخُرُوفُ هَامِنَا إِنَّمَا هُوَ الْقُلُوبُ الصَّغِيرُ.  
 وقوله:

وَأَكْرِمُ كَرِيمًا إِنْ أَنْكَ الْحَاجَةَ      لِعَاقِبَةِ إِنْ الْعِضَاءَ تَرَوُحُ  
 يقول: الشجرُ يُصَيِّبُهُ النَّدى فى آخِرِ الصَّيْفِ فَيَنْشَأُ لَهُ وَرَقٌ، فيقول: لعلَّكَ  
 محتاجٌ إلى هذا الكريمِ وقد قَدَّرَ.

ومثله:

وَلَا تُهَيِّنَ الْكَرِيمَ عِلَّكَ أَنْ      تَرْكَعَ يَوْمًا وَالْدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ  
 أراد «ولا تُهَيِّنْ» بالنون الخفيفة، فحذفها لالتقاء الساكنين، وهذا الحكم  
 فيها.

ومثله فى المعنى قولُ عَبَادِ بْنِ عَبَادِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ الْمُهَلَّبِ:

إِذَا خَلَّةٌ نَابَتْ صَدِيقَكَ فَاغْتَنَمَ      مَرَمَتَهَا فَالْدَّهْرُ بِالنَّاسِ قُلُوبُ  
 وَبَادِرٌ بِمَعْرُوفٍ إِذَا كُنْتَ قَادِرًا      زَوَالَ اقْتِدَارٍ أَوْ غِنَى عَنْكَ يُعْقِبُ  
 [زَوَالَ، مفعولٌ لـ «بَادِرٍ». قاله ش.] ومثلُ هذا كثير.

(١) ما بين العلامتين م، ويأخذ ر.

وقال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين - رحمهم الله - إني لأسارعُ إلى حاجة عدوِّي خوفاً من أن أُرَدَّ فيستغنيَ عني.

وقال رجلٌ من العرب: ما رددتُ رجلاً عن حاجة قوْلِي عني إلا رأيتُ الغنى في قفاهُ.

وقال عبدُ الله بن العباس بن عبد المطلب: ما رأيتُ أحداً أَسَعَفْتُهُ في حاجةٍ إلا أضاء ما بيني وبينه، ولا رأيتُ رجلاً رددته عن حاجةٍ إلا أظلم ما بيني وبينه.

وقال عمرُ بن الخطاب رحمه الله؟: مَنْ يَتَمَنَّ من شيءٍ اسْتَغْنَى عنه. وقال عبدُ الله بن همام السُّلَوِيُّ:

فَأَخْلَفَ وَأَتْلَفَ إِنَّمَا الْمَالُ عَارَةٌ	فَكُلُّهُ مَعَ الدَّهْرِ الَّذِي هُوَ أَكْلُهُ
فَأَهْوَنُ مَفْقُودٍ وَأَيْسَرُ هَالِكٍ	عَلَى الْحَيِّ مَنْ لَا يَبْلُغُ الْحَيَّ نَائِلُهُ

عارةٌ أي مُعارٌ، ووزنه «فَعْلَةٌ».

\*\*\*

وقال أحدُ المحلِّثين<sup>(١)</sup>، وليس من هذا الباب ولكنَّا ذكرناه في الإعارة:

أَعَارَكَ مَالَهُ لِتَقْرَمَ فِيهِ	بَطَاعَتِهِ وَتَعْرِفَ فَضْلَ حَقِّهِ
فَلَمْ تَشْكُرْهُ نَعْمَتُهُ وَلَكِنْ	قَوَيْتَ عَلَى مَعَاصِيهِ بَرَزَقَهُ
تُجَاهِرُهُ بِهَا عَوْدًا وَبِذَلِكَ	وَتَسْتَخْفِي بِهَا مِنْ شَرِّ خَلْقِهِ

وقال جرير:

وإني لا أَسْتَحْيِي أَخِي أَنْ أَرَى لَهُ عَلَى مَنْ الْحَقُّ الَّذِي لَا يَرَى لِيَا

هذا بيتٌ يحمله قومٌ على خلاف معناه، وإنما تأويله: إني لا أَسْتَحْيِي أَخِي أَنْ يَكُونَ لَهُ عَلَيَّ فَضْلٌ وَلَا يَكُونَ لِي عَلَيْهِ فَضْلٌ وَمِنِّي إِلَيْهِ مُكَافَأَةٌ، فاستحى أَنْ أَرَى لَهُ عَلَى حَقٍّ لِمَا فَعَلَ إِلَيَّ، وَلَا أَفْعَلُ إِلَيْهِ مَا يَكُونُ لِي بِهِ عَلَيْهِ حَقٌّ. وهذا من مذاهب الكِرَامِ، ومما تأخذُ به أَنْفُسُهُا.

(١) زيادات ر: «هو محمود الوراق».

### [أبيات عائِد الكلب الزبيرى لعبد الله بن حسن]

فأما قولُ عائِد الكلبِ الزبيرى لعبد الله بن حسن بن حسن<sup>(١)</sup>:

له حقٌ وليس عليه حقٌ      ومهما قال فالحسنُ الجميلُ  
وقد كان الرسولُ يرى حقوقاً      عليه لغيره وهو الرسولُ

فإنه ذكره بقلة الإنصاف، فقال: يرى له حقاً على الناس، ولا يرى لهم عليه حقاً من أجل نسبه برسول الله ﷺ، وبين ذلك بقوله:

وقد كان الرسولُ يرى حقوقاً      عليه لغيره وهو الرسولُ  
فالذى يفتخر به عبد الله يرى للناس عليه حقاً، فالمفتخر به أجدر.

\*\*\*

وقد قيل لعلى بن الحسين - وكان بين الفضل رحمه الله: ما بالك إذا سافرت كتمت نسبك أهل الرقعة؟ فقال: أكره أن أخذ برسول الله ﷺ ما لا أعطى مثله.

وأما يعترى هذا الباب - من الظلم وقلة الإنصاف والبعد من الرقة عليهم - الجَهْلَةُ من أهل هذا النسب، والله جل ذكره يقول لنبيه ﷺ: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رِءُوفٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى: ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(٣)</sup> فإذا كان هو ﷺ يخاف من المعصية فكيف يأمنها غيره به!

### [الجرير يمجد هشام بن عبد الملك]

وأما قول جرير لهشام بن عبد الملك فهو المدح الصحيح على خلاف هذا

المعنى، قال:

وأنت إذا نظرت إلى هشام      عرفت نجاراً منتحب كريمة  
وكى الحق حين يؤم حجاجاً      صفوفاً بين زمزم والخطيم

(١) زيادات ر: اسمه عبد الله بن مصعب الزبيرى، وسعى عائد الكلب بقوله:

مالي مرضت فلم يعثنى عائد      منكم وعرض كلبيكم فاعود  
واشد من مرضى على مصلودكم      وصلود كلبيكم على شديد

(٢) سورة التوبة ١٢٨. (٣) سورة الانعام ١٥.

يَرَى لِلْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ حَقًّا  
إِذَا بَعْضُ السَّيِّئِ تَعَرَّقَتْ

وَفِي هَذَا الشَّعْرِ:

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى صِرَاطٍ  
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ جَمَعَتْ دِينًا  
لَكَ الْمُتَخَيِّرَانِ أَبَا وَخَالًا  
فَيَا بْنَ الْمُطْعَمِينَ إِذَا شَتَوْنَا  
سَمَّا بِكَ خَالِدَ وَبَنُو هِشَامٍ  
وَتَنْزِلُ مِنْ أُمِّيَّةٍ حَيْثُ تَلْقَى  
تَوَاصَّتْ مِنْ تَكْرُمِهَا قُرَيْشُ  
فَمَا أُمُّ الْتِي وَلَدَتْ قُرَيْشًا  
وَمَا فَحَلَّ بِأَنْجَبٍ مِنْ أَبِيكُمْ  
سَمَّا أَوْلَادَ بَرَّةٍ بِنْتُ مُرٍّ  
لَكَ الثُّرَى السَّوَابِقُ مِنْ قُرَيْشٍ

كَفَعَلَ الْوَالِدُ الرَّؤْفَ الرَّحِيمَ  
كَفَى الْإِيْتَامَ فَقَدْ أَيْ الْيَتِيمَ

إِذَا اغْشَوْجَ الْمَوَارِدُ مُسْتَقِيمٍ  
وَحَلُمًا فَاضِلًا لِدَوَى الْخُلُومِ  
فَأَكْرَمَ بِالْخُزُولَةِ وَالْعُمُومِ  
وَيَا بْنَ الذَّالِّينَ عَنِ الْحَرِيمِ  
إِلَى الْعَلْيَاءِ فِي الْحَسْبِ الْجَسِيمِ<sup>(١)</sup>  
شُؤْنُ الرَّأْسِ مُجْتَمَعُ الصِّمِيمِ  
بَرْدُ الْخَيْلِ دَامِيَّةُ الْكُلُومِ  
بِمَقْرِفَةِ الشَّجَارِ وَلَا عَقِيمِ  
وَلَا خَالٍ بِأَكْرَمٍ مِنْ تَمِيمِ  
إِلَى الْعَلْيَاءِ فِي الْحَسْبِ الْعَظِيمِ  
فَقَدْ عُرِفَ الْأَعْرُ مِنْ الْبَهِيمِ

قَوْلُهُ: «حِينَ يَوْمٌ حَجًّا» فَيَكُونُ الْحَجُّ جَمْعَ حَاجٍّ، كَمَا يَقَالُ: تَاجَرُ وَتَجَرُ،  
وَرَاكِبٌ وَرَكَبَ، قَالَ الْعَجَّاجُ:

بِوَأَسِطِ أَكْرَمِ دَارِ دَارًا      وَاللَّهُ سَمَى نَصْرَكَ الْإِنْصَارَا  
فَانْخَرَجَ عَلَيَّ «نَاصِرٌ وَنَصْرٌ»، قَالَ: وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَجٌّ أَصْحَابَ حَجٍّ،  
كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ»<sup>(٢)</sup> يَرِيدُ أَهْلَهَا.  
وَقَوْلُهُ:

\* كَفَعَلَ الْوَالِدُ الرَّؤْفَ الرَّحِيمَ \*

يَقَالُ: «رَوْفٌ» عَلَى «فَعْلٍ» مِثْلُ يَفْقُطُ وَحَلَرَ، وَرَوْفٌ عَلَى وَزْنِ «ضَرُوبٍ». وَقَالَ الْإِنْبَارِيُّ<sup>(٣)</sup>:

(١) تَعَرَّقَتْ: أَهْلَتْ، وَأَصْلُهُ اخْتُدَّ مَا عَلَى الْعِظَمِ مِنَ اللَّحْمِ.

(٢) زِيَادَاتُ ر: «وَعَمَّ أَبُو الْعَبَّاسِ فِي قَوْلِهِ: وَبَنُو هِشَامٍ، وَإِنَّمَا وَقَعَ فِي شَعْرِهِ: وَابْنُ هِشَامٍ، وَهُوَ الصَّحِيحُ، يَرِيدُ إِسْمَاعِيلَ بْنَ هِشَامٍ، وَهُوَ جَدُّهُ مِنْ قَبْلِ أُمِّهِ».

(٣) سُورَةُ يُوسُفَ ٨٧. (٤) زِيَادَاتُ ر: «هُوَ كَتَبَ بْنِ مَالِكٍ».



نُطِيعُ نَبِيَّنا وَنُطِيعُ رَبَّنا هو الرَّحْمَنُ كانَ بنا رَعُوفًا  
وقد قرئ: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَوْفٌ بِالْعِبَادِ﴾<sup>(١)</sup>، و﴿رَعُوفٌ﴾ أكثر، وإنما هو من  
الرَّأْفَةِ، وهى أشدُّ الرَّحْمَةِ، ويقال: «رَأْفَةٌ» وقرئ: «وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ  
اللَّهِ»<sup>(٢)</sup> على وزن الصَّرَامَةِ والسَّفَاهَةِ.  
وقوله:

✽ إِذَا بَعْضُ السَّنِينِ تَعَرَّقَتْنا ✽

يُفسَّرُ على وجهين: أحدهما: أن يكون ذهبَ إلى أنَّ بعضَ السنينِ سِنُونُ،  
كما قال الأعشى:

وَتَشْرَقُ بِالْقَوْلِ الَّذِي قَدْ أَدْعَتْهُ      كما شَرِقَتْ صَدْرُ الْقَنَازَةِ مِنَ الدَّمِ  
لأنَّ صَدْرَ الْقَنَازَةِ قَنَازَةٌ، ومن كلام العرب: ذَهَبَتْ بَعْضُ أَصَابِعِهِ، لأنَّ بعضَ  
الأصابعِ إصْبَعٌ، فهذا قول.

والأجودُ أن يكونَ الخبرُ فى المعنى عن المضافِ إليه، فأقْحَمَ المضافَ إليه  
توكيداً، لأنه غيرُ خارجٍ من المعنى، وفى كتابِ الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَقَطَّلْتُ أَعْنَاقَهُمْ  
لَهُمْ خَاضِعِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، إنما المعنى: فَطَلُّوا لَهَا خَاضِعِينَ، والخضوعُ بَيْنُ فى الاعناقِ،  
فأخبرَ عَنْهُمْ، فأقْحَمَ الاعناقَ توكيداً، وكان أبو زيد الأنصارى يقول: أَعْنَاقُهُمْ  
جماعاتُهُمْ، تقول: أَتَانِي عُنُقٌ مِنَ النَّاسِ، والأوَّلُ قولُ عامَّةِ النحويين.

وقال جرير:

لَمَّا أَتَى خَبَرَ الزَّيْبِرِ تَوَاضَعَتْ      سُورُ الْمَدِينَةِ وَالْجِبَالُ الْخُشْعُ

وقال أيضاً

رَأَتْ مَرَّ السَّنِينِ أَخْضَدَ مِثْنَى      كما أَخْضَدَ السَّرَّارُ مِنَ الْهِلاَكِ

وقال ذو الرِّمَّة:

مَشِينٌ كَمَا اهْتَزَّتْ رِمَاحٌ تَسْفَهَتْ      أَعَالِيهَا مَرَّ الرِّيحِ النَّوَاسِمِ<sup>(٤)</sup>

(١) سورة البقرة ٢٠٧. (٢) سورة النور ٢. (٣) سورة الشعراء ٤.

(٤) ريادات ر: فزع بعضهم أن البيت مصنوع، والصحيح فيه: مرضى الرياح النواهم، المرضى: التى تهب  
بلين<sup>٩</sup>.

ومثل هذا كثير، وعلى مثل هذا القول الثاني تقول: «يَا تَيْمَ تَيْمَ عَدِي» لأنك أردت: «يَا تَيْمَ عَدِي»، وأَفْجَمْتَ الْأَوَّلَ توكيداً<sup>(١)</sup>، وكذلك: لا أَبَالُكَ، لأن الألف لا تَبْتُ في «الْأَب» في النصب إلا في الإضافة، أو بدلا من التنوين، فإنما أراد «لَا أَبَالُكَ» ثم أَفْجَمَ الْأَوَّلَ توكيداً للإضافة، وانشد المازني:

وقد مات شَمَاخٌ ومات مُزْرَدٌ      وأى كَرِيمٍ لَا أَبَالُكَ يُخَلِّدُ!

وقال آخر:

أَبَالَمُوتِ الَّذِي لَا بُدَّ أَنْي      مُلَاقٍ لَا أَبَالُكَ تُخَوِّفِينِي!

وقوله: «على صرأط» فالصرأط: المنهاج الواضح، وكذلك قالت العلماء في قول الله عز وجل: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾.

وقوله: «سَمَا بِكَ خَالِدٌ» يريد خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب، لأن أم هشام بنت هشام بن إسماعيل بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. وكان هشام بن المغيرة أجلاً قُرْشِيَّ حِلْمًا وجودًا، وكانت قريش تُؤَرْخُ بموته، كما كانت تُؤَرْخُ بعام الفيل ويملك فلان، قال الشاعر:

\* زَمَانَ تَنَاعَى النَّاسَ مَوْتَ هِشَامٍ \*

ومن أجله يقول القائل:

فَأَصْبَحَ بَطْنُ مَكَّةَ مُقَشَّعِرًا      كَأَنَّ الْأَرْضَ لَيْسَ بِهَا هِشَامُ

يقول: هو وإن كان مات فهو مدفون في الأرض، فقد كان يجب من أجله ألا ينالها جندب، وقال الآخر:

ذَرِينِي أَصْطَبِحْ يَا سَلَمَ إِنِّي      رَأَيْتُ الْمَوْتَ نَقَبَ عَنْ هِشَامٍ

وقوله: «نَقَبَ» أى طَوَّفَ حتى أصاب هشامًا، قال الله عز وجل: ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ﴾<sup>(٢)</sup> أى طَوَّفُوا، ومثله قول امرئ القيس:

وَقَدْ نَقَّبْتُ فِي الْأَقَاقِ حَتَّى      رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ

(١) ويأتى ر. كلما وقع «وَأَفْجَمْتَ الْأَوَّلَ توكيداً»، وإنما الصحيح: «وَأَفْجَمْتَ الثَّانِي توكيداً».

(٢) سورة ق ٣٦.

### [عمر أول من أرخ في الإسلام]

فأما التاريخ الذي يُرَخُّ به اليومَ فأول من فعله في الإسلام عمرُ بن الخطَّاب رحمه الله، حيث دَوَّنَ الدَّوَّائِينَ، فقيل له: لو أرختَ يا أُمِّرُ الْمُؤْمِنِينَ لَكُنْتَ تَعْرِفُ الْأُمُورَ فِي أَوْقَاتِهَا؟ فقال: وَمَا التَّأْرِيخُ؟ فَأَعْلَمَ مَا كَانَتْ الْعِجْمُ تَفْعَلُهُ، فقال: ارْخُوا، فقالوا: مَدَّ أَيُّ سَنَةٍ؟ فَاجْتَمَعُوا عَلَى سَنَةِ الْهِجْرَةِ، لِأَنَّهُ الْوَقْتُ الَّذِي حَكَّمَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى غَيْرِ تَقِيَّةٍ، ثُمَّ قَالُوا: فِي أَيِّ شَهْرٍ؟ فَقَالُوا: نَسْتَقْبِلُ بِالنَّاسِ أُمُورَهُمْ فِي شَهْرِ الْمَحْرَمِ إِذَا انْقَضَى حُجَّتُهُمْ، وَكَانَتْ هِجْرَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي شَهْرِ رَجَبِ الْآخِرِ <sup>(١)</sup> فَقَدَّمَ التَّأْرِيخُ عَلَى الْهِجْرَةِ هَذِهِ الْأَشْهُرَ.

وجاء في تصحيح هذا الوقت - أعني للمحرَّم - ما رَوَى لَنَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رحمه الله، فإنه قال في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَالْفَجْرِ \* وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ <sup>(٢)</sup>: فَأَقْسَمَ بِفَجْرِ السَّنَةِ، وَهُوَ الْمَحْرَمُ. وقوله:

\* فَمَا الْأُمُّ الَّتِي وَلَدَتْ قُرَيْشًا \*

يعنى برة بنت مرٍّ، كانت أُمُّ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ، وَهُوَ أَبُو قُرَيْشٍ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ وَلَدِهِ فَلَيْسَ بِقُرَشِيٍّ، وَتَمِيمٌ بْنُ مَرْثَالِهِ.

وكان يقال: مَنْ عَرَفَ حَقَّ أَخِيهِ دَامَ لَهُ إِخَاؤُهُ، وَمَنْ تَكَبَّرَ عَلَى النَّاسِ وَرَجَا أَنْ يَكُونَ لَهُ صَدِيقٌ فَقَدْ غَرَّ نَفْسَهُ.

وقيل: لَيْسَ لِلْجُورِ تَلْبِيرٌ، وَلَا لِسِيءِ الْخَلْقِ عَيْشٌ، وَلَا لِمُتَكَبِّرٍ صَدِيقٌ. وقيل: مَنْ بَسَطَ بِالْخَيْرِ لِسَانَهُ انْبَسَطَتْ فِي الْقُلُوبِ مَحَبَّتُهُ، وَالْمِنَّةُ تَفْسِدُ الصَّنِيعَةَ.

### [في مسجد أبي البختري]

ويُروى أَنَّ شَاعِرًا أَتَى أَبَا الْبَخْتَرِيَّ <sup>(٣)</sup> وَهَبَ بَنَ وَهَبَ، وَكَانَ مِنْ أَجْوَدِ النَّاسِ، وَكَانَ إِذَا سَمِعَ مَدْحَ الْمَادِحِ ضَحَكَ وَسَرَى السُّرُورُ فِي جَوَانِحِهِ، وَأَعْطَى

(١) زبادات ر: «الذي اتفق عليه أن هجرة رسول الله ﷺ كانت في ربيع الأول، وفيه مات ﷺ».

(٢) سورة الفجر: ١، ٢.

(٣) زبادات ر: «البختري، يفتح الباء ويالحاء المسجمة».

ورآد، فأتاه هذا الشاعر فأنشده:

لكل أخى فضلي نصيب من العلا      ورأس العلا طرقة عقيد الندى وهب  
وما ضرر وهبا قول من غمط العلا      كما لا يضر البدر ينبحه الكلب<sup>(١)</sup>

فتنى له الوسادة، وهش إليه ورقفه، وحمله وأضافه، فلما أن أراد الرجل  
الرحلة لم يخدمه أحد من غلمان أبي البختري، ولا عقد له ولا حل معه. فأنكر  
ذلك مع جميل ما فعل به، وأنه قد تجاوز به أمله، فعاتب بعضهم، فقال له  
الغلام: إنا إنما نعين النازل على الإقامة، ولا نعين الراحل على الفراق. فبلغ هذا  
الكلام جليلا من القرشيين، فقال: والله لأفعل هؤلاء العبيد على هذا القصص  
أحسن من رقد سيئهم.

(١) ريادة ر. «غمط (بالكسر): كفر النعمة، وغمط (بالتفتح)، ويقال أيضا: تنقص».

## باب

[ سؤال عبد الملك لجساق : أي المناجيل أفضل ؟ ]

قال عبدُ الملك بن مروان يوماً لجلسائه - وكان يجتنبُ غيرَ الأدباء -: أيُّ المناجيل أفضل؟ فقال قائلٌ منهم: مناديلُ مصرَ كأنها غرقىءُ البيض<sup>(١)</sup>. وقال آخرٌ: مناديلُ اليمنَ كأنها أنوارُ الربيع. فقال عبدُ الملك: ما صَنَعْتُمَا شيئاً، أفضلُ المناجيلِ ما قال أخو تميم - يعنى عبدة بن الطيب<sup>(٢)</sup>:

لَمَّا نَزَلْنَا نَصَبْنَا ظِلًّا أَخْبَبَةً      وَقَارَ لِلْقَوْمِ بِاللَّحْمِ الْمَرَّاجِيلُ  
وَرَدَّ وَأَشْقَرُ مَا يُؤْنِيهِ طَابِخُهُ      مَا غَيَّرَ الْغَلَى مِنْهُ فَهُوَ مَأْكُولُ  
ثُمَّتْ قُمْنَا إِلَى جُرْدٍ مَسُومَةٍ      أَعْرَافُهُنَّ لِأَيْدِينَا مَنَادِيلُ

قوله: «غرقىءُ البيض» يعنى القشرة الرقيقة التى تَرَكَّبُ البيضةُ دونَ قشرِها الأعلى، وقشرُها الأعلى يقال له: القَيْضُ.

وقوله: «المَرَّاجِيلُ» إنما حَذَّه «المَرَّاجِلُ»، ولكن لما كانت الكسرة لازمةً أَشْبَعَهَا للضرورة، كما قال:

\* نَفَى الدَّرَاهِمُ تَتَقَادُ الصَّيَارِيفُ<sup>(٣)</sup> \*

وقد مرَّ تفسيرُ هذا.

وقوله:

\* وَرَدَّ وَأَشْقَرُ مَا يُؤْنِيهِ طَابِخُهُ \*

يقول: ما تَغَيَّرَ من اللحمِ قبلَ نُضْجِهِ.

وقوله: «ما يُؤْنِيهِ طَابِخُهُ» يقول: ما يُؤَخِّرُهُ، لأنه لو أَنَّهُ لَانْضَجَهُ، لان معنى «أَنَّهُ» بَلَّغَ به إِنْهَاءً، أى إدراكه، قال الله عزَّ وجلَّ: «إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَاطِرِينَ إِنْهَاءً»<sup>(٤)</sup> وتقول: أَنَّى يَأْنِي إِنِّى، إِذَا أَدْرَكَ، وَأَنْ يَثْنِ مثله. وقوله عزَّ وجلَّ: «يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمِ آنٍ»<sup>(٥)</sup> أى قد بَلَّغَ إِنْهَاءً.

(١) زيادات ر: «الغرقىءُ يهزم، ولا يهزم، وكذلك فعله». (٢) زيادات ر: «عبدة، بإسكان الباء».

(٣) زيادات ر: «الحجة فى الصياريف». (٤) سورة الأحزاب ٥٣.

(٥) سورة الرحمن ٤٤.

وقوله:

\* مَا غَيْرَ الْغَلَىٰ مِنْهُ فَهُوَ مَأْكُولٌ \*

يقول: نحن أصحابُ صَيْدٍ، وهذا مِن فعلهم<sup>(١)</sup>.

وقوله: «مُسَوِّمَةٌ» تكونُ على ضَرَبَيْنِ: أحدهما أن تكون مُعْلَمَةً، والثاني أن تكون قد أُسِيِمَتْ في المَرْعَى، وهى هاهنا مُعْلَمَةٌ، وقد مضى هذا التفسير.

وإنما أخذ ما فى هذه الأبيات من بيت امرئ القيس، فإنه جَمَعَ ما فى هذه الأبيات فى بيت واحد، مع فضل التقديم:

نَمْشُ بِأَعْرَافِ الْجِيَادِ أَكْفَنًا إِذَا نَحْنُ قُمْنَا عَنْ شَوَاءٍ مُضْهَبٍ  
وهو الذى لم يترك، ونَمْشُ: نَمْسَحُ، ويقال للمنديل المَشُوشُ. وكانت  
العرب تألف الطَّيِّبَ، وتَطْرَحُ ذلك فى حالتين: فى الحرب والصَّيْدِ، قال النابغة:  
سَهَكِينَ مِنْ صِدْلِ الْحَلِيدِ كَأَنَّهُمْ تَحْتَ السَّنُورِ جِنَّةَ الْبَقَارِ

وقال آخر:

وَأَسْيَاكُم مِّنْكَ مَحَلٌ أَكْفَكُمُ عَلَى أَنَّهَا رِيحَ الدَّمَاءِ تَضُوعٌ<sup>(٢)</sup>  
معنى «تَضُوعٌ» تَفُوحٌ.

#### [وفاء ابنة هاني بن قبيصة]

وروى عن ابنة هاني بن قبيصة. [ذَكَرَ يعقوب أنها ابنة قيس بن خالد الشيباني. ش.]، أنه لما قُتِلَ عنها لَقِيظُ بن رُزَّارة بن عُدَس بن زيد بن عبد الله بن دَارِم بن مالك بن حَنْظَلَةَ، فَتَزَوَّجَهَا رجلٌ من أهلها، فكان لا يزال يراها تَذْكُرُ لَقِيظًا، فقال لها ذات مرة: ما استحسنيت من لَقِيظٍ؟ فقالت: كُلُّ أُمُورِهِ كانت حَسَنَةً، ولكنى أَحَدْتُكَ أَنَّهُ خرج مرة إلى الصَّيْدِ وقد انتشى، فرجع ويقمصه نَضِجٌ من دَمِ صَيْدِهِ، والمِسْكُ يَضُوعٌ من أعطافه، ورائحةُ الشَّرَابِ من فيه، فَضَمَنْتِي ضَمَةً، وشمنى شَمَةً، فليتنى كنت مِتُّ ثَمَةً، قال: ففعل زوجها مثل ذلك، ثم

(١) رباطت ر: «العرب لا تنضج اللحم، إما لاستعجالها للضيف، وإما لأن ذلك مستحب عندها، ولذلك قال: لا يؤنيه. وقيل لتعجيل المقرى».

(٢) رباطت ر: «تضوع رويته».

ضمها إليه، وقال: أين أنا من لقيط؟ فقالت: ماء ولا كصداء - مثل حمرء، ووزنها «فعلَاء»، وموضع اللام همزة، وهى بئر مُقدّمة، واسمها ما ذكرنا عن الأصمعي وأبى عبيدة، وكذلك سمعنا العرب تقولهُ، ومَن ثَقُلَ فقد أخطأ ومثل ذلك: رجلٌ ولا كمالك<sup>(١)</sup> - يَعْنُونَ مَالِكُ بْنُ نُؤَيْرَةَ، وَمَرْعَى وَلَا كَالسَّعْدَانِ.

### أَجْمِيعُ بَنَاتِ ذِي الْأَصْبَعِ الْعَدَوَانِي

وحدثني عليُّ بن عبد الله عن ابن عائشة قال: كان ذو الإصْبَعِ الْعَدَوَانِي رجلاً غيوراً، وكانت له بنات أربع، وكان لا يُزَوِّجُهُنَّ غَيْرَةً، فاستمعَ عليهنَّ يوماً، وقد خلونَ يتحدثنَ، فقالت قاتلةٌ منهنَّ: لثَقُلَ كلُّ واحدةٍ منكنَّ ما فى نفسِها، ولتُصدّقَ جميعاً. قال: فقالت كبراهنُ:

أَلَا لَيْتَ رَوْحِي مِنْ أَنَاسِ ذَوَى غَنَى      حَدِيثُ الشَّبَابِ طَيْبُ النَّشْرِ وَالذِّكْرِ  
لَصُوقٌ بِأَكْبَادِ النِّسَاءِ كَأَنَّهُ      خَلِيفَةُ جَانٍ لَا يُقِيمُ عَلَى هَجَرِ

قال: وقالت الثانية:

أَلَا لَيْتَهُ يُعْطَى الْجَمَالَ بَدِئَةً      لَهُ جَفَنَةٌ يَشْقَى بِهَا النَّيْبُ وَالْجَزَرُ  
له حِكَمَاتُ الدَّهْرِ مِنْ غَيْرِ كِبَرَةٍ      تَشِينُ فَلَا فَنَانٍ وَلَا ضَرَعُ غُمُرُ

[أَخَذُ التَّجَارِبِ، وَهُوَ مَاخُوذٌ مِنْ حِكْمَةِ اللَّجَامِ ش] فَقُلْنَ لَهَا: أَنْتِ تُرِيدِينَ

سَيِّدًا، فقالت الثالثة:

أَلَا هَلْ تَرَاهَا مَرَّةً وَحَلِيلُهَا      أَشْمُ كَتَنْصِلُ السَّيْفِ عَيْنِ<sup>(٢)</sup> الْمُهَنْدِ  
عَلَيْهَا بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ وَرَهْطُهُ      إِذَا مَا انْتَمَى مِنْ أَهْلِ بَيْتِي وَمَحْتَدِي

فَقُلْنَ لَهَا: أَنْتِ تُرِيدِينَ ابْنَ عَمِّ لَكَ، فَقَدْ عَرَفْتَهُ، وَقُلْنَ لِلصَّغْرَى: مَا تَقُولِينَ؟ فقالت: لَا أَقُولُ شَيْئًا، فَقُلْنَ: لَا نَدْعُكَ وَذَٰكَ، إِنَّكَ أَطْلَعْتَ عَلَى أَسْرَارِنَا وَتَكْتُمِينَ سِرِّكَ، فقالت: رَوْحٌ مِنْ عَوْدٍ، خَيْرٌ مِنْ قُعُودٍ.

قال: فَخُطِبْنَ، فَزَوَّجَهُنَّ جُمُعَ، ثُمَّ أَمَهَلَهُنَّ حَوْلًا، ثُمَّ رَأَى الْكَبِيرَى، فَقَالَ لَهَا: كَيْفَ رَأَيْتِ زَوْجَكَ؟ قَالَتْ: خَيْرَ زَوْجٍ، يُكْرِمُ أَهْلَهُ، وَيَتَنَسَّى فَضْلَهُ، قَالَ لَهَا:

(١) زيادت ر: «فما يقال: فنى ولا مالك، وقد تقدم لأبى العباس: «فنى»، وهو الصواب.

(٢) زيادت ر: «حليلها، بفتح اللام وبالضم، وأشم مثله».

فَمَا مَالَكُمْ؟ قالت: الإبلُ، قال: وما هي؟ قالت: نأكل لَحْمَانَهَا مُزَعًا<sup>(١)</sup>، ونشرب ألبَانَهَا جُرْعًا، وَنَحْمِلُنَا وَضَعَفَتَنَا معًا، فقال لها: زوجٌ كريمٌ، ومالٌ عَمِيمٌ.

ثم رار الثانية فقال لها: كيف رأيت زوجك؟ قالت: يُكْرِمُ الحَلِيلَةَ، وَيُقَرِّبُ الوَسِيلَةَ. قال: فما مَالُكُمْ؟ قالت: البَقَرُ، قال: وما هي؟ قالت: تَأْكُلُ الفَنَاءَ، وَتَمْلَأُ الإِنَاءَ، وَتُوَدِّكُ السَّقَاءَ، وَنِسَاءٌ مَعَ نِسَاءٍ. قال لها: رَضِيتِ وَحَظِيتِ.

ثم رار الثالثة، فقال لها: كيف رأيت زوجك؟ فقالت: لا سَمْعَ بَدْرٍ، ولا بَخِيلَ حَكْرٍ<sup>(٢)</sup>، قال: فما مَالُكُمْ؟ قالت: المَعَزَى، قال: وما هي؟ قالت: لو كُنَّا نُوَلِّدُهَا فَطْعَمًا، وَنَسَلُّهَا أَدَمًا، لَمْ نَبْغِ بِهَا نَعَمًا، فقال لها: جِذُو مُغْنِيَةٍ.

ثم رار الرابعة، فقال لها: كيف رأيت زوجك؟ فقالت: شَرُّ زَوْجٍ، يُكْرِمُ نَفْسَهُ، وَيُهَيِّنُ عَرْسَهُ، قال لها: فما مَالُكُمْ؟ قالت: شَرُّ مَالٍ، الضَّمَانُ، قال لها: وما هُنَّ؟ قالت: جُوفٌ لَا يَشْبَعْنَ، وَهَيْمٌ لَا يَنْقَعْنَ، وَصَمٌّ لَا يَسْمَعْنَ، وَأَمْرٌ مُغْوِيَهِنَّ يَتَبَعْنَ، فقال: «أَشْبَهَ أَمْرٌ بَعْضَ بَزْهٍ»<sup>(٣)</sup> فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا.

قال عليُّ بن عبد الله: قلتُ لابن عائشة: ما قولها: «وَأَمْرٌ مُغْوِيَهِنَّ يَتَبَعْنَ»؟ فقال: أَمَا تَرَاهُنَّ يَمُرُّنَ فَتُسْقَطُ الواحدةُ مِنْهُنَّ فِي مَاءٍ أَوْ وَحَلٍ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ فَيَتَبَعْنَهَا إِلَيْهِ.

قولُ الثانية:

❖ لَهُ جَفَنَةٌ يَشْقَى بِهَا النَّيْبُ وَالْجُزُرُ ❖

فالنَّيْبُ: جَمْعُ نَابٍ، وَهِيَ الْمُسْنَةُ، وَإِنَّمَا قِيلَ لَهَا: نَابٌ، لِطَوْلِ نَابِهَا،

قال أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ:

❖ تُشَبِّهُ نَابًا وَهِيَ فِي السَّنِّ بِكَرَّةٍ ❖

وتقدير «نَيْبٍ» مِنَ الْفِعْلِ «فَعَّلَ»، وَلَكِنْ مَا كَانَ مِنْ ذَوَاتِ الْيَاءِ كُسِرَ لَهُ مَوْضِعُ الْفَاءِ مِنَ الْفِعْلِ لِتَصِحِّحِ الْيَاءِ، لِأَنَّ الْيَاءَ إِذَا سَكَتَتْ وَانْضَمَّ مَا قَبْلُهَا كَانَتْ

(١) مُزَعًا: قِطْعًا.

(٢) الْحَكْرُ هُنَا: الْمُقْتَر.

(٣) رِيَادَاتُ ر: «أَشْبَهَ أَمْرًا بَعْضَ بَزْهٍ، وَدَلِيلُهُ: يَضْرِبُ لِلْمُتَشَابِهِينَ اخْتِلَافًا.



واوًا، نحو مَوْقِنٌ ومُوسِرٌ، وإن فَارَقَتْهَا الضَّمَّةُ عادت إلى أصلها، نحو قولك: مَيَّاسِرٌ، ومثل ذلك أبيضٌ وبِيضٌ، وإنما «فَعْلٌ» كـ«أَحْمَرٌ وَحُمْرٌ» و«أَصْفَرٌ وَصَفَرٌ»، ولكن كُسِرَتِ التَّوْنُ لِتَصِحَّ الياءُ، ولو كانت واوًا في الأصل لم تَغْيَرُ، نحو: «أسودٌ وسودٌ».

وقوله: «نَابٌ»، تقديرها «فَعْلٌ» متحركة العين، ولا تنقلب الياءُ ولا الواوُ ألفًا إلَّا وهما في موضع حركة وما قبلهما مفتوحٌ، نحو: بَاعَ وَقَالَ وَرَمَى وَغَزَا؛ لَأَنَّ التَّقديرَ «فَعْلٌ»، ولو كان على «فَعْلٍ» لَصَحَّتِ الياءُ والواوُ، كما تقول: بَيْعٌ وَقَوْلٌ، و«فَعْلٌ» قد يَجْمَعُونَهُ على «فَعْلٍ» كقولهم: أَسَدٌ وَأَسَدٌ، وَوَتْنٌ وَوَتْنٌ.

وقولها: «تَشَقَّى بِهَا النَّيْبُ وَالْجُزُرُ» فَإِنَّمَا عَطَفَتْ أَحَدَهُمَا عَلَى الْآخَرِ؛ لِأَنَّ مِنَ الْإِلْبَاسِ مَا يَكُونُ جُزُورًا لِلنَّحْرِ لَا غَيْرَ.

وأما قولها: «وَلَا ضَرَعَ عُمَرُ» فَالضَّرَعُ: الضَّعِيفُ، وَالْغُمَرُ: الذي لَمْ يُجَرَّبِ الْأُمُورَ.

### [ الْحِجَااجُ وَالْمُهَلَّبُ بْنُ أَبِي صَفْرَةَ ]

وَيُرْوَى أَنَّ الْحِجَااجَ لَمَّا رَدَدَ عَلَيْهِ ظَفَرُ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صَفْرَةَ وَقَتْلَهُ عَبْدَ رَبِّهِ الصَّغِيرَ، وَهَرَبَ فَطَرِيٌّ عَنْهُ تَمَثَّلَ فَقَالَ: اللَّهُ دَرُّ الْمُهَلَّبِ! وَاللَّهِ لَكَأَنَّهُ مَا وَصَفَ لَقِيطُ الْإِيَادِي حَيْثُ يَقُولُ:

وَقَلِّدُوا أَسْبِرْكُمْ اللَّهُ دَرَكُمُ	رَحِبَ الدَّرَاعِ بِأَمْرِ الْحَرْبِ مُضْطَلَعًا
لَا مُتَرَقًّا إِنْ رَخَاءُ الْعَيْشِ مَسَاعِدُهُ	وَلَا إِذَا عَضَّ مَكْرُوهٌ بِهِ خَشَعًا
مَازَالَ يَحْلُبُ هَذَا الدَّهْرَ أَشْطَرُهُ	يَكُونُ مُتْبِعًا طَوْرًا وَمُتَّبِعًا
حَتَّى اسْتَمَرَّتْ عَلَى شِزْرِ مِرْيَتِهِ	مُرُّ الْعَزِيمَةِ لَا رَأْيًا وَلَا ضَرَعًا

فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ، وَاللَّهِ لَكَأَنِّي أَسْمَعُ هَذَا التَّمَثِيلَ مِنْ فَطَرِيٍّ فِي الْمُهَلَّبِ. فَسَرَّ الْحِجَااجُ بِذَلِكَ سُرُورًا تَبَيَّنَ فِي وَجْهِهِ.

وقولها:

\* كَتَّصَلَ السِّيفِ عَيْنَ الْمُهَنْدِ \*

فَالْمُهَنْدُ، النَّسُوبُ إِلَى الْهِنْدِ.

وقولها: «مِنْ أَهْلِ بَيْتِي وَمَحْتَدِي» فَلِلْحَتْدِ: الأصل، قال الشاعر:  
 وَفِي السَّرِّ مِنْ قَحْطَانٍ أَوْلَادُ حَرَّةٍ عِظَامُ اللَّهَِا بِيضُ كِرَامِ الْمَحَادِدِ  
 وقوله: «مَالٌ عَمِيمٌ» يقول: جامع، أَخَذَهُ مِنْ عَمِّ يَعْمُ.  
 وقوله: «جِنْدُو مُغْنِيَّةٌ» فالجندو: جمع جندوة، وهي القطعة، وأصل ذلك في  
 الخشب ما كان منه فيه نارٌ، قال الله عز وجل: ﴿أَوْ جَنْدُوهُ مِنَ النَّارِ﴾<sup>(١)</sup> وتجمع  
 أيضاً جنداً، قال ابن مقبل:

بَاتَتْ حَوَاطِبُ سَلَمَى يَلْتَمِسْنَ لَهَا جَزَلَ الْجِلْدَا غَيْرَ خَوَارٍ وَلَا دَعِيرٍ  
 الخَوَارُ: الضعيف، والدَعِيرُ: الكثير الثقب، يقال: عُوْدٌ دَعِيرٌ.

وقولها: «جَوْفٌ لَا يَشْبَعْنَ» تقول: عِظَامُ الْأَجْوَافِ. وَهَيْمٌ لَا يَنْقَعُنْ،  
 الهَيْمُ: العطاش، يكون الواحدُ مِنْ هَيْمٍ أَهَيْمٌ، ويقال في هذا المعنى: هَيْمَانٌ. وقال  
 بعضُ المفسرين في قول الله عز وجل: ﴿فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ﴾<sup>(٢)</sup> قال: هي  
 الإبلُ العطاشُ، وقال ذو الرمة<sup>(٣)</sup>:

فَرَاخَتْ الْحَقْبُ لَمْ تَقْصَعْ صَرَائِرُهَا وَقَدْ نَشَحْنَ فَلَا رِيَّ وَلَا هَيْمَ<sup>(٤)</sup>  
 ويقال: «قَصَعُ صَارَتْهُ» إِذَا رَوَى، وَالصَّارَةُ: شِدَّةُ الْعَطَشِ، وَالنَّشُوحُ: أَنْ  
 تَشْرَبَ دُونَ الرَّيِّ، يُقَالُ: نَشَحَ يَنْشَحُ، وَمِثْلُهُ: تَغَمَّرَ، إِذَا لَمْ يَرَوْ. وَيُقَالُ لِلْقَدَحِ  
 الصَّغِيرِ الْعُمَرُ مِنْ هَذَا. وَقَالَ بَعْضُ الْمَفْسَّرِينَ: الْهَيْمُ: رِمَالٌ بَعِينَهَا، وَاحِدَتُهَا  
 هَيْمَاءٌ، يَا فَتَى.

وقولها: «لَا يَنْقَعُنْ» أَيْ لَا يَرْوِيَنَّ، يُقَالُ: مَا نَقَعْتُ مَاشِيَةً بَنَى فَلَانٌ بَرِيٌّ،  
 إِذَا لَمْ يَبْلُغْ مِنَ الْمَاءِ حَقَّهَا، وَيُقَالُ لِلْمَاءِ: النَّقْعُ، وَيُقَالُ: النَّقْعُ فِي غَيْرِ هَذَا مَوْضِعٍ  
 لِلغُبَارِ، وَيُقَالُ: أَتَارَوْا النَّقْعَ بَيْنَهُمْ. وَالنَّقْعُ أَيْضاً: اسْمُ مَوْضِعٍ بَعِينَهُ، قَالَ الشَّاعِرُ:  
 لَقَدْ حَبِيبَتْ نَعْمٌ لِسِنَا بَوَاجِهَهَا مَسَاكِينَ مَا بَيْنَ الْوَتَائِرِ وَالنَّقْعِ<sup>(٥)</sup>

(١) سورة القصص ٢٩. (٢) سورة الواقعة ٥٥.

(٣) زيادات ر: «يصف حميراً»

(٤) زيادات ر: «الحبب الأبيض الأعجل من الحمير».

(٥) زيادات ر: «الوتائر، مائة مقطوعة بالتنين من فوق»، الوتائر والنقع: موضعان.

والتَّعَقُّ: الصَّراخُ، قال لبيد:

فَمَتْنِي يَنْقَعُ صُراخٌ صَادِقٌ يُخْلِبوهُ<sup>(١)</sup> ذَاتَ جَرْمٍ وَزَجَلٍ

وقولها: «وصمٌ لا يسمعن»، طريفٌ من كلام العرب، وذلك أنه يقال لكلٍّ صحيح البصر ولا يعمل بصره: أعمى، وإنما يراد به أنه قد حلَّ محلَّ مَنْ لا يبصر البتَّةَ، إذا لم يعمل بصره، وكذلك يقال للسميع الذي لا يقبل: أصمٌ، قال الله جلَّ ذكره: «صمٌ بكم عُمى»<sup>(٢)</sup> كما قال جل ثناؤه: «أَمْ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالُهَا»<sup>(٣)</sup> وكذلك: «إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْوَقْتِ وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ»<sup>(٤)</sup> وقوله عزَّ وجلَّ: «كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً»<sup>(٥)</sup>.

وتقول العرب: «أبْلَدُ مَا يُرْعَى الضَّأْنُ»، ويقال: أَحْمَقُ مِنْ رَاعِي ضَائِنٍ ثَمَانِينَ<sup>(٦)</sup>.

وتحدَّثَ عمرو بن بَجْر، قال: كان يقال: لا ينبغي لعاقِل أن يُشاورَ واحداً من خمسة: القَطَّانُ، والغَزَالُ، والمُعَلِّمُ، وراعي ضَائِنٍ، ولا الرجلَ الكثيرَ المحادثةِ للنِّسَاءِ.

وقيل في مثل هذا: لا تدعْ أُمَّ صَبِيكِ تَضْرِبُهُ فَإِنَّهُ أَعْقَلُ مِنْهَا وإن كان طفلاً. وقال الأحنَفُ بن قَيْسٍ: إِنِّي لأَجَالِسُ الْأَحْمَقَ السَّاعَةَ فَاتَّبِعْنُ ذَلِكَ فِي عَقْلِي.

وقال جلَّ ثناؤه في صفةِ النِّسَاءِ: «أَوْ مَنْ يَنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ»<sup>(٧)</sup>.

(١) كذا في الأصل، وفي ر: «يجلبوه».

(٢) سورة البقرة ١٨.

(٣) سورة محمد ٢٤.

(٤) سورة النمل ٨٠.

(٥) سورة البقرة ١٧١.

(٦) زيادات ر. «قوله: أحمق من راعي ضائن ثمانين، المثل لكسرى في امرأته خبيرة فاحتار ذلك، ذكره أبو عبيد، وهذا غير ما نُقِلَ إليه أبو العباس».

(٧) سورة الزخرف ١٨.

### [نقد كثير الشعراء]

وَحَدَّثْتُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ أَتَى الْمَدِينَةَ فَأَقَامَ بِهَا، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ:

يَا خَلِيلِي قَدْ مَلَنْتُ نَوَائِي بِالْمُصَلَّى وَقَدْ شَتَّتُ الْبَقِيَعَا  
فَلَمَّا أَرَادَ الشُّخُوصَ شَخَّصَ مَعَهُ الْأَخُوصُ بْنُ مُحَمَّدٍ، فَلَمَّا نَزَلَا وَدَّانَ صَارَ  
إِلَيْهِمَا نُصَيْبٌ، فَمَضَى الْأَخُوصُ لِبَعْضِ حَاجَتِهِ، فَرَجَعَ إِلَى صَاحِبِيهِ، فَقَالَ: إِنِّي  
رَأَيْتُ كَثِيرًا بِمَوْضِعٍ كَذَا، فَقَالَ عُمَرُ: فَابْعَثُوا إِلَيْهِ لِيَصِيرَ إِلَيْنَا، فَقَالَ الْأَخُوصُ: أَهْوَى  
يَصِيرَ إِلَيْكُمْ؟ هُوَ وَاللَّهِ أَعْظَمُ كِبَرًا مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: فَإِذَا نَصِيرَ إِلَيْهِ، فَصَارُوا إِلَيْهِ،  
وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى جِلْدٍ كَبِشٍ، فَوَاللَّهِ مَا رَفَعَ مِنْهُمْ أَحَدًا وَلَا الْفَرَشَى. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى  
الْفَرَشَى، فَقَالَ: يَا أَخَا فُرَيْشٍ، وَاللَّهِ لَقَدْ قُلْتُ فَأَحْسَنْتَ فِي كَثِيرٍ مِنْ شَعْرِكَ،  
وَلَكِنْ خَبَّرَنِي عَنْ قَوْلِكَ:

قَالَتْ لَهَا أَخْتُهَا تُعَاتِبُهَا لَا تُفْسِدَنَّ الطَّرَافَ فِي عُمَرِ (١)  
فُؤْمِي تُصَدِّئِي لَهُ لِيُبْصِرَنَا ثُمَّ اغْمَزِيهِ يَا أُخْتُ فِي خَفَرٍ  
قَالَتْ لَهَا: قَدْ غَمَزْتَهُ فَأَبَى ثُمَّ اسْبَطَرَتْ تُشْتَدُّ فِي أَثَرِي

وَاللَّهِ لَوْ قُلْتُ هَذَا فِي هَرَّةٍ أَمْلَكَ مَا عَدَا، أَرَدْتُ أَنْ تُنْسَبَ بِهَا فَنُسِبَتْ  
بِنَفْسِكَ، أَهَكَذَا يُقَالُ لِلْمَرْأَةِ إِنَّمَا تُوصَفُ بِالْخَفَرِ، وَأَنَّهَا مَطْلُوبَةٌ مِمْتَنَّةٌ، هَلَّا قُلْتُ  
كَمَا قَالَ هَذَا؟ وَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى كَتِفِ الْأَخُوصِ:

أَدُورُ وَلَوْ لَا أَنْ أَرَى أُمَّ جَعْفَرٍ بَأَيَاتِكُمْ مَا دُرْتُ حَيْثُ أَدُورُ  
وَمَا كُنْتُ زَوَّارًا وَلَكِنْ ذَا الْهَوَى إِذَا لَمْ يَزَرْ لَا بَدَّ أَنْ سَبِيزُورُ  
لَقَدْ مَنَعَتْ مَعْرُوفَهَا أُمَّ جَعْفَرٍ وَإِنِّي إِلَى مَعْرُوفِهَا لَفَقِيرُ

قَالَ: فَامْتَلَأِ الْأَخُوصُ سُرُورًا، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ: يَا أَخُوصُ، خَبَّرَنِي عَنْ  
قَوْلِكَ:

فَإِنْ تَصَلَّى أَصْلِكَ وَإِنْ تَعُودِي لَهَجِرَ بَعْدَ وَصْلِكَ لَا أَبَالِي

(١) زيادات ر: «كذا وقعت الرواية» «لا تفسدن» على النهي، والصحيح: «تفسدن» على القسم، كأنها  
قالت: «والله تفسدن».

أما والله لو كنت من فحول الشعراء لبأيت، هلاً قلت مثل ما قال هذا؟  
وضربَ يده على جنب نصيب:

بزينب ألم قبل أن يظعن الركب      وقُلْ إن تملينا فما ملك القلب  
قال: فانتفخ نصيب، ثم أقبل عليه فقال له: ولكن أخبرني عن قولك  
يا أسود:

أهيم بدعد ما حيت وإن أمت      فوا حزني من ذا يهيم بها بعدى  
كانك اغتممت ألا يفعل بها بعلك، ولا بكئي، فقال بعضهم لبعض: قوموا  
فقد استوت القرقعة. وهي لعبة على خطوط، فاستواؤها انقضاؤها.

\*\*\*

قال أبو الحسن: الطين هو الصدر، فإذا زيد في خطوطه سمته العرب:  
القرقعة، وتسميه العامة السدر.

### [مخير والاختلال عند عبد الملك بن مروان]

قال: وحُذِثُّ أن كثيرًا دخل على عبد الملك بن مروان وعندهم الاختلال،  
فأنشده، فالتفت عبد الملك إلى الاختلال، فقال: كيف ترى؟ فقال: حجازي مجرّع  
مقرور<sup>(١)</sup>، دعى أضغمة يا أمير المؤمنين، فقال كثير: من هنا يا أمير المؤمنين؟  
فقال له: هذا الاختلال، فقال له كثير: مهلاً، فهلاً ضغمت الذي يقول<sup>(٢)</sup>:

لا تطلبن خسولة في تغلب      فالزنج أكرم منهم أخوالاً<sup>(٣)</sup>  
والتغلب إذا تنحج للقرى      حك أسنه وتمثل الأمثالاً

فسكت الاختلال فما أجابه بحرف.

قال أبو العباس: سمعت من ينشد هذا الشعر:

\* والتغلب إذا تنحج للقرى \*

وهو أبلغ.

(١) مقرور: أصابه القر، وهو البرد.

(٢) حاشية الأصل: «هو جرير»، والبيتان في ديوانه ٤٥٠، ٤٥٣.

(٣) وياد ر: «أخوالاً، منصوب على الحال، ومن زعم أنه تميز فقد أخطأه.

### [ أبيات نجيب في امرأة نزل عندها فأكرمته ]

قال: وخبرت أن نصيباً نزل بامرأة تُكنى أم حبيب، من أهل ملل، وكانت تُضيفُ بذلك الموضع وتُقرى، ولا يزال الشريفُ قد نزل بها فأفضلَ عليها الفضلَ الكثير، ولا يزال الشريفُ ممن لم يحلّل بها يتناولها بالبر، ليعينها على مروتها، فنزل بها نصيبٌ ومعه رجلان من قريش، فلما أرادوا الرحلة عنها وصلها القرشيان، وكان نصيبٌ لا مالَ معه في ذلك الوقت، فقال لها: إن شئتَ فلك أن أوجهَ إليك بمثل ما أعطاك أحدهما، وإن شئتَ قلتُ فيكِ شعراً، فقزلتُ أم حبيب<sup>(١)</sup> فقالت: بل الشعر، فقال:

ألا حتى قبل البين أم حبيب      وإن لم تكن متاً غداً بقريب  
وإن لم يكن أتى أحبك صادقاً      فما أحدٌ عندي إذا بحبيب  
تَهَامُ أصابت قلبه مَلِيهٌ      غريب الهوى، وأها لكل غريب!

### [ نجيب عنده عبد الملك بن مروان ]

وحدثت أن نصيباً أتى عبد الملك فأنشده، فاستحسن عبد الملك شعره وسره به، فوصّله، ثم دعا بالعداء فطعمَ معه، فقال له عبد الملك: يا نصيب، هل لك فيما يتنادم عليه؟ فقال: يا أمير المؤمنين، تأملني، قال: قد أراك، فقال: يا أمير المؤمنين، جلدي أسود، وخلفي مشوه، ووجهي قبيح، ولست في منصب، وإنما بلغ بي مجالستك ومواكلتك عقلي، وأنا أكره يا أمير المؤمنين أن أدخلَ عليه ما ينقصه. فاعجبه كلامه فأعفاه.

### [ الوليد بن عبد الملك والحجاج ]

وقال الوليد بن عبد الملك للحجاج في وفدة وفداه عليه .. وقد أكلا: هل لك في الشراب؟ فقال: يا أمير المؤمنين، ليس بحرام ما أحلته، ولكني أمنعُ أهلَ عملي منه، وأكره أن أخالف قولَ العبدِ الصالح: «وَمَا أَرِيدُ أَنْ أَخَالَفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ»<sup>(٢)</sup>، فأعفاه.

(١) زيادات ر: «أتى مالت إلى أن يتنزل بها».

(٢) سورة هود ٨٨.

### [مسألة بن عبد الملك ونصيب]

وقال مسلمة بن عبد الملك يوماً لنصيب: امْتَدَحْتَ فُلَانًا لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِهِ، فقال: قد فعلت، قال: أَوْ حَرَمَكَ؟ قال: قد فعل، قال: فَهَلَا هَجَوْتَهُ؟ قال: لَمْ أَفْعَلْ، قال: وَلِمَ؟ قال: لِأَنِّي كُنْتُ أَحَقُّ بِالْهَجَاءِ مِنْهُ إِذْ رَأَيْتُهُ مُوضِعًا لِمَدْحِي! فَأَعْجِبْ بِهِ مُسْلِمَةً، فقال: أَسْأَلْنِي، قال: لَا أَفْعَلْ، قال: وَلِمَ؟ فقال: لِأَنَّ كَمَلَ بِالْعَطِيَّةِ أَجْوَدُ مِنْ لِسَانِي بِالسَّالَةِ، فَوَهَبَ لَهُ أَلْفَ دِينَارٍ.

### [في نقد الشعر]

وَحَدَّثْتُ أَنَّ الْكُمَيْتَ بْنَ زَيْدٍ أَشَدَّ نُصَيْبًا فَاسْتَمَعَ لَهُ، فَكَانَ فِيمَا أَنْشَدَهُ: وَقَدْ رَأَيْنَا بِهَا حُورًا مَنَعَمَةً يَبِضًا تَكَامَلُ فِيهَا الدَّلُّ وَالشَّنْبُ<sup>(١)</sup> فَنَتَى نُصَيْبٌ خَنْصَرُهُ، فَقَالَ لَهُ الْكُمَيْتُ: مَا تَصْنَعُ؟ فَقَالَ: أَحْصَى خَطَاكَ، تَبَاعَدْتَ فِي قَوْلِكَ: «تَكَامَلُ فِيهَا الدَّلُّ وَالشَّنْبُ» هَلَا قُلْتَ كَمَا قَالَ ذُو الرُّمَّةِ:

لَمَيَاءُ فِي شَفَتَيْهَا حُوءٌ لَعَسُ      وَفِي اللِّثَاتِ وَفِي أَنْيَابِهَا شَنْبُ  
ثُمَّ أَنْشَدَهُ فِي أُخْرَى:

كَانَ الْغَطَامِطُ مِنْ جَرِيهَا      أَرَأَيْتَ أَسْلَمَ تَهْجُو غِفَارًا<sup>(٢)</sup>

فَقَالَ لَهُ: نَصِيبٌ: مَا هَجَتْ أَسْلَمَ غِفَارًا قَطُّ، فَاسْتَحْيَا الْكُمَيْتُ فَسَكَتَ. قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: وَالَّذِي عَايَهُ نُصَيْبٌ مِنْ قَوْلِهِ: «تَكَامَلُ فِيهَا الدَّلُّ وَالشَّنْبُ». قَبِيحٌ جَدًّا، وَذَلِكَ أَنَّ الْكَلَامَ لَمْ يَجْرِ عَلَى نَظْمٍ، وَلَا وَقَعَ إِلَى جَانِبِ الْكَلِمَةِ مَا يُشَاكِلُهَا، وَأَوَّلُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْقَوْلُ أَنْ يَنْظَمَ عَلَى نَسْتٍ، وَإِنْ يَوْضَعُ عَلَى رِصَمِ الْمُشَاكَلَةِ.

\*\*\*

وُخْبِرْتُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ لَجْجًا قَالَ لِابْنِ عَمٍّ لَهُ: أَنَا أَشْعَرُ مِنْكَ، قَالَ لَهُ: وَكَيْفَ؟ قَالَ: لِأَنِّي أَقُولُ الْبَيْتَ وَأَخَاهُ، وَأَنْتَ تَقُولُ الْبَيْتَ وَابْنَ عَمِّهِ.

(١) الشنب. عنوة الأسنان ورفقتها.

(٢) الغطامط: اضطراب موج البحر، وفي زبانات ر: «وقعت الرواية» «من جريها»، وصوربه: «من غلبها»؛ لأنه يصف قدرًا فيه لحم، فشبه غليان القدر وارتفاع اللحم فيه باللوح الذي يرتفع.

وَأَنشَدَ عَمْرُو بْنُ بَحْرٍ:

وَشِعْرُ كَبْعَرِ الْكَبْشِ فَرَّقَ بَيْنَهُ      لِسَانُ دَعْيٍ فِي الْقَرِيضِ دَخِيلُ  
وَبَعْرُ الْكَبْشِ يَقَعُ مُتَفَرِّقًا، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ ابْنَةِ الْحَطِيشَةِ لَهُ، لَمَّا نَزَلَ فِي بَنِي  
كَلَيْبِ بْنِ يَرْبُوعٍ: تَرَكْتَ الثَّرْوَةَ وَالْعَدَدَ، وَنَزَلْتَ فِي بَنِي كَلَيْبٍ - بَعْرُ الْكَبْشِ.  
يُقَالُ: بَعْرٌ وَبَعْرٌ، وَشِعْرٌ وَشِعْرٌ، وَشَمْعٌ وَشَمْعٌ، وَيُقَالُ لِلصَّلَاةِ: قَصٌّ  
وَقَصَصٌ، وَكَذَلِكَ نَهْرٌ وَنَهْرٌ.

\*\*\*

وَرَعِمَ الْأَصْمَعِيُّ أَنَّهُ سَأَلَ أَعْرَابِيًّا، وَهُوَ بِالْمَوْضِعِ الَّذِي ذَكَرَهُ زُهَيْرٌ:  
ثُمَّ اسْتَمَعُوا وَقَالُوا إِنَّ مَشْرَبَكُمْ      مَاءً بِشَرْقَى سَلَمَى فَيَدُ أَوْرَكَكُمْ  
قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: فَقُلْتُ لِأَعْرَابِيٍّ: أَتَعْرِفُ رَكَكًا؟ فَقَالَ: لَا، وَلَكِنْ قَدْ كَانَ  
هَاهُنَا مَاءٌ يُسَمَّى رَكَكًا.

فَهَذَا لَيْسَتْ فِيهِ لَفْظَانِ، وَلَكِنَّ الشَّاعِرَ إِذَا احتَاجَ إِلَى الْحَرَكَةِ اتَّبَعَ الْحَرْفَ  
الْمُتَحَرِّكَ الَّذِي يَلِيهِ السَّاكِنُ مَا يَشَاكِلُهُ، فَحَرَّكَ السَّاكِنَ بِتِلْكَ الْحَرَكَةِ. قَالَ عَبْدُ مَنْفَرٍ  
ابْنُ رَيْغٍ [ش]: رَيْغِي الْهَلْكَى:

إِذَا تَجَاوَبَ نَوْحٌ قَامَتَا مَعَهُ      ضَرْبًا أَلِيمًا يَسْبِتُ يَلْعَجُ الْجَلْدُ (١)  
يُرِيدُ الْجَلْدَ، فَهَذَا مُطَرَّدٌ.

وَمِنْ مَنَاهِجِهِمُ الْمُطَرَّدَةُ فِي الشَّعْرِ أَنْ يُلْقُوا عَلَى السَّاكِنِ الَّذِي يَسْكُنُ مَا بَعْدَهُ  
لِلتَّقْيِيدِ حَرَكَةَ الْإِعْرَابِ، كَمَا قَالَ الرَّاجِزُ (٢):

\* أَنَا ابْنُ مَأْوِيَةٍ إِذْ جَدَّ النَّقْرُ \*

يُرِيدُ «النَّقْرَ» يَا فَتَى، وَهُوَ: النَّقْرُ بِالْخَيْلِ، فَلَمَّا أَسْكَنَ الرَّأْيَ أَلْقَى حَرَكَتَهَا  
عَلَى السَّاكِنِ الَّذِي قَبْلَهَا (٣).

(١) زِيَادَاتُ ر. قَالَ ابْنُ الْقُوطَيْبَةِ: لَمِجَ الْحَبِّ قَلْبُهُ، وَالصَّرْدُ جَسَدُهُ: أَحْرَقَهُ. وَالصَّرْدُ شِدَّةُ الْبُرْدِ.

(٢) زِيَادَاتُ ر. قَالَ ابْنُ السَّيِّدِ: أَحْسَنُ لَعْبِيدِ بْنِ مَأْوِيَةٍ.

(٣) زِيَادَاتُ ر: «التَّقْيِيدُ»: صَوِّتَ بِاللِّسَانِ، يَسْكُنُ بِهِ الْفَرَسُ إِذَا اضْطَرَبَ بِفَارِسِهِ، قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ:

أَحْضَضَهُ بِالنَّقْرِ لَأَنَّ عَلَوْتَهُ      وَيَرْفَعُ طَرَفًا غَيْرَ جَائِفٍ غَضِيضِي



وشية بهذا قوله:

عَجِبْتُ وَالْذَهْرُ كَثِيرٌ عَجِبْتُ      مِنْ عَنَزَى سَبْنَى لَمْ أَضْرِبُهُ  
أَرَادَ: «لَمْ أَضْرِبُهُ»، يَا فَتَى، فَلَمَّا أَسْكَنَ الْهَاءَ أَفْقَى حَرَكَتَهَا عَلَى الْبَاءِ، وَكَانَ  
ذَلِكَ فِي الْبَاءِ أَحْسَنَ، لَخْفَاءِ الْهَاءِ.  
وَقَالَ أَبُو النَّجْمِ:

\* أَقُولُ قَرَبٌ ذَا وَهَذَا أَرْحَلُهُ \*

يُرِيدُ «أَرْحَلُهُ» يَا فَتَى.

[أَقُولُ: قَرَبٌ ذَا وَهَذَاكَ أَرْحَلُهُ. كُنَّا عَنْ ش.]

وَقَالَ طَرَفَةُ:

حَاسِبِي رَيْحٌ وَقِفْتُ بِهِ      لَوْ أَطِيعُ النَّفْسَ لَمْ أَرُوسُهُ  
وَلَمْ يَلْزَمُهُ رَدُّ الْبَاءِ لَمَّا تَحَرَّكَتِ الْمِيمُ، لِأَن تَحَرُّكَهَا لَيْسَ لَهَا عَلَى الْحَقِيقَةِ، وَإِنَّمَا  
هِيَ حَرَكَةُ الْهَاءِ.

\*\*\*

وَأَمَّا قَوْلُ الشَّاعِرِ:

حَدِيثُ بَنِي بَدْرِ إِذَا مَا لَقِيَتْهُمْ      كَتَرُوا الدَّبَى فِي الْعَرْفَجِ الْمُتَقَارِبِ  
فَلَيْسَ كَقَوْلِهِ: «وَشِعْرٌ كَبَعْرُ الْكَبْشِ» وَلَكِنَّهُ وَصَفَهُمْ بِضُثُولَةِ الْأَصْوَاتِ وَسُرْعَةِ  
الْكَلَامِ وَإِدْخَالِ بَعْضِهِ فِي بَعْضٍ.  
وَالَّذِي يُحَمِّدُ الْجَهَّارَةَ وَالْفَخَامَةَ.

[الرَّجُلُ يَمْدَحُ الرَّشِيدَ]

وَأَنْشَدْتُ لِرَجُلٍ قَالَ يَمْدَحُ الرَّشِيدَ:

جَهِيرُ الْكَلَامِ جَهِيرُ الْعُطَاسِ      جَهِيرُ الرُّوَاهِ جَهِيرُ النَّغَمِ  
وَيَخْطُو عَلَى الْأَيْنِ خَطْوَ الظَّلِيمِ      وَيَعْلُو الرُّجَالَ بِخَلْقِ عَمَمٍ<sup>(١)</sup>

(١) زِيَادَاتُ ر: «الرَّجُلُ هُوَ الْعَمَلِيُّ الشَّاعِرُ، وَقَوْلُهُ: «عَمَمٌ» أَيْ جَسِيمٌ، وَالْأَيْنُ: الْإِعْيَاءُ، وَيَكُونُ الْأَيْنُ  
الْجَبَّةُ، وَهِيَ الْأَيْمُ».

ويروى أن الرشيد كان يكثرُ في الطواف فيُذنبُ إزاره ويباعد بين خطاه، فإذا رجع بيده كاد يُقتلُ من يراه، فعند ذلك مُدِح بهذا الشعر.

[لعائشة وقد نظرت إلى رجل متماوت]

ويروى أن عائشة رحمها الله نظرت إلى رجل متماوت، فقالت: ما هذا؟ فقالوا: أحدُ القراء، فقالت: قد كان عمرُ بن الخطاب قارئاً، فكان إذا قال أسمع، وإذا مشى أسرع، وإذا ضرب أوجع.

[لعمرو وقد نظر إلى رجل يظهر النسك]

ويروى أن عمر بن الخطاب رحمه الله نظر إلى رجل مُظهر للنسك متماوت، فخففه بالدرّة، وقال: لا تُمِت علينا ديننا، أمانك الله.

[وفود الروم عند عهد الملك بن صالح العباسي]

ويروى أن عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس أئته وفود من الروم، وقام السُّمَّاطان، فأتي برجلٍ منهم، وعطسَ أحدُ من في السُّمَّاطين فأخفى عطسته، فقال له عبد الملك لما اتقضى أمر الوفد: هلاً إذ كنت لثيم العطاسِ أتيت عطستك صيحة حتى تخلع بها قلب العليج.

[جهازرة صوت العباس]

وكان العباس بن عبد المطلب رحمه الله: أجهر الناس صوتاً، ولذلك قال رسول الله ﷺ لما نهزم الناس يوم حنين: «يا عباس، اصرخ بالناس».

ويروى أن غارة أتتهم يوماً، فصاح العباس: يا صباحاه! فاستسقطت الحوامل لشدّة صوته.

\*\*\*

وقد طعن في قول الثابتة الجعلي:

[وأزجر الكاشع العدو إذا اغد  
زجر أبي عروة السباع إذا  
تأبَكَ عندي زجرًا على أضمر<sup>(١)</sup>  
أشفق أن يختلطن بالغنم<sup>(٢)</sup>

(١) هلا البيت من رباعيات ر.

(٢) رباعيات ر: «يروى «زجر أبي عروة السباع»، بخفض السباع، كما قيل: قيس الرقيات»، فصار على هذا الوجه يعرف بأبي عروة السباع، مثل ذلك.

وذلك أن الرواة احتملت هذا البيت على أنه كان يزجر الذئب ونحوها مما يُغِيرُ على الغنم، فَيَقْتُلُ مَرَارَةً السَّيِّعُ فِي جَوْفِهِ.

فقال: مَنْ يَطْعَنُ فِي هذا؟ السَّيِّعُ أَشَدُّ أَيْدًا مِنَ الْغَنَمِ، فَإِذَا قَعَلَ ذَلِكَ بِالسَّيِّعِ هَلَكْتَ الْغَنَمُ قَبْلَهُ. فَيَقَالُ مَنْ يَحْتَجُّ لَهُ: إِنَّ الْغَنَمَ كَانَتْ قَدْ أُنْسَتْ بِهِذَا مِنْهُ، وَالصَّوْتُ الرَّائِعُ أُنْسَ لِمَنْ أُنْسَ بِهِ، كَالرَّعْدِ الْقَاصِفِ الَّذِي لَوْ لَا خَشْيَةُ صَاعِقَتِهِ لَمْ يُفْزِعْ كَبِيرَ فَرْعٍ، وَلَوْ جَاءَ أَقْلٌ مِنْهُ مِنْ جَوْفِ الْأَرْضِ لِلدَّعَرِ، وَلَمْ يَبْعُدْ أَنْ يَقْتُلَ إِذَا أَتَى مِنْ حَيْثُ لَمْ يُعْتَد.

وجملة هذا البيت أنه وَصَفَ شِدَّةَ صَوْتِ الْمَذْكُورِ، وتَأْوِيلُهُ أَنَّهُ مِنْ تَكَاذِبِ الْأَعْرَابِ.

### [للحسن وقد رأى رجلاً يجود بنفسه]

وَحَدَّثْتُ أَنَّ الْحَسَنَ نَظَرَ إِلَى رَجُلٍ يَجُودُ بِنَفْسِهِ فَقَالَ: إِنَّ أَمْرًا هَذَا آخِرُهُ لَجَدِيرٌ بَأَن يُزْهَدَ فِي أَوَّلِهِ، وَإِنَّ أَمْرًا هَذَا أَوَّلُهُ لَجَدِيرٌ أَنْ يُخَافَ آخِرُهُ.

\*\*\*

وقيلَ لرجلٍ من أشراف العجم في علته التي ماتَ فيها: ما بك؟ قال: فُكِرْتُ عَجِيبٌ، وَحَسْرَةً طَوِيلَةً، فَقِيلَ: مِمَّ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: مَا ظَنُّكُمْ بِمَنْ يَقْطَعُ سَفَرًا قَفَرًا بِلَا رَادٍ، وَيَسْكُنُ قَبْرًا مَوْحِشًا بِلَا مُؤْنَسٍ، وَيَقْدُمُ عَلَى حَكْمٍ عَادِلٍ بِلَا حُجَّةٍ!

\*\*\*

وقال بعضُ المحدثين، وهو محمودُ الرَّاقِي:

بأى اعتذار أم بأية حُجَّةٍ      يقولُ الذى يَدْرِي مِنَ الْأَمْرِ: لَا أَدْرِي!  
إِذَا كَانَ وَجْهَ الْعَذْرِ لَيْسَ بَيِّنٌ      فإِنَّ أَطْرَاحَ الْعَذْرِ خَيْرٌ مِنَ الْعَذْرِ

\*\*\*

واعترف رجل إلى سَلَمِ بْنِ قُتَيْبَةَ مِنْ أَمْرِ بَلَغَهُ عَنْهُ، فَعَلَدُوهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: يَا هَذَا، لَا يَحْمِلُكَ الْخُرُوجُ مِنْ أَمْرِ تَخَلَّصْتَ مِنْهُ عَلَى الدُّخُولِ فِي أَمْرِ لَعَلَّكَ لَا تَخْلُصُ مِنْهُ.

\*\*\*

وقيل لخالد بن صفوان: أي إخوانك أحب إليك؟ فقال: الذي يسد خللي، ويغفر ذللي، ويقبل عليلي.

[من أخبار عبد الله بن جعفر]

وافترق عبد الله بن جعفر بن أبي طالب صديقاً له من مجلسه، ثم جاءه، فقال: أين كنت غيبتك؟ فقال: خرجت إلى عرض من أراض المدينة مع صديق لي، فقال له: إن لم تجد من صحبة الرجال بداً فعليك بصحبة من إن صحبته رانك، وإن خففت له صانك، وإن احتجت إليه مانك<sup>(١)</sup>، وإن رأى منك خلّة سدها، أو حسنة عدّها، وإن وعدك لم يجزضك<sup>(٢)</sup>، وإن كثرت عليه لم يرفضك، وإن سألته أعطاك، وإن أمسكت عنه ابتلاك.

وامتدح<sup>(٣)</sup> نصيب عبد الله بن جعفر، فأمر له بخيل وإبل وآثا ودنانير ودرهم، فقال له رجل: أمثل هذا الأسود يعطى مثل هذا المال؟ فقال له عبد الله [ابن جعفر<sup>(٤)</sup>]: إن كان أسود فإن شعره لأبيض، وإن ثناءه لعربي، ولقد استحق بما قال أكثر مما نال، وهل أعطناه إلا ثياباً تبلى، ومالا يفتى، ومطايأ تنضى، وأعطانا مدحاً يروى، وثناءً يبقى!

وقيل لعبد الله بن جعفر: إنك لتبذل الكثير إذا سئلت، وتضيّق في القليل إذا توجرت؟ فقال: إني أبذل مالي، وأضن بعقلي.

[نبيه من أقوال الحكماء]

وقيل ليزيد بن معاوية: ما الجود؟ فقال: إعطاء المال من لا تعرف، فإنه لا يصير إليه حتى يتخطى من تعرف.

وخبرت عن رجل من الأنصار قال لابن عبد الرحمن بن عوف: ما ترك لك أبوك؟ قال: ترك لي مالا كثيراً، فقال: ألا أعلمك شيئاً خيراً لك مما ترك لك<sup>(٥)</sup> أبوك؟ إنه لا مال لحاجز، ولا ضياع على حارم، والرقيق جمال وليس بمال، فعليك من المال بما يعولك ولا تعوله.

(١) مانك. قام بما عليك من متونة.

(٢) يريد لم يخلف وعدك.

(٣) من: «قال أبو العباس».

(٤) تكلمة من من.

(٥) كلمة: «لك» ساقطة من ر، وهي في الأصل.

وقال معاوية: الخَفْضُ والدَّعَةُ سَعَةُ المنزل وكثرة الخَلَمِ.  
 وقيل لَحْرِيمُ المرءى - وهو المنبِزُ<sup>(١)</sup> بِحُرَيْمِ النَّاعِمِ: ما التَّعَمَّةُ؟ فقال: الأَمْنُ،  
 فإنه ليس لخائف عيش، والغنى فإنه ليس لفقر عيش، والصحة فإنه ليس لسقيم  
 عيش، قيل: ثُمَّ مَاذَا؟ قال: لا مَزِيدَ بعد هذا.  
 وقال سَلَمُ بْنُ قَتِيْبَةَ: الشَّيْبُ الصَّحَّةُ، والسلطانُ الغنى، والمروءَةُ الصَّبْرُ على  
 الرجالِ.

وقال المهَلَّبُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ: العَجَبُ لِمَنْ يَشْتَرِي المَمَالِيكَ بِماله ولا يَشْتَرِي  
 الأحرارَ بِمَعْرِفِهِ. وكان يقول لِبنِيهِ: إِذَا غَدَا عَلَيْكُم الرَّجُلُ وراح مُسَلِّمًا، فَكفَى  
 بِلِئلك تَقاضِيًا.

وقال خالدُ بْنُ عَبدِ اللَّهِ القَسْرِيُّ: مَحْضُ الجُودِ ما لم تَسْبِقْهُ مَسْأَلَةٌ، ومالم  
 يَتَّبِعْهُ مَنْ، ولم يُزِرْ بِهِ قَصْرٌ، ووافقَ مَوْضِعَ الحاجةِ.  
 وقال بعضُ المُحدِّثِينَ - وهو حبيب الطائِي:

أَسْأَلُ نَصْرٍ لَا تَسْلُهُ فَإِنَّهُ      أَحْنُ إِلَى الْإِرْفَادِ مِنْكَ إِلَى الرِّقْدِ  
 وقال آخرٌ - وهو أبو العتاهية:

لَا تَسْأَلَنَّ الْمَرْءَ ذَاتَ يَدَيْهِ      فَلْيَحْقِرَنَّكَ مَنْ رَغِبْتَ إِلَيْهِ  
 الْمَرْءُ مَالِمَ تَرَوْهُ لَكَ مُكْرَمٌ      فَإِذَا رَأَتْ الْمَرْءَ هُنْتُ عَلَيْهِ  
 وكما يكونُ لَدَيْكَ مَنْ عَاشَرْتَهُ      فَكَذَلِكَ قَارِضٌ بَأَنْ تَكُونَ لَدَيْهِ

### [ النَخَارُ العُجْرِيُّ ومعاوية ]

ودخل النَخَارُ العُجْرِيُّ على معاوية في عِبَادَةٍ، فاحتقره معاوية، فرأى ذلك  
 النَخَارُ في وجهه، فقال له: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَيْسَتْ الْعِبَادَةُ تُكَلِّمُكَ، إِنَّمَا يَكَلِّمُكَ  
 مَنْ فِيهَا، ثُمَّ تَكَلِّمُ فَمَلًّا سَمِعَهُ، ثُمَّ نَهَضَ وَلَمْ يَسْأَلْهُ، فَقَالَ معاوية: مَا رَأَيْتُ  
 رَجُلًا أَحْقَرَ أَوْلَا وَلَا أَجَلَّ آخِرًا مِنْهُ<sup>(٢)</sup>.

(١) المنبِزُ: اللقب بلقب مكروه.

(٢) كلمة معاوية، ساقطة من ر.

### [ محمد بن يحيى القزطلي وسليمان بن عبد الملك ]

ودخل محمد بن كعب القزطلي على سليمان بن عبد الملك في ثياب رثة، فقال له سليمان: ما يَحْمِلُكَ على لبس مثل هذه الثياب؟ فقال: -أكره أن أقول: الزهد، فأطرى نفسي، أو أقول: الفقر، فأشكو ربي.

### [ سالم بن عبد الله بن عمرو وهشام بن عبد الملك ]

وحدثني التوزي قال: دخل سالم بن عبد الله بن عمرو بن الخطاب على هشام بن عبد الملك في ثياب رثة وعليه عمامة تُخالفها، فقال له هشام: كأن العمامة لَيْسَتْ من الشياب! قال: إنها مُستعارة، فقال له: كم سنك؟ قال: ستون سنة، قال: ما رأيت ابنَ ستين أبقى كِدْنَةً منك<sup>(١)</sup>، ما طَعَامُكَ؟ قال: الخبز والزيت، قال: أما تأجُمُهُما<sup>(٢)</sup>؟ فقال: إذا آجُمْتُهُما تركتُهُما حتى أشتيهما، ثم خرج من عنده وقد صُدِعَ، فقال: أترَوْنَ الأَحْوَلَ لَقَعْنِي بعينه، فمات من تلك العلة<sup>(٣)</sup>.

ونظرَ أعرابي إلى رجل جَيِّد الكِدْنَةِ فقال: يا هذا، إِنِّي لأرى عليك قَطِيفَةً مُحْكَمَةً من نَسِجِ أَصْرَامِكَ.

### [ من أخبار أبي الأسود الدؤلي ]

ودخل أبو الأسود الدؤلي<sup>(٤)</sup> على عبيد الله بن زياد في ثياب رثة، فكساه ثياباً حسناً، فخرج وهو يقول:

كَسَاكَ وما استكسيتَه فَشَكَرْتَه      أَخْ لَكَ يُعْطِيكَ الْجَزِيلَ وَنَاصِرُ  
وَإِنْ أَحَقَّ النَّاسُ إِنْ كُنْتَ مَادِحًا      بِمَدْحِكَ مَنْ أَعْطَاكَ وَالْعِرْضُ وَأَفِرُّ

(١) زيادات ر: «كِدْنَة: قوة الجسم، قال ابن الفوطي في الأفعال: كدنت الشفة كدونا اسودت: كدت البعير: كثر شحمه».

(٢) آجَم الطعام: عاله وكرهه.

(٣) زيادات ر: «قال ابن الأعرابي ثم لقع فلان فلانا بعينه، ورلقه، ورلقه (تشديد اللام) وأرلقه، وشقلقه، وشوّه، ويقول الرجل إذا أجاد في عمله. لا تشوّه عني، أي لا تقل لي: أجدت فتصيبني بالعين، ورجل ممين، إذا أصيب بالعين، وشاء وشائه وشقل وشقلان».

(٤) زيادات ر: «اسم أبي الأسود الدؤلي ظالم بن عمرو بن سفيان، وقيل عمرو بن جنك بن سفيان، وأمه من بني عبد الدار، بصرى تلميثة، من أصحاب علي من كتبه».

وحدثني الرياشي قال: دخل أبو الأسود الدؤلي على عبيد الله بن زياد وقد أسن، فقال له عبيد الله يهزأ به: يا أبا الأسود، إنك لجميل، فلو تعلقت تميمة ترد عنك بعض العيون، فقال أبو الأسود:

أفنى الشَّبَابَ الذي أفنيتُ جدتهُ      كَرُّ الجَدِيدَيْنِ من أت ومُنتَظِنِ  
لَمْ يَتَرَكَا لِي فِي طَوْلِ اخْتِلَافِهِمَا      شَيْئًا أَخَافُ عَلَيْهِ لَذَعَةُ الْحَدَقِ

قوله: «فلو تعلقت تميمة» هي: المَعَاذَةُ يُعَلِّقُهَا الرَّجُلُ.

قال ابن قيس الرقيات:

صَدَرُوا لَيْلَةً انْقَضَى الْحُجُّ فِيهِمْ      طِفْلَةٌ رَأَتْهَا أَغْرُ وَسِيمٌ  
يَتَّقِي أَهْلَهَا الْمَيُونَ عَلَيْهَا      فَعَلَى جِيلِهَا الرُّقَى وَالْتَمِيمُ

وقال أبو ذؤيب:

وَإِذَا الْمَيْتَةُ انْشَبَتْ أَظْفَارَهَا      أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ

وقوله: «لَذَعَةُ الْحَدَقِ» فهو من قولك: لَذَعَتِ النَّارُ، إِذَا لَفَحَتْهُ، ويقال: لَذَعَ فُلَانٌ فَلَانًا بِأَدَبٍ، إِذَا أَدَبَهُ أَدَبًا يَسِيرًا، كَأَنَّهُ كَالْمَقْدَارِ الَّذِي وَصَفَنَاهُ مِنَ النَّارِ.

وقول ابن قيس الرقيات: «رَأَتْهَا أَغْرُ وَسِيمٌ»، فالأغْرُ: الأبيض - يعنى الوجه، والوسيم: الجميل، والمصدر الوَسَامَةُ وَالْوَسَامُ.

[ابن قيس الرقيات في الخطابة]

وقال بعض المحذنين، ذكرناه بقول أبي الأسود:

قَدْ كُنْتُ ارْتَاعُ لِلْبَيْضَاءِ فِي حَلْكَ      فَصُرْتُ ارْتَاعُ لِلسُّودَاءِ فِي يَقِّ (١)  
مَنْ لَمْ يَشِبْ لَيْسَ مِمْلَاكًا حَلِيقَتُهُ      وَصَاحِبُ الشَّيْبِ لِلشُّوَرَانِ ذُو مَلَكٍ  
قَدْ كُنْ يَفْرَقَنَّ مِنْهُ فِي شَبِيبَتِهِ      فَصَارَ يَفْرَقُ عَنْ كَانَ ذَا فَرْقٍ  
إِنْ الْخِضَابُ لَتَلْدَلِيسُ يُغْشَى بِهِ      كَالثُّوبِ فِي السُّوقِ مَطْوًيًا عَلَى حَرَقٍ

ويروى: «يُطَوَّى لِتَلْدَلِيسٍ عَلَى حَرَقٍ».

(١) اليق: البيضاء.

وشبه بهذا المعنى قول أبي تمام:  
طَالَ إِنكَارِي الْبِيَاضَ وَإِنْ

عَمَرْتُ شَيْئًا أَتَكْرُتُ لَوْنَ السَّوَادِ  
وحديثي الزبائدي قال: قيل لأعرابي: أَلَا تَخْضِبُ بِالْوَسْمَةِ، فقال: لِمَ ذَاكَ؟  
فقال: لَتَصْبُو إِلَيْكَ النِّسَاءُ، فقال: أَمَا نِسَاؤُنَا فَمَا يُرِدُنْ بِنَا بِدِيلَا، وَأَمَا غَيْرُهُنَّ فَمَا  
نَلْتَمِسُ صَبُونَهُنَّ.

### [للعتبي]

وقال العتبي:

وَقَالَتْ تَبَيَّضُ وَالْغَوَانِي نَوَافِرُ عَنْ مُعَالَجَةِ الْقَتِيرِ (١)  
عَلَيْكَ الْخَطَرُ عَلَيْكَ أَنْ تَذَنِّي إِلَى بَيْضِ تَرَائِبُهُنَّ حُورِ (٢)  
فَقُلْتُ لَهَا الْمَشِيبُ نَذِيرُ عُمُرِي وَلَسْتُ مُسَوِّدًا وَجْهَ النَّذِيرِ

### [لبيد بن ربيعة]

وقال آخر - وهو أبو خالد يزيد بن محمد المهلب:

صَبَغْتُ الرَّأْسَ خَتَلًا لِلْغَوَانِي كَمَا غَطَّى عَلَى الرَّبِّبِ الرَّبِّبُ  
أَعْلَلُ مَرَّةً وَأَمَاءَ أُخْرَى وَلَا تُخْصِي مِنَ الْكَبِيرِ الْعُيُوبُ  
أَسُوفُ تَوْبَتِي خَمْسِينَ عَامًا وَظَنِّي أَنَّ مِثْلِي لَا يَتُوبُ  
بُقُومُ بِالْثَّقَافِ الْعُودُ لَدُنَّا وَلَا يَتَقَوَّمُ الْعُودُ الصَّلِيبُ (٣)

وقال مالك بن دينار: جَاهِلُوا أَهْوَاءَكُمْ، كَمَا تُجَاهِلُونَ أَعْدَاءَكُمْ. وكان  
يقول: مَا أَشَدَّ فِطَامَ الْكَبِيرِ.

\*\*\*

وقال آخر:

دَعَى لَوْحِي وَمَعْتَبَتِي أَمَامًا فَإِنِّي لَمْ أُعْوِذْ أَنْ أَلَامَا  
وَكَيْفَ مَلَامَتِي إِذْ شَابَ رَأْسِي عَلَى خَلْقٍ نَشَأَتْ بِهِ غُلَامَا

\*\*\*

(١) زيادات ر: «ويروى «معالجة»، بكسر اللام، فمن فتح اللام جملة مصدرًا، ومن كسر اللام فهي الجماعة التي تعالج ذلك الشيء».

(٢) الخطر: نهات يخضب به - (٣) التقاف: آلة لتقويم الرماح.



وقيل لأعرابي: ألا تُعَيِّرُ شَيْبَكَ بِالْخَضَابِ؟ فقال: بلى، ففعلَ ذاك مرةً، ثم لم يَعَاوِدْ، فقيل له: لِمَ لَا تُعَاوِدِ الْخَضَابَ؟ فقال: يا هَئَا، لقد شَدَّ لِحْيَايَ فَجَعَلَتْ أَخَالَي مَيْتًا.

### [محمود الوراق في الشيب]

وقال بعضُ المُحدِّثِينَ، وهو محمودُ الوراق:

يا خَاصِبَ الشَّيْبِ الَّذِي      فِي كُلِّ ثَالِثَةٍ يَعُودُ  
إِنَّ النَّصِيبَ إِذَا بَدَأَ      فَكَأَنَّهُ شَيْبٌ جَلِيدُ  
وَلَهُ بَدَاهَةٌ لَوَعَصَةٌ      مَكْرُوهُهَا أَبَدًا عَتِيدُ<sup>(١)</sup>  
فَدَعِ الشَّيْبَ لِمَا أَرَأَى      دَفْلَنَ يَعُودُ كَمَا تُرِيدُ

وقال محمودُ أيضًا:

أَلَيْسَ عَجِيبًا بَأَنَّ الْفَتَى      يُصَابُ بِبَعْضِ الَّذِي فِي يَدَيْهِ  
فَمَنْ بَيْنَ بَاكِ لَهُ مُوجِعٌ      وَبَيْنَ مُعَزِّئِهِ إِلَيْهِ<sup>(٢)</sup>  
وَسَلَبَهُ الشَّيْبُ شُرْخَ الشَّبَابِ      فَلَيْسَ يُعَزِّيه خَنْقٌ عَلَيْهِ

وقال أيضًا:

يَا خَاصِبَ الشَّيْبَةِ نَحْ فَقْدَهَا      فَلِإِنَّمَا تُلْزَجُهَا فِي كَفَنِ  
أَمَا تَرَاهَا مِنْذُ عَايَتِهَا      تَزِيدُ فِي الرَّأْسِ بِنَقْصِ الْبَدَنِ

وقال أيضًا:

اغْتَنِمْ غَفْلَةَ الْمَنِيَّةِ وَاعْلَمْ      أَنَّ مَا الشَّيْبُ لِلْمَنِيَّةِ جَسْرُ  
كَمْ كَبِيرٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقْصَى      وَصْغِيرٍ لَهُ هُنَالِكَ قَدْرُ

\*\*\*

قال أبو الحسن: يقال جِسْرٌ وَجَسْرٌ، وهو مأخوذٌ من النافقة الكبيرة، يقال لها: «الجَسْر».

(١) يقال: عند الشيء إذا حضر، فهو عنيد.

(٢) مفذ: مسرع.

## [لأبو النجر العجلي]

وقال أعرابي<sup>(١)</sup>:

قالت سلمى أنت شيخ أنزع<sup>(٢)</sup> فقلت ما ذاك وإني أصنع  
ثم حسرت عن صفة تلمع فأقبلت فائلة تسترجع

\* ما رأس ذا إلا جين أجمع \*

[الرؤبة]

وقال آخر، وهو رؤبة:

قد ترك البهر صفاتي صفصفا فصار رأسي جبهة إلى القفا  
كأنه قد كان ربعا فعفا يمسى ويضحى للمنايا هدفا

## [النجر بن حجاج وقد خلق عمر راسه]

وكان نصر بن حجاج بن علاط السلمي ثم البهزي جميلاً، فعثر عليه عمر بن الخطاب رحمه الله في أمر - الله أعلم به - فخلق رأسه، وكان أصنع، لم يبق من شعره إلا حفاف<sup>(٣)</sup>، كذلك قال الأصمعي فقال نصر بن حجاج:

لضن ابن خطاب على بجمه إذا رُجِلَتْ تهتز مر السلاسل  
فصلع رأساً لم يصلعه ربه يرف رفيقاً بعد أسود جائل<sup>(٤)</sup>  
لقد حسد الفرعان أصنع لم يكن إذا ما مشى بالفرع بالمتخايل<sup>(٥)</sup>

قوله: «بالفرع بالمتخايل» ليس أنه جعل «بالفرع»، من صلة المتخايل فيكون ذلك معناه: بالذي يختال بالفرع، فيكون قد قدم الصلة على الموصول، ولكنه

(١) رباح ر: «هو أبو النجم».

(٢) أنزع، من النزع، وهو اتسار مقدم شعر الرأس من جاتبي الجهة.

(٣) حفاف: شعر حول الصلعة.

(٤) الجائل: الشعر الكثير للثقب.

(٥) الفرعان. جمع أفرع، وهو الواقى للشعر.

جَمَلَ قَوْلُهُ: «بِالْفَرْعِ» تَبَيَّنًا، فَصَارَ بِمِثْلَةِ «بِكَ» الَّتِي تَقَعُ بَعْدَ «مَرْحَبًا» لِلتَّبَيُّنِ، وَقَدْ مَرَّ تَفْسِيرُ هَذَا مُسْتَقْبَلِي فِي الْكِتَابِ «الْمُقْتَضَبِ».

\*\*\*

وَقَالَ آخَرُ:

تُغَطِّي نُمَيْرٌ بِالْعَمَائِمِ لُؤْمَهَا	وَكَيْفَ يَغْطِي اللَّؤْمُ طَيَّ الْعَمَائِمِ
فَإِنْ تَضْرِبُونَا بِالسَّيَاطِ فَإِنَّا	ضَرْبِنَاكُمْ بِالْمُرْهَقَاتِ الصَّوَارِمِ
وَأِنْ تَحْلِقُوا مِنَّا الرُّعُوسَ فَإِنَّا	حَلَقْنَا رُعُوسًا بِاللَّهَى وَالْعَلَاصِمِ <sup>(١)</sup>
وَأِنْ تَمْنَعُوا مِنَّا السَّلَاحَ فَعِنْدَنَا	سِلَاحٌ لَنَا لَا يُشْتَرَى بِالْذَّرَاهِمِ
جَلَامِيدُ أَمْلَاءٍ الْكَفُّ كَانَهَا	رُعُوسُ رِجَالٍ حَلَقَتْ بِالْمَوَاسِمِ

[مِنْ شَعْرِ يَزِيدَ بْنِ الطَّيْرِيةِ وَأَخْبَارَهَا]

وَكَانَ يَزِيدُ بْنُ الطَّيْرِيةِ غَزَلًا، وَكَانَ أَخُوهُ ثَوْرٌ ذَا مَالٍ، فَكَانَ يَزِيدُ يَأْتِي الْعِطَارَ فيقول: اذْهَبِي دَهْنَةً بِنَاقَةٍ مِنْ إِبِلِ ثَوْرٍ، فَيَفْعَلُ ذَلِكَ، وَكَانَ ذَا جِمَّةٍ حَسَنَةٍ، فَإِذَا كَثُرَ عَلَيْهِ الدِّينُ هَرَبَ فَتَبَدَّى<sup>(٢)</sup>، فَإِذَا ذَكَرَ حَوْشِيَةً - وَهِيَ امْرَأَةٌ كَانَتْ يُشَبُّ بِهَا<sup>(٣)</sup> - قَدِمَ فَافْتَتَحَ مِنْ إِبِلِ أَخِيهِ مَا يَقْضِي بِهِ دَيْنَهُ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ:

قَضَى غَرَمَائِي حُبُّ أَسْمَاءَ بَعْدَمَا	تَخَوَّفَنِي ظُلْمٌ لَهُمْ وَفُسْجُورٌ
فَذَلِكَ دَأْبِي مَا حَيِّتُ وَمَا مَشَى	لِثَوْرٍ عَلَى ظَهْرِ الْفَلَاةِ بَعِيرٌ

فَاسْتَعْدَى عَلَيْهِ ثَوْرُ السُّلْطَانِ، فَأَمَرَ بِحَلْقِ رَأْسِهِ، فَقَالَ:

أَقُولُ لِثَوْرٍ وَهُوَ يَحْلِقُ لِمَتِي	بَعَفَاءَ مَرْدُودٍ عَلَيْهَا نَصَابِهَا
تَرْقُ بِهَا يَا ثَوْرُ لَيْسَ ثَوَابُهَا	بِهَذَا وَلَكِنْ عِنْدَ رَبِّي ثَوَابُهَا
أَلَّا رُبَّمَا يَا ثَوْرُ قَرَّقَ بَيْنَهَا	أَنَامِلُ رَخْصَاتٍ حَدِيثٌ خِصَابِهَا

(١) اللها: جمع لهاة، وهي لحمة في أقصى الفم، والعلاصم: جمع غلصمة، وهي لحمة ما بين الراس والعنق.

(٢) تبدى: ألقا بالبادية.

(٣) وباءات ر: «حوشية بنت أبي فديك بن قرة، ولها مع يزيد حديث طريف».

فَتَهْلِكُ مَدْرَى الْعَاجِ فِي مَدْلَهْمَةٍ  
فَسَجَاءَ بِهَا ثَوْرٌ تَرَفُّ كَأَنَّهَا  
وَرَحْتُ بِرَأْسِ كَالصَّخِيرَةِ أَشْرَقَتْ  
خُدَارِيَّةٌ كَالشَّرِيَةِ الْفَرْدِ جَادَهَا

إِذَا لَمْ تُفَرِّجْ مَاتَ غَمًّا صَوَابُهَا (١)  
سَلَامِلُ بَرْقٍ لَيْنُهَا وَانْسِكَابُهَا  
عَلَيْهَا عَقَابٌ ثُمَّ طَارَتْ عَقَابُهَا  
مِنَ الصَّيْفِ أَنْوَاءُ مَطِيرٌ مَحَابُهَا (٢)

(١) فتهلك، قال المصنف، «يريد تفشل» والصواب، يهش القملة، والجمع صَبَابٌ.  
(٢) خُدَارِيَّةٌ. وصف للكمة، وهي شدة السواد، والشرية: النخلة تنبت من النواة، والفرقة: المنفردة (للمصنف).

## باب

[لقيس بن عاصم المنقري]

قال رجلٌ من المتقدمين، وهو قيس بن عاصم المنقريُّ:

أَيَّا ابْنَةَ عَبْدِ اللَّهِ وَابْنَةَ مَالِكٍ	وَيَا ابْنَةَ ذِي الْبُرْدَيْنِ وَالْفَرَسِ الْوَرْدِ <sup>(١)</sup>
إِذَا مَا أَصَبْتُ الزَّادَ فَالْتَمَسِي لَهُ	أَكِيلًا فَإِنِّي غَيْرُ أَكَلِهِ وَخَدِي
قَصْبًا كَرِيمًا أَوْ قَرِيبًا فَإِنِّي	أَخَافُ مَذَمَاتِ الْأَحَادِيثِ مِنْ بَعْدِي
وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَادَامَ ثَاوِيَا	وَمَا مِنْ خِلَالِي غَيْرَهَا سِيمَةُ الْعَبْدِ

[غيرها] استثناءً مقدّم. وقد مضى تفسيره.

وقوله: «قَصْبًا كَرِيمًا» من طريف المعاني، وذلك أنه لم يحتج إلى أن يشترط في نسبته الكرم، لأنه قد ضمن ذلك، واشترط في القصي أن يكون كريمًا، لأنه كره أن يكون موأكله غير كريم.

[الجريهجو بنو هزان]

وَهَذَا لَيْسَ مِنَ الْبَابِ الَّذِي ذَكَرَهُ جَرِيرٌ،	حَيْثُ يَقُولُ فِي هِجَائِهِ بَنَى هِزَانَ:
ضَيَّفَكُمْ جَائِعٌ إِذْ لَمْ يَبْتَ عَزَلَا	وَجَارَكُمْ يَا بَنَى هِزَانَ مَسْرُوقٌ
رَأَيْتُ هِزَانَ فِي أَحْرَاجِ نَسْوَتِهَا	رُحِبُّ وَهِزَانَ فِي أَخْلَاقِهَا ضَيْقٌ

[يحيى بن نوفل يهجو]

وقال آخرٌ من المحدثين، وهو يحيى بن نوفل، أنشدَه دِعْبِلُ:

كُنْتُ ضَيْفًا بَرَمْنَا يَا لَعْبَدَ	اللَّهُ وَالضَّيْفُ حَقُّهُ مَعْلُومٌ
فَانْبَرَى يَمْدَحُ الصَّبَامَ إِلَى أَنْ	صُنْتُ يَوْمًا مَا كُنْتُ فِيهِ أَصُومٌ
ثُمَّ أَنْشَأَ يَسْتَأْمِرُ بَرْدَوْنِي الْوَرْدَ	دَمْلِحًا كَمَا يُلِحُّ الْفَرِيمُ

[قال الاخفش: يُوَوَّى «بِرْدَوْنِي الزَّرد» وهو الاصفر]

وَلَعَمْرِي إِنَّ أَبْنَ قَسِيلَةَ إِذْ يَسْتَأْمِرُ بِرْدَوْنُ ضَيْفِهِ لَلْثَمِ

(١) البردان: توبان لِسَمَها عامر بن أحمر في مجلس التعمان بن النضر. والورد، لون بين الحمرة والصفرة.

### [أبي دلامة بن الجؤ] ]

وقال رجل<sup>(١)</sup>، أنشدني السجستاني، يقوله لابن دعلج، وكان ابن دعلج يتوالتى بنى تميم:

إذا جئت الأمير فقل سلاماً	عليك ورحمة الله الرحيم
وأما بعد ذلك فلي غريم	من الأعراب قبح من غريم
لزوم ما علمت بباب دارى	لزوم الكهف أصحاب الرقيم
له مائة على ونصف أخرى	ونصف النصف فى صك قديم
دراهم ما انتفعت بها ولكن	حبوت بها شيوخ بنى تميم

\*\*\*

روى<sup>(٢)</sup> أبو الحسن:

أتوني فى العشيرة يسألوني ولم أك فى العشيرة بالمليم  
قال أبو الحسن: لم يعرف أبو العباس هذا البيت الأخير، وهو صحيح.

\*\*\*

وجاور قيس بن عاصم بن منان بن خالد بن مقبر بن عبيد تاجراً خماراً،  
فشرب شرابه، وأخذ متاعه، ثم أوثقه، فقال: اقد نفسك. وقال فى ذلك:  
وتأجير فأجير جاء إليه به كأن عثونه أذئاب أجمالى  
قال ذلك، لأن ذنب البعير يضرب إلى الصهبة، وفيه استواء، وهو يشبه  
اللحية.

### [النمر بن تولب]

وقال النمر بن تولب:

إذا كنت فى سعد وأمك منهم	غريباً فلا يفررك خالك من سعد
فإن ابن أخت القوم مصغى إناؤه	إذا لم يزاحم خاله بأب جلد

(١) قال المصنف: هو أبو دلامة بن الجؤ.

(٢) ر: تولد.

[ قيس بن عاصم وبنو منقر ]

وَاسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ عَلَى صِدَقَاتِ بَنِي سَعْدٍ، فَتَوَقَّى  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَفَسَمَهَا قَيْسٌ بَعْدُ فِي بَنِي مَنَقَرٍ، وَقَالَ:

مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي قُرَيْشًا رِسَالَةً إِذَا مَا أَتَتْهَا مُحْكَمَاتُ الْوَدَائِعِ  
حَيَوْتُ بِمَا صَدَقْتُ فِي الْعَامِ مَنَقَرًا وَأَيَّامْتُ مِنْهَا كُلَّ أَطْلَسٍ طَامِعٍ

[ من أخبار أبي خراش الدهلي وشعره ]

وَجَاوَرَ عُرْوَةَ بْنَ مُرَّةَ أَخُو أَبِي خِرَاشٍ الْهَلَكِيُّ ثُمَالَةَ مِنَ الْأَزْدِ، فَجَلَسَ يَوْمًا  
بِفَنَاءِ بَيْتِهِ أَمْنًا لَا يَخَافُ شَيْئًا، فَاسْتَلْبِرَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ مِنْ بَنِي بِلَالٍ بِسَهْمٍ، فَقَصَصَ  
صَلْبَهُ، فَقَيَّ ذَلِكَ يَقُولُ أَبُو خِرَاشٍ:

لَعَنَ الْإِلَهَ وَجُوهَ قَوْمٍ رَضِعَ غَدَرُوا بِعُرْوَةَ مِنْ بَنِي بِلَالٍ  
وَأَسْرَ خِرَاشُ بْنُ أَبِي خِرَاشٍ، أَسْرَتَهُ ثُمَالَةُ، فَكَانَ فِيهِمْ مُقِيمًا، فَلَمَّا أَسْرَهُ  
يَوْمًا رَجُلًا مِنْهُمْ لِلْمَنَادِمَةِ، فَرَأَى ابْنَ أَبِي خِرَاشٍ مُوثِقًا فِي الْقَدِّ، فَأَمْهَلَ حَتَّى قَامَ  
الْأَسْرُ لِحَاجَةٍ، فَقَالَ الْمَدْعُوُّ لَابْنَ أَبِي خِرَاشٍ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا ابْنُ أَبِي خِرَاشٍ،  
فَقَالَ: كَيْفَ دَلِيلُكَ؟ قَالَ: قَطْلَةٌ، قَالَ: فَقِمِ فَاجْلِسْ وَرَأْيِي، وَالْقَى عَلَيْهِ رِدَاءَهُ،  
وَرَجَعَ صَاحِبُهُ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَصْلَبَ بِالسَّيْفِ، وَقَالَ: أَسِيرِي، فَتَنَلَّ (١) الْمَجِيرُ  
كَتَاتَهُ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا رَمِينَكَ إِنْ رُمْتَهُ، فَإِنِّي قَدْ أَجْرَتُهُ، فَخَلَّى عَنْهُ، فَجَاءَ إِلَى  
أَبِيهِ، فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَجَارَكَ؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أَصْرَفَهُ، فَقَالَ: أَبُو خِرَاشٍ، وَقَالَ  
الرَّوَاةُ: لَا نَعْرِفُ أَحَدًا مَدَحَ مَنْ لَا يَعْرِفُ غَيْرَ أَبِي خِرَاشٍ:

حَمَدْتُ إِلَهِي بَعْدَ عُرْوَةَ إِذْ نَجَا فِسْوَالَهُ لَا أُنْسَى قَتِيلًا رَزِيئَهُ  
بِكُلِّ إِنْهَاءٍ تَعَفُّو الْكُلُومَ وَإِنَّمَا وَلَمْ أَدْرِ مَنْ أَلْقَى عَلَيْهِ رِدَاءَهُ  
لَوْلَمْ يَكْ مَثْلُوجَ الْفَوَادِ مُهَيِّجًا خِرَاشٌ وَبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ  
بِجَانِبِ قَوْمِي مَا مَشَيْتُ عَلَى الْأَرْضِ يُوَكِّلُ بِالْأَدْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمْضِي  
عَلَى أَنَّهُ قَدْ سَلَّ عَنْ مَا جَدَّ مَحْضُ أَضَاعَ الشَّبَابَ فِي الرِّبِيلَةِ وَالْخَفْضِ (٢)

(١) نزل كتاتته: استخرج ما فيها من النبل.

(٢) البيتان بين علامتي الزيات لم يردا في نسخة الأصل، وهما في ر، س. والربيلة: السم. والخفض:

الدعة ولين العيش.

ولكنه قد لوَحَّنه مُحَامَصٌ  
كَأَنَّهُمْ يَسْعَوْنَ فِي إِثْرِ طَائِرٍ  
يُأَادِرُ جَنَحَ اللَّيْلِ فَهُوَ مَهَابِدٌ  
عَلَى أَنَّهُ ذُو مِرَّةٍ صَادِقُ النَّهْضِ  
خَفِيفُ الْمَشَايِ عَظَمُهُ غَيْرُ ذِي نَحْضٍ (١)  
يَحُثُّ الْجَنَاحَ بِالتَّبَسُّطِ وَالْقَبْضِ

قوله:

\* قَبَحَ الْإِلَهَ وَجْوهَ قَوْمٍ رَضِعَ \*

فهو جماعة راضع. وقوم يقولون: هو توكيدٌ لِلْيَمِّ كما يقولون: جائع نائع، وحسنٌ بسن، وعطشانٌ نطشان، وأجمعٌ أجمع. وقوم يقولون: الراضع هو الذي يَرْضَعُ مِنَ الضَّرْعِ لئَلَّا يَسْمَعَ الضَّيْفُ أَوْ الْجَارُ صَوْتَ الْحَلْبِ فَيَطْلُبُ مِنْهُ.

وتصديق ذلك ما أنشدناه أبو عثمان عمرو بن بحرٍ لرجلٍ من الأعرابِ يُنسَبُ ابنَ عَمٍّ لَهُ إِلَى اللُّؤْمِ وَالتَّوَحُّشِ:

أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَيْهِ أَنْ يَكُونَ لَهُ  
لَا تَعْرِفُ الرِّيحُ مَسَاءَهُ وَمُصْبِحَهُ  
حَلْقُومٌ وَادٌ لَهُ فِي جَوْفِهِ غَارٌ  
لَا يَطْلُبُ الضَّرْعَ لَوْ مَا فِي الْإِنَاءِ وَلَا  
وَلَا يُشَبُّ إِذَا أَمْسَى لَهُ نَارٌ  
يُرَى لَهُ فِي نَوَاحِي الصَّحْرِ آثارٌ

وقوله: كيفَ «دَلِيلَاكَ» فهي كثرةُ الدَّلَالَةِ، و«الْفَعِيلِي» إنما تُستعملُ في الكثرة، ويقال: القَتَيْتِي لَكثرةِ النَّمِيمَةِ، ويقال: الهَجِيرِي لَكثرةِ الكلمةِ المتردِّدةِ على لسانِ الرجلِ، يقال: ذَكَرْتُكَ هَجِيرَايَ أَيُّهُ الَّذِي يَجْرِي عَلَى لِسَانِي، وفي الحديث: «كَانَ هَجِيرِي أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَحِمَهُ اللَّهُ بَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» ويقال: كَانَ بَيْنَهُمَا رَمِيًّا، لَكثرةِ الرَّمْيِ، وكذلك كُلُّ مَا أَشَبَّهُ هَذَا.

وقوله: «بِجَانِبِ قَوْسِي» فهو بلدٌ تَحُلُهُ ثَمَالَةٌ بِالسَّرَاةِ.

وقوله: «بَلَى إِنَّهَا تَعْفُو الْكُلُومُ» فهي الجِرَاحُ وَالْأَنَارُ الَّتِي تُشَبِّهُهَا، قَالَ جَرِيرٌ:

تَلْقَى السَّيْطَى وَالْأَبْطَالُ قَدْ كَلِمُوا  
وَسَطَ الرِّجَالِ سَلِيمًا غَيْرَ مَكْلُومٍ (٢)

(١) المشاش: رموس العظام.

(٢) السليطى: نسبة إلى سليط، وهو كعب بن الحارث بن يربوع.



وينشد : « وَسَطَ الرَّجَالِ » ، وَتَعَفُّوْا تَدْرُسُ .

وقوله : « عَظْمُهُ غَيْرُ ذِي نَحْصٍ » . النَّحْصُ : السَّحْمُ ، يقالُ : يَأْكُلُ وَيُرْوَى الرَّجَالُ مَحْصًا .

وقوله : « فَهُوَ مُهَابِذٌ » يقولُ : مجتهدٌ . وَهَلِيلٌ فِيهَا سَعَى شَدِيدٌ ، وَفِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْقَبَائِلِ الَّتِي تَحُلُّ بِأَكْتَفِ الْحِجَارِ .

### [ من أخبار الحطيئة ومذكر المختار من شعره ]

ولقي الزُّبَيْرَانُ بَنَ بَدْرٍ - وهو قاصدٌ بصَدَقَاتِ قومه إلى أبي بكر الصديق رحمه الله - الحُطَيْئَةَ في طريقه ، فقال له الزُّبَيْرَانُ : مَنْ أَنْتَ؟ فقال : أَنَا أَبُو مُلَيْكَةَ . أَنَا حَسَبٌ مَوْضُوعٌ ، فقال له الزُّبَيْرَانُ : إِنِّي أُرِيدُ هَذَا الْوَجْهَ ، وَمَالِكَ مَنَزَلٌ ، فَاْمْضِ إِلَى مَنَزَلِي بِهَذَا السَّهْمِ ، فَسَلِّ عَنْ الْقَمَرِ ابْنَ الْقَمَرِ ، وَكُنْ هُنَاكَ حَتَّى أَعُودَ إِلَيْكَ ، فَفَعَلَ ، فَأَنْزَلُوهُ وَأَكْرَمُوهُ ، فَأَقَامَ فِيهِمْ فَحَصَهُمْ<sup>(١)</sup> عَلَيْهِ بَنُو عَمَّتِهِمْ مِنْ بَنِي قُرَيْعٍ ، وَذَلِكَ أَنَّ الزُّبَيْرَانَ مِنْ بَنِي بَهْدَلَةَ بْنِ عَوْفٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ رَيْدِ بْنِ مَتَاةَ بْنِ تَمِيمٍ ، وَحَاسِنُوهُ بَنُو قُرَيْعٍ بْنِ عَوْفٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ سَعْدٍ ، وَلَمْ يَكُنْ لِعَوْفٍ إِلَّا قُرَيْعٌ وَعِطَارِدٌ وَبِهْدَلَةُ . وَكَانَ الَّذِينَ حَسَنُوهُ مِنْهُمْ بَنُو لَآئِي بْنِ شِمَاسٍ بْنِ أُنْفِ النَّاقَةِ بْنِ قُرَيْعٍ فَدَسُّوا إِلَى الْحُطَيْئَةِ : أَنْ تَحُولَ إِلَيْنَا نَعْطِكَ مِائَةَ نَاقَةٍ ، وَنَشُدُّ كُلَّ طَنْبٍ<sup>(٢)</sup> مِنْ أَطْنَابِ بَيْتِكَ بِجَلَّةٍ<sup>(٣)</sup> بَحْوَنَةٍ ، قَالَ : فَأَتَيْتُ لِي بِذَلِكَ قَالَوا : إِنَّهُمْ يَرِيدُونَ النَّجْعَةَ فَإِذَا احْتَمَلُوا فَتَخَلَّفَ عَنْهُمْ ، ثُمَّ دَسُّوا إِلَى امْرَأَةِ الزُّبَيْرَانَ مِنْ خَيْرِ بَنَاتِ<sup>(٤)</sup> الزُّبَيْرَانَ إِنَّمَا قَدَّمَ هَذَا الشَّيْخَ لِيَتَزَوَّجَ ابْنَتَهُ ، فَقَدَحَ ذَلِكَ فِي قَلْبِهَا ، فَلَمَّا تَحَمَّلَ الْقَوْمُ<sup>(٥)</sup> تَخَلَّفَ الْحُطَيْئَةُ ، فَاحْتَمَلَهُ الْقُرَيْعِيُّونَ ، فَبَنَوْا لَهُ وَوَقَّوْا لَهُ ، فَلَمَّا جَاءَ الزُّبَيْرَانَ صَارَ إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ : رُدُّوا عَلَيَّ جَارِي ، فَقَالُوا : لَيْسَ لَكَ بِجَارٍ وَقَدْ طَرَحْتَهُ ، فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ حَيْثُ يَقُولُ<sup>(٦)</sup> الْحُطَيْئَةُ :

(١) س : « فحصلهم » .

(٢) الطنب : حبل تشد به الحيمة .

(٣) الجلة : وعاء من خوص يوضع فيه التمر .

(٤) س : « أن الزبيران » .

(٥) س : « احتمل القوم » .

(٦) س : « قول الحطيئة » .

وَأَنَّ التِّي (١) نَكَبَتْهَا عَنْ مَعَاشِرِ  
 أَنْتَ أَلْ شَمَّاسِ بْنِ لَأَى وَإِنَّمَا  
 فَإِنَّ الشَّقَى مَنْ تَعَادَى صُدُورَهُمْ  
 يَسُوسُونَ أَحْلَامًا بَعِيدًا أَتَانَهَا  
 أَقْلُوا عَلَيْهِمْ لَا أَبَا لَا يَكُمُ  
 أَوْلَئِكَ قَوْمٌ إِنْ بَنَوْا أَحْسَنُوا الْبِنَا  
 وَإِنْ كَانَتْ النِّعَمَاءُ فِيهِمْ جَزَوْا بِهَا  
 وَإِنْ قَالَ مَوْلَاهُمْ عَلَى جُلِّ حَادِثٍ  
 وَتَعْلَلْنِي أَفْتَاءً سَعِدَ عَلَيْهِمْ

عَلَى غَضَابٍ أَنْ صَدَدْتُ كَمَا صَدُّوا (٢)  
 أَتَاهُمْ بِهَا الْأَحْلَامُ وَالْحَسْبُ الْعَدُّ  
 وَذَا الْجَدِّ مَنْ لَأَنُوا إِلَيْهِ وَمَنْ وَدُّوا (٣)  
 وَإِنْ غَضِبُوا جَاءَ الْحَفِظَةُ وَالْجِدُّ  
 مِنَ اللَّوْمِ أَوْسَدُوا الْمَكَانَ الَّذِي سَلُّوا  
 وَإِنْ عَاهَدُوا أَوْفَوْا وَإِنْ عَقَلُوا شَلُّوا  
 وَإِنْ أَنْعَمُوا لَا كَدَرُوهَا وَلَا كَدُّوا  
 مِنَ الدَّرَرِ رَدُّوا فَضَّلَ أَحْلَامَكُمْ رَدُّوا  
 وَمَا قُلْتُ إِلَّا بِالذِّى (٤) عَلِمْتُ سَعِدُ

قَوْلُهُ «جَلَّةٌ بِحَوْتَةٍ»، أَيْ ضَخْمَةٌ، يُقَالُ ذَلِكَ لِلنَّاقَةِ وَالنَّخْلَةِ إِذَا اسْتَفْحَلَتْ وَطَالَتْ.

وَقَوْلُهُ «نَكَبَتْهَا» يَقُولُ: عَدَلْتُ بِهَا.

وَقَوْلُهُ: «وَالْحَسْبُ الْعَدُّ» مَعْنَاهُ: الْجَلِيلُ الْكَثِيرُ، وَأَصْلُ ذَلِكَ فِي الْمَاءِ يُقَالُ يَثْرُ عِدٌّ، إِذَا كَانَتْ ذَاتُ مَادَةٍ مِنَ الْعَيُونِ لَا تَنْقَطِعُ، وَكُلُّ مَاءٍ ثَابِتٍ فَهُوَ عِدٌّ. وَقَوْلُهُ:

• يَسُوسُونَ أَحْلَامًا بَعِيدًا أَتَانَهَا •

يَقُولُ: ثَقَالَ لَا يُبْلَغُ آخِرُهَا، وَأَصْلُ الْإِنَاءَةِ مِنَ التَّائِي وَالْإِنْتَظَارِ، يَقُولُ: لَا يُبْلَغُ آخِرُهَا فَتُسَفَّهَ.

وَقَوْلُهُ:

• أَوْلَئِكَ قَوْمٌ إِنْ بَنَوْا أَحْسَنُوا الْبِنَا •

وَإِنْ شَتَّ قُلْتُ «الْبِنَا» فَهِيَ مَقْصُورَانِ، يُقَالُ: بَنَى بِنِيَّةً وَبَنِيَّةً فَجَمَعَ بِنِيَّةً بَنَى

(١) م: «الذِّى» تَحْرِيفٌ.

(٢) نَكَبَتْهَا: عَدَلْتُ بِهَا.

(٣) م: الْحِظُّ وَالْبَحْثُ.

(٤) م: «بِالذِّى».

وَجَمَعَ بُنْيَةَ بَنِي فَيْسَةَ وَبَنِي كَكْسَرَةَ وَكِسَرَ، وَبُنْيَةَ وَبَنِي كَطْلَمَةَ وَظَلَمَ، فَأَمَّا الْمَصْدَرُ مِنْ «بَنَيْتُ فَمَمْدُودٌ»، يُقَالُ: بَنَيْتُهُ بِنَاءً حَسَنًا، وَمَا أَحْسَنَ بِنَاءَكَ.

وقوله: «وإن عاهدوا أوفوا» أوفى، أحسن اللغتين، يقالُ وَفَى وَأَوْفَى. قال الشاعر - فجمع [بين<sup>(١)</sup>] اللغتين:

أَمَّا ابن ييُضْ فَقَدْ أَوْفَى بِذِمَّتِهِ      كَمَا وَفَى بِقِلَاصِ التَّجَمِّ حَادِيهَا<sup>(٢)</sup>  
وفى القرآن: «بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ»<sup>(٣)</sup> وقال الله تبارك وتعالى: «وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ»<sup>(٤)</sup> وقال عز وجل: «وَلَوْ فُؤُونٌ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا»<sup>(٥)</sup>.  
فهذا كله على «أوفى». وقال رسول الله ﷺ فيما رَوَى مِنْ أَنَّهُ قَتَلَ مُسْلِمًا بِمُعَاهِدٍ، وَقَالَ: «أَنَا أَوَّلُ مَنْ أَوْفَى بِذِمَّتِهِ».

وقال السَّمَوِيُّ فِي اللُّغَةِ الْآخَرَى:

وَقَسَيْتُ بِأَذْرَعِ الْكِنْدِيِّ إِنْسَى      إِذَا عَاهَدْتُ أَفْوَامًا وَقَسَيْتُ<sup>(٦)</sup>  
وقال الْمُكْتَبِرُ الضَّبِّيُّ:

[قال أبو الحسن: حَفِظِي «الْمُكْتَبِرُ»:]

وَقَسَيْتُ وَقَاءً لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ      بِتَعَشَّارٍ إِذْ تَحَبُّوْا إِلَى الْأَكَابِرِ<sup>(٧)</sup>  
وقوله:

وَإِنْ كَانَتْ النِّعْمَاءُ فِيهِمْ جَزَؤًا بِهَا      وَإِنْ أَنْعَمُوا لَا كَدَرُوهَا وَلَا كَدُوا  
يقول ما قال جريرٌ مثله:

وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي أَخِي أَنْ أَرَى لَهُ      عَلَى مَنْ الْحَقُّ الَّذِي لَا يَرَى لِيَا  
يقول: اسْتَحْيِي أَنْ أَرَى نِعْمَتَهُ عَلَىَّ وَلَا يَرَى عَلَى نَفْسِهِ لِي مِثْلَهَا.

(١) تكملة من ص.

(٢) ابن ييُضْ، بفتح الياء وكسرها: رجل تاجر مكث، كان لقمان بن عاد بجيزه على خراج يؤديه إليه كل عام، فلما حضرته الوفاة قال لولده: لا تجاورن لقمان، وسر مالك وأهلك، فإذا صرت إلى عقبه كذا فضع حقه عليها، فجاء لقمان فأجلده وتصرف. حكاه للرصفى عن أبي زيد.

(٣) سورة آل عمران ٧٦.

(٤) سورة النحل ٩١.

(٥) سورة البقرة ١٧٧.

(٦) من: «إذا ما خان أتوات وقيت».

(٧) تعشار. موضع بالهنداء.

وقوله: «على جُلِّ حادثٍ» فهو الجليلُ من الامر، ويقال: فلان يُدعى للجلِّي، قال طرفة:

\* وَإِنْ أَدَعَ لِلْجَلِّي أَكُنْ مِنْ حِمَاتِهَا \* (١)

وفيهما يقول الخطيب (٢):

لَقَدْ مَرَّيْتُكُمْ لَوْ أَنَّ دَرَّتْكُمْ  
لَمَّا بَدَأَ لِي مِنْكُمْ غَيْبُ أَنْفُسِكُمْ  
أَزْمَعْتُ بِأَسَا مَيْتًا مِنْ تَوَالِكُمْ  
مَا كَانَ ذَنْبٌ بَغِيضٍ لَا أَبَا لَكُمْ  
جَارَ لِقَوْمٍ أَطَالُوا هَوْنَ مَنْزِلِهِ  
مَلُّوا قَرَاهُ وَهَرَّتْ كِلَابُهُمْ  
دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِبَغْيَتِهَا  
مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَدْعُمُ جَوَارِيَهُ

يَوْمًا يَجِيءُ بِهَا مَسْحِي وَإِسْأَسِي  
وَلَمْ يَكُنْ لِحِرَاحِي فِيكُمْ أَسِي  
وَلَا تَرَى طَارِدًا لِلْحُرِّ كَالْيَاسِ  
فِي بَائِسٍ جَاءَ يَحْدُو آخِرَ النَّاسِ  
وَعَادِرُوهُ مُقِيمًا بَيْنَ أَرْمَاسِ  
وَجَرَّحُوهُ بِأَنْيَابِ وَأَضْرَاسِ  
وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي  
لَا يَلْهَبُ الْعَرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ

قوله: «لقد مرَّيتكم» أصل المرى المسح، يقال مرَّيت الناقة، إذا مسحت ضرعها لتدر، ويقال: مرى الفرس والناقة إذا قام أحدهما على ثلاثٍ ومسح الأرض بيده الأخرى، قال الشاعر:

إِذَا حُطَّ عَنْهَا الرَّحْلُ أَلْقَتْ بِرَأْسِهَا  
إِلَى شَدَبِ الْعِيدَانِ أَوْصَفَتْ تَمْرِي (٣)

وهذا من أحسن أوصافها.

وقال بعض المحذنين يصف برذونًا بحسن الأدب (٤):

وإِذَا اخْتَبَى قَرْيُوسُهُ بَعْنَانَهُ  
عَلَّكَ اللَّجَامُ إِلَى انْصِرَافِ الزَّائِرِ (٥)

(١) ثمانية:

\* وَإِنْ تَأْتِكَ الْأَعْدَاءُ بِالْجَهْدِ فَاجْهَدْ \*

(٢) كلمة «الخطيب» ساقطة من س.

(٣) شذب العيدان: ما تفرق منها، الواحد شذبة.

(٤) زيادات ر: «الشعر ل محمد بن يزيد» من ولد مسلمة بن عبد الملك، يصف فرسه، وقوله: «عَوْدَتُهُ قَيْمًا لَوْرٍ حَيْلِي» إيمانه وكللك كل منخاطر.

(٥) القريوس: حنو السرج، العنان: سير اللجام الذي تمسك به.

ويقال: مرأه مائة سوط ومائة درهم، إذا أوصل ذلك إليه، وكـ «مرأه» موضع آخر، ومعناه مرأه حقه، إذا دفعه عنه ومنعه منه، وقد قرئ «أقتمرونه على ما يرى» (١) أى تدفعونه، وعلى فى موضع. «عن» قال العامري (٢):

إذا رضيت على بنو قُشَير لعمر الله أعجبني رضاها  
وينو كعب بن ربيعة بن عامر يقولون: «رضى الله عليك».

وأما الإساس فإن تدعو الناقة باسمها، أو تُلين لها الطريق إلى الحلب، بقول أو مسح أو ما أشبه ذلك، فإذا كانت الناقة تدر على الدعاء والملق قيل: ناقة بسوس، وذلك من صفاتها فى حسن الخلق.  
وقوله:

\* ولم يكن لجراحي فيكم أسي \*

يقول: مدأو، الأسي: الطبيب، قال الفرزدق يصف شجة:

إذا نظر الأسون فيها تقلبت  
حماليقهم من هول أنيابها العصل (٣)  
والإساء الدواء، مملود، وقال الخطبة:

هم الأسون أم الرأس لما  
توأكلها الأطبئة والإساء  
فأما الأسي فمقصور، وهو: الحزن، ومن ذلك قول الله جل ثناؤه: ﴿فلا  
تأس على القوم الكافرين﴾ (٤) وقال العجاج:  
يا صباح هل تعرف رمنما مكرسا  
قال نعم أعرفه، وأبلسا (٥)

\* وأنحلت عيناه من قرط الأسي \*

فإذا قلت: «الأسي» قصرت أيضا، وهو جمع أسوة، يقال فلان أسوتي وقدوتى، قال الله جل وعز: ﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة﴾ (٦).

(١) سورة النجم ١٢.

(٢) ربادات ر. «هو الفحيف العقيلي».

(٣) العصل: جمع أصل، وهو للموح من كل شيء فيه صلابة.

(٤) سورة المائدة ٦٨.

(٥) أبلسا، من الإبلان وهو الهم والحزن.

(٦) سورة الاحزاب ٢١.

وَالرَّمْسُ: التُّرَابُ، يُقَالُ: رُمِسَ فُلَانٌ فِي قَبْرِهِ.

\*\*\*

وَأَشْعَارُ الْمُطَيِّئَةِ فِي هَذَا الْكِتَابِ كَثِيرَةٌ، وَلَوْلَا أَنَّهَا مَعْرُوفَةٌ مَشْهُورَةٌ لَأَتَيْنَا عَلَى آخِرِهَا، وَلَكِنَّا نَذْكُرُ مِنْهَا شَيْئًا مُخْتَارًا.

فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ:

جَزَى اللَّهُ خَيْرًا وَالْجَزَاءُ بِكَفِّهِ      عَلَى خَيْرٍ مَا يَجْزِي الرِّجَالُ بَغِيضًا  
فَلَوْ شَاءَ إِذْ جَسْتَاهُ ضَنْ فَلَمْ يَلَمْ      وَصَادَفَ مِنَّا فِي الْبِلَادِ عَرِيضًا<sup>(١)</sup>

يَقُولُ: كَثُرَتْ مَحَاسِنُهُ حَتَّى كُذِّبَ ذِمَّتُهُ، فَاسْتَفْنَى عَنْ أَنْ يُكَثِّرَ مَادِحَهُ، ثِقَّةً بِأَنْ هَاجِيَهُ غَيْرُ مُصَدِّقٍ، فَاعْتَبِرَ هَذَا الْكَلَامَ، فَإِنَّكَ تَجِدُهُ رَأْسًا فِي بَابِهِ.

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ:

وَلَيْتِي قَدْ عَلِفْتُ بِحَبْلِ قَوْمٍ      أَعَانَهُمْ عَلَى الْحَسَبِ الثَّرَاءُ  
إِذَا نَزَلَ الشُّتَاءُ بِجَارِ قَوْمٍ      تَجَنَّبَ جَارَ يَتْنَهُمُ الشُّتَاءُ  
هُمْ الْأُسُونُ أَمْ الرُّسُ لَمَّا      تَوَاكَلَهَا الْأَطِبُّ وَالْإِسَاءُ

ثُمَّ قَالَ يَخَاطَبُ الزُّبَيْرِقَانَ وَرَهْطَهُ:

أَلَيْسَ أَكُنَّا نَائِيًا فَدَعَوْتُمُونِي      فَجَاءَ بِي الْمَوَاعِدُ وَالِدُعَاءُ  
فَلَمَّا كُنْتُ جَارَكُمْ آيْتُمْ      وَشَرُّ مَوَاطِنِ الْحَسَبِ الْإِبَاءُ  
وَلَمَّا كُنْتُ جَارَهُمْ حَبَوْنِي      وَفِيكُمْ كَانَ لَوْ شِئْتُمْ حَبَاءُ  
فَلَمَّا أَنْ مَدَحْتَ الْقَوْمَ قَلْتُمْ      هَجَوْتُ، وَهَلْ يَحِلُّ لِي الْهَجَاءُ  
وَلَمْ أَتَيْتُمْ لَكُمْ حَسَبًا وَلَكِنْ      حَدَوْتُ بِحَيْثُ يُسْتَمَعُ الْخُدَاءُ

وَيُرْوَى أَنَّ الْمُطَيِّئَةَ - وَاسْمُهُ جَرُوكُ بْنُ أَوْسٍ وَيُكْنَى: أَبَا مُلَيْكَةَ - مَرَّ بِحَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ وَهُوَ يُشَدُّ:

(١) زيادات ر: «كلما وقعت الرواية «منا» والصواب: «متى»، أي بعلم، مأخوذ «ناتيت» إذا بعدت. ومنه «النأي».

لَنَا الْجَفَنَاتُ الْغُرُّ يَلْمَعْنَ بِالضُّحَى وَأَسْيَافُنَا يَقَطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمًا  
[ش: ادخله سيوييه رحمه الله على أَنَّ «الجَفَنَاتِ» مِنَ الْجَمْعِ الْكَثِيرِ.]

فالتفت إليه، فقال: كَيْفَ تَرَى فَقَالَ: مَا أَرَى بَأْسًا، قَالَ حَسَنُ: انظَرُوا إِلَى  
[هَذَا<sup>(١)</sup>] الْأَعْرَابِيَّ يَقُولُ: مَا أَرِ بَأْسًا، أَبُو مَنْ؟ قَالَ: أَبُو مُلَيْكَةَ، قَالَ حَسَنُ:  
مَا كُنْتَ عَلَى أَهْوَنَ مِنْكَ حَيْثُ أَكْتَنَيْتَ بِامْرَأَةٍ! مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: الْحُطَيْئَةُ، قَالَ:  
امْضِ بِسَلَامٍ.

وَكَانَ الْحُطَيْئَةُ فِي حَبْسِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ، بِاسْتِدْعَاءِ الزُّبَيْرِ فَإِنْ عَلَيْهِ  
فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ، وَلِعُمَرَ يَقُولُ:

مَاذَا تَقُولُ لِأَفْرَاخٍ بَذَى مَرَحٍ حُمُرِ الْخَوَاصِلِ لَا مَاءٌ وَلَا شَجَرٌ<sup>(٢)</sup>  
أَلْقَيْتَ كَاسِبَهُمْ فِي قَعْرِ مُظْلَمَةٍ فَاغْفِرْ عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا عُمَرُ  
أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي مِنْ بَعْدِ صَاحِبِهِ أَلْقَتْ إِلَيْكَ مَقَالِيدُ النَّهْيِ الْبَشَرُ  
مَا أَتْرُوكُ بِهَا إِذْ قَدَّمُوكَ لَهَا لَكِنْ بَكَ اسْتَأْثَرُوا إِذْ كَانَتْ الْأَثَرُ

وَيُرَوَّى عَنْ أَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّهُ قَالَ: وَيُرَوَّى «الْأَثَرُ» وَالْوَاحِدَةُ أَثَرَةٌ وَإِثْرَةٌ،  
وَمَعْنَاهُ الْأَسْتِثَارُ.

فَرَّقَ لَهُ عُمَرُ فَأَخْرَجَهُ، فَيُرَوَّى أَنَّ عُمَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ دَعَا بِكُرْسِيِّ فَجَلَسَ عَلَيْهِ،  
وَدَعَا بِالْحُطَيْئَةِ فَأَجْلَسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَدَعَا بِإِسْفِي وَشَفْرَةٍ<sup>(٣)</sup>، يُوهِمُهُ أَنَّهُ عَلَى قَطْعِ  
لِسَانِهِ، حَتَّى ضَجَّ مِنْ ذَاكَ، فَكَانَ فِيمَا قَالَ لَهُ الْحُطَيْئَةُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنِّي وَاللَّهِ  
قَدْ هَجَوْتُ أَبِي وَأُمِّي، وَهَجَوْتُ أُمْرَاتِي، وَهَجَوْتُ نَفْسِي. فَتَبَسَّمَ عُمَرُ رَحِمَهُ اللَّهُ،  
ثُمَّ قَالَ: فَمَا الَّذِي قُلْتَ؟ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي وَأُمِّي - وَالْمَخَاطَبَةُ لِلْأُمِّ:

وَلَقَدْ رَأَيْتُكَ فِي النَّسَاءِ فَسُوِّتَنِي وَأَبَا بَنِيكَ فِسَامَنِي فِي الْمَجْلِسِ

(١) تكملة من س.

(٢) ذو مرخ: واد بالهजार.

(٣) الإسفِي: مثقب للأساكفة يتحبون به الجلد، والشفرة: السكين العريضة.

وقلتُ لها:

تَنَحَّى فَاجْلِسِي مِنِّي بَعِيدًا      أَرَاكَ اللَّهُ مِنْكَ الْعَالَمِينَ  
أَغْرِبَالًا إِذَا اسْتَوْدَعْتَ مِيرًا      وَكَانُونَا عَلَى التَّحَدُّثَيْنَا<sup>(١)</sup>

وقلتُ لامرأتِي:

أَطُوفُ مَا أَطُوفُ ثُمَّ آوِي      إِلَى بَيْتِ قَعِيدَتُهُ لِكَاعٍ  
فَقَالَ لَهُ عَمْرُ رَحِمَهُ اللَّهُ: فَكَيْفَ هَجَوْتَ نَفْسَكَ؟ فَقَالَ: أَطْلَعْتُ فِي بَيْتٍ  
فَرَأَيْتُ وَجْهِي فَاسْتَقْبَحْتُهُ، فَقُلْتُ:

أَبْتُ شَفَتَايَ الْيَوْمَ إِلَّا تَكَلَّمَا      بِسُوءٍ فَمَا أَذْرَى لِمَنْ أَنَا قَائِلَةٌ  
أَرَى لِي وَجْهًا قَبِيحَ اللَّهِ خَلَقَهُ      فَقَبِيحٌ مِنْ وَجْهِهِ وَقَبِيحٌ حَامِلُهُ

#### [الْمُنْتَهَى بِنِ مَعْرِوْفٍ مَعَ أَبِي جَبْرِ الْفَزَارِيِّ]

وَنَزَلَ أَعْرَابِيٌّ مِنْ طَيْفٍ، يُقَالُ لَهُ الْمُتَنَّى بْنُ مَعْرِوْفٍ بِأَبِي جَبْرِ الْفَزَارِيِّ، فَسَمِعَهُ  
يَوْمًا يَقُولُ: وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي أَبَيْتُ اللَّيْلَةَ خَالِيًا بِابْنَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، فَقَالَ لَهُ  
الْمُنْتَنَّى: أَحَلَّالًا أَمْ حَرَامًا؟ فَقَالَ: مَا أَبَالِي، قَوَّبَ عَلَيْهِ فَضْرَبَ رَأْسَهُ بِرِحَالِهِ<sup>(٢)</sup>، ثُمَّ  
انْتَقَلَ وَهُوَ يَقُولُ:

أَبْلُغْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رِسَالَةً      عَلَى النَّأْيِ أَنِّي قَدْ وَثَرْتُ أَبَا جَبْرِ  
كَسَرْتُ عَلَى الْيَافُوخِ مِنْهُ رِحَالَةً      لِنَصْرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَا يَنْدَرِي  
عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُهُ      بَنِي بَنِي السَّامِ الْمُسْلِمِينَ بِلَا مَهْرِ

#### [مِنْ أَخْبَارِ الْحِجَاةِ]

وَيُرْوَى: أَنَّ الْحِجَاةَ [بْنَ يَوْسُفَ<sup>(٣)</sup>] جَلَسَ لِقَتْلِ أَصْحَابِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ  
مُحَمَّدَ بْنِ الْأَشْعَثِ، فَهَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَقَالَ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ! إِنَّ لِي عَلَيْكَ حَقًّا،  
قَالَ: وَمَا حَقُّكَ؟ قَالَ: سَبَّكَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَوْمًا فَردَدْتُ عَلَيْهِ، قَالَ: مَنْ يَعْلَمُ ذَلِكَ؟

(١) رِوَايَاتٌ رَوَاهُ قَوْلُهُ: «كَانُونَا»، قِيلَ: «الْكَاتُونُ»: التَّسَامُ، وَقِيلَ: «الْقَتْلُ»، وَقِيلَ: «الَّذِي إِذَا دَخَلَ عَلَى قَوْمٍ كُنُوا  
حَدِيثُهُمْ مِنْهُ، وَقِيلَ: هُوَ الْمَصْطَلِيُّ، وَقِيلَ: هُوَ كَاتُونُ النَّارِ؛ لِأَنَّهُ... وَيَحْرَقُهُنَّ».

(٢) لِلرَّحَالَةِ: ثَوْبٌ يَنْشَى بِالْجِلْدِ.

(٣) تَكْلَمُهُ مِنْ س.



قال: أَتَشُدُّ اللَّهُ رَجُلًا سَمِعَ ذَاكَ إِلَّا شَهِدَ بِهِ، فمقام رجلٍ من الأسرَاء<sup>(١)</sup> فقال: قد كان ذاك أيها الأمير، قال: خَلُّوا عَنْهُ، قال للشاهد: فما منعك أن تُنْكِرَ كما أنكر؟ قال: لَقَدِيمُ بُغْضِي لِيَاكَ، قال: وَيُخْلَى عَنْهُ لَصِدْقِهِ.

\*\*\*

وقال عمرُ بن الخطاب لرجل - وهو أبو مريم السلولي<sup>(٢)</sup> - والله لا أُحِبُّكَ حَتَّى تَحِبَّ الْأَرْضُ الدَّمَ، قال: أَقْتَمَعْنِي حَقًّا؟ قال: لا، قال: فلا بأس، إِنَّمَا يَأْسَفُ عَلَى الْحُبِّ النِّسَاءُ.

\*\*\*

وقال الحَجَّاجُ لرجلٍ من الخوارج: وَاللَّهِ إِنِّي لَا بُغْضُكُمْ، فقال له الخارجي: ادْخُلِ اللَّهُ أَشَدَّنَا بُغْضًا لِمُصَاحِبِهِ الْجَنَّةَ.

\*\*\*

وَأَتَى الْحَجَّاجُ بِامْرَأَةٍ مِنَ الْخَوَارِجِ، فَجَعَلَتْ لَا تَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَكَانَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ يَرَى رَأْيَ الْخَوَارِجِ وَيَكْتُمُ ذَاكَ<sup>(٣)</sup>، فَأَقْبَلَ عَلَى الْمَرْأَةِ فَقَالَ: انْظُرِي إِلَى الْأَمِيرِ، فَقَالَتْ: لَا أَنْظُرُ إِلَى مَنْ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِ. فَكَلَّمَهَا الْحَجَّاجُ وَهِيَ كَالسَّاهِيَةِ، فَقَالَ لَهَا يَزِيدُ: اسْمَعِي وَيْلَكَ مِنَ الْأَمِيرِ! فَقَالَتْ: بَلِ الْوَيْلُ لَكَ أَيُّهَا الْكَافِرُ الرَّدِيُّ! قال أبو العباس: وَالرَّدِيُّ عِنْدَ الْخَوَارِجِ الَّذِي لَهُ عَقْدُهُمْ وَيُظْهِرُ خِلَافَهُ رِغْبَةً فِي الدُّنْيَا.

\*\*\*

وَكَانَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ كَاتِبَ الْحَجَّاجِ وَصَاحِبَ دَوَابِينِ الْعِرَاقِ. وَالَّذِي قَلَّبَ الدَّوَابِينَ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ، ثُمَّ كَانَ عَلَى خَرَاكِ الْعِرَاقِ أَيَّامَ وَكِيعِ بْنِ

(١) م: «الأسرى».

(٢) زيادات ر: «وهم أبو العباس رحمه الله في قوله: «أبو مريم السلولي»، إنما هو أبو مريم الحنفي، وكان سبب بغضه إياه أنه قتل أخاه زيد بن الخطاب، وكان أبو مريم صاحب مسيلحة الكلاب؛ واسم أبي مريم إياس بن صبيح، ثقة كوفي، واسم أبي مريم السلولي مالك بن ربيعة، من الصحابة، روى عنه ابنه يزيد وغيره».

(٣) م: «ذلك».

المُهَلَّب [العراق<sup>(١)</sup>] فاشجى<sup>(٢)</sup> يزيد، وقد كان يرى رأى الخوارج فكأيدُه يزيد بن أبي مُسلم مولى الحجاج، فإشارَ على الحجاج أن يأمره بقتل جواب الضبي، وهو رأس من رموس الخوارج، وقال يزيد: إن فعلَ برئت منه الخوارجُ وقتلته، وإن أمسك قتلَ الحجاجُ قتلته.

وخبرت أنه قال: والله ما قتلته رغبة في الحياة، ولكنني خفتُ يسبي الحجاجُ بناتي، وكان يقول [بعد<sup>(٣)</sup>]: إني حين أقتل جوابًا لحريص على الدنيا، فلما عدَّ به عمرُ بن هُبيرة في خلافة يزيد بن عاتكة رمي به على قِمامة، وهو لِمَا بِهِ<sup>(٤)</sup> فسمع يُحكَّم عليها<sup>(٥)</sup>، وحكَّم مالكُ بن المنذر بن الجارود، وهو بآخر رمقٍ في سجن هشام بن عبد الملك.

\*\*\*

ودخل يزيدُ بن أبي مُسلم على سليمان بن عبد الملك، وكان دَمِيمًا، فلما رآه [سليمان<sup>(٦)</sup>] قال: قَبَّحَ اللهُ رجلاً أجركَ رَسَنَهُ<sup>(٧)</sup>، وأشركَكَ في أمانته! فقال له يزيد: يا أمير المؤمنين، رأيتني والأمر لك وهو عني مُدبرٌ، ولو رأيتني والأمر على مُقيل لَأَسْتَكْبَرْتُ مِنِّي ما استصغرت، واستعظمت مِنِّي ما استحققت، فقال: أترى الحجاج استقرَّ في قعر الجحيم بعدُ! فقال: يا أمير المؤمنين، لا ثقلَ ذلكَ [في الحجاج]، فإنَّ الحجاجَ وطأ لكم المنابرَ، وأذلَّ لكم الجبابرةَ، وهو يجيء يوم القيامة عن يمين أبيك، وعن يسار أخيك فحيثُ كانا كان.

(١) تكملة من س.

(٢) أشجاء. أحزنه.

(٣) تكملة من س.

(٤) لِمَا بِهِ: لعاقبته.

(٥) يحكم، أي يقول بقول الخوارج. لا حكم إلا لله.

(٦) تكملة من س.

(٧) الرسن في الأصل: الخيل يقاد به المعير، وأجرك: جعلك نحره، والكلام هنا على الكناية.

## باب

### [موتكايغيب الاعراب]

قال أبو العباس وهذا بابٌ من تكاذيب الاعراب.

حدثني أبو عمر الجرمي قال: سألت أبا عبيدة عن قول الراجز:

أَهْمَمُوا بِبَيْتِكَ لَا أَبَالَكَ وَأَنَا أَمْشِي الدَّالِي حَوْلَكَ

فقلت: لِمَنْ هذا الشعر؟ فقال: [تقول العرب<sup>(١)</sup>]: هذا يقوله الضَّبُّ للحِجْلِي، أَيَّامَ كَانَتِ الْأَشْيَاءُ تَتَكَلَّمُ.

الدَّالِي: مَشَى كَمَشَى الذَّنْبِ، يقال: هُوَ يَدَالُ فِي مَشْيِهِ، إِذَا مَشَى كَمِشِيَّةَ الذَّنْبِ، من قول امرئ القيس:

• أَقْبَحَ حَيْثُ الرُّكْضِ وَالِدَالَانِ<sup>(٢)</sup> •

وَمَنْ قَالَ فِي بَيْتِ ابْنِ عَنَمَةَ الضَّبِّي:

[حَقِيبَةُ رَحْلِيهَا بَدَنٌ وَسَرَجٌ<sup>(٣)</sup> تُعَارِضُهُ مُرَبِّبَةٌ دَعُولٌ

فإنما أراد هذا، ومن قال «دَعُولٌ» فإنما أراد السرعة، يقال: مَرَّ يَدَالُ، إِذَا مَرَّ يَسْرَعُ.

وقوله «حَوَالِكَا» يقال: هُوَ يَطُوفُ حَوَالَهُ وَحَوَالِيَهُ. وَمَنْ قَالَ: «حَوَالِيَهُ» بالكسر: فَقَدْ أَخْطَأَ، وَفِي الْقُرْآنِ: «نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مِنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا»<sup>(٤)</sup> وَحَوَالِيَهُ: ثَنِيَةُ حَوَالٍ، كَمَا تَقُولُ: حَنَاتِيهِ، الْوَاحِدُ حَنَانٌ، قَالَ الشَّاعِرُ: فَقَالَتْ: حَنَانٌ مَا أَتَى بِكَ هَاهُنَا أَدُو نَسَبٍ أَمْ أَنْتَ بِالْحَيِّ عَارِفُ

وَالْحَنَانُ: الرَّحْمَةُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا»<sup>(٥)</sup>. وَقَالَ الشَّاعِرُ: [وَهُوَ الْحَطِيبَةُ<sup>(٦)</sup>] لِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ:

(١) تكملة من م.

(٢) صدره:

• عَلَى رِيزٍ يَزْدَادُ عَفْوًا إِذَا جَرَى •

(٣) ما بين العلامتين تكملة من ر.

(٤) سورة النمل ٨.

(٥) سورة مريم ١٣.

(٦) تكملة من م.

تَحَنَّنْ عَلَى هَذَاكَ الْمَلِكِ      فَإِنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالَا  
وقال طَرْفَةً:

أَبَا مُنْذِرٍ أَقْنَيْتَ فَاسْتَبَقَ بَعْضُنَا      حَنَائِكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَمَوْنٌ مِنْ بَعْضِ

\*\*\*

قال أبو العباس: وحلّثني غير واحدٍ من أصحابنا، قال: قيل لرؤبة:  
ما قولك:

لَوْ أَنِّي عُمِّرْتُ مِنْ الْحِجْلِ      أَوْ عُمِرَ نُوْحٌ زَمَنَ الْفِطْحِلِ

\* وَالصَّخْرُ مِثْلُ كَمَثَلِ الْوَحْلِ \*

ما رمن الفطحل؟ قال: أيام كانت السّلام رطاباً<sup>(١)</sup>.

قوله: «سِنَّ الْحِجْلِ» مثْلٌ، تَضْرِبُهُ الْعَرَبُ فِي طَوْلِ الْعُمُرِ<sup>(٢)</sup>.

وانشدني رجلٌ من بني العنبر، أعرابيٌّ فصيح، لعبيد بن أيوب العنبري:

كَأَنِّي وَلَيْلَى لَمْ يَكُنْ حَلًّا أَهْلُنَا      بَوَادٍ خَصِيبٍ وَالسَّلَامُ رِطَابُ

\*\*\*

وحلّثني سليمان بن عبد الله عن أبي العَمَيْلِ مَوْلَى الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ:  
تَكَادَبَ أَعْرَابِيَانِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا: خَرَجْتُ مَرَّةً عَلَى فَرَسٍ لِي، فَإِذَا [أَنَا]<sup>(٣)</sup> بِظُلْمَةٍ  
شَدِيدَةٍ، فَيَمَمْتُهَا حَتَّى وَصَلْتُ إِلَيْهَا، فَإِذَا قُطِعَ مِنَ اللَّيْلِ لَمْ تَنْتَبِهْ، فَمَا رَلْتُ  
أَحْمِلُ بِفَرَسِي عَلَيْهَا حَتَّى أَنْبَهْتُهَا، فَانْجَابَتْ، فَقَالَ الْآخَرُ: لَقَدْ رَمَيْتُ ظُلُمًا مَرَّةً  
بِسَهْمٍ فَعَدَلَ الظُّلْمُ يَمَنَةً، فَعَدَلَ السَّهْمُ خَلْفَهُ، فَتَيَاسَرَ الظُّلْمُ، فَتَيَاسَرَ السَّهْمُ  
خَلْفَهُ، ثُمَّ عَلَا الظُّلْمُ فَعَلَا السَّهْمُ خَلْفَهُ، فَانْحَدَرَ فَانْحَدَرَ عَلَيْهِ حَتَّى أَخَذَهُ.

\*\*\*

وتزعمُ الرُّوَاةُ أَنَّ عُرْوَةَ بْنَ عُبَيْدَةَ بْنَ جَعْفَرٍ بْنِ كِلَابٍ قَالَ لِأَبْنِي الْجَوْنِ  
الْكِنْدِيِّ يَوْمَ جَبَلَةَ: إِنْ لِي عَلَيْكَمَا حَقًّا لِرِحْلَتِي وَوَقَادَتِي، فَدَعَوْنِي أَنْذِرَ قَوْمِي مِنْ

(١) السّلام. جمع سلعة، وهي الحجارة الصّلبة.

(٢) وباءت و. فذكر ابن جنّي أَنَّ الْحِجْلَ يَعْنِي ثَلَاثَةَ سَنَةٍ، وَالْحِجْلُ وَلَدُ الضَّبِّ.

(٣) تكملة من س.

مَوْضِعِي هَذَا، فَقَالُوا: شَأْنُكَ، فَصَرَخَ بِقَوْمِهِ بَعْدَ أَنْ قَالَا لَهُ: شَأْنُكَ، فَأَسْمَعَهُمْ عَلَى مَسِيرَةِ لَيْلَةٍ.

\*\*\*

وَيُرَوَّى عَنْ حَمَّادِ الرَّائِيَةِ قَالَ: قَالَتْ لَيْلَى بِنْتُ عُرْوَةَ بْنِ زَيْدِ الْخَيْلِ لَابِيهَا:  
أَرَأَيْتَ قَوْلَ أَبِيكَ:

بَنِي عَامِرٍ هَلْ تَعْرِفُونَ إِذَا غَدَا	أَبُو مَكْنَفٍ قَدْ شَدَّ عَقْدَ الدَّوَايِرِ
بِجَيْشٍ تَضِلُّ الْبَلْقُ فِي حَجَرَاتِهِ	تَرَى الْأَكْمَ مِنْهُ سُجْدًا لِلْحَوَافِرِ
وَجَمْعٍ كَمَثَلِ اللَّيْلِ مُرْتَجِسٍ الْوَعَى	كَثِيرٍ تَوَالِيهِ سَرِيعِ الْبَوَاوِرِ
أَبَتْ عَادَةً لِلرُّودِ أَنْ يَكْرَهُ الْوَعَى	وَحَاجَةً رَمَحِي فِي نُمَيْرِ بْنِ عَامِرٍ

فَقُلْتُ لَابِي: أَحْضَرْتَ هَذِهِ الرَّقْعَةَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فَقُلْتُ: فَكَمْ كَانَتْ خَيْلُكُمْ؟ قَالَ: ثَلَاثَةُ أَفْرَاسٍ، أَحَدُهَا قَرَسُهُ، قَالَ: فَذَكَرْتُ هَذَا لِابْنِ أَبِي بَكْرِ الْهَذَلِيِّ، فَحَدَّثَنِي عَنْ أَبِيهِ قَالَ: حَضَرْتُ يَوْمَ جَبَلَةَ، قَالَ: وَكَانَ قَدْ بَلَغَ مِائَةَ سَنَةٍ، وَكَانَ قَدْ أَدْرَكَ أَيَّامَ الْحِجَاجِ، قَالَ: فَكَانَتْ الْخَيْلُ فِي الْفَرِيقَيْنِ، مَعَ مَا كَانَ مَعَ ابْنِي الْجَوْنِ، ثَلَاثِينَ فَرَسًا، قَالَ: فَحَدَّثْتُ بِهِذَا الْحَدِيثَ الْحَقِيقِيَّ - وَكَانَ رَاوِيَهُ أَهْلُ الْكُوفَةِ - فَحَدَّثَنِي: أَنَّ خُثْعَمَ قَتَلَتْ رَجُلًا مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ بْنِ مَنْصُورٍ، فَقَالَتْ أَخْتُهُ تَرْتِيهِ:

لَعَمْرِي وَمَا عَمِرِي عَلَى بِهِيْنٍ	لَنَعْمَ الْفَتَى غَادَرْتُمْ أَلْ خُثْعَمَا
وَكَانَ إِذَا مَا أَوْرَدَ الْخَيْلَ بَيْشَةً	إِلَى جَنْبِ أَشْرَاجٍ أَنَاخَ قَالَجَمَا
فَأَرْسَلَهَا رَهْوًا رِعَالًا كَانَتْهَا	جَرَادٌ رَهَتْهُ رِيحٌ نَجِدٍ فَأَتَهَمَا

فَقِيلَ لَهَا: كَمْ كَانَتْ خَيْلُ أَخِيكَ؟ فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ إِنِّي لَا أَعْرِفُ إِلَّا فَرَسَهُ.  
قَوْلُهُ: «قَدْ شَدَّ عَقْدَ الدَّوَايِرِ» يَرِيدُ عَقْدَ دَوَاوِيرِ الدَّرْعِ، فَإِنَّ الْفَارِسَ إِذَا حَمَى فَعَلَ ذَلِكَ.

وَقَوْلُهُ: «تَضِلُّ الْبَلْقُ فِي حَجَرَاتِهِ» يَقُولُ: لِكَثْرَتِهِ لَا يُرَى فِيهِ الْأَبْلَقُ، وَالْأَبْلَقُ مَشْهُورُ الْمَنْظَرِ، لِاخْتِلَافِ لَوْنِيهِ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ:

فَلَيْنَ وَقَفْتُ لَتَخَطِطَنَكَ رِمَاحُنَا	وَلَيْنَ هَرَبْتُ لِيُعْرِقَنَّ الْأَبْنَى
---	--

وحَجَرَاتِهِ: نَوَاحِيهِ.

وقوله:

• تَرَى الْأَكْمَامَ مِنْهُ سُجَّدًا لِلْحَوَافِرِ •

يقول: لكثرة الجيش تطحن الأكم تَلْصِقُهَا بالارض.

وقوله: «كَثَلِي اللَّيْلِ» يقول: كثرة، فيكاد يسدُّ سواده الأفق، ولذلك يقال: كَثِيَّةٌ خَضْرَاءُ، أى سوداء، وكانت كَثِيَّةُ رسول الله ﷺ التى هو فيها والمهاجرون والأنصارُ يقالُ لها: الْخَضِرَةُ.  
والمرتجس: الذى يُسَمَّعُ صوته ولا يبينُ كلامه، يقال: ارتجَسَ الرَّعْدُ، من هذا. والوعى: الأصوات.

والتوالى: اللواحق، يقال: تَلَاهُ يَتْلُوهُ، إذا اتَّبَعَهُ، وتَلَوْتُ الْقُرْآنَ، أى اتَّبَعْتُ بعضه بعضاً، والمُتَلِيَّةُ: التى معها أولانها.

وقوله: «فَارْسَلَهَا رَهْوًا»، يقول: ساكنة، قال الله جلَّ وعزَّ: «وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهْوًا»<sup>(١)</sup>، ويقال: عِشْ رَاهِ يَا فَتَى، أى ساكن.

ورِعَالٌ: جَمْعُ رَعِيلٍ، وهو ما تَقَدَّمَ من الخيل، يقال: جاءَ فى الرَّعِيلِ الأولُ، قال عترة:

إِذْ لَا أَبَادِرُ فِى الْمَضِيقِ فَوَارِسِي وَلَا أُوكَلُ بِالرَّعِيلِ الأولِ

وقوله: «رَهْنَهُ رِيحَ نَجْدٍ فَأَتَتْهُمَا» يقول: رفعته واستخففته، قال ابنُ أبى ربيعة: فلما تَوَاقَفْنَا وَسَلَّمْتُ أَشْرَقَتْ وَجُوهُ زَاهَا الْحُسْنُ أَنْ تَتَقَنَّعَا ومعنى أَنَّهُمْ أَتَى تِهَامَةً.

\*\*\*

وَدَعَمَ أَبُو عُبَيْدَةَ [مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى<sup>(٢)</sup>] عَمَّنْ حَدَّثَهُ أَنَّ بَكْرَ بْنَ وَائِلٍ أَرَادَتْ الْغَارَةَ عَلَى قِبَاثِلَ بَنَى تَمِيمٍ، فَقَالُوا: إِنَّ عِلْمَ بَنَى السُّلَيْكِ أَنْلَزَهُمْ، فَبَعَثُوا فَارِسِينَ

(١) سورة النخاع ٢٤.

(٢) تكملة من س.

على جوادين يُريغان<sup>(١)</sup> السليك، فَبَصُرَا به فَقَصَدَاهُ، وَخَرَجَ يَمَحْصُ<sup>(٢)</sup> كَانَهُ ظِيًّا، فَطَارَدَاهُ سَحَابَةً يَوْمِهِمَا، فَقَالَا: هَذَا النَّهَارُ، وَلَوْ جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ لَقَدْ قَتَرْنَا، فَجَلَّأْنَا فِي طَلَبِهِ، فَإِذَا بِأَثَرِهِ قَدْ بَالَ فَرَعًا فِي الْأَرْضِ وَخَلَعَهَا، فَقَالَا: قَاتَلَهُ اللَّهُ! مَا أَشَدَّ مَتْنِيهِ! وَلَعَلَّ هَذَا كَانَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ فَلَمَّا امْتَدَّ بِهِ اللَّيْلُ قَتَرْنَا، فَاتَّبَعَاهُ، إِذَا بِهِ قَدْ عَبَّرَ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ فَتَنَدَّرَ<sup>(٣)</sup> مِنْهَا كَمَا كَانَ تَلَكَّ، وَانْكَسَرَتْ قَوْسُهُ، فَارْتَزَتْ قَصْدَةً مِنْهَا فِي الْأَرْضِ فَتَشَبَّتْ، فَقَالَا: قَاتَلَهُ اللَّهُ! وَاللَّهِ لَا تَتَّبِعُهُ بَعْدَ هَذَا، فَارْجِعَا عَنْهُ، وَأَنْتُمْ إِلَى قَوْمِهِ.

\*\*\*

ش: يَرَوَى «أَتَمَّ» بِالْفِ، وَ«تَمَّ» بِغَيْرِ الْاَلِفِ «وَتَمَّ» بِالنُّونِ، وَمَعْنَى «تَمَّ» إِلَى قَوْمِهِ «أَيَّ نَقَذَ».

\*\*\*

فَانْتَلَزَهُمْ، فَلَمْ يَصْدُقُوهُ لِبُعْدِ الْغَايَةِ، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ:  
يُكَلِّبُنِي الْعَمْرَانُ عَمْرُو بْنُ جَنْدُبٍ      وَعَمْرُو بْنُ كَعْبٍ وَالْمَكْلَبُ أَكْذَبُ  
تُكَلِّمُكُمَا إِنْ لَمْ أَكُنْ قَدْ رَأَيْتُهُمَا      كَرَادِيسُ يَهْدِيهَا إِلَى الْحَيِّ مُوَكَّبٌ<sup>(١)</sup>  
كَرَادِيسُ فِيهَا الْخَوْفَزَانُ وَحَوْلُهُ      فَوَارِسُ هَمَامٍ مَتَى يَدْعُ يَرْكَبُوا  
فَصَدَّقَهُ قَوْمٌ فَتَنَجُّوا، وَكَلَبَهُ قَوْمٌ فَوَرَدَ عَلَيْهِمُ الْجَيْشُ فَانْكَسَحَهُمْ.

\*\*\*

وَحَدَّثَنِي الْحَوَازِيُّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ عَنْ مِثْلِ هَذِهِ الْأَخْبَارِ مِنْ أَخْبَارِ الْعَرَبِ؟ فَقَالَ لِي: إِنْ الْعَجَمُ تَكَلَّبَتْ فَتَقُولُ: كَانَ رَجُلٌ كَلَّبُهُ مِنْ نَحَاسٍ، وَكَلَّبُهُ مِنْ رِصَاصٍ، وَكَلَّبُهُ مِنْ ثُلُجٍ، فَتَعَارِضُهَا الْعَرَبُ بِهِلًا وَمَا أَشْبَهَ.

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ مَهْلُلِ بْنِ رَبِيعَةَ:

فَلَوْ نُشِرَ الْمَقَابِرُ عَنْ كَلِّيبٍ      قَسُخِرَ بِالذَّنَابِ أَيْ زَيْرُ!  
يَوْمَ السَّعْثَمِينَ لَقَرَّ عَيْنَا      وَكَيْفَ لِقَاءِ مَنْ تَحْتَ الْقُبُورِ

(١) يريغان: يطليان.

(٢) يحصى: يعدو علواً تليداً.

(٣) تندر: سقط.

(٤) الكراديس: جمع كردوس، وهو القطعة العظيمة من الخيل.

كَأَنَّا غُدُوَّةٌ وَبَنَى آيِنَا      بِجَنبِ عُنَيْزَةَ رَحِيماً مُدِيرِ  
كَأَنَّ رَمَاحَهُمْ أَشْطَانُ يُثِيرُ      بَعِيدَ بَيْنٍ جَالِيَهَا جُرُورُ<sup>(١)</sup>  
فَلَوْلَا الرِّيحُ أَسْمَعُ مَنْ بِحَجَرِ      صَلِيلِ الْبَيْضِ تَقْرَعُ بِالذُّكُورِ

\*\*\*

[قال أبو الحسن: يقال فلان: زيرُ نساء، وطلبُ نساء، وتبعُ نساء، وخلوُ نساء، إذا كان صاحبَ نساء؛ وذلك أن مهلهلاً كان صاحبَ نساء، فكانَ كُليبُ يقول: إن مهلهلاً زيرُ نساء ولا يُدركُ بثأراً، فلما أدركَ مهلهلُ بثأرَ كُليبٍ، قال: أي زير! فَرَفَعَ «أيا» بالابتداء، والخبرُ محذوفٌ، فكانه قال: أي زيرُ أنا في هذا اليوم!].

قال أبو العباس: وحدثني عمرو بن بحر قال: أتيتُ أبا الربيع الغنوي وكان من أفصح الناس وأبلغهم، ومعى رجلٌ من بني هاشم، فقلت: أبا الربيع هاهنا؟ فخرجَ إلي وهو يقول: خرجَ إليك رجلٌ كريمٌ فلما رأى الهاشمي استحيًا من فقره بحضرته، فقال: أكرمُ الناس رديفاً، وأشرَفهم حليفاً، فتحدثنا ملياً، فنهضَ الهاشمي، فقلت لأبي الربيع: يا أبا الربيع من خيرِ الخلق؟ فقال: الناسُ والله. فقلت: من خيرِ الناس؟ قال: العربُ والله، فقلت: فمن خيرِ العرب؟ قال: مُضَرُ والله، قلت: فمن خيرِ مُضَر؟ قال: قيسُ والله، قلت: فمن خيرِ قيس؟ قال: يَعْصَرُ والله، قلت: فمن خيرِ يَعْصَر؟ قال: غنيُّ والله، قلتُ فمن خيرِ غني؟ قال: المُخَاطَبُ لك والله، قلت: أفأنت خيرُ الناس؟ قال: نعم إني والله، قلت: أيسرُك أن تحتك بنتُ يزيد بن المهلب؟ قال: لا والله، قلت: ولك ألف دينار؟ قال: لا والله، قلت: فالف دينار؟ قال: لا والله، قلت: ولك الجنةُ فأطرقَ [ملياً<sup>(٢)</sup>] ثم قال: على ألا تلدَ مني، وأنشد:

تَأْيِي لَأَعْصُرَ أَعْرَاقُ مَهْلَبَةٍ      مِنْ أَنْ تُنَاسِبَ قَوْماً غَيْرَ أَكْفَاءِ  
فَلَنْ يَكُنْ ذَاكَ حَتَمًا لَا مَرَدَّ لَهُ      فَادْكُرْ حَذِيفَ فِلْطِي غَيْرَ أَبَاءِ

وقوله: «أكرمُ الناس رديفاً» فإن أبا مرثد الغنوي كان رديفَ رسولِ الله ﷺ.

(١) أشطان البثر: حبالها.

(٢) تكملة من س.



وقوله: «واشرفهم حليفا»، كان أبو مرثد حليف حمزة بن عبد المطلب.

وقوله: «فاذكر حليف»، أراد حذيفة بن بدر الفزاري، وإنما ذكره من بين الأشراف لأنه أقربهم إليه نسباً، وذلك يعصر بن سعد بن قيس، وهؤلاء بنو ريث ابن غطفان بن سعد بن قيس، وقد قال عيينة بن حصن يهجو ولد يعصر، وهم غني وباهلة والطفاوة:

أباهل ما أدري أمن لؤم منصبي      أحبكم أم بي جنون وأولق<sup>(١)</sup>  
أسيّد أخوالي ويعصر إخوتي      فمن ذا الذي مني مع اللؤم أحمق!  
فقال الباهلي يجيبه:

وكيف تحب الدهر قوما هم الأولى      نواصيتكم في سالف الدهر خلّوا  
ألست قرارياً عليك غضاضة      وإن كنت كندياً فإنك ملصق

\*\*\*

وتحدّث الرواة بأن الحجاج رأى محمد بن عبد الله بن نمير الثقفي، وكان يتسبّب بزینب بنت يوسف، فارتاع من نظير الحجاج [إليه<sup>(٢)</sup>] فدعا به، فلما عرفه قال مبتلياً:

هاك يدي ضاقت بي الأرض رحيها      وإن كنت قد طوّفت كل مكان  
ولو كنت بالعنفاء أو يسسومها      لخلّنتك إلا أن تصدّ ترائي<sup>(٣)</sup>

ثم قال: والله إن قلت إلا خيراً، إنما قلت:

يخبثن أطراف البنان من الثقي      ويخرجن جنح الليل معتجرات

قال: أجل، ولكن أخبرني عن قولك:

ولما رأت ركب النُميريّ أعرضت      وكُنَّ من أن يلقينه حليرات

في كم كنت؟ قال: والله إن كنت إلا على حمار هزيل، ومعى رفيق على أتان مثله.

\*\*\*

(١) الأولي: الجنود. (٢) تكلمة من من. (٣) يوم: جبل بعيد.

ومن ذلك ما يَحْكُونُ في خبر لُقْمَانَ بن عَاد، فَإِنَّهُمْ يَصِفُونَ أَنَّ جَارِيَةً لَهُ  
سُكِّلَتْ عَمَّا بَقِيَ مِنْ بَصَرِهِ، لَدُخُولِهِ فِي السِّنِّ؟ فَقَالَتْ: وَاللَّهِ لَقَدْ ضَعُفَ بَصَرُهُ،  
وَلَقَدْ بَقِيََتْ مِنْهُ بَقِيَّةٌ، إِنَّهُ لَيَفْصِلُ بَيْنَ أَثَرِ الْأُنْثَى وَالذَّكَرِ مِنَ الدَّرِّ إِذَا دَبَّ عَلَى  
الصَّفَا، فِي أَشْيَاءٍ تُشَاكِلُ هَذَا مِنَ الْكَذِبِ.

\*\*\*

وَحَدَّثْتُ أَنَّ امْرَأَةً عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانَ السُّلُوسِيَّ قَالَتْ لَهُ: أَمَا حَلَفْتَ أَنَّكَ لَا  
تَكْذِبُ فِي شَعْرٍ؟ فَقَالَ لَهَا: أَوْكَانَ ذَلِكَ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، قُلْتَ:  
فَكَذَلِكَ مَجْزَأَةُ بَنٍ ثَوْرٍ رَكَانَ أَشْجَعَ مِنْ أُسَامَةَ  
أَيَكُونُ رَجُلٌ أَشْجَعَ مِنْ أَسَدٍ! فَقَالَ لَهَا: مَا رَأَيْتَ أَسَدًا فَتَحَّ مَدِينَةً قَطُّ،  
وَمَجْزَأَةُ بَنٍ ثَوْرٍ قَدْ فَتَحَ مَدِينَةً<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

وَمَرَّ عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانَ بِالْفَرْدَقِ وَهُوَ يُتَشَدُّ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ:  
أَيُّهَا الْمَادِحُ الْعِبَادَ لِيُعْطَى إِنَّ اللَّهَ مَا بَأَيْدِيَ الْعِبَادِ  
فَأَسْأَلُ اللَّهَ مَا طَلَبْتَ إِلَيْهِمْ وَأَرْجُو فَضْلَ الْقَسَمِ الْعَوَادِ  
لَا تَقُلْ لِلْجَوَادِ مَا لَيْسَ فِيهِ وَتُسَمِّ الْبَخِيلَ بِاسْمِ الْجَوَادِ  
وَأَنْشَدَنِي الْحَسَنُ بْنُ رَجَاءٍ لِرَجُلٍ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ لَمْ يُسَمِّهِ<sup>(٢)</sup>:  
أَبَا دُلْفٍ يَا أَكْذَبَ النَّاسِ كُلَّهُمْ سِوَايَ فَإِنِّي فِي مَدِيحِكَ أَكْذَبُ

\*\*\*

وَأَنْشَدَنِي آخَرُ لِرَجُلٍ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ:  
إِنِّي أَمْتَدَحُكَ كَاذِبًا فَاتَّبَعْتَنِي لَمَّا أَمْتَدَحْتُكَ مَا يُثَابُ الْكَاذِبُ  
قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: قُلْتُ لِأَعْرَابِي كُنْتَ أَعْرِفُهُ بِالْكَذِبِ: أَصَدَقْتَ قَطُّ؟ قَالَ:  
لَوْلَا أَنِّي أَخَافُ أَنْ أَصْلُقَ فِي هَذَا لَقُلْتُ لَكَ: لَا.

\*\*\*

(١) زيادات ر: «مَجْزَأَةُ بَنٍ ثَوْرٍ، جَعَلَ لَهُ عَمْرُوحُ اللَّهِ رِيَاةً بِكَرٍ، فَلَمَّا أَسْنِ مَجْزَأَةً فَعَلَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَلِكَ مَعَ ابْنِهِ شَقِيقٍ بَيْنَ مَجْزَأَةٍ، وَقَتْلَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى شَرٍّ، هُوَ وَالْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ، وَكَانَا مِنَ  
أَبْطَالِ الْمُسْلِمِينَ». (٢) زيادات ر: «هُوَ يَكْرِى بِالنَّطَاحِ فِي أَبِي دُلْفٍ».

وَتَحَدَّثُوا مِنْ غَيْرِ وَجْهِ أَنْ عَمْرُو بْنُ مَعْدَى كَرِبَ كَانَ مَعْرُوفًا بِالْكَذِبِ، وَقِيلَ لَخَلْفِ الْأَحْمَرِ - وَكَانَ شَلِيدُ التَّعَصُّبِ لِلْيَمَنِ: أَكَانَ عَمْرُو بْنُ مَعْدَى كَرِبَ يَكْذِبُ؟ فَقَالَ: كَانَ يَكْذِبُ فِي الْقَالَ، وَيَصْنُقُ فِي الْفَعَالِ.

وَذَكَرُوا مِنْ غَيْرِ وَجْهِ أَنَّ أَهْلَ الْكَوْفَةِ مِنَ الْأَشْرَافِ كَانُوا يَطْهَرُونَ بِالْكُنَاسَةِ فَيَسْتَحْدِثُونَ عَلَى ذَوَابِهِمْ، إِلَى أَنْ يَطْرُدَهُمْ حَرُّ الشَّمْسِ، فَوَقَفَ عَمْرُو بْنُ مَعْدَى كَرِبَ وَخَالِدُ بْنُ الصَّقْعَبِ النَّهْدِيُّ، فَأَقْبَلَ عَمْرُو يُحَدِّثُهُ، فَقَالَ: أَغَرَّنَا مَرَّةً عَلَى بَنِي نَهْدٍ، فَمَخْرَجُوا مُسْتَرْعَفَيْنِ بِخَالِدِ بْنِ الصَّقْعَبِ، فَحَمَلْتُ عَلَيْهِ فَعَطَّعْتُهُ فَأَنْزَيْتُهُ (١)، ثُمَّ مَلَأْتُ عَلَيْهِ بِالصَّمْصَمَةِ، فَأَخَذْتُ رَأْسَهُ، فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ: حَلَّا أَبَا ثَوْرٍ، إِنَّ قَتِيلَكَ هُوَ الْمَحْدَثُ. فَقَالَ: يَا هَذَا، إِذَا حَدَّثْتَ فَاسْتَمِعْ، فَإِنَّمَا نَتَحَدَّثُ بِمِثْلِ مَا تَسْمَعُ لِتَرْهَبَ بِهِ هَذِهِ الْمَعْدِيَّةُ (٢).

قَوْلُهُ: «مُسْتَرْعَفَيْنِ» يَقُولُ: مُقَدِّمَيْنِ لَهُ، يَقَالُ: جَاءَ فُلَانٌ يَرْعُفُ الْجَيْشَ وَيَوْمُ الْجَيْشِ، إِذَا جَاءَ مُتَقَدِّمًا لَهُمْ، وَيَقَالُ فِي الرُّعَافِ: رَعَفَ يَرْعُفُ، لَا يَقَالُ غَيْرُ «رَعَفَ»، وَيَجُوزُ «يَرْعُفُ» مِنْ أَجْلِ الْعَيْنِ، وَلَيْسَ مِنَ الْوَجْهِ. وَسَنَذَكُرُ هَذَا الْبَابَ بَعْدَ انْقِضَاءِ هَذِهِ الْأَخْبَارِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَقَوْلُهُ: «حَلَّا أَبَا ثَوْرٍ» يَقُولُ: اسْتَشْنَى، يَقَالُ: حَلَفَ وَلَمْ يَسْخَلْ، أَيْ لَمْ يَسْتَشْنِ.

\*\*\*

وُخْبِرْتُ أَنَّ قَاصِمًا كَانَ يُكْثِرُ الْحَدِيثَ عَنْ هَرَمِ بْنِ حَيَّانَ (٣) فَاتَّفَقَ هَرَمٌ [مَرَّةً] (٤) مَعَهُ فِي مَسْجِدٍ وَهُوَ يَقُولُ: حَدَّثَنَا هَرَمُ بْنُ حَيَّانَ، مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ، بِأَشْيَاءَ لَا يَعْرِفُهَا هَرَمٌ، فَقَالَ لَهُ: يَا هَذَا، أَتَعْرِفُنِي؟ أَنَا هَرَمُ بْنُ حَيَّانَ، [وَاللَّهُ] مَا حَدَّثْتُكَ مِنْ هَذَا بَشَيْءٍ قَطُّ، فَقَالَ لَهُ الْقَاصِمُ: وَهَذَا أَيْضًا مِنْ عَجَائِبِكَ، إِنَّهُ لَيُصَلِّيَ مَعَنَا فِي مَسْجِدِنَا خَمْسَةَ عَشَرَ رَجُلًا، اسْمُ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ هَرَمُ بْنُ حَيَّانَ، كَيْفَ تَوَهَّمْتَ أَنَّهُ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا هَرَمُ بْنُ حَيَّانَ غَيْرُكَ!

(١) أَنْزَيْتُهُ: رَمَيْتُهُ. (٢) الْمَعْدِيَّةُ: لِلْمَعْدِيِّينَ إِلَى مَعْدٍ.

(٣) رِيَادَاتُ ر. «الْهَرَمُ: الْغُصْبُ، يَقَالُ إِنَّهُ فِي الشِّتَاءِ يَأْكُلُ حَوْلَهُ وَلَا يَخْرُجُ، قَالَ الشَّاعِرُ:

• كَمَا أَكَبَ عَلَى خِي طَلْتَهُ الْهَرَمُ •

قِيلَ إِنَّ هَرَمَ بْنَ حَيَّانَ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ أَرْبَعَ سَنِينَ: وَلِلَّذَلِكَ سَمِيَ هَرَمًا.

(٤) مِنْ م.

وكان بالرقة قاصرٌ يُكنى أبا عقيل، يُكثِرُ التحدثَ عن بنى إسرائيلَ فيُظنُّ به الكذبُ، فقال له يوماً الحجاجُ بن حَتمَةَ: ما كان اسمُ بقرة بنى إسرائيلَ؟ قال: حَتمَةُ، فقال له رجلٌ من ولد أبي موسى الأشعري: فى أىِّ الكتبِ وَجَدْتَ هذا؟ قال: فى كتابِ عمرو بن العاصِ.

وقال القينى: أَنَا أَصْلَقُ فى صَغيرٍ مَّا يَصْرُثُ، ليجوزَ كَذِبى فى كَثيرٍ ما ينفَعُنِ.

وأنشد المازنى للأعشى - وليس مما رَوَتِ الرواةُ متصلاً بقصيدة:  
فَصَدَقْتُهُمْ وَكَذَّبْتُهُمْ وَالْمَرْءَ يَنْقَعُهُ كِذَابُهُ

\*\*\*

ويروى أَن رجلاً وَقَدَ على رسولِ الله ﷺ، فسأله [عن بعضِ شىء] (١)، فَكَذَّبَهُ، فقال له رسولُ الله ﷺ: أَسَأَلْتُكَ فَتَكْذِبُنِي؟ لولا سَخَاءُ فِيكَ وَمِقْكَ اللهُ عليه لَشَرَدْتَ بِكَ مِنْ وَاقدِ قَوْمِ.

معنى «مِقْكَ» أَحْبَبَكَ، يقال وَمِقَّتُهُ أَمَقُّهُ، وهو على «فَعَلْتُ أَفْعُلُ» ونظيره من هذا الْمُعْتَلُ وَرِمَ يَرِمُ، وَكَلَى يَلَى. وكذلك وَسِعَ يَسِعُ، كانت السَّيْنُ مكسورة، وإنما فَتَحَتْ للعَيْنِ، ولو كان أَصْلُهَا الفَتْحَ لَظَهَرَتْ الواوُ، نحو وَجَلْ يَوْجَلْ، وَوَجَلْ يَوْجَلْ. والمصدرُ «مِقَّةٌ» كقولك: وَعَدَّ يَعِدُ عِدَّةً، وَوَجَدَّ يَجِدُ جِدَّةً.

ويروى: أَن رجلاً أَتَى رسولَ الله ﷺ فأسلم، ثم قال: يَا رسولَ الله، [إني] (١) إِنَّمَا أُؤْخِذُ مِنَ الذُّنُوبِ بِمَا ظَهَرَ، وَأَنَا أَسْتَسِرُّ بِخِلَافِ أَرْبَعٍ: الزَّنا وَالسَّرْقُ (٢) وَشُرْبُ الخَمْرِ وَالكَذِبُ، فَأَيُّهُنَّ أَحَبُّبَتُ تَرَكْتُ لَكَ سِرًّا، فقال رسولُ الله: دَعِ الكَذِبَ، فلما تَوَلَّى مِنْ عِنْدِ رسولِ الله ﷺ هَمَّ بِالزَّنا، فقال: يسألنى رسولُ الله، فَإِنْ جَعَلْتُ نَقَضْتُ مَا جَعَلْتُ لَهُ، وَإِنْ أَقْرَرْتُ جَدَدْتُ، فلم يزلْ، ثم هَمَّ بالسَّرْقِ (٢)، ثم هَمَّ بِشُرْبِ الخَمْرِ، فَفَكَّرَ فى مِثْلِ ذلك، فَرَجَعَ إِلَى رسولِ الله ﷺ، فقال: يَا رسولَ الله، قَدْ تَرَكْتُهُنَّ جُمُعَ.

\*\*\*

(١) تكلمة من س.

(٢) السرقة السرفة.

وشهد أعرابيٌ عند معاويةَ بشهادة، فقال له معاويةُ: كذبت، فقال له الأعرابيُّ: الكاذبُ مُترَمِّلٌ في ثيابك، فقال معاويةُ: هذا جزءٌ من عَجَلٍ.  
وقال معاويةُ يوماً للأخنف - وحديثه حديثاً: أتكذب؟ فقال: والله ما كُذبتُ مَدَّ علمتُ أنَّ الكذبَ يَشِينُ أهله.

\*\*\*

ودخلَ عبد الله بن الزبير يوماً على معاوية، فقال: اسمع أبايأنا قُلْتُهُنَّ - وكان واجداً عليه، فقال معاويةُ: هات، فأنشدهُ:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْصِفْ أَحَاكَ وَجِدْتَهُ عَلَى طَرَفِ الْهَجْرَانِ إِنْ كَانَ يَعْقِلُ  
وَيَرْكَبُ حَدَّ السَّيْفِ مَنْ أَنْ تَضِيْمَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ شَفْرَةِ السَّيْفِ مَرْحَلُ

فقال له معاويةُ: لقد شعرتُ بعدنا يا أبا بكر، ثم لم يَنْشَبْ معاويةُ أَنْ دَخَلَ عليه معنُ بن أَوْسٍ الْمُرِّيُّ، فقال له: أَقُلْتَ بعدنا شيئاً؟ قال: نَعَمْ، فأنشدهُ:

لَعَسْرُكَ مَا أَذْرِي وَإِنِّي لَأَوْجَلُ عَلَى أَيُّنَا تَعْدُو الْمَنِيَّةُ أَوَّلُ

حتى صارَ إلى الأبيات التي أنشدَها ابنُ الزبير، فقال له معاويةُ: يا أبا بكر، أَمَا ذَكَرْتَ أَنَقَا أَنَّ هَذَا الشَّعْرَ لَكَ؟ قال: أَنَا أَصْلَحْتُ مَعَانِيَهُ، وَهُوَ أَلْفَ الشَّعْرِ، وَهُوَ بَعْدُ ظَنِّي، فَمَا قَالَ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ لِي.  
وكان عبد الله بن الزبير مُسْتَرْصِعاً فِي مُزِينَةٍ.

\*\*\*

وَحَدَّثْتُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ [بْنِ مَرْوَانَ<sup>(١)</sup>] كَتَبَ فِي إِشْخَاصِ إِيَّاسَ بْنِ مَعَاوِيَةَ الْمُرْنِيِّ وَعَدِيَّ بْنَ أَرْطَاةَ الْفَزَارِيِّ أَمِيرَ الْبَصْرَةِ وَقَاضِيَهَا يَوْمَئِذٍ، فَصَارَ إِلَيْهِ عَدِيٌّ، فَقَرَّبَ أَنْ يَمُزَّهُ عِنْدَ الْخَلِيفَةِ، فَقَالَ: يَا أَبَا وَائِلَةَ، إِنَّ لَنَا حَقًّا وَرَحْمًا، فَقَالَ إِيَّاسُ: أَعَلَى الْكَذْبِ تَرِيدُنِي؟ وَاللَّهِ مَا يَسُرُّنِي أَنِّي كَذَبْتُ كَذِبَهُ يَغْفِرُهَا اللَّهُ وَلَا يَطْلُعُ عَلَيْهَا إِلَّا هَذَا - وَأَوْمَأَ إِلَى أَبِيهِ - وَلِي مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ.

[ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ<sup>(١)</sup>: «الْتَّمِزِينَ» اللَّدْحُ، وَلَمْ أَسْمَعْ هَذِهِ اللَّفْظَةَ إِلَّا مِنْ

(١) تكملة من من.

أبى العباس، وهى عندى مشتقة من «المازن» وهو بيض<sup>(١)</sup> النمل، وبهذا سميت «مازن» كأنه أراد منه أن تكبره.

ويروى بكثرة. قال الفتي: المازن: بيض النمل.

قال الشيخ: قوله: «أن يمزنه عند الخليفة»، أى كأنه يجعله سيد مزيئة، لأنه كان مزيئاً، والصواب: «يمزره» قال الموصلي:

\* وإني مع ذا الشيب حلو مزير \*

ولم يكن فى القضاة، وإنما كان أميراً على البصرة... إن مات عمرو...

وكتب عمر إلى عدى: اجتمع ناساً ممن قبلك وشاورهم فى إياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة، واستقص أحدهما، فولى عدى إياساً<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

ويروى أن أبا إياس صار إلى ابن هبيرة فقال: طرقتي اللصوص فحاربتهم فهزمتهم، وظفرت منهم بهذا المغول<sup>(٣)</sup>، فجعله ابن هبيرة تحت مصلاه، ثم بعث إلى الصبائقة فأحضرهم، فقال: أيعرف منكم الرجل عمله؟ قالوا: نعم، فأخرج المغول فقال: من عمل أياكم هذا<sup>(٤)</sup>؟ فقال قاتل منهم: أنا عملت هذا، واشتره منى هذا أمس.

(١) كلمة «بيض» ساقطة من ر، س، وهى فى الأصل.

(٢) ما بين العلامتين رواية فى نسخة و، وذكر المصحح أنها من إحدى النسخ التى رجع إليها، وموضع التقط مقطوع من الأصل المنقول عنه، وهذه الزيادة ليست فى الأصل، وليست فى س أيضاً.

(٣) زيادات ر: «المغول سيف صغير».

(٤) س: «ايكم عمل هذه».

## باب

[ما يجوز فيه **يَفْعَلُ**، فيما ما فيه **فَعَلَ**، مفتوح العين]

اعلم أنَّ كلَّ فعلٍ على **«فَعَلَ»** فهو غير متعدٍّ إلى مفعول، لأنَّه فعلُ الفاعلِ في نفسه، وتاويلُه الانتقالُ، وذلك قولك: كَرَّمُ عبدُ الله، وظَرَفُ عبدُ الله.

وتأويلُ قولي: «الانتقال»، إنما هو انتقالٌ من حالٍ إلى حال، تقول: ما كان كريماً ولقد كَرَّمُ، وما كان شريفاً ولقد شَرَّفُ، فهذا تأويلُه، فأما قولهم: كَدْتُ أكادُ، فإنَّما كَدْتُ معترضةٌ على أكادُ.

وما كان من **«فَعَلَ»** [من] <sup>(١)</sup> الصحيح فإنه **«يَفْعَلُ»** نحو: شَرِبَ يَشْرَبُ، وعَلِمَ، وقرِقَ، ويكون متعدياً وغير متعدٍّ، تقول: حَلَرْتُ ريداً، وعَلِمْتُ عبدُ الله، ويكون فيه مثلُ سَمَنْتُ، ويَحِلْتُ، غير متعدٍّ، وكلُّه على **«يَفْعَلُ»** نحو يَسْمَنُ، وَيَحِلُّ، ويعَلِّمُ، ويَطْرَبُ.

فأما قولهم في الأربعة من الأفعال: **«يَحْسِبُ»**، و**«يَيْسُسُ»**، و**«يَنْعَمُ»**، و**«يَيْبَسُ»**، فهي معترضةٌ على **«يَفْعَلُ»** تقولُ في جميعها: **«يَحْسَبُ»**، و**«يَنْعَمُ»**، و**«يَيْبَسُ»**، و**«يَيْسُسُ»**.

وما كان على **«فَعَلَ»** قِبابُه **«يَفْعَلُ»** و**«يَفْعَلُ»** نحو قَتَلَ يَقْتُلُ، وضَرَبَ يَضْرِبُ، وقَعَدَ يَقْعُدُ، وجلسَ يجلسُ، فقد أثبتك أن يكون متعدياً وغير متعدٍّ. فأما يَأْكُلُ، وَيَقْلِي فلهما علَّةٌ تَبَيَّنُ عندمَا أَذْكُرُهُ لَكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

ولا يكون **«فَعَلَ يَفْعَلُ»** إلَّا أَنْ يَكُونَ يَعرِضُ له حرفٌ من حروفِ الحلقِ الستة في موضعِ العينِ أو موضعِ اللامِ، فإن كان ذلك الحرفُ عِيَنًا فَتَحَّ نَفْسُهُ، وإن كانَ لَامًا فَتَحَّ العَيْنُ.

وحروفُ الحلقِ: الهمزةُ، والهاءُ، والعَيْنُ، والحاءُ، والغينُ، والحاءُ.

وذلك قولهم: قَرَأَ يَقْرَأُ قَرَأَ، يَا فَتَى، قَرَأَةً، وسَأَلَ يَسْأَلُ، وَجِبَّةً يَجِبُّ، وَذَهَبَ يَذْهَبُ، وتقول: صَنَعَ يَصْنَعُ، وَظَنَّ يَظُنُّ، وَضَبَحَ يَضْبَحُ، وكذلك قَرَعَ يَقْرَعُ، وَسَلَخَ يَسْلَخُ.

(١) من م.

وقد يجوز أن يجيء الحرف على أصله وفيه أحد الستة، ويجوز: زَارَ يَزُرُ،  
وَفَرَعَ يَفْرَعُ، وَصَبَغَ يَصْبِغُ، إِلَّا أَنَّ الْفَتْحَ لَا يَكُونُ فِيمَا مَاضِيهِ «فَعَلَ» إِلَّا وَاحِدُ هَذِهِ  
الْحُرُوفِ فِيهِ.

وأما «يَأْبَى» فله عِلَّةٌ، وأما «يَقْلَى» فليس يَثْبُتُ. وسيبويه يذهبُ في «يَأْبَى»  
إلى أنه إنما انفتحَ من أجل أن الهمزة في موضع فائه، والقولُ عندى على ما  
شَرَحْتُ لَكَ، من أنه إذا فُتِحَ حَدَّثَ فِيهِ حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ الْحَلْقِ، فإِذَا انْفَتَحَ لِأَنَّهُ  
يَصِيرُ إِلَى الْاَلْفِ، وهى من حروفِ الحلق، ولكن لم نذكرها لأنها لا تكون  
أصلاً، إنما تكون رَائِلَةً أَوْ بَدَلًا، ولا تكون متحركة، فإِذَا هِيَ حَرْفٌ سَاكِنٌ، وَلَا  
يَعْتَمِدُ اللِّسَانُ بِهِ عَلَى مَوْضِعٍ، فهذا الذى ذَكَرْتُ لَكَ مِنْ أَنَّ يَسْعُ، وَيَطَأُ، حَدُهُمَا  
«فَعَلَ يَفْعَلُ» فِي الْمُسْتَلِّ، كَحَسِبَ يَحْسِبُ، مِنَ الصَّحِيحِ، وَلَكِنْ فَتَحْتُهُمَا الْعَيْنُ  
وَالْهَمْزَةُ، كَمَا تَقُولُ: وَلَغَّ الْكَلْبُ، يَلْغُ، وَالْأَصْلُ «يَلْغُ» فَحَرْفُ الْحَلْقِ فَتَحَهُ.



## باب

[عن أخبار عبد الله بن العباس وابنه]

يُرَوَّى عن علي بن أبي طالب رحمه الله عليه أنه اتَّخَذَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْعَبَّاسِ رحمه الله [في وقت صلاة الظهر<sup>(١)</sup>]، فقال [لأصحابه<sup>(٢)</sup>]: ما بَالُ أَبِي الْعَبَّاسِ لِمَ يَحْضُرُ؟ فقالوا: وَلَدٌ لَهُ مَوْلُودٌ، فلما صَلَّى على رحمه الله قال: امضُوا بِنَا إِلَيْهِ، فَأَتَاهُ فَهَنَّهُ، فقال: شَكَرْتَ الْوَاهِبَ، وَيُورِكُ لَكَ فِي الْمَوْهَبِ، مَا سَمِيتُهُ؟ قال: أَوْ يَجُوزُ لِي أَنْ أَسْمِيَهُ حَتَّى تُسَمِّيَهُ! فَأَمَرَ بِهِ فَأَخْرَجَ إِلَيْهِ، فَأَخَذَهُ وَحَنَّهُ وَدَعَا لَهُ، ثُمَّ رَدَّهُ إِلَيْهِ، وقال: خُذْهُ إِلَيْكَ أبا الْأَمْلَآكِ، قَدْ سَمِيتُهُ عَلِيًّا، وَكُنِيْتُهُ أبا الْحَسَنِ، فلما قَامَ معاوية قال لابن عباس: ليس لكم اسمه وكنيته، فقد كُنِيْتُهُ أبا مُحَمَّدٍ، فَجَرَّتْ عَلَيْهِ.

\*\*\*

وكان علي سيدًا شريفًا بليغًا، وكان له خُسُمةٌ أصل رَيثُونٍ، يصلى في كل يوم إلى كلِّ أصلٍ ركعتين، فكان يُدْعَى ذَا الثَّفَنَاتِ<sup>(٣)</sup>.

\*\*\*

وَضَرَبَ بالسَّوِطِ مَرَّتَيْنِ، كِلْتَاهُمَا ضَرْبُهُ الْوَلِيدُ، إِنْجِلَاهُمَا: فِي تَزْوِجِهِ لِبَابَةِ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، وَكَانَتْ عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَغَضَّ نَفَاحَةً ثُمَّ رَمَى بِهَا إِلَيْهَا - وَكَانَ أَبْخَرَ - قَدَعَتْ بِسَكِينٍ، فقال: مَا تَصْنَعِينَ بِهِ؟<sup>(٤)</sup> قَالَتْ أُمِيطُ عَنْهَا الْأَذَى، فَطَلَّقَهَا، فَتَزَوَّجَهَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، فَضَرِبَهُ الْوَلِيدُ، وَقَالَ: إِنَّمَا تَتَزَوَّجُ بِأَمْهَاتِ الْخُلَفَاءِ لِتَضَعَ مِنْهَا، لِأَنَّ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ تَزَوَّجَ أُمَّ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ معاوية لِيَضَعَ مِنْهُ، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: إِنَّمَا أَرَادَتِ الْخُرُوجَ مِنْ هَذِهِ الْبَلَدَةِ، وَأَنَا ابْنُ عَمِّهَا فَتَزَوَّجْتُهَا لِأَكُونُ لَهَا مَخْرَجًا.

وَأَمَّا ضَرْبُهُ إِيَّاهُ فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ فَإِنَّمَا نَزَّوهُ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ، وَمِنْ أَمِّ ذَلِكَ مَا حَدَّثَنِيهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ شُجَاعٍ الْبَلْخِيُّ<sup>(٥)</sup> فِي إِسْنَادٍ لَهُ مُتَّصِلٍ، لَسْتُ

(١) من من.

(٢) الثَّفَنَات: جمع ثَفَنَة، وهي من كل ذي أربع ما يصيب الأرض منه.

(٣) أي بالسكينة، والسكينة تلكر وتؤث.

(٤) رِيَادَات ر، وهو محمد بن شجاع البلخي، كذا صوابه.

أحفظه، يقول في آخر ذلك الإسناد: رأيتُ علياً مضروباً بالسوط يُدَارُ به على بعير ووجهه مما يلي ذَنبَ البعير، وصائحٌ يصيحُ عليه: هذا علي بن عبد الله الكذاب! قال: فأتيتُه فقلت: ما هذا الذي نَسَبوك فيه إلى الكذب؟ قال: بلغهم قولي: إنَّ هذا الأمرُ سيكونُ في ولدي. والله ليكوننَّ فيهم حتى يَمْلِكَهُمْ عبيدهم الصُّنَّارُ العيون، العِراضُ الوجوه، الذين كَانُوا وجوههم المَجَانُ المطرقة.

\*\*\*

ومع هذا الحديث آخرُ شبيهٍ بإسناده، أن علي بن عبد الله دخلَ على سليمان ابن عبد الملك، ومعه ابنا ابنته، الخليفةتان: أبو العباس، وأبو جعفر - قال أبو العباس: وهذا غلطٌ، لما أذكرُهُ لك، إنما ينبغي أن يكونَ دخلَ علي هشام - فأومعَ له على سريره، وسأله عن حاجته، فقال: ثلاثون ألف درهم على دين، فأمرَ بقضائها، قال له: وتَسَوِّصِي بابني هذين خيراً، ففعل، فشكره، وقال: وصَلِّتْكَ رَحِمٌ، فلما وكى علي قال الخليفة لأصحابه: إنَّ هذا الشيخ قد اختلَّ وأسنَّ وخطَّ فصار يقول: إن هذا الأمرُ سيستقلُّ إلى ولده، فسمعَ ذلك علي فالتفت إليه فقال: والله ليكوننَّ ذاك، ولَمَلِكُنَّ هذان.

\*\*\*

قال أبو العباس: أمَّا قولي: «إن الخليفة في ذلك الوقت لم يكن سليمان»، فلأنَّ محمد بن علي بن عبد الله كان يُمنَعُ من تزوج الحارثية، للحديث المروى، فلما قام عمر بن عبد العزيز جاءه محمد، فقال له: إني أردتُ أن أتزوج بنتَ خالي من بني الحارث بن كعب، أفَتَأْذَنُ لي [يا أمير المؤمنين]؟<sup>(١)</sup> فقال عمر: تزوج - رحمك الله - من أحببت، فتزوجها، فأولدها أبا العباس أمير المؤمنين، وعمر بعد سليمان، فلا ينبغي أن يكونَ تهياً له أن يدخل على خليفة حتى يترعرع.

[ش: كلنا وقع في الأم والرواية، والصحيحُ «لهما أن يدخلأ على خليفة حتى يترعرع»].

فلا يتمُّ مثلُ هذا إلا في أيام هشام.

\*\*\*

(١) تكملة من م.

وكان عبدُ الملك يُكرِّمُ عليًّا ويقدمُه، فحدثني التَّوَرِيُّ، قال: قال عليُّ بن عبد الله: ساءَرتُ يوماً عبدَ الملك، فما جاوزنا إلَّا يسيراً حتى لَقِيَهُ الْحِجَّاجُ قادمًا عليه، فلما رآه تَرَجَّلَ وَمَشَى بين يديه، فَحَبَّ عبدُ الملك، فأسرعَ الْحِجَّاجُ، فزادَ عبدُ الملك، فَهَرَوَلَ الْحِجَّاجُ، فقلتُ لعبدِ الملك: أبك مَوْجِدَةً على هذا؟ فقال: لا، ولكنه رَفَعَ مِنْ نَفْسِهِ، فأحببتُ أن أَعْضَّ منه.

\*\*\*

وحدثني جعفرُ بن عيسى بن جعفر الهاشمي، قال: حضر عليُّ عبدُ الملك وقد أُهْدِيَ له من خُرَّاسانَ جاريةٌ وقصٌّ وسيفٌ، فقال: يا أبا محمد، إنَّ حاضرَ الهديةِ شريكٌ فيها، فاختَرُ مِنَ الثَّلاثَةِ واحدًا، فاختارَ الجاريةَ، وَكَانَتْ تُسَمَّى سَعْدَى، وهي من سَبِي الصَّغْدِ<sup>(١)</sup> من رَهْطِ عَجِيفِ بن عُبَيْسَةَ، فأولدها سليمانُ وصالحًا ابْنِي عليٍّ.

\*\*\*

وذكرَ جعفرُ بن عيسى أنه لما أَوْلَدَهَا سليمانُ اجْتَنَبَتْ فِرَاشَهُ، فمرضَ سليمانُ من جُدْرِيٍّ خرجَ عليه، فانصرفَ عليٌّ مِنْ مُصَلَّاهُ، فإذا بها على فراشه، فقال: مرحبًا بك يا أمَّ سليمانَ، فَوَقَعَ بها، فأولدها صالحًا، فاجتنبت بَعْدَ، فسألها عن ذلك؟ فقالت: خِفْتُ أن يَمُوتَ سليمانُ فينقطعَ النَّسَبُ بيني وبين رسولِ الله ﷺ، فالآنَ إذ وكَلْتُ صالحًا قِبَالَ حَرِيٍّ إنْ ذَهَبَ أحدهما أن يَبْقَى الآخرُ، وليس مثلي اليومَ مَنْ وَطِئَهُ الرِّجَالُ.

وزعم جعفرُ أنه كانت فيه رَتْةٌ.

فالرَّتَةُ: تَعَثُّرُ الكلامِ إذا أرادَه الرجلُ، فهي الآنَ معروفةٌ في ولدِ سليمانَ وولدِ صالحٍ.

\*\*\*

وكان عليٌّ يقول: أكره أن أوصيَّ إلى محمد - وكان سيِّدَ ولده - خوفًا من أن أَشِيئَهُ بالوصيةِ، فأوصى إلى سليمانَ، فلما دُفِنَ عليٌّ جاءَ محمدٌ إلى سَعْدَى

(١) الصغد: كورة قصبتها سمرقند.

[لبيلا<sup>(١)</sup>] فقال [لها]<sup>(١)</sup>: أخرجني إلى وصية أبي، فقالت: إن أباك أجل من أن تُخرج وصيته ليلا، ولكنها تأتيك غدا، فلما أصبح غدا بها عليه سليمان، فقال: يا أبي ويا أخي، هذه وصية أبيك، فقال محمد: جزاك الله من ابنٍ وأخٍ خيرا، ما كنت لأثرب على أبي بعد موته، كما لم أثرب عليه في حياته.

\*\*\*

قال أبو العباس: التَّمَتُّعُ: التَّرَدُّدُ فِي التَّاءِ، وَالْفَأْفَافَةُ: التَّرَدُّدُ فِي الْفَاءِ، وَالْعُقْلَةُ: التَّوَأُّ اللِّسَانِ عِنْدَ إِرَادَةِ الْكَلَامِ، وَالْحُبْسَةُ: تَعَثُّرُ الْكَلَامِ عِنْدَ إِرَادَتِهِ، وَاللَّفْظُ: إِدْخَالُ حَرْفٍ فِي حَرْفٍ، وَالرُّثَّةُ: كَالرُّتِجِ تَمْنَعُ أَوَّلَ الْكَلَامِ، فَإِذَا جَاءَ مِنْهُ شَيْءٌ انْصَلَّ. وَالْغَمْغَمَةُ: أَنْ تَسْمَعَ الصَّوْتَ وَلَا تَبَيِّنَ لَكَ نَقْطِيعَ الْحُرُوفِ. وَالطَّمْطَمَةُ: أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ مُشَبَّهًا لِكَلَامِ الْعَجَمِ. وَاللُّكْنَةُ: أَنْ تَعْتَرِضَ عَلَى الْكَلَامِ اللُّغَةُ الْأَعْجَمِيَّةُ. وَسَقَسَرُ هَذَا بِحِجْجِهِ حَرْفًا حَرْفًا، وَمَا قِيلَ فِيهِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ. وَاللُّغَةُ: أَنْ يُعَدَّلَ بِحَرْفٍ إِلَى حَرْفٍ. وَالْغَنَّةُ: أَنْ يُشْرَبَ الْحَرْفُ<sup>(٢)</sup> صَوْتُ الْخَيْشُومِ. وَالْخَنَّةُ: أَشَدُّ مِنْهَا. وَالتَّرْخِيمُ: حَذْفُ الْكَلَامِ، يَقَالُ: رَجُلٌ فَأَفَاءَ يَأْتِي أَتَقْدِيرُهُ «فَأَعَالَ» وَنَظِيرُهُ مِنَ الْكَلَامِ: سَابَاطُ وَخَاتَامُ، قَالَ الرَّاجِزُ:

يَأْمَى ذَاتَ الْجُورِ الْبِشْرُوقُ أَخَذَتْ خَاتَمِي بِغَيْرِ حَقٍّ<sup>(٣)</sup>

### [لربيعه الرقي يمدح يزيد بن حاتم]

وَقَالَ رَبِيعَةُ الرَّقِيُّ فِي مَدْحِهِ يَزِيدَ بْنَ حَاتِمٍ بْنِ قَبِيصَةَ بْنِ الْمُهَلَّبِ وَرَبِيعَةُ احْتَجَّ بِهِ الْأَصْمَعِيُّ - وَدَعَاهُ يَزِيدُ بْنُ أَسِيدٍ السُّلَمِيُّ:

لَشَتَّانَ مَا بَيْنَ الْيَزِيدَيْنِ فِي النَّدَى	يَزِيدُ سَلِيمٌ وَالْأَغْرُ بْنُ حَاتِمٍ
فَهُمُ الْفَتَى الْأَزْدِيُّ إِتْلَافُ مَالِهِ	وَهُمُ الْفَتَى الْقَيْسِيُّ جَمْعُ الدَّرَاهِمِ
فَلَا يَحْسِبُ التَّمَتُّعُ أَنَّ هَجَوْتُهُ	وَلَكِنِّي فَضَّلْتُ أَهْلَ الْمَكَارِمِ

(١) تكملة من س...

(٢) زيادات ر. كلما ذكره أبو العباس يغير همز الألف الأولى، والصحيح أنه بالهمز على «فعلال» مثل «ضخاخض»، و«فمقام»، فالذي حكى أبو العباس غلطاً لأن سيرويه رحمه الله قال: ليس في الصفات «ماعال». قال أبو الحسن. يقال: «خاتم» على وزن «فلق» و«خاتم» على وزن «فارب»، و«خبتام» على وزن «حيان» و«خاتام» على وزن «ساباط».

وقال آخر أيضاً:

ليس بقافأه ولا تمّام  
ولا مُحِثٌ سَسَقَطِ الكلام  
وقال الشاعر:

وقد تَعَتَرِيهِ عُقْلَةٌ فِي لِسَانِهِ إِذَا هُزَّ نَصْلُ السِّيفِ غَيْرَ قَرِيبٍ  
ورغم عمرو بن بحر الجاحظ عن محمد بن الجهم قال: أقبلت على الفكر  
في أيام محاربة الزُّطِّ، فاعترّني حِسَةٌ في لِسَانِي، وهذا يكونُ لأنَّ اللِّسَانَ يَحْتَاجُ  
إِلَى التَّمَرِينِ عَلَى الْقَوْلِ، حَتَّى يَخْفَ لَهُ، كَمَا تَحْتَاجُ الْيَدُ إِلَى التَّمَرِينِ عَلَى الْعَمَلِ،  
وَالرَّجُلُ إِلَى التَّمَرِينِ عَلَى الْمَشْيِ، وَكَمَا يَعَانِيهِ مُوتَرُ الْقَوْسِ وَرَافِعُ الْحَجَرِ لِيَصْلُبَ  
وَيَشْتَدَّ، قَالَ الرَّاجِزُ:

كَأَنَّ فِيهِ لَفْظًا إِذَا نَطَقَ مِنْ طَوْلِ تَحْبِيسٍ وَهَمٌّ وَارَقٌ  
وقال ابنُ الْمُفَفِّعِ: إِذَا كَثُرَ تَقْلِيبُ اللِّسَانِ رَقَّتْ جَوَانِبُهُ وَلَانَتْ عَذْبَتُهُ.  
وقال العتّابِيُّ: إِذَا حِسَّ اللِّسَانُ عَنِ الِاسْتِعْمَالِ اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ مَخَارِجُ  
الْحُرُوفِ.

وأما الرتّة فإنها تكون غريزة، قال الراجز:

\* يَأْيُهَا الْخَلَطُ الْأَرْتُ \*

ويقال: إنها تكثر في الأشراف، ولم توجد تختصُّ واحداً دون واحد.  
وأما الغمغممة فقد تكون من الكلام وغيره، لأنه صوت لا يفهم تقطيع  
حروفه.

### [أفصح الناس]

وحديثي مَنْ لَا أَحْصَى مِنْ أَصْحَابِنَا عَنِ الْأَصْمَعِيِّ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ قَتَادَةَ،  
قَالَ: قَالَ مَعَاوِيَةُ يَوْمًا: مَنْ أَفْصَحُ النَّاسِ؟ فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ السُّمَّاطِ فَقَالَ: قَوْمٌ  
تَبَاعَدُوا عَنْ فُرَاتِيَةِ الْعِرَاقِ، وَتَبَايَعُوا عَنْ كَشْكَشَةِ تَمِيمٍ، وَتَبَاسَرُوا عَنْ كَسْكَسَةِ بَكْرِ،  
لَيْسَ فِيهِمْ غَمْغَمَةٌ قُضَاعَةٌ، وَلَا طُمْطُمَانِيَّةٌ حَمِيرٌ. فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ: مَنْ أَوْلَاكَ؟  
فَقَالَ: قَوْمِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا رَجُلٌ مِنْ جَرَمٍ.  
قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: وَجَرَمٌ مِنْ فَصَحَاءِ النَّاسِ.

قوله: «تَيَامَنُوا عَنْ كَشْكُشَةِ تَمِيمٍ»، فَإِنَّ بَنِي عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ إِذَا ذَكَرْتَ كَافَ الْمُؤَنَّثُ فَوَقَفَتْ عَلَيْهَا أَبْذَلْتُ مِنْهَا شَيْئًا، لِقَرَبِ الشَّيْنِ مِنَ الْكَافِ فِي الْمَخْرَجِ، وَأَنَّهَا مَهْمُوسَةٌ مِثْلُهَا، فَأَرَادُوا الْبَيَانَ فِي الْوَقْفِ، لِأَنَّ فِي الشَّيْنِ تَفْشِيًا، فَيَقُولُونَ لِلْمَرْأَةِ: جَعَلَ اللَّهُ لَكَ الْبِرْكََةَ فِي دَارِشٍ، وَيَحْكُ مَا لَشٍ، وَالتَّى يَدْرِجُونَهَا بِدَعْوَتِهَا كَافًا، وَالتَّى يَقْعُونَ عَلَيْهَا يُبْدِلُونَهَا شَيْئًا.

وَأَمَّا بَكْرٌ فَتَخْتَلِفُ فِي الْكُسْكُشَةِ، فَقَوْمٌ مِنْهُمْ يُبْدِلُونَ مِنَ الْكَافِ سَيْنًا، كَمَا يَفْعَلُ التَّمِيمِيُّونَ فِي الشَّيْنِ، وَهُمْ أَقْلُهُمْ، وَقَوْمٌ يَبَيِّنُونَ حَرَكَةَ كَافِ الْمُؤَنَّثِ فِي الْوَقْفِ بِالسَّيْنِ، فَيَزِيدُونَهَا بَعْدَهَا، فَيَقُولُونَ: أَعْطَيْتُكِسَ.

أَمَّا الْغُمُغْمَةُ فَمَا ذَكَرْتُ لَكَ.

وَقَالَ الْهَارِبُ<sup>(١)</sup> لَامَرَاتِهِ يَوْمَ الْخَنْدَمَةِ، وَذَلِكَ أَنَّهَا نَظَرَتْ إِلَيْهِ يَحْدُ حَرْبَةً فِي يَوْمٍ فَتَحَ مَكَّةَ، فَقَالَتْ: مَا تَصْنَعُ بِهِذِهِ؟ قَالَ: أَعَدَدْتُهَا لِمُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ، فَقَالَتْ: وَاللَّهِ إِنْ أَرَاهُ يَقُومُ لِمُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ شَيْءٌ، فَقَالَ لَهَا: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَخْذِمَكَ بَعْضُهُمْ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

إِنْ تَقْبِلُوا فَمَا بِيَ عَلَيْهِ هَذَا سِلَاحٌ كَامِلٌ وَأَلَّهُ

\* وَذُو غَرَارَيْنِ سَرِيعُ السَّلَّةِ \*

الْأَلَّةُ: الْحَرْبَةُ، وَالْغَرَارُ هَاهُنَا: الْخَدُّ، يَعْنِي «بَدْيَ غَرَارَيْنِ» السَّيْفِ.

فَلَمَّا لَقِيَهُمْ نَخَالِدٌ يَوْمَ الْخَنْدَمَةِ انْهَزَمَ الرَّجُلُ، فَلَامَتَهُ أَمْرَاتُهُ، فَقَالَ:

إِنَّكَ لَوْ شِهِدْتَ يَوْمَ الْخَنْدَمَةِ إِذْ قَرَّ صَفَوَانُ وَفَرَّ عَكْرَمَةُ  
وَلَحِقَتْنَا بِالسَّيْفِ الْمُسْلَمَةُ يَفْلُقْنَ كُلَّ سَاعِدٍ وَجَمْعُمَةُ  
ضَرْبًا وَلَا تَسْمَعُ إِلَّا غُمُغْمَةً لَهُمْ نَهَيْتُ<sup>(٢)</sup> حَوْلَنَا وَجَمْعُمَةُ

\* لَمْ تَنْطِقِي فِي اللَّوْمِ أَدْنَى كَلِمَةٍ \*

(١) رِيَادَاتُ ر: «الْهَارِبُ هُوَ أَبُو عُمَانَ الْهَلْبِيُّ»، وَيُقَالُ لَهُ الرِّعَاشُ، وَيُقَالُ إِنَّ الرَّجُلَ الْمَذْكُورَ بَعْدَ هَذَا لِحِمَاسِ ابْنِ قَيْسٍ إِخِي بَنِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَافَةَ، أَتَشَبَّهَ لَهُ أَبُو إِسْحَاقَ، وَالْخَنْدَمَةُ: جَبَلٌ دَخَلَ مِنْهُ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَتَقِيلُ: الْخَنْدَمَةُ مَشَى فِيهِ إِسْرَاعٌ، فَاضْطَبَّ إِلَى الْيَوْمِ لَمَّا كَثُرَ فِيهِ.  
(٢) النَّهْيُ: صَوْتُ الْأَمْدِ دُونَ رَجِيرِهِ.

وأما الطَّمْطَمَانِيَّةُ، ففيها يقولُ عَثْرَةُ:

نَبْرِي لَهُ حَوْلُ النَّعَامِ كَانَهَا      حِرْقُ يَمَانِيَةٍ لِأَعْجَمَ طِمْطِمٍ  
وكان صُهَيْبُ أَبُو يَحْيَى صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَرْضِيخُ لُكْنَةً رُومِيَّةً،  
وَيَذْكُرُونَ أَنَّ نَسَبَهُ فِي النَّمْرِ بَيْنَ قَاسِطٍ صَحِيحٍ.  
وقد قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «صُهَيْبُ سَابِقُ الرُّومِ، وَسَلْمَانُ سَابِقُ الْفُرسِ،  
وَبِلَالُ سَابِقُ الْحَبَشَةِ».

وقال عمرُ لصُهَيْبٍ فِي قَوْلِهِ: إِنَّهُ مِنَ النَّمْرِ بْنِ قَاسِطٍ: قد سمعتُ ما قال  
رسولُ اللَّهِ ﷺ فِيمَنْ انْتَمَى إِلَى غَيْرِ نَسَبِهِ، فقال صُهَيْبٌ: أَنَا مِنَ الْقَوْمِ، وَلَكِنْ  
وَقَعَ عَلَى سَبَابٍ.

وكان عَبْدُ بَنِي الْحَسْحَاسِ يَرْضِيخُ لُكْنَةً حَبَشِيَّةً، فلما أُنْشِدَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابُ:  
عَمِيرَةٌ وَدَعَّ إِن تَجَهَّزْتَ غَادِيَا      كَفَى الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ لِلْمَرْءِ نَاهِيَا  
فقال عمرُ: لو كنتُ قَدَّمْتُ الْإِسْلَامَ عَلَى الشَّيْبِ لَأَجَزْتُكَ، فقال: ما  
سَعَرْتُ، يريدُ: ما سَعَرْتُ.

وكان عُيَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ يَرْضِيخُ لُكْنَةً فَارِسِيَّةً، وإِذَا أَنَّهُ مِنَ فَيْلِ رُوحِ أُمِّهِ  
شَيْرَوِيَّةِ الْإِسْوَارِي.

ويقالُ: إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَادَ زِيَادًا فِي مَنْزِلِ شَيْرَوِيَّةٍ، فقال عُيَيْدُ اللَّهِ يَوْمًا  
لِرَجُلٍ كَلَّمَهُ فَقَطَّنَ بِهِ رَأْيَ الْخَوَارِجِ<sup>(١)</sup>: أَهْرُورِيٌّ مِنْذُ الْيَوْمِ؟ يريدُ: أَهْرُورِيٌّ، وهذه  
الِهَاءُ تَشْتَرِكُ فِي قَلْبِهَا مِنَ الْهَاءِ أَصْنَافٌ مِنَ الْعَجَمِ.

وكان زِيَادُ الْأَعْجَمِ - وَهُوَ رَجُلٌ مِنَ عَبْدِ الْقَيْسِ - يَرْضِيخُ لُكْنَةً أَعْجَمِيَّةً،  
يَذْهَبُ فِيهَا إِلَى مَذْهَبِ قَوْمِ بَاعِيَانِهِمْ مِنَ الْعَجَمِ.  
وَأُنْشِدَ الْمُهَلَّبُ بْنُ أَبِي صَفْرَةَ فِي مَدْحِهِ إِيَّاهُ:

فَتَى رَادَهُ السُّلْطَانُ فِي الْمَدْحِ رَغْبَةً      إِذَا غَيَّرَ السُّلْطَانُ كُلَّ خَلِيلٍ

(١) رِيَادَاتُ ر، «الرجل الذي كلمه عبيد الله بن زياد وظن أنه من الخوارج هاهنا» بن قبيصة.

يريد «السلطان»، وذلك أن بين التاء والطاء نَسَبًا، فلذلك قَلَّبَهَا تَاءً؛ لأن التاء من مخرج الطاء، فقال: «السُّلْطَان».

أما الغَنَّةُ، فَتُسْتَحْسَنُ مِنَ الْجَارِيَةِ الْخَدِيثَةِ السُّنِّ، لَأَنَّهَا مَالٌ تَقْرُطُ تَمِيلُ إِلَى ضَرْبٍ مِنَ النِّعْمَةِ، قَالَ ابْنُ الرَّقَّاعِ الْعَامِلِيُّ يَصِفُ الظُّيَّةَ وَوَلَدَهَا:

تُزْجِي أَعْنَ كَأَنَّ إِيرَةَ رَوْقِهِ      فَلَمْ أَصْلَبَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا



## باب

[ لمحمد بن عبد الله الثقفي ]

قال محمد بن عبد الله بن ثُمير الثقفي:

لم ترَ عَيْنِي مِثْلَ سِرْبٍ رَأَيْتُهُ  
مَسْرُورٌ بَفُحٍّ ثُمَّ رُحْنٌ عَشِيَّةٌ  
تَضْوَعُ مَسْكَاً بَطْنُ نَعْمَانَ أَنْ مَشَتْ  
وَقَامَتْ تَرَأَى يَوْمَ جَمْعٍ فَأَفْتَنْتُ  
وَلَمَّا رَأَتْ رَكْبَ الثَّمِيرِ أَعْرَضَتْ  
دَعَتْ نِسْوةً شَمَّ الْعَرَانِينَ بُدْنَا  
فَادْنَيْنَ لَمَّا فُحْنٌ يَحْجُبِينَ دُونَهَا  
أَجَلٌ أَلْدَى فَوْقَ السَّمَاوَاتِ عَرْشُهُ  
يُخْبِئْنَ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ التَّقَى  
خَرَجْنَ مِنَ التَّعْيِيمِ مُعْتَجِرَاتِ  
يَلْبِسْنَ لِلرَّحْمَنِ مَوْتَجِرَاتِ  
بِهِ رَيْنَبٌ فِي نِسْوةٍ عَطِرَاتِ  
بِرُؤْيَاهَا مَن رَاحَ مِنْ عَرَفَاتِ  
وَكُنْ مِنْ أَنْ يَلْقَيْنَهُ حَذِرَاتِ  
نَوَاعِمٌ لَا شُعْنًا وَلَا غَيْرَاتِ<sup>(١)</sup>  
حِجَابًا مِنَ الْقَسَى وَالْحَبَرَاتِ  
أَوَانِسَ بِالْبَطْنَاءِ مُعْتَمِرَاتِ  
وَيَخْرُجْنَ جَنَحَ اللَّيْلِ مُخْتَمِرَاتِ

قوله: «مثل سِرْبٍ رَأَيْتُهُ»، هو القطعة من النساء، أو من الطيِّاء، أو من البقر، أو من الطير، كما قال:

لم ترَ عَيْنِي مِثْلَ سِرْبٍ رَأَيْتُهُ  
فَهِذَا يَعْنِي نِسَاءً<sup>(٢)</sup>، وَيَقَالُ: مَرَّتْ بِنَا سُرْبَةً مِنَ الطَّيْرِ، فِي هَذَا الْمَعْنَى، قَالَ  
ذُو الرُّمَّةِ:

سَوَى مَا أَصَابَ الذُّبُّ مِنْهُ وَشُرْبَةٌ  
وَيَقَالُ: فَلَانٌ وَاسِعُ السَّرْبِ، يَعْنِي بِذَلِكَ الصَّدْرَ، وَيَقَالُ: خَلَّ لِفْلَانٍ سُرْبُهُ،  
أَيْ طَرِيقَهُ الَّذِي يَسْرُبُ فِيهِ، وَيَقَالُ لِلْإِبِلِ كَذَلِكَ بِالْفَتْحِ: لَاذْعَرَنَّ سَرْبَكَ.  
وَيَقَالُ: حَذِرَاتٌ، وَحَذِرَاتٌ، وَيَقِظُ، وَيَقِظُ، قَالَ ابْنُ أَحْمَرَ:  
هَلْ يَنْتَسِنَنَّ يَوْمِي إِلَى غَيْرِهِ  
أَنْى حَالِي وَأَنْى حَالِهِ

(١) زيادات ر، «ولا غفرات»، بالقاء اخت القاف، من الغفر وهو الشعر الذي ينبت في اللحين؛ يقال: غفرت المرأة إذا نبت لها ذلك الشعر.

(٢) زيادات ر، «القطيع من السباع يقال له سرب، قاله ابن جني، وكذا من الماشية كلها»

وقوله:

• ولكنَّ مِنْ أَنْ يَلْقِيَنَّهُ حَلَرَاتٌ •

الأصلُ «مَنْ أَنْ يَلْقِيَنَّهُ» ولكنَّ الهمزة إذا خَفَّتْ وقبلها ساكنٌ ليس من حروف اللين الزوائد - فتخفيفها - متصلة كانت أو منفصلة - أَنْ تَلْقَى حركتها على ما قبلها وتُحذفُها، تقول: مَنْ أَبوك؟ فتفتحُ النونَ وتُحذفُ الهمزة، وَمِنْ اخوانك؟، وَمَنْ أُمُّ رَيْدٍ؟ فَتَضُمُّ النونَ وتُكسرها وتُفتحُها، على ما ذكرتُ لك، وتقول: «الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَّ فِي السَّمَوَاتِ»<sup>(١)</sup> وفلانٌ لَهُ هَيْةٌ، وهذه مَرَّةٌ، إذا خَفَّتْ الهمزة في «الْخَبِّ» و«الْهَيْةِ» و«الْمَرَاةِ»، وعلى هذا قوله تعالى: «سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ»<sup>(٢)</sup> لأنها كانت «إِسَال» فلما حُرِّكَتِ السِّينُ بحركة الهمزة سَقَطَتْ أَلِفُ الوصلِ، لِتَحْرُكَ ما بعدها، وإنما كان التخفيفُ في هذا الموضع بحذف الهمزة؛ لأن الهمزة إذا خَفَّتْ قَرُبَتْ من الساكن، والدليلُ على ذلك أنها لا تَبْتَدَأُ إِلَّا مُحَقَّقَةً، كما لا يَبْتَدَأُ إِلَّا بِمُتَحَرِّكٍ، فلما تَلَقَّى الساكنُ وحروفٌ تَجْرِي مَجْرَى الساكنِ حَذَفَتْ المعتلُّ منها، كما تَحذفُ لالتقاء الساكنين.

وقوله: «دَعَتْ نِسْوةً شُمَّ الْعَرَانِينَ»، السماءُ السائغةُ الأنفِ والمصدرُ الشَّمَمُ.

وقال أحد الشعراء يمدح قُتَيْبَ بْنَ الْعَبَّاسِ:

نَجَّوْتُ مِنْ حِلٍّ وَمِنْ رَحَلَةٍ	يَا نَاقَ إِنْ قَرَّبْتَنِي مِنْ قُتَيْبٍ
إِنَّكَ إِنْ قَرَّبْتَنِيهِ غَنَدًا	عَاشَ لَنَا الْيُسْرُ وَمَاتَ الْعَدَمُ
فِي بَاعِهِ طَوْلٌ وَفِي وَجْهِهِ	نُورٌ وَفِي الْعَرْنَيْنِ مِنْهُ شَمَمٌ
لَمْ يَدِرْ مَا «لَا» وَ«بَلَى» قَدْ دَرَى	فَعَافَهَا وَاعْتَاضَ مِنْهُ نَعَمٌ

قال أبو الحسن: أنشأني أبي لسليمانَ بْنَ قُتَيْبَةَ، وزادني:

أَصَمُّ عَنْ ذِكْرِ الْخَنَّا سَمْعُهُ وَمَا عَنِ الْخَيْرِ بِهِ مِنْ صَمَمٍ  
وَالْعَرْنَيْنِ وَالْمَرْسَنِ وَالْأَنْفِ وَاحِدٌ، لِمَا يُحِيطُ بِالْجَمِيعِ.  
وَالْبَدَنُ: وَاحِدُهَا بَادَنٌ كَقَوْلِكَ: شَاهِدٌ وَشَهِدَ، وَضَامِرٌ وَضَمَرٌ، وَهُوَ الْعَظِيمُ

(١) سورة النمل ٢٥.

(٢) سورة البقرة ٢١١.

الْبَدَنُ، يَقَالُ: بَدَنَ فُلَانٌ، إِذَا كَثُرَ لَحْمُهُ، وَيَدَنَ، إِذَا أَسَنَ. وَفِي الْحَدِيثِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي قَدْ بَدَنْتُ، فَلَا تَسْبِقُونِي بِالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ»<sup>(١)</sup>.

وَالْأَشْعَثُ وَالشَّعْنَاءُ: الْخَالِيَانِ مِنَ الدُّهْنِ، وَكَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَتَمَثَّلُ:  
مَنْ كَانَ حِينَ تَمَسُّ الشَّمْسُ جِبْهَتَهُ      أَوِ الْغُبَارُ يَخَافُ الشَّيْنِ وَالشَّعْنَاءَ  
وَيَأْلَفُ الظِّلَّ كَيْ تَبْقَى بَشَاشَتُهُ      فَسَوْفَ يَسْكُنُ يَوْمًا رَاغِمًا جَدْنًا  
[قَالَ أَبُو الْحَسَنِ، وَزَادَنِي أَبِي:]

فِي بَطْنٍ مُظْلَمَةٍ غَيْرَاءَ مَقْفَرَةٍ      كَيْمَا يُطِيلَ بِهَا فِي بَطْنِهَا اللَّبَا  
تَجْهَرُ بِجَهَارٍ تَبْلُغِينَ بِهِ      يَا نَفْسُ اقْتَصِدِي لَمْ تُخْلَقِي عَبْنًا

### [لَعَمْرُكَ يَا أَبَا رَيْحَةَ فِي أُمِّ عُمَرَ بِنْتِ مَرْوَانَ]

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَيْحَةَ<sup>(٢)</sup>: وَنَظَرَ إِلَى أُمِّ عُمَرَ بِنْتِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، وَكَانَتْ صَارَتْ إِلَيْهِ مُتَنَكِّرَةً، فَرَأَاهُ وَقَضَتْ مِنْ مُحَادَثِهِ وَطَرًا، ثُمَّ انصرفت، فَلَمَّا رَجَعَتْ مِنْ مَنَى عَرَفَهَا، فَعَلِمَتْ ذَلِكَ، فَبِعَتْهُ إِلَيْهِ: لَا تَرْفَعُ بِي صَوْتًا، وَأَهْدَتْ لَهُ أَلْفَ دِينَارٍ، فَاشْتَرَى بِهَا عِطْرًا وَبِزًّا وَأَهْدَاهُ لَهَا، فَأَبَتْ أَنْ تَقْبَلَهُ، فَقَالَ: إِذَا وَاللَّهِ أَنَّهُ يَكُونُ أَذْبَعُ لَهُ فَقَبِلْتَهُ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ:

وَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ لَا يُبَاءُ بِهِ دَمٌ      وَمِنْ غَلَقِي رَهْنًا إِذَا ضَمَّهُ مَنِي  
وَكَمْ مَالِي عَيْنِيهِ مِنْ شَيْءٍ غَيْرِهِ      إِذَا رَاحَ نَحْوَ الْجَمْرَةِ الْبَيْضِ كَالدَّمَى  
يُجَرِّدُنْ أَذْيَالَ الْمُرُوطِ بِأَسْوَقِ      خَدَاكَ إِذَا وَلَّيْنَا أَعْجَارَهَا رَوَى  
أَوَانِسُ يَسْتَلْبِنُ الْحَلِيمَ فَوَادَهُ      فَيَا طَوْلَ مَا حَزَنَ وَيَا حُسْنَ مَجْتَلَى  
فَلَمْ أَرْ كَالْتَجْمِيرِ مَنْظَرَ نَاطِرٍ      وَلَا كَلْيَالِي الْحَجِّ أَفْتَنَ ذَا هَوَى  
وَفِيهَا أَيْضًا يَقُولُ:

أَيُّهَا الرَّائِحُ الْمُجْدُّ ابْتِكَارًا      قَدْ قَضَيْتُ مِنْ تِهَامَةِ الْأَوْطَارِ  
لَيْتَ ذَا الْحَجِّ كَانَ حَتْمًا عَلَيْنَا      كُلَّ شَهْرَيْنِ حِجَّةً وَاعْتِمَارًا

(١) زيادات ر: «من رواه» «بدنت»، بضم الدال فقد أخطأ؛ لأن «بدن» بمعنى ضخم، ولم يكن من صفته عليه السلام أنه ضخم الجسم، ولكنه الرجل بين الرجلين، ومعنى «بدن» بالتشديد، أسن.

(٢) ر: «عمر بن أبي ربيعة» وما أثبتته عن الأصل، س.

قوله:

• وَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ لَا يُبَاءُ بِهِ دَمٌ •

يقول: لَا يُبَادُ بِهِ قَاتِلُهُ، وأصلُ هذا أنه يقال: أَبَاتُ فُلَانًا فُلَانًا، فبَاءُ بِهِ، إذا قَتَلْتَهُ بِهِ، وَلَا يَكَادُ يُسْتَعْمَلُ هَذَا إِلَّا وَالثَّانِي كُفَّهُ لِلأَوَّلِ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ مُهْلَهْلٍ ابْنِ رَبِيعَةَ، حَيْثُ قَتَلَ بَجِيرَ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ، فَقِيلَ لِلْحَارِثِ - وَلَمْ يَكُنْ دَخَلَ فِي حَرْبِهِمْ: إِنَّ ابْنَكَ قُتِلَ، فَقَالَ: إِنَّ ابْنِي لَأَعْظَمُ قَتِيلًا بَرَكَةً، إِذْ أَصْلَحَ اللَّهُ بِهِ بَيْنَ ابْنِي وَأَتْلٍ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُ لَمَّا قُتِلَ قَالَ مُهْلَهْلٌ: بُوَيْشَعُ نَعْلٍ كَلْبِي<sup>(١)</sup>، فَعِنْدَ ذَلِكَ ادْخَلَ الْحَارِثُ يَدَهُ فِي الْحَرْبِ، وَقَالَ:

قَرِيبًا مَرِيطَ النَّعَامَةِ مَنِي  
لَا بَجِيرٌ أَغْنَى قَتِيلًا وَلَا رَهْدٌ  
لَمْ أَكُنْ مِنْ جَنَاتِهَا عَلِمَ اللَّهُ  
وَقَالَتْ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةُ:

فَإِنْ تَكُنِ الْقَتْلَى يَوَاءَ فَإِنَّكُمْ  
وَقَالَ التَّغْلَبِيُّ<sup>(٢)</sup>:

أَلَا تَنْتَهَى عَنَّا مُلُوكٌ وَتَنْفَى  
مَحَارِمَنَا لَا يَبُوءُ الدَّمُ بِالْأَمِّ  
وَيَقَالُ: بَاءَ فُلَانٌ بِذَنْبِهِ، أَيْ. بَخَعَ بِهِ وَأَقْرَ، قَالَ الْفَرَزْدَقُ لِمَعَاوِيَةَ:

فَلَوْ كَانَ هَذَا الْحَكْمُ فِي غَيْرِ مُلْكِكُمْ  
لَبُؤْتُ بِهِ أَوْ غَصَّ بِالْمَاءِ شَارِبُهُ  
وَيَقَالُ: بَاءَ فُلَانٌ بِالشَّيْءِ، مِنْ قَوْلٍ أَوْ فَعَلٍ، أَيْ احْتَمَلَهُ فَصَارَ عَلَيْهِ.

وَقَالَ الْمَفْسُورُونَ فِي قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ: «إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِذْنِي  
وِإِثْمِكَ»<sup>(٤)</sup>، أَيْ يَجْتَمِعَا<sup>(٥)</sup> عَلَيْكَ فَتَحْمِلُهُمَا.

(١) الشَّيْخُ. الزَّمَامُ الَّذِي يَكُونُ بَيْنَ الْإِصْبَعِ الْوَسْطَى وَالَّتِي تَلِيهَا.

(٢) مَرِيطٌ: اسْمُ مَكَانِ الرِّيطِ، وَالنَّعَامَةُ: اسْمُ فَرَسِهِ.

(٣) هُوَ جَابِرُ بْنُ حَنْزَلٍ؛ وَفِي ر: «عَمْرُ بْنُ حَنْزَلٍ»، وَهُوَ خَطَأٌ صَوَابُهُ مِنَ الْأَصْلِ، مِنْ.

(٤) سُورَةُ الْمَائِدَةِ ٢٩.

(٥) كَلَّمَا فِي الْأَصْلِ، ر، وَفِي س: «يَجْتَمِعَانِ».

وأما قوله: «ومن غلق رهن<sup>(١)</sup>» فَمَنْ جَرَّ فَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ: رَهْنٌ غَلَقٌ، فلما قَدَّمَ النعتَ اضطراراً أبْدَلَ منه المتعوتَ، ولو قال: «وَمِنْ غَلَقٍ رَهْنًا» فنصبَ على الحال من المعرفة بَقِيَ الاسمُ المضمرُّ في «غلق».

وقوله: «إِذَا ضَمَمْتُ مَنًى» فَإِنَّمَا سُمِّيَتْ «مَنًى» لِأَنَّ مَنًى فِيهَا مِنَ الدَّمِ، يُقَالُ فِي الْمَنًى - وَهِيَ النَّطْفَةُ - مَنًى الرَّجُلُ وَأَمْنَى، والقراءة «أَقْرَأَيْتُمْ مَا تُعْمَنُونَ»<sup>(٢)</sup>. ويُقَالُ: مَدَى الرَّجُلُ وَأَمَدَى، وَوَدَى وَأَوْدَى، فَقَوْلُهُمْ: وَدَى، يَعْنِي الْبَلَّةَ<sup>(٣)</sup> الَّتِي تَكُونُ فِي عَقَبِ الْبَوْلِ كَالْمَدَى، وَأَمَّا الْمَدَى فَيُعْتَرَى مِنَ الشَّهْوَةِ وَالْحَرَكَةِ. وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: كُلُّ فَحْلٍ مَدَّاءٌ.

ومن كلام العرب: كُلُّ فَحْلٍ يَمْلَى وَكُلُّ أُنْثَى تَقْدَى، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ مِنْهَا مِثْلُ الْمَدَى، وَالْ «مَنًى» مَوْضِعٌ آخَرُ، يُقَالُ: مَنًى اللَّهُ لَكَ خَيْرًا، أَيْ قَدَّرَ لَكَ خَيْرًا، وَيُقَالُ: مَنًى اللَّهُ أَنْ أَلْقَى فَلَانًا، أَيْ قَدَّرَ، وَالْمَنِيَّةُ مِنْ ذَا، يُقَالُ: لَقِيَ فَلَانٌ مَنِيَّتَهُ، أَيْ مَا قَدَّرَ لَهُ مِنَ الْمَوْتِ، فَأَمَّا الْمَنِيَّةُ (بِالْهَمْزِ) فَهِيَ الْمُدْبِغَةُ، وَهِيَ الْمَكَانُ الَّذِي يُدْبِغُ فِيهِ. وَقَوْلُهُ:

❖ إِذَا رَاحَ نَحْوَ الْجَمْرَةِ الْبَيْضُ كَالدَّمَى ❖

الْجَمْرَةُ إِنَّمَا سُمِّيَتْ لِاجْتِمَاعِ الْحَصَى فِيهَا، وَمِنْ ثَمَّ قِيلَ: لَا تَجْمُرُوا الْمُسْلِمِينَ فَتَفْتَنُوهُمْ وَتَفْتَنُوا نِسَاءَهُمْ، أَيْ لَا تَجْمَعُوهُمْ فِي الْمَغَارِ، وَالتَّجْمِيرُ التَّجْمِيعُ. وَكَذَلِكَ قِيلَ فِي جَمَرَاتِ الْعَرَبِ. وَهُمْ: بَنُو نُمَيْرِ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْبَةَ، وَبَنُو الْحَارِثِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَلَّةَ بْنِ جَلْدٍ، وَبَنُو ضَبَّةَ بْنِ أَدَّ بْنِ طَابَخَةَ، وَبَنُو عَبْسِ بْنِ بَغِيضِ رِيثٍ. لِأَنَّهُمْ تَجَمَّعُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَلَمْ يَدْخُلُوا مَعَهُمْ غَيْرُهُمْ. وَأَبُو عُبَيْدَةَ لَمْ يَدْعُ فِيهِمْ عَبْسًا فِي كِتَابِ «الدِّيَاغِ» وَلَكِنَّهُ قَالَ: فَطَفَعْتُ جَمْرَتَانِ، وَهُمَا بَنُو ضَبَّةَ - لِأَنَّهُمَا صَارَتَا إِلَى الرَّيَابِ فَحَالَفَتَا - وَبَنُو الْحَارِثِ، لِأَنَّهُمَا صَارَتَا إِلَى مَذْحِجٍ، وَبَقِيَتْ بَنُو نُمَيْرٍ إِلَى السَّاعَةِ، لِأَنَّهُمَا لَمْ تُحَالَفَا، وَقَالَ النُّمَيْرِيُّ يَجِيبُ جَرِيرًا: نُمَيْرٌ جَمْرَةُ الْعَرَبِ الَّتِي لَمْ تَزَلْ فِي الْحَرْبِ تَلْتَهَبُ التَّهَابَا فَتَحْتَ عَلَيْهِمُ لِلْخَسْفِ بَابَا وَإِنِّي إِذْ أَسْبُ بِهَا كَلَيْبَا

(١) رُسِمَتْ فِي رَدِّ وَجْهِنَا كَسْرَتَانِ وَفَتْحَتَانِ

(٢) سُورَةُ الْوَاقِعَةِ ٥٨.

(٣) زِيَادَاتُ ر: «يَكْسِرُ الْبَاءَ رَوَايَةً عَاصِمٍ، وَيُفَتْحُهَا رَوَايَةُ ابْنِ سِرَاجٍ»

وقال في هذا الشعر:

ولولا أن يقالَ هَجَا نُمِيرَا      ولم تَسْمَعْ لشاعرها جَوَاكِبَا  
رَغِبْنَا عن هِجَا بني كَلْبِ      وكيف يَشَاتِمُ النَّاسُ الْكِلَابَا

[لعمري إن أبي ربيعة في الثريا بنت علي]

وقال عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة:

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَقُولُنْ لِرَكْبٍ      بفلاةٍ هم لديها هُجُوعُ  
طَالَمَا عَرَسْتُمْ فَاسْتَقْلُوا      حَانَ مِنْ نَجْمِ الثُّرَيَّا طُلُوعُ  
إِنَّ هُمَى قَدْ نَفَى النَّوْمَ عَنِّي      وحديث النفس شيءٌ ولُوعُ  
قَالَ لِي فِيهَا عَتِيقٌ مَقَالَا      فَجَرَّتْ مِمَّا يَقُولُ الدُّمُوعُ  
قَالَ لِي: وَدَعْ سَلَامِي، وَدَعْهَا      فَأَجَابَ الْقَلْبُ: لَا أَسْتَطِيعُ  
لَا تَلْمِئْنِي فِي اسْتِجَابِي إِلَيْهَا      وابكِ لِي مِمَّا تُجِنُ الضُّلُوعُ  
قوله:

• حَانَ مِنْ نَجْمِ الثُّرَيَّا طُلُوعُ •

كناية، وإنما يريد الثريا بنت علي بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر، وهم العيلات، وكانت الثريا وأختها عائشة أعتقتا الغريض المغني، واسمه عبد الملك، ويكنى أبا يزيد، ويقول إسحاق بن إبراهيم الموصلي: إنما سمى الغريض بالطلع؛ لأن الطلع يقال له الإغريض، وليس هو عندي كما قال، وإنما سمى الغريض لطراءته، يقال: لَحْمٌ غَرِيضٌ. وكانت الثريا موصوفة بالجمال، وتزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، فنقلها إلى مصر، فقال عمر، يضرب لهما المثل بالكوكبين:

أَيُّهَا الْمُنْجَحُ الثُّرَيَّا سُهَيْلَا      عَمَرَكَ اللَّهُ، كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ  
هِيَ شَامِيَةٌ إِذَا مَا اسْتَقَلَّتْ      وسُهَيْلٌ إِذَا اسْتَقَلَّ يَمَانِي  
وقوله:

• قَالَ لِي فِيهَا عَتِيقٌ مَقَالَا •

يزعم الرواة أن كل شيء ذكر فيه عتيقاً أو بكرًا فلإنما يعني ابن أبي عتيق.

### [طريف من أخبار أبي عتيق]

وكان ابن أبي عتيق من نساء قريش وظرفائهم، بل كان قد بلغهم ظرفاً، وله أخبار كثيرة، سيمر بعضها في الكتاب، إن شاء الله.

\*\*\*

فمن طريف أخباره أنه سمع وهو بالمدينة قول ابن أبي ربيعة:

فَمَا نِلْتُ مِنْهَا مُحَرَّمًا غَيْرَ أَنَا      كِلَاتَا مِنَ الثُّوبِ الْمُطْرَفِ لَا يَسُ  
فقال: أبنا يلعب ابن أبي ربيعة! فأى مُحَرَّمٍ بَقِيَ! فركب بغلته متوجهاً إلى مكة، فلما دخل أنصاب الحرم، قيل له: أحرم، قال: إن ذا الحاجة لا يحرم، فلقى ابن أبي ربيعة فقال: أما رعمت أنك لم تركب حراماً قط! قال: بلى، قال: فما قولك:

\* كِلَاتَا مِنَ الثُّوبِ الْمُطْرَفِ لَا يَسُ \*

فقال له: إذا أخبرك! خرجت بعلّة المسجد، فصرنا إلى بعض الشعاب، فاخذتنا السماء، فامرأت بمطرقى فسترتنا الغلمان به، لئلا يروا بها بلة فيقولوا: هلا! استترت بسقائف المسجد! فقال له ابن أبي عتيق: يا عاهر! هذا البيت يحتاج إلى حاضنة.

\*\*\*

وهو الذي سمع قول عمر بن أبي ربيعة:

مَنْ رَسُولِي إِلَى الثَّرِيَّا بِأَنِّي      ضِيقْتُ دَرْعًا بِهِجْرِهَا وَالْكِتَابُ  
فليس ثيابه وركب بغلته وأتى باب الثريا، فاستأذن عليها، فقالت: والله ما كنت لنا زواراً، فقال: أجل، ولكني جئت برسالة، يقول لك ابن عمك عمر بن أبي ربيعة:

\* ضِيقْتُ دَرْعًا بِهِجْرِهَا وَالْكِتَابُ \*

فلامه عمر، فقال له ابن أبي عتيق: إنما رأيته تلتدك تلتمس رسولاً، فحفظت في حاجتك، فلما كان ثوابي أن أشكر.

\*\*\*

ومن طريف أخباره أن عائشة بنت طلحة عتبت على مصعب بن الزبير فهجرت، فقال مصعب: هذه عشرة آلاف درهم لمن احتال لي أن تكلمني، فقال له ابن أبي عتيق: عدل المال، ثم صار إلى عائشة، فجعل يستعذبها لمصعب، فقالت والله ما عزمني أن أكلمه أبداً. فلما رأى جدلاً قال لها: يا بنت عم، إنه قد ضمن لي إن كلمته عشرة آلاف درهم. فكلميه حتى آخذها، ثم عودي إلى ما عودك الله.

\*\*\*

ومن أخباره أن مروان بن الحكم قال يوماً: إني لمشغوف ببغلة الحسن رحمهما الله، فقال له ابن أبي عتيق: إن دفعتها إليك، أتقضى لي ثلاثين حاجة؟ قال: نعم، قال: إذا اجتمع الناس عندك العشية إني آخذ في مآثر قريش، ثم أسيك عن الحسن، فلمني على ذلك، فلما أخذ الناس مجالسهم آخذ في مآثر قريش، فقال له مروان: ألا تذكر أولية أبي محمد، وله في هذه ما ليس لأحد؟ فقال: إنما كنا في ذكر الأشراف، ولو كنا في ذكر الأنبياء لقدمنا ما لأبي محمد! فلما خرج الحسن ليكب تيسه ابن أبي عتيق، فقال له الحسن - وبسم -: ألك حاجة؟ فقال: ذكرت البغلة، فنزل الحسن ودفعها إليه.

\*\*\*

ومن طريف أخباره أن عثمان بن حيان المري لما دخل المدينة واليا عليها اجتمع الأشراف عليه من قريش والأنصار، فقالوا له: إنك لا تعمل عملاً أجدي ولا أوكى من تحريم الغناء والرثاء، ففعل، وأجلهم ثلاثاً، فقدم ابن أبي عتيق في الليلة الثالثة، فحط رحله بباب سلامة الزرقاء، وقال لها: بدأت بك قبل أن أصير إلى منزلي، فقالت: أو ما تدري ما حدث؟ وأخبرته الخبر، فقال: أقيمي إلى السحر حتى ألقاه، فقالت: إنا نخاف ألا نغنى شيئاً وننكظ<sup>(١)</sup>، فقال: إنه لا بأس عليك، ثم مضى إلى عثمان فاستاذن عليه، فأخبره أن أحب ما أقدمه عليه حب التسليم عليه، وقال له: إن من أفضل ما عملت به تحريم الغناء والرثاء. قال: إن أهلك أشاروا على بذلك، قال: فإنك قد وفقت، ولكني رسول امرأة إليك تقول: قد كانت هذه صناعتني فبتت إلى الله منها، وأنا أسالك أيها الأمير ألا تحول بينها

(١) ريادة ر: تمنى ثلاثاً شلة.



وبين مجاورة قبر النبي ﷺ، فقال عثمان: إذن أدعها لك، قال: إذن لا يدعها الناس، ولكن تدعو بها فننظر إليها، فإن كان ممن يترك تركها، قال: فادع بها، قال: فأمرها ابن أبي عتيق فتشفت، وأخذت سبحة في يدها، وصارت إليه، وحدته عن مآثر أبائه، فمكها لها. فقال لها ابن أبي عتيق: اقرئي للأمير، ففعلت، فأعجب بذلك، فقال لها: فاحلى للأمير، فحركه حداؤها، ثم قال لها: غيري للأمير، فجعل يعجب بذلك عثمان، فقال له ابن أبي عتيق: فكيف لو سمعتها في صناعتها! فقال: قل لها قلقل، فأمرها فتغنت:

سَدَدَنْ خَصَاصَ الْحَيَمِ لَمَّا دَخَلْتَهُ  
بِكُلِّ لَبَانٍ وَاضِحٍ وَجَبِينِ  
فتزل عثمان بن حيان عن سريره حتى جلس بين يديها، ثم قال: لا والله، ما مثلك يُخرج عن المدينة! فقال له ابن أبي عتيق: إذن يقول الناس إذن لسلامة في المقام ومنع غيرها! فقال له عثمان: قد اذنت لهم جميعاً.

[لأبن أمير الثقفي]

وقال ابن نُمَيْرِ الثَّقَفِيُّ:

أَشَاقَفْتِكَ الظَّعَائِنُ يَوْمَ بَانُوا	بَذَى الزَّيَّ الْجَمِيلِ مِنَ الْأَثَاثِ
ظُعَائِنُ أَسْلَكْتَ نَقَبَ الْمُنْقَى	تَحْتُ إِذَا وَنَتْ أَىْ أَحْتَنَاتِ
كَانَ عَلَى الظَّعَائِنِ يَوْمَ بَانُوا	نَعَاجًا تَرْتَمِي بِقُلِّ الْبِرَاثِ
يَهْيِيْجُنِي الْحَمَامُ إِذَا تَغْنَى	كَمَا سَجَعَ النَّوَاحُ بِالْمَرَاثِ

قوله: الظعائن، واحدها ظعينة، وإنما قيل لها: ظعينة، وهم يريدون مطعونا بها، كقولك: قتيل، في معنى مقتول، ثم استعمل هذا وكثر حتى قيل للمرأة المقيمة: ظعينة.

وقوله:

\* بَذَى الزَّيَّ الْجَمِيلِ مِنَ الْأَثَاثِ \*

هي الرواية الصحيحة، وقد قيل بَذَى «الرَّيَّ الْجَمِيلِ» واستهواهم إليه قول الله جل ثناؤه: «هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِيًّا»<sup>(١)</sup> فالأثاث متاع البيت، والرّي ما ظهر من

(١) سورة مريم ٧٤.

الزَّيْبَةِ، وَإِنَّمَا أَخَذَ مِنْ قَوْلِكَ: رَأَيْتُ، فَالرَّيُّ غَيْرُ الْإِثْنِ وَالزَّيُّ مِنَ الْإِثْنِ، فَمَنْ هَاهُنَا غَلَطُوا.

وقوله: «أَسْلَكْتَ نَقَبَ الْمَنَقَى»، فَاَلْمَنَقَى مَوْضِعٌ بَعَيْنُهُ، وَالنَّقَبُ: الطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ، وَالْخَلُّ: الطَّرِيقُ فِي الرَّمْلِ، فَإِنْ اتَّسَعَ الطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ وَعَلَا فَهُوَ ثَنِيَّةٌ، قَالَ ابْنُ الْأَيْمَنِ التَّغَلَبِيُّ:

وَتَرَاهُنَّ شُرُوبًا كَالسَّعَالِي يَتَطَلَّعْنَ مِنْ ثَنِيَا النُّقَابِ<sup>(١)</sup>

وقوله:

• نَعَاجًا تَرْتَعِي بِقَلِّ الْبِرَآثِ •

فَالنَّعِجَةُ عِنْدَ الْعَرَبِ الْبَقَرَةُ الْوَحْشِيَّةُ، وَحُكْمُ الْبَقَرَةِ عِنْدَهُمْ حُكْمُ الضَّائِنَةِ، وَحُكْمُ الظَّيْفَةِ عِنْدَهُمْ حُكْمُ الْمَاعِزَةِ، وَالْعَرَبُ تَكْنِي بِالنَّعِجَةِ عَنِ الْمَرَاةِ وَبِالشَّاةِ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعِجَةً»<sup>(٢)</sup> وَقَالَ الْأَعَشَى:

فَرَمَيْتُ غَفْلَةً عَيْنَهُ عَنْ شَاتِهِ فَاصْبَتْ حَبَّةٌ قَلْبِهَا وَطِحَالُهَا  
يُرِيدُ الْمَرَاةَ، وَأَمَّا الْبِرَآثُ، فَهِيَ الْأَمَاكِنُ السَّهْلَةُ مِنَ الرَّمْلِ، وَاجِدُهَا بَرَثٌ،  
مَفْتُوحٌ مَوْضِعُ الْفَاءِ مِنَ الْفِعْلِ، وَتَقْدِيرُهَا: كَلْبٌ وَكِلَابٌ، وَالسَّجْعُ مِنَ الْكَلَامِ: أَنْ  
تَأْتِلَفَ أَوَاخِرَهُ عَلَى نَسَقٍ، كَمَا تَأْتِلَفُ الْقَوَافِي، وَهُوَ فِي الْبَهَائِمِ: مُوَالَاةُ الصَّوْتِ،  
قَالَ ابْنُ الدَّمِينَةِ:

أَنَّ سَجَعَتْ وَرَقَاءً فِي رَوْتِقِ الضَّحَى عَلَى قَتَنِ غَضِّ النَّبَاتِ مِنَ الرَّثَدِ<sup>(٣)</sup>

[لَهُمُ بْنُ أَبِي رِيحَةَ]

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رِيحَةَ:

قَالَ لِي صَاحِبِي لِيَعْلَمَ مَا بِي أَنُحِبُّ الْقَتُولَ أَخْتَ الرِّبَابِ؟  
قُلْتُ: وَجَدْتِي بِهَا كَوَجَدْتُكَ بِمَا إِذَا مَسَا مُنَعْتَ بَرْدَ الشَّرَابِ  
مَنْ رَمَسُوا إِلَى الثَّرِيَا بَانِي ضَبَقْتُ ذَرْعًا بِهَجْرِهَا وَالْكِتَابِ

(١) الشَّلبُ: الصَّوَامِرُ.

(٢) سُورَةُ ص: ٢٢.

(٣) رِيَاذَتُ ر: «الرَّثَدُ»: صَخَارُ الْأَسَى

سَلَبْتَنِي مُجَاغَةً الْمَسْكَ عَقْلِي  
 أَزْهَقْتَ أَمْ نَوَقَلْ إِذْ دَعَسْتَهَا  
 حِينَ قَالَتْ لَهَا أَجِيبِي فَقَالَتْ  
 فَاسْتَجَابَتْ عِنْدَ الدُّعَاءِ كَمَا لِيَّ  
 أَبْرَزُوهَا مِثْلَ الْمُهَيَّاةِ تَهَادَى  
 وَهِيَ مَكْنُونَةٌ تَحْسِرُ مِنْهَا  
 ثُمَّ قَالُوا: تَحِبُّهَا؟ قُلْتُ: بَهْرًا  
 دُمِيَّةً عِنْدَ رَاهِبٍ ذِي اجْتِهَادٍ  
 قَوْلُهُ:

• قُلْتُ: وَجَدْتِي بِهَا كَوَجَدْتُكَ بِالْمَاءِ •  
 مَعْنَى صَبِيحٌ، وَقَدْ اعْتَوَرَهُ الشَّعْرَاءُ، وَكُلُّهُمْ أَجَادَ فِيهِ.  
 وَقَوْلُهُ:

• إِذَا مَا مَنَعْتَ بَرْدَ الشَّرَابِ •

يُرِيدُ: عِنْدَ الْحَاجَةِ، وَبِذَلِكَ صَحَّ الْمَعْنَى. وَيُرْوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ  
 رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ سَائِلًا سَأَلَهُ، فَقَالَ: كَيْفَ كَانَ حُكْمُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: كَانَ  
 وَاللَّهِ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ أَمْوَالِنَا وَأَوْلَادِنَا وَأَبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَمِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ عَلَى الظَّهْرِ.  
 وَقَالَ آخَرُ - وَأَحْسَبُهُ قَيْسَ بْنَ ذَرِيحٍ:

حَلَفْتُ لَهَا بِالْمَشْعَرَيْنِ وَرَمَزِمٍ وَذُو الْعَرْشِ فَوْقَ الْمُقْسِمِينَ رَقِيبٌ (٢)

[قَالَ أَبُو الْحَسَنِ: وَيُرْوَى: «وَاللَّهُ فَوْقَ الْمُقْسِمِينَ»، وَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ.]

لَئِنْ كَانَ بَرْدُ الْمَاءِ حَرَّانَ صَادِيًا إِلَى حَبِيبَا إِنَّهَا لِحَبِيبٌ  
 وَقَالَ الْفُطَّامِيُّ:

يَقْتُلُنَا بِحَدِيثٍ لَيْسَ يَعْلَمُهُ  
 مَنْ يَتَّقِينَ وَلَا مَكْنُونُهُ بَادِي  
 فَهَنْ يَنْبِذَنَّ مِنْ قَوْلٍ يَصِيبَنَّ بِهِ  
 مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْخَلَّةِ الصَّادِي  
 وَالْقَوْلُ فِيهِ كَثِيرٌ.

(١) قَالَ الْمَرْصُفِيُّ: مُجَاغَةُ الْمَسْكِ: وَمِجْهَا الَّتِي تَنْفُخُ رِاحَةَ الْمَسْكِ.  
 (٢) أَرَادَ بِالْمَشْعَرَيْنِ، لِلشَّعْرِ الْحَرَامِ شَتَاءً، وَهُوَ مُوضِعُ بِالْمَرْطَقَةِ، قَالَ الْمَرْصُفِيُّ.

وقوله:

• ضَبَقْتُ ذَرْعًا بِهَجْرِهَا وَالْكِتَابِ (١) •

قوله: «والكتاب» قَسَمٌ.

وقوله:

• أَزْهَقْتَ أُمُّ نُوقَلٍ إِذْ دَعَتْهَا مُهْجَتِي •

تأويله: أَبْطَلْتَ وَأَذْهَبْتَ، قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿فَيَلْمَعُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ (٢)  
ولِلزَّاهِقِ موضع آخر، وهو السَّيْنُ الْمُفْرَطُ، قال زهير:

القائد الخليل منكوباً دواقرها منها الشنون ومنها الزاهق الزهم (٣)

وقوله: «ما لقاتلي من مَتَابٍ» يقول: من توبة، والمصدر إذا كان بزيادة الميم من «فَعَلَ يَفْعُلُ» فهو على «مَفْعَلٍ» قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿فَإِنَّهُ يَثُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ (٤)، وأما قوله جلَّ ذكره: ﴿غَافِرُ الذَّنْبِ وَقَابِلُ التَّوْبِ﴾ (٥) فيكون على ضَرْبَيْنِ، يكون مصدرًا، ويكون جَمَاعًا. فالمصدر قولك: تَابَ يَثُوبُ تَوْبًا، كقولك: قال يقولُ فولا.

والجمع تَوْبَةٌ وَتَوْبٌ، مثلُ تَمْرَةٍ وَتَمْرٍ، وَجَمْرَةٍ وَجَمْرٍ.

وقوله:

• أَبْرَزُوهَا مِثْلَ الْمَهَاءِ تَهَادَى •

المهَاءُ: البقرة في هذا الموضع، وتُسَبَّهُ المرأةُ بالبقرة من الوحشِ لِحُسْنِ عَيْنِهَا ولَمِشْيَتِهَا، والبقرة يقال لها: العَيْنَاءُ، والجِمَاعُ، العَيْنُ، وكذلك يقال للمرأة. وتكونُ الْمَهَاءُ الْبِلْوَرَةُ في غير هذا الموضع.

وقوله: «تهادى» يريد: يَهْدِي بعضها بعضًا في مِشْيَتِهَا، ومِشْيَةُ البقرة تَسْتَحْسَنُ، قال ابنُ أبي ربيعة:

(١) الذرع: الطاقة.

(٢) سورة الأنبياء ١٨.

(٣) قال الرصفي: منكوباً، من نكبت الحجارة الحافر تنكب أصابته فأمسته.

(٤) سورة الفرقان ٧١.

(٥) سورة عاfer ٣.

أَبْصَرْتُهَا لَيْلَةً وَنَسَوْتُهَا      يَمْشِينَ بَيْنَ الْمَقَامِ وَالْحَجَرِ  
يَمْشِينَ فِي الرِّيْطِ وَالرُّوْطِ كَمَا      تَمْشِي الْهُوَيْنَى سَوَاكِنُ الْبَقَرِ  
وقوله: «كواعب» الواحدة كاعِبٌ، وهى التى قد كَعَبَ ثَدْيَاهَا لِلتَّهْوُدِ.  
أَتَرَابُ أَقْرَانٍ، ويقال: تَرَبُّ فُلَانٍ.  
والمَمْكُورَةُ: المَكْتَنَزَةُ.  
وقوله:

• ثم قالوا: تُحِبُّهَا؟ قلتُ: بَهْرًا •

قال قومٌ: أَرَادَ بِقَوْلِهِ: «تُحِبُّهَا» الِاسْتِفْهَامَ، كَمَا قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ:

• أَحَارِ تَرَى بَرَقًا أُرِيكَ وَمِيضَهُ •

فحذَفَ الْفَ الِاسْتِفْهَامَ، وَهُوَ يَرِيدُ «أَتَرَى»، وَقَالُوا: أَرَادَ «أَتُحِبُّهَا»، وَهَذَا خَطَأٌ فَاحِشٌ، إِنَّمَا يَجُوزُ حَذْفُ الْآلِفِ إِذَا كَانَ فِي الْكَلَامِ دَلِيلٌ عَلَيْهَا، وَسَنَفَسِرُ هَذَا وَنَذْكُرُ الصُّوَابَ مِنْهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

قوله: «تُحِبُّهَا» إِيْجَابٌ عَلَيْهِ، غَيْرُ اسْتِفْهَامٍ، إِنَّمَا قَالُوا: أَنْتَ تُحِبُّهَا، أَيْ قَدْ عَلِمْنَا ذَلِكَ، فَهَذَا مَعْنَى صَحِيحٌ لَا ضَرُورَةَ فِيهِ.

وَأَمَّا قَوْلُ أَمْرُو الْقَيْسِ فَإِنَّمَا جَازَ لِأَنَّهُ جَعَلَ الْآلِفَ الَّتِي تَكُونُ لِلِاسْتِفْهَامِ تَنْبِيْهًا لِلنَّدَاءِ، وَاسْتَفْتَى بِهَا، وَدَلَّتْ عَلَى أَنَّ بَعْدَهَا الْفَاءَ مَنْوِيَّةٌ، فَحُذِفَتْ ضَرُورَةً، لِدَلَالَةِ هَذِهِ عَلَيْهَا، وَنَظِيرُ قَوْلِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ: «أَحَارِ تَرَى بَرَقًا» فَكَتَفَى بِالْآلِفِ عَنْ أَنْ يُعِيدَهَا فِي «تَرَى» قَوْلِ ابْنِ هَرْمَةَ:

وَلَا أَرَاهَا تَزَالُ ظَالِمَةً      تُظْهِرُ لِي قَرَحَةً وَتُنَكِّوْهَا

أَسْتَفْتَى بِهَا الْآوَلَى عَنْ إِعَادَتِهَا، كَمَا قَالَ التَّمِيمِيُّ، وَهُوَ اللَّعْنُ الْمُنْقَرِي: لَعَمْرُكَ مَا أَذْرَى وَإِنْ كُنْتُ دَارِيَا      شُعَيْثُ بْنُ سَهْمٍ أَمْ شُعَيْثُ بْنُ مِنْغَرٍ  
يَرِيدُ «أَشُعَيْثُ» فَدَلَّتْ «أَمْ» عَلَى آثِفِ الِاسْتِفْهَامِ، وَقَالَ ابْنُ أَبِي رِيْعَةَ:

لَعَمْرُكَ مَا أَذْرَى وَإِنْ كُنْتُ دَارِيَا      بِسَبْعِ رَمَمِينَ الْجَمْرَ أَمْ بِثَمَانٍ  
مِثْلَ ذَلِكَ: وَبِئْسَ الْأَخْطَلُ فِيهِ قَوْلَانِ، وَهُوَ:

كَذَبْتُكَ عَيْنُكَ أَمْ رَأَيْتَ بَوَاسِطِ      غَلَسَ الظَّلَامُ مِنَ الرَّبَابِ خَيَالًا

قال: أراد: «أَكْذَبْتُكَ عَيْنُكَ» كما قلنا فيما قبله، وليس هذا بالأجود، ولكنه ابتداءً مُتَقَنَّناً ثم شك، فأدخل «أم» كقولك: «إنها لإبل» ثم تشك فتقول: «أم شاء» يا قوم.

وقوله: «قلتُ بهراً» يكونُ على وجهين: أحدهما: حباً يَهْرُنِي بهراً. أى يَمْلُؤُنِي، ويقالُ للقمر ليلة البدر: بَاهِرٌ، أى يَهْرُ النُجُوم، يَمْلُؤُهَا، كما قال ذو الرمة:

\* كما يَهْرُ البدرُ النجومَ السَّوَارِيَا \*

وقال الاعشى:  
حَكَمْتُمُوهُ فَفَضَى بَيْنَكُمْ  
أبلغ مثل القمر الباهر  
والوجه الآخر: أن يكونَ أرادَ «بهراً لكم» أى: تَبّاً لكم حيث تلوُمُونَنِي على  
هنا، كما قال ابن ميادة<sup>(١)</sup>:

تَفَاقَدَ قَوْمِي إِذْ يَبْعُونَ مُهْجَتِي  
بجارية بهراً لهم بعدها بهراً  
وقوله:

\* عَدَدَ النِّجْمِ وَالْحَصَى وَالتَّرَابِ \*

فيه قولان: أحدهما أنه أراد بالنجم النجوم، وَوَضَعَ الواحدَ فى موضع الجمع، لأنه للجنس، كما تقول: أَهْلَكَ النَّاسَ الدَّرْهَمُ وَالْدِينَارُ، وقد كَثُرَتِ الشَّاةُ وَالْبَعِيرُ، وكما قال الله جلَّ وعزَّ: «إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ \* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ»<sup>(٢)</sup>.

وقال الشاعر:

فَبَاتَ يَعْدُ النِّجْمَ فى مُسْتَحِيرَةٍ  
سريع بأيدى الأكلين جُمُودُهَا  
يريدُ النجومَ، ويعنى بالمستحيرة إِهَالَةً<sup>(٣)</sup>. والوجه الآخر أن يكونَ النجمُ ما نَجَمَ مِنَ النَّبْتِ، وهو مالم يَقُمْ على ساقٍ، والشجرُ ما يَقُومُ على ساقٍ.

(١) فى رء س: «ابن مفرغ» وصوابه من الأصل.

(٢) سورة العصر ٢، ٣

(٣) الإهالة: ما أُلْغِبَ مِنَ الشَّجَرِ.

وَالْبَقِطِينَ: ما انتشر على وجه الأرض. قال الله عز وجل: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ (١)، وقال الحرث بن ظالم، للأسود بن المثلث بن ماء السماء:

أَخْصَى حِمَارِ بَات يَكْدِمُ نَجْمَةً      أَيُكَلِّ جِيرَانِي وَجَارَكَ سَالِمًا !

ومن طريف شعره وله :

مَصَابِيحُ شُبَّتْ بِالْعِشَاءِ وَأَنْزُرُ  
وَرَوْحَ رَعِيَانٍ وَتَوَمَّ سَمِيرُ  
حُبَابٍ وَرَكْنِي خِفَةَ الْقَوْمِ أَزُورُ  
وَكَادَتْ بِمَكْنُونِ التَّحِيَّةِ تَجْهَرُ  
وَأَنْتَ أَمْرٌ مَيَسُورُ أَمْرُكَ أَعْسِرُ  
رَقِيبًا وَحَوْلِي مِنْ عَدُوِّكَ حَضِرُ  
سَرَتْ بِكَ أَمْ قَدْ نَامَ مَنْ كُنْتَ تَحْذَرُ  
إِلَيْكَ وَمَا عَيْنٌ مِنَ النَّاسِ تَنْظُرُ  
وَمَا كَانَ لَيْلِي قَبْلَ ذَلِكَ يَفْقَصُرُ  
لَنَا لَمْ يُكْنِرْهُ عَلَيْنَا مَكْنُرُ  
رَقِيقُ الْحَوَاشِي ذُو غُرُوبٍ مُؤَشِّرُ  
حَصِي يَرْدُ أَوْ أَفْحُوَانُ مَغُورُ  
إِلَى وَبَرِّبِ وَسَطِ الْحَمِيلَةِ جُوذُرُ  
وَكَادَتْ تَوَالِي لِمَجْمَعِ تَشْغُورُ  
هُبُوبٌ وَلَكِنْ مَوْعِدُ لَكَ عَزُورُ  
وَقَدْ لَاحَ مَفْتُوقٌ مِنَ الصَّبْحِ أَشْقُرُ  
وَأَبْقَاظُهُمْ قَالَتْ أَشْرُ كَيْفَ تَأْمُرُ  
وَأَمَّا يَنَالُ السَّيْفُ نَارًا فَبِشَارُ  
عَلَيْنَا، وَتَصْدِيقًا لِمَا كَانَ يُؤَثَّرُ !  
مِنَ الْأَمْرِ أَدْنَى لِلْخَفَاءِ وَاسْتَرُ  
وَمَالِي مِنْ أَنْ تَعْلَمَا مُتَأَخَّرُ

فَلَمَّا فَقَدْتُ الصَّوْتَ مِنْهُمْ وَأُطْفِئْتُ  
وَعَابَ قُمْصِيرٌ كُنْتُ أَرْجُو غَيُوبَهُ  
وَتَفَضْتُ عَنِّي الْعَيْنَ أَقْبَلْتُ مَشْيَةَ الْوَدَى  
فَحَيَّيْتُ إِذْ فَاجَأَتْهَا فَتَوَلَّاهُ  
وَقَالَتْ وَعَضَّتْ بِالْبَنَانِ: فَضَحْتَنِي  
أَرَيْتَكَ إِذْ هُنَا عَلَيْكَ أَلَمْ تَخَفْ  
فَوَاللَّهِ مَا أَذْرَى أَتَعْجِيلُ حَاجَةَ  
فَقُلْتُ لَهَا: بَلْ قَادَتِي الشُّوقُ وَالْهَوَى  
فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ تَقَاصِرُ طَوْلَهُ  
وَيَا لَكَ مِنْ مَلْهَى هُنَاكَ وَمَجْلِسِ  
يُجِ ذِكِّي الْمَسْكَ مِنْهَا مُفْلَجِ  
يَرِفُ إِذَا يَفْتَسِرُ عَنْهُ كَأَنَّهُ  
وَتَرَنُو بَعْسَيْنِهَا إِلَى كَمَا رَنَا  
فَلَمَّا تَقَضَّى اللَّيْلُ إِلَّا أَقْلَهُ  
أَشَارَتْ بَأَنَّ الْحَى قَدْ حَانَ مِنْهُمْ  
فَمَا رَاعَنِي إِلَّا مُنَادِي رَحْلَةٍ  
فَلَمَّا رَأَتْ مَنْ قَدْ تَشُورُ مِنْهُمْ  
فَقُلْتُ: أَبَادِيهِمْ فَلِمَا أَفْوتَهُمْ  
فَقَالَتْ: أَلْخَفِيقًا لِمَا قَالَ كَاشِحُ  
فَلِنْ كَانَ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ فَغَيْرُهُ  
أَقْصَى عَلَى أُخْتِي بَدَهَ حَلِيشِنَا

لَعَلَّهُمَا أَنْ تَبْغِيَا لَكَ مَخْرَجًا  
فَقَامَتْ كَثِيئًا لَيْسَ فِي وَجْهِهَا نَمٌّ  
فَقَالَتْ لِاخْتِيهَا: اْمْعِيْنَا عَلَى فِتْيِ  
فَأَقْبَلَتَا فَارْتَاعَتَا ثُمَّ قَالَتَا:  
يَقُومُ قَيْمَشَى بَيْنَنَا مُتَنَكِّرًا  
فَكَانَ مَجْنَى دُونَ مَنْ كُنْتَ أَتَقَى  
فَلَمَّا أَجْزَنَّا سَاحَةَ الْحَيِّ قُلْنَ لِي:  
وَقُلْنَ: أَهَذَا ذَبَابُ الدَّهْرِ مَسَادِرَا

وَأَنْ تَرْجَبَا مَرْبَا بِمَا كُنْتُ أَخْصِرُ  
مِنْ الْحُزْنِ تُذْزِي عِبْرَةً تَسْجِدُ  
أَتَى زَائِرًا وَالْأَمْرُ لِلْأَمْرِ يُقَدَّرُ  
أَقْلَى عَلَيْكَ الْهَمُّ فَالْخَطْبُ أَيْسَرُ  
فَلَا مِرْنًا يَفْشُو وَلَا هُوَ يَظْهَرُ  
ثَلَاثُ شَخْصٍ كَاعْيَانٍ وَمَعْصَرُ  
أَلَمْ تَتَّقِ الْأَعْدَاءَ وَاللَّيْلُ مَقْمَرًا  
أَمَا تَسْتَحْيِي أَوْ تَرْغَوِي أَوْ تُفَكِّرُ !

\*\*\*

قوله « شَبْتُ » يقول: أوقدت، يقال: شَبَّتِ النَّارَ والحَرْبَ، أى أوقدتهما.  
وقوله: « وَأَنْزُورُ » إِنْ شَبْتُ هَمَزَتْ، وَإِنْ شَبْتُ لَمْ تَهْمَزْ، وَإِنَّمَا الهمزُ لَانضمام  
الواو، وقد مضى تفسيرُ هذا.  
وقوله: « قُمَيْرٌ »، إِنَّمَا صَغَرُهُ؛ لِأَنَّهُ نَاقِصٌ عَنِ التَّمَامِ، وَهَذَا فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ،  
وَكَذَلِكَ يَصْغُرُ فِي آخِرِ الشَّهْرِ؛ لِأَنَّ النِّقْصَانَ فِيهِمَا وَاحِدٌ، قَالَ عُمَرُ:  
وَقُمَيْرٌ بَدَأُ ابْنَ خَمْسٍ وَعَشْرٍ      مِنْ لَهُ قَالَتِ الْفَتَاتَانِ قُومًا  
وقوله: « رُعْيَانٌ » يريد جمعَ الرَّاعِي، ومثله: رَاكِبٌ وَرُكْبَانٌ، وَفَارِسٌ  
وَفَرَسَانٌ.  
وَالسَّمَرُ: جَمْعُ السَّامِرِ، وَهُمْ الْجُمَاعَةُ يُتَحَدَّثُونَ لَيْلًا.  
وَالْحَبَابُ: حَيَّةٌ بَعِيْثَةٌ.  
وقوله: « وَنَقَضْتُ عَنِّي الْعَيْنَ » يقول: احترستُ منها وَأَمْتَّهَا، وَالنَّقْضَةُ: أَمَامَ  
الْعَسْكَرِ: الْقَوْمُ يَتَقَدَّمُونَ فَيَنْقُضُونَ الطَّرِيقَ.  
وقوله: « أَرْوَرُ »، يَعْنِي مُتَجَافِيًا، يُقَالُ: تَزَاوَرُ فُلَانٌ، إِذَا ذَهَبَ فِي شَيْءٍ.  
وقوله: « دُو غُرُوبٍ »، غَرَبُ كُلِّ شَيْءٍ: حَلَّتْ، وَإِنَّمَا يَعْنِي الْأَسْنَانَ.  
وقوله: « مُؤَشَّرٌ » يَعْنِي لَهُ أُشْرٌ، وَهُوَ تَشْرِيرُ الْأَسْنَانِ فِي قَوْلِ النَّاسِ جَمِيعًا،  
يُقَالُ: لِأَسْنَانِهِ أُشْرٌ، فَهَذَا الشَّائِعُ الذَّائِعُ، وَأَمَّا الشَّشْبُ، فَهُوَ عِنْدَهُمْ جَمِيعًا بَرْدٌ فِي  
الْأَسْنَانِ.



وحدثني الرياشي عن ابن عائشة قال: أخذ أبي حبة رمان بين إصبعيه فإذا هي ترِفٌ، فقال: هذا الشَّيبُ.

وقوله:

• وكادت تَوَالِي نَجْمَهُ تَغَوَّرُ •

التَّوَالِي: التَّوَابِعُ، وَتَغَوَّرَ: تَغَوَّرُ فَتَلْهَبُ، وهو مأخوذ من الغَوَّرِ.

وقوله: «أشارت بأن الحى قد حان منهم هُوبٌ» يقول: انتباه، يقال: هَبْ من نومه يَهَبُ، قال عمرو بن كلثوم:

أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبَحِينَا وَلَا تُبْقِي خَمُورَ الْأَنْدَرِينَا

وقال الآخر:

هَبْتَ تَلُومٌ وَلَيْسَتْ سَاعَةُ اللَّاحِي هَلَا أَنْتَظَرْتُ بِهَذَا اللَّوْمِ إِنْصَابِي

وعزَّزَ: موضع بعينه.

وقوله: «وَأَيْقَظَهُمْ» جمعُ يَقْظُ.

وقوله: «فَسَالَتْ أَنْحَقِيْقًا» أى أَنْفَعَلْ هَذَا نَحْقِيْقًا، ومن كلام العرب: أَكَلْ هَذَا بَخْلًا وذلك أنه رَأَى يَفْعَلُ شَيْئًا أَنْكَرَهُ فقال: أَنْفَعَلْ كُلَّ هَذَا بَخْلًا

وقوله: «أَبَادِيَهُمْ» أَظْهَرُ لَهُمْ، غيرَ مهموز يقال: بَدَأَ يَبْدُو، غيرَ مهموز، إذا ظَهِرَ، وَيَدَأْتُ بِهِذَا مَهْمُوزٌ، إِذَا أَرَدْتُ بِهِ مَعْنَى الْأَوَّلِ.

وقوله: «بَلَدَهُ حَدِيثًا» يريد أَوَّلَ حَدِيثًا.

وقوله: «أَنْ تَرَحَّبًا» يريد: أَنْ تَتَسَّعًا أَيْ تَتَسَّعَ صُلُوبُهُمَا، من قولهم: فَلَانُ رَحِيْبُ الصُّلْبِ.

وقوله: «أَحْصَرُ أَضْيَقُ بِهِ ذَرْعًا» قد مضى تفسيره.

وقول: «مِجَنِّي» يريد ثَرَسِي.

وقوله: «ثَلَاثَ شُخُوصٍ» والوجه «ثَلَاثَةُ أَشْخُصٍ» ولكنه لَمَّا قَصَدَ إِلَى النِّسَاءِ أَنْتَ عَلَى الْمَعْنَى، وَأَيَّانَ مَا أَرَادَ بِقَوْلِهِ: «كَاعْبَانٍ وَمُعْصِرٍ».

ومثله قولُ الشاعر:

فإنَّ كِلَابًا ههنا عَشْرُ أَبْطُنٍ وَأنتَ برى من قِبَالِهَا العَشْرُ

فقال: «عَشْرُ أَبْطُنٍ»؛ لأنَّ البطنَ قِبْلَةٌ، وأبَانَ ذلك في قوله: «من قِبَالِهَا العَشْرُ»، وقال الله جلَّ وعزَّ: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا»<sup>(١)</sup> لأنَّ المعنى حسنات.

ويروى أنَّ يزيدَ بنَ معاويةَ لما أرادَ توجيهُ مُسلمٍ بنِ عُبَيْةِ المرِّي إلى المدينة اعترضَ النَّاسُ، فمرَّ به رجلٌ من أهل الشام معه ثُرسٌ قبيحٌ، فقال له: يا أخا أهلِ الشام، مَجْنُ ابنُ أبي ربيعةٍ أحسنُ من مَجْنِكَ! يريدُ قولَ ابنِ أبي ربيعة:

فكانَ مَجْنِي دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَقِي ثَلَاثَ شَخْصٍ كاعِيَانِ وَمُعْصِرِ

وقوله: «أما تستحي»، يريد: «تستحيي» وله تفسيرٌ يبعدُ في العربية قليلاً، وسنذكره بعدَ هذا، إن شاء الله.

---

(١) سورة الأنعام ١٦٠.

## باب

### [عمر الوادي والعبد الأسود]

قال أبو العباس: وحَدَّثْتُ أَنَّ عُمَرَ الْوَادِيَّ قَالَ: أَقْبَلْتُ مِنْ مَكَّةَ أُرِيدُ الْمَدِينَةَ، فَجَعَلْتُ أُسِيرُ فِي صَمَدٍ<sup>(١)</sup> مِنَ الْأَرْضِ، فَسَمِعْتُ غَنَاءَ مِنَ الْقَرَارِ<sup>(٢)</sup> لَمْ أَسْمَعْ مِثْلَهُ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا تُوصِلُنَّ إِلَيْهِ وَلَوْ بِذَهَابِ نَفْسِي، فَانْحَدَرْتُ إِلَيْهِ، فَإِذَا عَبْدٌ أَسْوَدٌ، فَقُلْتُ لَهُ: أَعَدَّ عَلَيَّ مَا سَمِعْتُ، فَقَالَ لِي: وَاللَّهِ لَوْ كَانَ عِنْدِي قَرَى أَفْرِيكَ مَا فَعَلْتُ، وَلَكِنِّي أَجْعَلُهُ قَرَاكَ، فَإِنِّي [وَاللَّهِ<sup>(٣)</sup>] رُبَّمَا غَنَيْتُ هَذَا الصَّوْتِ وَأَنَا جَائِعٌ فَأُشْبِعُ، وَرُبَّمَا غَنَيْتُهُ وَأَنَا كَسْلَانٌ فَأَنْشِطُ، وَرُبَّمَا غَنَيْتُهُ وَأَنَا عَطْشَانٌ فَأُرْوِي، ثُمَّ انْبَرَى يُغْنِينِي<sup>(٤)</sup>:

وَكُنْتُ إِذَا مَا زُرْتُ سَعْدَى بِأَرْضِهَا      أَرَى الْأَرْضَ تُطَوِّى لِي وَيَدْنُو بَعِيدُهَا  
مِنَ الْخَفَرَاتِ الْبَيْضِ وَدَّ جَلِيسُهَا      إِذَا مَا انْقَضَتْ أَحَدُوَّةٌ لَوْ تُعِيدُهَا<sup>(٥)</sup>  
[ويعده:]

تُحَلِّلُ أَحْقَادِي إِذَا مَا لَقَيْتُهَا      وَتُبْقَى بِلَا ذَنْبٍ عَلَيَّ حُقُودُهَا  
وَكَيْفَ يَحِبُّ الْقَلْبُ مَنْ لَا يَحِبُّهُ      بَلَى قَدْ تَرِيدُ النَّفْسُ مَنْ لَا يُرِيدُهَا<sup>(٦)</sup>

قال عمر: فحفظته عنه، ثُمَّ تَغَنَّيْتُ بِهِ عَلَى الْحَالَاتِ الَّتِي وَصَفَ، فَإِذَا هُوَ كَمَا ذَكَرَ.

### [خالد بن الوليد بن يزيد]

وَتَحَدَّثْتُ الزُّبَيْرِيَّ عَنْ خَالِدِ صَامَةٍ أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ ضَرْبًا بَعْدَ<sup>(٧)</sup>، قَالَ: فَقَدِمْتُ عَلَى الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ، وَهُوَ فِي مَجْلِسِ نَاهِيكَ بِهِ مَجْلِسًا فَالْقَيْتُهُ عَلَى سَرِيرِهِ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ مَعْبَدٌ، وَمَالِكُ بْنُ أَبِي السَّمْحِ، وَابْنُ عَاتِشَةَ، وَأَبُو كَامِلٍ غَزِيلُ الدَّمَشَقِيِّ، فَجَعَلُوا يُغْنُونَ، حَتَّى بَلَغَتِ النُّوْبَةُ إِلَيَّ فَقَنَيْتُهُ:

(١) الصمد: المكان المرتفع من الجبال، وفي ر: «صرد».

(٢) القرار: المظلم من الأرض.

(٣) تكلمة من ص. (٤) س: «يقني».

(٥) ر: «إِذَا مَا قَضَتْ أَحَدُوَّةٌ».

(٦) ما بين العلاتين من زيادات ر.

(٧) كذا في الأصل، ر وفي س: «بالعود».

سَرَى هَمَى وَهَمُ الْمَرْءِ يَسْرَى - وَغَارَ النَّجْمُ إِلَّا قَبِدَ فَنَرَ  
أَرَأَيْتُمْ فِي الْمَجَسَّرَةِ كُلِّ نَجْمٍ تَعَرَّضَ أَوْ عَلَى الْمَجَسَّرَةِ يَجْرِي  
لَهُمْ مَا أَرَأَى لَهُ قَسْرَيْنَا كَأَنَّ الْقَلْبَ أَبْطَنَ حَرَّ جَمْرٍ  
عَلَى بَكْرِ أَخِي فَارْقَتْ بَكْرًا وَأَيُّ الْعَيْشِ يَصْلُحُ بَعْدَ بَكْرًا

فقال لي: أعد يا صام<sup>(١)</sup>، ففعلتُ، فقال لي: مَنْ يقولُ هذا الشعر؟ فقلتُ:

هذا يقوله عروَةُ بن أَذْيَنَةَ يرثي أَخَاهُ بَكْرًا، فقال لي الوليدُ:

❖ وَأَيُّ الْعَيْشِ يَصْلُحُ بَعْدَ بَكْرٍ ❖

هذا العيش الذي نحنُ فيه، والله قد تَحَجَّرَ واسِعًا على رَعْمِ أَنْفِهِ.

وَحُلِّتُ أَنْ سَكِينَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ أَتَشَدَّتْ هَذَا الشَّعْرَ، فقالت: وَمَنْ بَكْرًا؟  
فوصف لها، فقالت: أَذَلِكَ الْأَسِيدُ الَّذِي يَمُرُّ بِنَا؟ وَاللَّهِ لَقَدْ طَابَ كُلُّ شَيْءٍ بَعْدَ  
ذَلِكَ، حَتَّى الْخُبْزُ وَالزَّيْتُ.

[ مِنْ أَحْكَامِ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ]

وَرَوَى أَصْحَابُنَا أَنَّ يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ - وَأُمُّهُ عاتِكَةُ بِنْتُ يَزِيدَ بْنِ معاويةَ،  
وَالِهَا كَانَ يُنْسَبُ - قَالَ يَوْمًا: يَقَالُ: إِنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَصِفْ لِأَحَدٍ قَطُّ يَوْمًا، فَإِذَا  
خَلَوْتُ يَوْمِي هَذَا فَاطُورُوا عَنِّي الْأَخْبَارَ، وَدَعَوْنِي وَلَدَتِي وَمَا خَلَوْتُ لَهُ، ثُمَّ دَعَا  
بِحَبَابَةٍ، فَقَالَ: اسْقِبْنِي وَغَتِّبْنِي، فَخَلَوَا فِي أَطِيبِ عَيْشٍ، فَتَنَاوَلَتْ حَبَابَةُ حَبَّةَ  
رَمَّانٍ، فَوَضَعَتْهَا فِي فِيهَا، فَخَصَّتْ بِهَا فَمَاتَتْ، فَجَزَعَ يَزِيدُ جَزَعًا أَذْهَلَهُ وَمَنَعَ مِنْ  
دَفْنِهَا، حَتَّى قَالَ لَهُ مَشَايِخُ بَنِي أُمَيَّةَ: إِنَّ هَذَا عَيْبٌ لَا يُسْتَقَالُ، وَإِنَّمَا هَذِهِ جِيْفَةٌ،  
فَأَذَنَ فِي دَفْنِهَا، وَتَبِعَ جَنَازَتَهَا، فَلَمَّا وَارَاهَا قَالَ: أَمْسَيْتُ وَاللَّهِ فَيْكَ كَمَا قَالَ كَثِيرٌ:

فَإِنْ تَسَلَّ عَنْكَ النَّفْسُ أَوْ تَدَعَ الْهَوَى  
فِكُلْ خَلِيلِي رَأَيْتَنِي فَهُوَ قَائِلٌ  
فَبِالْيَاسِ تَسَلُّوْا عَنْكَ لَا بِالتَّجَلُّدِ  
مِنْ أَجْلِكَ: هَذَا هَامَةٌ الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ  
فَعَدَّ بَيْنَهُمَا خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا.

(١) صام، بالترخيم.

وقوله: «رَأَيْتِي» يريد «رَأَيْتِي»، ولكنه قلب، فَأَخَّرَ الهمزة. ونظيرُ هذا من الكلام «قَسِي» في جمع «قَوْسٍ» وإنما الأصل «قَوْسٍ» وَلَمْ أَخَّرِ الْوَاوَيْنِ أَبَدَكَ مِنْهُمَا يَأَيِّن، كَمَا يَجِبُ فِي الْجَمْعِ، وَقَوْلُ دَلِيٍّ وَدَلِيٍّ، وَعَاتٍ وَعَتِيٍّ وَإِنْ شَتَّ قُلْتَ: عَتِيٍّ وَدَلِيٍّ مِنْ أَجْلِ الْبَاءِ، فَإِنْ كَانَ «قُعُولٌ» لَوَاحِدٌ قُلْتَ: عَتِيٍّ. ويجوز القلب، وَالْوَجْهُ فِي الْوَاحِدِ إثْبَاتُ الْوَاوِ، كَمَا تَقُولُ: «مَغْنَرُو» وَ«مَدْعُو» وَيجوز «مَغْنَرِي» وَ«مَدْعِي» وَفِي الْقُرْآنِ «وَعَتُوا عَتُوا كَبِيرًا»<sup>(١)</sup> وَقَالَ: «إِلَيْهِمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا»<sup>(٢)</sup> وَقَالَ: «ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً»<sup>(٣)</sup> وَالْأَصْلُ «مَرْضُوءَةٌ» لِأَنَّهُ مِنَ الْوَاوِ، مِنَ الرِّضْوَانِ، وَمَنْ الْقَلْبُ قَوْلُهُمْ: «طَامَن» ثُمَّ قَالُوا: اطمأن، فَأَخْرَجُوا الهمزة وَقَدَّمُوا الْمِيمَ، وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ جَدًّا.

وقوله: «هَذَا هَامَةُ الْيَوْمِ أَوْ غَدَ»، يَقُولُ: مَيِّتٌ فِي يَوْمِهِ أَوْ فِي غَدِهِ، يَقَالُ: إِنَّمَا فَلَانٌ «هَامَةٌ» أَيْ يَصِيرُ فِي قَبْرِهِ، وَأَصْلُ ذَلِكَ شَيْءٌ كَانَتْ الْعَرَبُ تَقُولُهُ، قَدْ مَضَى تَفْسِيرُهُ.

### [ إسحاق الموصلي والرشيد ]

وحدثني عبد الصمد بن المعدل قال: سمعتُ إسحاق بن إبراهيم الموصليَّ يحدثُ قال: حَجَجْتُ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الرَّشِيدِ، فَلَمَّا قَفَلْنَا فَتَزَلْنَا الْمَطِينَةَ أَخِيَتْ بِهَا رَجُلًا كَانَ لَهُ سِنٌّ وَمَعْرِفَةٌ وَأَدَبٌ، فَكَانَ يُمْتَعِنِي، فَإِنِّي ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي مَنْزِلِي إِذَا أَنَا بِصَوْتِهِ يَسْتَأْذِنُ عَلَيَّ، فَظَنَنْتُ أَمْرًا قَدْ فَلَاحَ قَفْزُ فِيهِ إِلَيَّ، فَاسْرَعْتُ نَحْوَ الْبَابِ، فَقُلْتُ: مَا جَاكَ بِكَ؟ فَقَالَ: إِذْ نَ أَخْبِرُكَ، دَعَانِي صَدِيقٌ لِي إِلَى طَعَامٍ عَتِيدٍ<sup>(٤)</sup>، وَشَرَابٍ قَدْ التَّقَى طَرَفَاهُ، وَشِوَاءَ رَشْرَاشٍ، وَحَدِيثٍ مُمْتَعٍ، وَغَنَاءٍ مُطْرِبٍ، فَاجْتَبَتْهُ، وَأَقِمْتُ مَعَهُ إِلَى هَذَا الْوَقْتِ، فَأَخَذْتُ مِنِّي حَمِيًّا الْكَاسِ مَأْخَذَهَا، ثُمَّ غَنَيْتُ بِقَوْلِ نَصِيبٍ:

زَيْنَبُ أَلَمْ قَبْلَ أَنْ يَرْحَلَ الرَّكْبُ      وَقُلْ إِنْ تَمَلَّيْنَا فَمَا مَلِكُ الْقَلْبِ

فَكَدْتُ أَطِيرُ طَرَبًا، ثُمَّ وَجَدْتُ فِي الطَّرَبِ نَقْصًا إِذْ لَمْ يَكُنْ مَعِيَ مَنْ يَفْهَمُ هَذَا كَمَا فَهَمْتُهُ، فَفَزَعْتُ إِلَيْكَ لِأَصِفَ لَكَ هَذِهِ الْحَالِ، ثُمَّ أَوْجَعُ إِلَى صَاحِبِي، وَضَرَبَ نَعْلِيهِ مُوَكِّيًا عَنِّي! فَقُلْتُ: قَبِّ أَكَلَمُكَ، فَقَالَ: مَا بِي إِلَى الْوُقُوفِ إِلَيْكَ مِنْ حَاجَةٍ.

(١) سورة الفرقان ٢١. (٢) سورة مريم ٦٩.

(٣) سورة النجر ٢٨. (٤) عتيد: ممتد.

### [ من أخبار حسّان بن ثابت ]

وحدثني غير واحد من أصحابنا عن أبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري،  
يسنده، قال: كانت وكيلة في أخوالنا، وهم حتى يقال لهم بنو نبيط من الأنصار،  
قال: فحضر الناس وجاء حسّان بن ثابت وقد ذهب بصره، ومعه ابنه عبد الرحمن  
يقوده، فلما وضع الطعام وجيء بالثريد قال حسّان لابنه: يا بني، أطعم يد أم  
طعام يدين؟ فقال: بل طعام يد، فأكل ثم جيء بالشواء، فقال: أطعم يد أم طعام  
يدين؟ فقال: طعام يدين، فامسك، وفي المجلس قينتان تغنيان بشعر حسّان:  
انظر خليلي بساب جلق هل تؤنس دون البلقاء من أحد؟<sup>(١)</sup>

قال: وحسّان يبكي، يذكر ما كان فيه من صحة البصر والشباب،  
وعبد الرحمن يومئ إليهما أن زيدا قال أبو زيد: فلأعجبني ما أعجبه من أن تبكيا  
أباه.

يقول: عَجِبْتُ ما الذي اشتهي من أن تبكيا أباه، فقلوه: «أعجبنِي» أي  
تركني أعجب، ومثله قول ابن قيس الرقيات:

أَلَا هَزَلْتُ بِنَا فُرْشِي	لَمْ يَهْتَزْ مَوْكِبُهَا
رَأَتْ بِي شَيْبَةً فِي الرَّأ	مِ عَنِّي مَا أَغْيَبُهَا
فَقَالَتْ: أَبْنُ قَيْسٍ ذَا؟	وَيَعُضُ الشَّيْبُ يُعْجِبُهَا

أي تتعجب منه.

### [ خليلان الأمير يغني البصرة ]

وحدثني عبد الصمد بن المعدّل، قال: كان خليلان<sup>(٢)</sup> الأموي يتغنى، ويرى  
ذاك رائدا في الفتوة، وكان خليلان شريفا وذا نعمة واسعة، فحضر يوما منزلا  
عقبه بن سلم الهنائي وهو أمير البصرة، وكان عاتيا جبارا، فلما طعما وخلوا نظر  
خليلان إلى عود موضوع في جانب البيت، فعلم أنه عرض له به، فأخذه فتغنى:

(١) جلق: إحدى قرى دمشق.

(٢) خليلان، كان يسرف به خليل بن عمرو، مولى بنى عامر بن لؤي، كان يؤدب الصبيان ويعلم الجوازي  
الغناء في موضع واحد. (روضة الأمل).

بابنة الأَرْدَى قَلْبِي كَثِيبٌ      مُسْتَهَامٌ عِنْدَهَا مَا يَوْوبٌ  
وَلَقَدْ لَامُوا قُلْتُ: دَعُونِي      إِنَّ مَنْ تَلَحُّونَ فِيهِ حَبِيبٌ  
فَجَعَلَ وَجْهٌ عُقْبَةً يَتَغَيَّرُ، وَخَلِيلَانُ فِي سَهْوٍ عَمَّا فِيهِ عُقْبَةٌ، يَرَى أَنَّهُ مُحْسِنٌ.  
ثُمَّ فَطِنَ لَتَغَيَّرَ وَجْهَ عُقْبَةٍ، فَعَلِمَ أَنَّهُ كَارُهُ (١) لِمَا تَغْنَى بِهِ، فَقَطَعَ الصَّوْتَ، وَجَعَلَ  
مَكَانَهُ:

أَلَا هَزَلْتُ بِنَا قُرْشِبَةً يَهْتَرُ مَوَكِبُهَا  
فَسُرِّيَ عَنْ عُقْبَةٍ، فَلَمَّا انْقَضَى الصَّوْتُ وَضَعَ خَلِيلَانُ الْعُودَ، وَوَكَّدَ عَلَى  
نَفْسِهِ الْحَلْفَ أَلَّا يَغْنَى عِنْدَ مَنْ يَجُوزُ أَمْرُهُ عَلَيْهِ أَبَدًا.

### [عَنْبِ الرُّشِيدِ أَشْهُرَ مَدَحٍ بِهِ (جَوْهَ)]

وَحَدَّثْتُ أَنَّ رَجُلًا تَغْنَى بِحَضْرَةِ الرُّشِيدِ بِشَعْرِ مُدَحٍّ بِهِ عَلَى بَنِ رِطْلَةٍ، وَهُوَ  
عَلَى بَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُهَدِّيِّ، وَتَغْنَاهُ الْمُغْنَى عَلَى جَهْلٍ، وَهُوَ:

قُلْ لِعَلِّي: أَيَا فَتَى الْعَرَبِ      وَخَيْرَ نَامٍ وَخَيْرَ مَتَسَبِّ  
أَعْلَاكَ جَدَّاكَ يَا عَلِيُّ إِذَا      قَصَرَ جَدُّ فِي ذُرْوَةِ الْحَسَبِ  
فَفَتَّشَ عَنِ الْمُغْنَى فَوَجَدَهُ لَمْ يَدْرِ فِيمَنْ الشَّعْرُ، فَبُحِثَ عَنْ أَوَّلِ مَنْ تَغْنَى فِيهِ،  
فَإِذَا هُوَ عَبْدُ الرَّحِيمِ الرَّقَاصِ، فَأَمَرَ فَضْرِبَ أَرْبَعَمِائَةٍ سَوَطًا.

### [مَعَاوِيَةَ وَابْنَهُ يَزِيدَ]

وَحَدَّثْتُ أَنَّ مَعَاوِيَةَ اسْتَمَعَ عَلَى يَزِيدَ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَسَمِعَ مِنْ عِنْدِهِ غَنَاءً  
أَعْجَبَهُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ لِيَزِيدَ: مَنْ كَانَ مُلْهِيكَ الْبَارِحَةِ؟ فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ: ذَاكَ سَائِبُ  
خَثَرٍ، قَالَ: إِنَّا فَانْخِرْ لَهُ مِنَ الْعَطَاءِ.

### [مَعَاوِيَةَ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ]

وَحَدَّثْتُ أَنَّ مَعَاوِيَةَ قَالَ لِعَمْرُو: امْضِ بِنَا إِلَى هَذَا الَّذِي قَدْ تَشَاغَلَ بِاللَّهِوِ  
وَسَمَى فِي هَلَمٍ مَرُوءَتَهُ، حَتَّى نَنْعَى عَلَيْهِ، أَيْ نَعِيبَ عَلَيْهِ فَعَلَهُ - يَزِيدُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ  
جَعْفَرٍ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - فَدَخَلَ إِلَيْهِ، وَعِنْدَهُ سَائِبُ خَثَرٍ، وَهُوَ يُلْقِي عَلَى جَوَارِ  
لِعَبْدِ اللَّهِ، فَأَمَرَ عَبْدُ اللَّهِ بِتَنْجِيَةِ الْجَوَارِي لِدُخُولِ مَعَاوِيَةَ وَثَبَتَ سَائِبُ مَكَانَهُ، وَتَنَحَّى

(١) كلمة «كاره» ساكنة من ر، وهي في الأصل، من.

عبد الله عن سريره لمعاوية، فرفع معاوية عمرًا فاجلسه إلى جانبته، ثم قال لعبد الله: أعد ما كنت فيه، فأمر بالكراسي فألقيت، وأخرج الجوارى، فتغنى سائب بقول قيس بن الخطيم:

ديار التي كادت ونحن على منى      وتحل بنا لولا نجاء الركائب  
ومثلك قد أصيبت ليست بكثة      ولا جارة ولا حليمة صائب<sup>(١)</sup>

ورده الجوارى عليه، فحرك معاوية يديه وتحرك في مجلسه، ثم مدّ رجله، فجعل يضرب بهما وجه السرير. فقال له عمرو: أتد يا أمير المؤمنين، فإن الذي جئت لتلحاه أحسن منك حالا وأقل حركة. فقال معاوية: اسكت لا أبالك! فإن كل كريم طروب.

### [سفيان بن عيينة وجاره السهمي]

وحدثت من غير وجه أن سفيان بن عيينة قال لجلسائه يوماً: إني أرى جارنا هذا السهمي قد أنزى وأنفسحت له نعمة. وصار ذا جاه عند الأمراء، ووافداً إلى الخلفاء، فمِمَّ ذلك؟ يعني يحيى بن جاعم، فقال له جلساؤه: إنه يصير إلى الخليفة فيتغنى له، فقال سفيان: فيقول ماذا؟ فقال أحد جلسائه: يقول:

أطوف نهارى مع الطائفين      وأرفع من مئزرى المسبكي  
فقال سفيان: ما أحسن ما قال! فقال الرجل:

وأشهر ليلى مع العاكفين      وأتلو من المحكم المنزلي  
قال: حسن والله جميل، قال: إن بعد هذا شيئاً، قال سفيان: وما هو؟ قال:  
عسى فارجع الكرب عن يوسف      يسخر لى ربة المحمل  
فزوى سفيان وجهه، وأوماً بيده أن كف، وقال: حلالاً حلالاً!

### [ابن أبيجر يضطرب لخطأ ابن أبي رباح]

ولقى ابن أبيجر عطاء بن أبي رباح وهو يطوف، فقال: اسمع صوتاً للفریض، فقال له عطاء: يا خبيث، أفي هذا الموضع! فقال ابن أبيجر: ورب هذه البنية لتسمعنه خفيّة، أو لأشيدن به، فوقف له، فتغنى:

(١) الكثة: امرأة الابن أو الأخت.



عُوجِي عَلَيْنَا رِيَّةَ الْهُودَجِ      إِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلِي تَخْرَجِي<sup>(١)</sup>  
أَتَى أَتَيْتَ لِي يَمَانِيَّةً      إِحْدَى بَنِي الْحَارِثِ مِنْ مَذْحِجٍ  
تَلَبْتُ حَوْلًا كَامِلًا كُلَّهُ      لَا نَلْتَقِي إِلَّا عَلَى مَنَهْجٍ  
فِي الْحِجِّ إِنْ حَجَّتْ، وَمَاذَا مِنِّي      وَأَهْلُهُ إِنْ هِيَ لَمْ تَخْجِجْ !

فقال له عطاء: الكثير الطيب يا خبيث!

[ سليمان بن عبد الملك في عسكره ]

وَسَمِعَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ مُتَغَنِّيًا فِي عَسْكَرِهِ، فَقَالَ: اطْلُبُوهُ، فَجَاءُوا بِهِ،  
فَقَالَ: أَعَدَّ مَا تَغَنَيْتَ، فَتَغَنَّنِي وَاحْتَفَلْ، وَكَانَ سُلَيْمَانُ مُفْرِطَ الْغَيْرَةِ، فَقَالَ  
لِأَصْحَابِهِ: وَاللَّهِ لَكَأَنَّهَا جَرَجَرَةُ الْفَحْلِ فِي الشَّوْلِ<sup>(٢)</sup>، وَمَا أَحْسَبُ أَنِّي تَسْمَعُ هَذَا  
إِلَّا صَبَّتَ. ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَخَصِيَ.

[ الفرزدق يسمع الأحوص يشهر جريرا ]

وَحَدَّثْتُ أَنَّ الْفَرَزْدَقَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَتَزَلَّ عَلَى الْأَحْوَصِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ  
ابْنِ عَاصِمٍ بْنِ ثَابِتٍ بْنِ أَبِي الْأَقْلَحِ، فَقَالَ لَهُ الْأَحْوَصُ: أَلَا أَسْمِعُكَ غَنَاءً مِنْ غِنَاءِ  
الْقُرَى؟ فَاتَاهُ بِمَغْنٍ فَجَعَلَ يُغَنِّيهِ، فَكَانَ بِمَا غَنَّاهُ:

أَتَنَسَى إِذْ تَوَدَّعْنَا سُلَيْمِي      بَفَرْعِ بَشَامَةٍ، سَقَى الْبَشَامُ<sup>(٣)</sup>  
وَلَوْ وَجَدَ الْحَمَامُ كَمَا وَجَدْنَا      بِسُلَمَانَيْنِ لَا كَتَّابَ الْحَمَامِ<sup>(٤)</sup>

فقال الفرزدق: لِمَنْ هَذَا [ الشعر ]؟ فقالوا: لجرير، ثم غناه:

أَسْرَى لِخَالِدَةَ الْخِيَالُ وَلَا أَرَى      شَيْئًا أَلَدَّ مِنْ الْخِيَالِ الطَّارِقِ  
إِنَّ الْبَلِيَّةَ مَنْ تَمَلَّ حَدِيثَهُ      فَانْقَعْ فَوَادَكَ مِنْ حَدِيثِ الْوَامِقِ<sup>(٥)</sup>

(١) تخرجي: من الحرج وهو الإثم.

(٢) الجرجرة: هدير الفحل، والشول: جمع شائلة، وهي من الإبل التي أوى عليها من حملها أو وضعها  
سبعة أشهر خفيف لينها به.

(٣) سلماطين: واديا في جبل لعن.

(٤) تكلمة من م.

(٥) الوامق: اللجب

فقال: لمن هذا؟ فقليل: لجرير، ثم غناه:

إِنَّ الَّذِينَ غَدَوْا بِبَلِّكَ غَادَرُوا  
وَشَلَا بَعَيْنِكَ مَا يَزَالُ مَعِينَا  
عَاضِينَ مِنْ عِبْرَاتِهِمْ وَقُلْنَ لِي  
مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَى وَلَقِينَا؟

فقال: لمن هذا؟ فقالوا: لجرير، فقال الفرزدق: ما أَحْوَجُهُ مع عَفَافِهِ إلى  
خُسُوفَةِ شِعْرِي، وَأَحْوَجَنِي مع فَسُوقِي إلى رِقَّةِ شِعْرِهِ!

### [ الإحوص، ومعبود عند عقيلة الهذلية ]

وقال الإحوصُ يوماً لمَعْبُدٍ: امضِ بنا إلى عَقِيلَةَ حتى نتحدثَ إليها، ونسمعَ  
من غنائها وغناء جوارِها. فَمَضِيَ، فَأَلْفَيَا على بابها مُعَادَا الأنصاري، ثم الزُرقي،  
وابنَ صائد النجاري، فاستأذِنُوا عليها جميعاً، فأذنتَ لهم إلا الإحوصُ، فإنها  
قالت: نحنُ غَضَابٌ على الإحوصِ، فأنصرفَ الإحوصُ وهو يُلومُ أصحابه على  
استبدادهم، فقال:

ضَنْتُ عَقِيلَةَ لَأَ جِئْتُ بِالزَادِ  
فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَوْ لَا أَن تَقُولَ لَهُ  
قُلْنَا لِمَنْزِلِهَا: حَيِّيتُ مِنْ طَلَلٍ  
إِنِّي جَعَلْتُ نَصِيْبِي مِنْ مَوَدَّتِهَا  
لَا بِنَ اللَّعِينِ الَّذِي يَخْبَأُ الدُّخَانَ لَهُ  
أَمَّا مُعَادُ فَطَانِي لَسْتُ ذَا كَرِهِ

قال الزُّبَيْرِيُّ: وكان مُعَادُ جَلْدًا، فخافَ الإحوصُ أن يضرَّه، فحلفَ مَعْبُدٌ  
أَلَّا يَكَلِّمَ الإحوصَ وَلَا يَتَخَنَّنَ في شعره، فشَقَّ ذلكَ على الإحوصِ، فلما طالتْ  
هَجْرَتُهُ إِيَّاهُ رَحَلَ نَجِيًّا لَهُ وَجَعَلَ طَلَاءً<sup>(١)</sup> فِي مَذْرَعٍ<sup>(٢)</sup> فِي حَقِيْبَةِ رَحْلِهِ، وَأَعَدَّ  
دَنَانِيرَ، وَمَضَى نحوَ مَعْبُدٍ فَأَتَانَا بِبَابِهِ - وَمَعْبُدٌ جَالِسٌ بِفَنَاءِهِ - فَتَزَلَّ إِلَيْهِ الإحوصُ  
فَكَلَّمَهُ، فَلَمْ يَكَلِّمِهِ مَعْبُدٌ، فقال: يَا أَبَا عَبَّادٍ، أَتَهْجُرُنِي! فخرجتُ إليه امرأتهُ أُمُّ  
كَرْدَمَ، فقالت: أَتَهْجُرُ أَبَا مُحَمَّدٍ! وَاللَّهِ لَتَكَلِّمَنَّهُ، قال: فاحتَمَلَهُ الإحوصُ فَادْخَلَهُ  
الْبَيْتَ، وقال: وَاللَّهِ لَا رِمْتُ هَذَا الْبَيْتَ حَتَّى أَكُلَّ الشَّوَاءَ وَأَشْرَبَ الطَّلَاءَ وَاسْمَعُوا

(١) الطلاء: اسم لما يطبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثه.

(٢) حاشية ر: والمذرع: فرق سلخ حين سلخ مما يلي الذراع.

الغناء، فقال له معبد: قد أَخَزَى اللهُ الأَبْعَدَ هذا الشَّوَاءَ أَكَلْتُهُ، والغناء سمعته، فَأَتَى لَكَ بِالطَّلَاءِ! قال: قُمَ إِلَى ذَلِكَ الْمَنْزَعِ فففيه طلاءٌ ومعه دنانيرُ، فَأَصْلَحَ بِهَا مَا نُرِيدُ مِنْ أَمْرِنَا، ففعل كلُّ ما قال، فَقَالَتْ أُمُّ كَرْدَمَ لِمَعْبِدَ: أَتَهْجُرُ مِنْ إِنْ زَارَنَا أَغْدَرَ<sup>(١)</sup>؟ ففينا فُضْلاً وَنَيْلاً، وَإِنْ فَارَقْنَا خَلَّفَ ففينا عَقْلاً وَنَيْلاً! فَانصَرَفَ الأَحْوَصُ مع العصر، فَمَرَّ بَيْنَ الدَّارَيْنِ وَهُوَ يَمِيلُ بَيْنَ شُعْبَتَيْ رَحْلِهِ.

### [هَجَاءُ الأَحْوَصِ لِمَعْبِدِ بْنِ مَعْصَبٍ]

وَحَدَّثْتُ أَنَّ سَعْدَ بْنَ مَعْصَبٍ بْنِ الزُّبَيْرِ أَتَاهُمْ بِامْرَأَةٍ فِي لَيْلَةٍ مَنَاحَةٍ أَوْ عُرْسٍ، وَكَانَتْ تَحْتَهُ ابْنَةُ حِمْزَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، فَقَالَ الأَحْوَصُ - وَكَانَ بِالمَدِينَةِ رَجُلٌ يَقَالُ لَهُ: «سَعْدُ النَّارِ»:

لَيْسَ بِسَعْدِ النَّارِ مَنْ تَذْكُرُونَهُ	وَلَكِنْ سَعْدُ النَّارِ سَعْدُ بْنُ مَعْصَبٍ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الفُؤْمَ لَيْلَةً جَمَعَهُمْ	بَغْوُهُ فَأَلْقَوْهُ لَدَى شَرِّ مَرْكَبٍ
فَمَا يَنْتَفِي بِالشَّرِّ لَا دَرْدَرُهُ	وَفِي بَيْتِهِ مِثْلُ الْغَزَالِ الْمَرْبِ

فَأَمَرَ سَعْدُ بْنُ مَعْصَبٍ بِطَعَامٍ فَصَنَعَ، ثُمَّ حَمَلَ إِلَى قَبَابِ الْعَرَبِ، وَقَالَ لِلأَحْوَصِ - وَكَانَ لَهُ صَدِيقًا: تَعَالَي نَمْضِي فَتُصِيبُ مِنْهُ، فَلَمَّا خَلَا بِهِ أَمَرَ بِهِ فَأَوْثَقَ، وَأَرَادَ ضَرْبَهُ، فَقَالَ لَهُ الأَحْوَصُ: دَعْنِي، فَلَا وَاللَّهِ لَا أَهْجُو زُبَيْرًا أَبَدًا، فَحَلَّه، ثُمَّ قَالَ: إِنِّي وَاللَّهِ مَا لُمْتُكَ عَلَى مَزْحِكَ، وَلَكِنِّي أَتَكَرَّرْتُ قَوْلَكَ:

\* وَفِي بَيْتِهِ مِثْلُ الْغَزَالِ الْمَرْبِ \*

\*\*\*

وَحَدَّثْتُ أَنَّ ابْنَ أَبِي عَتِيقٍ ذَكَرَ لَهُ أَنَّ الْمُخْتَبِينَ بِالمَدِينَةِ خُصُّوْا، وَانْهَ خُصِي الدَّلَالُ فِيهِمْ، فَقَالَ: إِنَّا لله! أَمَّا وَاللَّهِ لئنْ فُعِلَ ذَلِكَ بِهِ لَقَدْ كَانَ يُحْسِنُ:

لَمَنْ رِيْعٌ بِلَنَاتِ الْجَيْشِ أَمْسَى دَارِسًا خَلَّتَا

ثُمَّ اسْتَقْبَلَ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ القِبْلَةَ يَصَلِّي، فَلَمَّا كَبَّرَ سَلَّمَ، ثُمَّ التَفَتَتْ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ يُحْسِنُ خَفِيفُهُ، فَأَمَّا ثَقِيلُهُ فَلَا - اللَّهُ أَكْبَرُ!

(١) اغدر: ترك.

### [شفاعة]

وَحَدَّثْتُ أَنْ مَدَنِيًّا كَانَ يَصَلِّي مَدًى طَلَعَتِ الشَّمْسُ إِلَى أَنْ قَارَبَ النَّهَارُ أَنْ يَتَّصِفَ، وَمِنْ وَرَائِهِ رَجُلٌ يَتَنَتَّى، وَهُمَا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا رَجُلٌ مِنَ الشَّرْطَةِ قَدْ قَبِضَ عَلَى الْمُغَنَّى، فَقَالَ: أَرْفَعُ عَقِيرَتَكَ بِالْغَنَاءِ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَأَخَذَهُ، فَانْفَتَلَ الْمَدَنِيُّ مِنْ صَلَاتِهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَطْلُبُ إِلَيْهِ حَتَّى اسْتَقْدَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ: أَنْدَرِي لَمْ شَفَعْتُ فِيكَ؟ فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ، وَلَكِنْ إِخَالُكَ رَحِمَتِي، قَالَ: إِذَا فَلَا وَحَمَنِي اللَّهُ أ قَالَ: فَأَحْسَبُكَ عَرَفْتَ قَرَابَةَ بَيْنِنَا؟ قَالَ: إِذَا فَقَطَعَهَا اللَّهُ! قَالَ: فَلَيْدَ تَقَدَّمْتُ مِنْهُ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، وَلَا عَرَفْتُكَ قَبْلَهَا، قَالَ: فَخَبِّرْنِي، قَالَ: لَا بِي سَمِعْتُكَ غَنَيْتَ أَتَفَا، فَأَقَمْتُ وَأَوَاتِ مَعْبِدٍ، أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَسَاتِ التَّكْدِيَةَ لَكُنْتُ أَحَدَ الْأَعْوَانِ عَلَيْكَ!

والصوت الذي يُنسبُ إلى واواتِ معبِدٍ شعرُ الأعشى الذي يعاتبُ فيه يزيدُ ابنُ مُسهرِ الشيباني، وهو قوله:

هَرِيرَةٌ وَدَعَهَا وَإِنْ لَمْ لَائِمٌ      غَدَاةَ غَدٍ أَمْ أَنْتَ لِلْبَيْنِ وَاجِمٌ  
لَقَدْ كَانَ فِي حَوْلِ نَوَاءِ نَوَيْتِهِ      تُقْضَى لِبَانَاتٍ وَيَسَامُ سَائِمٌ

قوله: «هَرِيرَةٌ وَدَعَهَا وَإِنْ لَمْ لَائِمٌ» منصوبٌ بفعلٍ مضمر، تفسيره «ودعها» كأنه قال: «ودع هريرة»، فلما اختَزَلَ الفعلُ أظهرَ ما يدلُّ عليه، وكان ذلك أجود من ألا يُضمر؛ لأنَّ الأمرَ لا يكون إلا بفعل، فأضمرَ الفعلَ إذ كان الأمرُ أحقَّ به، وكذلك «زَيْدًا اضْرِبْهُ» و«زَيْدًا فَكْرَمَهُ» وإن لم تُضمرَ ورفعتَ جارا، وليس في حَسَنِ الأوَّلِ، تَرْفَعُهُ عَلَى الْإِبْتِلَاءِ وَتُصِيرُ الْأَمْرَ فِي مَوْضِعِ خَبْرِهِ، فَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ: «وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا»<sup>(١)</sup> وكذلك: «الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ»<sup>(٢)</sup> فليس على هذا، والرفعُ الوجه؛ لأنَّ معناه الجزاء، كقوله: «الزَّانِيَةُ» أي التي تُزْنِي، فَإِنَّمَا وَجِبَ الْقَطْعُ لِلسَّرْقِ وَالْجَلْدُ لِلزَّانَا، فلهذا مُجَارَاةٌ، وَمِنْ ثُمَّ جاز: الذي يَأْتِينِي فَلَهُ دَرَهْمٌ، فدخلتِ الفاءُ لانه استحقَّ الدَّهْمُ بِالْإِيتَانِ، فَإِنْ لَمْ تَرِدْ هَذَا الْمَعْنَى قُلْتُ: الذي يَأْتِينِي لَهُ دَرَهْمٌ، وَلَا يَجُوزُ:

(١) سورة المائدة ٣٨.

(٢) سورة النور ٢.

زيدٌ فله درهمٌ، على هذا المعنى، ولكن لو قلت: زيدٌ فله درهمٌ، على معنى: هذا زيدٌ فله درهمٌ، أو هذا زيدٌ، فحسنٌ جميلٌ، جارٌ، على أنَّ «زيداً» خبرٌ، وليس بابتداء، وللإشارة دخلت الفاء، وفي القرآن: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾<sup>(١)</sup>، ودخلت الفاء لأن الثواب دخل للإِنفاق. وقد قرأت القراء: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِيَ فَاجْلِدُوا﴾ و﴿السَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا﴾ بالنصب، على وجه الأمر، والوجه الرقع، والنصب حسنٌ في هاتين الآيتين، وما لم يكن فيه معنى جَزَاءٍ فالنصب الوجه.

### [ فخر مذهب بخمسة أصوات من غنائك ]

وَيُرَوَّى أَنَّ مَعْبَدَكَ بَلَغَهُ أَنَّ قُتَيْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ فَتَحَ خَمْسَ مَدَائِنَ، فَقَالَ: لَقَدْ غَنَيْتُ خَمْسَةَ أَصْوَاتٍ، هُنَّ أَشَدُّ مِنْ فَتْحِ الْمَدَائِنِ الَّتِي فَتَحَهَا قُتَيْبَةُ، وَالْأَصْوَاتُ:  
وَدَعَّ هُرَيْرَةَ إِنَّ الرُّكْبَ مُرْتَحِلٌ      وَهَلْ نَطِيقُ وَدَعَا أَيُّهَا الرُّجُلُ  
وقوله:

هُرَيْرَةَ وَدَعَّهَا وَإِنْ لَأَمْ لَأَكُمُ      غَدَاةَ غَدٍ أَمْ أَنْتَ لِلْبَيْنِ وَاجِمُ  
وقوله:

رَأَيْتُ عَرَابَةَ الْأَوْسِيِّ يَسْمُو      إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْقَطِعَ الْقَرِينِ  
وقوله:

وَدَعَّ لِبَابَةَ قَبْلَ أَنْ تَتَرَحَّلَا      وَاسْأَلْ فَإِنَّ قَلِيلَهُ أَنْ تُسْأَلَا  
وقوله:

لَعَمْرِي لَنْ شَطَّتْ بِعَثْمَةٍ دَارَهَا      لَقَدْ كُنْتُ مِنْ خَوْفِ الْفِرَاقِ الْيَحُ

\*\*\*

أما قوله:

\* وَدَعَّ هُرَيْرَةَ إِنَّ الرُّكْبَ مُرْتَحِلٌ \*

(١) سورة البقرة ٢٧٤.

وقوله:

\* هُرَيْرَةٌ وَدَعَهَا وَإِنْ لَمْ لَأَكُم \*

فَللْأَعَشَى، يُعَاتِبُ فِيهِمَا يَزِيدُ بْنُ مُسَهَّرٍ الشَّيْثَانِي، يَقُولُ:  
أَبْلَغُ يَزِيدُ بَنِي شَيْبَانَ مَالِكَةَ  
أَلَسْتُ مَتَّهِبًا عَنْ نَحْتِ أَثْلَتْنَا  
كَتَاطِطِ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِيَفْلَقَهَا  
وَيَقُولُ فِي الْأُخْرَى يُعَاتِبُهُ أَيْضًا:

يَزِيدُ يَغْضُ الطَّرْفُ دُونِي كَأَنَّمَا  
فَلَا يَنْسِبُ مِنْ بَيْنِ عَيْنِكَ مَا أَنْزَوِي  
فَأَقْسَمُ إِنْ جَدَّ التَّقَاطُعُ بَيْنَنَا  
وَتَلْقَى حَصَانٌ تَنْصُبُ ابْنَةً عَمَّهَا  
إِذَا اتَّصَلَتْ قَالَتْ: أَبْكَرُ بْنُ وَائِلٍ أ  
زَوَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَلَى الْمَحَاجِمِ  
وَلَا تَلْقَنِي إِلَّا وَأَنْفُكَ رَاغِمِ  
لَتَصْطَلِقَنَّ يَوْمًا عَلَيْكَ الْمَاتَمِ (٢)  
كَمَا كَانَ يَلْقَى النَّاصِقَاتِ الْخَوَادِمِ (٤)  
وَبَكَرُ سَبَنُهَا وَالْأَنْوْفُ رَوَاغِمِ

\*\*\*

فَأَمَّا الشَّعْرُ الثَّالِثُ فَلِلشَّمَاخِ بْنِ ضِرَارٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ غَطَفَانَ، يَقُولُهُ لِعَرَابَةِ بْنِ  
أَوْسٍ بْنِ قَيْطِيٍّ الْأَنْصَارِيِّ:

رَأَيْتُ عَرَابَةَ الْأَوْسِيِّ يَنْمُو  
إِذَا مَا رَأَيْتُ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ  
إِذَا بَلَغْتِي وَحَمَلْتُ رَحْلِي  
إِلَى الْخَيْرَاتِ مَنْقُوعِ الْقَسْرِينِ  
تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ بِالْيَمِينِ  
عَرَابَةُ فَاشْرُقِي بِدَمِ الْوَتِينِ

\*\*\*

وَالرَّابِعُ لِعَمْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَيْبَعَةَ، يَقُولُهُ فِي بَعْضِ الرُّوَايَاتِ:

وَدَعُ لِبَابَةَ قَبْلَ أَنْ تَسْرَحَلَ  
أَمْكُتُ لِعَمْرُكَ سَاعَةً فَتَأْتَانِي  
لَسْنَا نَبَالِي حِينَ نَذْرُكَ حَاجَةً  
وَالشَّعْرُ الْخَامِسُ لَا أَعْرِفُهُ.

\*\*\*

(١) لِلْمَالِكَةِ: الرِّسَالَةُ، وَتَأْكُلُ: تَغْضِبُ.  
(٢) أَثْلَتْنَا: أَصْلَتْنَا، وَأَطِيطُ الْإِبِلِ: أَثْبَتَهَا.  
(٣) الْأَصْطِفَانِ: الْأَضْطِرَابِ.  
(٤) الْحَصَانِ: الْعُفُفَةِ. وَتَنْصُبُ: تَخْدُمُ.  
(٥) مَحْلًا، مِنْ عَقَلْتُ الْإِبِلَ إِذَا شَدَدْتُهَا بِالْمَقَالِ.

ولم يَتَّعْنِ معبد في مدحٍ قطُّ إلا في ثلاثة أشعارٍ، منها ما ذكرنا في عرابةٍ،  
ومنها قولُ عبد الله بن قيسِ الرُّقَيَاتِ في عبدِ الله بن جعفر بن أبي طالب:

تَقَدَّتْ بِي الشَّهْبَاءُ نَحْوَ ابْنِ جَعْفَرٍ      سَوَاءٌ عَلَيْهَا لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا  
وَالثَّالِثُ قَوْلُ مُوسَى شَهَوَاتٍ فِي حِمَزَةٍ بَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ:

حِمَزَةُ الْمُبْتَاعِ بِالْمَالِ الثَّنَا      وَيَرَى فِي بَيْعِهِ أَنْ قَدْ غَبِنَ  
وَهُوَ إِنْ أُعْطِيَ عَطَاءٌ كَامِلًا      ذَا إِخْوَاءٍ لَمْ يُكْدِرْهُ بَمَنْ

ونحنُ ذَاكِرُو قِصَصِ هَذِهِ الْأَشْعَارِ الَّتِي جَرَتْ فِي عَقَبِ مَا وَصَفْنَا إِنْ شَاءَ  
اللَّهُ.

قال أبو العباس: كان عبدُ الله بنُ قيسِ الرُّقَيَاتِ منقطعاً إلى مُصْعَبِ بنِ  
الزبير، وكان كثيرُ المدحِ له، وكان يُقَاتِلُ معه، وفيه يقولُ:

إِنَّمَا مُصْعَبٌ شَهَابٌ مِنْ      اللَّهُ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلُمَاءُ  
مَلِكُهُ مَلِكٌ قُوَّةٌ لَيْسَ فِيهِ      جَبَرُوتٌ مِنْهُ وَلَا كِبَرِيَاءُ  
يَتَّقِي اللَّهُ فِي الْأُمُورِ وَقَدْ أَفَّ      لَحَ مَنْ كَانَ هُمُهُ الْأَثَقَاءُ

[قال أبو العباس<sup>(١)</sup>: وله فيه أشعار كثيرة، فلما قُتِلَ مُصْعَبُ [بن الزبير]<sup>(١)</sup>  
كان عبدُ الملك على قتل عبدِ الله بن قيس، فَهَرَبَ فَلَحِقَ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ،  
فَشَفَّعَ فِيهِ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ، فَشَفَّعَهُ فِي أَنْ تَرَكَ دَمَهُ، فَقَالَ: وَيَدْخُلُ إِلَيْكَ يَا أَمِيرَ  
الْمُؤْمِنِينَ فَتَسْمَعُ مِنْهُ! فَأَبَى، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى أَجَابَهُ، فَقِي ذَلِكَ بِقَوْلِ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
جَعْفَرٍ:

أَتَيْنَاكَ نُنْشِي بِالذِي أَنْتَ أَهْلُهُ      عَلَيْكَ كَمَا أَتْنَى عَلَى الْأَرْضِ جَارُهَا  
تَقَدَّتْ بِي الشَّهْبَاءُ نَحْوَ ابْنِ جَعْفَرٍ      سَوَاءٌ عَلَيْهَا لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا  
تَزُورُ قَتْنَى قَدْ يَعْلَمُ النَّاسُ أَنَّهُ      تَجُودُ لَهُ كَفٌّ قَلِيلٌ غَرَارُهَا  
فَوَ اللَّهُ لَوْلَا أَنْ تَزُورَ ابْنَ جَعْفَرٍ      لَكَانَ قَلِيلًا فِي دِمَشْقٍ قَرَارُهَا

(١) من م.

والشعرُ الذى مَدَحَ به عبدُ الملك:

عَادَ لَهُ مِنْ كَثِيرَةِ الطَّرَبِ  
فَمَعِينُهُ بِالْدمُوعِ تَسْكِبُ  
وفيه يقول:

ما نَقَمُوا مِنْ بَنَى أُمِّيَّةَ إِلَّا  
وَأَنَّهُمْ سَادَةُ الْمُلُوكِ فَلَا  
إِنْ الْفَنِيْقَ الَّذِى أَبَوْهُ أَبُو الْعَدِ  
خَلِيفَةَ اللَّهِ فِي رَعِيَّتِهِ  
يَعْتَدِلُ التَّاجُ فَوْقَ مَفْرِقِهِ  
أَنَّهُمْ يَحْلُمُونَ إِنْ غَضِبُوا  
تَصْلُحُ إِلَّا عَلَيْهِمُ الْعَرَبُ  
صَاحِبِ عَلَيْهِ الْوَقَارُ وَالْحُجُبُ  
جَفَّتْ بِذَلِكَ الْأَقْلَامُ وَالْكَتُبُ  
عَلَى جَنِينٍ كَأَنَّهُ الذَّهَبُ

فقال له عبدُ الملك: أَتَقُولُ لِمُصْعَبٍ:

إِنَّمَا مُصْعَبٌ شِهَابٌ مِنْ اللَّهِ  
وتقولُ لي:

يَعْتَدِلُ التَّاجُ فَوْقَ مَفْرِقِهِ  
عَلَى جَنِينٍ كَأَنَّهُ الذَّهَبُ

\*\*\*

وأما شعرُ الشَّماخِ فِي عَرَابَةِ فَقَدْ ذُكِرَ فِي مَوْضِعِهِ بِحَدِيثِهِ.

\*\*\*

وأما الشعرُ فِي حِمْزَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبِرِ فَإِنَّهُ لِمُوسَى شَهَوَاتٍ، وَكَانَ  
مُوسَى قَالَ لِمُعِدٍ: أَقُولُ شُعْرًا فِي حِمْزَةِ وَتَعْنِي أَنْتَ بِهِ، فَمَا أَعْطَاكَ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ  
بَيْنَنَا! فَقَالَ هَذَا الشَّعْرُ:

حِمْزَةُ الْجَبْتَاغِ بِالْمَالِ الثَّنَا  
وَهُوَ إِنْ أُعْطِيَ عَطَاءٌ كَامِلًا  
وَإِذَا مَا مَنَّةٌ مُجْجَفَةٌ  
حَسَرَتْ عَنْهُ نَقِيْبًا لَوْ نُهُ  
وَبَرَى فِي بَيْعِهِ أَنْ قَدْ غَبِنَ  
ذَا إِخْوَاهُ لَمْ يُكَلِّرْهُ بِمَنْ  
بَرَّتْ الْمَالُ كَبِيرِي بِالسُّفْنِ  
طَاهِرَ الْأَخْلَاقِ مَا فِيهِ دَرَنُ

فَأَعْطَاهُ مَالًا، فَقَاسَمَهُ مُوسَى.



## بَابُ

### [العتبة بن شماس في عمر بن عبد العزيز]

قال أبو العباس: قال عتبة بن شماس:

إِنَّ أَوْلَى بِالْحَقِّ فِي كُلِّ حَقٍّ      ثُمَّ أُخْرِىَ بَأَن يَكُونَ حَقِيقًا  
مَنْ أَبَوْهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ مَرَوَا      نَ وَمَنْ كَانَ جَدُّهُ الْفَارُوقَا  
رَدَّ أَسْوَائَنَا عَلَيْنَا وَكَانَتْ      فِي ذُرَا شَاهِقٍ يَفُوتُ الْأَنْوَقَا

يقول هذا الشعر في عمر بن عبد العزيز، وأم عمر أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، رحمه الله.

والأنوق: الرخمة، ولا يقال: الأنوق إلا للرخمة الأنثى. ومن أمثال العرب: «هو أعز من بيض الأنوق»، وتقول العرب لمن يطلب الأمر العسير: «سألتني بيض الأنوق» وذلك أنها تبيض في رؤوس الجبال، فلا يكاد يوجد بيضها، لبعدها مطلقه وعسره. فإن سأله محالا قال: «سألتني الأبلق العقوق»، وإنما هو الذكر من الخيل، ويقال: فرس عقوق، إذا حملت فامتلا بطنها، فالأبلق العقوق محال.

ويروى أن رجلا سأل معاوية أمرا لا يوجد، فاعلمه ذلك، فسأل أمرا عسرا بعده، فقال معاوية:

طَلَبَ الْأَبْلَقُ الْعُقُوقَ قَلَمًا      لَمْ يَنْلَهُ أَرَادَ بَيْضَ الْأَنْوِقِ  
وإنما الأبلق الذكر من الخيل، يقال: فرس عقوق إذا حملت فامتلا بطنها، فالأبلق العقوق محال.

### [الجرير في عمر بن عبد العزيز]

وقال جرير يمدح عمر بن عبد العزيز:

مَا عَدَّ قَوْمٌ كَأَجْدَادِ تَعْدُهُمْ      مَرَوَانَ ذُو النُّورِ وَالْفَارُوقِ وَالْحَكَمِ  
أَشْبَهَتْ مِنْ عُمَرِ الْفَارُوقِ سِيرَتَهُ      قَادَ الْبَرِيَّةِ وَاتَّعَمَتْ بِهِ الْأُمَمُ  
تَدْعُو قُرَيْشٌ وَأَنْصَارُ النَّبِيِّ لَهُ      أَنْ يُمَتَّعُوا بِأَيِّ حَفْصٍ وَمَا ظَلَمُوا

وفيه يقول جرير أيضاً:

وَتَفْرُجُ عَنْهُمْ الْكَرْبَ الشَّدَادَا	يَعُودُ الْحَلَمُ مِنْكَ عَلَى فَرَيْشٍ
وَيُعَيِّى النَّاسَ وَحْشَكَ أَنْ يَصَادَا	وَقَدْ آمَنْتُ وَحْشَهُمْ بِرَفْقٍ
وَتَكْفِي الْمَحَلَّ السَّنَةَ الْجَمَادَا <sup>(١)</sup>	[وتبني للمجد يا عمر بن ليلي
وَتَذَكِّرُ فِي رَعِيَّتِكَ الْمَعَادَا	وَتَدْعُو اللَّهَ مَجْتَهِداً لِيَرْضَى
بِأَجُودَ مِنْكَ يَا عُمَرَ الْجَوَادَا <sup>(١)</sup>	[فما كعب بن مامة وابن سعدى

وقال أيضاً - وكان ابنُ سعدٍ الأزديُّ قد تولى صدقات الأعرابِ وأعطيتهم، فقال جريرُ يشكوه إلى عمر -:

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ سُكَّرٌ وَرَيْبُ	إِنْ عِبَالِي لَا فَوَاكِهَ عَنْهُمْ
وَمَا الظَّنُّ إِلَّا مُخْطَلٌ وَنُصِيبُ	وَقَدْ كَانَ ظَنِّي بِابْنِ سَعْدٍ سَعَادَةٌ
مَتَاعُ لَيْالٍ وَالْأَدَاءُ قَرِيبُ	فَلِنْ تَرْجِعُوا رِزْقِي إِلَيَّ فَلَيْتُهُ
وَلَيْسَ لِدَاءِ الرُّكْبَتَيْنِ طَبِيبُ	تَحْتَى الْعِظَامُ الزَّاحِفَاتُ مِنَ الْبَلَى

\*\*\*

وقال يرثيه أيضاً:

يَا خَيْرَ مَنْ حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ وَاعْتَمَرَ	نَعَى النُّعَاةَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَنَا
وَقَمَّتْ فِيهِ بِحَقِّ اللَّهِ يَا عُمَرَا	حَمَلْتُ أَمْرًا جَسِيمًا فَاصْطَبَرْتُ لَهُ
تَبْكِي عَلَيْكَ لِحُجُومِ اللَّيْلِ وَالْقَمَرَا	فَالشَّمْسُ طَالَعَةٌ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ

قوله: «يا عمرًا» نُدْبَةٌ، أراد: يا عُمَرَا! وإنما الألفُ للندبة وحدها، والهَاءُ تَزَادُ في الوقف لخفاء الألف، فإذا وصلتْ لم تَرُدَّهَا، تقول: يا عمرًا ذَا الْفَضْلِ، فإن وَقَفْتَ قلت: يا عُمَرَا، فحذَفَ الهَاءَ في القافية لاستغنائه عنها.

فأما قوله: «لِحُجُومِ اللَّيْلِ وَالْقَمَرَا»، ففيه أقاويلٌ كُلُّهَا جيدٌ، فمنها أن تَنْصَبَ «لِحُجُومَ» والقمرَ بقوله: «بِكَاسِفَةٍ»، يقول: الشمسُ طَالَعَةٌ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ لِحُجُومِ

(١) ما بين العلامتين من زيادة و.

الليل والقمر، يقول: إنما تكشفُ النجوم والقمرَ بإفراط ضيائهما، فإذا كانت من الحزن عليه قد ذهب ضياؤها ظهرت الكواكب. ويقال: إن الغبار يوم حليلة سد عين الشمس فظهرت الكواكب المتباعدة عن مطلع الشمس، ويوم حليلة هو اليوم الذي سافر فيه المنذر بن المنذر يعرب العراق إلى الحارث الأصوح الغساني، وهو الأكبر، والحارث في عرب الشام وهو أشهر أيام العرب، ومن أمثالهم في الأمر الفاشي: «ما يوم حليلة يسر»، وفيه يقول النابغة:

تُخَيِّرُنْ مِنْ أَرْمَانِ يَوْمِ حَلِيمَةٍ      إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرِّينَ كُلَّ التَّجَارِبِ  
وَأُظُنُّ قَوْلَ الْقَائِلِ مِنَ الْعَرَبِ: «لَأَرَيْنَكَ الْكَوَاكِبَ ظُهُرًا»، إنما أُخِذَ مِنْ يَوْمِ حَلِيمَةٍ، قَالَ طَرَفَةُ:

إِنْ تُنَوَّلَهُ فَقَدْ تَمَنَعَهُ      وَتُرِيهِ النُّجُومَ يَجْرِي بِالظُّهْرِ

وقال الفرزدق لحالد بن عبد الله القسري:

لَعَمْرِي لَقَدْ سَارَ ابْنُ شَيْبَةَ سِيرَةً      أَرْتَكُ نَجُومَ اللَّيْلِ مُظْهِرَةً تَجْرِي

ويجوز أن يكون: «نجوم الليل والقمر» أراد بهما الظرف، يقول: تبكي الشمس عليك مدة نجوم الليل والقمر، كقولك: تبكي عليك الدهر والشهر، وتبكي عليك الليل والنهار، يا فتى. ويكون: تبكي عليك الشمس النجوم، كقولك: أبكى ريداً على فلان لماً رايت به.

وقد قال في هذا المعنى أَحَدُ الْمُحَدِّثِينَ شَيْئًا مَلِيحًا، وهو أحمد أخو أشجع السلمى، يقوله لنصر بن شيبث العقيلي، وكان أوقع بقوم من بني تغلب بموضع يعرف بالسواجير، وهو أشبه بالشعر، قال:

لله سَيْفٌ فِي يَدَيْ نَصْرٍ      فِي حَدِّهِ مَاءُ الرَّدَى يَجْرِي  
أَوْقَعَ نَصْرٌ بِالسَّوَاغِيرِ مَا      لَمْ يُوقِعِ الْجَحَافُ بِالْبِشْرِ  
أَبْكَى بَنِي بَكْرٍ عَلَى تَغْلِبٍ      وَتَغْلِبًا أَبْكَى عَلَى بَكْرٍ

ويكون: «تبكي عليك نجوم الليل والقمر»، على أن تكون الواو في معنى «مع»، وإذا كانت كذلك فكان قبل الاسم الذي يليه أو بعده فعل انتصب لأنه في المعنى مفعول وصل الفعل إليه فنصبه. ونظير ذلك: «استوى الماء والحشبة» لأنك

لم تُردْهُ استوى الماء واستوت الخشبة، ولو أردت ذلك لم يكن إلا الرفع، ولكن التقدير: ساوى الماء الخشبة، وكذلك «مازلت أسير والنيل» يا فتى؛ لأنك لست تخبر عن النيل بسير، وإنما تريد أن سيرك يحداه معه، فوصل الفعل. وهذا باب يطول شرحه. فإن قلت: «عبد الله وزيد أخوك» وأنت تريد بالواو معنى «مع»، لم يكن إلا الرفع، لأن قبلها اسماً مبتداً، فهي على موضعه.

وأجود التفسير عندنا في قول الله جلّ وعزّ: ﴿فاجمعوا أمركم وشركاءكم﴾<sup>(١)</sup> أن تكون الواو في معنى «مع»، لأنك تقول: أجمعت رأيي وأمرى، وجمعت القوم، فهذا هو الوجه. وقوم ينصبونه على دخوله بالشركة مع اللام في معنى الأول، والمعنى الاستعداد بهما، فيجعلونه كقول القائل:

يا ليت زوجك قد غداً      متقلداً سيفاً ورمحاً  
والرمح لا يتقلد، ولكن أدخله مع ما يتقلد، فتقديره: «متقلداً سيفاً وحاملاً رمحاً»، ويكون تقدير الآية: فاجمعوا أمركم وأعدوا شركاءكم، والمعنى يثول إلى أمر واحد. ومن ذلك قوله:

✽ شراب البان وتمر وأقط ✽

فأما ما جاء في القرآن على هذا خاصة، فقوله جلّ وعزّ: ﴿والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع﴾<sup>(٢)</sup> فأدخل «من» هاهنا؛ لأن الناس مع هذه الأشياء، فجزت على لفظ واحد، ولا تكون «من» إلا لمن يحفل إذا أفردتها.

(الرجل يشكو إلى عمر بن عبد العزيز عماله)

وقال رجل لعمر بن عبد العزيز يشكو إليه عماله:

نبدوا كتابك واستحلّ المحرم	إن الذين أترفهم أن يعذبوا
برّ وهيهات الأبرّ المسلم	وأردت أن يلقى الأمانة منهم
كل ينقص نصيبنا يتكلم	طلّس الثياب على منابر أرضنا
	أنشده الرياشي عن الأصمعي.

(١) سورة يونس ٧١. (٢) سورة النور ٤٥.

ونظيرُ هذا قولُ ابنِ همامِ السُّلُولى:

إِذَا نَصَبُوا لِلْقَوْلِ قَالُوا فَأَحْسِنُوا      وَلَكِنْ حَسَنَ الْقَوْلِ خَالَفَهُ الْفِعْلُ  
وَدَمُّوا لَنَا الدُّنْيَا وَهُمْ يَرْضَعُونَهَا      أَفَأَبِيقُ حَتَّى مَا يَدِرُ لَهَا ثِيْلُ

وقد مرَّ تفسيرُ هذا الشعر، والأطلسُ: الأعبرُ، وربما اشتدَّتْ غِبرتهُ حتى يَخْفَى في الغَبَارِ، وإِما أراد بقوله: «طَلَسُ الثياب» أنهم يَظْهَرُونَ تَقَشُّفاً، ويكونُ أن يكونَ جَعَلَهُمْ بِمِزْلَةِ الذُّبِّ، وهو أحسن.

### أحمد بن الخطاب مع أحمده وإلاته

ويُروى أنَّ عمرَ بنَ الخطابِ رحمه الله ولَّى رجلاً بلداً، فوَدَّ عليه، فجاءه مُدْهِناً حَسَنَ الْحَالِ فِي جِسْمِهِ، عليه بُرْدَان، فقال له عمرُ: أَهَكُنَا وَكَيْنَا! ثم عزَلَهُ، وَدَفَعَ إِلَيْهِ غُثَيَّاتٍ يَرعَاهَا، ثم دَعَا بِهِ بَعْدَ مِلَّةٍ، فَرَأَاهُ بَالِياً أَشْعَثَ فِي ثَوْبَيْنِ أَطْلَسَيْنِ، وَذَكَرَ عِنْدَ عَمْرِو بْنِ خَيْرٍ، فَرَدَّهُ إِلَى عَمَلِهِ، وَقَالَ: كُلُّوْا وَاشْرَبُوا وَادْهِنُوا، فَإِنَّكُمْ تَعْلَمُونَ الَّذِي تَنْهَوْنَ عَنْهُ.

\*\*\*

ويُروى عن الحسن أنه قال: أَقْرَبُوا مِنْ هَذِهِ الْأَعْوَادِ<sup>(١)</sup>، فَإِنَّهُمْ إِذَا رَقُّوا لَقُّوا الْحِكْمَةَ، لِتَكُونَ عَلَيْهِمْ حِجَّةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

### (أرجل يوثق عمر بن عبد العزيز)

وقال رجلٌ لعمرَ بنِ عبدِ العزيزِ يَرْثِيهِ، أَنشدنيهِ الرَّيَّاشِيُّ:

قَدْ غَيَّبَ الدَّافِنُونَ اللَّحْدَ إِذْ دَفَنُوا      يَلْبِثُ سَمْعَانُ قَسْطَاسَ الْمَوَازِينِ<sup>(٢)</sup>  
مَنْ لَمْ يَكُنْ هَمُّهُ عَيْنًا يَجْجِرُهَا      وَلَا النَّخِيلَ وَلَا رَكْضَ الْبَرَادِينِ  
أَفْسَلُ لَمَّا آتَانِي تَمَّ مَهْلِكُهُ      لَا يَسْعَدَنَّ قِيَوْمَ الْمُلْكِ وَالْدِّينِ

يقال: هَذَا قِيَوْمُ الْأَمْرِ وَمَلَائِكُهُ لَا غَيْرُ، وَتَقُولُ: فَلَانُ حَسَنُ الْقِيَامِ، مَفْتُوحٌ، تُرِيدُ بِذَلِكَ الشَّطَّاطَ<sup>(٣)</sup>، لَا يَكُونُ إِلَّا ذَاكَ، وَقِيَامٌ إِذَا كَانَ اسْمًا لَمْ تَنْقَلِبْ وَأَوُّهُ يَاءٌ

(١) الأعواد هنا: المنابر.

(٢) دير سمرعان: بلد بنو لحي دمشق.

(٣) الشطاط: حسن القوام.

من أجل الكسرة، لأنها متحركة، إلا أن يكون جمعاً قد كانت الواو في واحده ساكنة، فتقلب في الجمع، لأن حركتها لعل، تقول: سَوَّطٌ وَسَيَّاطٌ وَثَوْبٌ وَثِيَابٌ وَحَوْضٌ وَحِيَاضٌ، فإن كانت الواو في الواحد متحركة ثبتت في الجمع، نحو طويل وطوال، وكذلك «فعال» إذا كان مصدرًا صَحَّ إذا صحَّ فعله، واعتَلَّ إذا اعتَلَّ فعله، فما كان مصدرًا لـ «فاعلت» فهو «فعال» صحيح، تقول: قَاوَلْتُهُ قَوَالًا، ولَاوَدْتُهُ لَوَادًا، كقوله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لَوَادًا﴾<sup>(١)</sup>، أى مُلَاوَدَةً، وإذا كان مصدر «فعلت» اعتَلَّ لاعتلال الفعل فقلت: قَمْتُ قِيَامًا، ونَمْتُ نِيَامًا، وَلَذْتُ لِيَادًا، وَعَذْتُ عِيَادًا.

### أهوية القوافي يرثي سليمان بن عبد الملك

وقال حُويَيفُ القوافي شعراً، يرثي سليمان بن عبد الملك، ويلهكر عمر بن عبد العزيز، هذا ما اخترنا منه:

لَا حَ سَحَابٌ فَرَأَيْنَا بَرَقَهُ	ثُمَّ تَلَدَانِي فَسَمِعْنَا صَعْفَهُ
وراحت الرِّيحُ تَزَجِي بِلُفْقِهِ	وَدَعَمَهُ ثُمَّ تَزَجِي رُوقَهُ
ذَاكَ سَقَى وَدَقَا فَرَوَى وَدَقَهُ	قَبِرَ أَمْرِي أَعْظَمَ رَبِّي حَقَهُ
قبر سليمان الذي مَنَّ عَقَهُ	وَجَحَدَ الْخَيْرَ الَّذِي قَدْ بَقَهُ
في العالمين جَلَّهُ وَدَقَهُ	لَمَّا ابْتَلَى اللَّهُ بِخَيْرِ خَلْقِهِ
وكادت النفسُ تُسَاوِي حَلْقَهُ	أَلْقَى إِلَى خَيْرِ قَرِيشٍ وَسَقَهُ
يا عِمَرَ الْخَيْرِ الْمَلْفَى وَفَقَهُ	سُمِّيتَ بِالْفَارُوقِ فَافَرَّقْ فَرَقَهُ
وارزق عيال المسلمين رَزَقَهُ	واقصِدْ إِلَى الْخَيْرِ وَلَا تَوَقَهُ
بحرُكْ عِلْبِ الْمَاءِ مَا أَعَقَهُ	رَبُّكَ، وَالْمَحْرُومُ مَنْ لَمْ يُسَقَهُ

يقال: لَاحَ البرقُ، إذا بَدَأَ، وَالْأَحَ إذا تَلَأَأَ، وهذا البيت يُنشدُ:

• مَن هَاجَهُ اللَّيْلَةُ بَرَقَ الْآحَ •

ويقال: شَرَقَتِ الشَّمْسُ، إذا بَدَتْ، وَأَشْرَقَتْ إذا أَضَاءَتْ وَصَفَتْ.

ويقال: صَاعِقَةٌ وَصَاقِعَةٌ، وبنو تميم تقول: صَاقِعَةٌ، وَالصَّعِقُ شِدَّةُ الرَّعْدِ، ويعنى في أكثر ذلك ما يَعْتَرِي مَنْ يَسْمَعُ صَوْتَ الصَّاعِقَةِ.

(١) سورة النور ٦٣

وقوله: «تَرْجَى» يقول: تسوقه وتَسَحُّه.

والأَبْلَقُ من السحاب: ما فيه سوادٌ وبياضٌ، وفي الخيل: كلُّ لونٍ يخالطهُ بياضٌ فهو بَلَقٌ.

والأَوْرَقُ: الذى بين الخضرة والسَّوادِ، وهو ألَمُ ألوانِ الإبلِ، ويقال: إن لحم البعيرِ الأورقِ أطيبُ لحَمَانِ الإبلِ.

والودَقُ: المطرُ، يقال: ودَقَتِ السماءُ يا فتى، تدقُّ ودَقًا، قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿فَتَرَى الْوَدَقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾<sup>(١)</sup>، وقال عامرُ بن جُوَيْنٍ الطائيُّ:

فلا مُزَنَةٌ ودَقَّتْ ودَقَّهَا      ولا أَرْضٌ أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا

وأصلُ العَقِّ القطْعُ فى هذا الموضع، ولِلْعَقِّ مواضعٌ كثيرة، يقال: عَقَّ والديه يَعْقُهُمَا إذا قَطَعَهُمَا، وعَقَّقْتُ عن الصبى<sup>(٢)</sup> من هذا، وقالوا: بل هو من العَقِيْقَةِ وهى الشَّعْرُ الذى يولدُ الصبىُّ به، يقال: فلانٌ بعَقِيْقَتِهِ إذا كان بشعرِ الصَّبَا لم يَحْلِفْهُ، ويقال: سيفٌ كأنه عَقِيْقَةٌ، أى كأنه لَمْعَةٌ بَرَقَ، يقال: رأيتُ عَقِيْقَةَ الْبَرَقِ يا فتى، أى اللَّمْعَةَ منه فى السحابِ، ويقال: فلانٌ عَقَّتْ تَمِيْمَتُهُ بِلَدِ كَذَا، أى قَطَعَتْ عنه فى ذلك الموضع، قال الشاعرُ:

ألم تَعْلَمِ يا دارَ بَلَجَاءِ أُنْثَى      إذا أَخْصَبَتْ أو كان جَدْبًا جَنَابَهَا  
أحبُّ بلادِ الله ما بين مُشْرِفٍ      إلىَّ وسَلَمَى أن يَصُوبَ سَحَابَهَا  
بلادُ بها عَقَّ الشَّبَابُ تَمِيْمَتِي      وأوَّلُ أرضي مَسَّ جِلْدِي تُرَابَهَا

وقوله:

• وَجَحَدَ الْخَيْرَ الَّذِى قَدْ بَقَّ •

يقال: بَقَّ فلانٌ فى الناسِ خيرًا كثيرًا، وبَقَّ ولدًا كثيرًا، وأَبَقَّ كلامًا كثيرًا.

وقوله:

• أَلْقَى إِلَى خَيْرِ قَرِيْشٍ وَسَقَهُ •

فهذا مثلٌ، يريد: قَلَّده أمره، والوَسَقُ الحِمْلُ.

(١) سورة النور ٤٣

(٢) أى ذبحت عنه عَقِيْقَةٌ.

وقوله: المَلَقَى وَفَقَهُ، يقال: لُقِيَ فلانٌ خيراً، أى جُعِلَ يَلْقَاهُ، والوَسَقُ من الكيل: مقدارُ خمسة أَفْقَزة بِقَفِيزِ البصرة، وهو قَفِيزَانِ ونصفُ بِقَفِيزِ مدينةِ السَّلامِ.  
وقوله: «ليس في أَقَلِّ من خمسة أَوْسُقٍ صَدَقَةٌ» إِنَّمَا مَبْلَغُ ذَلِكَ خَمْسَةُ عَشْرُونَ قَفِيزًا بالبصرة، والوَفَقُ: التَّوْفِيقُ.

وقوله: «سَمِيتَ بِالْفَارُوقِ» فتأويلُ الفاروقِ هو الذى يَفْرِقُ بينَ الْحَقِّ والباطلِ، وكذلك قال المفسرون فى «الْفَرَقَانِ»، وقد أَبَانَ ذلك بقوله: «فَاْفَرُقْ فَرَقَهُ».

وقوله:

• وَارْزُقْ عِيَالَ الْمُسْلِمِينَ رَزَقَهُ •

يقال: رَزَقَهُ يَرْزُقُهُ رَزَقًا، وَالْأَسْمُ الرِّزْقُ.

وقوله:

• بَحْرُكَ عَذْبُ الْمَاءِ مَا أَقْعَهُ •

مقلوبٌ، إِنَّمَا هو مَا أَقْعَهُ رَبُّكَ. يقال: مَاءٌ قُضِعَ، وَمَاءٌ حُرِّقَ، فَالْقَضَاعُ: الشَّدِيدُ الْمَلُوحَةُ، يَقُولُ: مَا أَمْلَحَهُ رَبُّكَ، وَالْحُرَّاقُ: الذى يُحْرِقُ كُلَّ شَيْءٍ بِمَلُوحَتِهِ، وَالْمَاءُ الْعَذْبُ يُقَالُ لَهُ: النُّضَاجُ، وَمَا دُونَ ذَلِكَ شَيْئًا يُقَالُ لَهُ: الْمُسُوسُ. أَنشَدَ أَبُو عُبَيْدَةَ:

لَوْ كُنْتُ مَاءً كُنْتُ لَا عَذْبَ الْمَذَاقِ وَلَا مَسُوسًا  
يقال: مَاءٌ عَذْبٌ، وَمَاءٌ قُرَاتٌ، وَهُوَ أَعَذْبُ الْعَذْبِ، وَيُقَالُ: مَاءٌ مَلَحٌ، وَلَا يُقَالُ: مَالِحٌ، وَسَمَكٌ مَمْلُوحٌ وَمَلِكِيحٌ، وَلَا يُقَالُ: مَالِحٌ، وَأَشَدُّ الْمَاءِ مَلُوحَةً الْأَجَاجُ، قَالَ الْفَرَزْدَقُ:

وَلَوْ أَسْقَيْتَهُمْ عَسَلًا مُصَفًّى      بِمَاءِ النَّيْلِ أَوْ مَاءِ الْفُرَاتِ  
لَقَالُوا إِنَّهُ مَلَحٌ أَجَاجٌ      أَرَادَ بِهِ لَنَا إِحْدَى الْهَنَاتِ

وقوله:

• ذَاكَ سَقَى وَدَقَّا قَرَوَى وَدَقَّهُ •



يقال فيه قولان: أحدهما: فرَوَى الغَيْمُ ودَقَّه هذا القير، يريد: من ودَقَّه، فلما حَلَفَ حرف الجرَّ عَمَلَ الفعل. والآخرُ كقولك: «رَوَيْتُ رَيْدًا ماءً»، وروى أكثر من أروى، لأن «رَوَى» لا يَكُونُ إِلَّا مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ، يقول: «فرَوَى اللهُ ودَقَّه» أى جعله رَوَاءً، فاضمر لعلم المخاطب، لأنَّ قوله: «لَا حَ سَحَابٌ»، إنما معناه. أَلَا حَهُ اللهُ، فالفاعلُ كالمذكور، لأنَّ المعنى عليه، ونظيره قوله جلَّ وعزَّ: «إِنِّى أَحْبَبْتُ حُبَّ الْحَبِيرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّى حَتَّى تَوَارَتْ بِالسَّحَابِ»<sup>(١)</sup> ولم يذكر الشمس، وكذلك: «هَذَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ»<sup>(٢)</sup> ولم يذكر الأرض، وقال قوم: ودَقَّه، يريد ودَقَّه واحدةً، وهذا رَدِيٌّ فِى الْمَعْنَى، ليس بمبالغٍ.

### [الإسحاق بن إبراهيم الموصلى]

قال ابن الموصلى:

لَعَمْرى لئن حَلَّتْ عَنْ مَهَلٍ الصَّبَا	لقد كُنْتُ ورَادًا أَنَهْلَهُ الْعَنْبِ
لِيَالِي أَمْشَى بَيْنَ بَرْدَى لَاهِيَا	أَمِيسُ كُفْصَنِ الْبَانَةِ النَّاعِمِ الرُّطْبِ
سَلَامٌ عَلَى سَيْرِ الْقَلَاصِ مَعَ الرِّكَبِ	وَوَصَلِ الْغَوَانِي وَالْمَدَامَةِ وَالشَّرْبِ
سَلَامٌ أَمْرِي لَمْ تَبَقْ مِنْهُ بَقِيَّةٌ	سِوَى نَظَرِ الْعَيْنِينَ أَوْ شَهْوَةِ الْقَلْبِ

قوله: «وَالشَّرْبِ»، يريد جمع شارب، يقال: شاربٌ وشَرْبٌ، وراكبٌ وركبٌ، وتاجرٌ وتجرٌ، وذاثِرٌ وذَوْدٌ، قال الطِّرِمَاحُ:

حَبٌّ بِالزَّوْرِ السَّدَى لَا يُرَى      مِنْهُ إِلَّا صَفْحَةٌ عَنْ لَمَامٍ

وهذا بابٌ متصلٌ كثيرٌ، قال العَجَّاجُ:

بِوَاسِطِ أَكْـ\_\_\_\_رْمٍ دَارٍ دَارًا      وَاللَّهِ سَمَى نَصْرَكَ الْإِنْصَارَا

يريد أنصارك، فأخرجه على «نَاصِرٍ وَنَصِيرٍ».

وقوله: «سَلَامٌ أَمْرِي» على البَدَلِ مِنْ قَوْلِهِ: «سَلَامٌ عَلَى سَيْرِ الْقَلَاصِ» وإن شئتَ نصبتُ بفعلٍ مضمرٍ، كأنك قلتَ: اسَلِّمْ سَلَامٌ أَمْرِي، لأنك ذكرتَ سلامًا

(١) سورة ص ٣٢

(٢) سورة قاطر ٤٥.

أولاً، ومثل ذلك: له صوتٌ صوت حمار، لأنك لما قلت: «له صوت» دللت على أنه يصوت، كأنك قلت: يصوت صوت حمار، وكذلك: «له حينٌ حينٌ نكلى»:

### \* له صريفٌ صريف القعو بالأسد \*

أى: يصرفُ صريقاً، فما كان من هذا نكرة فنصبه على وجهين: على المصدر، وتقديره: يصرفُ صريقاً مثل صريفِ جملٍ، وإن شئت جعلته حالا، وتقديره: يُخرجه في هذه الحال. وما كان معرفة لم يكن حالا ولكن على المصدر، فإن كان الأول في غير معنى الفعل لم يكن النصب البتة ولم يصلح إلا الرفع على البدل، تقول: له رأسٌ رأسٌ ثورٍ، وله كفٌ كفٌ أسدٍ، فالمرتفع الثانى إذا كان نكرة كان بدلا أو نعتاً، وإذا كان معرفة كان بدلا ولم يكن نعتاً، لأن النكرة لا تنعت بالمعرفة، وكذلك إذا كان الأول ابتداء لم يجر إلا الرفع، لأن الكلام غير مُستغنٍ وإنما يجوز الإضمار بعد الاستغناء، تقول: صوته صوت الحمار، وغناؤه غناء المجيدين، وكذلك إن خبرت بأمرٍ مُستقرٍ فيه اختيار الرفع، تقول: له علمٌ علمُ الفقهاء، وله رأى رأى القضاة؛ لأنك إنما تمدحه بأن هذا قد استقر له، وليس الأبلغ في مدحه أن تخبر بأنك رأيته في حال تعلمٍ، ويجوز النصب على أنك رأيته في حال تعلمٍ فاستدللت بذلك على علمه فهذا يصلح، والاجود الرفع، فإذا قلت: «له صوتٌ صوت حمارٍ»، فإنما خبرت أنه يصوت، فهذا سوى تلك المعنى. وإنما يختار فيه الرفع قولك: عليه نوحٌ نوح الحمام، وإنما اختير الرفع؛ لأنَّ الهاء في «عليه» اسمُ المفعول له، والهاء في «له» اسمُ الفاعل، ويجوز النصب على أنك إذا قلت: عليه نوحٌ ذك النوح على أن معه نائحاً، فكأنك قلت: ينوحون نوح الحمام، فهذا تفسير جميع هذه الأبواب.

### [باب الخياط المذنب]

وقال ابنُ الخياط المذنبى، يعنى مالك بن أنس:

يأبى الجوابَ فما يُراجِعُ هَيَّيَّةً      والسائلون نواكسُ الأذقانِ  
هدى التقيَّ وعِزُّ سُلطانِ النُهَى      فهو العزيزُ وليس ذا سلطانِ

أراد: له هدى التقيُّ، أو معه هدى التقيُّ.

## باب

قال أبو العباس: نَذَكَّرُ فِي هَذَا الْبَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ شَيْئًا، لِيَكُونَ فِيهِ اسْتِرَاحَةٌ لِلْقَارِئِ، وَانْتِقَالٌ يَنْقِي الْمَلَلَ؛ الْحَسَنُ<sup>(١)</sup> مَوْجِعُ الاسْتِطْرَافِ، وَنَخْلَطُ مَا فِيهِ مِنَ الْجِدِّ بِشَيْءٍ يَسِيرٍ مِنَ الْهَزْلِ، لِيَسْتَرِيحَ إِلَيْهِ الْقَلْبُ، وَتَسْكُنَ إِلَيْهِ النَّفْسُ.

### [ نِبْذَةُ مِنَ الْأَقْوَالِ الْحَكِيمَةِ ]

قال أبو الدرداء رحمه الله: إِنِّي لَأَسْتَجِمُ نَفْسِي<sup>(٢)</sup> بِشَيْءٍ<sup>(٣)</sup> مِنَ الْبَاطِلِ لِيَكُونَ أَقْوَى عَلَى الْحَقِّ.

وقال علي بن أبي طالب رحمه الله: الْقَلْبُ إِذَا أَكْثَرَهُ عَمِيَ.

وقال ابن مسعود<sup>(٤)</sup> رحمه الله: الْقُلُوبُ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ.

وقال ابن عباس رضي الله عنه: الْعِلْمُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُؤْتَى عَلَى آخِرِهِ، فَخَلُّوا<sup>(٥)</sup> مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَحْسَنَهُ.

وليس هذا الحديث من الباب الذي ذكرنا. ولكن نذكر الشيء بالشيء، إِمَّا لاجتماعهما في لفظ، وإِمَّا لاشتراكهما في معنى.

وقال الحسن - وليس من هذا الباب - : حَادِثُوا هَذِهِ الْقُلُوبَ، فَإِنَّهَا سَرِيعَةٌ الدُّثُورِ، وَاقْدَعُوا هَذِهِ الْأَنْفُسَ، فَإِنَّهَا طَلْعَةٌ، وَإِنِّكُمْ إِلَّا تَزَعُّوهَا تَزَعُّ بِكُمْ إِلَى شَرٍّ غَايَةٍ، وَقَدْ مَضَى تَفْسِيرُ هَذَا الْكَلَامِ.

وقال أَرْدَشِيرُ بْنُ بَابِلِكَ: إِنْ لِلْأَذَانِ مَجَّةٌ، وَلِلْقُلُوبِ مَلَأٌ، فَفَرِّقُوا بَيْنَ الْحِكْمَتَيْنِ يَكُنْ ذَلِكَ اسْتِجْمَامًا.

وَكَانَ أَنُوشَرَوَانُ يَقُولُ: الْقُلُوبُ تَحْتَاجُ إِلَى أَقْوَاتِهَا مِنَ الْحِكْمَةِ كاحتِجَاجِ الْأَبْدَانِ إِلَى أَقْوَاتِهَا مِنَ الْغِذَاءِ.

(١) من: «حسن».

(٢) استجم نفسي، يريد أريحها، وأصله في البئر: تترك بعد الاستقاء ليرتاح ماؤها.

(٣) كذا في الأصل، س، وفي ر: «شيء».

(٤) س: «عبد الله بن مسعود».

(٥) كذا في الأصل، س، وفي ر: «فخلوا».

وَيُرَوَّى أَنَّهُ أَصِيبَ فِي حِكْمَةِ آلِ دَاوُدَ (١) : لَا يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يُخْلِيَ نَفْسَهُ مِنْ وَاحِدَةٍ مِنْ أَرْبَعٍ : مِنْ عُدَّةٍ (٢) لِمَعَادٍ، أَوْ إِصْلَاحٍ (٣) لِمَعَاشٍ، أَوْ فِكْرٍ يَقِفُ بِهِ عَلَى مَا يَصْلِحُهُ مِمَّا يَفْسُدُهُ، أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ يَسْتَعِينُ بِهَا عَلَى الْحَالَاتِ الثَّلَاثِ.

\*\*\*

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ لِأَبِيهِ يَوْمًا : يَا أَبَتِي، إِنَّكَ تَنَامُ نَوْمَ الْقَائِلَةِ، وَذُو الْحَاجَةِ عَلَى بَابِكَ غَيْرُ نَائِمٍ؟ فَقَالَ لَهُ : يَا بُنَيَّ، إِنَّ نَفْسِي مَطِئَتِي، فَإِنْ حَمَلَتْ عَلَيْهَا فِي التَّعَبِ حَسَرْتُهَا.

تَأْوِيلُ قَوْلِهِ : «حَسَرْتُهَا» : يَلْغَتْ بِهَا أَقْصَى غَايَةِ الْإِعْثَاءِ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِتًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ (٤). وَأَنْشَدَ أَبُو عُبَيْدَةَ :

إِنَّ الْعَسِيرَ بِهَا دَالًا مَخَامِرُهَا فَشَطَرُهَا نَظَرُ الْعَيْنَيْنِ مَحْسُورُ  
قَوْلُهُ : «فَشَطَرُهَا» يَرِيدُ قَصْدَهَا وَنَحْوَهَا، قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿فَوَلَّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (٥) [و] قَالَ الشَّاعِرُ (٦) :

لَهُنَّ الْوَجَا لِمَنْ كُنَّ عَوْنًا عَلَى النَّوَى      وَلَا رَالَ مِنْهَا ظَالِعٌ وَحَسِيرُ  
يَعْنِي الْإِبِلَ، يَقُولُ : هِيَ الْمَفْرَقَةُ، كَمَا قَالَ الْآخَرُ :

مَا فَرَّقَ الْأَلْفَ يَعْدُ      سَدَّ اللَّهُ إِلَّا الْإِبِلُ  
وَلَا إِذَا صَاحَ غُرًّا      بَ فِي الدِّيَارِ احْتَمَلُوا  
وَمَا غَرَابُ الْبَيْنِ إِلَّا      نَاقَةً أَوْ جَسْمَلُ

\*\*\*

[قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : وَزَادَنِي فِيهِ غَيْرُ أَبِي الْعَبَّاسِ :

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ، م، وَفِي ر : «دَاوُدَ» بِالْهَمْزَةِ وَالْأَوَّجِ مَا اتَّجَنَّدَ.

(٢) ر : «عُدَّة»، وَمَا أَتَيْتُهُ عَنْ ر وَالْأَصْلِ.

(٣) م : «إِصْلَاح».

(٤) سُورَةُ الْمَلِكِ ٤.

(٥) سُورَةُ الْبَقَرَةِ : ١٤٤.

(٦) مِنْ م.

(٧) هُوَ جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرِ الْعَنَزِيِّ، قَالَ الْمَرْصُفِيُّ.

وَالنَّاسُ يَلْحَقُونَ غُرَا  
وَالْبَائِسُ الْمُسْكِينُ مَا  
بِالْبَيْنِ لَمَّا جَاهِلُوا  
يُطَوَّى عَلَيْهِ الرَّحْلُ  
ويقال: إنه لا بى الشيصى.

\*\*\*

فمن قال: «ألف» للواحد قال للجميع<sup>(١)</sup> «ألف» كعامل وعَمَال، وشارب وشُرَاب، وجاهل وجُهَال. ومن قال للواحد: إلف. قال للجميع: آلف، وتقديره: عدل وأعدال، وحمل وأحمال. وثقل وأثقال.

[فرويض الإبل]

وقد أنصف الإبل الذى يقول:  
أَلَا قَسَرَعَى اللَّهِ الرَّوَّاحِلُ إِنَّمَا  
مَطَايَا قُلُوبِ الْعَاشِقِينَ الرَّوَّاحِلُ  
عَلَى أَنَّهُنَّ الْوَاصِلَاتُ عَرَى النَّوَى  
إِذَا مَا نَأَى بِالْأَلْفَيْنِ التَّوَاصِلُ

وقال الآخر:  
أَقُولُ وَالْهَوَجَاءُ تَمْشِي وَالْفُضُلُ:  
قَطَعَتِ الْأَخْدَاجُ أَعْنَاقَ الْإِبِلِ  
الْهَوَجَاءُ: التى تُجَدُّ فى السَّيْرِ وَتَرْكَبُ رَأْسَهَا، كَانَ بِهَا هَوَجًا.  
كما قال:

\* اللَّهُ دَرُ الْيَعْمَلَاتِ الْهَوَجُ \*

وكما قال الأعشى:  
وفيهما إذا ما هَجَرْتُ عَجْرَفَةً  
إذا خِلْتُ حِرْبَاءَ الْوَدِيعَةِ أَصِيدًا  
والفضل: مشبة فيها اختيال، كأن مشيتها تخرج عن خطامها فتفضل عليه، والأصل فى ذلك أن يمشى الرجل وقد أفضل من إزاره، وتمشى المرأة وقد أفضلت من ذيلها، وإنما يفعل ذلك من الخيلاء، ولذلك جاء فى الحديث: «فضل الإزار فى النار»، وقال رسول الله ﷺ لا بى تَمِيمَةُ الْهَجِيمِي: «وَيْسَكَ وَالْمَخِيلَةَ»<sup>(٢)</sup>، فقال: يا رسول الله، نحن قوم عرب، فما المخيلة؟ فقال رسول الله ﷺ: «سَبِيلُ الْإِزَارِ».

(١) كلما فى س، وفى الأصل، س: «قال ألف». (٢) للمخيلة: الكبير والمحب والخيلاء.

وقال الشاعر<sup>(١)</sup> :

ولا ينسينيَ الحَدَثَانِ عِرْضِي      ولا أُرْخِي من الرِّجِّ الإزاراً

وقال أبو قيس بن الأسَلْتِ الأنصاريُّ :

تَمْشِي الهَوَيْنِي إِذَا مَشَتْ قُطْقَاً<sup>(٢)</sup>      كأنَّهَا عُدُودُ بَانَةٍ قَصِيفُ

\*\*\*

[قال أبو الحسن: هذا وهم من أبي العباس، ما تروى إلَّا لقيس بن الخطيم الأنصاري].

\*\*\*

وقال الوكيدُ بن يزيد:

أَنَا الْوَلِيدُ الْإِمَامُ مُفْتَخِرًا      أَنْعَمُ بَالِي وَأَتَّبِعُ الْغَيْرَ لَا<sup>(٣)</sup>  
أَنْقُلُ رَجُلِي إِلَى مَجَالِسَهَا      وَلَا أَبَالِي مَقَالٍ مِنْ عَدَلًا  
غَرَاءُ فَرَعَاءُ يَسْتَضَاءُ بِهَا      تَمْشِي الهَوَيْنِي إِذَا مَشَتْ قُضْلًا

\*\*\*

ثم نعود إلى الباب، قال الراجزُ يصف إيلًا أو نوقاً<sup>(٤)</sup> :

إِنَّ لَهَا لَسَائِقًا خَدَلْجًا      لَمْ يُدَلِّجِ اللَّيْلَةَ فَيَمْنِ أَدَلْجًا  
الْخَدَلْجُ: المَدْمَجُ السَّاقَيْنِ: وَإِنَّمَا عَنَى الْمَرْأَةَ الَّتِي سَاقَهُ حُبُّهَا.

[بضروب الكلام]

والكلامُ يجرى على ضروب، فمنه ما يكونُ في الأصلِ لنفسه، ومنه ما يَكُنَى عنه بغيره، ومنه ما يَقَعُ مثلاً، فيكونُ أَبْلَغَ في الوصفِ.

(١) زيادات ر: «ويقال إنه لقيس بن الخطيم».

(٢) كذا في الأصل، م، وفي ر: «فضلاً».

(٣) كذا في الأصل، وفي ر، م: «قال علي بن سليمان: ما يعرف هذا البيت إلا لقيس بن الخطيم

الأنصاري، يعني: «تمشي الهويني».

(٤) كذا في الأصل، م، وفي ر: «يعني إيله أو ناقته».

والكنية تَقَعُ على ثلاثة أَصْرُب:

أحدها: التَّعْمِيَّةُ والتَّغْطِيَّةُ، كقول النابغة الجعدي:

أَكْنَى بِغَيْرِ اسْمِهَا وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ خَفِيَّاتِ كُلِّ مُكْتَنِمٍ<sup>(١)</sup>

وقال ذو الرمة، استراحةً إلى التصريح من الكنية:

أَحِبُّ الْمَكَانَ الْقَفَرَ مِنْ أَجْلِ أَنَّي بِهِ أَتَغْنَى بِاسْمِهَا غَيْرَ مُعْجَمٍ

وقال أحدُ القرشيين<sup>(٢)</sup>:

وَقَدْ أَرْسَلْتُ فِي السَّرِّ أَنْ قَدْ قَضَحْتَنِي وَقَدْ بُحْتَ بِاسْمِي فِي النَّسَبِ وَمَا تُكْنِي

وَيُرَوَّى أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَيْعَةَ قَالَ شِعْرًا، وَكَتَبَ بِهِ إِلَى امْرَأَةٍ

مُحَرِّمَةٍ<sup>(٣)</sup> بِحَضْرَةِ ابْنِ أَبِي عَتِيقٍ، وَهُوَ:

أَلَمَّا بَذَاتِ الْخَالِ فَاسْتَطَلَعَا لَنَا عَلَى الْعَهْدِ بَاقٍ وَدَهَا أَمْ تَصْرُمًا  
وَقَوْلًا لَهَا إِنَّ النَّوَى أَجْنَبِيٌّ بِنَا وَيَكُمُ قَدْ خِفْتُ أَنْ تَيَمَّمَا

قال: فقال له ابنُ أبي عتيق: ماذا تُريدُ إلى امرأة مسلمة<sup>(٤)</sup> مُحَرِّمَةً نَكْتُبُ

إليها بمثل هذا الشعر؟ قال: فلما كان بعد مُدْبِلَةٍ قَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي رَيْعَةَ:

أَعْلَمْتُ<sup>(٥)</sup> أَنَّ الْجَوَابَ جَاءَ<sup>(٦)</sup> مِنْ عِنْدِ ذَلِكَ الْإِنْسَانِ؟ فَقَالَ لَهُ: مَا هُوَ؟ فَقَالَ:

كَتَبْتُ:

أَضْحَى قَرِيضُكَ بِالْهَوَى تَتَمَامًا فَاقْصِدْ هُلَيْتَ وَكُنْ لَهُ كِتَامًا  
وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْخَالِ حِينَ ذَكَرْتُهُ قَعَدَ الْعَدُوُّ بِهِ عَلَيْكَ وَقَامَا

ويكونُ من الكنية - وذاك أحسنها - الرغبةُ عن اللفظِ الخسيسِ المُفْحَشِ إلى

ما يدلُّ على معناه من غيره، قال الله - وله المثلُ الأعلى: «وَأَحِلُّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ

(١) ر «مكتنم» نفع التامين.

(٢) زيادات ر «هو محمد بن عبد اللطيف».

(٣) ر: «وكب به محضرة لس أبي عتيق إلى امرأة محرمة».

(٤) كلمة «مسلمة» ساقطة من س.

(٥) كذا في الأصل، ص، وفي س: «لما علمت».

(٦) كذا في الأصل، وفي س: «قد جاء»، وفي ر: «جاءنا».

الرَّقْتُ إِلَى نَسَائِكُمْ»<sup>(١)</sup> وقال: «أَوْ لَأَمَسْتُمُ النِّسَاءَ»<sup>(٢)</sup> وَالْمَلَامَسَةُ فِي قَوْلِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ - مَالِكٌ وَأَصْحَابُهُ - غَيْرُ كِتَابَةٍ، إِنَّمَا هُوَ اللَّمَسُ بِعَيْنِهِ، يَقُولُونَ فِي الرَّجُلِ تَقَعَّ يَدُهُ عَلَى أَمْرَاتِهِ أَوْ عَلَى جَارِيَتِهِ بِشَهْوَةٍ<sup>(٣)</sup>: إِنْ وَضَعَهُ قَدْ انْتَقَضَ.

وكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ فِي قَضَاءِ الْحَاجَةِ: جَاءَ فُلَانٌ مِنَ الْغَائِطِ، وَإِنَّمَا الْغَائِطُ الْوَادِي، وَكَذَلِكَ الْمَرْأَةُ، قَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْلَى كَرَبَ الزُّبَيْدِيُّ:

فَكَمْ مِّنْ غَائِطٍ مِنْ دُونِ سَلَمَى قَلِيلِ الْإِنْسِ لَيْسَ بِهِ كَتَبِيعُ

وَقَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ فِي الْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا: «كَانَا بِأَكْلَانِ الطَّعَامِ»<sup>(٤)</sup>. وَإِنَّمَا هُوَ كِتَابَةٌ عَنْ قَضَاءِ الْحَاجَةِ. وَقَالَ: «وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا»<sup>(٥)</sup>، وَإِنَّمَا هِيَ كِتَابَةٌ عَنِ الْفُرُوجِ. وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ.

وَالضَرْبُ الثَّالِثُ مِنَ الْكِتَابَةِ: التَّضَخِيمُ وَالتَّعْظِيمُ، وَمِنْهُ اشْتَقَّتْ «الْكِنْيَةُ» وَهُوَ أَنْ يُعْظَمَ الرَّجُلُ أَنْ يُدْعَى بِاسْمِهِ، وَوَقَعَتْ فِي الْكَلَامِ عَلَى ضَرَبَيْنِ: وَقَعَتْ فِي الصَّبِيِّ عَلَى جِهَةِ التَّفَاوُلِ: بَأَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ وَيُدْعَى بِوَلَدِهِ كِتَابَةً عَنْ اسْمِهِ، وَفِي الْكَبِيرِ أَنْ يُنَادَى بِاسْمِ وَلَدِهِ صِبَاَنَةً لِاسْمِهِ، وَإِنَّمَا يُقَالُ: كُنِيَ عَنْ كَذَا بِكَذَا، أَيْ تَرِكَ كَذَا إِلَى كَذَا، لِبَعْضِ مَا ذَكَرْنَا.

وَكَانَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ لَعَنَهُ اللَّهُ يَلْعَنُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمَنْبَرِ فَيَقُولُ: فَعَلَ اللَّهُ عَلَى عَلِيٍّ بَنِ أَبِي طَالِبٍ بَنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بَنِ هَاشِمٍ بَنِ عَبْدِ مَنَافٍ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَزَوْجِ ابْنَتِهِ فَاطِمَةَ وَأَبِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ - ثُمَّ يَقِيلُ عَلَى النَّاسِ وَيَقُولُ: أَكْنَيْتُ! فَهَذَا تَأْوِيلُ هَذَا.

### [لِأَعْرَابِيٍّ]

وَنَرْجِعُ إِلَى الْبَابِ الَّذِي قَصَدْنَا لَهُ:

وَقَالَ أَهْرَابِيُّ:

وَحَقُّهُ مِسْكٌ مِنْ نِسَاءٍ لَيْسَتْهَا شَبَابِي وَكَأْسٌ بَاكَرْتَنِي شَمُولَهَا<sup>(٦)</sup>

(١) سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ١٨٧.

(٢) سُورَةُ النَّسَاءِ: ٤٣.

(٣) ر: «بِشَهْوَةٍ».

(٤) سُورَةُ الْمَائِدَةِ: ٧.

(٥) سُورَةُ فَصَلَتِ: ٣١.

(٦) حَقُّهُ مِسْكٌ هَذَا، كِتَابَةٌ عَنْ الْمَرْأَةِ.



جَدِيدَةً سَرِيالَ الشَّيَابِ كَأَنَّهَا أَبَاءُ بَرْدَى سَقَتَهَا غُيُولُهَا  
مُحْمَلَةً بِاللَّحْمِ مِنْ دُونِ خَصَرِهَا تَطُولُ الْقِصَارَ وَالطَّوَالَ تَطُولُهَا  
قوله: «بَاكَرْتَنِي شَمُولُهَا»، رَعِمَ الْأَصْمَعِيُّ أَنَّ الْحَرَمَ إِنَّمَا سُمِّيَتْ شَمُولًا؛ لِأَنَّ  
لَهَا عَصْفَةً كَعَصْفَةِ الرِّيحِ الشَّمَالِ.

وقوله: «أَبَاءُ بَرْدَى»، الْأَبَاءُ: الْقَصَبَةُ، وَجَمْعُهَا الْأَبَاءُ. يَافِي (١).

قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيُّ:  
مَنْ سَرَّهُ ضَرْبُ يَرْعِيلٍ بَعْضُهُ بَعْضًا كَمَعْمَعَةِ الْأَبَاءِ الْمُحْرِقِ (٢)  
الْمَعْمَعَةُ: صَوْتُ إِحْرَاقِهِ، يُقَالُ: سَمِعْتُ مَعْمَعَةَ الْقَصَبِ. وَالْقَوْصَرَةُ فِي  
النَّارِ، أَيْ صَوْتُ احْتِرَاقِهَا.

وَإِنَّمَا شَبَّهَ الْمَرْأَةَ بِالْبَرْدِيَةِ وَالْقَصْبَةِ لِنَفَاءِ اللَّوْنِ الْمُسْتَرِ مِنْهَا وَمَا وَالَاهُ وَرَقَّتْهُ.  
قَالَ حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ الْهَلَالِيُّ:  
لَمْ آلِقِ عَمْرَةً بَعْدَ إِذْ هِيَ نَاشِئٌ خَرَجَتْ مُعْطَفَةً عَلَيْهَا مِثْرُ  
بَرَدَتْ عَقِيلَةً أَرْبَعُ هَادِيْنَهَا يَبِضُ الْوَجْوهُ كَأَنَّهُنَّ الْعَنْقَرُ  
العطاف: الوشاح للناس، والعنقر: أصول القصب، يقال: عَنَقَرُ وَعَنْقَرُ،  
وَفِي هَذَا الشَّعْرِ:

ذَهَبَتْ بِعَقْلِكَ رِبْطَةً مَطْوِيَةً وَهِيَ الَّتِي تُهْلَدَى بِهَا لَوْ تُنْشَرُ (٣)

\*\*\*

[قَالَ أَبُو الْحَسَنِ: أُنْشِدْنِيهِ ثَعْلَبٌ فِي قَوْلِهِ: «لَوْ تُنْشَرُ»: «تَشْعُرُ»].

\*\*\*

فَهَمَمْتُ أَنْ أَعْشَى إِلَيْهَا مَحْجَرًا وَكَمِثْلُهَا يُغْنَى إِلَيْهِ الْمَحْجَرُ (٤)  
وقوله: «سَقَتَهَا غُيُولُهَا» الْغِيلُ: هَاهُنَا: الْأَجْمَةُ، وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُمْ: أَسْدُ  
غَيْلٍ، قَالَ طَرَفَةُ:

(١) ساقطة من ر - (٢) يرعيل: يمزق.

(٣) الرِبْطَةُ: اللَّامَةُ الْبَيْضَاءُ -

(٤) للمحجر: للحرم.

أَسَدُ غَيْلٍ فَإِذَا مَا شَرِبُوا وَهَبُوا كُلُّ أُمُونٍ وَطَمِرٌ<sup>(١)</sup>  
وقد أُمِلْنَا جميع ما فى الغَيْلِ والغَيْلِ.  
وقوله:

### \* تَطُولُ الْقَصَارَ وَالطَّوَالَ تَطُولُهَا \*

طال: يكون على ضَرَيْنِ: أحدهما تَقْدِيرُهُ: فَعَلَ، وهو ما يقع فى نفسه  
انتقالاً لا يتعدى إلى مفعول، نحو ما كان كريماً فَكُرِّمَ، وما كان وضيعاً ولقد  
وَضَعَّ، وما كان شريفاً ولقد شَرَّفَ، وكان الشيءُ صغيراً فَكَبُرَ، وكذلك كان قصيراً  
فَطَالَ، وأصله «طَوَّلَ».

وقد أَخْبَرْنَا بقصة الباء والواو إذا انفتح ما قبلهما وهما مُتَحَرِّكَتَانِ، وعلى  
ذلك يقال فى الفاعل: «فَعِلَ» نحو شَرِيف، وكريم، وطويل. فإذا قُلْتُ: طَاوَلْنِي  
فَطَلْتُهُ، أَيْ فَعَلَوْتُهُ طَوَّلاً، فَتَقْدِيرُهُ «فَعَلَ» نحو خَاصِمْنِي فَخَصِمْتُهُ، وَضَارِبْنِي  
فَضَرَبْتُهُ، وَفَاعِلُهُ طَاوَلٌ، كَقَوْلِكَ ضَارِبٌ، وَخَاصِمٌ. وفى الحديث: «كان رسولُ الله  
ﷺ قَوْفَ الرَّبْعَةِ، وَإِذَا مَشَى مَعَ الطَّوَالَ طَالَهُمْ».

### [بَيْنَ رِيَّاحِ بْنِ سُنَيْحٍ وَجَرِيرٍ]

وقال رِيَّاحُ بْنُ سُنَيْحٍ الزَّنْجِيُّ مَوْلَى بَنِي نَاجِيَةَ - وكان فصيحاً، يُجِيبُ  
جَرِيرًا، لما قال جرير:

لَا تَطْلُبُنَّ خَوْوَةَ فِى تَغْلِبِ قَالِ الزَّنْجِ أَكْرَمُ مِنْهُمْ أَخْوَالًا  
فتحرك رِيَّاحٌ فَذَكَرَ أَكْثَرَ مَنْ وَلَدَتْهُ الزَّنْجِ مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ فِى قَصِيدَةٍ  
مشهورة معروفة، يقول فيها.

وَالزَّنْجِ لَوْ لَأَقَيْتَهُمْ فِى صَفِّهِمْ لَأَقَيْتَ ثُمَّ جَحَاجِحًا أَبْطَالًا  
مَا بَالُ كَلْبٍ بَنَى كَلِيبٌ مَسْبَهُمْ إِنْ لَمْ يُؤَاوِزْ حَاجِبًا وَعَقَالًا  
إِنَّ الْفَرْدَقَ صَخْرَةٌ عَادِيَةٌ طَالَتْ فَلَيْسَ تَنَالُهَا الْأَجْبَالُ

يريد: طَالَتْ الْأَجْبَالُ وَعَلَّتْ<sup>(٢)</sup> فَلَيْسَ تَنَالُهَا.

(١) الامون. الناقة الوثيقة للحلق.

(٢) ساقطة من ر، وهى فى الأصل.

## الرواق بن أبي حفصة

ثم نعود إلى ذكر الباب.

وقال مروان بن أبي حفصة، وهو مروان بن سليمان بن يحيى بن يحيى بن أبي حفصة، واسم أبي حفصة يزيد:

إِنَّ الْغَوَانِي طَالَمَا قَتَلْنَا      بَعِيُونَهُنَّ وَلَا يَدِينُ قَتِيلًا  
مَنْ كُلُّ آنَسَةٍ كَانَ حِجَالَهَا      ضَمَنَّ أَحْوَرَ فِي الْكِنَاسِ كَحِيلًا  
أَرْدَيْنَ عُرْوَةَ وَالْمَرْقَشَ قَبْلَهُ      كُلُّ أَصِيبٍ وَمَا أَطَاقَ ذُهُولًا  
وَلَقَدْ تَرَكْنُ أَبَا ذُوَيْبٍ هَائِلًا      وَلَقَدْ تَبَلَّنْ كَثْبِيرًا وَجَمِيلًا  
وَتَرَكْنُ لَابِنَ أَبِي رَبِيعَةَ مَنُطْقًا      فِيهِنَّ أَصْبَحَ سَائِرًا مَحْمُولًا  
إِلَّا أَكُنْ مِمَّنْ قَتَلْنُ فَإِنِّي      مِمَّنْ تَرَكْنُ فُؤَادَهُ مَخْبُولًا

قوله: «وَلَا يَدِينُ قَتِيلًا» يقال: وَدَى يَدِي، وكلُّ ما كان من «فَعْلٍ» مِمَّا فَاوَهُ  
وَأَوْ وَمَضَارِعُهُ «يَفْعَلُ»، فالواو ساقطة منه<sup>(١)</sup>، لوقوعها بين ياء وكسرة، وكذلك ما  
كان منه على فَعْلٍ يَفْعَلُ؛ لَأَنَّ الْعِلَّةَ فِي مَسْقُوطِ الْوَاوِ كَسْرَةُ الْعَيْنِ بَعْدَهَا. وقد  
مضى تفسير هذا.

ولكن في «يَدِينُ» علة أخرى، وهي أَنَّ الْيَاءَ الَّتِي هِيَ لَامُ الْفِعْلِ بَعْدَ كَسْرَةٍ،  
فَهِيَ تَعْتَلُّ اعْتِلَالًا آخَرَ «يَرْمِي»، وَأَوَّلُهُ يَعْتَلُّ اعْتِلَالًا وَآوُ «يَعِدُ»، وَاحْتِمَلُ عَلَتَيْنِ لِأَنَّ  
بَيْنَهُمَا حَاجِزًا، وَمِثْلُ ذَلِكَ وَعَى يَعَى، وَوَقَى يَقَى، وَوَقَى يَقَى، وَوَشَى يَشَى،  
وَوَتَى فِي أَمْرِ<sup>(٢)</sup> يَتَى، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ. وَيَقَعُ فِي «فَعْلٍ»، نَحْوُ وَلَى الْأَمِيرُ الْآنَ  
يَلَى.

فإذا أمرتَ كان الفعلُ على حرف واحد في الوصل، للاتِّصَالِ بِمَا بَعْدَهُ،  
تَقُولُ: يَا زَيْدُ عَ كَلَامًا، وَشَرُّ ثَوْبًا، وَتَقُولُ: لَ عَمْرًا يَا زَيْدُ، مِنْ وَكَيْتُ، فَإِذَا  
وَقَفْتَ قُلْتَ: لَهُ، وَشَهْ، وَقَهْ، لَا يَكُونُ إِلَّا ذَلِكَ، لِأَنَّ الْوَاوَ تَسْقُطُ قَتْبَتَيْنِ  
بِمَحْرَكٍ، فَلَا حَتَّاجَ<sup>(٣)</sup> إِلَى الْفِ وَصَل<sup>(٣)</sup>، فَإِذَا وَقَفْتَ احْتَجْتَ إِلَى سَاكِنٍ تَقِفُ عَلَيْهِ

(١) من: «في أمره».

(٢) من: «يحتاج».

(٣) من: «الوصل».

فادخلت الهاء لبيان الحركة<sup>(١)</sup> في الأول، ولم يَجْزُ إلا ذلك. ومن قال لك: الفظ  
«لى» بحرف واحد غير موصول فقد سألك<sup>(٢)</sup> محالا، لأنك لا تبتدى إلا بمحرك.  
ولا تقف إلا على ساكن، فقد قال لك الفظ «لى» بساكن متحرك في حال.

وقوله: «ضَمَّنَ» يقال: ضَمَّنَ القبرَ زيدا، وضَمَّنَ القبرَ زيدا، كلٌّ صحيح.  
فمن قال: ضَمَّنَ القبرَ زيدا، فإنما أراد جعلَ القبرِ ضَمِينِ زيدا. ومن قال: ضَمَّنَ  
ريداً القبرَ، فإنما أراد: جعلَ زيدا في ضَمْنِ القبرِ، وينشد هذا البيت على وجهين:  
وما غائبٌ من غاب يرجي إِيابَهُ . ولكنّه من ضَمَّنَ اللحدُ غائباً<sup>(٣)</sup>

ومن روى «ضَمَّنَ اللحدُ غائباً» يريد من ضَمَّنَهُ اللحدُ، وحذف الهاء من  
صِلَةٍ «من»، وهذا من الواضح الذي لا يحتاج إلى تفسير.

وقوله: «أحور» يعنى ظيياً، وأهل الغريب يذهبون إلى أن «أحور» في العين  
شدة سواد سوادها وشدة بياض بياضها، والذي عليه العرب إنما هو نقاء البياض،  
فعند ذلك يتضح السواد. وقد فسرنا الحورَ والحورَى.

والكناس: حيث تكنس البقرة والظبية، وهو أن تتخذ في الشجرة العادية  
كالبيت ناكوى إليه وتبعر فيه، فيقال إن رائحته أطيب رائحة، لطيب ما ترتعى، قال  
ذو الرمة:

إذا استهلت عليه غيبة أرجت      مرابض العين حتى يارج الحشب  
كأنه بيت عطار يضمه      لطائم المسك يحويها وتتهب<sup>(٤)</sup>

قوله: «غيبة» هي الدفعة من المطر، وعند ذلك تتحرك الرائحة.

والأرج: توهج الريح، وإنما يستعمل ذلك في الريح الطيبة.

والعين: جمع عيئة، يعنى البقرة الوحشية، وبها شبهت المرأة، فقيل: حور  
عين.

واللطيمة: الإبل التي تحمل العطر والبز، لا تكون لغير ذلك.

(١) من: «حركة الأول».

(٢) من: «سأل».

(٣) زيادات ر. «لاي حبة النمرى».

(٤) من من

فيقول: ضُمنَ ظَنِيًّا أَحْوَرَ الْعَيْنِ أَكْحَلَ، وَجَعَلَ الْحِجَالَ كَالْكِنَاسِ. وقال ابنُ عباسٍ في قول الله جلَّ وعزَّ: ﴿فَلَا أَقْسَمُ بِالْخَنَسِ \* الْجَوَارِ الْكُنَسِ﴾<sup>(١)</sup>. قال: أَقْسَمُ<sup>(٢)</sup> يَبْقِرُ الْوَحْشَ لِأَنَّهُا خُنُسُ الْأَنْوَفِ، وَالْكُنَسُ: الَّتِي تَلْزَمُ الْكِنَاسَ. وقال غيره: أَقْسَمَ بِالنَّجُومِ الَّتِي تَجْرِي بِاللَّيْلِ وَتَخُنُسُ بِالنَّهَارِ، وَهُوَ الْأَكْثَرُ.

وقوله: «أَرْدَيْنَ». يقول<sup>(٣)</sup>: أَهْلَكُنْ. وَالرَّدَى الْهَلَاكُ وَالْمَوْتُ مِنْ ذَا.

وَالذَّهْوُ الْإِنْصِرَافُ. يُقَالُ: ذَهَلَ<sup>(٤)</sup> عَنْ كَذَا وَكَذَا: إِذَا انْصَرَفَ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَوْمَ تَرَوْنها تَلْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾ أَي تَسْلَى وَتَنْسَى عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ.

قال كثير:

صَحَا قَلْبُهُ يَا عَزَّ أَوْ كَادَ يَذْهَلُ وَأَضْحَى يُرِيدُ الصَّرَمَ أَوْ يَتَدَلَّلُ

وقوله:

\* وَلَقَدْ تَبَيَّنَ كَثِيرًا وَجَمِيلًا \*

أَصْلُ التَّبَيُّنِ التَّرُّةُ. يُقَالُ: تَبَيَّنَ عِنْدَ فُلَانٍ، قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ:

تَبَلَّتْ فُؤَادُكَ فِي النَّامِ خَسْرِيَّةٌ تَشْفِي الضَّجِيعَ بِيَارِدِ بَسَامِ  
وَالْخَرِيَّةُ: الْحَيَّةُ.

وقوله:

\* مَن تَرَكْنَ فُؤَادَهُ مَخْبُولًا \*

يُرِيدُ: الْحَبْلَ، وَهُوَ الْجَنُونُ، وَلَوْ قَالَ: «مَخْبُولًا» لَكَانَ حَسَنًا يُرِيدُ مَصِيدًا  
وَاقِعًا فِي الْحَبَالَةِ، كَمَا قَالَ الْأَعَشَى:

فَكُلُّنَا هَاتِمٌ فِي إِثْرِ صَاحِبِهِ دَانٍ وَنَاءٍ وَمَخْبُولٌ وَمَحْتَبِلٌ

(١) سورة التَّكْوِيمِ ١٥ ، ١٦ .

(٢) كَلَّمَا فِي الْأَصْلِ، وَفِي ر: «أَقْسَمُ» عَلَى الْمَضَارِعِ .

(٣) كَلَّمَا س، وَالْأَصْلُ: أَرْدَيْنَ: أَهْلَكُنْ .

(٤) كَلَّمَا الْأَصْلُ، وَفِي ر: «ذَهَلَ»، بِكسْرِ الْهَاءِ .

### [ من طرائف الحشاق ]

وخبِرْتُ أَنَّ رجلاً جافياً عَشَقَ قَبِيْةَ حَضْرِيَّةَ، فكلَّمها يوماً على ظَهْرِ الطَّرِيقِ فلم تكلمه، فَظَنَّ أَنَّ ذاك حَيَاءٌ مِنْهَا، فقال: يَا خَرِيدَةُ! قد كُنْتُ أُحْسِبُكَ عَرُوبًا، فما بَالُنَا نَمُكُّ وَتُسْتَتِينَا! فقالت: يَا بَنَ الحَبِيْبَةِ! أَتَجْمَسُنِي بِالْهَمْزِ! الخَرِيدَةُ: الْحَبِيْبَةُ. والعَرُوبُ: الْحَسَنَةُ النَّبِيلُ، وفسَّرَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: ﴿عَرَبًا آتْرَابًا﴾ (١). فَقِيلَ: هُنَّ الْمُحِبَّاتُ لِأَرْوَاجِهِنَّ.

قال أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ (٢):

\* تَصْبِي الْحَلِيمِ عَرُوبٌ غَيْرِ مِكْلَاحٍ (٣) \*

\*\*\*

وذكر اللِّثِيُّ أَنَّ رجلاً كان يحب (٤) جارية ولم يكن يُحْسِنُ مِمَّا يَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى النِّسَاءِ شَيْئاً، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَحْفَظُ الْقُرْآنَ، فَكَانَ يَتَوَصَّلُ إِلَيْهَا بِالْآيَةِ بَعْدَ الْآيَةِ، فَكَانَ إِنْ وَعَدَتْهُ فَأَخْلَفَتْهُ تَحِيْنَ وَفَتْ مَرُورَهَا، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (٥) وَإِنْ خَرَجْتَ خُرْجَةً وَلَمْ يَعْلَمْ بِهَا فَيَنْتَظِرُ تَحِيْنَهَا فِي أُخْرَى فَتَلَا: ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَأَسْتَكْثِرْتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾ (٦). وَإِنْ وَشَى بِهِ إِلَيْهَا وَاشْتَبَّ إِلَيْهَا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ﴾ (٧).

\*\*\*

وذكروا أَنَّ أَبَا الْقِمَقَامِ (٨) بَنَ بَحْرَ السَّقَاءِ عَشَقَ جَارِيَةَ مَدِينِيَّةً، فَبَعَثَ إِلَيْهَا: إِنْ إِخْوَانًا لِي زَارُونِي، فَأَبْعَثْنِي إِلَى بَرٍّ وَمَسْجِدٍ نَتَعَدَّى (٩) وَتَصْطَلِحَ [اليوم] (١٠) عَلَى ذِكْرِكَ، فَفَعَلْتُ، فَلَمَّا كَانَ فِي (١١) الْيَوْمِ الثَّانِي بَعَثَ إِلَيْهَا: إِنْ الْقَوْمَ مُقِيمُونَ لَمْ

(١) سورة الواقعة ٣٧.

(٢) رِيَادَاتُ رَ: دُوَيْقَالُ عِيْدُ بَيْنِ الْأَبْرَصِ، وَصَلَدَهُ كَمَا فِي الزِّيَادَاتِ.

\* وَقَدْ لَهَوْتُ بِمِثْلِ الرَّثْمِ كَلْسَةً \*

(٣) أَيُّ غَيْرِ عِيَوْمٍ. ر: «أَحِبَّ جَارِيَةً».

(٥) سورة الصف ٢. (٦) سورة الأعراف ١٨٨.

(٧) سورة الحجرات ٦.

(٨) كَذَا فِي الْأَصْلِ، مَسْ، وَفِي رَ: «الْقِمَقَامُ».

(٩) كَذَا فِي الْأَصْلِ، مَسْ، وَفِي رَ: «تَاكَلَهَا».

(١٠) تَكْلَمَةُ مِنْ مَسْ. (١١) سَائِقَةٌ مِنْ رَ.

نَفْتَرِقْ، فابْعَثْ إِلَى بَقِيَّةِ جَزَوِيَّةٍ وَبَقَرِيَّةٍ قَدِيَّةٍ<sup>(١)</sup> حَتَّى تَتَغَذَّاهَا وَنَصْطَبِحَ عَلَى ذِكْرِكَ. فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ بَعَثَ إِلَيْهَا: إِنَّا لَمْ نَفْتَرِقْ، فابْعَثْ إِلَى بَسْبُوسِكَ<sup>(٢)</sup> حَتَّى نَصْطَبِحَ الْيَوْمَ عَلَى ذِكْرِكَ، فَقَالَتْ لِرَسُولِهِ: إِنِّي رَأَيْتُ الْحَبَّ يَحُلُّ فِي الْقَلْبِ، وَيَفُضُّ إِلَى الْكَبِدِ وَالْأَحْشَاءِ. وَإِنَّ حُبَّ صَاحِبِنَا هَذَا لَيْسَ يُجَاوِرُ الْمَعْدَةَ.

\*\*\*

وَحَبَّرْتُ أَنَّ أَبَا الْعَتَاهِيَّةَ كَانَ قَدْ اسْتَأْذَنَ فِي أَنْ يُطْلَقَ لَهُ أَنْ يُهْدَى إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُهْدَى فِي النَّيْرُوزِ وَالْمَهْرَجَانِ، فَأَهْدَى فِي أَحَدِهِمَا بَرْنِيَّةً ضَخْمَةً، فِيهَا ثَوْبٌ نَاعِمٌ مُطَيَّبٌ، قَدْ كَتَبَ فِي حَوَاشِيهِ:

نَفْسِي بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا مَعْلُومَةٌ      اللَّهُ وَالْقَائِمُ الْمُهْدَى يَكْفِيهَا  
إِنِّي لَا يَتَسَّ مِنْهَا ثُمَّ يُطْمَعُنِي      فِيهَا احْتِقَارُكَ لِلدُّنْيَا بِمَا فِيهَا<sup>(٣)</sup>

فَهَمَّ بِدَفْعِ عُبْتَةَ إِلَيْهِ، فَجَزَعَتْ، وَقَالَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَبْعَدْ حُرْمَتِي وَخُدْمَتِي تَدْفَعُنِي<sup>(٤)</sup> إِلَى رَجُلٍ قَبِيحٍ الْمَنْظَرِ بَائِعٍ جِرَارٍ وَمُكْتَسِبٍ بِالْعَشْقِ فَأَعْفَاهَا، وَقَالَ: امْلُكُوا لَهُ<sup>(٥)</sup> هَذِهِ الْبَرْنِيَّةَ مَالًا، فَقَالَ لِلْكَتَّابِ: أَمْرٌ لِي بِدَنَاتِيرَ فَقَالُوا مَا نَدْفَعُ ذَلِكَ، وَلَكِنْ إِنْ<sup>(٦)</sup> شِئْتَ أَعْطَيْنَاكَ دِرَاهِمَ إِلَى أَنْ يَفْصَحَ بِمَا أَرَادَ، فَاخْتَلَفَ فِي ذَلِكَ حَوْلًا، فَقَالَتْ عُبْتَةُ: لَوْ كَانَ عَاشِقًا كَمَا يَزْعَمُ لَمْ يَكُنْ يَخْتَلِفُ مِنْذُ حَوْلٍ فِي التَّمْيِيزِ بَيْنَ الدِّرَاهِمِ وَالْدَنَاتِيرِ، وَقَدْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي صَفْحًا.

\*\*\*

وَدَعَتْ أَبَا الْحَارِثِ جُمَيْنَ<sup>(٧)</sup> وَاحِدَةً كَانَ يُحِبُّهَا، فَجَعَلَتْ مُحَادَثَهُ وَلَا تَذْكُرُ

(١) القليلة الجزووية: مرقعة تتخذ من لحوم الجزور وأكبادها: وبقرية: قطيعة من لحم البقر، وقديّة: طيبة الطعم، طيبة الربح.

(٢) بسبوسك، فارسي معرب، وهو من شروب الأطعمة

(٣) ر: من: «وما فيها» وما أثبتته من الأصل.

(٤) ر: «حرمتي وخدمتي ألدفعني»، وما أثبتته عن الأصل.

(٥) ساقطة من ر.

(٦) كذا في الأصل، من، وفي ر: «إنّا».

(٧) ر: من: «جميز»، وصوابه ما في الأصل، وهو جمين اللثني صاحب الثؤادر والمزح، وانظر المنشأ ١٧٥

الطعام، فلما طال ذلك به قال: جعلني الله فداك! لا أسمعُ للغداء<sup>(١)</sup> ذكراً. قالت: أما تستحي! أما في وجهي ما يشغلك عن ذا؟ فقال لها: جعلني الله فداك! لو أن جميلاً وبئنة قعدا ساعة لا يأكلان شيئاً لَبَزَقُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي وَجْهِ صَاحِبِهِ وَافْتَرَقَا.

\*\*\*

وَأَنْشَدْتُ لِأَعْرَابِي:

وَقَدْ رَأَيْتُ مِنْ زَهْدِمَا أَنْ زَهْدَمَا      يَشْدُ عَلَى خُبْزِي وَيَكِي عَلَى جُمْلِ  
فَلَوْ كُنْتُ عُلْبِي الْعَلَّاقَةَ لَمْ تَكُنْ      سَمِيئًا وَأَسَاكَ الْهَوَى كَثْرَةَ الْأَكْلِ

وَقَالَ أَعْرَابِي:

ذَكَرْتُكَ ذِكْرَةً فَاصْطَدْتُ صَبَاً      وَكُنْتُ إِذَا ذَكَرْتُكَ لَا أَخْصِبُ

[البحر الرمة في هـ]

وَقَالَ ذُو الرُّمَّة:

أَلَمْ تَعْلَمِي يَا مَيَّ أَنَا وَيَسْتَنَا      مَهَاو لَطَرْفِ الْعَيْنِ فِيهِنَّ مَطْرَحُ  
ذَكَرْتُكَ إِنْ مَرَّتْ بِنَا أَمْ شَادَن      أَمَامَ الْمَطَايَا تَشْرِبُ وَتَسْنَعُ  
مِنَ الْمُؤَلَّفَاتِ الرَّمْلَ أَدْمَاءَ حُرَّة      شِعَاعُ الضُّحَى فِي لَوْنِهَا يَتَوَضَّعُ  
هِيَ الشَّبَّهِ أَعْطَافًا وَجِدًا وَمُقَلَّةً      وَمَيَّةُ أَبْهَى بَعْدُ مِنْهَا وَأَمْلَحُ  
كَأَنَّ الْبُرَى وَالْعَاجَ عِيجَتْ مُتَوْنَةً      عَلَى عُسْرِ نَهْيٍ بِهِ السَّيْلُ أَبْطَحُ  
لِئِنْ كَانَتْ الدُّنْيَا عَلَى كَمَا أَرَى      تَبَارِيحُ مِنْ ذِكْرِكَ لِلْمَوْتِ أَرْوَحُ

قوله: «مهأو»، واحدتها مهوأة، وهو الهوأة بين الشيتين.

ويقال: لفلان في داره مَطْرَحٌ إذا وصفها بالسعة، يقال: فلان يَطْرَحُ بصره كلما مرَّ وكذا مرة، وأنشد سيبويه:

نَظَارَةٌ حِينَ تَعْلُو الشَّمْسُ رَاكِبَهَا      طَرَحًا يَعْينِي لِيَجَّاحَ فِيهِ تَحْدِيدُ

اللياحُ من البياض، واللَّوْحُ: العطش، واللَّوْحُ: الهوأة.

والشَّادِنُ: الذي قد شَدَنَ، أي تحرك.

(١) كلما في الأصل، س، وفي ر: «الغداء».



وقوله: «تَشْرِبُ»، يقال: إذا وَقَفَ يَنْظُرُ كَالْمُتَحَيِّرِ: قد اشْرَابَ نحوى،  
ويقال: هو يَسْرَحُ فى المَرْعى.

وقوله: «من المَوْلَفَات»، يقال: «الْفَتْ المَكَانَ أَوْلَفَهُ إِيْلَاقًا»، ويقال: أَلْفَتْهُ  
إِلْقَا، وفى القرآن الكريم: «لَا يَلْفُ قُرَيْشٍ إِيْلَافِهِمْ»<sup>(١)</sup> وقرءوا: «إِلَافِهِمْ» على  
القصر.

وقوله: «الرَّمْلَ» النصبُ فيه أجوَدُ بالفعل، ويجوز الحذفُ على شىءٍ نذكره  
بعد الفراغ من هذا الباب، إن شاء الله.

وأصلُ الهِجَانِ الأيْضُ.

والعطفُ: ما انتفى من العنق، قال تعالى: «ثَانِي عِطْفِهِ»<sup>(٢)</sup>. ويقال  
للأردنية: الْمُعْطَفُ؛ لأنها تَقَعُ على ذلك الموضع.

وفى الحديث: أن قومًا يزعمون أنهم من قريش أتوا عمر بن الخطاب رحمه  
الله، وكان قائمًا<sup>(٣)</sup>، لِيُثَبِّتَهُمْ فى قُرَيْشٍ. فقال: اخرجوا بنا إلى البقيع. فنظر إلى  
أَعْفُفِهِمْ، ثم قال: اطرَحُوا الْمُعْطَفَ - واحدها عَطَافٌ - ثم أمرهم فأقبلوا وأدبروا. ثم  
أقبل عليهم فقال: لَيْسَتْ بأكفٍ قريش ولا شمائلها، فأعطاهم فيمن هم منه.  
والجيد: العنق.

والبرى: المخلخل، واحدها بُرَّةٌ، وهى من الناقة التى تَقَعُ فى مارنٍ  
الأنف، والذى يَقَعُ فى العظم يقالُ له الخشاش.

والعاج كان يَتَخَذَ مكانَ الأسورة، قال جرير:

تَرَى العَبْسَ الجَوْلَى جَوْنَا يَكُوعِهَا لَهَا مَسْكًا مِنْ غَيْرِ عَاجٍ وَلَا ذَبْلِ

العَبْسُ: ما تعلق<sup>(٤)</sup> من الأبعاد والبول بأذناب الإبل، والودج: الذى تعلق  
بأطراف الإلء الشاء. ويكون العَبْسُ فى أذنابِ الإبل من البول إذا خثر.

(١) سورة قريش: ١ .

(٢) سورة الحج: ٩ .

(٣) القياقة: تنيم الأكلار ومعهها.

(٤) كذا فى الأصل، من، وفى ر: هما يتعلقن .

والجَوْنُ هاهنا: الاسودُّ وهو الأغلبُ فيه، والكَوْعُ: رأسُ الزَّئِدِ الذي يلي الإبهام. والكُرْسُوعُ: رأسُه الذي يلي الخَنْصَرَ. والمسَكَّةُ: السَّوَارُ. والدَّيْلُ: شيءٌ يتَّخَذُ من القُرُونِ كالاسْوَرَةِ، يقال: سَوَّارٌ وَسَوَّارٌ، وإِسْوَارٌ، قالت الخَنْساءُ:

\* كأنه تحتَ طَيِّ البرْدِ إِسْوَارُ \*

والعُشْرُ: شجرٌ بعينه.

والأَبْطَحُ: ما انبَطَحَ من الوادِي، يقال: أَبْطَحُ وَبَطَحَاءُ يَافَتِي، وَأَبْرَقُ وَبَرَقَاءُ، وَأَمْعَزُ وَمَعَزَاءُ، وهذا كثير.

والتَّبَارِيحُ: الشَّدائدُ. يقال: بَرَّحَ به، وفي الحديث: «فَأَيْنَ أَصْحَابُ النَّهْرِ؟» قال: لَقُوا بَرَّحًا، والعَرَبُ لَا تعرفه إِلَّا ساكِنُ الرِّاءِ، قال جرير:

مَا كُنْتُ أَوَّلَ مَشْغُوفٍ أَضْرَبُهُ      بَرَّحُ الْهَوَى وَعَدَابُ غَيْرِ تَغْيِيرِ

\* \* \*

[قال أبو الحسن. وقد سمعنا من غير أبي العباس. يقال: لقيتُ منك بَرَحًا. بالفتح. ويقال: لَقِيَ مِنْهُ الْبَرَحَيْنِ. أي اللَوَاهِي الشَّدَادَ التي تَبَرَّحَا.]

### [ما قيل في السرِّ وكتمانها]

قال أبو العباس في المثل السائر: قيلَ لرجل: مَا خَفَى؟ قال: ما لم يكن.

وفي تفسير هذه الآية: «يَعْلَمُ السَّرَّ وَأَخْفَى»<sup>(١)</sup>. قال: ما حَدَّثْتُ به نَفْسَكَ. كما قال: «أَوْ أَكُنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ»<sup>(٢)</sup> تقديره في العريية: وَأَخْفَى منه.

والعَرَبُ تُخَلِّفُ مثل هذا، فيقولُ القائلُ: مررتُ بالفيلِ أو أعْظَمَ، وإنه كالبَقَّةِ<sup>(٣)</sup> أو أصْغَرُ، ولو قال: رأيتُ رَيْدًا أو شَبِيهَا لَجَارًا؛ لَأَنَّ فِي الكلامِ دليلاً، ولو قال: رأيتُ الجملَ، أو رَاكِبًا، وهو يريدُ: «عليه»: لم يَجْزُ لَأَنَّهُ لَا دَلِيلَ فِيهِ، والأوَّلُ إِنَّمَا قَرَّبَ شَيْئًا مِنْ شَيْءٍ، وهاهنا إِنَّمَا ذَكَرَ شَيْئًا لَيْسَ مِنْ شَكْلِ مَا قَبْلَهُ.

فأما قوله جَلَّ ثَنَاؤُهُ: «هُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ»<sup>(٤)</sup> ففيه قولان: أحدهما - وهو

(١) سورة طه ٧

(٢) سورة البقرة ٢٣٥ .

(٣) ر: «كالبقرة»، وما أثبتته عن الأصل، س .

(٤) سورة الروم ٢٧ .

الْمَرْضَىٰ عِنْدَنَا - : إِنَّمَا هُوَ : وَهُوَ عَلَيْهِ هَيِّنٌ ، لِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ لَا يَكُونُ عَلَيْهِ شَيْءٌ أَهْوَنَ مِنْ شَيْءٍ آخَرَ ، وَقَدْ قَالَ مَعْنُ بْنُ أُوَيْسٍ :

لَعَمْرُكَ مَا أَذْرَىٰ وَإِنِّي لَاؤَجِلُّ عَلَىٰ أَيُّنَا تَغْدُو الْمَيْتَةَ أَوَّلُ

أَرَادَ : وَإِنِّي لَاؤَجِلُّ ، وَكَذَلِكَ يُتَوَلَّى مَا فِي الْأَذَانِ : «اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ» ، أَيْ اللَّهُ كَبِيرٌ ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا يُفَاضَلُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ إِذَا كَانَا مِنْ جِنْسٍ وَاحِدٍ <sup>(١)</sup> ، يُقَالُ : هَذَا أَكْبَرُ مِنْ هَذَا ، إِذَا شَاكَلَهُ فِي بَابٍ .

فَأَمَّا «اللَّهُ أَجْوَدُ مِنْ فُلَانٍ» وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِذَلِكَ مِنْكَ ، فَوَجْهٌ <sup>(٢)</sup> بَيْنَ ، لِأَنَّهُ مِنْ طَرِيقِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ وَالْبَدَلِ وَالْإِعْطَاءِ .

وَقَوْمٌ يَقُولُونَ : «اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ» ، وَلَيْسَ يَقَعُ هَذَا عَلَى مَحْضِ الرُّوْيَةِ <sup>(٣)</sup> ، لِأَنَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ <sup>(٤)</sup> ، وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ :

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَىٰ لَنَا يَتَا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ

جَائِزٌ أَنْ يَكُونَ قَالَ لِلَّذِي يَخَاطِبُهُ : «مَنْ يَتَا» ، فَاسْتَفْنَىٰ عَنْ ذِكْرِ ذَلِكَ بِمَا جَرَىٰ مِنَ الْمَخَاطِبَةِ وَالْمُفَاخَرَةِ ، وَجَائِزٌ أَنْ تَكُونَ دَعَائِمُهُ عَزِيزَةً طَوِيلَةً ، كَمَا قَالَ الْآخَرُ <sup>(٥)</sup> .

فُبَحِثْنُمُ يَا آلَ زَيْدٍ نَفَرًا الْأُمُّ قَوْمٌ أَصْغَرَا وَأَكْبَرَا

يُرِيدُ : صِغَارًا وَكِبَارًا .

فَأَمَّا قَوْلُ مَالِكِ بْنِ نُؤَيْرَةَ فِي ذَوَابِ بْنِ رَبِيعَةَ حَيْثُ قَتَلَ عُتَيْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ ، وَقَفَّرَ <sup>(٦)</sup> بَنَىٰ أَسَدٌ بِذَلِكَ ، مَعَ كَثْرَةِ مَنْ قَتَلَتْ بَنُو يَرْبُوعٍ مِنْهُمْ :

فَخَرَّتْ بَنُو أَسَدٍ بِمَقْتَلِ وَاحِدٍ صَدَقَتْ بَنُو أَسَدٍ عُتَيْبَةَ أَفْضَلُ

فَإِنَّمَا مَعْنَاهُ أَفْضَلُ مِمَّنْ قَتَلُوا ، عَلَىٰ ذَلِكَ يَدُلُّ الْكَلَامُ ، وَقَدْ أَبَانَ مَا قُلْنَا فِي بَيْتِهِ الثَّانِي بِقَوْلِهِ :

(١) ساقطة من ر .

(٢) ر : «توجهه» .

(٣) ر : «الرؤية» ، وما أثبتته عن الأصل ، س .

(٤) ساقطة من ر .

(٥) ر : «قال الرازي» ، وما أثبتته عن الأصل ، س .

(٦) ر : «وقفّر» بالرفع ، وما أثبتته عن الأصل .

فَسَخَرُوا بِمَقْتَلِهِ وَلَا يُوفَى بِهِ مَثْنَى سَرَائِهِمْ الَّذِينَ نَقُتِلُ  
والقولُ الثاني في الآية: وهو أهونُ عليه عندكم، لأن إعادة الشيء عند  
الناس أهونُ من ابتلائه حتى يجعل شيئاً من لا شيء.

\*\*\*

ثم نعود إلى الباب.

قال زهير:

ومهما تكن عند امرئ من خَلِيقَةٍ      ولو خالها تخفى على الناس تعلم  
فهذا مثلُ المثل الذي ذكرناه.

وقال عمرو بن العاص: إذا أنا أفشيتُ سرِّي إلى صديقي فاذاعه فهو في  
حل، فقيل له: وكيف ذلك؟ قال: أنا كنتُ أحقُّ بصيانيته.

وقال امرؤ القيس:

إذا المرء لم يخزنْ عليه لِسَانَهُ      فليس على شيءٍ سِوَاهُ بخزان  
وأحسن ما سُمِعَ في هذا ما يُعزَى إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه،  
فقايل يقول: هو له، ويقول آخرون: قاله مَثْمَلًا، ولم يُخْتَلَفَ في أنه كان يكثرُ  
إنشاده:

فلا تُفشِ سِرَّكَ إِلَّا إِلَيْكَ      فإنَّ لكلَّ نصيحٍ نصيحًا  
وإني رأيتُ غِوَاةَ الرَّجَا      لِي لَا يَتْرُكُونَ أَدِيمًا صَحِيحًا

وذكر العنبيُّ أنَّ معاوية بن أبي سفيان أسرَّ إلى عثمان بن عفَّسة بن أبي  
سفيان حديثًا، قال عثمان: فجئتُ إلى أبي، فقلت: إنَّ أميرَ المؤمنين أسرَّ إلى  
حديثًا، أفأحدِّثُك به؟ قال: لا، إنه من كَتَمَ حديثه كان الخیارُ إليه؛ ومن أظْهره  
كان الخیارُ عليه، فلا تجعل نفسك مملوكًا بعد أن كنتَ مالكا، فقلت له: أو يدخُلُ  
هذا بين الرجل وأبيه؟ فقال: لا. ولكني أكره أن تُدَلِّلَ لِسَانُكَ بِإفشاء السرِّ، قال:  
فرجعتُ إلى معاوية، فذكرتُ ذلك له، فقال معاوية: أعْتَقَكَ أَخِي من رِقِّ الْخَطَا.  
وقال معاوية: أَعِنْتُ عَلَى عَلَى رَحِمَهُ اللهُ بِأَرْبَعٍ: كنتُ رجلا أكتُمُ سرِّي،

وكان رجلاً ظَهْرَهُ (١) ، وكنتُ في أطْوَعِ جَنْدٍ وَأَصْلَحِهِ ، وكان في أحبِّ جندِ  
وأعْصاءُ ، وتركتهُ وأصحابَ الجَمَلِ وقلتُ : إنْ ظَفَرُوا بِهِ كانوا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْهُ ، وإنْ  
ظَفَرَ بِهِمْ اعتَدَدْتُ بِهَا عليه في دينه ، وكنتُ أَحَبَّ إِلَيَّ قُرَيْشٍ مِنْهُ ، فَيَأْتِيكَ مِنْ جَامِعِ  
إِلَيَّ وَمُفَرَّقٍ عَنْهُ ، وَعَوْنٌ لِي وَعَوْنٌ عَلَيْهِ !

وقال أَرْدَشِيرُ : الدَّاءُ في كُلِّ مَكْتُومٍ .

وقال الأَخْطَلُ :

إِنِ الْعِدَاوَةُ تَلْقَاهَا وَإِنْ قَدِمْتُ      كَالْعُرِّ يَكْمُنُ حِينًا ثُمَّ يَتَشِيرُ  
وقال جَمِيلُ :

وَلَا يَسْمَعَنَّ سِرِّي وَسِرَّكَ ثَالِثُ      أَلَّا كُلُّ سِرٍّ جَاوَزَ اثْنَيْنِ شَائِعُ

\*\*\*

وقال آخَرُ ، وَهُوَ مَسْكِينُ الدَّارِمِيِّ :

وَفَتَيَانُ صَدِيقُ لَسْتُ أَطْلُعُ بَعْضَهُمْ (٢)      عَلَى سِرِّ بَعْضٍ غَيْرَ أَنِّي جَمَاعُهَا  
يَظْلُونَ فِي الْأَرْضِ الْفَضَاءِ وَسِرَّهُمْ      إِلَى صَخْرَةٍ أَعْيَا الرِّجَالَ انْصِدَاعُهَا  
لِكُلِّ أَمْرٍ شُعْبٌ مِنَ الْقَلْبِ فَارِغُ      وَمَوْضِعٌ نُحْوَى لَا يَرَامُ اضْطِلَاعُهَا

وقال آخَرُ :

سَاكُنْهُ سِرِّي وَأَحْفَظْ سِرَّهُ      وَلَا غَرِّنِي أَنِّي عَلَيْهِ كَرِيمُ  
حَلِيمٌ فَيَسْئُرُ أَوْ جَهْلٌ يَضِيْعُهُ      وَمَا النَّاسُ إِلَّا جَاهِلٌ وَحَلِيمٌ  
وكان يقال : أَصْبِرُ النَّاسِ مَنْ صَبَرَ عَلَى كِتْمَانِ سِرِّهِ وَلَمْ يُبْدِهِ لِصَدِيقِهِ فَيُوشِكُ  
أَنْ يَصْبِرَ عَدُوًّا فَيُدْبِعَهُ .

\*\*\*

وقال العُتْبِيُّ :

وَلِي صَاحِبُ سِرِّي الْمَكْتُمُ عِنْدَهُ      مَخَارِيقُ نِيرَانٍ بَلِيلٌ تُحَرِّقُ (٣)

(١) أى يظهر أمره للناس .

(٢) ر : «لست مطلع بعضهم» ، وما أثبتته عن الأصل ، م .

(٣) مخاريق : جمع مخارق ، وهو ما تلعب به الصبيان من الحرق المقتولة ، يضرب بعضهم بعضاً ، وكنتي  
بنحرفها عن إذاعة سره . قال المصنفى .

عَطَفْتُ عَلَى أَسْرَارِهِ فَكَسَوْتُهَا  
فَمَنْ تَكُنِ الْأَسْرَارُ تَطْفُو بِصَلْوِهِ  
فَلَا تَوَدَّعَنَّ الدَّهْرُ مِرْكًا أَحْمَقًا  
وَحَسْبُكَ فِي سِتْرِ الْأَحَادِيثِ وَاعْظَا  
«إِذَا ضَاقَ صَدْرُ الْمَرْءِ عَنِ سِرِّ نَفْسِهِ  
فَالْقَوْلُ مَا قَالَ الْأَرَبُ الْمُؤَفَّقُ  
فَصَدْرُ الَّذِي يُسْتَوْدَعُ السِّرَّ أَضْيَقُ»

\*\*\*

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ سَعْدٍ الْغَنَوِيُّ:

وَلَسْتُ بِمُبْدٍ لِلرَّجَالِ مَسِيرَتِي  
[وَلَا أَنَا يَوْمًا لِلْحَدِيثِ مَمِيعَتُهُ  
وَلَا أَنَا (١) عَنْ أَسْرَارِهِمْ بِسُتُولِ  
إِلَى هَاهُنَا مِنْ هَاهُنَا بِنُقُولِ (٢)]

وقد ذكرنا قول العباس بن عبد المطلب رحمه الله لابنه عبد الله: إن هذا الرجل قد اختص بك دون أصحاب رسول الله ﷺ، فاحفظ عني ثلاثاً: لا تجربني عليك كذباً، ولا تفتشني له سرّاً، ولا تغتب عنده أحدًا. فقيل لابن عباس: كل واحدة منهن خير من ألف دينار، فقال: كل واحدة منهن خير من عشرة آلاف.

\*\*\*

وَقَالَ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ:

لِي حِيلَةٌ فَيَمْنَنَ بِي  
مَنْ كَانَ يَكْذِبُ مَا يَرِي  
سَمٌ وَلَيْسَ فِي الْكَذَّابِ حِيلَةٌ  
سَدٌ فَحِيلَتِي فِيهِ قَلِيلَةٌ (٣)

وَقَالَ آخَرُ [قَالَ أَبُو الْحَسَنِ: هُوَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرَّدُ]:

إِنَّ لِلنُّمُومِ أَغْطَى دُونَهُ خَبْرِي  
وَلَيْسَ لِي حِيلَةٌ فِي مَقْتَرِي الْكَذِبِ

وَقَالَ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ:

كَتَمْتُ الْهَوَى حَتَّى إِذَا نَطَقَتْ بِهِ  
وَشَاعَ الَّذِي أَضْمَرْتُ مِنْ غَيْرِ مَنْطِقِي  
بَوَادِرُ مِنْ دَمْعٍ يَسِيلُ عَلَى خَدْيِ (٤)  
كَأَنَّ ضَمِيرَ الْقَلْبِ يَرُشِّحُ مِنْ جِلْدِي

(١) ر: «وما أنا».

(٢) حاشية الأصل: «البيت الثاني مقطع من الأصل، وثبت عند ش.»

(٣) كلنا في الأصل، س، وفي ر: «من كان يخلق ما يقول».

(٤) ر: «تسيل على الخد».

وقال جميل بن عبد الله بن معمر العُذْرِيُّ (١) :

إذا جاورَ الإثنينِ مِرْفَافِئِهِ  
بِئْثُ وَإِفْشَاءِ الْحَدِيثِ قَمِينُ  
وتأويل قَمِينٌ، وَحَقِيقٌ، وَجَدِيرٌ، وَحَلَقٌ، واحدٌ، أى قريبٌ مِنْ ذاك، هذه  
حقيقته، يقال: قَمِينٌ، وَقَمِينٌ، فى معنى. قال الحارث بن خالد المخزومي:  
مَنْ كَانَ يَسْأَلُ عَنَّا أَيْنَ مَنْزِلُنَا  
فَالْأَفْخَوَانَةُ مَنَا مَنْزِلُ قَمِينُ  
وفى الحديث أن رسولَ الله ﷺ قال: «من باعَ داراً أو عقاراً فلم يردِّدْ ثَمَنَهُ  
فى مثله فذلك مالٌ قَمِينٌ أَلَّا يُبَارَكَ فِيهِ».

وقال الرقاشي:

إذا نحنُ خِفْنَا الْكَاشِحِينَ فلم نُطِقْ  
كَلَامًا تَكَلَّمْنَا بِأَعْيُنِنَا سِرًّا  
فَتَقْضَى وَلَمْ يُعْلَمْ بِنَا كُلِّ حَاجَةٍ  
وَلَمْ نَكْشِفِ النَّجْوَى وَلَمْ نَهْتِكِ السِّرَّ  
وقال معاوية لعباس (٢) بن صُحَارِ الْعَبْدِيِّ: ما أَقْرَبُ الْاِخْتِصَارِ؟ فقال: لَمَحَةٌ  
دَالَّةٌ.

وقيل: خيرُ الكلام ما أَغْنَى اختصارُهُ عن إكثارِهِ.

وقيل: النمام سَهْمٌ قَاتِلٌ.

وقال أحدُ الْمُحَدِّثِينَ:

لَا أَكْتُمُ الْأَسْرَارَ لَكِنْ أَذِيْعُهَا  
وَأَنْ قَلِيلَ الْعَقْلِ مَنْ بَاتَ لَيْلَةً  
وَلَا أَدْعُ الْأَسْرَارَ تَغْلِي عَلَى قَلْبِي  
تَقْلِبُهُ الْأَسْرَارُ جَنْبًا عَلَى جَنْبٍ

وقال آخر:

وَأَمْعُ جَارَتِي مِنْ كُلِّ خَيْرٍ  
وَيَقَالُ لِلنَّمَامِ: الْقَتَاتُ.

وفى حديث: «لَا يَرَأِحُ الْقَتَاتُ رَاحَةَ الْجَنَّةِ».

وفى الحديث عن النبى ﷺ «لَنْ يَكُنَ اللَّهُ الْمُتْلَثَّ فَقِيلَ: يا رسولَ الله، وَمَنْ

(١) المرصفي: هنا غلط، وصوابه: وقال فيس بن الخطم.

(٢) ر: «عباس»، وما أثبتته عن الأصل، س، وهو الصواب.

التُّلْتُ؟ فقال: «الذي يَسْعَى بِصَاحِبِهِ إِلَى سُلْطَانِهِ، فِيهِلِكُ نَفْسَهُ وَصَاحِبَهُ وَسُلْطَانَهُ».

وقال معاويةٌ لِلْأَحْنَفِ فِي شَيْءٍ بَلَغَهُ عَنْهُ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ الْأَحْنَفُ، فَقَالَ لَهُ  
معاويةٌ: بَلَّغْنِي عَنْكَ الثِّقَةَ، فَقَالَ لَهُ الْأَحْنَفُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنْ الثِّقَةُ لَا يُلْغَى.

وقال أَحَدُ الْمَاضِينَ<sup>(١)</sup>:

إِنْ يَسْمَعُوا الْخَيْرَ يَخْفَوُهُ وَإِنْ سَمِعُوا شَرًّا أَذِيعَ، وَإِنْ لَمْ يَسْمَعُوا كَلْبُوا  
وقال الْمُهَلَّبُ بْنُ أَبِي صَفْرَةَ: أَذْنَى أَخْلَاقِ الشَّرِيفِ كِتْمَانُ السَّرِّ، وَأَعْلَى  
أَخْلَاقِهِ نِسْيَانُ مَا أُسِرَ إِلَيْهِ.

\*\*\*

ويقالُ لِلنِّكَاحِ: السِّرُّ، عَلَى غَيْرِ وَجْهِهِ، وَهَذَا لَيْسَ مِنَ الْبَابِ الَّذِي كُنَّا فِيهِ،  
وَلَكِنْ يَذْكُرُ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ، وَهَذَا حَرْفٌ يُغْلَطُ فِيهِ، لِأَن قَوْمًا يَجْعَلُونَ السِّرَّ الزَّنَا،  
وَقَوْمٌ يَجْعَلُونَهُ الْغَشْيَانِ، وَكِلَا الْقَوْلَيْنِ خَطَأٌ، إِنَّمَا هُوَ الْغَشْيَانُ مِنْ غَيْرِ وَجْهِهِ. قَالَ  
اللهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿وَلَكِنْ لَا تَوَاعِدُوهُمْ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾<sup>(٢)</sup>، فَلَيْسَ  
هَذَا مَوْضِعَ الزَّنَا.

وقال الْحُطَيْيْتُ:

وَيَحْرُمُ سِرَّ جَارَتِهِمْ عَلَيْهِمْ وَيَأْكُلُ جَارُهُمْ أَنْفَ الْقِصَاعِ

وقال الْأَعَشَى لِسَلَامَةَ ذِي فَائِشٍ الْحِمِيرِيِّ:

وَقَوْمُكَ إِنْ يَضْمَنُوا جَارَةً وَكَانُوا بِمَوْضِعِ انْضَادِهَا<sup>(٣)</sup>  
فَلَنْ يَطْلُبُوا سِرَّهَا لِلْغَنَى وَلَنْ يُسَلِّمُوهَا لِأَرْهَادِهَا<sup>(٤)</sup>

فِي هَذَا قَوْلَانِ:

(١) رِيَادَاتُ ر: «هُوَ طَرِيقُ بَنِ إِسْمَاعِيلَ النَّظْلِيِّ».

(٢) سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٣٥.

(٣) الْانْضَادُ: الْأَعْمَارُ وَالْأَحْوَالُ الْمُتَقَلِّبُونَ إِلَى الشَّرَفِ. قَالَهُ الرَّمْضِيُّ.

(٤) يَقُولُ: لَا يَتْرَكُونَهَا لِقَلَّةِ مَا لَهَا، وَهُوَ الْإِزْهَادُ، قَالَهُ صَاحِبُ اللِّسَانِ - وَهَد.



أحدهما أنهم لا يطلبون اجتراحها إليهم على رغم أولياتها من أجل ما لها،  
غضباً<sup>(١)</sup> للجوار، ولا يسلمونها إذا انقطع رجاؤهم من الثواب والمكافأة.

والآخر أنهم لا يرغبون في ذوات الأموال، إنّما<sup>(٢)</sup> يرغبون في ذوات  
الأحساب، اختياراً للأولاد، وصيانةً للأصهار، أن يطمع فيهم من لا حسب له.  
وقول الحطّية:

\* ويأكل جارهـم أنفَ القصاع \*

وإنما يريد المستأنف الذي لم يؤكل منه شيء، يقال: روضة أنف، إذا لم  
ترع، وكأس أنف، إذا لم يشرب منها شيء قبل، قال لقيط بن رزارة:

إنَّ الشواء والنَّشيل والرُّغف<sup>(٣)</sup> والقينة الحسناء والكأس الأنف

\* للطاعنين الخليل والخليلُ خنْف<sup>(٤)</sup> \*

---

(١) كلما في الأصل، س، وفي و: «غضباً».

(٢) ر: «إنّما».

(٣) النشيل: لحم يطبخ بلا قوابل.

(٤) الخنْف: جمع خنوف، من خفّ الفرس إذا لوى حافره.



## فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
	باب
٣	ففى المختار من أشعار المولدين .....
٣	لعبد الصمد بن المعدل .....
٣	لبشار بن برد .....
٤	لمحمود الوراق .....
٥	للحسن بن هانىء الحكيمى المعروف بأبى نواس .....
٦	لعبد الله بن محمد بن عينة .....
٦	لصالح بن عبد القدوس .....
٦	من الايات المنفردة .....
٧	لعبد الصمد بن عبد المعدل أيضاً .....
٧	للحسن بن هانىء أيضاً .....
٨	لدعبل بن على الخزاعى .....
٩	لإسماعيل بن القاسم .....
١٠	لإسماعيل بن القاسم أيضاً .....
١٢	لابن أبى عينة .....
١٢	للخليل بن أحمد .....
١٣	لمحمد بن بشير يعيب المتكلمين .....
١٤	للحكيمى أبى نواس أيضاً .....
١٦	لإسحاق بن خلف البهرانى يمدح على بن عيسى القمى .....
١٩	لإسحاق أيضاً يمدح الحسن بن مهمل .....

٢٠	..... لشاعر في عبد الله بن طاهر
٢١	..... لعبد الله بن محمد بن أبي عينة
	باب
٣٣	..... /نبتذ من أقوال الحكماء
٣٣	..... للعتبي يذكر ابناً له مات
٣٤	..... خالد بن صفوان مع بلال بن أبي بردة
٣٤	..... خالد بن صفوان وسليمان بن عليّ
٣٥	..... من أخبار إياس بن معاوية
٣٦	..... من أخبار أبي دلالة
٣٦	..... من أخبار عبيد الله بن الحسن العنبري
٣٧	..... من أخبار سوار بن عبد الله
٣٨	..... أنفة عقيل بن علقمة
٣٩	..... عبد الرحمن بن عوف وعمر بن الخطاب
٣٩	..... لأبي خراش - وكان قد قتل أخاه جميل بن معمر
٤١	..... بلال بن أبي بردة وعمر بن عبد العزيز
٤١	..... شعردى الرمة في بلال
	باب
٤٦	..... لجرير وقد نزل بقوم من بني العنبر فلم يقرؤه
٤٩	..... ليمحي بن نوفل يهجو العريان بن الهيثم
٥٥	..... لامرأة من بني عامر بن صعصعة زوجت في طيئ
٥٥	..... لرجل يذكر امرأة زوجت من غير كفاء

- ٥٦ ..... لرجل يعثر إبراهيم بن النعمان بن بشير ورد إبراهيم عليه .....
- ٥٦ ..... للفلاح بن حزن يخاطب يحيى بن أبي حفصة ورد يحيى عليه...
- ٥٧ ..... للفرزدق في عطية أبي جرير ...
- ٥٩ ..... للفرزدق يهجو جريرا وجواب جرير عليه .....
- ٦٣ ..... إغارة النعمان بن المنذر على تميم .....
- ٦٤ ..... وفود صعصعة بن ناجية على رسول الله ﷺ .....
- ٦٧ ..... جماعة استجاروا بقبر غالب .....
- ٧٠ ..... لهو النعمان بن المنذر .....

## باب

- ٧١ ..... أبو رافع مولى الرسول عليه السلام .....
- ٧٢ ..... أسامة بن زيد يقاوم عمرو بن عثمان .....
- ٧٣ ..... الحجاج بن يوسف وسعيد بن جبير .....
- ٧٤ ..... حديث الجحاف والاختطال .....
- ٧٥ ..... هرب العلجل من الحجاج .....
- ٧٦ ..... قول الفرزدق في عزل مسلمة بن عبد الملك عن العراق .....
- ٧٦ ..... مفاخرة بين أسدى وهذلي .....
- ٧٨ ..... محمد بن عبد الله النميري والحجاج .....
- ٧٨ ..... مالك بن الريب والحجاج .....
- ٨٠ ..... مقتل عروة بن مسعود .....
- ٨٠ ..... في موت ابن الحجاج وأخيه .....
- ٨٢ ..... كلمة عمر بن عبد العزيز في الولاء الظالمين .....

الموضوع	الصفحة
كتاب الحجاج إلى الوليد بن عبد الملك .....	٨٣
من كلام معاوية لابنه يزيد .....	٨٣
كتاب الحجاج إلى عبد الملك بن مروان .....	٨٣
تفجع الوليد لموت الحجاج .....	٨٣
رسول عمر بن عبد العزيز إلى أليون ملك الروم .....	٨٣
معاوية وأحد بطارقة الروم .....	٨٥
رسولا ملك الروم عند معاوية .....	٨٥
معاوية يهدى ملك الروم قارورة عملاء ماء .....	٨٦
طعم الماء .....	٨٧
عبد الله بن الزبير وعلاج لحيته .....	٨٧
من أخبار قيس بن سعد .....	٨٧
باب	
لسليك بن السلكة .....	٨٩
النجباء من أولاد السراى .....	٩٠
كتاب محمد بن عبد الله بن حسن إلى المنصور ورده عليه .....	٩٣
باب	
لأعرابي فيمن أطال لحيته .....	٩٥
لبعض المحدثين في ذم ذوى العى .....	٩٥
لرجل يصف لحيته .....	٩٥
لإسحاق بن خلف يصف رجلا بالقصر وطول اللحية .....	٩٦
من أغاظ الكنايات .....	٩٧

٩٨	..... لرجل من تميم
٩٩	..... طلاق ابنة عبد الله بن السائب، ثم زواجها من المصعب
١٠٠	..... لبلال بن جرير يمدح عبد الله بن الزبير
١٠٣	..... أبيات عائذ الكلب الزبيرى لعبد الله بن حسن
١٠٣	..... لجرير لمدح هشام بن عبد الملك
١٠٧	..... فى مدح أبى البختري
	باب
١٠٩	..... سؤال عبد الملك لحسان: أى المناذيل أفضل؟
١١٠	..... وفاء ابنة هانئ بن قبيصة
١١١	..... حديث بنات ذى الإصبع العدوانى
١١٣	..... الحجاج والمهلب بن أبى صفرة
١١٧	..... كثير والأخطل عند عبد الملك بن مروان
١١٨	..... أبيات نصيب فى امرأة نزل عندها فأكرمته
١١٨	..... نصيب عند عبد الملك بن مروان
١١٨	..... الوليد بن عبد الملك والحجاج
١١٩	..... مسلمة بن عبد الملك ونصيب
١١٩	..... فى نقد الشعر
١٢١	..... لرجل يمدح الرشيد
١٢٢	..... لعائشة وقد نظرت إلى رجل متماوت
١٢٢	..... لعمر وقد نظر إلى رجل يظهر النسك
١٢٢	..... وفود الروم عند عبد الملك بن صالح العباسى

١٢٢	..... جھارة صوت العباس
١٢٣	..... للحسن وقد رأى رجلاً وجود بنفسه
١٢٤	..... من أخبار عبد الله بن جعفر
١٢٤	..... نبذ من أقوال الحكماء
١٢٥	..... النخار العنبري ومعاوية
١٢٦	..... محمد بن كعب القرظي وسليمان بن عبد الملك
١٢٦	سالم بن عبد الله بن عمر وهشام بن عبد الملك
١٢٦	..... من أخبار أبي الأسود الدؤلي
١٢٧	..... لبعض المحدثين في الخضايب
١٢٨	..... للعتبي
١٢٨	..... ليزيد بن المهدي
١٢٩	..... لمحمود الوراق في الشيب
١٣٠	..... لأبي النجم العجلي
١٣٠	..... لرؤبة
١٣١	..... من شعر زيد بن الطثرية وأخباره
	باب
١٣٣	..... لقيس بن عامر المنقري
١٣٣	..... لجرير يهجو بني هزّان
١٣٣	..... يحيى بن نوفل يهجو
١٣٤	..... لأبي دلامة بن الجون
١٣٤	..... للنمر بن تولب



الموضوع	الصفحة
قيس بن عاصم وبنو منقر .....	١٣٥
من أخبار أبي خراش الهذلي وشعره .....	١٣٥
من أخبار الحطيئة وذكر المختار من شعره .....	١٣٧
المنثى بن معروف مع أبي جبر الفزاري .....	١٤٤
من أخبار الحجاج .....	١٤٤
باب	
من تكاذيب الأعراب .....	١٤٧
باب	
ما يجوز فيه «يفعل» فيما ماضيه «فَعَلَ» مفتوح العين .....	١٥٩
باب	
من أخبار عبد الله بن العباس وابنه .....	١٦١
لربيعة الرقي يمدح يزيد بن حاتم .....	١٦٤
أفصح الناس .....	١٦٥
باب	
لمحمد بن عبد الله الثقفي .....	١٦٩
لعمر بن أبي ربيعة في أم عمر بنت مروان .....	١٧١
لعمر بن أبي ربيعة في الثريا بنت علي .....	١٧٤
طرف من أخبار ابن عتيق .....	١٧٥
لابن نمير الثقفي .....	١٧٧
لعمر بن أبي ربيعة .....	١٧٨

## باب

١٨٧	..... عمر الوادى والعبد الأسود
١٨٧	..... خالد صامة والوليد بن يزيد
١٨٨	..... من أخبار يزيد بن عبد الملك
١٨٩	..... إسحاق الموصلى والرشيد
١٩٠	..... من أخبار حسان بن ثابت
١٩٠	..... خليلان الاموى يغنى لأمير البصرة
١٩١	..... غضب الرشيد لشعر مدح به أخوه
١٩١	..... معاوية وابنه يزيد
١٩١	..... معاوية عند عبد الله بن جعفر
١٩٢	..... سفيان بن عيينة وجاره السهمى
١٩٢	..... ابن أبجر يغنى لعطاء بن رباح
١٩٣	..... سليمان بن عبد الملك فى عسكره
١٩٣	..... الفرزدق يسمع الأحوص يغنى بشعر جرير
١٩٤	..... الأحوص ومعيد عند عقيلة المغنية
١٩٥	..... هجاء الأحوص لسعد بن مصعب
١٩٦	..... شفاعة
١٩٧	..... فخر معبد بخمسة أصوات من غنائه

## باب

٢٠١	..... لعتبة بن شماس فى عمر بن عبد العزيز
٢٠١	..... لجرير فى عمر بن عبد العزيز

٢٠٤	رجل يشكو إلى عمر بن عبد العزيز عماله .....
٢٠٥	عمر بن الخطاب مع أحد ولاته .....
٢٠٥	لرجل يرثى عمر بن عبد العزيز .....
٢٠٦	لعريف القوافي يرثى سليمان بن عبد الملك .....
٢٠٩	لإسحاق بن إبراهيم الموصلي .....
٢١٠	لابن الخياط المدني .....

## باب

٢١١	نبد من الأقوال الحكيمة .....
٢١٣	فى وصف الإبل .....
٢١٤	ضروب الكلام .....
٢١٦	لأعرابي .....
٢١٨	بين رياح بن صنيح وجرير .....
٢١٩	لمروان بن أبى حفصة .....
٢٢٢	من طرائف العشاق .....
٢٢٤	لذى الرمة فى مى .....
٢٢٦	ما قيل فى السر وكتمانه .....









